الدّيباجه

هذا هو المجلد السادس من مجلدات
منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله الذي شرح صدور المؤمنين بمصابيح العرفان واليقين ونوّر قلوب المتقين بانوار التقوى والدين فاهتدوا الى المحجّة البيضاء ولزموا الشرع المبين وسلكوا الجادّة الوسطى وتمسّكوا بالحبل المتين ففاز العارفون منهم بعظيم الزلفى وحسن المنقلب وخرجت ارواح الواصلين منهم من ابدانهم خوفاً من العقاب وشوقاً الى الثواب والصلوة والسلام على اشرف الاوّلين والآخرين محمّد سيّد الانبياء والمرسلين وعلى وصيّه ووزيره ووارث علمه والحامل لسرّه وباب مدينة علمه ودار حكمته عليّ امير المؤمنين وسيّد الوصيين وآلهما الخائضين في بحار انوار الحقائق والغائصين في لجج تيّار الدقائق ائمّة المسلمين الهداة المهديّين الاطيبين الانجبين الغرّ الميامين شعر

هم هداة الورى وهم أكرم النّاس اصولاً شريفة وفروعا

معشر حبّهم يجلّي الهموم ومزاياهم تجلّي الكروبا

كرموا مولداً وطابوا اصولاً وزكوا محتداً وطابوا فروعا

ملأوا بالولاء قلبي رجاءً ويمنحني لهم مليئاً اطروحا

امّا بعد فهذا هو المجلّد السادس من مجلّدات منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة املاء راجي عفو ربّه الغني حبيب الله بن محمّد بن هاشم الهاشمي العلوي الموسوي غفر الله لهما بمحمّد وآله وجعل عقباهما خيراً من اولاهما انّه وليّ الاحسان والكريم المنّان قال الشريف الرضي قدّس سرّه العزيز

ومن

ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة
والثانية والتسعون من المختار في باب الخطب

وهي مروية في الكافي في باب علامات المؤمن وصفاته باختلاف كثير نطلع عليه بعد الفراغ من شرح ما أورده السيد في المتن قال روي أن صاحبا لأمير المؤمنين يقال له همام كان رجلا عابدا فقال له يا أمير المؤمنين صف لي المتقين حتى كأني أنظر إليهم فتثاقل عن جوابه ثم قال يا همام اتق الله وأحسن فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فلم يقنع همام بذلك القول حتى عزم عليه فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ثم قال

أما بعد فإن الله خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم آمنا من معصيتهم لأنه لا تضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من أطاعه فقسم بينهم معيشتهم ووضعهم من الدنيا مواضعهم فالمتقون فيها هم أهل الفضائل منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع غضوا أبصارهم عما حرم الله عليهم ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالتي نزلت في الرخاء ولولا الأجل الذي كتب الله لهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقا إلى الثواب وخوفا من العقاب عظم الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون قلوبهم محزونة وشرورهم مأمونة وأجسادهم نحيفة وحاجاتهم خفيفة وأنفسهم عفيفة صبروا أياما قصيرة أعقبتهم راحة طويلة تجارة مربحة يسرها لهم ربهم أرادتهم الدنيا فلم يريدوها وأسرتهم ففدوا أنفسهم منها أما الليل فصافون أقدامهم تالين لأجزاء القرآن يرتلونها ترتيلا يحزنون به أنفسهم ويستثيرون به دواء دائهم فإذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعا وتطلعت نفوسهم إليها شوقا وظنوا أنها نصب أعينهم وإذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم وظنوا أن زفير جهنم وشهيقها في أصول آذانهم فهم حانون على أوساطهم مفترشون لجباههم وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم يطلبون إلى الله تعالى في فكاك رقابهم وأما النهار فحلماء علماء أبرار أتقياء قد براهم الخوف بري القداح ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض ويقول قد خولطوا ولقد خالطهم أمر عظيم لا يرضون من أعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير فهم لأنفسهم متهمون ومن أعمالهم مشفقون إذا زكي أحدهم خاف مما يقال له فيقول أنا أعلم بنفسي من غيري وربي أعلم مني بنفسي اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني أفضل مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون فمن علامة أحدهم أنك ترى له قوة في دين وحزما في لين وإيمانا في يقين وحرصا في علم وعلما في حلم وقصدا في غنى وخشوعا في عبادة وتجملا في فاقة وصبرا في شدة وطلبا في حلال ونشاطا في هدى وتحرجا عن طمع يعمل الأعمال الصالحة وهو على وجل يمسي وهمه الشكر ويصبح وهمه الذكر يبيت حذرا ويصبح فرحا حذرا لما حذر من الغفلة وفرحا بما أصاب من الفضل والرحمة إن استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما تحب قرة عينه فيما لا يزول وزهادته فيما لا يبقى يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل تراه قريبا أمله قليلا زلله خاشعا قلبه قانعة نفسه منزورا أكله سهلا أمره حريزا دينه ميتة شهوته مكظوما غيظه الخير منه مأمول والشر منه مأمون إن كان في الغافلين كتب في الذاكرين وإن كان في الذاكرين لم يكتب من الغافلين يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه بعيدا فحشه لينا قوله غائبا منكره حاضرا معروفه مقبلا خيره مدبرا شره في الزلازل وقور وفي المكاره صبور وفي الرخاء شكور لا يحيف

عَلَى مَنْ يُبْغِضُ وَلَا يَأْثَمُ فِيمَنْ يُحِبُّ يَعْتَرِفُ بِالْحَقِّ قَبْلَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَيْهِ لَا يُضَيِّعُ مَا اسْتُحْفِظَ وَلَا يَنْسَى مَا ذُكِّرَ وَلَا يُنَابِزُ بِالْأَلْقَابِ وَلَا يُضَارُّ بِالْجَارِ وَلَا يَشْمَتُ بِالْمَصَائِبِ وَلَا يَدْخُلُ فِي الْبَاطِلِ وَلَا يَخْرُجُ مِنَ الْحَقِّ إِنْ صَمَتَ لَمْ يَغُمَّهُ صَمْتُهُ وَإِنْ ضَحِكَ لَمْ يَعْلُ صَوْتُهُ وَإِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ حَتَّى يَكُونَ اللهُ تَعَالَى هُوَ الَّذِي يَنْتَقِمُ لَهُ نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ أَتْعَبَ نَفْسَهُ لِآخِرَتِهِ وَأَرَاحَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ بُعْدُهُ عَمَّنْ تَبَاعَدَ عَنْهُ زُهْدٌ وَنَزَاهَةٌ وَدُنُوُّهُ مِمَّنْ دَنَا مِنْهُ لِينٌ وَرَحْمَةٌ لَيْسَ تَبَاعُدُهُ بِكِبْرٍ وَعَظَمَةٍ وَلَا دُنُوُّهُ بِمَكْرٍ وَخَدِيعَةٍ قال فصعق همام صعقة كانت نفسه فيها فقال امير المؤمنين اما والله لقد كنت اخافها عليه ثم قال هكذا تصنع المواعظ البالغة باهلها فقال له قائل فما بالك يا امير المؤمنين فقال ويحك ان لكل اجل وقتا لا يعدوه وسببا لا يتجاوزه فمهلا لا تعد لمثلها فانما نفث الشيطان على لسانك **اللغة** عزم على الامر يعزم من باب ضرب عزما ومعزما وعزمانا وعزيما وعزيمة وعزمة اراد فعله وقطع عليه او جدّ فيه فهو عازم وعزم الامر نفسه عزم عليه وعزم على الرجل اقسم والاقتصاد ضد الافراط وصغر من باب شرف وفرح صغارة وصغرا وصغرا وصغرانا اى حقر وانحط قدره فهو صغير كحقير لفظا ومعنى وثار ثورا وثؤورا وثورانا اى هاج واثار الغبار واستثاره هيجه وتطلع الى وروده استشرف وصغى الى الشيء كرضي مال اليه واصغى اليه سمعه اى اماله نحوه وحنيت العود حنوا وحنيا عطفته وحنت الناقة على ولدها حنوا عطفت ويقال لكل ما فيه اعوجاج من البدن كعظم اللحى والضلع ونحوهما الحنو بالكسر والفتح وبرى السهم والعود على الظلم يبريه بريا ... والقداح جمع القدح بالكسر فيهما وهو السهم قبل ان يراش وينصل واختلط فلان وخولط في عقله اى فسد عقله واختل فهو مخالط بين الخلاطة اى احمق وخالطه الداء خالطه الداء خامره ويقال فلان نزر ... وتكلف الجميل ونزر الشيء ككرم نزرا ونزارة ونزورا قلّ فهو نزر ونزير ومنزور اى قليل واكله في بعض النسخ بالفتح الهمزة وسكون الكاف فيكون مصدرا او بضمها ... وهو ... من التنبيه فيكون اسما ... المنابز ... والتنابز التعاير والتداعي بالالقاب وصعق صعقا وصعقا بالتحريك وصعقة غشي عليه من الصوت بالضربات ... ايضا اشتد ... الصوت ونفث ينفث من باب ضرب ونصر نفخ **الاعراب** قوله حين ... بعض النسخ حيث ... قوله نزلت انفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت في الرخاء اختلف الشراح في اعراب قوله كالذي فقال الشارح المعتزلي تقديره الكلام من جهة الاعراب نزلت انفسهم منهم في حال البلاء نزولا كالنزول الذي نزلته منهم في حال الرخاء فموضع كالذي نصب لانه صفة مصدر محذوف والذي الموصول قد حذف العائد اليه وهو الهاء في نزلته كقولك ضربت الذي ضربت اى ضربت الذي ضربته وتبعه على ذلك الشارح البحراني حيث قال والذي صفة مصدر محذوف والضمير العائد اليه محذوف ايضا والتقدير نزلت كالنزول الذي نزلته في الرخاء ثم احتمل وجها اخر فقال ويحتمل ان يكون المراد بالذي الذين فحذف النون كما في قوله تعالى كالذي خاضوا فيكون المقصود تشبيههم حال نزول انفسهم منهم في البلاء بالذين نزلت انفسهم منهم في الرخاء وقال بعضهم انه لابد من تقدير مضاف لان تشبيه الجمع بالواحد لا يصح اى كل واحد منهم اذا نزلت البلايا يكون كالرجل الذي نزلت نفسه في الرخاء ونحوه قوله تعالى مثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق اقول وانت خبير بان هذه كلها تكلفات باعث عليها الذوق السليم مضافا الى ما في الوجه الاخر الذي احتمله البحراني وكذلك الوجه الاخير الذي حكيناه عن بعضهم من ان المتساوين من نظام كلامه تشبيه احدى حالتي المتقين بالحالة الاخرى لا تشبيههم بغيرهم من اهل الرخاء ثم بعد الغض عن ذلك والبناء على ما ذكروه فلا حاجة في تصحيح تشبيه الجمع بالمفرد الى تاويل ما هو المفرد بظاهره بالجمع او الى حذف النون ... فان الاول ارتكاب تاويل الجمع بالمفرد والمصير الى حذف المضاف كما اشتهر الاخر الى التقدير موصوف الذي لفظ الرهط والجمع ونحوهما مما يكون مفردا باللفظ وجمعا في المعنى ويكون المعنى نزلت انفسهم منهم في البلاء كالرهط او الجمع الذي نزلت انفسهم منهم في الرخاء فالحق الاخير بعد ما قال باشتراط ... قوله الذين

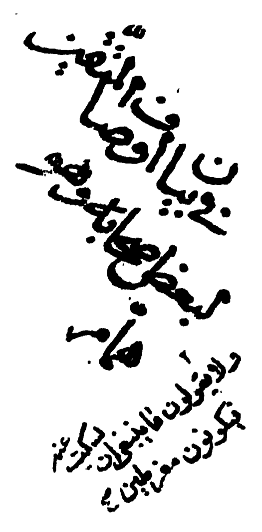
مستشهداً بقول الشاعر

وإنّ الذي حانت بفلج دماؤهم   هم القوم كلّ القوم يا أمّ خالد

يجوز فيه هنا أن يكون مفرداً وصف به مقدّر مفرد اللّفظ مجموع المعنى أي وإنّ الجمع الذي وإنّ الجيش الذي
كقوله تعالى كمثل الذي استوقد ناراً فحمل على اللّفظ أي الجمع الذي استوقد ناراً ثمّ قال بنورهم فحمل على المعنى
ولو كان في الآية مخفّفاً من الذين لم يجز إفراد الضمير العائد إليه وكذا قوله تعالى والذي جاء بالصدق و
صدّق به أولئك هم المتّقون وهذا أكثر أعني ذكر الذي مفرداً موصوفاً به مقدّر مفرد اللّفظ مجموع المعنى
وأمّا حذف النون من الذين فهو قليل انتهى وبعد ذلك كلّه فالأقرب عندي أن يجعل الذي مصدريّة بأن
يكون حكمه حكم ما المصدريّة كما ذهب إليه يونس والأخفش في قوله سبحانه ذلك الذي يبشّر الله عباده الذين
آمنوا أي ذلك تبشير الله وكذلك قالا في قوله تعالى وخضتم كالذي خاضوا وعلى هذا فيكون المعنى نزلت
أنفسهم منهم في البلاء مثل نزولها في الرّخاء وهذا لا تكلّف فيه أصلاً وقوله تجارة مربحة بالرّفع على أنّه خبر
محذوف المبتدأ أي تجارتهم تجارة مربحة وفي بعض النسخ بالنّصب على المصدر أي اتّجروا تجارة وقوله أمّا
اللّيل فصافّون بالنّصب على الظرف والنّاصب أمّا لتضمّنها معنى الفعل أو الخبر كما في نحو قولك أمّا اليوم
فأنا ذاهب وأمّا إذا قلت أمّا في الدار فزيد فالعامل هو الأخير كما في قولهم أمّا العبيد فذو عبيد أي مهما
ذكرت العبيد فذو عبيد هذا ويروى بالرّفع على الابتداء فيحتاج إلى العائد في الخبر أي صافّون أقدامهم فيها
وقوله تالين حال من فاعل صافّون أو من الضمير المجرور بالإضافة في أقدامهم والأوّل أولى وجملة يرتّلونها حال
من فاعل تالين وفي بعض النسخ يرتّلونه فالضمير عائد إلى أجزاء القرآن ونصب لعينهم بنصب التّصب على
الظرفيّة ويروى بالرّفع على أنّه خبر إنّ والمصدر بمعنى المفعول وقوله يطلبون إلى الله في فكاك رقابهم تعدية
الطّلب بحرف الجرّ أعني إلى لتضمينه معنى التّضرّع وفي الظّرف مجاز أي يتضرّعون إليه سبحانه في فكاك رقابهم
وأمّا ما قاله الشّارح المعتزلي من أنّ الكلام على حقيقة مقدّر وفيه حال محذوف تتعلّق بها حرف الجرّ أي يطلبون
إلى الله سائلين في فكاك رقابهم لأنّ طلبت لا يتعدّى بحرف الجرّ فليس بشيء لأنّ تأويل الطّلب بالسّؤال لا ينهض
بإثبات ما أراده كما لا يخفى وفي قوله وقوّة في دين ظرف لغو متعلّق بقوّة وفي قوله وحزماً في لين ظرف مستقرّ
متعلّق بمقدّر صفة لقوله حزماً وفي المعطوفات بعد ذلك في بعضها ظرف لغو وفي بعضها ظرف مستقرّ وصف
لسابقه فتدبّر تفهم **المعنى** اعلم أنّه قد روي أنّ صاحباً لأمير المؤمنين أي رجلاً من أصحابه وشيعته وهو البدي
لهمام بالنّسك بل هو كما في شرح المعتزلي همام بن شريح بن يزيد بن مرّة بن عمرو بن جابر بن يحيى بن الأصهب بن كعب
الحرث بن سعد بن عمرو بن ذهل بن سيف بن سعد العشيرة **وفي** البحار والأظهر أنّه همام بن عبادة بن خثيم ابن أخ
الرّبيع بن خثيم أحد الزّهّاد الثّمانية كما رواه الكراجكي في كنزه وكيف كان فقد كان رجلاً عابداً زاهداً ناسكاً فقال
يا أمير المؤمنين صف لي المتّقين واشرح لي حالهم حتّى كأنّي أنظر إليهم وأبصرهم لأقتفي آثارهم وأقتبس أنوارهم
فتثاقل عن جوابه **قال** الشّارح المعتزلي تثاقل عن الجواب لعلمه بأنّ المصلحة في تأخير الجواب ولعلّه كان في مجلسه
من لا يحبّ أن يجيب وهو حاضر فلمّا انصرف أجاب ولعلّه رأى أنّ تثاقله عنه يزيد شوق همام إلى سماعه فيكون
أنجع في موعظته أو أنّه تثاقل عنه لترتيب المعاني ونظمها في ألفاظ مناسبة ثمّ النّطق بها كما يفعله المتروّي في الخطبة و
الفرض والأولى ما قاله الشّارح البحراني من أنّه تثاقل عنه لما رأى من استعداده لفشر أثر الموعظة وخوفه عليه
أن يخرج به خوف الله إلى أن عاج نفسه وصعوقها ثمّ إنّه بعد تثاقله عن الجواب ووصف حال المتّقين تفصيلاً
لما رأى من المصلحة المقتضية لترك التّفصيل أجابه بجواب إجمالي فقال يا همّام اتّق الله وأحسن يعني أنّ الفرض
عليك القيام بالتّقوى والأخذ بها على قدر ما حصل لك المعرفة بمعناها وحقيقتها من الكتاب والسّنّة
يبيّن لك إجمالاً من ماهيّتها كما هي فيها جميع المؤمنين والزّائد عن ذلك غير مقدور ومفروض عليك فلا يجب البحث عنه



قد تقدّم شرح معناها وحقيقتها وبعض ما يترتب عليها من الثمرات الدنيوية والاخروية في شرح الخطبة الرابعة والعشرين وقد رويناها هناك عن الصادق عليه السلام انه قال في تفسيرها ان لا يفقدك الله حيث امرك ولا يراك حيث نهاك هذا والمراد بقوله واحسن هو الاحسان في العمل يعني ان اللازم عليك الاخذ بالتقوى والقيام بالحسنى من الاعمال الصالحة وهذا الذي قلنا اولى مما قاله الشارح البحراني من ان معنى كلامه انه امره بتقوى الله في نفسه التي بين جنبيها فادح بسبب سوء الاحسان اي احسن اليها بترك تكليفها فوق طوقها وكيف كان فلما امره بالتقوى والاحسان علله بقوله فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ترغيبا له الى القيام بهما وهو اقتباس من الآية الشريفة في خاتمة سورة النحل يعني انه سبحانه مع الذين اتقوا ما حرّم عليهم واحسنوا فيما افترض عليهم اي معين لهم وناصرهم وهو وليهم في الدنيا والآخرة فلم يقنع همام بذلك القول لعلمه بكفاية الاجمال حتى عزم عليه واقسم والح في السؤال فاجاب مسئوله وانجح مأموله وحمد الله عز وجل واثنى عليه بما هو اهله وصلى على النبي وآله ثم قال اما بعد فان الله سبحانه خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم آمنا من معصيتهم وانما مهّد هذه المقدمة لانه لما كان بصدد شرح حال المتقين بتفصيل احوالهم اقتراحه همام وكان ربما يسبق الى الاوهام القاصرة ان ما يأتي به المتقون من مزايا الاعمال الصالحات وما كلفهم الله سبحانه به من محامد الخصال والقربات من اجل حاجة منه تعالى عن ذلك اليها قدم هذه المقدمة تنبيها على كونه سبحانه منزها عن ذلك متعاليا عن صفات النقص والحاجة في الازل كما في الابد وانه لم يكن غرضه تعالى من الخلق والايجاد تكميل ذاته بجلب المنفعة ودفع المضرة كما في سائر الصناع البشرية يعملون الصنائع لافتقارهم اليها واستكمالهم بها بما في ذواتهم من النقص والحاجة واما الله الحي القيوم فهو الغني الكامل المطلق فعاله وصفاته … ولم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان ولا تخوف من عواقب زمان ولا استعانة على ند مثاور ولا شريك مكاثر … كما عرفته في الخطبة الرابعة والستين وشرحها بما لا مزيد عليه وهذا معنى قوله لانه لا تضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من اطاعه وقد تقدم في شرح الخطبة المائة والخامسة والثمانين ان غرضه من الخلق والايجاد ومن الامر بالطاعة والانقياد هو ايصال النفع الى العباد واكمالهم بالتكاليف الشرعية وتهذيب نفوسهم بالعمل بها الى حظائر القدس ومحافل الانس وقوله فقسم بينهم معايشهم ووضعهم من الدنيا مواضعهم تفريع على قوله خلق الخلق لانه تقرير وتأكيد لغناه المطلق كما قاله الشارح البحراني والمراد انه تعالى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى قسم بينهم معيشتهم اي ما يعيشون به في الحياة الدنيا من انواع الرزق والخير والمنافع والتجارة ووضع كلا منهم موضعه اللائق بحاله من الفقر والبسط والغنى والافتقار والسعة والاقتار على ما يقتضيه حكمته البالغة وتوجبه المصلحة الكاملة كما اشير اليه في قوله عز وجل نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات هذا وانما فرّع هذه الجملة على ما سبق وعقبها بالتكوين توطئة وتمهيدا لقوله فالمتقون فيها هم اهل الفضائل يعني ان معايش الخلق في الدنيا لما كانت بحسب تقسيم الله سبحانه واقتضاء حكمته اقتضى العناية الالهية والنظم الاصلح في حق المتقين بمقتضى كونهم من اهل السبق والقرب ان يكون عيشهم في الدنيا بخلاف معايش سائر الخلق ويكون حركاتهم وسكناتهم وحالاتهم وغير حالات ابناء الدنيا فاتصفوا بالفضائل النفسانية وتزينوا بمكارم الاخلاق وغيرها من الاوصاف التي فصّلها بالبيان البديع والتفصيل العجيب **أوّلها** أن منطقهم الصواب وهو ضد الخطاء يعني انهم لا يسكتون عما ينبغي ان يقال فيكونون مفرطين … ان يراد به خصوص توحيد الله تعالى وتمجيده والصلوة على نبيه ويرشد اليه قوله سبحانه لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا **والثاني** ان ملبسهم الاقتصاد اي التوسط بين الافراط والتفريط وفي الاسناد توسع يعني ان لباسهم ليس بثمين جدا مثل لباس المترفين المتكبرين ولا بخسيس كلباس اهل الخسة والدناءة بل متوسط بين الامرين **والثالث** ان مشيهم التواضع وفي الاسناد ايضا توسع يعني انهم لا يمشون على وجه الاشر والبطر والخيلاء لنهيه عن ذلك في الشريعة هذا الوجه في قوله ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا وامره بالاقتصاد في قوله واقصد



في مشيك وقد روي في الكافي عن عمرو بن ابي مقدام عن ابي عبد الله قال فيما اوحى الله عز وجل الى داود كما ان اقرب الناس من الله المتواضعون كذلك ابعد الناس من الله المتكبرون **والرابع** انهم غضوا ابصارهم عما حرم الله عليهم امتثالا لامره تعالى به في قوله قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم اي يغضوا ابصارهم عما لا يحل لهم النظر اليه وفي الوسائل من الكافي عن ابي عبد الله كل عين باكية يوم القيمة الا ثلثة اعين عين غضت عن محارم الله وعين سهرت في طاعة الله وعين بكت في جوف الليل من خشية الله **والخامس** انهم وقفوا اسماعهم على العلم النافع لهم في الدنيا والاخرة الموجب لكمال القوة النظرية والحكمة العملية واعرضوا عن الاصغاء الى اللغو والاباطيل كالغيبة والغناء والفحش من الكلام ونحو ها ولهذا وصفهم الله سبحانه بذلك في قوله والذين هم عن اللغو معرضون وفي قوله والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما **والسادس** انهم نزلت انفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت في الرخاء يعني انهم موطنون انفسهم على ما قدره الله في حقهم من الشدة والرخاء والسراء والضراء والضيق والسعة والمنحة والمحنة ومحصله وصفهم بالرضاء بالقضاء **روي** في الكافي عن ابن سنان عمن ذكره عن ابي عبد الله قال قلت لاية شيء يعلم المؤمن بانه مؤمن قال بالتسليم لله والرضا فيما ورد عليه من سرور او سخط **وفي** رواية اخرى فيه عنه قال راس طاعة الله الصبر والرضا عن الله فيما احب العبد او كره ولا يرضى عبد عن الله فيما احب او كره الا كان خيرا له فيما احب او كره **وعن** محمد بن عذافر عن ابيه عن ابي جعفر قال بينا رسول الله في بعض اسفاره اذ لقيه ركب فقالوا السلام عليك يا رسول الله فقال ما انتم فقالوا نحن المؤمنون يا رسول الله قال فما حقيقة ايمانكم قالوا الرضا بقضاء الله والتفويض الى الله والتسليم لامر الله فقال رسول الله علماء حكماء كادوا ان يكونوا من الحكمة انبياء فان كنتم صادقين فلا تبنوا ما لا تسكنون ولا تجمعوا ما لا تاكلون واتقوا الله الذي اليه ترجعون **والسابع** انه لولا الاجل الذي كتب الله لهم لم تستقر ارواحهم في اجسادهم طرفة عين شوقا الى الثواب وخوفا من العقاب وهو اشارة الى غاية تنفرهم عن الدنيا وفرط رغبتهم الى الاخرة لما عرفوا من شدة وعده ووعيده يعني انهم بكليتهم متوجهون الى العقبى مشتاقون الى الانتقال اليها لشدة الاشتياق لا مانع لهم من الانتقال الا الاجال المكتوبة وعلم بلوغها غايتها **روي** في الوسائل من الكافي عن ابي حمزة قال قال ابو عبد الله من عرف الله خاف الله ومن خاف الله سخت نفسه عن الدنيا **والثامن** انه عظم الخالق في انفسهم فصغر ما دونه في اعينهم علما منهم بانه سبحانه موصوف بالعظمة والكبرياء والجلال غالب على الاشياء كلها قادر قاهر عليها وان كل من سواه فهو تحت قدرته داخر ذليل في قيد عبوديته فهو سبحانه عظيم السلطان عظيم الشان وغيره ما سواه في ذل الامكان مفتقر اليه لا يقدر على شيء الا باذنه واشار بهذا الوصف الى شدة يقين المتقين وغاية توكلهم وان اعتصامهم في جميع امورهم به وتوكلهم عليه وانهم لا يهابون احدا ممن سواه **روي** في الكافي عن ابي بصير عن ابي عبد الله قال ليس شيء الا وله حد قال قلت جعلت فداك فما حد التوكل قال اليقين قلت فما حد اليقين قال الا تخاف مع الله شيئا **وعن** مفضل عن ابي عبد الله قال اوحى الله عز وجل الى داود ما اعتصم بي عبد من عبادي دون احد من خلقي عرفت ذلك من نيته ثم تكيده السموات والارض ومن فيهن الا جعلت له المخرج من بينهن وما اعتصم عبد من عبادي باحد من خلقي عرفت ذلك من نيته الا قطعت اسباب السموات من يديه واسخت الارض من تحته ولم ابال باي واد هلك **هذا** ولما ذكر في الوصف السابع شدة اشتياق المتقين الى الجنة وخوفهم من العقاب اتبعه بقوله فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون اشارة الى انهم صاروا في مقام الرجاء والشوق الى الثواب في قوة اليقين بجنانه وعده سبحانه بمنزلة من راى بعين بصره الجنة وسعادتها فتنعموا فيها والتذوا وابتهجوا وفي مقام الخوف من النار والعقاب وكمال يقينهم بوعيده بمنزلة من شاهد النار وشقاوتها فتالموا بعذابها وتالموا الخ

فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون وهم والنار كمن قد رآها

٧

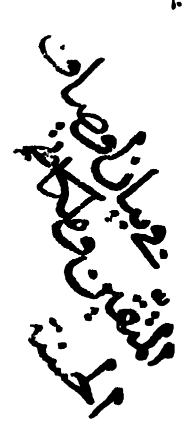
ومحصله جمعهم بين مرتبتي الخوف والرجاء وبلوغهم فيه الى الغاية القصوى وهي مرتبة عين اليقين كما قال لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وهذه المرتبة اعني مرتبة عين اليقين مقام جليل لا يبلغه الا الاوحدى من الناس وقد روى في الكافي عن اسحق بن عمار قال سمعت اباعبد الله يقول ان رسول الله صلى بالناس الصبح فنظر الى شاب في المسجد وهو يخفق ويهوى برأسه مصفرا لونه قد نحف جسمه وغارت عيناه في رأسه فقال له رسول الله كيف اصبحت يا فلان قال اصبحت يا رسول الله موقنا فعجب رسول الله من قوله وقال ان لكل يقين حقيقة فما حقيقة يقينك فقال ان يقيني يا رسول الله هو الذي احزنني واسهر ليلي واظمأ هواجري فعزفت نفسي عن الدنيا وما فيها حتى كاني انظر الى عرش ربي وقد نصب للحساب وحشر الخلائق لذلك وانا فيهم وكاني انظر الى اهل الجنة يتنعمون في الجنة ويتعارفون على الارائك متكئون وكاني انظر الى اهل النار وهم فيها معذبون مصطرخون وكاني الآن اسمع زفير النار يدور في مسامعي فقال رسول الله هذا عبد نور الله قلبه بالايمان ثم قال له الزم ما انت عليه فقال الشاب ادع الله لي يا رسول الله ان ارزق الشهادة معك فدعا له رسول الله فلم يلبث ان خرج في بعض غزوات النبي فاستشهد بعد تسعة نفر وكان هو العاشر وقد مر هذا الحديث في شرح الخطبة المائة والثالثة عشر ورويناه هنا ايضا لاقتضاء المقام كما هو ظاهر **والتاسع** ان قلوبهم محزونة لما غلب عليهم من الخوف **روى** في الكافي عن معروف بن خربوذ عن ابي جعفر ع قال صلى امير المؤمنين بالناس الصبح بالعراق فلما انصرف وعظهم فبكى وابكاهم من خوف الله ثم قال اما والله لقد عهدت اقواما على عهد خليلي رسول الله وانهم ليصبحون ويمسون شعثا غبرا خمصا بين اعينهم كركب المعزى يبيتون لربهم سجدا وقياما يراوحون بين اقدامهم وجباههم ويناجون في فكاك رقابهم من النار والله لقد رايتهم مع هذا وهم خائفون مشفقون **وفيه** عن ابي حمزة عن علي بن الحسين قال صلى امير المؤمنين الفجر لم يزل في موضعه حتى صارت الشمس على قدر رمح واقبل على الناس بوجهه فقال والله لقد ادركت اقواما يبيتون لربهم سجدا وقياما يخالفون بين جباههم وركبهم كان زفير النار في آذانهم اذا ذكر الله عندهم مادوا كما يميد الشجر كانما القوم باتوا غافلين قال ثم قام فما رئي ضاحكا حتى قبض **والعاشر** ان شرورهم مامونة لان مبدء الشرور والمفاسد كلها وراس كل خطيئة هو حب الدنيا والمتقون زاهدون فيها معرضون عنها مجانبون عن شرها وفتنها **والحادى عشر** ان اجسادهم نحيفة لاتعابهم انفسهم بالصيام والقيام وقناعتهم بالقدر الضروري من الطعام **والثاني عشر** ان حاجاتهم خفيفة لاقتصارهم من حوائج الدنيا على ضرورياتها وعدم طلبهم منها اكثر من البلاغ **والثالث عشر** ان انفسهم عفيفة اى مصونة عن المحرمات لكسرهم سورة القوة الشهوية **روى** في الوسائل من الكافي عن منصور بن حازم عن ابي جعفر ع قال ما من عبادة افضل عند الله من عفة فرج وبطن **وعن** عبد الله بن ميمون القداح عن ابي عبد الله ع قال كان امير المؤمنين يقول ما من عبادة افضل من عفة بطن وفرج **والرابع عشر** انهم صبروا اياما قصيرة اعقبتهم راحة طويلة يعني انهم صبروا في دار الدنيا على طوارق النقمات وعلى مشاق الطاعات وعن لذات المعاصي بل احتملوا جميع مكاره الدنيا واستعملوا الصبر في جميع احوالها فاوجب ذلك السعادة الدائمة في الدار الاخرة ويدل على ذلك ما رواه في الكافي عن حمزة بن حمران عن ابي جعفر قال الجنة محفوفة بالمكاره والصبر فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل الجنة وجهنم محفوفة باللذات والشهوات فمن اعطى نفسه لذتها وشهوتها دخل النار **وفيه** عن ابي حمزة الثمالي قال قال ابو عبد الله من ابتلى من المؤمنين ببلاء فصبر عليه كان له مثل اجر الف شهيد **وفيه** عن العرزمي عن ابي عبد الله قال قال رسول الله سياتي على الناس زمان لا ينال فيه الملك الا بالقتل والتجبر ولا الغنى الا بالغصب والبخل ولا المحبة الا باستخراج الدين واتباع الهوى فمن ادرك ذلك الزمان فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى وصبر على البغضة وهو يقدر على المحبة وصبر على الذل وهو يقدر على العز آتاه الله ثواب خمسين صديقا ممن صدق بي هذا وفي وصف ايام الصبر بالقصر والراحة بالطول تحريص وترغيب اليه واكد ذلك بقوله تجارة مربحة استعار لفظ التجارة بعملهم الصالح



الراحة في مقابل الصبر وشبّه بلفظ الربح وكونها مربحة باعتبار قصرها في الصبر على المكاره وطول مدة الراحة
وفناء الشهوات الدنيوية واللذات النفسانية وبقاء السعادات الاخروية بعد انتهاء ... الى خساسة الاولى في نفسها
وحقارتها ونفاسة الثانية وشرافتها او اكد ثالثا بقوله يسّرها لهم ربهم يعني ان فوزهم بتلك النعمة العظمى والسعادة
الدائمة قد حصل بتوفيق الله سبحانه وتأييده ولطفه فيه ايماء الى توجه العناية الربانية اليهم وشمول الالطاف
الالهية عليهم والى كونهم بعين رحمة الله وكرامته **و الخامس عشر** انهم ارادتهم الدنيا فلم يريدوها اي ارادت
تجوبة الدنيا ان تفتنهم وتغرهم وانهم وجدوا انها عرضوا عنها وزهدوا فيها لما كانوا يعرفونه من حالها و
انها انما تغر بالظاهرة الغرور كاسفة النور يونق منظرها ويوبق مخبرها فلم يغتروا بغرورها وعزفت عن زينتها
لانها باعث من لذاتها الباقية كالريف بازواجها الماضية **و السادس عشر** ان الدنيا اسرتهم ففدوا
انفسهم منها الاشبه ان يكون المراد بقوله اسرتهم هو الاشراف على الاسر يعني انهم بمقتضى المزاج الحيواني والقوة
النفسانية التي لهم كادت ان تغرهم الدنيا فيميلوا اليها ويقعوا في قيد اسرها وسلسلة رقيتها لكنهم نظروا اليها بعين
البصيرة وعرفوها حق المعرفة وغلب عقلهم على شهوتهم فرغبوا عنها وزهدوا فيها واعرضوا عن زبرجها و
زخارفها فالمراد بفداء انفسهم منها هو الاعراض عن الزخارف الدنيوية فكانهم بذلوا تلك الزخارف لها وخلصوا
انفسهم منها وانما اتى بالواو في قوله ارادتهم الدنيا ولم يريدوها وبالفاء في قوله اسرتهم ففدوا انفسهم منها
لعدم الترتيب بين الجملتين المتعاطفتين في القرينة السابقة بخلاف هذه القرينة فان الفدية مترتبة على الاسر
كما لا يخفى **و السابع عشر** اتصافهم بالتهجد وقيام الليل واليه اشار بقوله اما الليل فصافون اقدامهم
للصلوة علما منهم بما فيه من الفضل العظيم والاجر الجليل وقد مدح الله القيام فيها والقائمين في كتابه الكريم
بقوله سيماهم في وجوههم من اثر السجود **قال** الصادق في تفسيره هو السهر في الصلوة وبقوله امن هو قانت
اناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه وقال تعالى ايضا ان ناشئة الليل اشد وطأ واقوم قيلا **وقال**
الصادق في قيام الرجل عن فراشه يريد به وجه الله تعالى عز وجل الاية بعينه غيره وكفى في فضله ما رويه في **الفقيه**
عن جابر بن اسماعيل عن جعفر بن محمد عن ابيه ان رجلا سال علي بن ابي طالب عن قيام الليل بالقران فقال له ابشر
من صلى من الليل عشر ليلة مخلصا ابتغاء ثواب الله قال الله لملائكته اكتبوا لعبدي هذا من الحسنات عدد ما انبت
في الليل من حبة وورقة وشجرة وعدد كل قصبة وخوص ومرعى **ومن** صلى تسع ليلة اعطاه الله عشر دعوات مستجابات
واعطاه الله كتابه بيمينه **ومن** صلى ثمن ليلة اعطاه الله اجر شهيد صابر صادق النية وشفع في اهل بيته **ومن**
صلى سبع ليلة خرج من قبره يوم يبعث ووجهه كالقمر ليلة البدر حتى يمر على الصراط مع الامنين **ومن** صلى
سدس ليلة كتب من الاوابين وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر **ومن** صلى خمس ليلة زاحم ابرهيم خليل الرحمن في قبته
ومن صلى ربع ليلة كان في اول الفائزين حتى يمر على الصراط كالريح العاصف ويدخل الجنة بغير حساب **ومن** صلى
ثلث ليلة لم يلق ملكا الا غبطه بمنزلته من الله وقيل ادخل من اي ابواب الجنة شئت **ومن** صلى نصف ليلة فلو
اعطي ملؤ الارض ذهبا سبعين الف مرة لم يعدل جزاءه وكان له بذلك عند الله افضل من سبعين رقبة يعتقها
من ولد اسمعيل **ومن** صلى ثلثي ليلة كان له من الحسنات قدر رمل عالج ادناها حسنة اثقل من جبل احد عشر مرات
ومن صلى ليلة تامة تاليا كتاب الله راكعا وساجدا وذاكرا اعطي من الثواب ما ادناه يخرج من الذنوب كما
ولدته امه ويكتب له عدد ما خلق الله من الحسنات ومثلها درجات ويثبت النور في قبره وينزع الاثم والحسد
من قلبه ويجار من عذاب القبر ويعطى براءة من النار ويبعث من الامنين ويقول الرب لملائكته يا ملائكتي
انظروا الى عبدي احيا ليلة ابتغاء مرضاتي اسكنوه الفردوس وله فيها مائة الف مدينة في كل مدينة جميع ما
تشتهي الانفس وتلذ الاعين ولم يخطر على بال سوى ما اعددت له من الكرامة والمزيد والقربة هذا وصف
قيامهم بالصلوة في الليل اشار الى قراءتهم ووصف قرائتهم مفصلة بقوله تالين لاجزاء القران يرتلونه

في ان المتقين يحيون
لياليهم بالصلوة
والمناجات

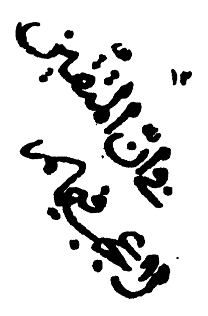
التي يتلى فيها القرآن تضيء لاهل السماء كما تضيء الكواكب لاهل الارض كما روي في غير واحد من الاخبار وتكثر بركتها وتحضرها الملائكة وتهجرها الشياطين كما رواه في الكافي عن ابن القداح عن ابي عبد الله عن امير المؤمنين ع يتلونه ترتيلا **قال** في مجمع البحرين الترتيل في القرآن التأني وتبيين الحروف بحيث يتمكن السامع من عدها **وفي** الكافي عن عبد الله بن سليمان قال سألت ابا عبد الله عن قول الله عز وجل ورتل القرآن ترتيلا قال قال امير المؤمنين ع بينه تبيانا ولا تهذه هذ الشعر ولا تنثره نثر الرمل ولكن افزعوا قلوبكم القاسية ولا يكن هم احدكم آخر السورة **وفي** مجمع البحرين عن امير المؤمنين ع ترتيل القرآن حفظ الوقوف وبيان الحروف وفسر الوقوف بالوقف التام وهو الوقوف على كلام لا تعلق له بما بعده لا لفظا ولا معنا وبالحسن وهو الذي له تعلق وفسر الثاني بالاتيان بالصفات المعتبرة عند القراءة من الهمس والجهر والاستعلاء والاطباق **وعن** الصادق ع الترتيل ان تتمكث فيه وتحسن به صوتك واذا مررت بآية فيها ذكر الجنة فاسئل الله الجنة واذا مررت بآية فيها ذكر النار فتعوذ بالله من النار وقوله يحزنون به انفسهم اي يقرؤنه بصوت حزين **روي** في الكافي عن ابن ابي عمير عمن ذكره عن ابي عبد الله قال ان القرآن نزل بالحزن فاقرؤه بالحزن **وفي** الوسائل من الكافي عن حفص قال ما رأيت احدا اشد خوفا على نفسه من موسى بن جعفر ع ولا ارجى للناس منه وكانت قراءته حزنا فاذا قرء فكانه يخاطب انسانا وقوله ويستثيرون به دواء دائهم الظاهر ان المراد بدائهم هو داء الذنوب الموجب للحرمان من الجنة وللدخول في النار ودوائه هو التدبر والتفكر الموجب لقضاء ما عليهم من الحق وسؤال الجنة وطلب الرحمة والمغفرة والتعوذ من النار عند قراءة آيتي الوعد والوعيد كما اوضحه وشرحه بقوله فاذا مروا بآية فيها تشويق الى الجنة ركنوا اي مالوا واشتاقوا اليها طمعا وتطلعت اي اشرفت نفوسهم اليها شوقا وظنوا انها نصب اعينهم اي ايقنوا ان تلك الآية اي الجنة الموعودة بها معدة لهم بين ايديهم وانما جعلنا الظن بمعنى اليقين لما علم من اتصافهم بعين اليقين وانهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون واذا مروا بآية فيها تخويف وتحذير اصغوا اي اما لوا اليها مسامع قلوبهم وظنوا اي علموا ان زفير جهنم وشهيقها اي صوت توقدها واصول اذانهم او المراد زفير اهلها وشهيقهم والزفير ادخال النفس والشهيق اخراجه وقيل ان الزفير اول الصوت والشهيق آخره والزفير من الصدر والشهيق من الحلق وكيف كان فالمراد انهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون ومحصل الكلام ان المتقين يقرؤن القرآن بالترتيل والصوت الحسن الحزين ويشتد رجاؤهم عند قراءة آيات الرجاء وخوفهم عند تلاوة آيات الخوف **روي** في الوسائل عن الشيخ عن البرقي وابن ابي عمير جميعا عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله قال ينبغي للعبد اذا صلى ان يرتل في قرائته فاذا مر بآية فيها ذكر الجنة وذكر النار سال الله الجنة وتعوذ بالله من النار واذا مر بيا ايها الناس ويا ايها الذين آمنوا يقول لبيك ربنا **وعنه** عن عثمان بن عيسى عن سماعة قال قال ابو عبد الله ينبغي لمن قرء القرآن اذا مر بآية فيها مسئلة او تخويف ان يسئل عند ذلك خير ما يرجو ويسئل العافية من النار ومن العذاب **وفيه** عن الكليني عن الزهري في حديث قال كان علي بن الحسين ع اذا قرء مالك يوم الدين يكررها حتى يكاد ان يموت هذا ولما ذكر وصف قيامهم وقرائتهم اشار الى ركوعهم بقوله فهم حانون اي عاطفون على اوساطهم يعني انهم يحنون ظهورهم في الركوع اي يميلونه فاستوله من رقبتهم ومن ظهورهم من غير تقويس واشار الى سجودهم بقوله مفترشون لجباههم واكفهم وركبهم واطراف اقدامهم اي باسطون لهذه الاعضاء السبعة في حال السجدة على الارض قال سبحانه وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا **قال** في مجمع البيان روي ان المعتصم سال ابا جعفر محمد بن علي بن موسى الرضا ع عن هذه الآية فقال هي الاعضاء السبعة التي يسجد عليها **وفي** الوسائل عن الشيخ باسناده عن زرارة قال قال ابو جعفر ع قال رسول الله السجود على سبعة اعظم الجبهة واليدين والركبتين والابهامين من الرجلين وترغم بالانف ارغاما اما الفرض فهذه السبعة واما الارغام بالانف فسنة من النبي ص وقوله يطلبون الى الله تعالى في فكاك رقابهم



اشارة الى العبادة الشاقة لهم من عباداتهم الليلية يعني انهم يتضرعون اليه ... يلجؤون في ذلك ليفكهم
من النار وادخالهم الجنة وفي الثامن عشر انّما [illegible] اوصاف يطلع عليها الناظرون لهم نهارا واليه
اشار بقوله واما النهار فحلماء علماء ابرار اتقياء يعني انهم متصفون بالحلم والعلم والبر والتقوى اما الحلم
فهو فضيلة متوسطة بين رذيلتي المهانة والافراط في الغضب وهو من جنود العقل ويقابله السفه وهو من
جنود الجهل كما في الحديث المروي في الكافي عن ابي عبد الله قال صدر المتألهين في شرح الكافي الحلم الاناة
وهو من شعب الاعتدال في الغضب والسفه الخفة والطيش وسفه فلان رأيه اذا كان مضطربا لا استقامة له
فيكون من شعب الافراط في الغضب ضد الحلم الذي هو من شعب الاعتدال فيه وقال بعض شراح الكافي الحلم
الاناة والتثبت في الامور وهو يحصل عن الاعتدال في القوة الغضبية ويمنع من الانفعال عن الواردات
المكروهة المؤذية ومن آثاره عدم جزع النفس عند الامور الهائلة وعدم طيشها في المؤاخذة وعدم صدور
حركات غير منتظمة منها وعدم اظهار المزية على الغير وعدم التهاون في حفظ ما يجب حفظه شرعا وعقلا اقول
ويشهد بهذا الفضل ما روي في الكافي عن جابر عن ابي جعفر قال قال رسول الله ان الله يحب الحيي الحليم
العفيف المتعفف وعن سعيد بن يسار عن ابي عبد الله قال اذا وقع بين رجلين منازعة نزل ملكان فيقولان
للسفيه منهما قلت وقلت وانت اهل لما قلت ستجزى بما قلت ويقولان للحليم منهما صبرت وحلمت سيغفر لك
ان اتممت ذلك قال فان رد الحليم عليه ارتفع الملكان هذا وفي بعض النسخ بدل قوله فحلماء حكماء بالكاف فيفيد
اتصافهم بالحكمة وهو ايضا من جنود العقل ويقابله الهوى وهو من جنود الجهل كما في الحديث الذي اشرنا
اليه قال صدر المتألهين في شرح هذا الحديث من الكافي الحكمة هي العلم بحقائق الاشياء كما هي بقدر الطاقة
والعمل على طبقه والهوى الرأي الفاسد واتباع النفس شهواتها الباطلة ويحتمل ان يكون المراد بالحكمة
ما يستعمل في كتب الاخلاق وهو التوسط في القوة الفكرية بين الافراط الذي هو الجربزة والتفريط الذي
هو البلاهة فيكون المراد بالهوى الجربزة بما يلزمها من الآراء الفاسدة والعقائد الباطلة لانها تضاد
الحكمة التي بهذا المعنى وكلا المعنيين من صفات العقل وملكاته ومقابلاتهما من صفات الجهل وتوابعه
واما العلم فهو ايضا من جنود العقل ويقابله الجهل كما في الحديث المتقدم اليه الاشارة والمراد بكونهم
علماء كمالهم في القوة النظرية بالعلم النظري الذي هو معرفة الصانع وصفاته والعلم الشرعي الذي
هو معرفة التكاليف واحكامها واما البر فقد يطلق ويراد به الصادق وقد يطلق على الذي من عادته
الاحسان وبهما فسر قوله انه هو البر الرحيم وكثيرا ما يخص الابرار بالاولياء والزهاد والعباد وبه فسر
قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم اي الاولياء المطيعون في الدنيا وقال في مجمع البيان في تفسير قوله ان
الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا هو جمع البر المطيع لله المحسن في افعاله وقال الحسن هم الذين
لا يؤذون الذر ولا يرضون الشر وقيل هم الذين يقضون الحقوق اللازمة والنافلة واما التقوى
فالمراد به هنا الخوف يعني انهم خائفون من الله تعالى فتاركون جميع القبائح البدنية والنفسانية واشار
الى كمال خوفهم بقوله قد براهم الخوف بري القداح اي نحتهم مثل نحت السهام وصاروا امثالها في الدقة والنحافة
وانما يفعل الخوف ذلك لاشتغال النفس المدبرة للبدن به عن النظر في صلاح البدن ووقوف القوة
الشهوية والغاذية عن اداء بدل ما يتحلل وقد كان هذا الوصف اعني كمال الخوف من الله سبحانه ونحول البدن
من شدته مأثورا عن علي بن الحسين فقد روى المفيد في الارشاد عن ابي جعفر قال كان علي بن الحسين
يصلي في اليوم والليلة الف ركعة وكانت الريح تميله بمنزلة السنبلة وفيه ايضا عن عبد الله بن محمد القرشي
قال كان علي بن الحسين اذا توضا يصفر لونه فيقول له اهله ما هذا الذي يغشاك فيقول اتدرون من اتاهب
للقيام بين يديه وفيه ايضا عن سعيد بن كلثوم عن الصادق في حديث مدح فيه علي بن ابي طالب بما هو اهله

والنظر اليه الى ان قال ولا اشبههم من ولده ولا اهل بيته احد اقرب شبها به في لباسه وفقهه من علي بن الحسين ولقد دخل ابنه ابو جعفر عليه فاذا هو قد بلغ من العبادة ما لم يبلغه احد فرآه قد اصفر لونه من السهر ورمصت عيناه من البكاء ودبرت جبهته وانخرم انفه من السجود وورمت ساقاه وقدماه من القيام في الصلوة قال ابو جعفر فلم املك حين رايته بتلك الحال البكاء فبكيت رحمة له الحديث وقد كان شيعتهم ما يتصفون بذلك كما رواه في الوسائل من الخصال عن عمرو بن ابي المقدام عن ابيه قال قال لي ابو جعفر يا ابا المقدام انما شيعة علي الشاحبون الناحلون الذابلون ذابلة شفاههم خميصة بطونهم متغيرة الوانهم مصفرة وجوههم اذا جنهم الليل اتخذوا الارض فراشا واستقبلوا الارض بجباههم كثير سجودهم كثيرة دموعهم كثير دعاؤهم كثير بكاؤهم يفرح الناس وهم محزونون وفيه من امالي ابن الشيخ قال روي ان امير المؤمنين خرج ذات ليلة من المسجد وكانت ليلة قمراء فأم الجبانة ولحقه جماعة يقفون اثره فوقف عليهم ثم قال من انتم قالوا شيعتك يا امير المؤمنين فتفرس في وجوههم ثم قال فما لي لا ارى عليكم سيماء الشيعة قالوا وما سيماء الشيعة يا امير المؤمنين قال صفر الوجوه من السهر عمش العيون من البكاء حدب الظهور من القيام خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء عليهم غبرة الخاشعين هذا ولغلبة الخوف عليهم ونحول اجسادهم واعتلال اعضائهم وتغير الوانهم من الجد والاجتهاد في العبادة ينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى والحال انه ما بالقوم من مرض ولتوجه نفوسهم بالملأ الاعلى وخروج افعالهم عن المعتادة المتعارفة بين الناس يقول الناظر لهم انهم قد خولطوا اي اختل عقلهم وفسد الحال انهم ما خولطوا بل قد خالطهم اي مازجهم امر عظيم من الخوف فولهوا لاجله **التاسع عشر** انهم لا يرضون من اعمالهم القليل اي لا يقنعون بالقليل لعلمهم بشرف الغايات المقصودة من العبادات وعظم ما يترتب عليها من الفوائد وهو العتق من النار والدخول في الجنة والوصول الى رضوان الله الذي هو اعظم اللذات واشرف الغايات لذلك ان اولياء الدين وائمة التقوى واليقين كان همهم مقصورة على الجد والاجتهاد والتفرغ للعبادة فهذا رسول الله كما في رواية الاحتجاج عن الكاظم عن ابيه عن آبائه عن امير المؤمنين عشر سنين على اطراف اصابعه حتى تورمت قدماه واصفر وجهه يقوم الليل اجمع حتى عوتب في ذلك فقال الله تعالى طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى بل لتسعد به وفي رواية الكافي عن ابي بصير عن الباقر قال كان رسول الله عند عائشة ليلتها فقالت يا رسول الله لم تتعب نفسك وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال يا عائشة الا اكون عبدا شكورا وكان امير المؤمنين يصلي في اليوم والليلة الف ركعة وكذلك ولده علي بن الحسين حسبما عرفت آنفا وروى في الوسائل من العلل عن ابي حمزة قال سألت مولاة لعلي بن الحسين بعد موته فقلت صفي لي امور علي بن الحسين فقالت اطنب او اختصر فقلت بل اختصري قالت ما اتيته بطعام نهارا قط ولا فرشت له فراشا بليل قط وروى فيه ايضا من العيون عن عبد السلام بن صالح الهروي في حديث ان الرضا كان ربما يصلي في يومه وليلته الف ركعة وانما ينفتل من صلوته ساعة في صدر النهار وقبل الزوال وعند اصفرار الشمس فهو في هذه الاوقات قاعد في صلوته يناجي ربه الى غير ذلك من الاخبار الواردة في وصف عبادتهم وكفى في تأكد المداومة على العبادة والتفرغ لها قوله سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وروى في الوسائل من العلل بسنده عن جميل بن دراج قال قلت لابي عبد الله جعلت فداك ما معنى قول الله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فقال خلقهم للعبادة وفيه عن الكليني عن عمر بن يزيد عن ابي عبد الله قال في التورية مكتوب يا ابن آدم تفرغ لعبادتي املأ قلبك غنى ولا اكلك الى طلبك وعلي ان اسد فاقتك واملأ قلبك خوفا مني وعن عمر بن جميع عن ابي عبد الله قال قال رسول الله افضل الناس من عشق العبادة فعانقها واحبها بقلبه وباشرها بجسده وتفرغ لها فهو لا يبالي على ما اصبح من الدنيا على عسر ام يسر وعن ابي جميلة قال قال ابو عبد الله قال الله تبارك وتعالى يا عبادي الصديقين تنعموا بعبادتي في الدنيا فانكم تتنعمون بها في

الآخرة



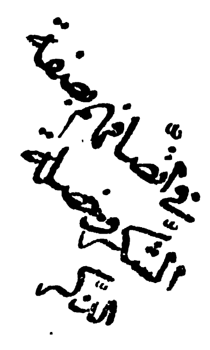
الاخرة و**العشرون** انهم لا يستكثرون من اعمالهم الكثير اى لا يعجبون بكثرة العمل ولا يعدونه كثيرا
وان اتعبوا فيه انفسهم وبلغوا غاية جهدهم لمعرفتهم بان ما اتوا به من العبادات وان بلغت في كثرتها غاية
الغايات زهيدة قليلة في جنب ما يترتب عليها من الثمرات كما اشار اليه في الخطبة الثانية من الحسين بقوله فوالله
لو حننتم حنين الوله العجال ودعوتم بهديل الحمام وجأرتم جؤار المتبتلي الرهبان وخرجتم الى الله من الاموال
والاولاد التماس القربة اليه في ارتفاع درجة عنده او غفران سيئة احصتها كتبه وحفظها رسله لكان قليلا فيما
ارجو لكم من ثوابه واخاف عليكم من عقابه هذا مع ما في استكثار العمل من العجب الموجب لاحباطه وللوقوع في
الخزي العظيم والعذاب الاليم **روى** في الوسائل من الخصال عن سعد الاسكاف عن ابي جعفر قال ثلث قاصمات
الظهر رجل استكثر عمله ونسي ذنوبه واعجب برايه **وفيه** من الخصال عن عبد الرحمن بن الحجاج عن ابي عبد الله قال
قال ابليس اذا استمكنت من ابن ادم في ثلث لم ابال ما عمل فانه غير مقبول اذا استكثر عمله ونسي ذنبه ودخله العجب
وفيه عن الكليني عن سماعة قال سمعت ابا الحسن يقول لا تستكثروا الخير ولا تستقلوا قليل الذنوب **وعن**
الكليني عن يونس عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله قال قال رسول الله في حديث قال موسى بن عمران لابليس اخبرني
بالذنب الذي اذا اذنبه ابن ادم استحوذت عليه قال اذا اعجبته نفسه واستكثر عمله وصغر في عينه ذنبه **وقال**
قال الله عز وجل لداود يا داود بشر المذنبين وانذر الصديقين قال كيف ابشر المذنبين وانذر الصديقين
قال يا داود بشر المذنبين اني اقبل التوبة واعفو عن الذنب وانذر الصديقين ان لا يعجبوا باعمالهم فانه ليس
عبد انصبه للحساب الا هلك ولما ذكر عدم رضاهم بالقليل واعجابهم بالكثير فرع عليه قوله فهم لانفسهم متهمون
ومن اعمالهم مشفقون يعني انهم يتهمون انفسهم وينسبونها الى التقصير في العبادة **روى** في الوسائل عن
الكليني عن سعد بن ابي خلف عن ابي الحسن موسى قال قال لبعض ولده يا بني عليك بالجد ولا تخرجن نفسك من
حد التقصير في عبادة الله عز وجل فان الله لا يعبد حق عبادته **وعن** الفضل بن يونس عن ابي الحسن قال اكثر
من ان تقول اللهم لا تجعلني من المعارين ولا تخرجني من التقصير قال قلت اما المعارون فقد عرفت ان الرجل
يعار الدين ثم يخرج منه فما معنى لا تخرجني من التقصير فقال كل عمل تريد به وجه الله فكن فيه مقصرا عند نفسك
فان الناس كلهم في اعمالهم فيما بينهم وبين الله مقصرون الا من عصمه الله **وعن** ابي عبيدة الحذاء عن ابي جعفر
قال قال رسول الله قال الله عز وجل لا يتكل العاملون لي على اعمالهم التي يعملونها لثوابي فانهم لو اجتهدوا
واتعبوا انفسهم اعمارهم في عبادتي كانوا مقصرين غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي فيما يطلبون عندي من
كرامتي والنعيم في جناتي ورفيع الدرجات العلى في جواري ولكن برحمتي فليثقوا وفضلي فليرجوا والى حسن الظن
بي فليطمئنوا واما اشفاقهم من اعمالهم فخوفهم من عدم قبولها او من عدم كونها جامعة لشرائط الصحة والكمال
على الوجه الذي يليق به تعالى فيؤخذوا به وقد مدح الله سبحانه المؤمنين بذلك في قوله والذين يؤتون ما
اتوا وقلوبهم وجلة **روى** في الصافي من الكافي عن الصادق انه سئل عن هذه الاية فقال هي اشفاقهم و
رجاؤهم يخافون ان ترد عليهم اعمالهم ان لم يطيعوا الله ويرجون ان تقبل منهم **وفي** مجمع البيان قال ابو عبد
الله معناه خائفة ان لا يقبل منهم **وفي** الوسائل من الكافي عن عبد الرحمن بن الحجاج قال قلت لابي عبد الله الرجل
يعمل العمل وهو خائف مشفق ثم يعمل شيئا من البر فيدخله شبه العجب به فقال هو في حاله الاولى وهو خائف احسن
حالا منه في حال عجبه **الحادي والعشرون** انه اذا زكي احدهم اي وصف ومدح بما فيه من محامد الاوصاف
ومكارم الاخلاق ومراقبة العبادات ومواظبة الطاعات خاف مما يقال له واشمأز منه فيقول انا اعلم بنفسي
بعيوبها من غيري وربي اعلم مني بنفسي وانما يشمئز ويخاف من التزكية لكون الرضا بها مظنة الاعجاب بالنفس
والادلال بالعمل ولكونها التزكية لنفسها نهى الله سبحانه عن تزكية النفس قال تعالى فلا تزكوا انفسكم هو اعلم
بمن اتقى اي لا تثنوا عليها بزكاء العمل وزيادة الخير والطهارة من المعاصي والرذائل فانه يعلم التقي وغيره منكم

قبل ان يخرجكم من صلب آدم **قال** في مجمع البيان اي لا تعظموها ولا تمدحوها بما ليس لها فانّي اعلم بها **وقيل** معناه
لا تزكوها بما فيها من الخير ليكون اقرب الى النسك والخشوع وابعد من الرّياء هو اعلم بمن برّ واطاع واخلص العمل
وروى في الصافي من العلل عن الصادق انه سئل عنها قال يقول لا يفتخر احدكم بكثرة صلوته وصيامه و
زكوته ونسكه لانّ الله عزّ وجلّ اعلم بمن اتّقى منكم وقوله اللّهمّ لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني افضل مما
يظنّون واغفر لي ما لا يعلمون اي لا تؤاخذني بتزكية المزكّين التي هي مظنّة الاعجاب الموجب للسخط والمؤاخذة
واجعلني افضل مما يظنّون فيّ من التقوى والورع واغفر لي الهفوات والآثام التي انت عالم بها وهي مستورة
عنهم على ما ذكرنا فهذه الجملة الدعائية تتمة كلام المتّقين الذي حكاه عنهم يعني اذا زكّي احدهم يخاف منه
ويجيب المزكّي بقوله انا اعلم بنفسي الخ ويدعو ربه بقوله اللهم لا تؤاخذني الخ والعجب من الشارح المعتزلي حيث زعم
انّ هذه الجملة من كلام امير المؤمنين نفسه لا حكاية عن المتّقين **قال** وقوله اللهم لا تؤاخذني بما يقولون الى آخر
الكلام مفرد مستقلّ بنفسه منقول عنه انّه قاله لقوم مرّ عليهم وهم مختلفون في امره فمنهم الحامد له ومنهم الذّام
فقال اللهم لا تؤاخذني الخ ومعناه اللهم ان كان ما ينسبه الذامّون اليّ من الافعال الموجبة للذم حقا فلا
تؤاخذني بذلك واغفر لي ما لا يعلمونه من افعالي وان كان ما يقوله الحامدون حقا فاجعلني افضل مما يظنّونه
فيّ انتهى والاظهر ما ذكرناه كما لا يخفى هذا ولما ذكر جملة من اوصافهم الجميلة اردفها بسائر اوصافهم التي بها يعرفهم
وقال فمن علامة احدهم انك ترى له قوّة في دين اي تراه متصلّبا فيه لا يؤثّر فيه تشكيكات المشكّكين ولا يخدعه بخداع
الناس وحزما في لين اي يكون لينه عن حزم وتثبت لا عن مهانة **وقال** الشارح البحراني ان يكون له الحزم في الامور
الدنيويّة والتثبّت فيها ممزوجا باللين للخلق وعدم الفظاظة وهي فضيلة العدل في المعاملة مع الخلق وايمانا في
يقين اي ايمانا مع يقين فانّ الايمان وهو معرفة الصانع والرّسول والتصديق بما جاء به من عند الله لما كان قابلا
للشدّة والضعف فتارة يكون عن مجرد التقليد وهو الاعتقاد المطابق لا لموجب واخرى عن مجرد العلم وهو
الاعتقاد المطابق لموجب هو الدّليل وثالثة عن العلم به مع العلم بانه لا يكون الا كذلك وهو علم اليقين اراد انّ
علمهم باصول العقائد علم يقين لا يتطرّق اليه احتمال **وفي** الكافي عن جابر قال قال لي ابو عبد الله يا اخا جعفي انّ
الايمان افضل من الاسلام وانّ اليقين افضل من الايمان وما من شيء اعزّ من اليقين **وعن** علي بن ابراهيم عن
محمد بن عيسى عن يونس قال سألت ابا الحسن الرّضا عن الايمان والاسلام فقال قال ابو جعفر انّما هو الاسلام و
الايمان فوقه بدرجة والتقوى فوق الايمان بدرجة واليقين فوق التقوى بدرجة ولم يقسم بين الناس شيء اقلّ
من اليقين قال قلت فاي شيء اليقين قال التوكّل على الله والتسليم لله والرضا بقضاء الله والتفويض الى الله قلت
فما تفسير ذلك قال هكذا قال ابو جعفر **قال** بعض شرّاح الكافي في شرح هذا الحديث الاسلام هو الاقرار والايمان
امّا التصديق او التصديق مع الاقرار وعلى التقديرين فهو فوق الاسلام بدرجة امّا على الثاني فظاهر وامّا على
الاوّل فلانّ التصديق القلبي افضل واعلى من الاقرار اللساني كما انّ القلب افضل من اللسان والتقوى فوق الايمان
بدرجة لانّ التقوى هو التجنّب عمّا يضرّ في الآخرة وان كان صغيرا يسيرا واليقين فوق التقوى لانّ التقوى قد لا
يكون معه مرتبة اليقين وهي التي اشار اليه امير المؤمنين بقوله لو كشف الغطاء لما ازددت يقينا وحرصا في علم اي
حرصا في طلب العلم النافع في الآخرة والازدياد منه وعلما في حلم اي علما ممزوجا بالحلم وقد مرّ توضيحه في شرح قوله
وامّا النهار فحلماء علماء وقصدا في غنى يحتمل ان يكون المراد اقتصاده في طلب المال وتحصيل الثروة فيعني انه لا يجتهد
الجهد في كسب المال وتحصيل الغنى بحيث يؤدّيه الى فوات بعض ما عليه من الفرائض كما هو المشاهد من ابناء الدنيا او
يكون المراد انه مع غناه مقتصد في حركاته وسكناته ومصارفه ومائل بجميع افعاله يعني انّ غناه لم يوجب طغيانه
وخروجه عن القصد وتجاوزه عن الحدّ كما قال تعالى انّ الانسان ليطغى ان رآه استغنى وخشوعا في عبادة اي خشوعا
وتذلّلا في عباداته وقد وصف الله المؤمنين بذلك في قوله الذين هم في صلوتهم خاشعون **قال** في مجمع البيان

خاضعون متواضعون متذللون لا يرفعون ابصارهم عن مواضع سجودهم ولا يلتفتون يمينا وشمالا وروي ان النبي رأى رجلا يعبث بلحيته في صلوته فقال اما انه لو خشع قلبه لخشعت جوارحه وفي هذا دلالة على ان الخشوع في الصلوة يكون في القلب وبالجوارح فاما بالقلب فهو ان يفرغ قلبه بجميع الهمة لها والاعراض عما سواها فلا يكون فيه غير العبادة والمعبود واما بالجوارح فهو غض البصر والاقبال عليها وترك الالتفات والعبث قال ابن عباس خشع فلا يعرف من على يمينه ومن على يساره ويحمل في فقره اي يتعفف ويظهر الغنى في حال فقره ويترك السؤال لعبده بستر ما هو عليه من الفقر واصل التجمل هو تكلف الجميل وقد مدح الله سبحانه اصحاب الصفة بذلك في قوله يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسئلون الناس الحافا وكانوا نحوا من اربعمائة من فقراء المهاجرين يسكنون صفة مسجد رسول الله يستغرقون اوقاتهم بالتعلم والعبادة وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله يظنهم الجاهل بحالهم باطن امورهم اغنياء من التعفف اي من اجل التعفف والامتناع من السؤال والتجمل في اللباس والستر لما هم عليه من الفقر وسوء الحال طلبا لرضوان الله وجزيل ثوابه تعرفهم بسيماهم اي تعرف حالهم بما يرى في وجوههم من علامة الفقر من رثاثة الحال وصفرة الوجه لا يسئلون الناس اصلا فيكون الحاجا الحاحا في السؤال فهو من قبيل السالبة بانتفاء الموضوع مثل قولك ما رأيت مثله وانت تريد انه لا مثل له فيرى لان لا مثل له ما رايته قال في مجمع البيان في الحديث ان الله يحب ان يرى اثر نعمته على عبده ويكره البؤس والتباؤس ويحب الحليم المتعفف من عباده ويبغض البذي السائل الملحف وصبر في شدة اي يتحمل على شدائد الدنيا ومكارهها او يستطرها بحسب ما يتصور من الفرح بلقاء الله وبما بشر به من عظيم الاجر للصابرين في كتابه المبين مضافا الى ما فيه من التاسي والاتباع للسلف الصالحين من الانبياء والمرسلين والاولياء الذين روي في الكافي عن حفص بن غياث قال قال لي ابو عبد الله يا حفص ان من صبر صبر قليلا ومن جزع جزع قليلا ثم قال عليك بالصبر في جميع امورك فان الله عز وجل بعث محمدا فامره بالصبر والرفق فقال واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا وذرني والمكذبين اولي النعمة وقال تبارك وتعالى ادفع بالتي هي احسن السيئة فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقيها الا الذين صبروا وما يلقيها الا ذو حظ عظيم فصبر رسول الله حتى نالوه بالعظايم ورموه بها فضاق صدره فانزل الله عز وجل ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين ثم كذبوه ورموه فحزن لذلك فانزل الله عز وجل قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتيهم نصرنا فالزم النبي نفسه الصبر فتعدوا فذكروا الله تعالى وكذبوه فقال قد صبرت في نفسي وعرضي ولا صبر لي على ذكر الهي فانزل الله عز وجل ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون فصبر النبي في جميع احواله ثم بشر في عترته بالائمة ووصفوا بالصبر فقال جل ثناؤه وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون فعند ذلك قال الصبر من الايمان كالراس من الجسد فشكر الله عز وجل ذلك له فانزل الله عز وجل وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون فقال انه بشرى وانتقام فاباح الله عز وجل له قتال المشركين فانزل اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد واقتلوهم حيث ثقفتموهم فقتلهم الله على يدي رسول الله واحبائه وجعل له ثواب صبره مع ما ادخر له في الاخرة فمن صبر واحتسب لم يخرج من الدنيا حتى يقر الله له عينه في اعدائه مع ما ادخر له في الاخرة وطلبا في حلال اي يطلب الرزق من الحلال ويقتصر عليه ولا يطلبه من الحرام روي في الوسائل عن الكليني باسناده عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر قال قال رسول الله في حجة الوداع الا ان الروح الامين نفث في روعي انه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق ان تطلبوه بمعصية الله فان الله تبارك وتعالى قسم الارزاق بين خلقه

حل ٢١

حلالا ولم يقسّمها حراما فمن اتّقى وصبر اتاه الله برزقه من حلّه ومن هتك حجاب الستر وعجّل فاخذه من غير حلّه
قصّ به من رزقه الحلال وحوسب عليه يوم القيمة **وفيه** عن المفيد في المقنعة قال قال الصادق الرزق مقسوم على
ضربين احدهما واصل الى صاحبه وان لم يطلبه والآخر معلّق بطلبه فالذي قسّم للعبد على كلّ حال اتيه وان لم يسع
له والذي قسّم له بالسعي فينبغي ان يلتمسه من وجوهه وهو ما احلّه الله له دون غيره فان طلبه من جهة الحرام
فوجده حسب عليه برزقه وحوسب به نشاطا في هدى اى خفّة واسراعا فيه وبعبارة اخرى ان يكون سلوكه لسبيل
الله واتيانه بالعبادات المشروعة الموصلة الى رضوان الله سبحانه بطيب النفس وعلى وجه الخفّة والسهولة لا
عن الكسل والتثاقل وذلك ينشأ عن قوّة اليقين فيما وعد الله المتّقين من الجزاء الجميل والاجر العظيم بخلاف
اهل الرياء فانّه يكسل في الخلوة وينشط بين الناس كما روي في الوسائل **عن** الكليني عن السكوني عن ابي عبد الله
قال قال امير المؤمنين ثلث علامات للمرائي ينشط اذا راى الناس ويكسل اذا كان وحده ويحبّ ان يحمد في جميع
اموره وتحرّجا عن طمع اى تجنّبا عنه اى لا يطمع فيما في ايدي الناس لعلمه بانّه من الرذائل النفسانيّة ومنشأ للمعاصي
العظيمة لانّه يورث الذلّ والاستخفاف والحقد والحسد والعداوة والغيبة وظهور الفضائح والمداهنة لاهل
المعاصي والنفاق والرياء وسدّ باب النهي عن المنكر والامر بالمعروف وترك التوكّل على الله والتضرّع اليه وعدم
الرضا بقسمه الى غير ذلك ممّا لا يحصى **كما روي** في الكافي عن سعدان عن ابي عبد الله قال قلت له ما الذي يثبت الايمان
في العبد قال الورع والذي يخرجه منه قال الطمع **وعن** الزهري قال قال علي بن الحسين رايت الخير كلّه قد اجتمع
في قطع الطمع عمّا في ايدي الناس **وفيه** مرفوعا عن ابي جعفر قال بئس العبد عبد له طمع يقوده وبئس العبد عبد
له رغبة تذلّه يعمل الاعمال الصالحة وهو على وجل اى على خوف من ردّها وعدم قبولها لعدم اقترانها بالشرائط
المقتضية للقبول كما قال تعالى والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة وقد مضى توضيح ذلك في شرح قوله في
هذه الخطبة ومن اعمالهم مشفقون يمسي وهمّه الشكر ويصبح وهمّه الذكر **قال** الشارح البحراني اى يكون همّه
عند المساء الشكر على ما رزقه بالنهار وما لم يرزق ويصبح وهمّه ذكر الله ليذكره الله فيزيد في رزقه من الكمالات النفسانيّة
والبدنيّة كما قال تعالى فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون **اقول** ما ذكره قاصر عن تأدية المراد غير واف
بافادة نكتة تقييد الاهتمام بالذكر بالصباح والاهتمام بالشكر بالمساء فالاولى ان يقال امّا كون همّه مقصورا
على الذكر في الصباح فلتأكّد استحباب الذكر فيه ويدلّ عليه ما روي في الوسائل من مجالس الصدوق باسناده
عن عمر بن ميمون قال رايت الحسن بن علي يقعد في مجلسه حين يصلّي الفجر حتى تطلع الشمس وسمعته يقول سمعت
رسول الله يقول من صلّى الفجر ثمّ جلس في مجلسه يذكر الله حتى تطلع الشمس ستره الله من النار ستره الله من النار ستره
الله من النار **وفيه** ايضا من المجالس عن انس في حديث قال قال رسول الله لعثمان بن مظعون من صلّى
الفجر في جماعة ثمّ جلس يذكر الله حتى تطلع الشمس كان له في الفردوس سبعون درجة بعد ما بين درجتين كحضر
الفرس الجواد المضمر سبعين سنة **وفيه** عن الشيخ عن ابن عمر عن الحسن بن علي قال سمعت ابي علي بن ابي طالب
يقول قال رسول الله ايّما امرء جلس في مصلّاه الذي صلّى فيه الفجر يذكر الله حتى تطلع الشمس كان له من الاجر
كحاجّ بيت الله وغفر له والنكتة الاخرى في ذلك انّ الله سبحانه لمّا خلق النهار لتحصيل المعاش وطلب الرزق
والابتغاء من فضله كما انّه خلق الليل للدعة والسكون والراحة والنوم وكان للتذكر عند الصباح مدخل عظيم
في الرزق وعلى العموم كان اهتمامهم بالذكر فيه امّا انّ خلق النهار للرزق والمعاش فلقوله سبحانه وجعلنا نومكم
سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وامّا انّ التذكر في الصبح جالب للرزق فلما رواه في الوسائل
عن الصادق قال الجلوس بعد صلوة الغداة في التعقيب والدعاء حتى تطلع الشمس ابلغ في طلب الرزق من
الضرب في الارض **وفيه** عن الكليني عن حمّاد بن عثمان قال سمعت ابا عبد الله يقول لجلوس الرجل في دبر صلوة
الفجر الى طلوع الشمس انفذ في طلب الرزق من ركوب البحر قلت قد يكون للرجل الحاجة يخاف فوتها فقال



يبلج فيها وليذكر الله عزّ وجلّ فانّه في تعقيب ما دام على وضوئه وبمعناها اخبار اخر لا نطيل بروايتها وامّا
كون همّه بالشكر عند المساء فلانّ المساء ضدّ الصباح واذا كان طلب الرزق واستنزال النعمة بالذكر في اول النهار
حسبما عرفت فناسب ان يكون الشكر على النعم النازلة في النهار في آخره كما هو واضح يبيت حذرا ويصبح فرحا
الظاهر عدم القصد الى تخصيص الحذر بالبيات والفرح بالصباح وانّما المراد انّه يبيت ويصبح جامعا بين طرفي
الخوف والرجاء فعبّر عن الخوف بالحذر وعن الرجاء بالفرح لكونه موجبا للفرح والسرور واشار الى علّتهما
بقوله حذرا لما حذّر منه من الغفلة والتقصير في رعاية وظايف العبودية لما عرفت في شرح قوله فهم لانفسهم
متّهمون ومن اعمالهم مشفقون من عدم جواز اخراج النفس من حدّ التقصير في عبادة الله تعالى وان بولغ فيها و
بقوله وفرحا بما اصاب من الفضل والرحمة اى بما وفّق له من فضل الله سبحانه وما تفضّل به عليه من دين الاسلام
وموالاة محمّد وآل محمّد عليهم السلام وما اذن به من شرايع الاحكام فانّ ذلك كلّه فضل منه عزّ وجلّ ورحمة يوفق
له من يشاء من عباده كما قال تعالى قل انّ الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم يختصّ برحمته من
يشاء والله ذو الفضل العظيم ويحتمل ان يكون المراد بما اصاب خصوص ما اتى به من الفروعات العملية والعبادات
الشرعية الموجبة لفضل الله ورحمته عليه في الآخرة فيكون محصّل المراد بهذه الجملة سروره وفرحه بحسناته لما
فيها من رجاء الاجر والثواب وبالجملة السابقة مساءته وخوفه من الغفلة لما فيها من الوزر والعقاب روى
في الوسائل عن الكليني عن مسعدة بن صدقة عن ابي عبد الله قال من سرّته حسنته وساءته سيّئته فهو مؤمن و
عن سليمان عمّن ذكره عن ابي جعفر قال سئل النبيّ عن خيار العباد فقال الذين اذا احسنوا استبشروا واذا اساؤا
استغفروا واذا اعطوا شكروا واذا ابتلوا صبروا واذا غضبوا غفروا ان استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها
سؤلها فيما تحبّ لمّا كان من شأن المتّقي كراهته للمعاصي ومحبّته للحسنات ومن شأن نفسه الامّارة بالسوء
عكس ذلك اى كراهته للحسنات ومحبّته للمعاصي يقول انّ نفسه ان لم تطعه ولم تمكّن له في اتيان العبادات
والحسنات التي تكرهها وكان ميلها ومحبّتها في السيّئات لم يعطها سؤلها ولا يطاوعها فيما تريد بل يقهرها على
خلاف ما تكره وتحبّ ومحصّله انّه جاهد نفسه لعلمه بانّها عدوّ له روى في الوسائل عن الكليني عن احمد بن محمّد
ابن خالد رفعه قال قال ابو عبد الله لرجل اجعل قلبك قرينا برّا وولدا واصلا واجعل علمك والدا تتّبعه واجعل
نفسك عدوّا تجاهده واجعل مالك عارية تردّها وفيه عن الصدوق قال ومن الفاظ رسول الله الشقيّ
من غلبته نفسه وعن الصدوق عن المفضّل بن عمر قال قال الصادق جعفر بن محمّد من لم يكن له واعظ من قلبه
وزاجر من نفسه ولم يكن له قرين مرشد استمكن عدوّه من عنقه وهذا الجهاد اعني مجاهدة النفس هو
الّذي سمّاه رسول الله بالجهاد الاكبر كما في الحديث الّذي رويناه في شرح الخطبة الخامسة والثمانين ومضى
هنالك ايضا بعض الاخبار المناسبة لهذا المقام فليتطلّع ثمّة قرّة عينه فيما لا يزول [illegible]
عينه في الباقيات الصالحات والسعادات الاخروية الباقية وزهادته فيما لا يبقى اعني في الدنيا وزخارفها
الفانية يمزج الحلم بالعلم قد مرّ الوصف بالحلم والعلم في قوله وامّا النهار فحلماء علماء وقدّمنا هناك تفسيرهما
ولا حاجة الى الاعادة وامّا اتحاد الوصف بهما فقصد الى انّه قد خلط حلمه بعلمه يعني قد تزيّن مع علمه بالحلم والوقار
وليس بجاهل سفيه جبّار كما قال ابو عبد الله فيه رواية الكافي اطلبوا العلم وتزيّنوا معه بالحلم والوقار وتواضعوا
لمن تعلّمونه العلم وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم ولا تكونوا علماء جبّارين فيذهب باطلكم بحقّكم وفيه
باسناده عن معوية بن وهب عن ابي عبد الله قال كان امير المؤمنين يقول يا طالب العلم انّ للعالم ثلث
علامات العلم والحلم والصمت وللمتكلّف ثلث علامات ينازع من فوقه بالمعصية ويظلم من دونه بالغلبة ويظاهر
الظلمة وفيه بسنده مرفوعا عن امير المؤمنين قال لا يكون السفه والغرّة في قلب العالم هذا وقال بعض
الشارحين معنى قوله يمزج الحلم بالعلم انّه يحلم مع العلم بفضيلة الحلم لا كحلم بعض الجاهلين عن ضعف النفس و

عدم المبالاة بما قيل له و فعل به و لا بأس به و يمزج القول بالعمل اى يكون عمله موافقا لقوله بان يأمر بالمعروف و يأتى به و ينهى عن المنكر و يتناهى عنه و يعد و يفى بوعده لا ان يقول ما لا يفعل و يعد فيخلف فيستحق بذلك المقت العظيم و المقت الشديد قال تعالى يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون و قال فكبكبوا فيها هم و الغاوون روى فى الكافى عن ابى بصير عن ابى جعفر فى هذه الآية قال هم قوم وصفوا عدلا بالسنتهم ثم خالفوه الى غيره تراه قريبا امله لان بعد الامل و طوله ينشأ من حب الدنيا و نسيان الآخرة حسبما عرفته تحقيقا و تفصيلا فى شرح الخطبة الثانية و الاربعين و المؤمن المتقى لزهده فى الدنيا و تفرغه عنها و اشتياقه الى الآخرة لا يطول له الامل البتة كما هو ظاهر قليلا زلله اى خطاؤه و ذنبه لما له من ملكة العدالة المانعة من ارتكاب الكبائر و اصرار الصغائر خاشعا قلبه اى خاضعا ذليلا من تصور عظمة الرب المتعال جل جلاله قانعة نفسه بما قدره الله تعالى فى حقه و راضية بالقسم المقسوم مستغنية عن الناس روى فى الكافى باسناده عن جابر عن ابى جعفر قال قال رسول الله من اراد ان يكون اغنى الناس فليكن بما فى يد الله اوثق منه بما فى يد غيره و فيه عن عمر بن ابى المقدام عن ابى عبد الله قال مكتوب فى التورية يا ابن آدم كن كيف شئت كما تدين تدان من رضى من الله بالقليل من الرزق قبل الله منه اليسير من العمل و من رضى باليسير من الحلال خفت مؤنته و زكت مكسبته و خرج من حد الفجور و فيه عن محمد بن عرفة عن ابى الحسن الرضا قال من لم يقنعه من الرزق الا الكثير لم يكفه من العمل الا الكثير و من كفاه من الرزق القليل فانه يكفيه من العمل القليل نزرا اكله اى قليلا فان الجوع و التقليل من الطعام يورث رقة القلب و صفاء الذهن و انفاذ البصيرة و انقياد القريحة و الاستعداد للذة المناجات و التأثر بالتذكر و الموعظة مضافا الى ما فيه من المنافع الكثيرة التى اشرنا اليها فى شرح الفصل الثانى من الخطبة المائة و التاسعة و الخمسين و كفى فى فضله ان فيه تأسيا بالسلف الصالحين من الانبياء و المرسلين و الائمة المعصومين و اصحابهم الاكرمين حسبما عرفته فى شرح الخطبة المذكورة فليراجع ثمة سهلا امره اى خفيف المؤنة لا يتكلف لاحد و لا يكلفه فان شر الاخوان من يتكلف له و حريزا دينه اى محرزا محفوظا من تطرق الشكوك و الشبه لرسوخه و كونه عن علم اليقين المانع من عروض الاحتمال و الخلل حسبما عرفت فى شرح قوله و ايمانا فى يقين ميتة شهوته قال الشارح لفظ الموت مستعار لخمود شهوته عما حرم عليه و يعود الى العفة اقول روى فى الكافى عن السكونى عن ابى عبد الله قال رسول الله ثلاث اخافهن على امتى بعدى الضلالة بعد المعرفة و مضلات الفتن و شهوة البطن و الفرج و فيه عن ميمون القداح قال سمعت ابا جعفر يقول ما من عبادة افضل من عفة بطن و فرج و عن عبد الله بن ميمون القداح عن ابى عبد الله قال كان امير المؤمنين يقول افضل العبادة العفاف و فى الوسائل عن الصدوق باسناده عن امير المؤمنين فى وصيته لمحمد بن الحنفية قال و من لم يعط نفسه شهوتها اصاب رشده مكظوما غيظه اى محبوسا و كظم الغيظ حبسه و تكلف الحلم عند هياج الغضب قال تعالى و الكاظمين الغيظ و العافين عن الناس مدحهم بهذه الصفة يعنى انهم يحبسون غيظهم و يتجرعونه عند القدرة روى فى الكافى عن على بن ابرهيم عن ابيه عن بعض اصحابنا عن مالك بن حصين السكونى قال قال ابو عبد الله ما من عبد كظم غيظا الا زاده الله عز و جل عزا فى الدنيا و الآخرة و قد قال الله عز و جل و الكاظمين الغيظ و العافين عن الناس و الله يحب المحسنين و اثابه الله مكان غيظه ذلك و فيه باسناده عن ابى حمزة قال قال ابو عبد الله ما من جرعة يتجرعها العبد احب الى الله عز و جل من جرعة غيظ يتجرعها عند ترددها فى قلبه اما بصبر و اما بحلم و عن سيف بن عميرة قال حدثنى من سمع ابا عبد الله يقول من كظم غيظا و لو شاء ان يمضيه امضاه ملأ الله قلبه يوم القيمة رضاه و عن ابى حمزة عن على بن الحسين قال قال رسول الله من احب السبيل الى الله عز و جل جرعتان جرعة غيظ تردها بحلم و جرعة مصيبة تردها بصبر و الاخبار فى هذا المعنى كثيرة و قد عقد فى الكافى بابا عليه و ما اوردناها كافية فى المقام الخير منه مأمول لكثرة الخيرات الصادرة عنه منها الموجبة لان يرجى و يؤمل منه خيره و الشر منه مأمون لملكة التقوى المانعة من اقدامه على الشر الباعث على

الامر من شرح ان كان في الغافلين كتب في الذاكرين قال الشارح المعتزلي والبحراني وغيرهما يعني انه ان كان مع
الغافلين عن ذكر الله وفي عدادهم كتب في الذاكرين لكونه ذاكرا لله بقلبه وان لم يذكره بلسانه اقول والاظهر
عندي ان الغرض به الاشارة الى دوام ذكره يعني انه مع كونه بين الغافلين وفي مجلسهم لا يغفل عن ذكره عز
وجل لغفلتهم عنه بل يداوم عليه ويكتب في زمرة الذاكرين لعلمه بان الذكر في الغافلين يوجب زيادة الاجر ويدل
عليه ما في الكافي عن علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن الحسين بن مختار عن ابي عبد الله قال الذاكر لله عز
وجل في الغافلين كالمقاتل في المحاربين وعنه عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله قال قال رسول
الله ذاكر الله في الغافلين كالمقاتل عن الفارين والمقاتل عن الفارين له الجنة وفي الوسائل عن الشيخ باسناده عن
ابي ذر عن النبي قال يا ابا ذر الذاكر في الغافلين كالمقاتل في الفارين في سبيل الله وفيه من عدة الداعي قال
قال النبي من ذكر الله في السوق مخلصا عند غفلة الناس وشغلهم بما فيه كتب الله له الف حسنة وغفر الله له يوم
القيمة مغفرة لم تخطر على قلب بشر وان كان في الذاكرين لم يكتب من الغافلين لعدم غفلته عن الذكر لانه مع
عدم غفلته عنه مع كونه بين الغافلين كما عرفت انفا فعدم غفلته عنه اذا كان في الذاكرين بطريق اولى ويحتمل
بعيدا ان يراد به معنى اخر وهو الاشارة الى كون ذكره عن وجه الخلوص والقربة وعدم كتبه من الغافلين لاجل
ذلك واما غيره فربما يكتب من الغافلين وان كان ذاكرا لعدم كون ذكره عن وجه الاخلاص بل بقصد الرياء كما قال
في حق المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون
الله الا قليلا قال بعض المفسرين انما وصف الذكر بالقلة لانه سبحانه لم يقبله وكل ما رده الله فهو قليل روى
الطبرسي في مجمع البيان عن العياشي باسناده عن مسعدة بن زياد عن ابي عبد الله عن ابائه ان رسول الله
سئل فيم النجاة غدا قال انما النجاة ان لا تخادعوا الله فيخدعكم فانه من يخادع الله يخدعه ونفسه يخدع لو يشعر
قيل له فكيف يخادع الله قال يعمل بما امره الله ثم يريد به غيره فاتقوا الرياء فانه شرك بالله ان المرائي يدعى يوم
القيمة باربعة اسماء يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر حبط عملك وبطل اجرك ولا خلاق لك اليوم فالتمس اجرك ممن كنت
تعمل له فظهر بذلك ان الذكر المشوب بالرياء غير مكتوب في صحايف الحسنات بل في صحايف السيئات والذاكر
كذلك مكتوب في الخائبين الخاسرين فضلا عن الغافلين هذا ولا يخفى حسن المقابلة والمطابقة بين هذه الفقرة و
الفقرة السابقة من كلامه وهي من مقابلة الثلثة بالثلثة يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه هذه
الصفات الثلث من مكارم الاخلاق ومحامد الخصال فالاولى منه من حيث الشجاعة والثانية منه من حيث السخاء
والثالثة منه من حيث العفة وقد ورد الاخبار في فضلها اكثر منها ما رويه في الكافي باسناده عن عبد الله بن
سنان عن ابي عبد الله قال قال رسول الله في خطبته الا اخبركم بخير خلائق الدنيا والاخرة العفو عمن ظلمك وتصل
من قطعك والاحسان الى من اساء اليك واعطاء من حرمك وعن ابي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين قال سمعته
يقول اذا كان يوم القيمة جمع الله تبارك وتعالى الاولين والاخرين في صعيد واحد ثم ينادي مناد اين اهل الفضل
قال فيقوم عنق من الناس فتلقاهم الملئكة فيقولون وما كان فضلكم فيقولون كنا نصل من قطعنا ونعطي من
حرمنا ونعفو عمن ظلمنا قال فيقال لهم صدقتم ادخلوا الجنة وعن جابر عن ابي جعفر قال ثلث لا يزيد الله بهن المرء
الا عزا الصفح عمن ظلمه واعطاء من حرمه والصلة لمن قطعه والاخبار في هذا المعنى كثيرة اوردها الكليني في باب
العفو من الكافي ولا حاجة بنا الى الاطالة هنا وانما خص العفو بمن ظلمه لقوة الداعي الى الانتقام عنه وملاحه
المحوج الى مجاهدة نفسانية كاملة وكذلك اعطاء من حرمه وصلة من قطعه قال بعض شراح الكافي ومن شيم
الكرام العفو عن اللئام والتجاوز عن المسيئ ومن صفات اللئام الانتقام وطلب التشفي والمعاقبة ابدا بغيظ
وهو اقوى قوة نفسانية تغير الجهال والناقصين من اجل تاثر نفوسهم عن كل ما يخالف هويها واما اعطاء من
حرمك فمخصوص بانك اذا احسنت الى احد ولم يقابل احسانك باحسان او قابلك بالاساءة والكفران فانه

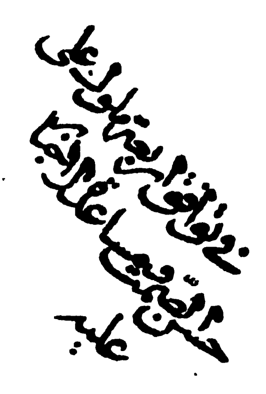
في حسن مقابلة الاسائة بالاحسان كما هو مقتضى

زغب عن احسانه بكفرانه فانه اذا لم يشكرك فقد يشكرك غيره ولو لم يشكرك احد فان الله يحب المحسنين كما نطق
به الكتاب المبين وكفى بشرف وفضل بان تخاطب بخطاب يا ابن اهل الفضل يوم حشر الاولين والاخرين واما صلة من
قطعك فالمراد بها وصله بالمال والبدن واللسان ومراعاة احواله بقدر الامكان لا سيما اذا كان من الارحام حسبما
عرفت في شرح الفصل الثاني من الخطبة الثالثة والعشرين على بسط وتفصيل بعيد الحشر ان اريد بالفحش معناه
الظاهر اى السب والبذاءة باللسان فلا بد من صرف لفظ البعيد عن ظاهره وجعله كناية عن العدم وان ابقى البعد
على ظاهره المفيد لاقدامه على الفحش احيانا فلا بد من ارتكاب التاويل في لفظ الفحش وجعل المراد به فضول الكلام
والقول القبيح الغير البالغ الى حد الحرام لئلا ينافي ملكة العدالة والتقوى التي للمتقي وكيف كان فالفحش
بمعناه الظاهر من الموبقات العظيمة وقد حذر منه في الاخبار الكثيرة وبشر الفحاش بالنار مثل ما في الكافي
باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله قال من علامات شرك الشيطان الذي لا يشك فيه ان يكون فحاشا لا يبالي
بما قال ولا بما قيل له وعن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله قال قال رسول الله اذا رايتم الرجل لا يبالي ما قال
ولا ما قيل له فانه لغية او شرك شيطان وعن سليم بن قيس عن امير المؤمنين قال قال رسول الله ان الله حرم
الجنة على كل فحاش بذي قليل الحياء لا يبالي ما قال ولا ما قيل له فانك ان فتشته لم تجده الا لغية او شرك شيطان
قيل يا رسول الله وفي الناس شرك شيطان فقال رسول الله اما تقرء قول الله عز وجل وشاركهم في الاموال
والاولاد قال وسئل رجل فقيها هل في الناس من لا يبالي ما قيل له فقال من تعرض للناس يشتمهم وهو يعلم انهم
لا يتركونه فذلك الذي لا يبالي ما قال ولا ما قيل له وعن سماعة عن ابي عبد الله قال قال رسول الله ان من شر عباد
الله من تكره مجالسته لفحشه وعن ابي عبيدة عن ابي عبد الله قال البذاء من الجفاء والجفاء في النار لينا قوله اى تكلم
بالرفق ولا يتغلظ في كلامه فان الرفق في القول يوجب المحبة ويجلب القلوب ويدعو الى الاجابة عند الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ولذلك امر الله عز وجل موسى وهرون عند بعثهما الى فرعون بان يقولا له قولا لينا لكونه
اسرع الى القبول وابعد من النفور وروى في الكافي باسناده عن عمار الساباطي عن ابي عبد الله قال كان امير
المؤمنين يقول ليجتمع في قلبك الافتقار الى الناس والاستغناء عنهم فيكون افتقارك اليهم في لين كلامك
وحسن بشرك ويكون استغناؤك عنهم في نزاهة عرضك وبقاء عزك غائبا منكره حاضرا معروفه اى مفقودا
اعماله القبيحة المحرمة موجودا اعماله الحسنة المتصفة بالرجحان الشرعي من الواجبات والمندوبات مقبلا خيره مدبرا
شره يعني انه من اهل الخير كثير الخير قليل الشر كما وصفه سابقا بقوله الخير منه مأمول والشر منه مأمون ويحتمل
مقامات خيره في الاقبال من يليه شيئا فشيئا اذ يقع الزيادة في طلب الخير يحصل النقيصة في جانب الشر لان كثرة
احد المتضادين توجب بمقتضى التضاد قلة الآخر كما هو ظاهر في الزلازل وقور يعني انه في النوازل والشدائد
والحوادث العظيمة الموجبة لاضطراب الناس متصف بشدة الوقار والرزانة ذو السكينة والثبات كالجبل الراسخ
العواصف والوقار من جنود العقل ويقابله الخفة وهي الطيش والعجلة من جنود الجهل في المكاره صبور وفي
الرخاء شكور لان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر كما في الحديث المرفوع في احياء العلوم عن النبي
والمتقي بما له من وصف التقوى والايمان قد اكمل باحرازهما كلا شطري الايمان وانما كانا نصف الايمان لان الايمان
الكامل حسبما عرفت فيما تقدم هو ما تضمن العلم والعمل وكل ما يلاقي العبد من الاعمال ينقسم الى ما ينفعه في
الدنيا والاخرة والى ما يضره فيهما وله بالاضافة الى ما يضره ويكرهه طبعه حال الصبر وبالاضافة الى ما
ينفعه حال الشكر لا يحيف على من يبغض اى لا يظلمه مع قوة الداعي الى الحيف وهو البغض والعداوة ولا
ياثم فيمن يحب مع قيام الداعي الى الاثم وهو المحبة ومحصل هاتين الفقرتين انه لا يخرجه الحب والبغض عن
تكليفه الشرعي الى ما يخالفه كما هو شان قضاة السوء وامراء الجور وطغمة اهل الهوى والعصبية يعترف
بالحق قبل ان يشهد عليه لان سبب الحاجة الى الاشهاد انما يكون في صورة الانكار وانكار الحق كذب صريح

و شره في ادبار يعني شيئا فشيئا

منافٍ للتقوى والعدالة لا يضيّع ﴿ا﴾ استحفظ اي لا يضيع ما امر الله بمحافظته من الصلوة الخمس ونحوها من الطاعات
قال سبحانه حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلوتهم
يحافظون وبشّر الحافظين لها في سورة المؤمنين بقوله والذين هم على صلواتهم يحافظون اولئك هم الوارثون الذين
يرثون الفردوس هم فيها خالدون وفي سورة المعارج بقوله والذين هم على صلاتهم يحافظون اولئك في جنات
مكرمون والمراد بمحافظتها محافظة اوقاتها وحدودها ومراعاة آدابها وشرايطها والمداومة عليها وضد المحافظة
التهاون والاول من جنود العقل والثاني من جنود الجهل كما في حديث الكافي والمراد بالتضييع هنا الاعم من الترك
والتهاون والاخلال بالحدود والموظفة ولا ينسى ما ذكر التذكر والنسيان امران متقابلان والاول من جنود العقل
والثاني من جنود الجهل وتوضيح معناهما حسبما افاده بعض المحققين ان الادراك هنا عبارة عن حصول الصورة العقلية
او الحسية في قوة من قوانا وتلك القوة هي المسمّاة بالمدركة والحفظ عبارة عن وجود تلك الصورة في قوة اخرى
فوقها هي المسمّاة بالخزانة والحافظة والتذكر عبارة عن استحضار تلك الصورة مرة اخرى من الحافظة بعد اختزالها
فيها والنسيان عبارة عن زوالها عن المدركة والحافظة بما هي حافظة جميعا والسهو عبارة عن زوالها عن المدركة
فقط لا من الحافظة اذا عرفت ذلك فاقول ان المراد بقوله لا ينسى ما ذكر انه لا ينسى المتقي ما ذكره الله سبحانه في
كتابه الكريم من الفرايض والاحكام والعبر والامثال وغيرها مما فيه تذكرة وذكرى لاولي الالباب بل يعمل بها
ويداوم على ملاحظتها ويكثر من اخطارها بباله ولا يغيبها عن نظره ولا ينابز بالالقاب لكون التنابز منهيا عنه في الكتاب
الحكيم قال سبحانه ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اي لا يدعو بعضكم بعضا باللقب السوء
مثل قول الرجل للرجل يا كافر يا فاسق يا منافق بئس الشيء تسميته باسم الفسوق يعني الكفر بعد الايمان والنكتة
في النهي عنه كونه موجبا للتباغض والعداوة واثارة الفتن ولا يضار بالجار لوجوب كف الاذى عن الجار كما صرح به في
غير واحد من الاخبار منها ما رواه في الوسائل عن الكليني باسناده عن طلحة بن زيد عن ابي عبد الله عن ابيه قال قرأت
في كتاب علي ان رسول الله كتب بين المهاجرين والانصار ومن لحق بهم من اهل يثرب ان الجار كالنفس غير مضار ولا
آثم وحرمة الجار على الجار كحرمة امه وعن عمرو بن عكرمة عن ابي عبد الله في حديث ان رسول الله اتاه رجل من
الانصار فقال اني اشتريت دارا من بني فلان وان اقرب جيراني مني جوارا من لا ارجو خيره ولا آمن شره قال فامر
رسول الله عليا وسلمان وابا ذر ونسيت الآخر واظنه المقداد ان ينادوا في المسجد باعلى صوتهم بانه لا ايمان لمن
لم يأمن جاره بوائقه فنادوا بها ثلثا ثم اومى بيده الى كل اربعين دارا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن
شماله وعن ابي حمزة قال سمعت ابا عبد الله يقول المؤمن من امن جاره بوائقه قلت ما بوائقه قال ظلمه وغشمه
وفيه عن الصدوق باسناده عن شعيب بن واقد عن الحسين بن زيد عن الصادق عن آبائه عن علي عن رسول الله
في حديث المناهي قال من آذى جاره حرم الله عليه ريح الجنة ومأويه جهنم وبئس المصير ومن ضيع حق جاره فليس منا و
ما زال جبرئيل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه وما زال يوصيني بالمماليك حتى ظننت انه سيجعل لهم وقتا اذا بلغوا
ذلك الوقت اعتقوا وما زال يوصيني بالسواك حتى ظننت انه سيجعله فريضة وما زال يوصيني بقيام الليل حتى
ظننت ان خيار امتي لن يناموا ولا يشمت بالمصائب لان المصائب النازلة انما هي بقضاء من الله عز وجل وقدره والشماتة
بسبب نزولها بغيره في معرض ان تصيبه مثلها فكيف يشمت ويفرح بمصيبة نزلت به روى في الكافي باسناده عن
ابان بن عبد الملك عن ابي عبد الله قال لا تبدي الشماتة لاخيك فيرحمه الله ويصيرها بك وقال من شمت بمصيبة
نزلت باخيه لم يخرج من الدنيا حتى يفتتن هذا مضافا الى ان في الشماتة بالمؤمن من كسر القلب وادخال الحزن عليه
ما هو خلاف غرض الشارع ولذلك قال رسول الله انا اذا رأيتم اهل البلاء فاحمدوا الله ولا تسمعوهم فان ذلك يحزنهم
روى في الكافي عن حفص بن عمر عن ابي عبد الله عليه السلام لا يدخل في الباطل ولا يخرج من الحق الاولى ان يراد بالباطل
كلما يبعد من الله تعالى وبالحق كلما يقرب منه عز وجل فالمعنى انه لا يخرج عن سمت الهدى الى مسلك الضلال و

المرئي ان صمت لم يتهم صمته لانه يقتضي عقله وكماله يضع كلا من الصمت والكلام في موضعه اللائق به ومقامه
المناسب لئلا يكون داع الى التكلم في مقام مقتض للصمت حتى يكون امساكه عن التكلم موجبا لاغتمامه وبعبارة
اخرى الاغتمام بالصمت انما يكون ممن تعود بلسانه بالهذر اي الهذيان وفضول الكلام واعتاد الخوض فيما لا
يعني واهل التقوى لعلمهم بما في الصمت من الثمرات الدنيوية والاخروية وبما في الكلام من المفاسد والآفات
الكثيرة كالخطاء والكذب والغيبة والنميمة والرياء والنفاق والفحش والجدال وتزكية النفس والخوض في الباطل
الفضول والتحريف والزيادة والنقصان وايذاء الخلق وهتك العورات الى غير هذه من الآفات اعتادوا ان لا
يتكلموا الا في كلامهم على قدر الحاجة والتزموا الصمت الا في مقام الضرورة والى ذلك ينظر قول رسول الله طوبى لمن
امسك الفضل من لسانه وانفق الفضل من ماله وقال امير المؤمنين ان كان كلامك من فضة فان السكوت
من ذهب وقيل ايّ شيء يكون في التجربة هو اللسان وقيل اللسان صغير الجرم عظيم الجرم قال ابو بكر بن عياش
اجتمع اربعة ملوك ملك الهند وملك الصين وكسرى وقيصر فقال احدهم انا اندم على ما قلت ولا اندم على ما لم اقل
وقال الثاني انا اذا تكلمت بكلمة ملكتني ولم املكها واذا لم اتكلم بها ملكتها ولم تملكني وقال الثالث عجبت للمتكلم
ان رجعت عليه كلمته ضرته وان لم ترجع لم تنفعه وقال الرابع انا على رد ما لم اقل اقدر مني على رد ما قلت وقد
ورد في مدح الصمت وذم التكلم من الاخبار ما هو غير محصور مثل ما في الكافي باسناده عن احمد بن محمد بن ابي نصر قال
قال ابو الحسن من علامات الفقه العلم والحلم والصمت ان الصمت باب من ابواب الحكمة ان الصمت يكسب المحبة انه
دليل على كل خير وعن الحلبي رفعه قال قال رسول الله امسك لسانك فانها صدقة تصدق بها على نفسك ثم قال
ولا يعرف عبد حقيقة الايمان حتى يخزن من لسانه وعن الحلبي ايضا رفعه قال قال رسول الله نجاة المؤمن من حفظ
لسانه وعن ابي بصير قال سمعت ابا جعفر يقول كان ابو ذر يقول يا مبتغي العلم ان هذا اللسان مفتاح خير و
مفتاح شر فاختم على لسانك كما تختم على ذهبك وورقك وعن عمر بن جميع عن ابي عبد الله قال كان المسيح يقول لا
تكثروا الكلام في غير ذكر الله فان الذين يكثرون الكلام في غير ذكر الله قاسية قلوبهم ولكن لا يعلمون وعن الوشا
قال سمعت الرضا يقول كان الرجل من بني اسرائيل اذا اراد العبادة صمت قبل ذلك عشر سنين وعن منصور بن
يونس عن ابي عبد الله قال في حكمة آل داود على العاقل ان يكون عارفا بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه الى غير
هذه مما لم نطل بروايتها وقد مضى بعضها في شرح الخطبة السابعة والسبعين وان ضحك لم يعل صوته لان ضحك
المؤمن التبسم والقهقهة من الشيطان كما رواه في الوسائل من الكافي عن ابي عبد الله وفيه ايضا من مجالس الشيخ
عن هرون بن عمرو بن عبد العزيز عن محمد بن جعفر بن محمد عن ابيه ابي عبد الله عن آبائه عن علي قال كان ضحك النبي
التبسم فجاز ذات يوم بفتية من الانصار واذا هم يتحدثون ويضحكون ملء افواههم فقال مه يا هؤلاء من
غره منكم امله وقصر به في الخير عمله فليطلع القبور وليعتبر بالنشور واذكروا الموت فانه هادم اللذات وعن
مجالس الصدوق بسنده عن معوية بن عمار عن ابي عبد الله قال كان بالمدينة رجل بطال يضحك الناس فقال قد
اعياني هذا الرجل ان اضحكه يعني علي بن الحسين الحديث وفيه ان علي بن الحسين قال قولوا له ان لله يوما
يخسر فيه المبطلون ومن عيون الاخبار عن الرضا عن ابيه موسى بن جعفر قال قال الصادق كم ممن اكثر ضحكه
لاعبا يكثر يوم القيمة بكاؤه وكم ممن كثر بكاؤه على ذنبه خائفا يكثر يوم القيمة في الجنة ضحكه وسروره وان بغي
عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له يعني ان ظلمه احد وتعدى عليه صبر على ذلك وفوض امره الى الله عز
وجل حتى ينتقم له من الباغي لانه تعالى قد وعد له النصرة في كتابه العزيز بقوله ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي
عليه لينصرنه الله اي من جازى الظالم بمثل ما ظلمه ثم ظلم عليه لينصرنه الله اي المظلوم الذي بغي عليه لا محالة و
انما يصبر المتقي على بغي الباغي ولا يجازيه عملا بقوله سبحانه وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو
خير للصابرين يعني ان اردتم معاقبة غيركم على وجه المجازاة والمكافاة فعاقبوا بقدر ما عوقبتم به ولا تزيدوا



عليه ولئن تركتم المخافة والقصاص وجزعتم مراودته لهواه الصبر خير وانفع للصابرين لما فيه من جزيل الثواب
نفسه منه في عناء والناس منه في راحة اي نفسه منه في تعب ومشقة لمجاهدته لها ومخالفته لهواها وحمله اياها
على ما تكره وبوعدها بما تحب كما عرفت شرح قوله ان استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما
تحب كل ذلك لعلمه بانها امارة بالسوء وانها لرعدو مبين ولذلك كان الناس منه في راحة لان ابتلاء الناس
من هوى الانفس فاذا كان قاهرا لها على خلاف هواها يكون الناس مامونين من شرها مستريحين من اذاها
اتعب نفسه لآخرته واراح الناس من نفسه وهذه الجملة في الحقيقة تعليل وتوضيح للجملة السابقة لانه لما قال
نفسه منه في عناء علل هنا بان اتعابه لنفسه انما هو لاجل آخرته فقد روي في الوسائل عن الصدوق عن شعيب
العرقوفي عن الصادق قال من ملك نفسه اذا رغب واذا رهب واذا اشتهى واذا غضب واذا رضي حرم الله
جسده على النار ولما قال ثمة الناس منه في راحة اوضحه هنا بان استراحتهم من شره ونفسه لمجاهدته لها كما روي
في الوسائل عن الصدوق عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام في وصية النبي لعلي ع قال يا علي افضل الجهاد
من اصبح لا يهم بظلم احد بعده عمن تباعد عنه زهد ونزاهة يعني بعده عن اهل الدنيا وعن مجالستهم من باب
التزهد والتباعد عن مكرهم وباطيلهم ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة اي قربه من المؤمنين من باب التعاطف
والتواصل كما قال تعالى محمد رسول الله والذين امنوا معه اشداء على الكفار رحماء بينهم قال في مجمع البيان قال
الحسن بلغ تشددهم على الكفار انهم كانوا يتحرزون من ثياب المشركين حتى لا تلزق بثيابهم وعن ابدانهم حتى
لا تمس ابدانهم وبلغ تراحمهم فيما بينهم ان كان لا يرى مؤمن مؤمنا الا صافحه وعانقه روي في الكافي باسناده
عن شعيب العقرقوفي قال سمعت ابا عبد الله يقول لاصحابه اتقوا الله وكونوا اخوة بررة متحابين في الله متواصلين
متراحمين تزاوروا وتلاقوا وتذاكروا امرنا واحيوه وعن كليب الصيداوي عن ابي عبد الله قال تواصلوا و
تباروا وتراحموا وكونوا اخوة بررة كما امركم الله عز وجل وعن ابي المعزا عن ابي عبد الله قال يحق على المسلمين
الاجتهاد في التواصل والتعاون على التعاطف والمواساة لاهل الحاجة وتعاطف بعضهم على بعض حتى تكونوا
كما امركم الله عز وجل رحماء بينهم متراحمين مغتمين لما غاب عنكم من امرهم على ما مضى عليه معشر الانصار
على عهد رسول الله ص فقد ظهر بذلك ان تباعده وقد انبه عمن تباعد عنه ودنى منه من باب المواظبة على قوانين
والآداب الشرعية وانه ليس تباعده بكبر وعظمة ولا دنوه بمكر وخديعة كما هو فعل ابناء الدنيا وذوي الاغراض
الفاسدة ومن شأن اهل النفاق يخادعون الله وهو خادعهم واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا
الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن قال الراوي للحديث فصعق همام صعقة اي غشي عليه غشوة
من فزع ما سمع من الموعظة البالغة كما خر موسى صعقا اي مغشيا عليه من هول ما راى كانت نفسه فيها اي مات
في تلك الغشوة وخرج روحه من بدنه قال الشارح المعتزلي اعلم ان الوجد امر يصف قد اختلف الناس فيه فقالت
الحكماء فيه اقوالا وقالت الصوفية فيه اقوالا اما الحكماء فقالوا الوجد حالة تحدث للنفس عند انقطاع علاقتها
عن المحسوسات بغتة اذا كان قد ورد عليها وارد مشوق وقال بعضهم الوجد هو اتصال النفس بمباديها
المجردة عند سماع ما يقتضي ذلك الاتصال واما الصوفية فقد قال بعضهم الوجد رفع الحجاب ومشاهدة
المحبوب وحضور الفهم وملاحظة الغيب ومحادثة السر وهو فناؤك من حيث انت انت وقال بعضهم الوجد
سر الله عند العارفين ومكاشفة من الحق يوجب الفناء والاقوال فيه متقاربة المعنى وان اختلفت العبارة
انتهى وهي كلها مخالفة لمذاق اهل الشرع وكيف كان فقال امير المؤمنين اما والله لقد كنت اخافها اي تلك الصعقة
التي فيها موت همام عليه ثم قال هكذا تصنع المواعظ البالغة باهلها فقال له قائل فما بالك يا امير المؤمنين لا
تصنع موعظتك بك ما صنعت بهمام فقال ويحك ان لكل اجل وقتا معلوما وسببا معينا لا يعدوه اي لا يتجاوزه ولا
يتاخر عنه كما قال تعالى ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر وسببا اي علة معينة لا يتجاوزه اي لا يتجاوز عنه الى سبب

ومنافية للاخبار

اخر ومحصل الجواب ان لكل انسان له اجل حتمي مقدر ووقت معين لموته لا يتقدم ولا يتأخر وعلة معتبرة لا يتجاوزها [illegible]
فلذلك لا يتغير كما قال تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا وعلى هذا فما مات همام باستماع
الموعظة البالغة لانه قد تم عمره وبلغت مدة حياته التي قدرت في حقه غايتها مع حصول السبب المعتبر المكتوب
في ام الكتاب لموته وهو الانفعال بالموعظة واما انا فمن يكن اياي فلم يبلغ اجلي غايته والسبب المقدر في حقي
غير هذا السبب وهو ما انتظره من ضربة ابن ملجم المرادي عليه اللعنة والعذاب والحاصل ان مشية الله و
ارادته عز وجل قد تعلقت بموت همام عن سببه الذي حصل ولم يتعلق بعد بموتي ولم يحصل سببه وان شئت مزيد
توضيح لك فتطلب بالكلام الهادي والتبيين وشرح هذا ولما اجاب عن اعتراض القائل نهاه عن العود
الى مثل ذلك بقوله فمهلا لا تعد لمثلها اي لا ترجع الى مثل تلك الكلمة فانما نفث الشيطان اي نفخ وتكلم على
لسانك تكملة اعلم ان هذه الخطبة الشريفة حسبما اشرنا اليه سابقا مروية في الكافي باختلاف كثير جدا اقتضى
المقام رعايتها لما تسند الذي بعد واتباعها بابيان غرائب الفاظها فاقول وبالله التوفيق روى ثقة الاسلام
محمد بن يعقوب الكليني قدس الله روحه عن محمد بن يحيى عن جعفر عن محمد بن اسمعيل عن عبدالله بن داهر عن
الحسن بن يحيى عن قثم بن ابي قتادة الحراني عن عبدالله بن يونس عن ابي عبدالله عليه السلام قال قام رجل يقال له همام و
كان عابدا ناسكا مجتهدا الى امير المؤمنين عليه السلام وهو يخطب فقال يا امير المؤمنين صف لنا صفة المؤمن كاننا ننظر
اليه فقال يا همام المؤمن هو الكيس الفطن بشره في وجهه وحزنه في قلبه اوسع شيء صدرا واذل شيء نفسا زاجر
عن كل فان حاض على كل حسن لا حقود ولا حسود ولا وثاب ولا سباب ولا عياب ولا مغتاب يكره الرفعة ويشنأ
السمعة طويل الغم بعيد الهم كثير الصمت وقور ذكور صبور شكور مغموم بفكره مسرور بفقره سهل الخليقة لين
العريكة رصين الوفاء قليل الاذى لا متأفك ولا متهتك ان ضحك لم يخرق وان غضب لم ينزق ضحكه تبسم واستفهامه
تعلم ومراجعته تفهم كثير علمه عظيم حلمه كثير الرحمة لا يبخل ولا يعجل ولا يضجر ولا يبطر ولا يحيف في حكمه ولا يجور
في علمه اصلب من الصلد ومكادحته احلى من الشهد لا جشع ولا هلع ولا عنف ولا صلف ولا متكلف ولا متعمق جميل
المنازعة كريم المراجعة عدل ان غضب رفيق ان طلب لا يتهور ولا يتهتك ولا يتجبر خالص الود وثيق العهد وفي العقد
شفيق وصول حليم خمول قليل الفضول راض عن الله عز وجل مخالف لهواه لا يغلظ على من دونه ولا يخوض فيما لا يعنيه
ناصر للدين محام عن المؤمنين كهف للمسلمين لا يخرق الثناء سمعه ولا ينكي الطمع قلبه ولا يصرف اللعب حكمه
لا يطلع الجاهل علمه قوال عمال عالم حازم لا بفحاش ولا بطياش وصول في غير عنف بذول في غير سرف لا بختال
ولا بغدار ولا يقتفي اثرا ولا يحيف بشرا رفيق بالخلق ساع في الارض عون للضعيف غوث للملهوف لا يهتك سترا
ولا يكشف سرا كثير البلوى قليل الشكوى ان راى خيرا ذكره وان عاين شرا ستره يستر العيب ويحفظ الغيب ويقيل
العثرة ويغفر الزلة لا يطلع على نصح فيذره ولا يدع جنح حيف فيصلحه امين رصين تقي نقي زكي رضي يقبل العذر
ويجمل الذكر ويحسن بالناس الظن ويتهم على العيب نفسه يحب في الله بفقه وعلم ويقطع في الله بحزم وعزم لا يخرق به
فرح ولا يطيش به مرح مذكر للعالم معلم للجاهل لا يتوقع له بائقة ولا يخاف له غائلة كل سعي اخلص عنده من
سعيه وكل نفس اصلح عنده من نفسه عالم بعيبه شاغل بغمه لا يثق بغير ربه غريب وحيد فريد حزين يحب في الله ويجاهد
في الله ليتبع رضاه ولا ينتقم لنفسه بنفسه ولا يوالي في سخط ربه مجالس لاهل الفقر مصادق لاهل الصدق موازر لاهل
الحق عون للغريب اب لليتيم بعل للارملة حفي باهل المسكنة مرجو لكل كريهة مأمول لكل شدة هشاش بشاش لا
بعباس ولا بجساس صليب كظام بسام دقيق النظر عظيم الحذر لا يجهل وان جهل عليه يحلم لا يبخل وان بخل عليه صبر عقل فاستحيى وقنع
فاستغنى حياؤه يعلو شهوته ووده يعلو حسده وعفوه يعلو حقده لا ينطق بغير صواب ولا يلبس الا الاقتصاد
مشيه التواضع خاضع لربه بطاعته راض عنه في كل حالاته نيته خالصة اعماله ليس فيها غش ولا خديعة نظره عبرة و
سكوته فكرة وكلامه حكمة مناصحا متباذلا متواخيا ناصح في السر والعلانية لا يهجر اخاه ولا يغتابه ولا يمكر به ولا

في نقل حديث همام برواية الكليني

يأسف على ما فاته ولا يحزن على ما اصابه ولا يرجو ما لا يجوز له الرجاء ولا يفشل في الشدة ولا يبطر في الرخاء يمزج العلم
بالحلم والعقل بالصبر تراه بعيدا كسله دائما نشاطه قريبا امله قليلا زلله متوقعا اجله خاشعا قلبه ذاكرا ربه قانعة
نفسه منفيا جهله سهلا امره حريزا دينه ميتة شهوته مكظوما غيظه صافيا خلقه امنا منه جاره ضعيفا كبره قانعا بالذي
قدر له متينا صبره محكما امره كثيرا ذكره يخالط الناس ليعلم ويصمت ليسلم ويسئل ليفهم ويتجر ليغنم لا ينصت للخبر
ليفجر به ولا يتكلم ليتجبر به على من سواه نفسه منه في عناء والناس منه في راحة اتعب نفسه لآخرته واراح الناس من
نفسه ان بغي عليه صبر حتى يكون الله الذي ينتصر له بعده عمن تباعد عنه بغض ونزاهة ودنوه ممن دنا منه لين
ورحمة ليس تباعده تكبرا ولا عظمة ولا دنوه خديعة ولا خلابة بل يقتدي بمن كان قبله من اهل الخير فهو امام لمن
بعده من اهل البر قال فصاح همام صيحة ثم وقع مغشيا عليه فقال امير المؤمنين اما والله لقد كنت اخافها عليه
وقال هكذا تصنع المواعظ البالغة باهلها فقال له قائل فما بالك يا امير المؤمنين فقال ان لكل اجلا لن يعدوه
وسببا لا يجاوزه فمهلا لا تعد فانما نفث على لسانك شيطان **بيان** الكيس العاقل من الكيس وهذا نظير
خلاف الحمق وقيل جودة القريحة قوله ولا اغتابا اي ليس بخفيف من دنس [illegible] قوله وهو اي كثير
الوقعة في الامور الموجبة لاضطراب الناس قوله هين العريكة اي سلس مطيع منقاد والعريكة الطبيعة قوله [illegible]
الوفاء بالتمام المحكم الثابت والمتين بالحاجة صاحبه من رصين اي المحكم والكامل قوله ان نخل لم يجرن اي لم
يشق غاصه حتى يبالغ في حد الفهم قوله ان غضب لم ينزق اي لم يلحقه الخفة والطيش عند الغضب قوله لا يبطر
من البطر وهو الطغيان عند النعمة وقيل التحير وشدة النشاط قوله اصلب من الصلد اي لا يدخل قلبه ريب
ولا جزع والصلد الحجر الصلب الاملس قوله مكادحته اي عمله وسعيه اعلى من العسل قوله لا جشع ولا هلع الجشع
اشد الحرص على الطعام واسوءه والهلع افحش الجزع قوله ولا عنف والصلف العنف وذات كلف من [illegible] قوله
في قوله وفعله والعنيف مثله والصلف كالكلف [illegible] لا يتكلم بالكبر ويمدح نفسه ولا خير عنده يبق
سحاب صلف اي قليل الماء كثير الرعد قوله لا يتهور ولا يتهتك التهور الوقوع في الامر بقلة مبالاة والتهتك
خرق الستر والانفضاح قوله خمول قليل الفضول اي خامل الذكر وقليل فضول الكلام قوله لا يحرث الثناء منه
لكون اعماله لله لا للناس فلا يؤثر فيه ثناؤهم ومدحهم قوله ولا يرتكن الطمع قلبه اي لا يجرحه ولا يؤثر فيه اثر
الجرح قوله [illegible] في بعض النسخ بالحاء المهملة من الحزم وهو التثبت في عواقب الامور وفي بعضها بالجيم والكرم
والبأس الطيش النزق والخفة قوله ولا يختال اي يختال من الخيل وهو الخادع قوله ولا يدع جنحه
فيصليه اي لا يترك ظلم ظالم واصلاحه قوله لا يخرق به خرج من الخرق بالخاء المعجمة والراء المهملة وهو الحمق والجهل
وضعف العقل قوله لا يطيش بمرح المرح شدة النشاط والفرح والنابغة النازلة الشديدة والشرور
الداهية والمغائر النعم ادعاء السر وقوله حتى باهل المسكنة اي بالمعنيين قوله هشاش بشاش من الهشاشة
وهو طلاقة الوجه [illegible] الحجر اخاء الحجر [illegible] ويحتمل ان يكون من الحجر بمعنى الترك والفساد قوله يتعلم
اي يجتهد للآخرة قوله ولا دنوه بخديعة ولا خلابة الخلابة بكسر الخاء المعجمة وتخفيف اللام الخديعة باللسان بالقول
اللطيف وخلبه يخلبه من باب قتل وضرب خدعه والاسم الخلابة والفاعل خلوب كرسول **ترجمه** اين از جمله
خطبه‌ها است در وصف متقين خطاب شريف صاحبى بود از براى امير المؤمنين ع همام نام كه
متعبد بود پس گفت بان حضرت كه يا امير المؤمنين وصف كن از براى من پرهيزكاران را تا اينكه گويا
من نگاه مى‌كنم بسوى ايشان پس سنگينى كرد [illegible] و درنگ كرد ان حضرت از جواب او همام پس فرمود
[illegible] از خدا وكار نيك بكن پس بدرستى كه خدا [illegible] با پرهيزكاران است و انكه كاران نيكو [illegible]
همام بان جواب [illegible] پس حمد و ثناى خدا را بجا اورد و صلوات
فرستاد [illegible]

[illegible]

فرمود ایشان را در حالتی که بی نیاز بود از طاعت ایشان و ایمن بود از معصیت ایشان از جهت اینکه ضرر نمی رساند
او را معصیت کسی که معصیت نمود و منفعت نمی بخشد او را طاعت کسی که اطاعت نمود پس قسمت فرمود در میان خلق تا
معیشتهای ایشان را و گذاشت ایشان را از دنیا در جایگاه ایشان که لایق شان و مناسب حال هر یکی باشد پس
پرهیزکاران در دنیا ایشانند اهل فضیلتها گفتار ایشان راست و درست و لباس ایشان حد وسط است و رفتار ایشان
تواضع و فروتنی است پوشیده اند چشمهای خود را از چیزی که خدا حرام کرده بر ایشان و وا داشته اند گوشهای
خود را بر شنیدن علم منفعت بخشنده از برای ایشان نازل شد نفسهای ایشان از ایشان در بلا و شدت مثل نزول
آنها در رفاه و فراخی یعنی ایشان رضا بقضا دارند و شاکرند با طیب نفس بانچه که در حق ایشان مقدر شده اگر نبود
اجل معینی که نوشته شده است از برای ایشان هر آینه قرار نمی گرفت روحهای ایشان در بدنهای ایشان لحظه از
جهت اشتیاق بثواب و ترسیدن از عقاب بزرگ است خالق تعالی در پیش نفسهای ایشان پس کوچک شده ما سوا
خالق در نظر ایشان پس حال ایشان با بهشت حال کسی است که با رای العین دیده باشد او را پس در آنجا بناز و
نعمت گذرانیده باشد و حال ایشان با جهنم حال کسی است که دیده باشد او را پس در آنجا معذب باشد یعنی ایشان
دوام بهشت و جهنم اعتقاد یقینی دارند بمنزله مشاهده قلبهای ایشان غمگین و محزونست و مردم از شرهای
ایشان آسوده و ایمنند و بدنهای ایشان لاغر و ضعیف و حاجت و خواهشات ایشان سبک و خفیف نفسهای ایشان
با عفت است صبر و تحمل کردند بر زحمات چند روز کوتاه که عاقبت آن راحت و آسایش دراز که بود تجارت با منفعت
که میسر ساخت از برای ایشان پروردگار ایشان خواست ایشان را دنیا پس نخواستند ایشان دنیا را و اسیر کرد ایشان را
دنیا پس دادند نفسهای خود شان از دنیا یعنی مقتضای شهوت و غضب جبلی انسانی گرد ایشان بود نزدیک
بود که ایشان مفتون دنیا باشند و اسیر شهوات نفسانیه ایشان شوند ولیکن ایشان بمقتضای قوه عقل آنچه نزدیک
لذتهای دنیویه کرده خودشان را از قید اسیری دنیا خلاص نمودند اما حالت ایشان در شب پس صف زننده اند
بپاهای خودشان در حالتی که تلاوت کننده گان باشند جزوهای قرآن را در حالتی که بترتیل قرائت می کنند آن را ترتیل
قرائت کردنی با تانی و حفظ وقوف و اداء حروف محزون می نمایند بسبب قرائت آن نفسهای خودشان را و بهیجان
می آورند با آن دوای درد خود شان را پس اگر بگذرند در اثنای قرائت آن بایه که در آن تشویقی باشد بسوی بهشت
اعتماد می کنند بآن و مایل می شوند بسوی آن آیه از جهت طمع آن بشارت و مطلع باشد نفسهای ایشان بسوی آن از روی شوق
و گمان کنند که آن آیه یعنی وعده بهشت که مضمون آن آیه است پیش چشم ایشانست و اگر بگذرند بایه که در آن ترسانیدن
از عذاب باشد متوجه باشند بسوی آن با گوشهای قلبهای خودشان و گمان می کنند که صدای آتش و خروش شدن
جهنم و شیون اهل آن در بیخهای گوشهای ایشانست پس ایشان خم شوندگان باشند بر کمرهای خود پهن سازندگان
باشند مر پیشانیهای خود را و کفهای دستهای خود را و زانوهای خود را و سرهای پاهای خود شان را تضرع
کنند بسوی خدا در آزاد کردن گردنهای ایشان را از زنجیر عذاب و اما حالت ایشان در روز پس صاحبان حلم و علمند
نیکوکارانند پرهیزکارانند بتحقیق که باریک کرده و کاهانده است ایشان را ترس خدا مثل باریک شدن چوب تیر
تراشیده شده نگاه می کند بسوی ایشان نگاه کننده پس گمان می کند که ایشان مریضانند و حال آنکه نیست در این
جماعت مرضی و می گوید که خبط آورده اند و حال آنکه هر آینه آمیخته با ایشان امر بزرگی که اشتیاق و عشق بلقاء خدا
باشد راضی نمی شوند در عبادات و عملهای خود شان باندک و بسیار نمی شمارند بسیار را پس ایشان همیشه نفسهای
خود را متهم می کنند بتهاون و قصور در بندگی و از عبادات خود ترسناکند اگر تزکیه کرده شود یکی از ایشان می ترسد از
آنچیزی که گفته باو گفته شده پس می گوید که من داناترم بنفس خود از غیر خودم و پروردگار من داناتر است از من بنفس
من بار خدایا مؤاخذه مکن مرا بسبب آنچه گفتند درباره من و بگردان مرا بهتر از آنچه گمان بردند در حق من و بیامرز
برای من گناهی را که ایشان نمی دانند پس از علامت یکی از ایشان آنست که تو می بینی از برای او قوتی در دین و احتیاطی در

نرمی و ایمانی در کمال یقین و حرصی در تحصیل علم و علمی در غایت حلم و میانه روی در بی نیازی و خضوع و خشوع
در عبادت و استغنائی در عین صبر و فقر و صبری در حالت شدت و طلبی در کسب حلال و خوشحالی در هدایت و کناره
جوئی از طمع می کند عملهای نیکو را و حال آنکه ترسناک است روز را بشب می آورد در حالتی که همت او مصروف بشکر است
و شب را بصبح میرساند و حال آنکه همتش مصروف بذکر است بیتوته می کند در حالتی که ترسناک است صباح می کند در
حالتی که خوشحال است ترسناک است از جهت آنچه که ترسانیده شده از غفلت در عبادت و خوشحال است بجهت آنچیزی که رسیده است
از فضل و رحمت اگر دشوار بگیرد بر او نفس او در چیزی که ناخوش دارد نمی بخشد بنفس خود خواهش او را در چیزی
که دوست دارد روشنی چشم او در نعیم آخرت جاودانیست و زهد او در لذتهای دنیای فانی مخلوط می کند حلم را
بعلم و گفتار را بکردار می بینی او را که نزدیک است آرزوی او اندک است لغزش او ترسانست قلب او قانعست نفس او
اندک است اکل او آسانست کار او محفوظ است دین او مرده است شهوت او فرو نشانده شده است خشم او خیر از او
امید گرفته شده است و شر از او ایمن شده اگر در میان غافلان باشد نوشته می شود از ذکر کنندگان و اگر در
زمره ذاکران باشد نوشته نمی شود از غافلان عفو می کند از کسی که ظلم نماید او را و عطا می کند بکسی که
محروم نماید او را و صله رحم بجا می آورد با کسی که قطع صله رحم او کرده است دور است از مردم فحش گفتن او نرم و
ملایم است گفتار او غایبست از مردمان بدی او حاضر است از برای ایشان نیکی او اقبال کننده است خیر او ادبار
کننده است شر او در شداید با وقار و صاحب تمکین و وقار است و در مصایب صبر کننده و در رخا در حالت
شاکر ظلم نمی کند بر کسی که دشمن دارد و مرتکب گناه نمی شود در باره کسی که دوست دارد اقرار بحق می کند پیش از
اینکه شهادت داده شود ضایع نمی سازد چیزی را که طلب شده در او حفظ آن و فراموش نمی کند چیزی را
که یاد آوری او شده و نمی خواند مردم را با لقبهای بد و ضرر نمی رساند بهمسایه و شماتت نمی کند بمصیبتها
و داخل نمی شود در امر باطل و بیرون نمی رود از حق اگر ساکت شود غمگین نسازد او را سکوت او و اگر بخندد
بلند نشود آواز او و اگر مظلوم شود صبر می کند تا اینکه باشد خدای تعالی او انتقام کشنده برای او نفس او از
او در رنج و مشقت است و مردمان از او در آسودگی و راحت بمشقت انداخته نفس خود را از برای راحت آخرت
و راحت کرده مردمان را از شر نفس خود دوری او از کسی که دوری جسته از او از بابت زهد و پاکی است و نزدیکی
او از کسی که نزدیک شده با او از بابت ملایمت و دلسوزیست نیست دوری جستن او بسبب کبر و بزرگی و نزدیکی
او بسبب مکر و خدعه گفت راوی حدیث پس صیحه زد همام صیحه که بود در آن روح او در آن صیحه پس فرمود امیر المؤمنین
آگاه باشید سوگند بخدا که هر آینه بودم می ترسیدم این صیحه را بر او یعنی از این جهت تأمل می کردم در جواب پس
از آن فرمود همچنین تأثیر می کند موعظه های کامل باهلش پس گفت بآن حضرت گوینده پس چگونه است حال
تو ای امیر المؤمنین چنین چرا بتو این تأثیر نکرد پس فرمود وای بر تو از برای هر مرگی مدتیست معین است که
تجاوز نمی کند از آن پس فرمود مهلا این کلام را دوباره مگو بعد از این بمثل آن پس جز این نیست که دمید
شیطان ملعون این کلام را بر زبان تو یعنی اعتراض بر امام از اغواء شیطانست

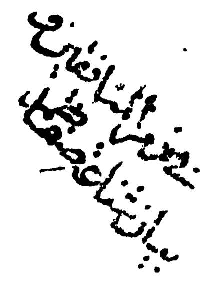
ومن خطبة له يصف فيها المنافقين وهي الثالثة والتسعون ومائة من المختار في باب الخطب

نَحْمَدُهُ عَلى ما وَفَّقَ لَهُ مِنَ الطّاعَةِ، وَذادَ عَنْهُ مِنَ الْمَعْصِيَةِ، وَنَسْأَلُهُ لِمِنَّتِهِ تَماماً، وَبِحَبْلِهِ اعْتِصاماً، وَنَشْهَدُ
أَنَّ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، خاضَ إِلى رِضْوانِ اللهِ كُلَّ غَمْرَةٍ، وَتَجَرَّعَ فيهِ كُلَّ غُصَّةٍ،
وَقَدْ تَلَوَّنَ لَهُ الْأَدْنَوْنَ، وَتَأَلَّبَ عَلَيْهِ الْأَقْصَوْنَ، وَخَلَعَتْ إِلَيْهِ الْعَرَبُ أَعِنَّتَها، وَضَرَبَتْ إِلى مُحارَبَتِهِ

بطون دغاولها حتى انزلت بساحته عداوتهما من ابعد الدار واسحق المزار أوصيكم عباد الله بتقوى الله و
احذّركم اهل النفاق فانّهم الضّالّون المضلّون والزّالّون المزلّون يتلوّنون الوانا و يفتنّون افتنانا و
يعمدونكم بكلّ عماد ويرصدونكم بكلّ مرصاد قلوبهم دويّة وصفاحهم نقيّة يمشون الخفاء ويدبّون
الضّراء وصفهم دواء وقولهم شفاء وفعلهم الدّاء العياء حسدة الرّخاء ومؤكّدو البلاء ومقنطوا
الرّجاء لهم بكلّ طريق صريع والى كلّ قلب شفيع ولكلّ شجو دموع يتقارضون الثّناء ويتراقبون الجزاء
ان سألوا الحفوا وان عذلوا كشفوا وان حكموا اسرفوا قد اعدّوا لكلّ حقّ باطلا ولكلّ قائم مائلا ولكلّ
حيّ قاتلا ولكلّ باب مفتاحا ولكلّ ليل مصباحا يتوصّلون الى الطّمع باليأس ليقيموا به اسواقهم وينفّقوا
به اعلاقهم يقولون فيشبّهون ويصفون فيموّهون قد هيّؤا الطّريق واضلعوا المضيق فهم لمة الشّيطان
وحمة النّيران اولئك حزب الشّيطان الا انّ حزب الشّيطان هم الخاسرون **اللغة** قال في محكى النهاية
قد تكرّر في الحديث ذكر النفاق وما تصرّف منه اسما وفعلا وهو اسم لم يعرفه العرب بالمعنى المخصوص به وهو الذى
يستر كفره ويظهر ايمانه وان كان اصله في اللغة معروفا يقال نافق ينافق منافقة ونفاقا وهو مأخوذ من النافقاء احد
جحرة اليربوع اذا طلب من واحد هرب الى الآخر وخرج منه وقيل من النفق وهو السرب الذى يستتر فيه لستره
كفره انتهى وقال الطريحى المنافق هو الذى يستر الكفر ويظهر غيره من النفق وهو السرب في الارض اى يستتر
بالاسلام كما يستتر في السرب والكيد والطرد والدفع وخاض في الامر دخل فيه واصل الخوض دخول القدم فيما كان
مايعا من الماء والطين ثم كثر استعماله في كل دخول فيه اذى والغمرة الشدة وغمرات الموت شدائده **وفى**
القاموس غمرة الشيء شدته ومزدحمه والغصة الشجى في الحلق والجمع غصص وسحق المكان فهو سحيق مثل بعد
فهو بعيد لفظا ومعنى قال تعالى فسحقا لاصحاب السعير اى بعدا والمزار المكان الذى يزار منه او فيه والمراد هنا
الاول وزلّ فلان عن الامر اخطأه وازلّه غيره اوقعه في الخطاء ورجل مفتّن يتفنّن في القول وغيره ويعمدونكم
بكلّ عماد **قال الشارح** المعتزلى اى يفدحونكم ويهدّونكم يقال عمده المرض يعمده اى هدّه بكلّ عماد اى بامر
فادح وخطب مؤلم انتهى **اقول** ويجوز ان يجعل يعمدونكم بمعنى يقصدونكم وتقصّده مرصدا من باب قتل اذا
قعد له على طريقه ترقّبه وقعد فلان بالمرصد وزان جعفر وبالمرصاد بالكسر اى بطريق الارتقاب وخفا
الشيء يخفى خفاء بالفتح اذا استتر ودبّ النمل يدبّ دبيبا مشى مشيا رويدا والضّراء بالفتح والتخفيف الراء الشجر
الملتفّ في الوادى والدّاء العياء الذى اعيا الاطبّاء ولم ينجع فيه الدواء ونفق البيع نفاقا كسحاب راج
ونفّق السلعة تنفيقا روّجها كانفقها والاعلاق جمع علق كاحبار وحبر وهو النفيس من كل شيء والتمويه التزيين
وموّه الشيء طلاه بفضة او ذهب وتحته نحاس او حديد ومنه التمويه وفي بعض النسخ هيّؤا الطريق وفي بعض النسخ هيّؤا بالطاء من
النهياء وفي بعضها بالنون من الهين وهو السهل فكانه منقول من الواو الى الهاء والاصل هوّنوا الطريق
اى سهّلوها واضلع الشيء اماله وجعله معوجا وضلع الشيء ضلعا من باب تعب اعوجّ واللمة بضم اللام وفتح
الميم مخففة الجماعة وبالتشديد الصاحب والاصحاب في السفر والمؤنس يستعمل في الواحد والجمع وحمة النيران
بالتشديد معظم حرها وبالتخفيف سمّ العقرب **الاعراب** من في قوله من الطاعة ومن المعصية بيان لما والضمير
في له وعنه عائد الى ما وقوله لخاض اليه رضوان الله الى منه آت بمفعول حال من فاعل خاض اى متوجها الى وصوله
والخفاء والضّراء منصوبان على الظرف فيه المجازية **المعنى** اعلم انّ الخطبة السابقة لما كانت في وصف المتقين
عقبها الرضى بهذه الخطبة التى يصف فيها المنافقين ملاحظة لحسن النظم وبديع ترتيب الكتاب والمنافق حسبما
عرفت انما هو الذى يبطن الكفر ويظهر الايمان كما قال الشاعر للمؤمنين امور مخزية وللمنافق سرّ دونه نفق و
اطلاق المنافق بهذا المعنى هو المعروف في الكتاب والسنة والمستفاد من بعض الاخبار انه قد يطلق على الناقص
الايمان مثل ما رواه في الكافى في باب اصول الكفر واركانه **عن** عدّة من اصحابنا عن سهل بن زياد عن بعض اصحابه

عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ثلث من كنّ فيه كان منافقا وان صام وصلّى وزعم
انّه مسلم من اذا ائتمن خان واذا حدّث كذب واذا وعد اخلف انّ الله عزّ وجلّ قال في كتابه انّ الله لا يحبّ الخائنين
وقال انّ لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين وفي قوله عزّ وجلّ واذكر في الكتاب اسمعيل انّه كان صادق الوعد
وكان رسولا نبيّا وفيه في باب النفاق والمنافق باسناده عن ابي حمزة عن علي بن الحسين قال انّ المنافق
ينهى ولا ينتهي ويأمر بما لا يأتي واذا قام الى الصلوة اعترض قلت يا بن رسول الله وما الاعتراض قال الالتفات
واذا ركع ربض يمسي وهمّه العشاء وهو مفطر ويصبح وهمّه النوم ولم يسهر ان حدّثك كذبك وان ائتمنته خانك
وان غبت اغتابك وان وعدك اخلفك انتهى وبعد ذلك فاقول انّه عليه السلام قبل ان يأخذ في وصف المنافقين افتتح كلامه
بما جرى عادته على الافتتاح به في باب الخطابة من ثناء الله سبحانه وتعظيمه وتمجيده وصلوته فقال نحمده على ما وفّق له
من الطاعة وذاد عنه من المعصية اي نحمده على ما وفّقنا له من طاعاته الموصلة الى جنّاته والمحصّلة لرضوانه وعلى ما
ابعدنا ومنعنا من سيّئاته الموقعة الى نيرانه والموجبة لخذلانه وحصول هذا التوفيق منه عزّ وجلّ في حقّهم بما افاض
عليه من القوّة العاصمة وملكة العصمة الداعية الى المعروف والرادعة عن المنكر واما في حقّ غيرهم الذين شركهم
معصومين فيما ثبتت فيه من الاوامر والنواهي الواردة في الكتاب والسنّة واجتماع شرائط الطاعة وانقطاع اسباب المعصية
ونسئله لمنّته تماما اي نسئل منه عزّ وجلّ ان يتمّ علينا نعمته فانّ المنّات النعم ويحتمل ان يكون السؤال المراد
نعمته التي سئل تمامها الخصوص نعمة التوفيق المذكورة في الجملة السابقة او الاعمّ منها والاوّل اولى لسبق
العهد والثاني انسب بمقام السؤال فان قلت نعم الله سبحانه غير متناهية كما قال عزّ من قائل ان تعدّوا نعمة الله
لا تحصوها فكيف يسئل تمامها وهي ابدا عن ان تستقصى واعظم من ان تستتمّ قلت ان اريد بها خصوص نعمة
التوفيق فالمقصود من السؤال ادامتها واستمرارها الى آخر العمر وان اريد الاعمّ فالمراد بتمامها ان ينضمّ
ما انعم به عليه في الدنيا الى نعمة الآخرة اي يصل نعمة الدنيا بنعمة الآخرة كما قال بعض المفسّرين في قوله تعالى ويتمّ
نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما اتمّها على ابويك من قبل ابراهيم واسحق من انّ المراد بقوله ويتمّ نعمته ان يصل
نعمة الدنيا بنعمة الآخرة بان يجعلهم انبياء وملوكا ثمّ ينقلهم الى نعيم الآخرة والدرجات العلى من الجنّة ونسئله
بحبله اعتصاما اي تمسّكا بكتابه المبين فانّه حبل الله المتين كما وصفه به في الخطبة المأة والخامسة والسبعين
وكذلك وصفه رسول الله ايضا في حديث الثقلين الذي قدّمنا روايته في شرح الخطبة السادسة والثمانين و
استعير منه ايضا في الكتاب العزيز في قوله واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرّقوا على احد تفاسيره ووجه الاستعارة
انّ الاعتصام والتمسّك بالحبل الوثيق المحكم كما انّه سبب النجاة من المهاوي والمهالك فكذلك التمسّك بالقرآن
يحصل النجاة من الكفر والضلال الموجب للهلاك الدائم والخزي العظيم وروى الطريحي في مجمع البحرين عن
علي بن الحسين قال الامام منّا لا يكون الّا معصوما وليست العصمة في ظاهر الخلقة فتعرف فقيل فما معنى المعصوم قال
المعتصم بحبل الله وحبل الله هو القرآن لا يفترقان الى يوم القيمة وبما ذكرناه ظهر انّ حمل المراد بالحبل في المتن هو
القرآن اولى ممّا الهم من تفسيره بالدين القويم كما في شرح البحراني هذا ولمّا حمد الله عزّ وجلّ بما هو اهله عقّبه بالشهادة
بالرسالة فقال ونشهد انّ محمّدا عبده ورسوله وقد مرّ بيان معنى العبد وانّ مرتبة الرسالة فوق مرتبة النبوّة
في شرح الخطبة الحادية والسبعين فليتذكّر ولمّا شهد برسالته اتبعه بشرح حاله صلى الله عليه وآله في اداء الرسالة فقال خاض
الى رضوان الله كلّ غمرة استعار لفظ الغمرة عن غمرة الماء وهي معظمه ومزدحمه للشدائد والمكاره التي ابتلى بها
صلى الله عليه وآله والجامع للاستعارة انّ غمرة الماء كما تغمر وتعلو الخائض فيها من كلّ جانب فكذلك تلك المكاره والشدائد
حيث انّها كانت محيطة به من كلّ طرف ورشّح الاستعارة بذكر لفظ الخوض وحصل المراد انّه تحمّل كلّ مكروه
توجّه اليه في ابتغاء مرضاته عزّ وجلّ وتجرّع فيه كلّ غصّة اي تجرّع الغصص في تحصيل رضوانه تعالى اي ابتلعها جرعة
جرعة بعد اخرى والمراد بالغصص الغموم والهموم العارضة له من جهة اذى المشركين وسوء فعالهم وقد تلوّن له الادنون

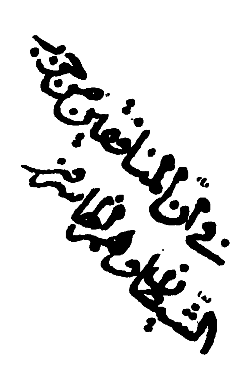
اي تغيّر لونه وتبدّل من فرقهن الوانا قوله عليه السلام تصويب اي تجمع على حرب الامام عليه السلام بدعائهم من اقصى البلاد
خلعتنا اي منويهم بهذه المسانيد ... او ضربت الى محاربته بطون رواحلها قال الشارح البحراني هذا مثلا
كنّى به عن المسارعة الى حربه لانّ اقوى عدو الخيل اذا خلعت اعنّتها واقوى عدو الرواحل اذا ضربت بطونها
وقيد ايا بها الى انهم اتوه رهبا وركبانا اسرعت الى حربه حتى انزلت بساحته ومنزله عداوتها او حربها او ظلما
عليه من باب اطلاق اسم السبب على المسبب اي رجعوا الى حربه من ابعد البلاد واسحق المزار وفيه اشارة الى
غاية عداوتهم لانّ القصد الى الحرب من مكان بعيد لا يكون الا عن اهتمام اكيد وعناد عتيد وعداوة شديدة
قال الشارح المعتزلي من قرء كتب السير علم ما لاقى رسول الله في ذات الله من المشقة واستهزاء قريش به في اوّل
الدعوة ورميهم اياه بالحجارة حتى ادموا عقبيه وصياح الصبيان به وفرث الكرش على راسه وفتل الثوب
في عنقه وحصره وحصر اهله في شعب بني هاشم سنين عدّة محرّمة معاملتهم ومبايعتهم ومناكحتهم وكلامهم
حتى كادوا يموتون جوعا لولا انّ بعض من كان يحنو عليهم لرحم او لسبب غيره فهو يسرق الشيء القليل من الدقيق
او التمر فيلقيه اليهم ليلا ثم ضربهم اصحابه وتعذيبهم بالجوع والوثاق في الشمس وطردهم اياهم عن شعاب مكة
حتى خرج من خرج منهم الى الحبشة وخرج مستجيرا منهم تارة بثقيف وتارة ببني عامر وتارة بربيعة الفرس و
بغيرهم ثم اجمعوا الى قتله والفتك به ليلا حتى هرب منهم لائذا بالاوس والخزرج تاركا اهله واولاده وما
حوته يده ناجيا بحشاشة نفسه حتى وصل الى المدينة فناصبوه الحرب ورموه بالمناسر والكتائب وضربوا اليه
اباط الابل ولم يزل منهم في عناء شديد وحروب متصلة حتى اكرمه الله تعالى وايّده ونصر دينه واظهره انتهى
ومحصل الكلام انّه قد كابد الشدائد وقاسا الهموم وتجرّع الغصص لتاسيس اساس الاسلام وتشييد
قوائم الدين هذا وانّما مهّد عليه السلام تلك المقدمة اعني مقدمة البعثة لانه لما كان غرضه الاصلي من هذه الخطبة
التحذير من المنافقين الذين كان همّهم في ابطال الدين وترويج الباطل اراد ان ينبّه على غزيرة خبث طينتهم
الموجبة لشدة الحذر منهم حيث انهم يريدون ليطفئوا نور الله ويبطلوا الدين القويم الذي قد قاسى فيه
المكاره واحتمل تلك المشاق الكثيرة وقبل التحذير منهم اوصى المخاطبين بالتقوى لان يوصى به فقال اوصيكم
عباد الله بتقوى الله والتصلب في الدين واحذركم من كيد اهل النفاق وخدعهم فانهم اي المنافقين الذين اظهروا
الاسلام وابطنوا الكفر والظاهر انّ غرضه منه معوية وعمرو بن العاص وامثالهما من المنتحلين للاسلام ويشهد
به قوله في عهده الذي في المتن الى محمد بن ابي بكر حين قلّده مصر حيث قال مشيرا الى معوية فانّه لا سواء
امام الهدى وامام الردى وولي النبي وعدو النبي ولقد قال لي رسول الله انّي لا اخاف على امّتي مؤمنا ولا
مشركا امّا المؤمن فيمنعه الله بايمانه واما المشرك فيقمعه الله بشركه ولكني اخاف عليكم كل منافق الجنان
عالم اللسان يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون ولما حذّر عن المنافقين اتبعه بذكر مذامهم وقبائحهم تنفيرا
عنهم وقال فانهم الضالّون عن الصراط المستقيم والنهج القويم المضلّون لغيرهم عنه بالشبه والتمويه والزالّون
المزلّون اي الخاطئون الموقعون لغيرهم في الخطاء ايضا يتلوّنون الوانا اي يتغيرون في اقوالهم وافعالهم
من حال الى حال بحسب تبدّل اهوائهم الفاسدة فيلاقون كلّا بوجه ولسان غير الاخر ويفتنّون افتنانا اي
يتشعبون بانحاء مختلفة في القول والعمل على مقتضى اختلاف ارائهم الباطلة ويعمدونكم بكل عماد اي يقصدونكم
بكلّ امر فادح ثقيل وخطب هائل على وجه الحذف والحيلة والرصد ويرصدونكم بكل مرصاد اي يترقبونكم ويقعدون
منتظرين بكل طريق وموضع للانتقاب يعني انهم لا يغفلون عنكم ولا يدعون مراقبتكم ويستوون وجوه الحيل
في اهلاككم واصابتكم بكل مكروه قلوبهم دوية اي فاسدة من داء اصابها او صفة للقلب المقتضي في الموجب لمرضها
كالنفاق والحسد والعداوة والبغي والشقاق والنفاق والارتياب وقد وصفهم الله سبحانه ايضا بهذا الوصف
حيث قال في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا قال الطبرسي في تفسير الاية وانما سمّي الشك في الدين مرضا لان



المرض هو الخروج عن حد الاعتدال في البدن ما لم ينصب اذ يكون صحيحا سويا وكذلك القلب ما لم يصير افرد
من الشك يكون صحيحا **وقيل** المرض هو الفتور فهو في القلب فتوره عن الحق كما انه في البدن فتور الاعضاء
وصفاتهم تقتضي صفاتهم وجوههم ظاهرة نظيفة وهو كناية عن اتصاف ظاهرهم بالبشر والبشاشة والمحبة
والنصح والصداقة خلاف ما في باطنهم من الشر والفساد والكيد والعناد يمشون في الخفاء اي مختفيا **قال** الشارح
الجراحي وهو كناية عن كون حركاتهم القولية والفعلية فيما يريد ويتوخي خفاء افهام الناس ويدبون الضراء و
هو مثل يضرب لمن اراد ان يختل صاحبه يقال فلان يدب له الضراء اذا اراد بصاحبه سوءا واذى من حيث لا يعلم
كمن يمشي في الشجر الملتف الساتر للاصطياد وصفهم دواء وقولهم شفاء وفعلهم الداء العياء يعني انهم يتصفون
ظاهرا باوصاف اهل الايمان وانهم يصدرون من الطاعات والخيرات ما هو دواء الامراض النفسانية كالمؤمنين ويقولون
من الاقوال الحسنة والمواعظ البالغة ما هو شفاء الصدور كالناسكين والزاهدين ويفعلون فعل الفاسقين والكفار
الذي هو الداء الاكبر المعيي للاطباء من العلاج ومحصله انهم يتصفون ظاهرا بصفات المؤمنين ويتكلمون بكلا
مهم الا ان افعالهم خلاف اقوالهم وباطنهم مناف لظاهرهم كما قال تعالى في وصفهم يقولون بافواههم ما
ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون وقال ايضا واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا
انا معكم انما نحن مستهزءون وفي سورة آل عمران واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من
الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور وحسدة الرخاء اي ان وقع لاحد سعة وزيادة في العيش
ونعمة انعم الله سبحانه بها عليه يحسدونه ويتمنون زواله كما قال تعالى ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا
بها ومؤكدو البلاء يعني اذا وقع احد في بلاء ومكروه يسعون في تأكيده وتشديده بالسعاية والنميمة وساير
اسباب التشديد ولا يسعون في دفعه ورفعه واصلاحه وفي بعض النسخ ومولدو البلاء باللام وهو ظاهر و
مقنطوا الرجاء **قال** الجراحي اي اذا رجا راج امرا في طلبه اياهم ان يقنطوه ويؤيسوه وهكذا شأن المنافق الكذاب ان
يبعد القريب ويقرب البعيد **اقول** ويحتمل ان يكون المراد انهم بمقتضى خبثهم الباطني يقنطون الراجين من
رحمة الله عز وجل ويؤيسونهم منها وذلك لقنوطهم في انفسهم منها بما لهم من الغي والضلال كما قال تعالى ومن
يقنط من رحمة ربه الا الضالون لهم بكل طريق صريع الظاهر ان المراد ان لهم في كل طريق من طرق البر صريع
اي هالك لاضلالهم الناس عنها **قال** الشارح الجراحي انه كناية عن كثرة من يقتلونه او يؤذونه فيجد بعضهم و
كنى بالطريق اما عن كل مقصد قصدوه او عن كل حيلة احتالوها او مكر مكروه فانه لابد ان يستلزم اذية
الاظهر ما قلناه والى كل قلب شفيع اي الى صرف كل قلب نحوهم وعطفه اليهم وسيلة وواسطة وهي خلابة
السنتهم وملقهم وما يظهرونه من التلطف والتودد والتملق او المراد ان لهم الى خير بهم كل باب واخذ لاعين
الخلق شفيع وعلى اي تقدير فالمراد به التنبيه على شدة استيلائهم على القلوب وتمكنهم من التصرف فيها باية
كان ولكل شجو دموع يعني انهم يسكبون دموعهم ويبكون رياء عند كل محزون ومصاب تخييلا بانهم
مشاركوهم في الحزن والاسف وقصدهم بذلك التوصل الى حصول اغراضهم الفاسدة يتقارضون الثناء
اي يثني احدهم على الاخر ليثني الاخر عليه كانه يقرض الثناء ليأخذ عوضه ويتراقبون الجزاء اي يترقب كل
واحد منهم جزاء مدحه وثنائه من صاحبه اذا اثنى عليه وينتظر ان يجزيه بمثل ثنائه او بغيره من وجوه المجازاة ان
سألوا الحفوا اي استروا في سؤالهم والحوا فيه وان عذلوا كشفوا يعني ان لاموا احدا ببعض المعايب كشفوا
عيوبه عند الشبابة والاقربين وفضحوه وهتكوه عند من لا يرضى باظهارها عنده وذلك لعدم كون نصحهم
عن وجه الصدق والخلوص حتى ينصحوه في الخلوة لا في الملاء وان حكموا اسرفوا اي اذا ولي احدهم ولاية اسرف
فيها بالظلم والعدوان وافرط في الاكل والشرب والانهماك في شهوات نفسه كما فعل معوية في ولاية الشام ويحتمل
ان يراد بانهم اذا فوض اليهم الحكم تعدوا فيه وتجاوزوا عن الاعتدال كما صدر عن عمرو بن العاص وابي موسى

الاشعرى فى قضية التحكيم فدا عندها لكل حق باطلا اى هيّؤا الابطال الحق شبهة فاسدة باطلة ليموّهوا بها كما اعتنه المنافق الثانى فى ذوى الخلافة عنده بان قيد دعابة و بعمر على ذلك عمرو بن العاص اللعين كما حكى عنه فى المختار الثالث و الثمانين بقوله عجبا لابن النابغة يزعم لاهل الشام ان فى دعابة و انى امرء تلعابة و لكل قائم مائلا اى اعدوا لكل امر صحيح مستقيم ليس به اعوجاج ما يوجب اعوجاجه من الشبه و التمويهات و لكل حى قاتلا بحمل ان يراد به خصوص ذوى الحيوة من نوع الانسان فيراد بالقاتل معناه المعروف و ان يراد به معناه المجازى اى هيّؤا لكل ما له قوام و ثبات من امور الدين ما يوجب فساده و ابطاله كما قال فى المختار المائة و السابع و العشرين و اما حكم المكمان ليحييا ما احيى القران و يميتا ما امات القران و احياؤه الاجتماع عليه و اماتته الافتراق عنه و لكل باب مفتاحا اى لكل باب من ابواب الضلال مفتاحا من وجوه التدبير و الحيل يفتحونه به على الناس لاضلالهم و لكل ليل مصباحا اى لكل امر مظلم يحيى فيه يستضاء به فيه و يهتدى به اليه كما دبّره ابن العاص عند ضيق الخناق على اهل الشام بصفين من رفع المصاحف على الرماح صبيحة ليلة الهرير فانجاهم بتلك الحيلة و المكيدة عن هذه الورطة المهلكة يتوسّلون الى الطمع باليأس لعل المراد انهم يتزهّدون و يظهرون اليأس و الاستغناء عما فى ايدى الناس و صلة به الى مطامعهم و محصله انهم يتركون الدنيا للدنيا و يستغنون عن الناس تزويرا ليقيموا به اسواقهم و ينفقوا به اعلاقهم شبّههم فى قصدهم الى اضلال الناس بالتاجر الذى يجلس فى السوق و يعرض متاعه على المشترين و يرغبهم اليه بحسن المعاملة قصدا الى رواج متاعه فجعلهم بمنزلة التاجر و ما عندهم من متاع الضلال بمنزلة المبيع و من يريدون اضلاله بمنزلة المشترى و ما عنده من الهدى بمنزلة الثمن فيكون محصّل المعنى انهم يظهرون اليأس من الناس جلبا لقلوبهم اليهم و توصّلا به الى ما يطمعون منهم من الضلال و الاغواء و غرضهم بذلك اقامة اسواقهم اى انتظام معاملاتهم معهم و ترويج ما لديهم من متاع الضلال الذى يزعمون انه متاع نفيس مع انه خبيث خسيس يقولون فيشبّهون اى يقولون قولا فاسدا يوقعون به الشبهة فى قلوب الخلق و يصفون فيموّهون اى يصفون الباطل و يزيّنونه بصورة الحق قد هيّنوا الطريق و اضلعوا المضيق لعل المراد انهم جعلوا الطريق المؤدى الى الضلال سهلا هيّنا لمن ارادوا اسلاكهم فيه بالخدع و التمويهات و جعلوا المسلك الضيق معوجا لمن اراد الخروج من ورطة الضلال بعد توّرطه فيها فهو لة الطريق بالنسبة الى الوارد و الضيق و الاعوجاج بالنسبة الى الخارج فهم لمة الشيطان اى جماعته و اصحابه و اتباعه و حمة النيران اى معظم حرّها و **قال** الشارح البحرانى مستعار لمعظم شرورهم و وجه المشابهة استلزامها للاذى البالغ و كذلك حمة بالتخفيف اولئك حزب الشيطان لاضلالهم الناس عن الهدى الى الردى الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون اقتباس من الاية الشريفة فى سورة المجادلة قال تعالى استحوذ عليهم الشيطان فانسيهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الاية **قال** الطبرسى فى تفسيره اى استولى عليهم يعنى المنافقين و غلب عليهم لشدة اتباعهم اياه فانساهم ذكر الله حتى لا يخافون الله و لا يذكرونه اولئك حزب الشيطان اى جنوده الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون يخسرون الجنة و يحصل لهم بدلها النار **اقول** و بعبارة اوضح انهم فوّتوا على انفسهم النعيم المؤبد و عرضوها للعذاب المخلد بما اتصفوا به من صفة النفاق **روى** فى الكافى باسناده عن محمد بن الفضيل قال كتبت الى ابى الحسن عليه السلام اسئله عن مسئلة فكتب الى ان المنافقين يخادعون الله و هو خادعهم اذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس و لا يذكرون الله الا قليلا مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء و لا الى هؤلاء و من يضلل الله فلن تجد له سبيلا ليسوا من الكافرين ليسوا من المسلمين و ليسوا من المؤمنين يظهرون الايمان و يصيرون الى الكفر و التكذيب لعنهم الله **الترجمة**

از جملۀ خطب شريفه آن حضرتست كه وصف فرموده در آن منافقين را مى فرمايد حمد ميكنم خدا را در مقابل آنچه كه توفيق داد مرا از آن چيز از طاعت و منع نمود از آن از معصيت و دفع و منع فرمود بندگان را از آن از معصيت و كرم كشود و خواهش ميكنم از او تمام كردن مر منت او را و چنگ زدن بر ريسمان محكم كه عبارتست از اسلام يا قرآن و گواهى



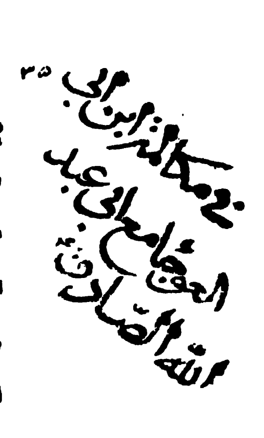
میدهیم اینکه محمد بندهٔ پسندیده وفرستادهٔ اوست فرو رفت در هر شدایدی بجهة توجه برضای خدا وجرعه
جرعه نوشید هر غصه را بجهة تحصیل رضای الهی وحال آنکه متغیر ومتلوّن الحال شدند از برای او نزدیکان او
خویشان وجمع گشتند بر عداوت او بیگانگان وکندند طایفهٔ عرب بسوی حرب او لجامهای خود را وزدند شکمهای
شتران بارکش خودشان بجهة رفتن بسوی جنگ او تا آنکه فرود آوردند در فضای خانه ومنزل او دشمنی خودشان را
از دورترین خانه ودورترین زیارتگاه وصیت میکنم شما را ای بندگان خدا بپرهیزکاری خدا ومیترسانم
شما را از اهل نفاق پس بدرستی که منافقان گمراهان وگمراه کنندگانند ولغزندگان ولغزانندگانند رنگ برنگ
ومختلف الحال میشوند در خلق با افانین میکنند وقصد میکنند شما را بهر امر سنگین وانتظار شما را میکشند در
هر گذرگاهی قلبهای ایشان فاسد است وصفحهٔ روهای ایشان پاک ونظیف راه میروند در پنهانی وحرکت
میکنند در طرق اذیت واضرار صفت ایشان دواء است وگفتار ایشان شفاء است وکردار ایشان دردی بی درمان
حسد کنندگان رفاهیتند ومحکم کنندگان بلا ومصیبت ومأیوس کنندگان امیدها ایشان راست در هر راهی
افتادهٔ وبسوی هر قلبی واسطهٔ واز برای هر اندوهی اشک چشمی بقرض میدهند بیکدیگر ستایش وثنا را
ومنتظر میباشند از یکدیگر جزا واحسان را اگر سوال نمایند اصرار میکنند واگر ملامت نمایند پرده دری می
کنند واگر حاکم نمایند ایشان را در حکومتی اسراف مینمایند بتحقیق که مهیا ساخته اند از برای امر حق باطلی را و
از برای هر راستی کجی را واز برای هر زنده قاتلی را واز برای هر دری کلیدی را واز برای هر شب چراغی را
یعنی صاحبان انواع واقسام حیله وخدعه میباشند توصّل میکنند بسوی طمع باظهار یأس از مردم تا اینکه بر
پا کنند بسبب اظهار یأس بازار کار خودشان را ورواج دهند متاع خود را حرف میزنند پس مشتبه میسازند
خلق را وتعریف میکنند پس زینت میدهند وآسان میگردانند راه باطل را بجهة داخلین وکج میکنند راه تنگ را
بجهة خارجین پس ایشان جماعت شیطانند وچشمهٔ آتشند ایشان دستهٔ شیطانند آگاه باش بدرستی که دستهٔ
شیطان ایشانند زیان کاران

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهِيَ الْمِائَةُ الرَّابِعَةُ وَالتِّسْعُونَ مِنَ الْمُخْتَارِ فِي بَابِ الْخُطَبِ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَظْهَرَ مِنْ آثَارِ سُلْطَانِهِ وَجَلَالِ كِبْرِيَائِهِ مَا حَيَّرَ مُقَلَ الْعُيُونِ مِنْ عَجَائِبِ قُدْرَتِهِ وَرَدَعَ
خَطَرَاتِ هَمَاهِمِ النُّفُوسِ عَنْ عِرْفَانِ كُنْهِ صِفَتِهِ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ شَهَادَةَ إِيمَانٍ وَإِيقَانٍ وَإِخْلَاصٍ
وَإِذْعَانٍ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ وَأَعْلَامُ الْهُدَى دَارِسَةٌ وَمَنَاهِجُ الدِّينِ طَامِسَةٌ فَصَدَعَ
بِالْحَقِّ وَنَصَحَ لِلْخَلْقِ وَهَدَى إِلَى الرُّشْدِ وَأَمَرَ بِالْقَصْدِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللّٰهِ أَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ
عَبَثًا وَلَمْ يُرْسِلْكُمْ هَمَلًا عَلِمَ مَبْلَغَ نِعَمِهِ عَلَيْكُمْ وَأَحْصَى إِحْسَانَهُ إِلَيْكُمْ فَاسْتَفْتِحُوهُ وَاسْتَنْجِحُوهُ وَاطْلُبُوا
إِلَيْهِ وَاسْتَمْنِحُوهُ فَمَا قَطَعَكُمْ عَنْهُ حِجَابٌ وَلَا أُغْلِقَ عَنْكُمْ دُونَهُ بَابٌ وَإِنَّهُ لَبِكُلِّ مَكَانٍ وَفِي كُلِّ حِينٍ وَأَوَانٍ وَ
مَعَ كُلِّ إِنْسٍ وَجَانٍّ لَا يَثْلِمُهُ الْعَطَاءُ وَلَا يَنْقُصُهُ الْحِبَاءُ وَلَا يَسْتَنْفِدُهُ سَائِلٌ وَلَا يَسْتَقْصِيهِ نَائِلٌ وَلَا يَلْوِيهِ
شَخْصٌ عَنْ شَخْصٍ وَلَا يُلْهِيهِ صَوْتٌ عَنْ صَوْتٍ وَلَا تَحْجُزُهُ هِبَةٌ عَنْ سَلْبٍ وَلَا يَشْغَلُهُ غَضَبٌ عَنْ رَحْمَةٍ وَلَا
تُولِهُهُ رَحْمَةٌ عَنْ عِقَابٍ وَلَا يُجِنُّهُ الْبُطُونُ عَنِ الظُّهُورِ وَلَا يَقْطَعُهُ الظُّهُورُ عَنِ الْبُطُونِ قَرُبَ فَنَأَى وَعَلَا
فَدَنَا وَظَهَرَ فَبَطَنَ وَبَطَنَ فَعَلَنَ وَدَانَ وَلَمْ يُدَنْ لَمْ يَذْرَأِ الْخَلْقَ بِاحْتِيَالٍ وَلَا اسْتَعَانَ بِهِمْ لِكَلَالٍ أُوصِيكُمْ
عِبَادَ اللّٰهِ بِتَقْوَى اللّٰهِ فَإِنَّهَا الزِّمَامُ وَالْقِوَامُ فَتَمَسَّكُوا بِوَثَائِقِهَا وَاعْتَصِمُوا بِحَقَائِقِهَا تَؤُلْ بِكُمْ إِلَى
أَكْنَانِ الدَّعَةِ وَأَوْطَانِ السَّعَةِ وَمَعَاقِلِ الْحِرْزِ وَمَنَازِلِ الْعِزِّ فِي يَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ وَتُظْلِمُ لَهُ الْأَقْطَارُ

نُعَطَّلُ فِيهِ صُرُومُ الْعِشَارِ وَيُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَزْهَقُ كُلُّ مُهْجَةٍ وَتَبْكَمُ كُلُّ لَهْجَةٍ وَتَذِلُّ الشُّمُّ الشَّوَامِخُ وَالصُّمُّ الرَّوَاسِخُ فَيَصِيرُ صَلْدُهَا سَرَاباً رَقْرَقاً وَمَعْهَدُهَا قَاعاً سَمْلَقاً فَلَا شَفِيعٌ يَشْفَعُ وَلَا حَمِيمٌ يَدْفَعُ وَلَا مَعْذِرَةٌ تَنْفَعُ **اللغة** المقل جمع مقلة كغرف وغرفة وهي شحمة العين التي تجمع سوادها وبياضها والهمهمة الكلام الخفي او صوت يسمع ولا يفهم محصوله او ترديد الزئير في الصدر من الهم ونحوه قاله في القاموس **اقول** والزئير ماخوذ من الزهر وهو ترديد الصوت في الجوف ثم مدّه ويطلق الزئير على صوت الاسد من صدره وعلى كل صوت منزعج كصوت القبلة ونحوها وطمست الشيء طمسا محوته وطمس هو يتعدى ولا يتعدى وطمس الطريق درس والجان اسم جمع للجن وابو الجن واستمنحه بالنون من المنح وهي العطية وفي بعض النسخ بالياء من استماح الرجل طلب عطائه وشحت الرجل اعطيته والثلمة في الحائط وغيره الخلل والجمع ثلم كغرفة وغرف ونفد الشيء ينفد من باب تعب نفادا فني وانقطع وانفدته افنيته والنائل العطاء كالنوال والنال وسلبت ثوبه سلبا من باب قتل اخذته والسلب بالتحريك الاختلاس واسم لما يسلب ومنه الحديث من قتل قتيلا فله سلبه وقوله ولا يجنه البطون عن الظهور وعلا ينظمه الظهور عن البطون هكذا في نسخة الشارح المعتزلي بتنكير الفعلين وعليهما فالبطون والظهور مصدر بطن وظهر وفي بعض النسخ بتأنيثهما وعلى ذلك فلابد من جعلهما جمعا للبطن والظهر كما هو مقتضى القواعد الادبية والدين الجزاء ومنه الحديث كما تدين تدان اي كما تجازي تجازى بما فعلت ويجيء ايضا على القهر والغلبة **قال** ابن الاثير ومنه الحديث كان علي ديان هذه الامة اي قاهرهم على الطاعة **وفي** القاموس الدين الحساب والقهر والغلبة والاستعلاء والسلطان والملك والحكم والكلال العجز والاعياء والاكنان جمع كن وهو الستر يستر من الحر والبرد قال تعالى ومن الجبال اكنانا والمعاقل جمع معقل وهو الملجاء والصروم اما جمع صرمة بالكسر القطعة من الابل ما بين العشرة الى الاربعين او القطعة من السحاب ويجمع على صرم مثل سدرة وسدر واما جمع صرم و هي الطائفة المجتمعة من القوم ينزلون بابلهم ناحية من الماء ويجمع على اصرام مثل جمل واجمال او جمع صرماء وهي الناقة القليلة اللبن ويجمع على صرم وزان قفل والاخير اظهر والعشار من الابل النوق التي اتى عليها من يوم ارسل الفحل فيها عشرة اشهر او ثمانية او هي كالنفساء من النساء والجمع عشراوات وعشار او العشار اسم يقع على النوق حتى ينتج بعضها وبعضها ينتظر نتاجها والشم جمع اشم من جبل اشم اي فيه شمم وارتفاع ورجل اشم اي بانفه ارتفاع **قال** في القاموس وترقرق السراب بالشمس ماء ترقرق منه اي تحرك والرقراقة التي كان الماء يجري في وجهها والقاع الارض السهلة المطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام والسملق القاع الصفصف وهو المستوي من الارض **الاعراب** قوله واطلبوا اليه تعدية الطلب بالى لتضمينه معنى التضرع وقوله ترتعد بالجزم لوقوعه في جواب الامر كما في نسخة الشارح المعتزلي وفي اكثر النسخ بالرفع والظاهر انه على الاستيناف البياني وقوله في يوم تشخص متعلق بقوله تول والفاء في قوله فتزهق وقوله فيصير وقوله فلا شفيع كلها فصيحة **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة مسوقة للنصح و الموعظة والامر بالتقوى مع التنبيه على جملة من صفات الكمال والعظمة والجلال لله عز وجل وافتتحها بحمد الله والثنا عليه والشهادة بالتوحيد والرسالة فقال الحمد لله الذي اظهر في الملك والملكوت والانفس والافاق والارض والسموات من آثار سلطانه وجلال كبريائه ما حير مقل العقول وابصار البصاير من عجائب قدرته وبدايع صنعته و قد تقدم الاشارة الى بعضها في شرح الخطب المسوقة لهذا الغرض ومر فصل وافٍ منها في الخطبة التسعين وشرحها فلنظر ما ذا نرى ونسبة عجائب قدرته الى سلطانه وجلال كبريائه لان الآثار العظيمة والمبدعات المحكمة المتقنة انما يناسب صدورها بالسلطنة الالهية والجلال الالهي وردع خطرات هماهم النفوس عن عرفان كنه صفته اي دفع ومنع الافكار والترهيبات التي تخطر بالنفوس علو جب هممتها عن معرفة كنه صفات جماله وجلاله ويحتمل ان يراد بالهماهم نفس تلك الافكار على سبيل الاستعارة لترددها في الجوف مثل ترديد الهماهم وكيف كان فالغرض منه التنبيه على عجز العقول والمشاعر الظاهرة والباطنة عن ادراك حقيقته وقد مر تحقيقه في شرح الفصل الثاني من الخطبة التسعين وفي

تضاعيف الشرح مرارا فاردف ثناءه عليه تعالى بالشهادة بتوحيده فقال واشهد ان لا اله الا الله وقد مضى الكلام في تحقيق معناها والاخبار الواردة في فضلها بما لا مزيد عليه في شرح الفصل الثاني من الخطبة الثانية و وصفها باوصاف اربعة **احدها** كونها شهادة ايمان اى يطابق القول فيها الاعتقاد القلبي **وثانيها** كونها شهادة ايقان اى صادرة عن علم اليقين لا عن وجه التقليد ولا تكون كذلك الا باعتقاد ان لا اله الا هو مع اعتقاد انه لا يمكن ان يكون ذلك المعتقد الا كذلك **وثالثها** ان تكون عن اخلاص اى جعلها خالصا عن شوب غيره من الرياء ونحوه **وقال** الشارح البحراني هي ان يخلص عن ذلك المعتقد كل امر عن درجة الاعتبار فلا يلاحظ معه غيره انتهى وقد مر لمعنى اخر في الاخبار المتقدمة في شرح الخطبة الثانية من ان اخلاصها ان يحجزه لا اله الا الله عما حرم الله **ورابعها** ان تكون متلبسة باذعان وانقياد لما هو من توابعها ومقتضياتها من التكاليف والاحكام واردفها بالشهادة بالرسالة لما عرفت في الاخبار المتقدمة في شرح الخطبة الثانية من فضل المقارنة بينهما فقال **واشهد ان محمدا عبده المرتضى ورسوله المصطفى** ارسله الى الخلق بالهدى ودين الحق على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم وانتقاض من المبرم والحال ان اعلام الهدى دارسة اسند ها الى الانبياء والمرسلين والاولياء الذين الذين يهتدى بانوارهم في سلوك سبيل الله كما يهتدى بالاعلام في الطرق ودروسها بما كانت من الفترة بعد عيسى الى بعثته ومناهج اليقين طامسة اى طرق المعارف الحقة الالهية مندرسة منمحية بطول المدة وبعد العهد وغلبة الغفلة **فصدع بالحق** امتثالا لما كان مامورا به بقوله عز وجل فاصدع بما تؤمر واصل الصدع عبارة عن كسر الزجاجة وشقها وتفريقها فاستعير عنه للبيان الواضح و التبليغ الكامل والجامع الناثر وقد قيل في تفسير الاية ان معناها ابن الامر ابانة لا تنمحى كما لا يلتئم كسر الزجاجة وقيل افرق بين الحق والباطل وقيل شق جماعاتهم بالتوحيد او بالقران **ونصح للخلق** بصرفهم عن الردى الى الهدى و منعهم عن الجحيم الى النعيم **وهدى الى الرشد** اى الى الصواب والسداد في القول والعمل **وامر بالقصد** اى بالعدالة في الامور المصون عن الافراط والتفريط ويحتمل ان يكون المراد به قصد السبيل الموصل الى الحق اى الصراط المستقيم صلى الله عليه وآله وسلم ثم نبه المخاطبين على علمه كونه تعالى في خلقهم وايجادهم لا عبثا عابثا فقال **واعلموا عباد الله انه لم يخلقكم عبثا** تعالى عن ذلك علوا كبيرا وانما خلقكم للمعرفة والعبودية كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون **ولم يرسلكم هملا** اى لم يترككم سدى مهملين كالبهائم والانعام وانما كلفكم بالتكاليف والاحكام **علم مبلغ نعمه** ومقدارها كما **و** كيفا **عليكم واحصى احسانه** وفضله **اليكم** ليبلوكم **الشكر** ام تكفرون ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فانه غني كريم **فاستفتحوه** اى اطلبوا منه فتح ابواب النعم **واستنجحوه** اى اطلبوا منه نجاح عوائد المزيد والقسم **واطلبوا اليه** منضرعين عين الميزان **واستمنحوه** يصرف عنكم ما لا يصرف احد غيره من عذاب النار وسخط الجبار **واستمنحوه** اى اطلبوا منه ان يعطيكم ما لا يعطيه احد غيره من فوز الجنان ورضى الرحمن وطلب ذلك كله منه سبحانه انما هو بالقيام بمراسم الحمد والشكر وبالمواظبة على وظايف الطاعات والقربات التي بها يستعد لافاضة الرحمة ونزول الخيرات هذا ولما امرهم بالطلب والسؤال اردفه بما يشوقهم الى ذلك ويرغبهم اليه بالتنبيه على انه بهاء جميع السؤالات والطلبات اليه وعلم داع ومانع من وصولها اليه وهو قوله **فما قطعكم عنه حجاب ولا اغلق عنكم دونه باب** يعني ان بابه مفتوح لمن دعاه وليس بينه وبين خلقه حجاب مانع ولا باب مغلق يمنع من الوصول اليه ومن عرض الحوائج والمهمات عليه كساير الملوك والسلاطين يتخذون لانفسهم حجابا وبوابا لان ذلك من اوصاف الاجسام وصفات النقص والامكان والله تعالى موصوف بالعظمة والجلال منزه عن الحيز والمكان فلا يتصور ان يكون له باب وعنده حجاب كما افصح عن ذلك بقوله **وانه لبكل مكان** بالعلم والاحاطة لا بالتحيز والحواية فلا يخفى عليه شيء من حوائج السائلين وانما نظره في القرب والبعد سواء لم يبعد منه قريب ولم يقرب منه بعيد ولا يحويه مكان ولا يحيط به مكان حتى اذا كان في ذلك المكان يحجب عنه اخبار ساير الامكنة والمكانيات يوضح ذلك ما رويناه في الكافي باسناده **عن** عيسى بن



يونس قال قال ابن ابي العوجاء لابي عبد الله عليه السلام في بعض ما كان يحاوره ذكرت الله فاحلت على غائب فقال ابو عبد الله
ويلك كيف يكون غائبا من هو مع خلقه شاهد واليهم اقرب من حبل الوريد يسمع كلامهم ويرى اشخاصهم و
يعلم اسرارهم فقال ابن ابي العوجاء اهو في كل مكان أليس اذا كان في السماء كيف يكون في الارض واذا كان في
الارض كيف يكون في السماء فقال ابو عبد الله انما وصفت المخلوق الذي اذا انتقل عن مكان اشتغل به مكان
وخلا منه مكان فلا يدري في المكان الذي صار اليه ما حدث في المكان الذي كان فيه فاما الله العظيم الشأن
الملك الديان فلا يخلو منه مكان ولا يشتغل به مكان ولا يكون الى مكان اقرب منه الى مكان وقد مر هذا الحديث
في شرح الفصل السادس من الخطبة الاولى ومر تحقيق الكلام في تنزهه سبحانه من المكان في شرح الفصل الخامس
منها فليراجع ثمة فان هنالك مطالب نفيسة ولما نبه على عدم خلو الامكنة منه عز وجل اردفه بالتنبيه على عدم
خلو الازمنة منه فقال وفي كل حين وزمان بالعلم والاحاطة ايضا لا بمعنى ظرفيته له لان الكون فيه بمعنى الظرفية
مستلزم للحدوث المنافي للوجوب فالواجب الاول تعالى منزه عن ذلك وقد تقدم مزيد تحقيق لذلك في شرح
الخطبة المائة والخامسة والثمانين ومع كل انس وجان لا معية بالاقتران بل بمعنى كونه عالما بهم شاهدا عليهم
غير غائب عنهم كما قال عز من قائل الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلثة
الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا
يوم القيمة ان الله بكل شيء عليم وقد مر مزيد تحقيق لهذا المعنى في شرح الفصل الخامس والسادس من
الخطبة الاولى هذا ولما شوق المخاطبين الى الطلب والسؤال بالتنبيه على عموم علمه بحالات السائلين وحاجات
الطالبين وعدم خفاء شيء منها عليه اكد تشويقهم بالتنبيه على سعة جوده فقال لا يثلمه العطاء ولا ينقصه
الحباء اي لا يوجب كثرة عطائه ومزيد حبائه خللا ونقصا في خزائن كرمه وبحر جوده وذلك لعدم تناهي مقدوراته
ويوضح ذلك ما في الحديث المروي في الكافي عن ابي عبد الله قال ان الله عز وجل يقول فلو ان اهل سمواتي
واهل ارضي املوا جميعا ثم اعطيت كل واحد منهم مثل ما امل الجميع ما انتقص من ملكي مثل عضو ذرة وكيف
ينتقص ملك انا قيمه فيا بؤسا للقانطين من رحمتي ويا بؤسا لمن عصاني ولم يراقبني وبذلك الحديث ايضا اتضح
معنى قوله لا يستنفده سائل ولا يستقصيه نائل اي لا يفني جوده سائل وان بلغ الغاية في طلبه وسؤاله وكذا لا
يبلغ القصوى والغاية عطاؤه ونواله ولو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال وضحكت عنه اصداف البحار من
فلز اللجين والعقيان ونثارة الدر وحصيد المرجان ما اثر ذلك في جوده ولا انفد سعة ما عنده ولكان عنده
من ذخائر الانعام ما لا تنفده مطالب الانام لانه الجواد الذي لا يغيضه سؤال السائلين ولا يبخله الحاح الملحين
حسبما مر في الخطبة التسعين ولا يلويه اي لا يصرفه شخص عن شخص ولا يلهيه اي لا يشغله صوت عن صوت لان الغفلة
واللهو يستلزمان الغفلة عن امر والفطنة لغيره بعد الغفلة عنه وهما من عوارض المزاج الحيواني وتوابع الامكان
ولا تحجزه هبة عن سلب اي لا يمنعه الانعام عن اخذه قال الشارح المعتزلي اي ليس كالقادرين منا
فان الواحد منا يصرفه اهتمامه بعطية عن سلب مال الغير حال ما يكون مهتما بتلك العطية لان الاشتغال القلب
باحد الامرين يشغله عن الآخر انتهى اقول وحاصله انه تعالى لا يشغله شأن عن شأن ويحتمل ان يراد به انه تعالى
لا يمنعه هبته لاحد وانعامه عليه عن سلب نعمة اخرى عنه كالواحد منا اذا وهب يمنعه هبته عن سلبه لاستلزام الهبة
فينا الغبطة والغضب وهما امران متضادان لا يمكن اجتماعهما في شخص واحد في حالة واحدة فلا يكون الواهب حال
هو واهب سالبا وبالعكس واما الواجب تعالى فلما لم يكن منشأ هبته وسلبه العطف والغضب لكونهما من عوارض
المزاج الحيواني وتنزهه عنهما جاز اتصافه بهما معا وهذان احتمالان يأتيان في قوله ولا يشغله غضب عن رحمة والمراد
بهما غايتهما اي العقاب والاحسان لا معناهما المعروف المستلزم للحدوث والنقصان واما قوله ولا تولهه رحمة
عن عقاب فقد قال الشارح المعتزلي اي لا يحدث الرحمة لمستحقها عنده وطاوه هو القهر والتهدد ويصرفه عن

في انه تعالى لا يشغله شأن عن شأن

عقاب المستحق وذلك لان الواحد منا انما يرحم انسانا لحدث عنده رقة خصوصا اذا توالت منه الرحمة لقوم متعدية
فانه يصير الرحمة كالملكة عنده فلا يطيق في تلك الحال ان ينتقم والبارى سبحانه بخلاف ذلك لانه ليس بذى
مزاج سبحانه هذا وقوله ولا يجنه البطون عن الظهور قد تقدّم منّا في شرح الخطبة التاسعة والاربعين والخطبة
الرابعة والستين ما هو كاف في شرح معنى هذه الفقرة وما يتلوها من الفقرات الاتية الى قوله وبطن فعلن
واقول هنا مزيدا للتوضيح ان الغرض بهذه الجملات جميعا التنبيه على كمال الحق المتعال عز وجل وعلى تنزّهه
من صفات المخلوقين فان البطون في الخلق مانع من الظهور والظهور من البطون والقرب من البعد والبعد
من القرب والعلو من الدنو والدنو من العلو لكون كل من هذه الصفات بمعناه المعروف مضادا للاخر فلا
يمكن اتصاف شخص واحد بهما معا في حالة واحدة ولا اجتماعهما في محل واحد على ما هو مقتضى التضاد واما الله الحق
القيوم جل جلاله فيتصف بها جميعا بمعنى اخر وراء ذلك المعنى المعروف فهو تعالى ظاهر باطن قريب بعيد عال
دان وعلى ذلك فلا يجنه البطون عن الظهور اى لا يستره خفاؤه بذاته عن ظهوره باياته ولا يستره اختفائه
عن الابصار عن ظهوره للعقول والبصائر او لا يحجبه خفاؤه عن الابصار والاوهام بذاته عن قهره وغلبته
للاشياء بسلطانه وقدرته ومحصله انه ليس بطونه بلطافة او اجتنان ولا ظهوره برؤية وعيان حتى يكون اتصافه
باحدهما حاجبا ومانعا عن الاخر كما في المخلوق وعلى ما في بعض النسخ من رواية لا تجنه بصيغة التأنيث فالمراد انه
لا تستره بواطن الاشياء عن ظواهرها اى لا تحجب علمه بطونها عن ظهورها لان علمه ببواطن الاشياء ليس على وجه
الاستبطان والغور فيها ولا علمه بظواهر الاشياء من اجل كونه فوقها حتى يحجبه البطون عن الظهور والظهور
عن البطون كما فينا ويحتمل ان يكون المراد انه تعالى حين ما هو عالم بالباطن عالم بالظاهر لكمال علمه وعموم
احاطته وليس كالمخلوق حين علمه باحدهما يغفل عن الاخر لنقصان علمه وقصوره وبذلك كله ظهر ايضا معنى
قوله لا يقطعه الظهور عن البطون واما قوله قرب فنأى فالمراد به انه قرب من الخلق بالعلم والاحاطة وبالرحمة
والرأفة ونأى وبعد عنهم بالذات والحقيقة وليس قربه قربا مكانيا حتى ينافي لبعده ولا بعده بعدا مكانيا بنحو
مسافة حتى ينافي لقربه وعلى فدنا اى علا بحوله وقدرته وغلبته وسلطانه ودنا بطوله وفضله ومنّه واحسانه كما مر
التصريح به منه في الخطبة الثانية والثمانين ويجوز ان يراد علوه على الاشياء بجلاله وعزته ودنوه منها بعلمه
واحاطته وان يراد بالعلو العلو بالعلية وبالدنو قربه من الاشياء قرب العلة من معلولها وهذا هو الاولى
بالارادة هنا والانسب بعطف الدنو على العلو بالفاء المفيدة للتفريع بعد عليه فافهم جيدا وقد مضى تحقيق ذلك في
شرح الخطبة التاسعة والاربعين وظهر فبطن اى ظهر على الاشياء بسلطانه وعظمته وبطن في الاشياء بعلمه و
معرفته وبطن فعلن اى خفى بذاته وكنهه وظهر باثاره واياته وهاتان الفقرتان تاكيدتان للفقرتين المتقدمتين
فانه لما نبه فيهما على عدم حجب بطونه عن ظهوره وظهوره عن بطونه نبّه هنا على ما يستلزمه من عدم الحجب وهو
اتصافه بهما معا وروى في الكافي في باب الفرق بين المعاني التي تحت اسماء الله واسماء المخلوقين عن على بن محمد
مرسلا عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال واما الظاهر فليس من اجل انه علا الاشياء بركوب فوقها وقعود عليها و
تسنّم لذراها ولكن ذلك لقهره ولغلبته الاشياء وقدرته عليها كقول الرجل ظهرت على اعدائى واظهرنى الله
على خصمى يخبر عن الفلج والغلبة فهكذا ظهور الله على الاشياء ووجه اخر انه الظاهر لمن اراده ولا يخفى عليه شيء
وانه مدبر لكل ما برأ فاى ظاهر اظهر واوضح من الله تبارك وتعالى لانك لا تعدم صنعته حيثما توجهت وفيك
من اثاره ما يغنيك والظاهر منا البارز بنفسه والمعلوم بحدّه فقد جمعنا الاسم ولم يجمعنا المعنى واما الباطن
فليس على معنى الاستبطان في الاشياء بان يغور فيها ولكن ذلك منه على الاستبطان للاشياء علما وحفظا وتدبيرا
كقول القائل ابطنته يعني خبّرته وعلمت مكتوم سره والباطن منا الغائب في الشيء المستتر وقد جمعنا الاسم و
اختلف المعنى واما قوله ودان ولم يدن فالمراد به انه جزى العباد باعمالهم ان خيرا فخيرا وان شرا فشر ولم يجر

او انه حاسب ولم يحاسب فانه استعلا عليهم ولم يستعل عليه او انه تسلط على كل ما سواه ولم يتسلط عليه او انه ملك جميع
الخلايق ولم يملك او انه قهر الكل وغلبهم باقتداره لكل البد واستغنائه عنهم ولم يقهره قاهر **قال** الرضا في الحديث
الذي قدمناه انفا واما القاهر فانه ليس على معنى علاج ونصب واحتيال ومداراة ومكر كما يقهر العباد بعضهم بعضا
والمقهور منهم يعود قاهرا والقاهر يكون مقهورا ولكن ذلك من الله عز وجل على ان جميع ما خلق ملتبس به الذل
لفاعله وقلة الامتناع لما اراد به لم يخرج منه طرفة عين ان يقول له كن فيكون والقاهر منا على ما ذكرته ووصفت
فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى لم يترد احاديث باحتيال اى لم يعالجهم باستخراج وجوه الحيل واجالة الراي والفكر
في استخراجها كما هو شان البشر في صنعهم وذلك لان الفكرة والحركة القلبية مخصوصة بذوي الضماير وجل الباري
تعالى شانه منزه عنه وانما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ولا استعان بهم لكلال اى لعجز واعياء لان منشا
الاعياء تناهي القوة الجسمية المخصوصة بذوي الاجسام وطلب العون والحاجة الى المعين من ضعف القدرة
والافتقار والضعف والعجز لكمال ذاته سبحانه قوة وقدرة فلا يتصور في حقه الاستعانة ولما فرغ من تمجيد الحق المتعال
بما هو اهله وتنزيهه عن صفات النقص والافتقار ردفه بالايصاء بما لا يزال يوصي به فقال اوصيكم عباد الله
بتقوى الله فانها الزمام للانسان المانع له عن تقحم المهالك الجاذب الى اقوم المسالك والصارف له عن التردي الى
المهاوي وعن الجحيم الى النعيم كما ان الزمام للجمل مانع لها عن اقتحام الهلكات والتورط في الورطات وهي ايضا القوام
اي قوام الدين ونظامه وظاهر الشرع المبين فتمسكوا بوثائقها اى بعراها الوثيقة وحبالها المحكمة من الطاعات
والقربات التي هي جزؤها واعتصموا بحقائقها اى باصولها الثابتة الموافقة للواقع والمطابقة لغرض الشارع
واشار الى ثمرة التمسك والاعتصام بها بقوله تؤل بكم اى ترجعكم وتقودكم الى اكنان الدعة ومواطن الراحة
متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا واوطان
السعة اى جنة عرضها السموات والارض مع عيش سعيد واكل رغيد للداخل فيها في عيشة راضية في جنة عالية
قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية ومعاقل الحرز المانعة من عذاب النار ومن غضب
الجبار وظل ذي ثلث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب ومنازل العز اى حظاير القدس ومجالس الانس مع النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين من السادة الابرار والقادة الاخيار في جنات تجري من تحتها الانهار واذا
رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا اساور من فضة وسقيهم ربهم شرابا طهورا
ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا ولما اوصى بالتقوى وامر بالتمسك والاعتصام بها ورغب فيها
بالتنبيه على ما لها من المنفعة العظيمة وهي ارجاعها الى جنة النعيم اكد ذلك الترغيب بانجائها من الهول العظيم و
اشار الى ذلك بقوله في يوم اى اعتصموا بالتقوى تؤل بكم الى مساكن الامن والعز والسعة والراحة في يوم القيمة
وما اعظم شدايد هذا اليوم واهواله وقد زلزلت الارض فيها زلزالها واخرجت الارض اثقالها وقال الانسان
ما لها تشخص فيه الابصار وتظلم له الاقطار اما شخوص الابصار في ذلك اليوم فهو نص الكتاب الكريم قال تعالى
في سورة ابرهيم ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعي
رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء **قال** الطبرسي معناه انما يؤخر عقابهم الى يوم القيمة وهو اليوم
الذي تكون الابصار فيه شاخصة عن مواضعها لا تغمض لهول ما ترى في ذلك اليوم ولا تطرف **وقيل**
تشخص ابصارهم الى اجابة الداعي حين يدعوهم **وقيل** تبقى ابصارهم مفتوحة لا تنطبق للتحير والرعب مهطعين
اى مسرعين **وقيل** مديمي النظر الى ما يرون لا يطرفون مقنعي رؤسهم اى رافعي رؤسهم الى السماء حتى
لا يرى الرجل مكان قدمه من شدة رفع الراس وذلك من هول يوم القيمة لا يرتد اليهم طرفهم اى لا يرجع
اليهم اعينهم ولا يطبقونها ولا يغمضونها وانما هو نظر دائم واما ظلمة الاقطار فقد اشير اليها والى ما تقدم
ايضا في قوله تعالى فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الانسان يومئذ اين المفر **وفي الصافي**

عن الفتى قال يبرق البصر فلا يقدر ان يطرف وعن بفتح الراء وهو لغة اومن البريق من شدة شخوص ره
خسف القمر فذهب ضوئه ونوره وجمع الشمس والقمر قال الطبرسي اى جمع بينهما في ذهاب ضوئهما بالخسوف
ليتكامل ظلام الارض على اهلها حتى يراها كل احد بغير نور وضياء وفي الصافي عن الاحتجاج عن النبي انه
سئل عن قوله يوم تبدل الارض غير الارض وقيل له فاين الناس يومئذ فقال في الظلمة دون الحشر وتعطل فيه
صروم العشار فلم تر تفسيرها في بيان اللغة وقد صرح بتعطيلها واشار الى ظلمة الاقطار كليهما في قوله تعالى
اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت قال امين الاسلام الطبرسي
اخبر الله سبحانه عن القيمة وشدائدها فقال اذا الشمس كورت اى ذهب ضوئها ونورها فاظلمت واضمحلت
واذا النجوم انكدرت اى تساقطت وتناثرت واذا الجبال سيرت عن وجه الارض فصارت هباء منبثا واذا
العشار عطلت اى النوق الحوامل التي اتت عليها عشرة اشهر وهو انفس مال عند العرب تركت هملا بلا راع
هذا ولما ذكر جملة من اوصاف يوم القيمة واهوالها وبلاياها عقبها اردفها بذكر نفخ الصور الذي هو من
اشراط الساعة وعلاماتها الدالة على قربها وهو بلا مرية قضاء الله ونفخ في الصور وقد مضى شرح وصفة
تفصيل كيفية النفخ فيه في شرح الفصل الثالث من الخطبة الثانية والثمانين بما لا مزيد عليه واراد به النفخة الاولى
كما يدل عليه قوله فتزهق كل مهجة وتبكم كل لهجة اى تضمحل وتهلك كل قلب وتخرس كل لسان وهو كناية عن
هلاك العموم وقد اشير اليه في قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض ويدل عليه ايضا
قوله وتذل الشم الشوامخ اى الجبال الراسيات الشامخات العاليات والصم الرواسخ اى الثابتات المحكمات
الراسيات واراد بتذللها ادكاك بعضها بعضا من هيبة جلال العز وجل وخوف سلطنته وقد اشير الى ذلك في قوله تعالى
فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة قال السيد
المحدث الجزائري ان النفخة الاولى التي هي للهلاك تاتي الناس بغتة وهم في اسواقهم وطلب معايشهم فاذا
سمعوا صوت الصور تقطعت قلوبهم واكبادهم من شدته فيموتون في ساعة واحدة فيبقى الجبار جل جلاله فيامر
عاصفة فتقطع الجبال من اماكنها وتلقيها في البحار وتفور مياه البحار وكلما في الارض وتسطح الارض كلها
للحساب فلا يبقى جبل ولا شجر ولا حجر ولا وهدة ولا تلعة فتكون ارضا بيضاء حتى انه يرى نور شمعة في
المشرق وانت في المغرب والى ذلك اشار بقوله فيصير صلدها سرابا رقرقا اى يصير صلبها مثل السراب المترقرق
المتحرك ومعهدها قاعا سملقا اى ما كان منها معهدا للناس ومنزلا لهم ارضا خالية صفصفا مستوية ليس
للجبل فيها اثر وقد اشير الى هذين في قوله تعالى ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا
لا ترى فيها عوجا ولا امتا وفي قوله وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وقوله يوم ترجف الارض والجبال وكانت
كثيبا مهيلا وقد مضى تفسير هذه الايات وجملة مما ينفع في هذا المقام في شرح الفصل الثالث من الخطبة المائة والثامنة
هذا ولما ذكر جملة من اهوال يوم القيمة وافزاعها وشدائدها رتب عليه قوله فلا شفيع يشفع ولا حميم
ينفع ولا معذرة تنفع تنبيها بذلك على انه لا ملجأ من اهوالها ولا مجاز ... على ملازمة التقوى التي
هي الغرض الاصلي من سوق هذا الفصل والنتيجة التمهيد تلك المقدمات لانها المعاذ والملاذ والملجاء والمنجو
من هذه الاهوال والفائدة للاخذ بها والملازم عليها الى اكناف الدعة واوطان السعة وغرفات الجنان و
منازل الرضوان كما قال تعالى وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم
يتقون وقد اشير الى عدم الشفيع والحميم في قوله تعالى في سورة الشعراء يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى
الله بقلب سليم وازلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين الى قوله حكاية عن الغاوين فما لنا من شافعين
ولا صديق حميم قال امين الاسلام الطبرسي اى لا ينفع المال والبنون احدا اذ لا يتهيا لذي مال ان يفتدى
من شدائد ذلك اليوم به ولا يتحمل من صاحب البنين بنوه شيئا من معاصيه الا من اتى الله بقلب سليم من الشرك

نفخ الصور [illegible]
من اهوال القيمة

والشك وروي عن الصادق انه قال هو القلب الذي سلم من حب الدنيا ويؤيده قول النبي صلى الله عليه وآله حب الدنيا رأس
كل خطيئة وازلفت الجنة للمتقين اي قربت لهم ليدخلوها وبرزت الجحيم للغاوين اي اظهرت وكشف الغطاء عنها
للضالين عن طريق الحق والصواب ثم اظهر الغاوون الحسرة فقالوا فما لنا من شافعين يشفعون لنا او يسألون في
امرنا ولا صديق حميم اي ذي قرابة يهمه امرنا اي ما لنا شفيع من الاباعد ولا صديق من الاقارب وذلك حين يشفع الملائكة
والنبيون والمؤمنون واشير الى عدم نفع المعذرة في سورة الروم بقوله فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا
هم يستعتبون اي لا ينفع الظالمين اعتذارهم لعدم تمكنهم من الاعتذار ولو اعتذروا لم يقبل عذرهم ولا يطلب منهم
الاعتاب والرجوع الى الحق وفي سورة المؤمن يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار اي ان
اعتذروا من كفرهم لم يقبل منهم وان تابوا لم ينفعهم التوبة **قال** الطبرسي وانما نفى ان ينفعهم المعذرة في
الآخرة مع كونها نافعة في دار الدنيا لان الآخرة دار الالجاء الى العمل والملجأ غير محمود على العمل الذي الجئ اليه
ولهم اللعنة والبعد من الرحمة ولهم سوء الدار جهنم وبئس القرار نعوذ بالله من غضب الجبار **بيان**
اعلم ان ظاهر قوله فلا شفيع يشفع ولا حميم يدفع عموم انتفاء الانتفاع بالشفيع والحميم يوم القيمة على ما هو
مقتضى القاعدة الاصولية المقررة من افادة النكرة في سياق النفي للعموم لكن الادلة القاطعة من الكتاب
والسنة قد قامت على التخصيص اما القرابة فقد ورد في الاخبار الكثيرة المستفيضة ان كل سبب ونسب منقطع
يوم القيمة الا سبب رسول الله ونسبه واما الشفاعة فلا خلاف بين علماء الاسلام بل صار من ضروري دين سيد
الانام ان رسول الله يشفع يوم القيمة لامته بل لسائر الامم ايضا وانما الخلاف في ان الشفاعة هل هي لطلب زيادة
الاجر وجلب زيادة المنفعة فتختص بالمؤمنين المستحقين للثواب فقط او لدفع مضرة العقوبة ايضا فتعم المجرمين
المستحقين للعقاب فاكثر العامة على عدم اختصاصها باحد الفريقين وذهب الخوارج والوعيدية من المعتزلة الى
اختصاصها بالفرقة الاولى والذي ذهب اليه اصحابنا الامامية رضوان الله عليهم من غير خلاف بينهم هو عدم
الاختصاص وقالوا ان فينا الشفاعة للمذنبين من الشيعة ولو كانوا من اهل الكبائر والذي دلت عليه اخبارهم
ايضا عدم اختصاص التشفيع برسول الله بل الائمة الهداة من ذريته وكذا ابنته الصديقة الكبرى سلام الله عليها
وعليهم تشفع ايضا شفاعة بالغة بل المستفاد من بعض الاخبار ان علماء الشيعة والصالحين منهم ايضا
يشفعون اذا عرفت ذلك فلا باس بايراد بعض الآيات والاخبار الواردة في هذا الباب فاقول **قال** امين الاسلام
الطبرسي في مجمع البيان في تفسير قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا معناه يقيمك ربك مقاما محمودا
يحمدك فيه الاولون والآخرون وهو مقام الشفاعة تشرف فيه على جميع الخلائق تسأل فتعطى وتشفع فتشفع
وقد اجمع المفسرون على ان المقام المحمود هو مقام الشفاعة وهو المقام الذي يشفع فيه للناس وهو المقام
الذي يعطى فيه لواء الحمد فيوضع في كفه ويجتمع تحته الانبياء والملائكة فيكون اول شافع واول مشفع **وقال**
علي بن ابراهيم في تفسير هذه الآية حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن سماعة عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن
شفاعة النبي صلى الله عليه وآله يوم القيمة قال يلجم الناس يوم القيمة بالعرق فيقولون انطلقوا بنا الى آدم
عليه السلام يشفع لنا فيأتون آدم فيقولون اشفع لنا عند ربك فيقول ان لي ذنبا وخطيئة فعليكم بنوح عليه السلام
فيأتون نوحا فيردهم الى من يليه ويردهم كل نبي الى من يليه حتى ينتهوا الى عيسى عليه السلام فيقول عليكم بمحمد
رسول الله صلى الله عليه وآله فيعرضون انفسهم عليه ويسألونه فيقول انطلقوا فينطلق بهم الى باب الجنة
ويستقبل باب الرحمن ويخر ساجدا فيمكث ما شاء الله فيقول الله ارفع رأسك واشفع تشفع وسل تعط وذلك
قوله عز وجل عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا **وروى** علي بن ابراهيم ايضا عن ابيه عن محمد بن
ابي عمير عن معوية وهشام عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو قد قمت
المقام المحمود لشفعت في ابي وامي وعمي واخ كان لي في الجاهلية **وفي الصافي** عن العياشي عن احدهما في

فيه الآية قال هي الشفاعة **وفيه** عن روضة الواعظين عن النبي صلى الله عليه وآله قال هو المقام الذي
اشفع فيه لامتي **قال** وقال صلى الله عليه وآله اذا قمت المقام المحمود تشفعت في اصحاب الكبائر من امتي فيشفعني
الله فيهم والله لا تشفعت فيمن اذى ذريتي **وقال** الطبرسي في قوله تعالى ولا تنفع الشفاعة عنده الا
لمن اذن له اي لا تنفع الشفاعة عند الله الا لمن رضيه الله وارتضاه واذن له في الشفاعة مثل الملئكة والانبيا
والاولياء ويجوز ان يكون المعنى الا لمن اذن الله في ان يشفع له فيكون مثل قوله ولا يشفعون الا لمن
ارتضى وانما قال سبحانه ذلك لان الكفار كانوا يقولون نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى وهؤلاء شفعاؤنا
عند الله فحكم الله سبحانه ببطلان اعتقادهم **وفي** تفسير علي بن ابرهيم في هذه الآية قال لا يشفع احد من
انبياء الله ورسله يوم القيمة حتى ياذن الله له الا رسول الله صلى الله عليه وآله فان الله قد اذن له
الشفاعة من قبل يوم القيمة والشفاعة له صلى الله عليه وآله وللائمة من ولده ثم بعد ذلك للانبياء
صلوات الله عليهم وعلى محمد وآله **وقال** حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن معوية بن عمار عن ابي العباس
المكبر قال دخل مولى لامرئة علي بن الحسين عليهما السلم على ابي جعفر عليه السلم يقال له ابو ايمن فقال يا ابا جعفر
تغرون الناس وتقولون شفاعة محمد شفاعة محمد فغضب ابو جعفر عليه السلم حتى تربد وجهه ثم قال
ويحك يا ابا ايمن اغرك ان عف بطنك وفرجك اما لو قد رايت افزاع القيمة لقد احتجت الى شفاعة محمد
صلى الله عليه وآله ويلك فهل يشفع الا لمن وجبت له النار ثم قال ما احد من الاولين والآخرين الا
وهو محتاج الى شفاعة محمد صلى الله عليه وآله يوم القيمة ثم قال ابو جعفر عليه السلم ان لرسول الله
صلى الله عليه وآله الشفاعة في امته ولنا الشفاعة في شيعتنا ولشيعتنا الشفاعة في اهاليهم ثم قال عليه السلم
وان المؤمن ليشفع في مثل ربيعة ومضر وان المؤمن ليشفع حتى لخادمه ويقول يا رب حق خدمتي كان يقيني
الحر والبرد **وقال** الطبرسي في قوله عز وجل لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا اي لا يقدرون
على الشفاعة فلا يشفعون ولا يشفع لهم حين يشفع اهل الايمان بعضهم لبعض لان ملك الشفاعة على وجهين
احدهما ان يشفع للغير والآخر ان يستدعي الشفاعة من غيره لنفسه فبين سبحانه ان هؤلاء الكفار لا تنفذ
شفاعتهم لغيرهم ولا شفاعة لهم لغيرهم ثم استثنى سبحانه فقال الا من اتخذ عند الرحمن عهدا اي الا يملك
الشفاعة الا هؤلاء **وقيل** لا يشفع الا لهؤلاء والعهد هو الايمان والاقرار بوحدانية الله تعالى وتصديق
انبيائه **وقيل** هو شهادة ان لا اله الا الله وان يتبرء الى الله من الحول والقوة ولا يرجو الا الله **وفي**
الصافي من الكافي عن الصادق عليه السلم الا من دان الله بولاية امير المؤمنين عليه السلم والائمة
من بعده فهو العهد عند الله **وفيه** من الجوامع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لاصحابه ذات
يوم ايعجز احدكم ان يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا قالوا وكيف ذلك قال يقول اللهم فاطر السموات
والارض عالم الغيب والشهادة اني اعهد اليك باني اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان
محمدا صلى الله عليه وآله وسلم عبدك ورسولك وانك ان تكلني الى نفسي تقربني من الشر وتباعدني
من الخير واني لا اثق الا برحمتك فاجعل لي عندك عهدا توفينيه يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد فاذا
قال ذلك طبع عليه بطابع ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيمة نادى مناد اين الذين لهم عند الله
عهد فيدخلون الجنة **وقال** الطبرسي في قوله تعالى فما لنا من شافعين ولا صديق حميم في الخبر المأثور
عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان الرجل يقول في الجنة ما فعل
صديقي فلان وصديقه في الجحيم فيقول الله تعالى اخرجوا له صديقه الى الجنة فيقول من بقي في النار فما لنا
من شافعين ولا صديق حميم **قال** العياشي عن حمران بن اعين عن ابي عبد الله عليه السلم قال
والله لنشفعن لشيعتنا والله لنشفعن لشيعتنا والله لنشفعن لشيعتنا حتى يقول الناس فما لنا من

شافعين

شافعين ولا صديق حميم فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين وفى رواية اخرى حتى يقول عدونا **وعن** ابان بن تغلب قال سمعت اباعبدالله عليه السلام يقول ان المؤمن ليشفع يوم القيمة لاهل بيته فيشفع فيهم حتى يبقى خادمه فيقول ويرفع سبابتيه يارب خويدمى كان يقينى الحر والبرد فيشفع فيه **وفى الصافى** من المحاسن عن الصادق عليه السلام الشافعون الائمة والصديق من المؤمنين والله لنشفعن فى المذنبين من شيعتنا حتى يقول اعداؤنا اذا راوا ذلك فما لنا من شافعين ولا صديق حميم **وفيه** من الكافى عن الباقر عليه السلام وان الشفاعة لمقبولة ولا تقبل فى ناصب وان المؤمن ليشفع فى جاره وما له حسنة فيقول يارب جارى كان يكف عنى الاذى فيشفع فيه فيقول الله تبارك وتعالى انا ربك وانا احق من كافى عنك فيدخله الله الجنة وما له حسنة وان ادنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلثين انسانا فعند ذلك يقول اهل النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم ولنقتصر على ذلك فى هذا المقام ونسئل الله سبحانه بحق محمد صلى الله عليه واله واله الكرام عليهم السلام ان يثبتنا على القول الثابت فى الحيوة الدنيا وان يخرجنا منها الى الدار الاخرى بموالاة ائمة الهدى وان لا يحرمنا من شفاعتهم الكبرى يوم لا ينفع مال ولا بنون ولا ينفع صديق حميم الا من اتى الله بقلب سليم انه الغفور الرحيم ذو الفضل العظيم

الترجمة از جمله خطبهای شریفه آن بزرگوار است در حمد و ثنای الهی و وصیت بتقوی و پرهیز کاری می فرماید سپاس خدا راست آنچنان خدائی که اشکار کرد ما از آثار پادشاهی خود و بزرگی بزرگواری خود آن چیزی که متحیر کردانید دیدهای عقلها را از مقدورات عجیبه خود و دفع نمود خطورات فکرهای نفسها را از شناسائی حقیقت صفت خود و شهادت میدهم باینکه معبود بحقی نیست مکر خدا شهادتی از روی اعتقاد جازم ثابت خالص از شوب ریا ملازم طاعات و عبادات و شهادت میدهم که محمد بن عبدالله صلی الله علیه واله بنده خالص او وست و پیغمبر او وست فرستاد او را در حالتی که نشانهای هدایت مندرس بوده و راههای دین محو شده بود پس اشکار کرد حق را و نصیحت کرد خلق را و هدایت نمود براه راست و امر نمود بعدل و قسط صلوات خدا بر او و بر اولاد او باد و بدانید ای بندکان خدا که بتحقیق خدا خلق نفرموده شما را عبث و بیهوده و رها نکرده شما را سر خود دانسته است مقدار نعمتهای خود را بر شما و شمرده است انعام خود را بر شما پس طلب فتح و نصرت کنید از او و طلب عون بمقصود نمائید از او و متوجه شوید بسوی او در مطالب و طلب بخشش کنید بدرستی که نیست پوشیده است شما را از او پرده و بسته نشده است از شما در او هیچ دری بعد بسوی که او در هر مکان و در هر وقت و زمان حاضر و با هر انسان و جان مصاحب است نمی رساند کم او را بخشش و عطا و نقصان نمی رساند خزانه احسان او را کرم او و تمام نمی نماید بحر عطای او را هیچ سؤال کننده و نمی رساند نعمتهای او را هیچ عطیه بخشیده نمی نماید او را شخصی از شخصی و مشغول نمی کرداند او را آوازی از آوازی و مانع نمیشود او را بخششی از بیرون بردن و ور و کردن نمی رساند او را غضبی از رحمتی و حیران نمی کرداند او را امری از عنایتی و پنهان نمیدارد حجتهای ذات او را از اشکارائی آثار او و منقطع نمیسازد ظهور آثار او را از اختفاء ذات او نزدیک شد بمخلوقات با علم و قیومیت پس دور شد از ایشان بحسب ذات و بلند شد بهمه چیز با استیلاء و سلطنت پس نزدیک شد با ایشان با علم و احاطه و ظاهر شد پس از کثرت ظهور خفا بهم رسانید و مخفی کشت پس بعد خفا باش اشکار کرد متعه و لنعم ما قیل

انهم کان بی نیاز و بر همه مشفق وز همه عالم نهان و بر همه پیدا

و جزا داده شده عباد و جزا داده نشد و خلق نفرمود خلق را با جولان فکر و تدبیر و طلب اعانت بجست از ایشان بجهة عجز و ضعف و وصیت میکنم شما را ای بندکان خدا بتقوی و پرهیزکاری خدا پس بدرستیکه ان تقوی افسار و بست مانع از دخول هلاکتها و قوام دین شما او وست پس بچسبید بر ریسمانهای محکم او و چنک بزنید حقیقتهای آن بجهة اعتقادات حقه بفشرید کرده ماجع میسازد شما را بمکانهای راحت و وطنهای باوسعت و حصارهای محکم و منزلهای عزت در روزی که شاخص میشود در آن دیدها و تاریک میشود بسبب شدت آن روز اطراف عالم و معطل و بی صاحب میشود

دوان روی شتر این کو شیر که از ملت حمل او دو ماه گذشته باشد و منزوی بر انیدن شود و دمیده شود بصور اسرافیل پس مضمحل و هلاک می‌شود هر قلب و لال میشود هر زبان و ذلیل میشود کوههای بلند بالا و سنگهای سخت محکم پس میگردد سنگهای صلب انها مثل سراب متحرک و میگردد کاههای انها زمین خالی هموار به بلند و پست پس نباشد شفیعی که شفاعت نماید و نه خویشی که دفع عذاب کند و نه عذری که منفعت بخشد

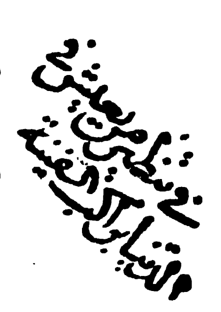
ومن كلام له عليه السلام وهو المائة وخمس وتسعون من المختار في باب الخطب

بَعَثَهُ حِينَ لَا عَلَمٌ قَائِمٌ وَلَا مَنَارٌ سَاطِعٌ وَلَا مَنْهَجٌ وَاضِحٌ اُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ وَاُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا فَاِنَّهَا دَارُ شُخُوصٍ وَمَحَلَّةُ تَنْغِيصٍ سَاكِنُهَا ظَاعِنٌ وَقَاطِنُهَا بَائِنٌ تَمِيدُ بِاَهْلِهَا مَيَدَانَ السَّفِينَةِ بِاَهْلِهَا تَقْصِفُهَا الْعَوَاصِفُ فِي لُجَجِ الْبِحَارِ فَمِنْهُمُ الْغَرِقُ الْوَبِقُ وَمِنْهُمُ النَّاجِي عَلَى مُتُونِ الْاَمْوَاجِ تَحْفِزُهُ الرِّيَاحُ بِاَذْيَالِهَا وَتَحْمِلُهُ عَلَى اَهْوَالِهَا فَمَا غَرِقَ مِنْهَا فَلَيْسَ بِمُسْتَدْرَكٍ وَمَا نَجَى مِنْهَا فَاِلَى مَهْلَكٍ عِبَادَ اللهِ الْآنَ فَاعْمَلُوا وَالْاَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ وَالْاَبْدَانُ صَحِيحَةٌ وَالْاَعْضَاءُ لَدْنَةٌ وَالْمُنْقَلَبُ فَسِيحٌ وَالْمَجَالُ عَرِيضٌ قَبْلَ اِرْهَاقِ الْفَوْتِ وَحُلُولِ الْمَوْتِ فَحَقِّقُوا عَلَيْكُمْ نُزُولَهُ وَلَا تَنْتَظِرُوا قُدُومَهُ **اللغة** العلم محركة ما ينصب في الطريق ليهتدى به ويقال ايضا للجبل او الجبل المرتفع والجمع اعلام والمنار موضع النور والمسرجة كالمنارة واصلها منورة وجمعه منائر ومنار والمنار ابن هذيل بن الرايش لانه اول من ضرب المنار على طريقه في مغازيه ليهتدى به اذا رجع وسطع الشيء من باب منع سطوعا ارتفع وشخص من باب منع ايضا شخوصا خرج من موضع الى غيره ونغص الرجل من باب فرح لم يتم مراده والبعير لم يتم شربه وانغص الله عليه العيش ونغصه تكديره فتنغصت معيشته تكدرت وقصفه يقصفه قصفا كسره وفي بعض النسخ تصفقها بدل تقصفها من الصفق وهو الضرب يسمع له صوت ومنه صفق يده على يده صفقا وصفقة اي ضرب يده على يده وذلك عند وجوب البيع واللجج جمع لجة وهي معظم البحر وغرق غرقا من باب فرح فهو غرق ووبق من باب وعد ووجل وورث وبوقا وموبقا هلك فهو وبق وحفزه يحفزه من باب ضرب دفعه من خلفه وبالرمح طعنه وعن الامر ازعجه واعجله وحفز الليل النهار ساقه والذيل ما يجر من كل شيء والجمع ذيول واذيال واللدن بالفتح اللين من كل شيء والجمع لدان ولدن بالضم والفعل لدن من باب كرم لدانة ولدونة اي لان ورهقه من باب فرح غشيه ولحقه او دنا منه سواء اخذه او لم ياخذه والارهاق ان يحمل الانسان على ما لا يطيقه **الاعراب** جملة تحفزه في محل النصب على الحال من الناجي وقوله فالى مهلك متعلق بمقدر خبرها وقوله الان منصوب على الظرف مقدم على عامله وهو قوله فاعملوا وجملة والالسن مطلقة مع الجملات الاربع التالية في موضع النصب حال من فاعل فاعملوا وقوله قبل ارهاق الفوت يجوز تعلقه بمطلقة وبقوله فاعملوا والاول اقرب لفظا والثاني انسب معنا **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة مسوقة للوصية بالتقوى والتنفير من الدنيا بذكر معايبها المنفرة عنها والامر بالاعمال الصالحة والمبادرة اليها قبل لحوق الفوت ونزول الموت وقبل ان يشرع في الغرض افتتح بذكر الرسول صلى الله عليه وآله لكونه اعظم ما من الله به على عباده حيث انه اساس جميع الالاء والنعماء في الاخرة ومنشاء السعادة الدائمة فقال (ع) بعثه حين لا علم من اعلام الدين قائم استعاره للانبياء والمرسلين الذين يستدل بهم في سلوك طريق الاخرة كما يستدل بالاعلام في طريق الدنيا ولا منار للشرع المبين ساطع استعاره للاولياء الذين هم هداة اليقين الذين يهتدى بهم ويقتبس من علومهم وانوارهم في ظلمات الجهل كما يهتدى بالمنارة في ظلمات الضلالة واشار بذلك الى خلو الارض من الرسل والحجج وانقطاع الوحي حين بعثه صلى الله عليه و

الرابع قد كان زمان فترة كما قال عليه السلام في الخطبة الثامنة والثمانين ارسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم الى قوله والدنيا كاسفة النور ظاهرة الغرور وبعد مضوه في شرحها ما ينفعك المراجعة اليه في هذا المقام والا منهج لليقين واضح واشار به الى اندراس نهج الحق وانطماس طريق السلوك الى الله وكون الناس في خبط وضلال وغفلة وجهالة ثم شرع بالوصية بالتقوى والتحذير من الدنيا فقال اوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها اليوم الحرز والجنة وغدا الطريق الى الجنة واحذركم الدنيا فانها ظل زائل وضوء آفل وسنا مائل دار تخوص وارتحال ومحلة تنغيص وتكدير لتكدر عيشها بالآلام والاسقام ساكنها ظاعن مرتحل وقاطنها بائن منتقل ويعني ان الساكن فيها ليس بساكن في الحقيقة والمقيم بها منتقل عنها البتة وذلك لما بيناه في تضاعيف شرح الخطب السابقة انها في الحقيقة سفر الآخرة وهي الوطن الاصلي للانسان فهو من اول يوم خرج من بطن امه ووضع قدمه في هذه النشأة دائما في حركة وارتحال وازدلاف وانما العمر ينقضي شيئا فشيئا يبعد من المبدء ويقرب من المنتهى فسكونها نفس زوالها واقامتها نفس ارتحالها وبقاؤها عين انتقالها ووجودها عدمها وثباتها فجأة دهرها فانها فانها عند ذوي العقول كفيء الظل بينا تراه سابغا حتى قلص وزائدا حتى نقص ثم ضرب للدنيا واهلها مثلا عجيبا بقوله تميد باهلها ميدان السفينة باهلها لكونها تقصفها العواصف وتصفقها العواصف من الرياح في لجج البحار الغامرات المتلاطمة التيار المتراكمة الزخار وهو من تشبيه المركب بالمركب على حد قول الشاعر

وَكَأَنَّ أَجْرَامَ النُّجُومِ لَوَامِعًا   دُرَرٌ نُثِرْنَ عَلَى بِسَاطٍ أَزْرَقِ

شبه عليه السلام الدنيا بالسفينة التي في اللجج لكونها تضربها الرياح الشديدة العاصفة وشبه اهل الدنيا باهل السفينة وشبه تقلبها باهلها بالهموم والاحزان والغموم والمحن بميدان السفينة واضطرابها باهلها وشبه



الامراض والآلام والعلل والاسقام ونحوها من الابتلاءات الدنيوية الموجبة للهموم والغموم بالرياح العاصفة الموجبة لاضطراب السفينة ووجه الشبهات راكبي السفينة في لجج البحار الغامرة عند هبوب الريح العاصفة والنكباء العاصفة كما لا ينفكون من علز القلق وغصص الجرض فكذلك اهل الدنيا لا ينفكون من مقاساة الشدائد والمضض وايضا فكما ان راكبي السفينة بعدما انكسرت بالعواصف على قسمين قسم منهم الغريق الوبق الهالك في غمار البحر وقسم منهم الناجي من الغرق على بعض اخشاب السفينة والواحها على متون الامواج المتلاطمة المتراكمة تحفزها وتدفعها الرياح العاصفة والزعازع القاصفة اذ يأتيها من جنب الى جنب وتحمله على اهوالها وتسوقه من رفع الى خفض ومن خفض الى رفع فكذلك اهل الدنيا ينقسم الى قسمين احدهما الهالك عاجلا بغمرات الآلام وطوارق الاوجاع والاسقام والثاني الناجي من الهلاك بعد مكابدة تعب الامراض ومقاساة مرارة العلل ايضا فكما ان ما غرق منها اي من السفينة واراد به الغريق من اهلها فات اجله فليس بمستدرك اي ممكن التدارك وما نجى منها او الناجي من اهلها فعاقبته الى مهلك اي الى الهلاك وان عاش يسيرا فكذلك العاهل الدنيا من هلك منهم بالابتلاءات ولا يعود ومن حصل له البرء والشفاء من مرضه وتخلص من الموت عاجلا فمآله الهلاك اجلا وان تأخر اجله قليلا والغرض من هذه التشبيهات كلها التنفير عن الدنيا والتنبيه على سرعة زوالها وتكدر عيشها ومرارة حبوبها والترغيب بذلك المكلف الى العمل للدار الآخرة ولذلك فرع عليه قوله عباد الله الآن فاعملوا والسنة مطلقة متمكنة من التكلم بما هو مفروضها من القرآن العمل واستقربوا الاجل ولا يغرنكم طول الامل والالسن مطلقة متمكنة من التكلم بما هو مفروضها من القرآن والذكر والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحوها قبل ثقلها واعتقالها بالمرض الحائل بينها وبين منطقها كما في حال الاحتضار والابدان صحيحة مقتدرة على الاتيان بالتكاليف الشرعية قبل سقمها وعجز ما فيها من الاعضاء والجوارح لذلك وان لينة بنضارة الشباب وغضارة الصحة قادرة على القيام بالطاعات والحسنات قبل يبسها بنوائب السقم وعجزها بجواذب الهرم والمتقلب فسيح اي محل الانقلاب مع العمر فسيح لان الخناق مهمل والروح مرسل في واحة الاجساد وباحة الاحتشاد قبل ارهاق الفوت لاتضاح التوبة وامكان تداركها بالتوبة

بالتوبة قبل الضنك والمضيق والروع والزهوق وقبل ارهاق الفوت وقدوم الغائب المنتظر وحلول الموت و
اخذة العزيز المقتدر فحققوا عليكم من وله ولا تستبطئوه ولا تنتظروا قدومه ولا تسوّفوه وهو امر بالاستعداد
للموت والمبادرة الى اخذ الزاد له ولما بعده بقول انّ الموت قد اظلكم واشرف عليكم فتزود ادركم ونزل الى
ساحتكم فلا تغرّنكم الاعمل ولا يطولن عليكم الامد فبادروا الى الصالحات واستبقوا الخيرات وسارعوا الى مغفرة
من ربكم وجنة عرضها الارض والسّموات نسئل الله سبحانه ان يجعلنا واياكم من المغترة الامال ولا ينهيه الخ
انه الموفق والمعين **الترجمة** از جمله كلام بلاغت نظام ان حضرتست در اشارت ببعثت ووصيت بتقوى
ميفرمايد دنياى فرستاده مبعوث فرمود حضرت پروردكار رسول مختار را در حالتى كه نبود هيچ علمى برپا
ونه مناره بلند ونه راهى روشن وصيت ميكنم شما را اى بندكان خدا بتقوى وپرهيزكارى خدا وميترسانم
شما را از دنياى بى وفا پس بدرستيكه ان دنيا خانه رحلتست ومحله كدورت ساكن او كوچ كننده است و
مقيم او جدا شونده مضطرب ميشود با اهل خود مثل اضطراب كشتى در حالتيكه سخت ميزند بر ان كشتى تند
بادها در كردابهاى دريا ها پس بعضى از اهل ان كشتى غرق وهلاك شونده باشد وبعض ديكر نجات يابنده
بربالاى موجها در حالتيكه براند او را بادها بدامنهاى خود وبرند او را بر جاهاى هولناك دريا پس كسى كه غرق
شده از ان كشتى دريافت نميشود وكسى كه نجات يافت از ان پس عاقبت كار او بهلاكت است اى بندكان خدا پس
مواظب عمل باشيد اين زمان در حالتيكه زبانها سلامت است وبدنها صحيح است وعضوها نرم وتازه ومكان
مضطرب وسيع است ومجال العبادت فراخ پيش از احاطه وفات وحلول ممات پس محقق انكاريد بخود تان حلول

ان را ... ومنتظر بناسب بقدوم ... وانذار

ومن خطبة له عليه السّلام وهي المائة
الثانية والتسعون من المختار في باب الخطب

وَلَقَدْ عَلِمَ الْمُسْتَحْفَظُونَ مِنْ اَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ اَنِّى لَمْ اَرُدَّ عَلَى اللهِ وَلَا عَلَى رَسُولِهِ سَاعَةً قَطُّ
وَلَقَدْ وَاسَيْتُهُ بِنَفْسِى فِى الْمَوَاطِنِ الَّتِى تَنْكُصُ فِيهَا الْاَبْطَالُ وَتَتَاَخَّرُ فِيهَا الْاَقْدَامُ نَجْدَةً اَكْرَمَنِى اللهُ بِهَا
وَلَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاِنَّ رَاْسَهُ لَعَلَى صَدْرِى وَلَقَدْ سَالَتْ نَفْسُهُ فِى كَفِّى فَاَمْرَرْتُهَا عَلَى وَجْهِى
وَلَقَدْ وُلِّيتُ غُسْلَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْمَلٰئِكَةُ اَعْوَانِى فَضَجَّتِ الدَّارُ وَالْاَفْنِيَةُ مَلَاٌ يَهْبِطُ وَ
مَلَاٌ يَعْرُجُ وَمَا فَارَقَتْ سَمْعِى هَيْنَمَةٌ مِنْهُمْ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى وَارَيْنَاهُ فِى ضَرِيحِهِ فَمَنْ ذَا اَحَقُّ بِهِ مِنِّى حَيًّا
وَمَيِّتًا فَانْفُذُوا عَلَى بَصَائِرِكُمْ وَلْتَصْدُقْ نِيَّاتُكُمْ فِى جِهَادِ عَدُوِّكُمْ فَوَالَّذِى لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ اِنِّى لَعَلَى جَادَّةِ
الْحَقِّ وَاِنَّهُمْ لَعَلَى مَزَلَّةِ الْبَاطِلِ اَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَاَسْتَغْفِرُ اللهَ لِى وَلَكُمْ **اللغة** المستحفظون بصيغة
المفعول من استحفظه الشئ اى اودعه عنده وطلب منه ان يحفظه فهو مستحفظ وذاك مستحفظ وواسيته من
المواساة بمعنى واسيته وبالهمزة افصح ونكص عن الشئ نكوصا من باب قعد احجم عنه ونكص على عقبيه رجع
قال تعالى فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه والنجدة البأس والشدة والشجاعة والنفس بسكون الفاء الدم و
بالتحريك واحد الانفاس وفناء الدار وزان كساء ما اتسع امامها او ما امتد من جوانبها والجمع افنية وفنى والضجيج
الصياح عند المكروه والجزع والهينمة بفتح الهاء الصوت الخفى وقيل الكلام الخفى لا يفهم والضريح القبر او الشق
وسطه والاول هو المراد هنا والمزلة الموضع الذى تزل فيه قدم الانسان كالمزلقة **الاعراب** الواو فى قوله
ولقد فى المواضع المتسعة كلها للقسم والمقسم به محذوف واللام جواب القسم وقوله نجدة منصوب على المفعول له
والعامل واسيته **قال** الشارح المعتزلى منصوب على المصدر والعامل محذوف والاول اظهر وقوله ملأ يهبط

وملائه بعرج مرفوعات بالابتداء ولا يضرّ كونهما نكرتين لتضمن الفائدة العظيمة وجملة وما فارقت في محل النصب على الحال من هيمنا اي ما فارقت سمعي هيمنهما حال كونهما يصلّون والاول اولى لاحتياج الثاني الى نوع تكلف و قوله حيا وميتا حالان من الضمير المجرور في به والفاء في قوله فانفذ واضحة **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة مسوقة لبيان جملة من مناقبه الجميلة وخصائصه المختصة به المفيدة لمزيد اختصاصه برسول الله صلى الله عليه واله وقربه منه واستدل لاثبات ذلك على انه احق واولى بالخلافة والقيام مقامه صلى الله عليه واله وانه على الحق وغيره على الباطل وغرضه منه تنبيه المخاطبين على وجوب طاعته فيما يامرهم به من جهاد الاعداء المبطلين اذا عرفت ذلك فاقول انه ذكر خمسا من فضائله وصدّر كلّا بالقسم البار تأكيدا للغرض المسوق له الكلام وتنبيها على ان اتصافه بها جميعا حق لا يعتريه ريب ولا يدانيه شك **اولها** ما اشار اليه بقوله ولقد علم المستحفظون من اصحاب محمد صلى الله عليه واله اني لم اردّ على الله ولا على رسوله ساعة قط المراد بالمستحفظين خيار الصحابة المطلعون على اسرار رسول الله وسيرته ومعجزاته وكراماته وعهوده ومواثيقه والملاحم الواقعة في زمانه ونحو ذلك مما يتعلق به في نفسه وفي اوصيائه واتباعه من الامور المعظمة التي يهتم بها في الشريعة ولها مدخل في قوام اركان الدين واعلاء لواء الشرع المبين الذين كلّفوا بحفظ ذلك كله وامروا بان يبلّغوها ويؤدّوها في مقام الضرورة وانما خص علم ما ذكره بهؤلاء مع عدم اختصاصه بهم لان هؤلاء بمقتضى تصلّبهم في الدين لا يكتمون الشهادة ولا يغيّرونها ولا يبدّلونها في مقام الحاجة للاغراض الدنيوية الفاسدة كما كتمها جمع منهم مثل زيد بن ارقم وانس بن مالك ونظرائهم كما روى **في البحار** من الخصال والامالي **عن** جابر الجعفي عن جابر بن عبد الله الانصاري قال خطبنا علي بن ابي طالب عليه الصلوة والسلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان قدام منبركم هذا اربعة رهط من اصحاب محمد صلى الله عليه واله منهم انس بن مالك والبراء بن عازب الانصاري والاشعث بن قيس الكندي وخالد بن يزيد البجلي ثم اقبل بوجهه على انس بن مالك فقال يا انس ان كنت سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول من كنت مولاه فهذا علي مولاه ثم لم تشهد لي اليوم بالولاية فلا اماتك الله حتى يبتليك ببرص لا تغطيه العمامة واما انت يا اشعث فان كنت سمعت من رسول الله صلى الله عليه واله وهو يقول من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ثم لم تشهد لي اليوم بالولاية فلا اماتك الله حتى يذهب بكريمتك واما انت يا خالد بن يزيد ان كنت سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ثم لم تشهد لي اليوم بالولاية فلا اماتك الله الا ميتة جاهلية واما انت يا براء بن عازب ان كنت سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ثم لم تشهد لي بالولاية فلا اماتك الله الا حيث هاجرت منه **قال** جابر بن عبد الله الانصاري والله لقد رايت انس بن مالك قد ابتلي ببرص يغطيه بالعمامة فما تستره ولقد رايت الاشعث بن قيس وقد ذهبت كريمتاه وهو يقول الحمد لله الذي جعل دعاء امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلم بالعمى في الدنيا ولم يدع علي بالعذاب في الاخرة فاعذّب واما خالد بن يزيد فانه مات فاراد اهله ان يدفنوه وحفر له في منزله فسمعت بذلك كندة فجائت بالخيل والابل فعقرها على باب منزله فمات ميتة جاهلية واما البراء بن عازب فانه ولّاه معوية اليمن فمات بها ومنها كان هاجر فقد ظهر بذلك ان المستحفظين هم المكلفون بحفظ الامور المهمة المعتد بها في امر الدين وان تخصيصهم بالعلم لعدم كتمانهم لما حملوه لو رجع الطالبون اليهم واما انه عليه السلم ما ردّ على الله ورسوله ابدا فهو معلوم محقق لا خفاء فيه بل من ضروريات المذهب لمكان العصمة المانعة من مخالفة الله ولرسوله صلى الله عليه واله **وقال الشارح المعتزلي** والظاهر انه رمز في قوله عليه السلم لم اردّ على الله ولا على رسوله ساعة قط الى امور وقعت من غيره كما جرى يوم الحديبية عند سطر كتاب الصلح فان بعض

من قال عطف على هيطع وحال فيعلمون ان استفهامية بيانية و تحتمل الاتصال على الاول

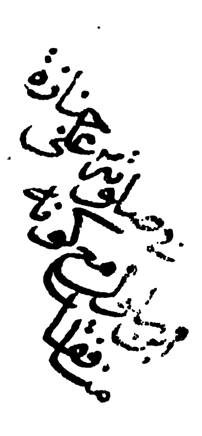
الصحابة

الصحابة انكر ذلك وقال يا رسول الله ألسنا المسلمين قال بلى قال أوليسوا الكافرين قال بلى قال فكيف نعطي الدنية من ديننا فوالله لو اجد اعوانا لم اعط الدنية ابدا فقال ابو بكر يا هذا الزم غرزه فوالله انه لرسول الله وان الله لا يضيعه ثم قال له أقال لك انه سيدخلها هذا العام قال لا قال فسيدخلها فلما فتح النبي مكة واخذ مفاتيح الكعبة دعاه فقال هذا الذي وعدتم به **قال الشارح** واعلم ان هذا الخبر صحيح لا ريب فيه والناس كلهم رووه وليس عندي بقبيح ولا مستهجن ان يكون سؤاله هذا التخصص رسول الله صلى الله عليه وآله وعاسا له عنه على سبيل الاسترشاد والتماس الطمأنينة النفس فقد قال الله تعالى لخليله ابرهيم اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي وقد كانت الصحابة تراجع رسول الله صلى الله عليه وآله في الامور وتسئله عما يستبهم عليها وتقول له أهذا منك ام من الله وأما قول أبي بكر له الزم غرزه فوالله انه لرسول الله صلى الله عليه وآله فانما هو تأكيد وتثبيت على عقيدته التي في قلبه ولا يدل ذلك على الشك فقد قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا وكل احد لا يستغني عن زيادة اليقين والطمأنينة **قال** وقد كانت وقعت من هذا القائل امور دون هذه القصة كقوله دعني اضرب عنق ابي سفيان وقوله دعني اضرب عنق عبد الله ابن ابي وقوله دعني اضرب عنق حاطب بن ابي بلتعه ونهي النبي صلى الله عليه وآله له عن التسرع الى ذلك وجذبه بثوب رسول الله صلى الله عليه وآله حين قام على جنازة ابن سلول يصلي وقوله كيف تستغفر لرأس المنافقين وليس في ذلك جميعه ما يدل على وقوع القبيح منه وانما كان الرجل مطبوعا على الشدة والشراسة والخشونة وكان يقول ما يقول على مقتضى السجية التي طبع عليها وعلى اي حال كان فلقد نال الاسلام بولايته وخلافته خيرا كثيرا انتهى **اقول** مراد الشارح بهذا الرجل الذي حكى عنه هذه الاباطيل هو عمر بن الخطاب وانما ترك التصريح باسمه ملاحظة لجانبه لقد عكس في شرح قوله فصيرها في حوزة خشناء من الخطبة الشقشقية وقال هناك وقال عمر للنبي صلى الله عليه وآله لم تقل لنا ستدخلونها في الفاظ نكره حكايتها حتى شكاه النبي صلى الله عليه وآله الى ابي بكر وحتى قال له ابو بكر الزم بغرزه فوالله انه لرسول الله صلى الله عليه وآله انتهى فصرح باسمه وطوى عن تفصيل مقالة وفضول كلامه استكراها واستهجانا لما صدر منه من التردد والمخالفة واساءة الادب على رسول الله صلى الله عليه وآله واستحياء منه عليه السلام ولكن غير خفي على المنصف البعيد عن العصبية والهوى ان شناعة ما صدر من هذا الرجل لا يمكن ان يتدارك بالستر والكتمان والابهام عن اسمه تارة والاجمال عن هذيانه اخرى ونعم ما قيل

وَلَنْ يُصْلِحَ العَطَّارُ مَا أَفْسَدَ الدَّهْرُ

فلقد صدر منه القول الشنيع القبيح ما هو اشد واعظم من ذلك وهو ما قاله لرسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي مات فيه لما قال صلى الله عليه وآله ائتوني بكتف ودواة اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ابدا فقال عمر ان الرجل ليهجر **وفي البحار** من المجلد الثاني من صحيح مسلم فقال ان رسول الله يهجر **واما** ما اعتذر به الشارح عن مثالبه بانه ليس بقبيح ان يكون سؤاله هذا الرجل على سبيل الاسترشاد والتماسا لطمأنينة النفس ففيه انه لو كان غرضه الاسترشاد دون الاعتراض لاكتفى بما سمعه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم له وامسك عن فضول كلامه ولم يغضبه صلى الله عليه وآله حتى يشكو الى ابي بكر فعلم بذلك انه اراد التعريض والاعتراض كما علم عدم جواز قياس سؤال الرسول سؤال الخليل عليه السلام الذي كان غرضه الطمأنينة كما صرح به بقوله بلى ولكن ليطمئن قلبي وستعرف مزيد توضيحه بما نحكيه من البحار في التنبيه الآتي واما سؤال ساير الصحابة عنه صلى الله عليه وآله في الامور وقولهم له اهذا من الله او منك ففيه ان سؤالهم ذلك ايضا كان ناشيا عن جهالتهم لانهم لو كانوا معتقدين بما انزل الله في حقه من قوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ومعتقدين بان جميع ما يقوله ويفعله بوحي من الله سبحانه واذن منه عز وجل لم يكن لهم حاجة

الى السؤال وليسلموا اليه جميع افعاله ويوافقوا الرسول فيها **واما** التمثيل على نفي الشك عن عمر بقوله تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا فلا يفيد لان النبي صلى الله عليه واله ثبتت الادلة القاطعة من العقل والنقل على عصمته وعلى نبوته في الدين والدنيا وان كان الخطاب فيهما ظاهرا متوجها الى النبي صلى الله عليه واله الا ان المراد بها امته من قبيل اياك اعني واسمعي يا جارة وعلى ابقائه على ظاهره فالمراد بتثبيته هو تثبيته بالنبوة والعصمة والالطاف الخفية الالهية لما قد دللنا على انه كان معصوما واما عمر فاي دليل على انه لم يكن شاكا في الدين حتى يبقى ان قول ابي بكر له فوالله انه لرسول الله لم يكن لاجل الشك بل للتنبيه على عقيدته ثم فافهم جيدا **واما** دفن جثته بثوبه رسول الله صلى الله عليه واله حين اراد ثم الصلوة على ابن سلول فلا يظهر النبي وذا الرضى اذ فيه من القباحة والفضيحة الاعتراض وسوء الادب والتعريض ما لا مزيد عليه سبحانه الى قوله كيف تستغفر لرءوس المنافقين ما كان رسول الله صلى الله عليه واله والعياذ بالله جاهلا بتكليفه الشرعي فيعلمه عمر وقد كان معالم الدين منه ظهرت واحكام الشرع المبين منه اخذت وهو مشارعها وصادعها وقيامه على جنازة ابن سلول وصلوته عليه اما من جهة اداء حق ولده وهو عبد الله بن عبد الله بن ابي سلول فلقد كان مؤمنا واما من جهة انه صلى الله عليه واله صلى عليه لانه حمل الرجل دعا عليه بالنار والعذاب ولم يكن به باس واما استغفاره صلى الله عليه واله فلكونه مخيرا بين الاستغفار وعدم الاستغفار ويوضح ما ذكرناه ما رواه في الكافي **عن** علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن حماد بن عثمان عن الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلم قال لما مات عبد الله بن ابي سلول حضر النبي صلى الله عليه واله جنازته فقال عمر لرسول الله يا رسول الله الم ينهك الله ان تقوم على قبره فسكت فقال يا رسول الله الم ينهك الله ان تقوم على قبره فقال له ويلك وما يدريك ما قلت اني قلت اللهم احش جوفه نارا واملا قبره نارا واصله نارا قال ابو عبد الله صلوات الله عليه فابدى من رسول الله صلى الله عليه واله ما كان يكره **وفي الصافي** من تفسير علي بن ابرهيم في قوله تعالى استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم انها نزلت لما رجع رسول الله صلى الله عليه واله الى المدينة ومرض عبد الله بن ابي وكان ابنه عبد الله مؤمنا فجاء الى النبي صلى الله عليه واله وابوه يجود بنفسه فقال يا رسول الله بابي انت وامي انك ان لم تات ابي كان ذلك عارا علينا فدخل عليه رسول الله صلى الله عليه واله والمنافقون عنده فقال ابنه عبد الله بن عبد الله يا رسول الله استغفر له فاستغفر له فقال عمر الم ينهك يا رسول الله ان تصلي عليهم او تستغفر لهم فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه واله فاعاد عليه فقال له ويلك اني خيرت فاخترت ان الله يقول استغفر لهم او لا تستغفر لهم الاية فلما مات عبد الله جاء ابنه الى رسول الله صلى الله عليه واله فقال بابي انت وامي يا رسول الله ارايت ان تحضر جنازته فحضره رسول الله صلى الله عليه واله وقام على قبره فقال له عمر يا رسول الله او لم ينهك الله ان تصلي على احد منهم مات ابدا او ان تقوم على قبره فقال له رسول الله صلى الله عليه واله ويلك وهل تدري ما قلت انما قلت اللهم احش قبره نارا وجوفه نارا واصله النار فبدا من رسول الله صلى الله عليه واله ما لم يكن يحب **وفي الصافي** عن العياشي عن الباقر عليه السلم ان النبي صلى الله عليه واله قال لابن عبد الله بن ابي اذا فرغت من ابيك فاعلمني وكان قد توفي فاتاه فاعلمه فاخذ رسول الله صلى الله عليه واله نعليه للقيام فقال له عمر اليس قد قال الله تعالى ولا تصل على احد مات منهم ابدا ولا تقم على قبره فقال له صلى الله عليه واله ويلك او ويحك انما اقول اللهم املا قبره نارا واملا جوفه نارا واصله يوم القيمة نارا **وفي** رواية اخرى انه اخذ بيد ابنه في الجنازة فمضى فتصدى له عمر ثم قال اما نهاك ربك عن هذا ان تصلي على احد منهم مات ابدا او تقوم على قبره فلم يجبه فلما كان قبل ان ينتهوا به الى القبر اعاد عمر ما قاله اولا فقال النبي صلى الله عليه واله لعمر عند ذلك ما رايتنا صلينا له على جنازة ولا قمنا له على قبر ثم قال ان ابنه رجل من المؤمنين وكان يحق علينا اداء حقه فقال عمر اعوذ بالله من سخط الله وسخطك يا



رسول الله **قال الصالح فبعد ايراد هذه الروايات أقول** وكان رسول الله حيياً
كريماً كما قال الله عز وجل فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق فكان يكره ان يفتضح رجل من اصحابه ممن يظهر الايمان
وكان يدعو على المنافق ويوري انه يدعو له وهذا معنى قوله لعمر ما انهنا صليت له على جنازة ولا قمنا
له على قبره وكذا معنى قوله في حديث الفتى خيرت فاخترت فورّى به باختيار الاستغفار واما قوله فيه فاستغفر
له فلعله استغفر لابنه لما سأل لا لابيه الاستغفار وكان يعلم انه من اصحاب الجحيم ويدل على ما قلنا قوله فبدا
من رسول الله صلى الله عليه وآله ما لم يكن يحب انتهى فقد اتضح بما ذكرنا كل الوضوح نكتة قيام رسول الله
صلى الله عليه وآله على قبر ابن سلول وصلاته عليه وعلة ما صدر منه من الاستغفار ومع الغض عن ذلك
ايضا فهو اعلم بعلل ما يقول ويفعل وبوجوه المصالح الكامنة فيما يأتي ويأمر به فلا حق للجلف الجافي
ابن حنتمة وامثاله من الاوغاد الطغام ان يعترضوا على سيد الانام ورسول الملك العلام عليه وآله
الاف التحية والاكرام **واما** ما اعتذر به الشارح المعتزلي اخيراً من ان الرجل كان مطبوعاً على
الشدة والشراسة والخشونة وكان يقول ما يقول على مقتضى سجيته التي طبع عليها فقد تقدم جوابه في
شرح الفصل الثاني من الخطبة الشقشقية ومحصّل ما قلناه هناك ان خشونة سجيته وجفاوة طبيعته ان
كانت بالغة الى مرتبة لم يبق له معها الخيار في الامساك عن فضول كلامه وسقطات لسانه والكف عن هجره
وهذيانه فيتوجه عليه ان من كان كذلك يعدّ في زمرة المجانين فكيف يصلح للامامة الامة وخلافة النبوة
وان لم تكن بالغة الى تلك المرتبة فذلك الاعتذار لا يدفع عنه العار والشنار كما لم يدفع عن ابليس استحقاق
النار وسخط الجبار ولم يرفع عنه لوم الاستكبار حين استكبر بمقتضى الجبلة النارية واعتذر به في قوله
خلقتني من نار وخلقته من طين بل استحق اللعنة والابعاد الى يوم الدين وخلّد في الجحيم ابد الآبدين **واما**
قول الشارح وعلى اي حال كان فلقد نال الاسلام بولايته وخلافته خيراً كثيراً فيرد عليه ان انهاض
الجيوش وبعث العساكر وفتح بعض البلاد وان كان في زمان خلافته وبامره ولكن اذا كان اصل الخلافة باطلة
حسبما عرفته في تضاعيف الشرح مراراً فاي ثمر اخروي له في هذه الخيرات التي تأملته منه الى الاسلام على
فرض تسليمها لانه عز وجل انما يتقبل من المتقين بل كل ما صدر منه في ايام ولايته وخلافته ومخالفته لله
ولرسوله كان عليه نقمة ووبالاً دون ان يكون له ثواب او نوال كمطعمة الرمان مما زنت به جرت مثلا
للخائن المتصدق فقال لها اهل البصيرة والتقى لك الويل لا تزني ولا تتصدقي بل لو قيست سيئة من
سيئاته وهي غصب الخلافة من اهل بيت الرسول واحراقه لباب ابنة البتول وما كان بامره من كسر ضلعها
وسقوط جنينها وما نشأت من تلك الشجرة الملعونة الخبيثة وثمرتها من اعظم الظلم في وقعة الطف التي
لا يتصور ظلم فوقه الى سيئات جميع الامة لرجحت عليها فضلا عن سائر جرائمه وبدعاته ومحدثاته التي
بقيت على صفحات الايام واستمرت الى يوم القيمة والقيام فعليه اوزارها كاملة ومن اوزار الذين
يعملون وسيعلم الذين ظلموا آل محمد حقهم اي منقلب ينقلبون **الثانية** ما اشار اليه بقوله
ولقد واسيته في المواطن التي تنكص وترجع فيها الابطال وتتأخر فيها الاقدام من اجل نجدة
وشجاعة اكرمني الله بها وجعلها مخصوصة بي واثرني بها على غيري **قال الشارح المعتزلي**
وهذا يعني المواساة مما اختص عليه السلام بفضيلته غير مدافع ثبت معه يوم احد وفرّ الناس وثبت معه
يوم حنين وفرّ الناس وثبت تحت رايته يوم خيبر حتى فتحها وفرّ من كان بعث بها من قبله **أقول** اول مواساته
عليه وآله الاف التحية والثناء مبيته على فراش خاتم الانبياء حتى باهى الله به ملائكة السماء فوهب
نفسه لله تعالى وبذلها لنبيه المصطفى وبات على فراشه ليفديه من كيد الاعداء ويتمّ له بذلك السلامة
والبقاء وينتظم له الغرض في الدعاء الى الحنيفية البيضاء فكان ذلك سبب نجاة النبي صلى الله عليه وآله

ومقاساته وحفظه ومرحق صدع بامر ربّه ولولاه عليه السلام لما تمّ لرسول الله صلى الله عليه وآله التبليغ
والاداء ولا استدام له العمر والبقاء ولظفر به الحسدة والاعداء فلما اصبحوا وعرفوا انهزموا عنه وانصرفوا
وقد ضلّت لهم الحيل وانقطع بهم الامل وانتقض ما ابرموه من التدبير وخابت لهم الظنون وكان مبيت تلك الليلة
الايمان وارغام الشيطان وخذلان اهل الكفر والعدوان وهذه منقبة لم يشركه فيها احد من اهل الاسلام
وقد انزل فيه حكما لشأنه وهو قول الله ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف
بالعباد **و أما** مواساته له في مواطن جهاده ومواطن حربه واجتهاده ومقامات جبله الربا لستره الاسنة
وجلاده فهو فوق حدّ الاحصاء متجاوز عن حدّ العدّ والاستقصاء **منها** غزوة بدر التي هدمت قوى
الشرك وقذفت طواغيته في قليب الهلاك ودوّخت مردة الكفار وسقتهم كاسات البوار والدمار ونقلتهم
من القليب الى النار فيوم بدر اليوم الذي لم يأت الدهر بمثله وافاض الله فيه من احسن فضله انزل الملائكة
لتأييد رسوله وتفضيله له على جميع رسله وحباه من علوّ القدر ما لم ينله احد من قبله واشرب صناديد قريش
كاس اسره وقتله وجبرئيل ينادي اقدم حيزوم لاظهار دينه على الدين كله وامير المؤمنين كان فارس
تلك الملحمة فما تعدّ الاسد الغضاب بشجاعته وصبره وملك الحرب العوان ينصب على الاعداء انصباب
السحاب ويبيدهم بسطوته ويجدّل بسيفه بشعر الناصية رؤوس الفضاء وجزره وقد عرفت في شرح الفصل
الثامن من الخطبة المائة والحادية والثمانين ان نصف المقتولين في تلك الوقعة وكانوا سبعين رجلا كان
قتله باشر بنفسه قتله من دون مشاركة غيره له **ومنها** غزوة احد قال في كشف الغمة في حديث عمران بن
حصين قال لما تفرّق الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله جاء علي عليه السلام متقلدا سيفه حتى
قام بين يديه فرفع راسه اليه وقال له ما لك لم تفرّ مع الناس فقال يا رسول الله ارجع كافرا بعد اسلامي
فاشار الى قوم انحدروا من الجبل فحمل عليهم فهزمهم فجاء جبرئيل وقال يا رسول الله قد عجبت الملائكة
من حسن مواساة علي لك بنفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وما يمنعه من ذلك وهو منّي وانا منه
فقال جبرئيل وانا منكما **وفيه** عن زيد بن وهب قال قلت لابن مسعود انهزم الناس عن رسول الله
صلى الله عليه وآله حتى لم يبق معه الا علي عليه السلام وابو دجانة وسهل قال انهزم الناس الا علي وحده
وثاب الى رسول الله صلى الله عليه وآله نفر كان اولهم عاصم بن ثابت وابو دجانة وسهل بن حنيف ولحقهم
طلحة بن عبيد الله فقلت له فاين كان ابو بكر وعمر قال لم يكونا ممن تنحّى فقلت فاين كان عثمان قال جاء بعد ثلاثة
من الوقعة فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله لقد ذهبت فيها عريضة قلت فاين كنت قال فيمن تنحّى
قلت فمن حدّثك بهذا قال عاصم بن ثابت وسهل بن حنيف قلت ان ثبوت علي في ذلك المقام لعجب قال ان
تعجب منه فقد تعجّبت منه الملائكة اما علمت ان جبرئيل قال في ذلك اليوم وهو يعرج الى السماء لا سيف الا
ذو الفقار ولا فتى الا علي فقلت ومن اين علم ان جبرئيل قال ذلك قال سمع الناس النداء بذلك وخبرهم به النبي
قال في كشف الغمة وفيه **عن** عكرمة قال سمعت عليا يقول لما انهزم الناس عن رسول الله صلى الله عليه
وآله يوم احد لحقني من الجزع عليه ما لم املك نفسي وكنت امامه اضرب بسيفي بين يديه فرجعت اطلبه فلم اره فقلت
ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله ليفرّ وما رأيته في القتلى واظنه رفع من بيننا الى السماء فكسرت جفن
سيفي وقلت لاقاتلنّ به حتى اقتل وحملت على القوم فافرجوا فاذا انا برسول الله صلى الله عليه وآله قد وقع
مغشيا عليه فنظر الي وقال ما فعل الناس يا علي قلت كفروا يا رسول الله وولّوا الدبر واسلموك فنظر
الى كتيبة قد اقبلت فقال ردّ عنّي هؤلاء فحملت عليهم اضربهم يمينا وشمالا حتى فرّوا فقال اما تسمع مديحك في
السماء ان ملكا اسمه رضوان ينادي لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي فبكيت سرورا وحمدت الله
على نعمته **قال** وقد ذكر اهل السير قتلى احد من المشركين وكان جمهورهم قتلى امير المؤمنين عليه السلام

وانصرف

وانصرف المشركون الى مكة وانصرف النبي ص الى المدينة فاستقبلته فاطمة ومعها اناء فيه ماء فغسل به وجهه
ولحقه امير المؤمنين ع وقد خضب الدم يده الى كتفه ومعه ذو الفقار فناوله فاطمة وقال خذي هذا السيف
فقد صدقني اليوم وقال

افاطم هاك السيف غير ذميم   فلست برعديد ولا بمليم
اميطي دماء الكفر عنه فانه   سقى آل عبد الدار كاس حميم
لعمري لقد اعذرت في نصر احمد   وطاعة رب بالعباد عليم

وقال رسول الله خذيه يا فاطمة فقد ادى بعلك ما عليه وقد قتل الله صناديد قريش بيده **ومنها**
غزوة الاحزاب المعروفة بغزاة خندق **قال** المفيد في الارشاد وقد روى قيس بن ربيع قال حدثنا ابو
هرون العبدي عن ربيعة السعدي قال اتيت حذيفة بن اليمان فقلت يا ابا عبد الله انا لنتحدث عن علي
ومناقبه فيقول لنا اهل البصرة انكم لتفرطون في علي ع فهل انت محدثني بحديث فيه قال حذيفة يا ربيعة
وما تسئلني عن علي فو الذي نفسي بيده لو وضع جميع اعمال اصحاب محمد ص في كفة الميزان منذ بعث الله
محمدا الى يوم الناس هذا ووضع عمل علي في الكفة الاخرى لرجح عمل علي على جميع اعمالهم فقال ربيعة
هذا الذي لا يقام ولا يقعد فقال حذيفة يا لكع وكيف لا يحمل واين كان ابو بكر وعمر وحذيفة وجميع
اصحاب محمد صلى الله عليه واله يوم عمرو بن عبد ود وقد دعا الى المبارزة فاحجم الناس كلهم ما خلا عليا ع
فانه برز اليه وقتله الله على يده والذي نفس حذيفة بيده لعمله ذلك اليوم اعظم اجرا من عمل اصحاب محمد
الى يوم القيمة **قال** في كشف الغمة رايت في بعض الكتب ان النبي قال حين بارز علي عمرو بن عبد ود خرج
الاسلام كله الى الشرك كله **قال** وروى ان عبد الله بن مسعود كان يقرء وكفى الله المؤمنين القتال بعلي
وكان الله قويا عزيزا   قال وفي قتل عمرو   يقول حسان بن ثابت

امسى الفتى عمرو بن عبد يبتغي   بجنوب يثرب غارة لم تنظر
فلقد وجدت سيوفنا مشهورة   ولقد وجدت جيادنا لم تقصر
ولقد لقيت غداة بدر عصبة   ضربوك ضربا غير ضرب المحشر
اصبحت لا تدعى ليوم عظيمة   يا عمرو او لجسيم امر منكر

قال ولما بلغ شعر   حسان بني   عامر اجابه
فتى منهم   فقال
يرد عليه   فخره

كذبتم وبيت الله لا تقتلونا   ولكن بسيف الهاشميين فافخروا
بسيف بن عبد الله احمد في الوغا   بكف علي نلتم ذاك فاقصروا
فلم تقتلوا عمرو بن عبد ببأسكم   ولكنه الكفو الجسور الغضنفر
علي الذي في الفخر طال بناؤه   فلا تكثروا الدعوى علينا فتحقروا
ببدر خرجتم للبراز فردكم   شيوخ قريش جهرة وتأخروا
فلما اتيهم حمزة وعبيدة   وجاء علي بالمهند يخطر
فقالوا نعم اكفاء صدق واقبلوا   اليهم سراعا اذ بغوا وتجبروا
فجال علي جولة هاشمية   فدمرهم لما عتوا وتكبروا
فليس لكم فخر علينا بغيرنا   وليس لكم فخر يعد ويذكر

ومنها غزوة وادي الرمل وتسمى غزوة ذات السلسلة وقد كان الفتح فيها لامير المؤمنين خاصة بعد ان
كان فيها من غيره من الافساد ما كان وفيها نزل على النبي سورة والعاديات فتضمنت ذكر ما فعله امير المؤمنين
فيها **قال المفيد** روى عن ام سلمة قالت كان نبي الله قائلا في بيتي اذا انتبه فزعا من منامه فقلت له

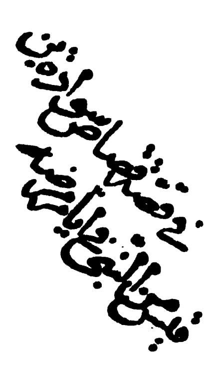
الله جاءك قال صدقت والله جارى لكن هذا جبرئيل يخبرني ان عليا قادم ثم خرج الى الناس فامرهم ان يستقبلوا عليا فقام المسلمون لها صفين مع رسول الله فلما بصر بالنبي ترجل عن فرسه واهوى الى قدميه يقبلهما فقال له اركب فان الله تعالى ورسوله عنك راضيان فبكى امير المؤمنين فرحا وانصرف الى منزله وتسلم المسلمون الغنايم الى ان قال ثم قال له يا على لولا انني اشفق ان تقول فيك طوايف من امتى ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك اليوم مقالا لا تمر بملاء منهم الا اخذوا التراب من تحت قدميك **ومنها** غزوة الحديبية وفيها اقبل سهيل بن عمرو الى النبي فقال له يا محمد ان ارقاءنا لحقوا بك فارددهم علينا فغضب رسول الله حتى تبين الغضب في وجهه ثم قال لتنتهن يا معاشر قريش او ليبعثن الله عليكم رجلا امتحن الله قلبه بالايمان يضرب رقابكم على الدين فقال بعض من حضر يا رسول الله ابو بكر ذلك الرجل قال لا فقال عمر قال لا ولكنه خاصف النعل في الحجرة فتبادر الناس الى الحجرة ينظرون من الرجل فاذا هو امير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام روى هذا المفيد في الارشاد ورواه في كشف الغمة وصحيح الترمذى نحوه **ومنها** غزوة خيبر **قال المفيد** ثم تلت الحديبية خيبر وكان الفتح فيها لامير المؤمنين بلا ارتياب فظهر من فضله في هذه الغزاة ما اجمع عليه نقلة الرواة وتفرد فيها بمناقب لم يشركه فيها احد من الناس **وقال** كاشف الغمة قال ابن طلحة وملخص المقصد فيها على ما ذكره ابو محمد عبد الملك بن هشام في كتاب السيرة النبوية يرفعه بسنده عن ابن الاكوع قال بعث النبي ص ابا بكر برايته وكانت بيضاء الى بعض حصون خيبر فقاتل ثم رجع ولم يكن فتح وقد جهد ثم بعث عمر بن الخطاب فكان كذلك فقال رسول الله لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار وقال سلمة فدعا عليا وهو ارمد فتفل في عينيه ثم قال خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك فخرج يهرول وانا خلفه نتبع اثره حتى ركز رايته في رضم من حجارة تحت الحصن فاطلع عليه يهودى من الحصن فقال من انت قال انا على بن ابى طالب فقال اليهودى علوتم وحصننا وما انزل على موسى او كما قال فما رجع حتى فتح الله على يديه **ومنها** فتح مكة **قال المفيد** ره وفيما ذكرناه من اعمال امير المؤمنين عليه السلام في قتل من قتل من اعداء الله بمكة واخافة من اخاف ومعونة رسول الله صلى الله عليه واله على تطهير المسجد من الاصنام وشدة باسه في الله وقطع الارحام في طاعة الله عز وجل اول دليل على تخصيصه من الفضل بما لم يكن لاحد منهم سهم فيه حسبما قدمناه **ومنها** غزوة حنين فاستظهر فيها رسول الله صلى الله عليه واله بكثرة الجمع فخرج رسول الله صلى الله عليه واله ومعه عشرة الاف من المسلمين فظن اكثرهم ان لن يغلبوا لما شاهدوا من كثرة جمعهم وعدتهم وعدتهم واعجب ابا بكر الكثرة يومئذ فقال لن نغلب اليوم من قلة فكان الامر بخلاف ما ظنوه وعانهم ابو بكر فلما التقوا لم يلبثوا وانهزموا باجمعهم فلم يبق مع النبي صلى الله عليه واله الا تسعة من بنى هاشم وعاشرهم ايمن بن ام ايمن وقتل رحمه الله وثبت التسعة الهاشميون ورئيسهم امير المؤمنين عليه السلام ورجع بعد ذلك من لحقوا وكانت الكرة لهم على المشركين فانزل الله في اعجاب ابى بكر بالكثرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين يريد عليا عليه السلام ومن ثبت معه من بنى هاشم **قال** كاشف الغمة بعد شرح هذه الغزوة فانظر الى مفاخر امير المؤمنين في هذه الغزاة ومناقبه وجل بفكرك في بدايع فضله وعجايبه واحكم فيها براى الرأى صايبة اعجب بثباته حين فر الشجاع على اعقابه ولم ينظر في الامر وعواقبه واعلم انه احق بالصحبة حين لم ير مفارقة صاحبه فتيقن انه اذا تم احكام لم ينتفع المرء بغير اهله واقاربه فاذا صح ذلك عندك بدلائله وبيناته وعرفته ثبوت اهداء الامانة فاقطع ان ثبات من ثبت من نتايج ثباته وانهم كانوا اتباعا له في حروبه ومقاماته وان رجوع من رجع من هزيمته فانما كان عندما بان لهم من النصر واماراته **قال الشارح الفقير** هذا قليل من كثير ويسير من جم غفير من مناقبه ومفاخره ومجاهداته ومواساته لرسول الله ص او ورد بالفضا

الرضم والرضام الصخور العظام يرضم بعضها فوق بعض في الابنية منه

المقام وشرحا المعنى قوله عليه السلام ولقد واسيته في المواطن التي تنكص فيها الابطال وتتاخر الاقدام وكم له عليه
السلام من الآثار والمناقب والاخبار التي لا تستر والمفاخر والفضائل والمجاهدات المثبتة في كتب التواريخ و
السير وكم له من المزايا والخلال والبلاء المذكورة التي لا تزال ولا صدرت منه هذه الافعال الا عن نجدة وشجاعة
تسلمها الابطال وتقلّ لديها الاهوال ولا تقوم بوصفها الاقوال والاقلام ولا يحتاج في اثباتها الى تجشم
الاستدلال وعلى اجماله والتفصيل فمقام باسره وبجملته لا ينال فماذا بعد الحق الا الضلال **الثالثة منها**
اشارة اليه بقوله ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه واله وان راسه لعلى صدري قيل لعله مستنداً الى صدره
عند اشتداد مرضه وقيل انه كان راسه على ركبته فيكون راسه في صدره عند اكبابه عليه والاول اظهر ويؤيده ما
في البحار عن امالي الشيخ عن امير المؤمنين عليه السلام قال لكنت عند رسول الله صلى الله عليه واله في مرضه
الذي قبض فيه وكان راسه في حجري والعباس يذب عن وجه رسول الله صلى الله عليه واله فاغمي عليه اغماء
ثم فتح عينيه فقال يا عباس يا عم رسول الله انت اجود من الريح المرسلة وليس في مالي وفاء لدينك و
عداتك فقال النبي صلى الله عليه واله ذلك ثلثاً يعيده عليه والعباس في كل ذلك يجيبه بما قال اول مرة قال
فقال النبي ص لاقولنها لمن يقبلها ولا يقول يا عباس مثل مقالتك فقال يا علي اقبل وصيتي واضمن ديني و
عداتي قال فخنقتني العبرة وارتج جسدي ونظرت الى راس رسول الله صلى الله عليه واله يذهب ويجيء في حجري
فقطرت دموعي على وجهه ولم اقدر ان اجيبه ثم ثنى فقال اقبل وصيتي واضمن ديني وعداتي قال قلت نعم
بابي وامي قال اجلسني فاجلسته فكان ظهره في صدري فقال يا علي انت اخي في الدنيا والآخرة ووصيي وخليفتي
في اهلي ثم قال صلى الله عليه واله يا بلال هلم سيفي ودرعي وبغلتي وسرجها ولجامها ومنطقتي التي اشد بها
على درعي فجاء بلال بهذه الاشياء فوقف بالبغلة بين يدي رسول الله صلى الله عليه واله فقال يا علي قم فاقبض
فقال قم وقام العباس فجلس مكاني فقمت فقبضت ذلك فقال انطلق به الى منزلك فانطلقت ثم جئت و
قمت بين يدي رسول الله صلى الله عليه واله قائماً فنظر الي ثم عمد الى خاتمه فنزعه ثم دفعه الي فقال هاك يا علي
هذا لك في الدنيا والآخرة والبيت غاص من بني هاشم والمسلمين فقال يا بني هاشم يا معشر المسلمين لا تخالفوا
علياً فتضلوا ولا تحسدوه فتكفروا يا عباس قم من مكان علي عليه السلام فقال تقيم الشيخ وتجلس الغلام
فاعادها عليه ثلث مرات فقام العباس فنهض مغضباً وجلست مكاني فقال رسول الله صلى الله عليه واله يا
عباس يا عم رسول الله لا اخرج من الدنيا وانا ساخط عليك فيدخلك سخطي عليك النار فرجع وجلس **وعن**
الامالي ايضاً عنه عليه السلام في حديث قال فقال رسول الله يا علي اجلسني فاجلسته واسندته الى صدري قال
علي عليه السلام فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه واله ليثقل ضعفاً وهو يقول يسمع اهل البيت اعلاهم
وادناهم ان اخي ووصيي ووزيري وخليفتي في اهلي علي بن ابيطالب عليه السلام يقضي ديني وينجز وعدي
يا بني هاشم يا بني عبد المطلب لا تبغضوا علياً ولا تخالفوا عن امره فتضلوا ولا تحسدوه وترغبوا عنه فتكفروا
اضجعني يا علي فاضجعته الحديث **وفي البحار** من الامالي ايضاً باسناده **عن** ابن ابي رافع عن ابيه عن علي
بن ابيطالب عليه السلام قال دخلت على نبي الله وهو مريض فاذا راسه في حجر رجل احسن ما رايت من الخلق والنبي
نائم فلما دخلت عليه قال الرجل ادن الى ابن عمك فانت احق به مني فدنوت منهما فقام الرجل وجلست مكانه
ووضعت راس النبي صلى الله عليه واله في حجري كما كان في حجر الرجل فمكث ساعة ثم ان النبي ص استيقظ
فقال اين الرجل الذي كان راسي في حجره فقلت لما دخلت عليك دعاني اليك ثم قال ادن الى ابن عمك فانت
احق به مني ثم قام فجلست مكانه فقال النبي صلى الله عليه واله فهل تدري من الرجل قلت لا بابي وامي فقال
النبي ص ذاك جبرئيل كان يحدثني حتى خف عني وجعي ونمت وراسي في حجره **واما كيفيته** وغسله
صلوات الله وسلامه عليه واله ففي البحار من امالي الصدوق باسناده **عن** ابن عباس قال لما مرض رسول

في تنصيص النبي ص على خلافة علي ع عند وفاته

الله صلى الله عليه وآله وعنده أصحابه قام إليه عمار بن ياسر فقال له فداك أبي وأمي يا رسول الله فمن يغسلك
منا إذا كان ذلك منك قال ذلك علي بن أبي طالب لأنه لا يهم بعضو من أعضائي إلا أعانته الملائكة على
ذلك فقال له فداك أبي وأمي يا رسول الله فمن يصلي عليك منا إذا كان ذلك منك قال مه رحمك الله ثم
قال لعلي يا ابن أبي طالب إذا رأيت روحي قد فارقت جسدي فاغسلني وأنق غسلي وكفني في طمري هذين
أو في بياض مصر حبرة وبرد يمان ولا تغال في كفني واحملوني حتى تضعوني على شفير قبري فأول من يصلي
علي الجبار جل جلاله من فوق عرشه ثم جبرئيل وميكائيل وإسرافيل في جنود من الملائكة لا يحصي عددهم
إلا الله جل وعز ثم الحافون بالعرش ثم سكان أهل سماء فسماء ثم جل أهل بيتي ونسائي الأقربون فالأقربون
يومئون إيماء ويسلمون تسليما لا يؤذوني بصوت نادبة ولا رنة ثم قال يا بلال هلم علي بالناس فاجتمع
الناس فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله متعصبا بعمامته متوكئا على قوسه حتى صعد المنبر فحمد الله و
أثنى عليه ثم قال معاشر أصحابي أي نبي كنت لكم ألم أجاهد بين أظهركم ألم تكسر رباعيتي ألم يعفر جبيني ألم
تسل الدماء على حر وجهي حتى كنفت لحيتي ألم أكابد الشدة والجهد مع جهال قومي ألم أربط حجر المجاعة
على بطني قالوا بلى يا رسول الله ولقد كنت لله صابرا وعن منكر بلاء الله ناهيا فجزاك الله عنا أفضل الجزاء
قال وأنتم فجزاكم الله ثم قال إن ربي عز وجل حكم وأقسم أن لا يجوزه ظلم ظالم فناشدتكم بالله أي رجل
منكم كانت له قبل محمد مظلمة إلا قام فليقتص منه فالقصاص في دار الدنيا أحب إلي من القصاص في دار الآخرة
على رؤوس الملائكة والأنبياء فقام إليه رجل من أقصى القوم يقال له سوادة بن قيس فقال له فداك أبي وأمي يا
رسول الله إنك لما أقبلت من الطائف استقبلتك وأنت على ناقتك العضباء وبيدك القضيب الممشوق فرفعت
القضيب وأنت تريد الراحلة فأصاب بطني فلا أدري عمدا أو خطأ فقال صلى الله عليه وآله معاذ الله أن
أكون تعمدت ثم قال يا بلال قم إلى منزل فاطمة فائتني بالقضيب الممشوق فخرج بلال وهو ينادي في سكك
المدينة معاشر الناس من ذا الذي يعطي القصاص من نفسه قبل يوم القيمة فهذا محمد صلى الله عليه وآله
يعطي القصاص من نفسه قبل يوم القيمة وطرق بلال الباب على فاطمة عليها السلام وهو يقول يا فاطمة قومي
فوالدك يريد القضيب الممشوق فأقبلت فاطمة عليها السلام وهي تقول يا بلال وما يصنع والدي بالقضيب
وليس هذا يوم القضيب فقال بلال يا فاطمة أما علمت أن والدك قد صعد المنبر وهو يودع أهل الدين والدنيا
فصاحت فاطمة عليها السلام وقالت واغماه لغمك يا أبتاه من للفقراء والمساكين وابن السبيل يا حبيب الله وحبيب
القلوب ثم ناولت بلالا القضيب فخرج حتى ناوله رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله أين الشيخ
فقال الشيخ ها أنا ذا يا رسول الله بأبي أنت وأمي فقال تعال فاقتص مني حتى ترضى فقال الشيخ فاكشف لي عن
بطنك يا رسول الله فكشف عن بطنه فقال الشيخ بأبي أنت وأمي يا رسول الله أتأذن لي أن أضع فمي على بطنك
فأذن له فقال أعوذ بموضع القصاص من بطن رسول الله من النار فقال رسول الله يا سوادة بن قيس
أتعفو أم تقتص فقال بل أعفو يا رسول الله فقال اللهم اعف عن سوادة بن قيس كما عفا عن محمد نبيك
ثم قام رسول الله فدخل بيت أم سلمة وهو يقول رب سلم أمة محمد من النار ويسر عليهم الحساب فقالت أم
سلمة يا رسول الله ما لي أراك مغموما متغير اللون فقال نعيت إلي نفسي هذه الساعة فسلام لك مني في الدنيا
فلا تسمعين بعد هذا اليوم صوت محمد أبدا فقالت أم سلمة واحزناه حزنا لا تدركه الندامة عليك يا محمد ثم قال
ادع لي حبيبة قلبي وقرة عيني فاطمة فجاءت فاطمة وهي تقول نفسي لنفسك الفداء ووجهي لوجهك الوقاء
يا أبتاه ألا تكلمني كلمة فإني أنظر إليك وأراك مفارق الدنيا وأرى عساكر الموت تغشاك شديدا فقال
لها يا بنية إني مفارقك فسلام عليك مني قالت يا أبتاه فأين الملتقى يوم القيمة قال عند الحساب قالت فإن
لم ألقك عند الحساب قال عند الشفاعة لأمتي قالت فإن لم ألقك عند الشفاعة لأمتك قال عند الصراط



جبرئيل عن يميني وميكائيل عن يساري والملئكة خلفي وقدامي ينادون رب سلّم امة محمد من النار ويسر عليهم الحساب قالت فاطمة (ع) بين والدتي خديجة قال في قصر له اربعة ابواب الى الجنة ثم اغمي على رسول الله فدخل بلال وهو يقول الصلوة رحمك الله فخرج رسول الله وصلّى بالناس وخفف الصلوة ثم قال ادعوا لي علي بن ابيطالب واسامة بن زيد فوضع يده على عاتق علي والاخرى على اسامة ثم قال انطلقا بي الى فاطمة فجاء ابه حتى وضع راسه في حجرها فاذا الحسن والحسين يبكيان ويصطرخان وهما يقولان انفسنا لنفسك الفداء ووجوهنا لوجهك الوقاء فقال رسول الله من هذان يا علي فقال هذان ابناك الحسن والحسين فعانقهما وقبّلهما وكان الحسن اشد بكاء فقال له كفّ يا حسن فقد شققت على رسول الله فنزل ملك الموت فقال السلم عليك يا رسول الله قال وعليك السلم يا ملك الموت لي اليك حاجة قال وما حاجتك يا نبي الله قال حاجتي ان لا تقبض روحي حتى يجيئني جبرئيل فيسلم علي واسلّم عليه فخرج ملك الموت وهو يقول يا محمداه فاستقبله جبرئيل في الهواء فقال يا ملك الموت قبضت روح محمد قال لا يا جبرئيل سالني ان لا اقبضه حتى يلقاك فتسلم عليه ويسلم عليك فقال جبرئيل يا ملك الموت اما ترى ابواب السماء مفتحة لروح محمد اما ترى الحور العين قد تزين لروح محمد ثم نزل جبرئيل فقال السلم عليك يا ابا القاسم فقال وعليك السلم يا جبرئيل ادن مني حبيبي جبرئيل فدنا منه فنزل ملك الموت فقال له جبرئيل يا ملك الموت احفظ وصية الله في روح محمد وكان جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وملك الموت آخذ بروحه فلما كشف الثوب عن وجه رسول الله نظر الى جبرئيل فقال له عند الشدائد تخذلني فقال يا محمد انك ميت وانهم ميتون كل نفس ذائقة الموت

عن ابن عباس ان رسول الله في ذلك المرض كان يقول ادعوا لي حبيبي فجعل يدعا له رجل بعد رجل فيعرض عنه فقيل لفاطمة امضي الى علي فما نرى رسول الله يريد غير علي فبعثت فاطمة الى علي فلما دخل فتح رسول الله عينيه وتهلل وجهه ثم قال الي يا علي الي يا علي فما زال يدنيه حتى اخذه بيده واجلسه عند راسه ثم اغمي عليه فجاء الحسن والحسين عليهما السلم يصيحان ويبكيان حتى وقعا على رسول الله فاراد علي ان ينحيهما عنه فافاق رسول الله ثم قال يا علي دعني اشمهما ويشماني واتزود منهما ويتزودان مني اما انهما سيظلمان بعدي ويقتلان ظلما فلعنة الله على من يظلمهما يقول ذلك ثلثا ثم مد يده الى علي فجذبه اليه حتى ادخله تحت ثوبه الذي كان عليه ووضع فاه على فيه وجعل يناجيه مناجاة طويلة حتى خرجت روحه الطيبة صلوات الله عليه واله فانسل علي من تحت ثيابه وقال اعظم الله اجوركم في نبيكم فقد قبضه الله اليه فارتفعت الاصوات بالضجة والبكاء فقيل لامير المؤمنين ما الذي ناجاك به رسول الله حين ادخلك تحت ثيابه فقال علمني الف باب يفتح لي كل باب الف باب

قال الشارح عفي عنه [illegible] فقد تقررت في مباحث الاصول الحكمية والادلة القاطعة العقلية والنقلية الدالة على كون الانبياء معصومين من السهو والخطاء والنسيان كعصمتهم من المعاصي مطلقا حسبما تقرر تفصيلا في شرح الفصل الثاني عشر من الخطبة الاولى فلا بد من تاويله على وجه لا ينافي العصمة او رده لمخالفته الاصول المذهب الامامية ولعل الصدوق وغيره بناء على مذهبه من تجويزه السهو على النبي كما صرح به [illegible] الفقيه وغيره وفي كشف الغمة من كتاب ابي اسحق الثعلبي قال لما دخل ابو بكر على النبي وقد ثقل فقال يا رسول الله متى الاجل قال [illegible] حضر قال ابو بكر الله المستعان على ذلك فالى ما المنقلب قال الى السدرة المنتهى والجنة المأوى والى [illegible] الاعلى والكاس الاوفى والعيش المهنى قال ابو بكر فمن يلي غسلك قال رجال اهل بيتي الادنى فالادنى قال ففيم نكفنك قال في ثيابي هذه التي علي او في حلة يمانية او في بياض مصر قال كيف الصلوة عليك فارتجت الارض بالبكاء فقال لهم النبي مهلا عفى الله عنكم اذا غسلت فكفنت فضعوني على سريري في بيتي على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة فان الله تبارك وتعالى اول من يصلي علي ثم يأذن الملئكة في الصلوة علي فاول من ينزل جبرئيل ثم اسرافيل ثم

[illegible]

[illegible]

ميكائيل ثم ملك الموت عليهم السلام في جنود كثيرة من الملائكة باجمعها ثم ادخلوا علي زمرة زمرة فصلوا علي وسلموا
تسليما ولا تؤذوني بتزكية ولا رنة وليبدء بالصلوة علي الادنى فالادنى من اهل بيتي ثم النساء ثم الصبيان زمرا
قال ابو بكر فمن يدخل قبرك قال الادنى فالادنى من اهل بيتي مع ملائكة لا ترونهم قوموا فادوا عني الى من ورائكم
فقلت للحرث بن مرة من حدثك بهذا الحديث قال عبد الله بن مسعود عن علي قال كان جبرئيل ينزل على النبي
في مرضه الذي قبض فيه في كل يوم وليلة فيقول السلام عليك ان ربك يقرئك السلام فيقول كيف تجدك وهو اعلم
بك ولكنه اراد ان يزيدك كرامة وشرفا الى ما اعطاك على الخلق واراد ان يكون عيادة المريض سنة في امتك فيقول
له النبي ان كان وجعا يا جبرئيل اجدني وجعا فقال له جبرئيل اعلم يا محمد ان الله لم يشدد عليك وما من احد من
خلقه اكرم عليه منك ولكنه احب ان يسمع صوتك ودعاءك حتى تلقاه مستوجبا للاجر والثواب الذي اعد
لك والكرامة والفضيلة على الخلق وان قال له النبي اجدني مريحا في عافية قال له فاحمد الله على ذلك فانه يحب
ان تحمده وتشكره ليزيدك الى ما اعطاك خيرا فانه يحب ان يحمد ويزيد من شكره قال وانه نزل عليه في الوقت الذي
كان ينزل فيه فعرفنا حسه فقال علي فخرج من كان في البيت غيري فقال له جبرئيل يا محمد ان ربك يقرئك السلام
ويسئلك وهو اعلم بك كيف تجدك فقال له النبي اجدني ميتا قال له جبرئيل يا محمد ابشر فان الله انما اراد ان
يبلغك بما تجد ما اعد لك من الكرامة قال له النبي ان ملك الموت استاذن علي فاذنت له فدخل واستنظرته
مجيئك فقال له جبرئيل يا محمد ان ربك اليك مشتاق فما استاذن ملك الموت على احد قبلك ولا يستاذن على احد
بعدك فقال له النبي صلى الله عليه واله لا تبرح يا جبرئيل حتى يعود ثم اذن للنساء فدخلن عليه فقال لابنته
ادني مني يا فاطمة فاكبت عليه فناجاها فرفعت راسها وعيناها تهملان دموعا فقال لها ادني مني فدنت منه
فاكبت عليه فناجاها فرفعت راسها وهي تضحك فتعجبنا لما راينا فسئلناها فاخبرتنا انه نعى اليها نفسه فبكت
فقال لها يا بنية لا تجزعي فاني سئلت الله ان يجعلك اول اهل بيتي لحاقا بي فاخبرني انه قد استجاب لي فضحكت قال ثم
دعا النبي صلى الله عليه واله الحسن والحسين عليهما السلم فقبلهما وشمهما وجعل يترشفهما وعيناه تهملان قال
الشارح عفى الله عنه ولقد كنت عند نقلي هذه الرواية للثعلبي كاد ان يشرح قلبي بالسكاكين ثم انقصم صدرها
من شنيع فعل ابي بكر واصراره في سوء الرسول صلى الله عليه واله ومن اجله وغسله ودفنه وكفنه ومنقلبه في
هذه الحال من شدة مرضه وضعفه وقد احاطت به غمرات الالام وغشيته طوارق الاوجاع والاسقام وكيف تمالك
نفسه ولم يخفضه عبرته وبالغ في السؤ الحق ارتجت الارض بالبكاء والجاء رسول الله الى ان دعا يقول له مهلا
فيا لله ما اقل حياء الرجل واسوء ادبه واقسى قلبه واقبح فعله وفي الجامع من المناقب عن سهل بن ابي صالح عن
ابن عباس انه اغمي على النبي في مرضه فدق بابه فقالت فاطمة من ذا قال انا رجل غريب اتيت اسئل رسول الله
اتاذنون لي في الدخول عليه فاجابت امض رحمك الله لحاجتك فرسول الله عنك مشغول فمضى ثم رجع فدق
الباب وقال غريب يستاذن على رسول الله اتاذنون للغرباء فافاق رسول الله من غشيته وقال يا فاطمة
اتدرين من هذا قالت لا يا رسول الله قال هذا مفرق الجماعات ومنغص اللذات هذا ملك الموت ما استاذن
والله على احد قبلي ولا يستاذن على احد بعدي استاذن علي لكرامتي على الله ائذني له فقالت ادخل رحمك
الله فدخل كريح هفافة وقال السلام على اهل بيت رسول الله فاوصى النبي الى علي بالصبر عن الدنيا وبحفظ
فاطمة وبجمع القرآن وبقضاء دينه وبغسله وان يعمل حول قبره حائطا وبحفظ الحسن والحسين وفي كشف الغمة
عن ابي جعفر قال لما حضرت النبي الوفاة استاذن عليه رجل فخرج اليه علي فقال ما حاجتك قال اريد الدخول على
رسول الله فقال علي لست تصل اليه فما حاجتك فقال الرجل انه لا بد من الدخول عليه فدخل علي فاستاذن
النبي فاذن له فدخل فجلس عند راس رسول الله ثم قال يا نبي الله اني رسول الله اليك قال واي رسل الله
انت قال انا ملك الموت ارسلني اليك يخيرك بين لقائه والرجوع الى الدنيا فقال له النبي فامهلني حتى ينزل

جبرئيل

في وصايا النبي عند احتضاره

في استيذان ملك الموت في الدخول اعرابيا

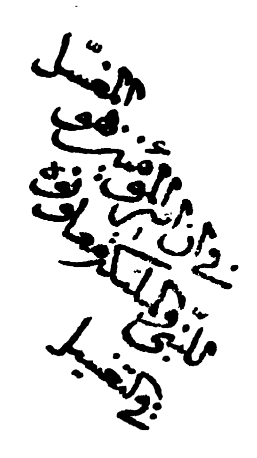
في مجيء ملك الموت لقبض روح النبي

جبرئيل فاستنشره ونزل جبرئيل فقال يا رسول الله الآخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى ان شاء الله خير لك فقال عليه السلام ان شاء ربي خير لي فمض لما امرت به فقال جبرئيل لملك الموت لا تعجل حتى اعرج الى السماء واهبط قال ملك الموت لقد صارت نفسه في موضع لا اقدر على تأخيرها فعند ذلك قال جبرئيل يا محمد هذا آخر هبوطي الى الدنيا انما كنت انت حاجتي فيها وفي البحار من كتاب اعلام الورى قال الصادق قال جبرئيل يا محمد هذا آخر نزولي الى الدنيا انما كنت انت حاجتي منها قال فصاحت فاطمة وصاح المسلمون ويضعون التراب على رؤوسهم ومات لليلتين بقيتا من صفر سنة عشر من الهجرة وروي ايضا لاثني عشر ليلة من ربيع الاول صلى الله عليه وآله وسلم تسليما كثيرا **الرابعة** ما اشار اليه بقوله ولقد سالت نفسه في كفي فامررتها على وجهي **قال الشارح البحراني** اراد بنفسه دمه يقال ان رسول الله قاء وقت موته دما يسيرا وان عليا عليه السلام مسح بذلك الدم وجهه ولا ينافي ذلك نجاسة الدم لجواز ان يخصص دم الرسول كما روي ان ابا طيبة الحجام شرب دمه حين حجمه فقال ص اذا لا يتجع بطنك انتهى كلامه ومثله الشارح المعتزلي **اقول** اما طهارة دم النبي فلا ريب فيها كما قال الشاعر

فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال

ويشهد بها آية التطهير **فان قلت** لو كان طاهرا لما حث النبي ابا سعيد الخدري من شربه كما روي في البحار من تفسير الامام في حديث طويل قال فيه واما الدم فان رسول الله احتجم مرة فدفع الدم الخارج منه الى ابي سعيد الخدري وقال له غيبه فذهب فشربه فقال له ماذا صنعت به قال له شربته يا رسول الله قال او لم اقل لك غيبه فقال له غيبته في وعاء حريز فقال له رسول الله اياك وان تعود لمثل هذا ثم اعلم ان الله قد حرم على النار لحمك ودمك لما اختلط بلحمي ودمي **قلت** لعل تحذيره عن شربه لاجل حرمته لا لاجل النجاسة واما حمل النفس في قوله ولقد سالت نفسه بمعنى الدم فلا يخفى بعده بل ضعفه والاقوى عندي ان يراد بالنفس نفسه الناطقة القدسية التي هي مبدأ الفكر والتذكر والعلم والحلم والنباهة ولها خاصية الحكمة والنزاهة فيكون محصل المراد بالكلام ان روحه الطيبة الكاملة التي هي المصداق الحقيقي لقوله قل الروح من امر ربي والمقصود الاصلي بقوله ونفخت فيه من روحي لما فارقت جسده الطاهر فاضت بيدي فمسحت بها على وجهي ولعل هذا مراد من قال ان المراد بسيلان النفس هبوب النفس عند انقطاع الانفاس هذا وانما مسح بها على وجهه اما تيمنا او لحكمة عظيمة لا نعرفها وانما فعل ذلك بوصية منه كما روي في **البحار** من مناقب ابن شهراشوب قال ومن طريقة اهل البيت عليهم السلام ان عائشة دعت اباها فاعرض عنها ودعت حفصة اباها فاعرض عنه ودعت ام سلمة عليا فناجاه طويلا ثم اغمي عليه فجاء الحسن والحسين عليهما السلام يصيحان ويبكيان حتى وقعا على رسول الله ص واراد علي ان ينحيهما عنه فافاق رسول الله ثم قال يا علي دعهما اشمهما ويشماني واتزود منهما ويتزودان مني ثم جذب عليا تحت ثوبه ووضع فاه على فيه وجعل يناجيه فلما حضره الموت قال له ضع راسي يا علي في حجرك فقد جاء امر الله فاذا فاضت نفسي فتناولها بيدك وامسح بها وجهك ثم وجهني الى القبلة وتول امري وصل علي اول الناس ولا تفارقني حتى تواريني في رمسي واستعن بالله عز وجل واخذ علي براسه فوضعه في حجره فاغمي عليه فبكت فاطمة فاومى اليها بالدنو منه فاسر اليها شيئا تهلل وجهها القصة ثم قضى صلى الله عليه وآله ومد امير المؤمنين يده اليمنى تحت حنكه ففاضت نفسه فيها فرفعها الى وجهه فمسحه بها ثم وجهه ومد عليه ازاره واستقبل بالنظر في امره **وفي البحار** عن كتاب اعلام الورى قضى رسول الله ويد امير المؤمنين اليمنى تحت حنكه ففاضت نفسه فيها فرفعها الى وجهه فمسحه بها ثم وجهه وغمضه ومد عليه ازاره واشتغل بالنظر في امره **الخامسة** ما اشار اليه بقوله ولقد وليت غسله بالشرط والملائكة اعواني بالقطنا والفضل بن عباس يعينه ظاهرا وكان مباشر غسله ايضا بوصية منه كما يدل عليه ما روي **في البحار** من المناقب عن ابان بن بطة قال يزيد بن بلال قال علي اوصى النبي ان لا يغسله احد غيري

فانه لا يرى عورتي احد الا طمست عيناه قال فما تناولت عضواً الا كانما يقلبه معي ثلثون رجلاً [illegible] حتى فرغت من غسله **وروي** انه لما اراد علي عليه السلام غسله استدعا الفضل بن عباس ليعينه وكان مشدود العينين [illegible] وقد امره علي عليه السلام بذلك اشفاقاً عليه من العمى وفي هذا المعنى



قال العبدي

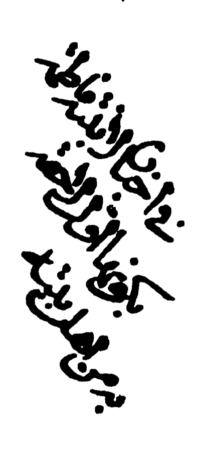
من ولي غسل النبي ومن لففه من بعد في الكفن

وقال اخر

غسله امام صدق طاهر من دنس الشرك واسباب الغير

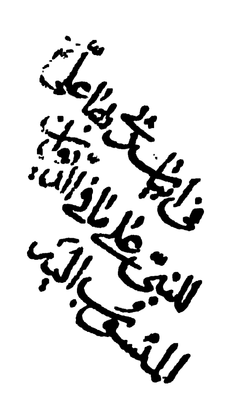
فاورث الله علياً علمه وكان من بعد اليه يفتقر

وفي البحار من كتاب الطرف لابن طاوس نقلا من كتاب الوصية للشيخ عيسى بن [illegible] عن موسى بن جعفر عن ابيه عليهما السلام قال قال رسول الله يا علي اضمنت ديني تقضيه عني قال نعم قال اللهم فاشهد ثم قال يا علي تغسلني ولا يغسلني غيرك فيعمى بصره فقال علي ولم يا رسول الله قال كذلك قال جبرئيل عن ربي انه لا يرى عورتي غيرك الا عمي بصره قال علي عليه السلام فكيف اقوى عليك وحدي قال يعينك جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت واسمعيل صاحب السماء الدنيا قلت فمن يناولني الماء قال الفضل بن العباس من غير ان ينظر الى شيء مني فانه لا يحل له ولا لغيره من الرجال والنساء النظر الى عورتي وهي حرام عليهم فاذا فرغت من غسلي فضعني على لوح وافرغ علي من بئري بئر غرس اربعين دلواً مفتحة الابواب او قال اربعين قربة شككت انا في ذلك ثم ضع يدك على صدري واحضر معك فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام من غير ان ينظروا الى شيء من عورتي ثم تفهم عند ذلك تفهم ما كان وما هو كائن انشاء الله **ومن** كتاب فقه الرضا وقال جعفر عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله اوصى الى علي ان لا يغسلني غيرك فقال علي عليه السلام يا رسول الله من يناولني الماء وانك رجل ثقيل لا استطيع ان اقلبك فقال جبرئيل معك يعاونك ويناولك الفضل الماء وقل له فليغط عينيه فانه لا يرى احد عورتي غيرك الا انفقأت عيناه قال كان الفضل يناوله الماء وجبرئيل يعاونه وعلي يغسله وقوله فضجت الدار والا فنية ملأ يهبط وملأ يعرج نسبة الضجيج الى الدار والافنية من التوسع والاسناد الى المكان والمراد به ضجيج الملائكة النازلين فيهما حين موته وبكائهم عليه مثل ضجيج سائر الحاضرين لديه ويشهد بذلك ما في البحار من كتاب الطرف لابن طاوس في الحديث الذي قد مر روايته عنه انفا وفيه بعد قوله ثم تفهم ما كان وما هو كائن اقبلت يا علي قال نعم قال اللهم فاشهد قال يا علي ما انت صانع لو قد تآمر القوم عليك بعدي وتقدموا عليك وبعث اليك [illegible] يدعوك الى البيعة ثم لببت بثوبك تقاد كما يقاد الشارد من الابل مذموماً مخذولاً محزوناً مهموماً وبعد ذلك ينزل بهذه الذل قال فلما [illegible] سمعت فاطمة ما قال رسول الله صرخت وبكت فبكى رسول الله لبكائها وقال يا بنية لا تبكين فلما [illegible] السموات والارض لبكائك فقال علي يا رسول الله انقاد للقوم واصبر على ما اصابني من غير بيعة لهم ما لم اصب اعواناً لم اناجز القوم فقال رسول الله اللهم اشهد **وفيه** من الكتاب [illegible] من كتاب الوصية لعيسى الضرير عن موسى بن جعفر عن ابيه عليهما السلام قال لما كانت الليلة التي [illegible] النبي في صبيحتها دعى علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهما السلام واغلق عليه وعليهم الباب وقال يا فاطمة [illegible] فناجاها من الليل طويلاً فلما طال ذلك خرج علي ومعه الحسن والحسين واقاموا بالباب والناس خلف الباب ونساء النبي ينظرون الى علي ومعه ابناه فقالت عائشة لامر ما اخرجك منه رسول الله وخلا بابنته دونك [illegible] الساعة فقال لها علي قد عرفت الذي خلا بها وارادها له وهو بعض ما كنت فيه وابوك وصاحباه [illegible] فوجمت ان ترد عليه كلمة قال علي فما لبثت ان نادتني فاطمة فدخلت على النبي وهو يجود بنفسه فبكيت [illegible] نفسي حين رأيته بتلك الحال يجود بنفسه فقال لي ما يبكيك يا علي ليس هذا اوان البكاء فقد حان الفراق [illegible] بيني



وبنيك فستودعك الله يا اخي فقد اختار لي ربي ما عنده وانما بكائي وغمي وحزني عليك وعلى هذه ان تضيع
بعدي فقد اجمع القوم على ظلمكم وقد استودعكم الله وقبلكم مني وديعة يا علي فدا وصيت فاطمة ابنتي باشيا
وامرتها ان تلقيها اليك فانفذها فهي الصادقة المصدقة ثم ضمها اليه وقبل راسها وقال فداك ابوك يا فاطمة
فعلا صوتها بالبكاء ثم ضمها اليه وقال والله لينتقمن الله ربي وليغضبن لغضبك فالويل ثم الويل للظالمين
ثم بكى رسول الله وقال علي فوالله انه حسبت بضعة مني قد ذهبت لبكائه حتى هملت عيناه مثل المطر حتى
بلت دموعه لحيته وملاءة كانت عليه وهو يلتزم فاطمة لا يفارقها وراسه على صدري وانا مسنده والحسن و
الحسين يقبلان قدميه ويبكيان باعلى اصواتهما قال علي فلو قلت ان جبرئيل في البيت لصدقت لاني كنت اسمع
بكاء ونغمة لا اعرفها وكنت اعلم انها اصوات الملائكة لا اشك فيها لان جبرئيل لم يكن في مثل تلك الليلة يفارق
النبي ولقد رايت بكاء منها احسب ان السموات والارضين قد بكت لها ثم قال لها يا بنية الله خليفتي عليكم و
هو خير خليفة والذي بعثني بالحق لقد حرمت الجنة على الخلائق حتى ادخلها وانك لاول خلق الله يدخلها
بعدي كاسية حالية ناعمة يا فاطمة هنيئا لك والذي بعثني بالحق انك لسيدة من يدخلها من النساء والذي
بعثني بالحق ان جهنم لتزفر زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا صعق فينادي اليها ان يا جهنم يقول لك
الجبار اسكني بعزي واستقري حتى تجوز فاطمة بنت محمد الى الجنان لا يغشيها قترة ولا ذلة والذي بعثني بالحق
ليدخلان حسن وحسين حسن عن يمينك وحسين عن يسارك ولتشرفن من اعلى الجنان بين يدي الله في المقام الشريف
ولواء الحمد مع علي بن ابي طالب يكسى اذا كسيت ويحيى اذا حييت والذي بعثني بالحق لاقومن بخصومة اعدائك
وليندمن قوم اخذوا حقك وقطعوا مودتك وكذبوا عليا وليختلجن دوني فاقول امتي امتي فيقال انهم
بدلوا بعدك وصاروا الى السعير **قال الشارح** عفى الله عنه وانما اوردت هذه الرواية بتمامها وطولها
مع كون موضع الحاجة منها بعضها كاكثر الاخبار المتقدمة في شرح هذه الخطبة لكونها متضمنة مثل سائر
ما تقدم للغرض الذي سيق هذه الخطبة لاجله مؤكدة له وهو افادة مزيد اختصاصه برسول الله صلى الله
عليه واله وقربه منه على انا احببنا ان يكون شرح هذه الخطبة متكفلا لجل اخبار وفات الرسول وقوله وما
فارقت سمعي هينمة منهم اي لم يغب اصواتهم عن سمعي ولم يخف علي ويدل عليه عموم الاخبار المفيدة
لكونه محدثا يسمع صوت الملك ولا يرى شخصه وقد تقدمت جملة منها في التنبيه الثاني من شرح الفصل الثامن
من الخطبة المائة والحادية والتسعين ويدل عليه خصوصا ما يدل على رؤيته لهم ايضا في تلك الحال ما
رويه **في البحار** من كتاب رجال ابن الدرجات عن احمد بن محمد واحمد بن علي عن القاسم بن يحيى عن بعض اصحابنا
عن ابي عبد الله قال لما قبض رسول الله هبط جبرئيل ومعه الملائكة والروح الذين كانوا يهبطون في
ليلة القدر قال ففتح لامير المؤمنين بصره فراهم في منتهى السموات الى الارض يغسلون النبي معه ويصلون
عليه معه ويحفرون له والله ما حفر له غيرهم حتى اذا وضع في قبره نزلوا مع من نزل فوضعوه فتكلم وفتح
لامير المؤمنين فسمعه يوصيهم به فبكى وسمعهم يقولون لا نالوه جهدا وانما هو صاحبنا بعدك الا انه ليس
يعايننا ببصره بعد مرتنا هذه حتى اذا مات امير المؤمنين عليه السلم راى الحسن والحسين عليهما السلم مثل
ذلك الذي راى ورايا النبي يعين الملائكة مثل الذي صنعوا بالنبي صلى الله عليه واله حتى اذا مات الحسن
عليه السلم راى منه الحسين مثل ذلك وراى النبي صلى الله عليه واله وعليا عليه السلم يعينان الملائكة حتى
اذا مات الحسين عليه السلم راى علي بن الحسين منه مثل ذلك وراى النبي وعليا والحسن يعينون الملائكة حتى
اذا مات علي بن الحسين راى محمد بن علي مثل ذلك وراى النبي وعليا والحسن والحسين يعينون الملائكة حتى
اذا مات محمد بن علي راى جعفر مثل ذلك وراى النبي صلى الله عليه واله والحسن والحسين وعلي بن الحسين
عليهم السلم يعينون الملائكة حتى اذا مات جعفر عليه السلم راى موسى مثل ذلك هكذا يجري الى اخرنا

وقوله يصلون عليه صريح في صلوة الملائكة وقد مرّ في شرح قوله ولقد قبض رسول الله في رواية الثمالي انّ اوّل
من يصلي عليه هو الله سبحانه ثم الملائكة ثم المسلمون **وروى** في الكافي بسنده عن جابر عن ابي جعفر قال لما قبض
النبي صلت عليه الملائكة والمهاجرون والانصار فوجا فوجا **وقال** قال امير المؤمنين سمعت رسول الله يقول في
صحته وسلامته انما انزلت علي هذه الاية في الصلوة بعد قبض الله لي انّ الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها
الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما **وفي** البحار من الاحتجاج في رواية سليم بن قيس الهلالي عن سلمان الفارسي
انه قال اتيت عليا وهو يغسل رسول الله وقد كان اوصى ان لا يغسله غير علي واخبر عنه انه لا يريد ان يقلّب منه
عضوا الا قُلّب له وقد قال امير المؤمنين لرسول الله من يعينني على غسلك يا رسول الله قال جبرئيل فلما غسله وكفنه
ادخلني وادخل ابا ذر والمقداد وفاطمة وحسنا وحسينا عليهم السلام فتقدم وصففنا خلفه وصلى عليه وعايشة في
الحجرة لا تعلم قد اخذ جبرئيل ببصرها ثم ادخل عشرة عشرة من المهاجرين والانصار فيصلون ويخرجون حتى لم يبق
احد من المهاجرين والانصار الا صلى عليه الخبر **ومن** كتاب اعلام الورى قال ابان وحدثني ابو مريم عن ابي جعفر
قال قال الناس كيف الصلوة عليه فقال علي ان رسول الله امام حيا وميتا فدخل عليه عشرة عشرة فصلوا عليه
يوم الاثنين وليلة الثلثاء حتى الصباح ويوم الثلثاء حتى صلى عليه الاقرباء والخواص ولم يحضر اهل السقيفة
وكان علي انفذ اليهم بريدة وانما تمت بيعتهم بعد دفنه **ومن** المناقب وسئل الباقر كيف كانت الصلوة على
النبي فقال لما غسله امير المؤمنين وكفنه وسجّاه وادخل عليه عشرة فداروا حوله ثم وقف امير المؤمنين في
وسطهم فقال ان الله وملائكته الاية فيقول القوم مثل ما يقول حتى صلى عليه اهل المدينة واهل العوالي
قال المحدث العلامة المجلسي بعد ايراده هذه الاخبار في البحار يظهر من مجموعها ان الصلوة الحقيقية هي التي
كان امير المؤمنين صلاها اولا مع الستة المذكورين في خبر سليم ولم يدخل في ذلك سوى الخواص من اهل
بيته واصحابه لئلا يتقدم احد من لصوص الخلافة في الصلوة او يحضر احد من هؤلاء المنافقين فيها ثم كان
يدخل عشرة عشرة من الصحاب فيقرء الاية ويدعون ويخرجون من غير صلوة وقوله حتى واريناه في خبر
مروي في البحار من المناقب قال واختلفوا اين يدفن فقال بعضهم في البقيع وقال اخرون في صحن المسجد فقال
امير المؤمنين ان الله لم يقبض نبيا الا في اطهر البقاع فينبغي ان يدفن في البقعة التي قبض فيها فاتفقت
الجماعة على قوله ودفن في حجرته **ومن** تفسير الرضا قال جعفر فلما ان فرغ من غسله وكفنه اتاه العباس
فقال يا علي ان الناس قد اجتمعوا على ان يدفن النبي في بقيع المصلى وان يؤمهم رجل منهم فخرج علي الى الناس
فقال يا ايها الناس اما تعلمون ان رسول الله امامنا حيا وميتا وهل تعلمون انه لعن من جعل القبور
مصلى ولعن من يجعل مع الله الها ولعن من كسر رباعيته وشق لثته قال فقالوا الامر اليك فاصنع ما رأيت
قال واني ادفن رسول الله في البقعة التي قبض فيها الحديث **ومن** اعلام الورى عن ابي جعفر قال و
خاض المسلمون في موضع دفنه فقال علي ان الله لم يقبض نبيا في مكان الا وارتضاه لرمسه فيه واني دافنه
في حجرته التي قبض فيها فرضي المسلمون بذلك فلما صلى المسلمون عليه انفذ العباس الى ابي عبيدة بن الجراح
وكان يحفر لاهل مكة ويضرح وانفذ الى زيد بن سهل ابي طلحة وكان يحفر لاهل المدينة ويلحد فاستدعاهما
وقال اللهم خر لنبيك فوجد ابو طلحة فقيل له احفر لرسول الله فحفر له لحدا ودخل امير المؤمنين علي و
العباس والفضل واسامة بن زيد ليتولوا دفن رسول الله فنادت الانصار من وراء البيت يا علي انا نذكرك
الله وحقنا اليوم من رسول الله صلى الله عليه واله ان يذهب ادخل منا رجلا يكون لنا حظ به من مواراة
رسول الله صلى الله عليه واله فقال ليدخل اوس بن خولي رجل من بني عوف بن الخزرج وكان بدريا فدخل
البيت فقال له علي عليه السلام انزل القبر فنزل ووضع علي رسول الله صلى الله عليه واله على يديه ثم
دلاه في حفرته ثم قال له اخرج فخرج ونزل علي فكشف عن وجهه ووضع خده على الارض موجها الى القبلة على يمينه



ثم وضع عليه اللبن وأهال التراب ومن الديوان المنسوب إليه عليه السلام في رثائه صلى الله عليه وآله ٦٠

أمن بعد تكفين النبي ودفنه ... بأثوابه آسى على هالك ثوى

رزئنا رسول الله فينا فلن نرى ... بذاك عديلاً ما حيينا من الردى

وكان لنا كالحصن من دون أهله ... له معقل حرز حريز من الردى ... وكنا بمرآه نرى النور والهدى ... صباحاً مساءً راح فينا أو اغتدى

لقد غشيتنا ظلمة بعد موته ... نهاراً فقد زادت على ظلمة الدجى ... فيا خير من ضم الجوانح والحشا ... ويا خير ميت ضمه الترب والثرى

كأن أمور الناس بعدك ضمنت ... سفينة موج حين في البحر قد سما

وضاق فضاء الأرض عنهم برحبه ... لفقد رسول الله إذ قيل قد مضى

فقد نزلت بالمسلمين مصيبة ... ولن يجبر العظم الذي منهم وهى ... وفي كل وقت للصلاة يهيجه ... بلال ويدعو باسمه كلما دعا

كصدع الصفا لا شعب للصدع في الصفا ... فلن يستقل الناس تلك مصيبة ... ويطلب أقوام مواريث هالك ... وفينا مواريث النبوة والهدى

وقالت فاطمة في رثائه أيضاً

إذا اشتد شوقي زرت قبرك باكياً ... أنوح وأشكو لا أراك مجاوبي

فيا ساكن الصحراء علمتني البكا ... وذكرك أنساني جميع المصائب

فإن كنت عني في التراب مغيباً ... فما كنت عن قلب الحزين بغائب

ولها صلوات الله وسلامه عليها أيضاً

إذا مات يوماً ميت قل ذكره ... وذكر أبي مذ مات والله أزيد

تذكرت لما فرق الموت بيننا ... فعزيت نفسي بالنبي محمد

فقلت لها إن الممات سبيلنا ... ومن لم يمت في يومه مات في غد

ولها أيضاً ما اشتهر في الألسنة والأفواه

ماذا على من شم تربة أحمد ... أن لا يشم مدى الزمان غواليا

صبت علي مصائب لو أنها ... صبت على الأيام صرن لياليا

هذا ولما مهد المقدمات المفيدة لمزيد اختصاصه برسول الله وقربه منه في حال حياته وحين مماته وحبهما عرفت فضيلة مخصوصة فرع على ذلك قوله فمن ذا أحق به مني حياً وميتاً وهو استفهام على سبيل الإنكار والإبطال يقتضي أن ما بعده غير واقع وأن مدعيه كاذب فيفيد كونه أولى به في حياته وأحق بالخلافة والوصاية بعد موته وهو حق لا ريب فيه على رغم الناصب الجاحد المبغض المعاند فانفذوا أي أسرعوا إلى قتال عدوكم مستقرين على بصائركم وعقائدكم الحقة ولتصدق نياتكم في جهاد عدوكم أي اقصدوا إلى عدوكم بنيات صادقة وقلوب طاهرة سالمة من اعتراض الشك والريب والشبهة ولا بوسوسة الشيطان بكونهم من أهل القبلة والإسلام غير جائز قتلهم وقتالهم لأنكم أتباع الإمام الحق وهم أتباع الإمام الباطل فوالله الذي لا إله إلا هو إني لعلى جادة الحق وإنهم لعلى مزلة الباطل كما يشهد به النبوي المعروف بين الفريقين علي مع الحق والحق مع علي ولا يخفى حسن المطابقة بين جادة الحق وبين مزلة الباطل كما لا يخفى لطف إضافة الجادة إلى الحق وإضافة المزلة إلى الباطل لأن طريق الحق لما كان واضحاً جلياً ثابتاً بالبينة والبرهان يوصل سالكها إلى منزل الله وجنات النعيم وطريق الباطل لما كان تمويهاً وتدليساً مخالفاً للواقع يزل قدم سالكه ويزلق فيهوي إلى دركات الجحيم أقول ما تسمعون من قول حق وكلام صدق وأستغفر الله لي ولكم تنبيهان الأول روى الشارح

المعتزلي

المعتزلي في شرح هذه الخطبة من قصة وفات رسول الله صلى الله عليه وآله ما هو ظاهر بل نص في الطعن على المتخلفين المتغلبين للخلافة وعلى المتعصبين لهم السالكين لطريقتهم من العامة العمياء احببت ان اورد ملخص ما اورده مما يطعن به عليهم

فاقول **قال الشارح** فلندر ما من قصة وفات رسول الله صلى الله عليه وآله انه عرضت له الشكاة التي عرضت في اواخر صفر من سنة احدى عشرة للهجرة فجهز جيش اسامة بن زيد بالمسير الى البلقاء حيث اصيب زيد وجعفر من الروم خرج في تلك الليلة الى البقيع وقال اني قد امرت بالاستغفار لهم فقال السلام عليكم يا اهل القبور ليهنئكم ما اصبحتم فيه مما اصبح الناس فيه اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع اخرها اولها ثم استغفر لاهل البقيع طويلا ثم انصرف الى بيته فخطب الناس في غده واعلمهم بموته ثم نزل فصلى بالناس صلوة خفيفة ثم دخل بيت ام سلمة ثم انتقل الى بيت عائشة يعلله النساء والرجال اما النساء فازواجه وبنته واما الرجال فعلي والعباس والحسن والحسين وكانا غلامين يومئذ وكان الفضل بن العباس يدخل احيانا اليهم ثم حدث الاختلاف بين المسلمين ايام مرضه فاول ذلك التنازع الواقع يوم قال ائتوني بدواة وقرطاس وتلى ذلك حديث التخلف عن جيش اسامة ثم اشتد به المرض وكان عند خفة مرضه يصلي بالناس بنفسه فلما اشتد به المرض امر ابا بكر ان يصلي بالناس وقد اختلف في صلوته بهم فالشيعة تزعم انه لم يصل بهم الا صلوة واحدة وهي الصلوة التي خرج رسول الله فيها يتهادى بين علي والفضل فقام في المحراب مقامه وتأخر ابو بكر والصحيح عندي وهو الاكثر الاشهر انها لم تكن اخر الصلوة في حيوته بالناس جماعة وان ابا بكر صلى بالناس بعد ذلك يومين ثم مات صلى الله عليه وآله فمن قائل يقول انه توفي لليلتين بقيتا من شهر صفر وهو الذي تقوله الشيعة والاكثرون انه توفي في شهر ربيع الاول بعد مضي ايام منه وقد اضطرب الرواية في موته فانكر عمر ذلك وقال انه لم يمت وانه غاب وانه سيعود فثناه ابو بكر عن هذا القول وتلى عليه الايات المتضمنة انه سيموت فرجع الى قوله وصلوا عليه ارسالا لا يؤمهم احد وقيل ان عليا اشار بذلك فقبلوه وانا اعجب من ذلك لان الصلوة عليه كانت بعد بيعة ابي بكر فما الذي منع من ان يتقدم ابو بكر فيصلي عليه اماما وتنازعوا في لحده وضريحه فارسل العباس عمه الى ابي عبيدة بن الجراح وكان يحفر لاهل مكة ويضرح على عادتهم رجلا وارسل الى ابي طلحة الانصاري وكان يلحد لاهل المدينة على عادتهم رجلا وقال اللهم اختر لنبيك فجاء ابو طلحة فلحد له وادخل في اللحد وتنازعوا فيمن ينزل معه القبر فمنع علي الناس ان ينزلوا معه وقال لا ينزل قبره غيري وغير العباس ثم اذن في نزول الفضل واسامة بن زيد ثم ضجت الانصار وسالت ان ينزل منها رجل في قبره فانزلوا اوس بن خولي وكان بدريا فاما الغسل فان عليا تولاه بيده وكان الفضل يصب عليه الماء انتهى ما اهمنا نقله من كلامه ووجوه الطعن في تلك القضية على ما صدر من اهل الخلاف غير خفية على الفطن العارف الا انا ننبه على بعضها لكونها اشد تشنيعا واطعنا **اولها** ما اشار اليه الشارح بقوله فاول ذلك التنازع الواقع يوم قال ائتوني بدواة وقرطاس فقد روت العامة والخاصة ان النبي صلى الله عليه وآله اراد في مرضه ان يكتب لامته كتابا لئلا يضلوا بعده ولا يختلفوا فطلب دواة وكتفا او نحو ذلك فمنع عمر من احضار ذلك وقال انه ليهجر او ما يؤدي هذا المعنى وقد وصفه الله سبحانه بانه لا ينطق عن الهوى وان كلامه ليس الا وحيا يوحى وكثر اختلافهم وارتفعت اصواتهم حتى تسأم وتزجر فقال بعضهم احضروا ما طلب وقال بعضهم القول ما قاله عمر وقد قال الله سبحانه وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وروى في البحار من كتاب الطرائف للسيد علي بن طاوس رضي الله عنه انه قال من اعظم طرائف المسلمين انهم شهدوا جميعا ان نبيهم اراد عند وفاته ان يكتب لهم كتابا لا يضلون بعده ابدا وان عمر بن الخطاب كان سبب منعه من ذلك الكتاب وسبب ضلال من ضل من امته وسبب اختلافهم وسفك الدماء بينهم وتلف الاموال واختلاف



الشريعة وهلا لعاشتين وسبعين فرقة من اصل فرق الاسلام وسبب خلود من يخلد في النار منهم ومع هذا

كله فان اكثرهم اطاع عمر بن الخطاب الذي قد شهد ما عليه بهذه الاحوال في الخلافة وعظموه وكفروا عبد الله

من يطعن فيه وعدوه من جملة الطاعنين وفضلوا من بيته وهم من جملة الضالين وتبرؤا ممن يفتح ذكره وهو

من جملة المفتحين فمن رواياتهم في ذلك ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الرابع من المتفق عليه

في صحته من مسند عبد الله بن عباس قال لما احتضر النبي وفي بيته رجال فيهم عمر بن الخطاب فقال النبي هلموا

اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا فقال عمر بن الخطاب ان النبي قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبكم كتاب

ربكم وفي رواية ابن عمر من غير كتاب الحميدي قال عمر ان الرجل ليهجر وفي كتاب الحميدي قالوا ما شانه هجر وفي

في المجلد الثاني من صحيح مسلم فقالوا ان رسول الله يهجر قال الحميدي فاختلف الحاضرون عند النبي فبعضهم

يقول القول ما قال النبي فقربوا اليه كتابا يكتب لكم ومنهم من يقول القول ما قال عمر فلما اكثروا اللغط

والاختلاف قال النبي قوموا عني فلا ينبغي عندي التنازع فكان ابن عباس يبكي حتى يبل دموعه الحصا

ويقول يوم الخميس وما يوم الخميس قال الراوي الحديث فقلت يا ابن عباس وما يوم الخميس فذكر عبد الله بن

عباس يوم منع رسول الله من ذلك الكتاب وكان يقول الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله وبين

كتابه **وثانيها** حديث التخلف عن جيش اسامة فان ابا بكر وعمر وعثمان كانوا من جيشه وقد كرر رسول الله

لما اشتد مرضه الامر بتجهيز جيشه ولعن المتخلف عنه فتاخروا عنه واشتغلوا بعقد البيعة في سقيفة بني ساعدة

وخالفوا امره وشملهم اللعن وظهر انهم لا يصلحون للخلافة قال اصحابنا ولو تنزلنا عن هذا المقام وقلنا

بما ادعاه بعضهم من عدم كون ابي بكر من الجيش نقول لا خلاف في ان عمر منهم وقد منعه ابو بكر من النفوذ معهم

وهذا كالاول في كونه معصية ومخالفة لرسول الله اما انهم كانوا من جيش اسامة فقد رواه علم الهدى في

الشافي بطرق كثيرة من العامة قال واما كون ابي بكر في جيش اسامة فقد ذكره اصحاب السير والتواريخ نقل

وقد روى البلاذري في تاريخه وهو معروف ثقة كثير الضبط وبرئ من مماثلة الشيعة ان ابا بكر وعمر كانا

معا في جيش اسامة وروى روايات اخر من اراد الاطلاع عليها فعليه بالمراجعة الى الكتاب المذكور وما طلع عليه

مما حكيه عن المفيد في الارشاد في الطعن الاول واما تخلفهم عن الجيش فلا ينازع فيه احد واما الاخلال في التخلف

في خلافتهم وموجب للطعن عليهم فلا ستحقاقهم بسبب التخلف اللعن الصريح من الله ومن رسوله والملعون

لا يصلح للامامة اما اللعن من الله فانهم لما خالفوا امر رسول الله بعد ما اكده وتكرر ورد فيه فدخلوا في

عموم قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وقوله والذين يؤذون

رسول الله لهم عذاب اليم واما اللعن من رسول الله فلما رواه الشهرستاني في كتاب الملل والنحل عند ذكر الخلاف

الواقعة في مرض النبي الخلاف الثاني انه قال جهزوا جيش اسامة لعن الله من تخلف عن جيش اسامة فقال قوم

يجب علينا امتثال امره واسامة قد برز من المدينة وقال قوم قد اشتد مرض النبي فلا تسع قلوبنا المفارقة

والحال هذه فنصبر حتى نبصر اي شيء يكون من امره **وثالثها** صلوة ابي بكر بالناس وعدم امر رسول

الله له عليها دليل على عدم قابليته للامامة في الصلوة فكيف يليق للامامة قال المفيد في كتاب الارشاد في حضور

وفاة النبي واستمر به المرض فتوعك عائشة اياما وثقل فجاء بلال عند صلوة الصبح ورسول الله مغمور بالمرض

فنادى الصلوة رحمكم الله فاوذن رسول الله بندائه فقال يصلي بالناس بعضهم فاني مشغول بنفسي

فقالت عائشة مروا ابا بكر وقالت حفصة مروا عمر فقال رسول الله حين سمع كلامهما ورأى حرص كل واحدة منهما

على التنويه بابيها وافتتانهما بذلك ورسول الله صلى الله عليه واله حي اكففن فانكن صويحبات يوسف ثم

قام عليه السلام مبادرا خوفا من تقدم احد الرجلين وقد كان امرهما بالخروج مع اسامة ولم يك عنده انهما

قد تخلفا فلما سمع من عائشة وحفصة ما سمع علم انهما متاخران عن امره فبدر لكف الفتنة ولازالة الشبهة

فقال

ومن المطاعن على عمر تخلفه عن جيش اسامة

فقام عليه الصلوة والسلم وانه لا يستقل على الارض من الضعف فاخذ بيده علي بن ابي طالب والفضل بن العباس فاعتمد عليهما ورجلاه تخطان الارض من الضعف فلمّا خرج الى المسجد وجد ابا بكر قد سبق الى المحراب فاومأ اليه بيده ان تأخر عنه فتأخر ابو بكر وقام رسول الله صلى الله عليه واله مقامه فكبّر وابتدأ الصلوة التي كان قد ابتدأها ابو بكر ولم يبن على ما مضى من افعاله فلمّا سلم انصرف الى منزله واستدعى ابا بكر وعمر وجماعة ممن حضر بالمسجد من المسلمين ثم قال الم امركم ان تنفذوا جيش اسامة فقالوا بلى يا رسول الله قال فلم تأخرتم عن امري قال ابو بكر اني خرجت ثم رجعت لاجدّد بك عهدا وقال عمر يا رسول الله اني لم اخرج لانني لم احب ان اسئل عنك الركب فقال النبي نفذوا جيش اسامة يكررها ثلث مرات ثم اغمي عليه من التعب الذي لحقه والاسف الذي ملكه فمكث هنيئة مغمى عليه وبكى المسلمون وارتفع النحيب من ازواجه وولده ونساء المسلمين وجميع من حضر من المسلمين فافاق رسول الله فنظر اليهم ثم قال ايتوني بدواة وكتف لاكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ابدا ثم اغمي عليه فقام بعض من حضره يلتمس دواة وكتفا فقال له عمر ارجع فانه يهجر فرجع وندم من حضره على ما كان منهم من التضجيع في احضار الدواة والكتف وتلاوموا بينهم وقالوا انا لله وانا اليه راجعون لقد اشفقنا من خلاف رسول الله فلما افاق قال بعضهم الا نأتيك بدواة وكتف يا رسول الله فقال ابعد الذي قلتم لا ولكني اوصيكم باهل بيتي خيرا واعرض بوجهه عن القوم فنهضوا انتهى ما اهمنا نقله من كلامه رضي الله عنه وقد ذكرناه بطوله لانه قد ثبت نقله بطرق الكرام عند العامة والخاصة لا مغمز فيه لاحد ولا يطعن بالعصبية جاحد ثم اقول يا اولي الابصار انظروا بنظر الانصاف والاعتبار الى سوء حركات هؤلاء الاوغاد الاشرار كيف اذوا رسول الله في تلك الحال وقد استولت عليه شدائد الامراض والالام وطوارق الاوجاع والاسقام ولم يتركوه وحاله ليستريح في فراشه ويشغل بنفسه حتى الجاؤه الى الخروج الى المسجد ورجلاه يخطان الارض وكابدوه الغصص بالتخلف عن الجيش ونسبوه الى الهذيان عند طلب الكتف والدواة لعنهم الله وابعدهم وعذبهم عذابا اليما **رابعها** انكار عمر لموته صلى الله عليه واله وبلوغه في الجهل الى حيث لم يعلم بان كل نفس ذائقة الموت وانه يجوز الموت عليه وانه اسوة الانبياء في ذلك فقال والله ما مات حتى يقطع ايدي رجال وارجلهم فقال له ابو بكر اما سمعت قول الله عز وجل انك ميت وانهم ميتون وقوله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم قال فلما سمعت ذلك ايقنت بوفاته وسقطت الى الارض وعلمت انه قد مات حتى بلغ من غاية الجهل الى هذه المرتبة كيف يليق بالخلافة الكلية والرياسة العامة **الثاني** لما كان هذه الخطبة الشريفة التي نحن في شرحها مسوقة لذكر مناقبه وخصائصه الجميلة المخصوصة به المفيدة لكونه احق واولى بالخلافة والامامة من غيره احببت ان اورد رواية متضمنة لجملة من مناقبه وبيناته التي لم يشركه فيها احد تاكيدا للغرض المسوق له الخطبة الشريفة وتكميلا له وهو ما رويته في **الخصال** بسنده عن القطان عن السنان والدقاق والمكتب والوراق جميعا عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن سليمان بن حكيم عن ثور بن يزيد عن مكحول قال قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب لقد علم المستحفظون من اصحاب النبي محمد صلى الله عليه واله انه ليس فيهم رجل له منقبة الا وقد شركته فيها وفضلته ولي سبعون منقبة لم يشركني فيها احد منهم قلت يا امير المؤمنين فاخبرني بهن فقال عليه السلام ان **اول** منقبة لي اني لم اشرك بالله طرفة عين ولم اعبد اللات والعزى **والثانية** اني لم اشرب الخمر قط **والثالثة** ان رسول الله استوهبني من ابي في صباي فكنت اكيله وشريبه ومونسه ومحدثه **والرابعة** اني اول الناس ايمانا واسلاما **والخامسة** ان رسول الله قال يا علي انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي **والسادسة** اني كنت اخر الناس عهدا برسول الله ووليته في حفرته **والسابعة** ان رسول الله انامني على فراشه حيث ذهب الى الغار وسجاني ببرده فلما جاء المشركون ظنوني محمدا فايقظوني وقالوا ما فعل صاحبك فقلت ذهب في حاجته فقالوا لو كان هرب لطرب

في نقل الخطبة التي نحن في بيان شرحها برواية الخصال المتضمنة لجملة من مناقب وليّ ذي الجلال

منا اسعد **واما الثامنة** فان رسول الله علمني الف باب من العلم يفتح كل باب الف باب ولم يعلمه
احدا غيري **واما التاسعة** فان رسول الله قال لي يا علي اذا حشر الله عز وجل الاولين والاخرين
نصب لي منبرا فوق منابر النبيين ونصب لك منبرا فوق منابر الوصيين فترتقي عليه **واما العاشرة** فاني
سمعت رسول الله يقول لا اعطى في القيمة شيئا الا سالت لك مثله **واما الحادية عشرة** فاني سمعت
رسول الله يقول انت اخي وانا اخوك يدك في يدي حتى ندخل الجنة **واما الثانية عشرة** فاني
سمعت رسول الله يقول يا علي مثلك في امتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق و
اما الثالثة عشرة فان رسول الله عممني بعمامة نفسه بيده ودعا لي بدعوات النصر على اعداء الله فهزمتهم
باذن الله عز وجل **واما الرابعة عشرة** فان رسول الله امرني ان امسح يدي على ضرع شاة قد
يبس ضرعها فقلت يا رسول الله بل امسح انت فقال يا علي فعلك فعلي فمسحت عليها يدي فدر علي من لبنها فسقيت
رسول الله شربة ثم اتت عجوز فشكت الظماء فسقيتها فقال رسول الله اني سالت الله عز وجل ان يبارك في يدك
ففعل **واما الخامسة عشرة** فان رسول الله اوصى الي وقال يا علي لا يلي غسلي غيرك ولا يواري عورتي
غيرك فانه ان راى عورتي غيرك تفقات عيناه فقلت له كيف لي بتقليبك يا رسول الله فقال انك ستعان فوالله
ما اردت ان اقلب عضوا من اعضائه الا قلب لي **واما السادسة عشرة** فاني اردت ان اجرده عليه
السلام فنوديت يا وصي محمد لا تجرده فغسله والقميص عليه فلا والله الذي اكرمه بالنبوة وخصه بالرسالة ما
رايت له عورة خصني الله بذلك من بين اصحابه **واما السابعة عشرة** فان الله عز وجل زوجني
فاطمة وقد كان خطبها ابو بكر وعمر فزوجني الله من فوق سبع سموات فقال رسول الله هنيئا لك يا علي فان
الله عز وجل قد زوجك فاطمة سيدة نساء اهل الجنة وهي بضعة مني فقلت يا رسول الله اولست منك قال
بلى يا علي انت مني وانا منك كيميني من شمالي لا استغني عنك في الدنيا والاخرة **واما الثامنة عشرة**
فان رسول الله قال يا علي انت صاحب لواء الحمد في الاخرة وانت يوم القيمة اقرب الخلائق مني مجلسا يبسط
لي ويبسط لك فاكون في زمرة النبيين وتكون في زمرة الوصيين ويوضع على راسك تاج النور واكليل الكرامة
يحف بك سبعون الف ملك حتى يفرغ الله عز وجل من حساب الخلائق **واما التاسعة عشرة**
فان رسول الله قال ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين فمن قاتلك منهم فان لك بكل رجل منهم شفاعة
في مائة الف من شيعتك فقلت يا رسول الله فمن الناكثون قال طلحة والزبير سيبايعانك بالحجاز و
ينكثانك بالعراق فاذا فعلا ذلك فحاربهما فان في قتالهما طهارة لاهل الارض قلت فمن القاسطون قال معاوية
واصحابه قلت فمن المارقون قال اصحاب ذو الثدية وهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فاقتلهم
فان في قتلهم فرجا لاهل الارض وعذابا معجلا عليهم وذخرا لك عند الله عز وجل يوم القيمة **واما
العشرون** فاني سمعت رسول الله يقول مثلك في امتي مثل باب حطة في بني اسرائيل فمن دخل في ولايتك
فقد دخل الباب كما امره الله عز وجل **واما الحادية والعشرون** فاني سمعت رسول الله يقول
انا مدينة العلم وعلي بابها ولن يدخل المدينة الا من بابها ثم قال يا علي انك سترعى ذمتي وتقاتل على سنتي
وتخالفك امتي **واما الثانية والعشرون** فاني سمعت رسول الله يقول ان الله تبارك
وتعالى خلق ابني الحسن والحسين من نور القاه اليك والى فاطمة وهما يهتزان كما يهتز القرطان اذا كانا في الاذن
ونورهما متضاعف على نور الشهداء سبعين الف ضعف يا علي ان الله عز وجل قد وعدني ان يكرمهما كرامة
لا يكرم بها احدا ما خلا النبيين والمرسلين **واما الثالثة والعشرون** فان رسول الله اعطاني
خاتمه في حيوته ودرعه ومنطقته وقلدني سيفه واصحابه كلهم حضور وعمي العباس حاضر فخصني الله عز وجل
منه بذلك دونهم **واما الرابعة والعشرون** فان الله عز وجل انزل على رسوله يا ايها الذين

امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم صدقة فكان لي دينار فبعته بعشرة دراهم فكنت اذا ناجيت رسول الله اصدقت قبل ذلك بدرهم ووالله ما فعل هذا احد من اصحابه قبلي ولا بعدي فانزل الله عز وجل ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجويكم صدقات واذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم الاية فهل تكون التوبة الا من ذنب كان **واما الخامسة والعشرون** فاني سمعت رسول الله يقول الجنة محرمة حتى ادخلها انا وهي محرمة على الاوصياء حتى تدخلها انت يا علي ان الله تبارك وتعالى بشرني فيك ببشرى لم يبشر بها نبيا قبلي بشرني بانك سيد الاوصياء وان ابنيك الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة يوم القيمة **واما السادسة والعشرون** فان جعفر اخي الطيار في الجنة مع الملائكة المزين بالجناحين من در وياقوت وزبرجد **واما السابعة والعشرون** فعمي حمزة سيد الشهداء **واما الثامنة والعشرون** فان رسول الله قال ان الله وعدني فيك وعدا لن يخلفه جعلني نبيا وجعلك وصيا وستلقى من امتي من بعدي ما لقي موسى من فرعون فاصبر واحتسب حتى تلقاني فاوالي من والاك واعادي من عاداك **واما التاسعة والعشرون** فاني سمعت رسول الله يقول يا علي انت صاحب الحوض لا يملكه غيرك وسياتيك قوم فيستسقونك فتقول لا ولا مثل ذرة فينصرفون مسودة وجوههم وسترد عليك شيعتي وشيعتك فتقول رووا رواء مرويين فيردون مبيضة وجوههم **واما الثلثون** فاني سمعته يقول يحشر امتي يوم القيمة على خمس رايات فاول راية ترد على راية فرعون هذه الامة وهو معوية والثانية مع سامري هذه الامة عمرو بن العاص والثالثة مع جاثليق هذه الامة وهو ابو موسى الاشعري والرابعة مع ابي الاعور السلمي واما الخامسة فمعك يا علي تحتها المؤمنون وانت امامهم ثم يقول الله تبارك وتعالى للاربعة ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وهم شيعتي ومن والاني وقاتل معي الفئة الباغية والناكبة عن الصراط وباب الرحمة هم شيعتي فينادي هؤلاء الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا ماواكم النار هي موليكم وبئس المصير ثم ترد امتي وشيعتي فيردون من حوض محمد وبيدي عصى عوسج اطرد بها اعدائي طرد غريبة الابل **واما الحادية والثلثون** فاني سمعت رسول الله يقول لولا ان يقول فيك الغالون من امتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك قولا لا تمر بملاء من الناس الا اخذوا التراب من تحت قدميك يستشفون **واما الثانية والثلثون** فاني سمعته رسول الله يقول ان الله تبارك وتعالى نصرني بالرعب فسالته ان ينصرك بمثله فجعل لك من ذلك مثل الذي جعل لي **واما الثالثة والثلثون** فان رسول الله التقم اذني وعلمني ما كان وما يكون الى يوم القيمة فساق الله عز وجل ذلك الي لسان نبيه **واما الرابعة والثلثون** فان النصارى ادعوا امرا فانزل الله عز وجل فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم فكانت نفسي نفس رسول الله والنساء فاطمة والابناء الحسن والحسين ثم ندم القوم فسالوا الاعفاء فاعفاهم والذي انزل التورية على موسى والفرقان على محمد لو باهلونا لمسخوا قردة وخنازير **واما الخامسة والثلثون** فان رسول الله وجهني يوم بدر فقال ايتني بكف حصيات مجموعة في مكان واحد فاخذتها ثم شممتها فاذا هي طيبة تفوح منها رائحة المسك فاتيته بها فرمى بها وجوه المشركين وتلك الحصيات اربع منها كن من الفردوس وحصاة من المشرق وحصاة من المغرب وحصاة من تحت العرش مع كل حصاة مائة الف ملك مددا لنا لم يكرم الله عز وجل بهذه الفضيلة احدا قبل ولا بعد **واما السادسة والثلثون** فاني سمعت رسول الله يقول ويل لقاتلك انه اشقى من ثمود ومن عاقر الناقة وان عرش الرحمن ليهتز لقتلك فابشر يا علي فانك في زمرة الصديقين والشهداء والصالحين **واما السابعة والثلثون** فان الله تبارك

وتعالى



وتعالى قد خصّني من بين اصحاب محمد بعلم الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والخاص والعام وذلك ممّا منّ الله
به عليّ وعلى رسوله وقال لي الرسول يا علي ان الله عزّ وجل امرني ان ادنيك ولا اقصيك واعلمك ولا اجفوك
وحقّ عليّ ان اطيع ربّي وحقّ عليك ان تعي **واما الثامنة والثلثون** فان رسول الله بعثني
بعثا ودعا لي بدعوات واطلعني على ما يجري بعده فحزن لذلك بعض اصحابه وقال لو قدر محمد ان يجعل ابن عمه
نبيا لجعله فشرّفني الله بالاطلاع على ذلك على لسان نبيه **واما التاسعة والثلثون** فاني
سمعت رسول الله يقول كذب من زعم انه يحبّني ويبغض عليا لا يجتمع حبّي وحبّه الا في قلب مؤمن ان الله عزّ وجل
جعل اهل حبّي وحبّك يا علي في اوّل زمرة السابقين الى الجنة وجعل اهل بغضي وبغضك في اوّل الضالّين
من امّتي الى النار **واما الاربعون** فان رسول الله وجّهني في بعض الغزوات الى ركيّ فاذا ليس
فيه ماء فرجعت اليه فاخبرته فقال افيه طين فقلت نعم فقال ائتني منه فاتيت منه بطين فتكلّم فيه ثم قال القه في الركي
فالقيته فاذا الماء قد نبع حتى امتلأ جوانب الركي فجئت اليه فاخبرته فقال لي وفّقت يا علي وببركتك نبع
الماء فهذه المنقبة خاصة لي من دون اصحاب النبي **واما الحادية والاربعون** فاني سمعت
رسول الله يقول ابشر يا علي فان جبرئيل اتاني فقال لي يا محمد ان الله تبارك وتعالى نظر الى اصحابك فوجد
ابن عمك وختنك على ابنتك فاطمة خير اصحابك فجعله وصيّك والمؤدّي عنك **واما الثانية والاربعون**
فاني سمعت رسول الله يقول ابشر يا علي فان منزلك في الجنة مواجه منزلي وانت معي في الرفيق الاعلى
في اعلى علّيين قلت يا رسول الله وما علّيون فقال قبّة من درّة بيضاء لها سبعون الف مصراع مسكن لي
ولك يا علي **واما الثالثة والاربعون** فان رسول الله قال ان الله عزّ وجل رسّخ حبّي في
قلوب المؤمنين وكذلك رسّخ حبّك يا علي في قلوب المؤمنين ورسّخ بغضي وبغضك في قلوب المنافقين فلا
يحبّك الا مؤمن تقيّ ولا يبغضك الا منافق كافر **واما الرابعة والاربعون** فاني
سمعت رسول الله يقول لن يبغضك من العرب الا دعيّ ولا من العجم الا شقيّ ولا من النساء الا السلقلقية
واما الخامسة والاربعون فان رسول الله دعاني وانا رمد العين فتفل في عيني وقال
اللهم اجعل حرّها في بردها وبردها في حرّها فوالله ما اشتكت عيني الى هذه الساعة **واما السادسة
والاربعون** فان رسول الله امر اصحابه وعمومته بسدّ الابواب وفتح بابي بامر الله عزّ وجل فليس
لاحد منقبة مثل منقبتي **واما السابعة والاربعون** فان رسول الله امرني في وصيّته بقضاء
ديونه وعداته فقلت يا رسول الله قد علمت انه ليس عندي مال فقال سيعينك الله فما اردت امرا من
قضاء ديونه وعداته الا يسّره الله لي حتى قضيت ديونه وعداته واحصيت ذلك فبلغ ثمانين الفا وبقي بقيّة
واوصيت الحسن ان يقضيها **واما الثامنة والاربعون** فان رسول الله اتاني في منزلي
ولم يكن طعمنا منذ ثلثة ايام فقال النبي يا فاطمة ادخلي البيت وانظري هل تجدين شيئا فقالت خرجت الساعة
فقلت يا رسول الله ادخله انا فقال ادخل باسم الله فدخلت فاذا بطبق موضوع عليه رطب وجفنة من ثريد
فحملتها الى رسول الله فقال يا علي رأيت الرسول الذي حمل هذا الطعام فقلت نعم فقال صفه لي فقلت من
بين احمر واخضر واصفر فقال تلك خطط جناح جبرئيل مكلّلة بالدرّ والياقوت فاكلنا من الثريد حتى شبعنا
فما رأى الا خدش ايدينا واصابعنا فخصّني الله عزّ وجل بذلك من بين اصحابه **واما التاسعة و
الاربعون** فان الله تبارك وتعالى خصّ نبيّه بالنبوّة وخصّني النبيّ بالوصيّة فمن احبّني فهو سعيد
يحشر في زمرة الانبياء عليهم السلام **واما الخمسون** فان رسول الله بعث ببراءة مع ابي بكر فلما مضى
اتى جبرئيل فقال يا محمد لا يؤدّي عنك الا انت او رجل منك فوجّهني على ناقته العضباء فلحقته بذي الحليفة
فاخذتها منه فخصّني الله عزّ وجل بذلك منه **واما الحادية والخمسون** فان رسول الله اقامني

للناس كافة يوم غدير خم فقال من كنت مولاه فعلي مولاه فبعدا وسحقا للقوم الظالمين **واما الثانية والخمسون** فان رسول الله قال يا علي الا اعلمك كلمات علمنيهن جبرئيل فقلت بلى قال قل يا رازق المقلين ويا راحم المساكين ويا اسمع السامعين ويا ابصر الناظرين ويا ارحم الراحمين ارحمني وارزقني **اما الثالثة والخمسون** فان الله تبارك وتعالى لن يذهب بالدنيا حتى يقوم منا القائم يقتل ولا يقبل الجزية ويكسر الصليب والاصنام ويضع الحرب اوزارها ويدعو الى اخذ المال فيقسمه بالسوية ويعدل في الرعية **اما الرابعة والخمسون** فاني سمعت رسول الله يقول يا علي سيلعنك بنو امية ويرد عليهم ملك بكل لعنة الف لعنة فاذا قام القائم لعنهم اربعين سنة **واما الخامسة والخمسون** سمعت ان رسول الله قال سيفتتن فيك طوائف من امتي فتقول ان رسول الله لم يخلف شيئا فبما اذا اوصى عليا اوليس كتاب ربي افضل الاشياء بعد الله عز وجل والذي بعثني بالحق لئن لم يجمعه باتقان لم يجمع ابدا فخصني الله عز وجل بذلك من دون الصحابة **واما السادسة والخمسون** فان الله تبارك وتعالى خصني بما خص به اولياءه واهل طاعته وجعلني وارث محمد فمن ساءه ساءه ومن سره سره واومى بيده نحو المدينة **واما السابعة والخمسون** فان رسول الله كان في بعض الغزوات ففقد الماء فقال لي يا علي قم الى هذه الصخرة وقل انا رسول رسول الله انفجري لي ماء فوالله الذي اكرمه بالنبوة لقد ابلغتها الرسالة فطلع منها مثل ثدي البقر فسال من كل ثدي منها ماء فلما رايته اسرعت الى النبي فاخبرته فقال انطلق يا علي فخذ من الماء فجاء القوم حتى ملؤوا قربهم واداواتهم وسقوا دوابهم وشربوا وتوضؤوا فخصني الله عز وجل بذلك من دون الصحابة **واما الثامنة والخمسون** فان رسول الله امرني في بعض غزواته وقد نفد الماء وقال يا علي ائت بتور فاتيته به فوضع يده اليمنى ويدي معها في التور فقال انبع فنبع الماء من بين اصابعنا **واما التاسعة والخمسون** فان رسول الله وجهني الى خيبر فلما اتيته وجدت الباب مغلقا فزعزعته شديدا فقلعته ورميت به اربعين خطوة فدخلت فبرز الي مرحب فحمل علي وحملت عليه وسقيت الارض من دمه وقد كان وجه رجلين من اصحابه فرجعا منكسفين **واما الستون** فاني قتلت عمرو بن عبد ود وكان يعد بالف رجل **واما الحادية والستون** فاني سمعت رسول الله يقول يا علي مثلك في امتي مثل قل هو الله احد فمن احبك بقلبه فكانما قرء ثلث القران ومن احبك بقلبه واعانك بلسانه فكانما قرء ثلثي القران ومن احبك بقلبه ولسانه ونصرك بيده فكانما قرء القران كله **واما الثانية والستون** فاني كنت مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في جميع المواطن والحروب وكانت رايته معي **واما الثالثة والستون** فاني لم افر من الزحف قط ولم يبارزني احد الا سقيت الارض من دمه **واما الرابعة والستون** فان رسول الله اتي بطير مشوي من الجنة فدعا الله عز وجل ان يدخل عليه احب الخلق اليه فوفقني الله للدخول عليه حتى اكلت معه من ذلك الطير **واما الخامسة والستون** فاني كنت اصلي في المسجد فجاء سائل وانا راكع فناولته خاتمي من اصبعي فانزل الله تبارك وتعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون **واما السادسة والستون** فان الله تبارك وتعالى رد علي الشمس مرتين ولم يردها على احد من امة محمد صلى الله عليه واله غيري **واما السابعة والستون** فان رسول الله صلى الله عليه واله امر ان ادعى بامرة المؤمنين في حيوته وبعد موته ولم يطلق ذلك لاحد غيري **واما الثامنة والستون** فان رسول الله قال يا علي اذا كان يوم القيمة نادى مناد من بطنان العرش اين سيد الانبياء فاقوم ثم ينادي اين سيد الاوصياء فتقوم ويأتيني رضوان بمفاتيح الجنة ويأتيني مالك بمقاليد النار فيقولان ان الله جل

يوم ان عليا بن هند عمر ... مثله مثل فاطمة ... الله

علي انه قسيم الجنة والنار

جل الامر بنا ان ندفعها الى الملك ونأمر ان ندفعها الى علي بن ابيطالب فتكون يا علي قسيم الجنة والنار

وأمّا التاسعة والستّون فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول

لولاك لما عرف المنافقون من المؤمنين **وأمّا السبعون** فانّ رسول الله نام ونوّمني وزوجتي

فاطمة وابني الحسن والحسين والقى علينا عباءة قطوانية فانزل الله تبارك وتعالى انما يريد الله ليذهب عنكم

الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقال جبرئيل انا منكم يا محمد فكان سادسنا جبرئيل **الترجمة**

از جمله خطب شریفه آن امام مبین است در ذکر مزید اختصاص خود بحضرت رسول الله و اولویت خود بآن

میفرماید اهل البیت و اهتداء مطلعان باسرار رسالت که مامور بحفظ آن بودند از صحابه حضرت صلی الله علیه و آله

اینکه بدرستیکه من رد ننمودم بر خدای تعالی و بر رسول او هیچ ساعتی هرگز پس از اینها او بتحقیق مواسات

نمودم من با آن بزرگوار بنفس خود در مواطنی که پس بر میگشتند در آنها شجاعان و تاخیر می نمودند در آنها

قدمها بجهة سطوت و شجاعتی که گرامی داشته بود خدای تعالی مرا بآن و بتحقیق که قبض شد روح پر فتوح

حضرت رسالت مآب صلی الله علیه و آله در حالتی که سر مبارک او بالای سینه من بود و بتحقیق که سیلان نمود

نفس نفیس آن بزرگوار در کف دست من پس کشیدم من آنرا بروی خودم و بتحقیق مباشر شدم

غسل آن سید ابرار را صلی الله علیه و آله در حالتی که ملائکه معین من بودند پس ناله نمود خانه و اطراف خانه

جماعتی هبوط میکردند و جماعتی عروج می نمودند و مفارقت نکرد گوش مرا همهمه از صوت ایشان نماز میکردند

بر او تا اینکه دفن کردیم جسد پنهان نمودیم آن بزرگوار را در قبر خود پس کیست که اولی باشد باو از من در

حالت حیوة و ممات او پس بشتابید بر بصیرتهای خودتان و باید که با صدق نیت رضا نمائید در

جهاد دشمن خودتان پس قسم بآن پروردگاری که نیست معبودی بحق غیر از او بدرستیکه من بر راه راست

حقم و بدرستیکه ایشان بر جای لغزش باطل اند میگویم آنچه را که می شنوید و طلب مغفرت میکنم از پروردگار

عزوجل و از برای خود و از برای شما

ومن خطبة له عليه السلام وهي الثامنة والتسعون من باب الخطب

وشرحها في ثلثة فصول

الفصل الاوّل

يعلم عجيج الوحوش في الفلوات ومعاصي العباد في الخلوات واختلاف النينان في البحار الغامرات وتلاطم

الماء بالرياح العاصفات واشهد انّ محمّدا صلّى الله عليه وآله نجيب الله وسفير وحيه ورسول رحمته

امّا بعد فانّي اوصيكم بتقوى الله الّذي ابتدأ خلقكم واليه يكون معادكم وبه نجاح طلبتكم

واليه منتهى رغبتكم ونحوه قصد سبيلكم واليه مرامي مفزعكم فانّ تقوى الله دواء داء قلوبكم

وبصر عمى افئدتكم وشفاء مرض اجسادكم وصلاح فساد صدوركم وطهور دنس انفسكم وجلاء غشاء

ابصاركم وامن فزع جأشكم وضياء سواد ظلمتكم فاجعلوا طاعة الله شعارا دون دثاركم ودخيلا

دون شعاركم ولطيفا بين اضلاعكم واميرا فوق اموركم ومنهلا لحين ورودكم وشفيعا لدرك

طلبتكم وجنّة ليوم فزعكم ومصابيح لبطون قبوركم وسكنا لطول وحشتكم ونفسا لكرب مواطنكم

فانّ طاعة الله حرز من متالف مكتنفة ومخاوف متوقّعة واوار نيران موقدة فمن اخذ بالتقوى

غربت عنه الشدائد بعد دنوّها واحلولت له الامور بعد مرارتها وانفرجت عنه الامواج بعد تراكمها
واسهلت له الصعاب بعد انصابها وهطلت عليه الكرامة بعد قحوطها وتحدّبت عليه الرحمة بعد
نفورها وتفجّرت عليه النعم بعد نضوبها ووبلت عليه البركة بعد ارذاذها فاتقوا الله الذى
نفعكم بموعظته ووعظكم برسالته وامتنّ عليكم بنعمته فعبّدوا انفسكم لعبادته واخرجوا اليه من
حق طاعته **اللغة** عجّ من باب ضرب عجيجا ايضا رفع صوته بالتلبية ومنه الحديث افضل الاعمال
الى الله العجّ والثجّ فالعجّ رفع الصوت فى التلبية والثجّ اسالة الدماء من الذبح والنحر فى الاضاحى والنينان
جمع نون وهو الحوت قال تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا وخضرة الماء اى كثيره الماء يغمر من يدخله
يخطيه وليبنه وغمره الحر من باب نصر اى اناعلاه وغطّاه والطلبة بكسر اللام ما طلبته وغشاء ابصاركم
بعضهم بالفتح بالعين المعجمة والمدّ وزان كساء وهو الغطاء قال تعالى فاغشيناهم فهم لا يبصرون او جعلنا
على ابصارهم غشاوة وغطاء وفى بعضها بالعين المهملة والقصر سوء البصر بالليل والنهار ومصدر عشى
يعشى عشى من باب تعب ضعف بصره فهو اعشى والمرأة عشواء والجاش القلب والشعار الثوب
الملاصق للبدن وهو الذى يلى شعر الجسد والدثار ما فوق الشعار من الثياب ودخلة الرجل ودخله
ودخيلته ودخيلته نيته ومذهبه وخلده والمنهل المشرب والشرب والموضع الذى فيه المشرب والطلبة بكسر
اللام كالطلب محركة اسم من طالبه مطالبة وقال الشارح المعتزلى الطلبة ما طلبته من شئ فيكون اسم
عين والنفس محركة اسم وضع موضع المصدر الحقيقى من نفّس تنفيسا ونفسا اى فرّج تفريجا والاوار
بضم الهمزة وزان غراب حرّ النار والشمس والعطش واللهب وهطل السماء تهطل من باب ضرب هطلا
وهطلانا وهو بالفتح تتابع المطر المتفرق العظيم القطر والمطر الضعيف الدائم وتتصبب الماء ونضوبا غار وقلّت
السماء تبل اطرت وابلا وهو المطر الشديد الضخم القطر واوذت السماء بتشديد الذال المعجمة امطرت
رذاذا وهو بالفتح كسحاب المطر الضعيف او الساكن الدائم الصغار القطر كالغبار **الاعراب** الباء فى
قوله بالرياح سببية ونحوه منصوب بنزع الخافض والفاء فى قوله فاتقوا الله للتعليل وفى قوله فاجعلوا
فصيحة **المعنى** اعلم ان الغرض الاصلى من هذا الفصل من الخطبة الشريفة هو النصح والموعظة والوصية
بالتقوى والطاعة والترغيب عليهما بالتنبيه على عظم ما يترتب عليهما من الثمرات والمنافع المرغبة وصدّر
الفصل باقتضاء صناعة البلاغة ورعاية براعة الاستهلال بذكر احاطة علمه بجزئيات الموجودات
تنبيها به على انه عز وجل لا يخفى عليه طاعة المطيعين ومعصية المذنبين فقال عليه السلام يعلم عجيج الوحوش
فى الفلوات اى صياحها فيها بالتسبيح ورفع اصواتها الى عز جنابه تبارك وتعالى بالتقديس وتضرعها اليه
بحوائجها انجاح طلباتها وتنفيس كرباتها وسوء حالها لدفع شدائدها وفيه حثّ للمخاطبين على الطلب
والسؤال والتضرع والابتهال والاستعانة اليه عز وعلا على كل حال لانهم اولى بذلك من الحيوانات العجم
ويشهد بذلك الحديث الذى قدمناه افضل الاعمال الى الله العجّ والثجّ وفى حديث اخر مروى فى الوسائل
من الكافى عن حريز رفعه قال ان رسول الله لما احرم اتاه جبرئيل فقال له مر اصحابك بالعجّ والثجّ فالعجّ رفع
الصوت بالتلبية والثجّ نحر البدن وفى الكافى فى كتاب الدعاء باسناده عن حنان بن سدير عن ابيه قال
قلت لابى جعفر اى العبادة افضل قال ما من شئ افضل عند الله عز وجل من ان يسئل ويطلب مما عنده
وما احد ابغض الى الله عز وجل ممن يستكبر عن عبادته ولا يسئل ما عنده **وفيه** عن على بن ابرهيم
عن ابيه عن حماد بن عيسى عن ابى عبد الله قال سمعته يقول ادع ولا تقل قد فرغ من الامر فان الدعاء هو
العبادة ان الله عز وجل يقول ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين وقال
ادعونى استجب لكم **وفيه** بسنده عن ميسر بن عبد العزيز عن ابى عبد الله قال قال لى يا ميسر ادع ولا تقل



ان الامر قد فرغ منه ان عند الله عز وجل منزلة لا تنال الا بمسئلة ولو ان عبدا سد فاه ولم يسئل لم يعط شيئا
فاسئل تعط يا ميسر انه ليس من باب يقرع الا يوشك ان يفتح لصاحبه ويعلم معاصي العباد في الخلوات
بمقتضى عموم علمه بالسر والخفيات وما تحت الثرى وفوق الارضين والسموات وغرضه تحذير العاصين عن
ارتكاب الخطيئات وحثهم على الانزجار عن السيئات وتخصيصها بها لكون الخلوة مظنة الوقوع في المعصية
بعدم وجود الرادع والحاجز واختلاف النينان في البحار الغامرات اي تردد الحيتان وسبحها في البحر صعودا
وهبوطا طولا وعرضا وتلاطم الماء بالرياح العاصفات اي اضطراب ماء البحار وتراكم امواجها بالرياح
الشديدة الهبوب ثم عقب بالشهادة بالرسالة فقال واشهد ان محمدا صلى الله عليه وآله نجيب الله اي
الكريم الحسيب افضل الناس حسبا ونسبا وشرفه الله تعالى بهذا الوصف الشامخ واختاره من خلقه وسفير
وحيه ورسول رحمته كما قال عز من قائل وما ارسلناك الا رحمة للعالمين اي نعمة عليهم لان ما بعث به لصلاح
معاشهم ومعادهم موجب للسعادة الدائمة وكونه رحمة للكفار لامنهم من الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال
قال في مجمع البيان قال ابن عباس رحمة للبر والفاجر والمؤمن والكافر فهو رحمة للمؤمن في الدنيا والآخرة
ورحمة للكافر بان عوفي مما اصاب الامم من الخسف والمسخ قال وروي ان النبي قال لجبرئيل لما نزلت هذه الآية
هل اصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم اني كنت اخشى عاقبة الامر فامنت بك لما اثنى الله علي بقوله ذي قوة
عند ذي العرش مكين وقيل ان الوجه فيه انه نعمة على الكافر انه عرضه للايمان والثواب الدائم وهداه
وان لم يهتد كمن قدم الطعام الى جائع فلم ياكل فانه منعم عليه وان لم يقبل اما بعد فاني اوصيكم عباد الله بما
لا ازال اوصيكم به اعني تقوى الله الذي ابتدء خلقكم وفي الاتيان بهذه الجملة وما يتلوها من الجملات الوصفية
تعظيم لشانه عز وجل وتاكيد للغرض المسوق له الكلام لان العلم باتصافه بهذه الصفات يوجب مزيد الملازمة
بالتقوى والمواظبة على اوامره ونواهيه عز وتعالى والمراد بهذه الجملة انه اي الله الذي حباكم خلعة الخلقة
واخرجكم من العدم وافاض عليكم نعمة الوجود التي هي اصل جميع النعم صغيرها وكبيرها جليلها وحقيرها احرى
بان يخشى منه ويتقى ولا يقابل نعمه العظام بالكفران والاثر الجسام بالتمرد والطغيان واليه يكون معادكم
اي عودكم ورجوعكم يوم حشركم ونشركم فانا لله وانا اليه راجعون فيجازيهم بما كانوا يعملون واما الذين اتقوا
فاولئك هم الفائزون واما الذين ظلموا فلا ينفع معذرتهم ولا هم يستعتبون كما قال عز من قائل ان المتقين
في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون انا كذلك نجزي المحسنين وبه نجاح
طلبتكم اي الظفر بمطالبكم وقضاء مقاصدكم ونيل حوائجكم فانه تعالى قاضي حوائج السائلين ومنتهى طلبات
الراغبين ومن كان هذا شانه يجب ان يطاع ويجب الا يعصى حكمه ويتمرد ونحوه قصد سبيلكم لانه منتهى
سبل السالكين وغاية مرام المريدين فلا بد من سلوك صراط المستقيم المؤدي الى قربه وزلفاه وهو صراط
السالكين من الطاعة والتقوى واما غيرهم فانهم عن الصراط لناكبون وعن لقائه محجوبون واليه مرامي مفزعكم
يعني اذا دهمكم الخوف والفزع ترميكم الافزاع نحوه لانه يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء عنه اذا ما داو
في الحديث ليس وراء الله مرمى قال الطريحي اي مقصد ترمى اليه الآمال ويوجه نحوه الرجاء تشبيها بالهدف
التي ترمى اليها السهام واذا كان شانه العزيز انه اذا فاجئكم الفزع فاليه تفزعون واذا مسكم الضر فاليه
تجارون فلا بد ان يطاع ولا يعصى ويذكر ولا ينسى ثم لما وصف الله عز وعلا باوصاف توجب مزيد الاتقاء
اردفها بالتنبيه على منافع التقوى والثمرات المترتبة عليها في الدين والدنيا لمزيد الحث والترغيب اليها فقال
فان تقوى الله دواء داء قلوبكم يعني انها دافعة للامراض القلبية والرذائل النفسانية الموبقة من البخل و
الحسد والنفاق والعداوة والبغضاء وغيرها لانها مضادة لها كما ان الدواء ضد الداء وبصر عمى افئدتكم
بيان ذلك ان حصول وصف العمى للاعمى لما كان موجبا لعجزه عن ادراك المحسوسات وسببا للضلالة عن

الظلمة فكذلك حصول هذا الوصف للافئدة الناشي من اتباع الهوى والانهماك في الشهوات موجب لقصورها عن ادراك المعقولات وعن الاهتداء الى الصراط المستقيم وكما ان بحسن البصر يتفتح عمى الافئدة ويتمكن من ادراك المعقولات ويهتدي الى الصراط المستقيم لكونهما ناشين من متابعة الهوى والانهماك في الشهوات الموجبين لما ومنها معنى كونها بصر العمى ابصارا للافئدة روى في الصافي في تفسير قوله تعالى افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او اذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور من التوحيد والخصال عن السجاد ان للعبد اربع اعين عينان يبصر بها امر دينه ودنياه وعينان يبصر بهما امر اخرته فاذا اراد الله بعبد خيرا فتح الله له العينين اللتين في قلبه فابصر بهما الغيب وامر اخرته واذا اراد الله به غير ذلك ترك القلب بما فيه وفيه من الكافي عن الصادق انما شيعتنا اصحاب الاربعة اعين عينان في الرأس وعينان في القلب الا وان الخلايق كلهم كذلك الا ان الله عز وجل فتح ابصاركم واعمى ابصارهم وشفاء مرض اجسادكم هذا وارد مورد الغالب لان عمدة سبب المرض هو الشبع والبطنة واهل التقوى لكونهم متصفين بقلة الاكل وقناعتهم بالحلال حسبما عرفت في الخطبة المائة والثانية والتسعين عشر يسلم جسدهم غالبا من الامراض والاسقام ويرشد الى ذلك ما رواه المحدث الجزائري في زهر الربيع ان حكيما نصرانيا دخل على الصادق فقال افي كتاب ربكم ام في سنة نبيكم شيء من الطب فقال اما في كتاب ربنا فقوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا واما في سنة نبينا الاسراف في الاكل راس كل داء والحمية منه اصل كل دواء وفيه ايضا انه لو سئل اهل القبور عن السبب والعلة في موتهم لقال اكثرهم التخمة وفيه ايضا قال وروي ان المؤمن يأكل في معاء واحد والكافر يأكل في سبعة امعاء وقد تقدم في شرح الفصل الثاني من الخطبة المائة والتاسعة والثمانين فصل وافٍ في فوائد الجوع وآفات الشبع فليراجع ثمة وصلاح فساد صدوركم اي فساد الصدور وهو كونها ساقطة عن الاعتبار خالية عن المنفعة انما ينشأ من طريان ما يفسدها من الغل والحقد والحسد ونحوها من الوساوس النفسانية عليها وبالتقوى يرتفع هذه كلها ويحصل صلاحها ويرشد الى ذلك ايضا معنى قوله وطهور دنس انفسكم لان هذه الصفات ايضا اوساخ موجبة لتدنس النفوس بها والتقوى مطهرة لذلك الدنس والوسخ وجلاء عشاء ابصاركم يعني ان التقوى تجلو وتكشف ظلمة ابصار البصائر وتستعد بذلك لادراك المعقولات كما ان الباصرة اذا ارتفع حجابها وانجلى غشاوتها تصلح لادراك المبصرات وامن فزع جاشكم لانها تحصل قوة القلب في الدنيا وهي امان من افزاع يوم القيمة واهوالها كما قال تعالى في سورة الاعراف فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وفي سورة النمل من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ امنون وفي سورة الانبياء لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقيهم الملئكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون وضياء سواد ظلمتكم الظاهر ان المراد بالظلمة هو ظلمة القلوب الحاصلة لها من اكتساب الاثام والانهماك في الشهوات فان المعاصي توجب ظلمة القلب في السواد الوسيع بالتقوى والطاعة يحصل له نور وضياء واستعداد لقبول الافاضات الالهية هذا ولا يخفى ما في هذه الفقرة وما تقدمت عليها من الفقرات السبع من حسن الطلاقة والملقها فانها وصى بالتقوى ورغب فيها بالتنبيه على ما يترتب عليها من الثمرات العظيمة اكد ذلك بالامر بلزوم الطاعة المستلزمة لها وبالحث في المواظبة عليها فقال فاجعلوا طاعة الله شعارا دون دثار كما اي بمنزلة الشعار الملاصق للبدن لا الدثار الذي فوق الشعار وهو اشارة الى المواظبة عليها بالمثال الظاهر انفظ واكد استبطانها بقوله ودخيلا دون شعاركم اي داخلا في باطنكم تحت الشعار وبقوله ولطيفا بين اضلاعكم وهو غاية المبالغة في ادخالها في الباطن واكد ملازمتها من مصاحبتها والغرض منه جعلها مكنونا في الخلد متمكنا في القلوب وقوله واميرا فوق امور كم اي يكون نحو وحكم وحدود وكيفية امور كم النبوية زمامه ونهيه كسائر الامراء بالنسبة الى الرعية ومنهلا لحين ورودكم اي مشربا تشربون من

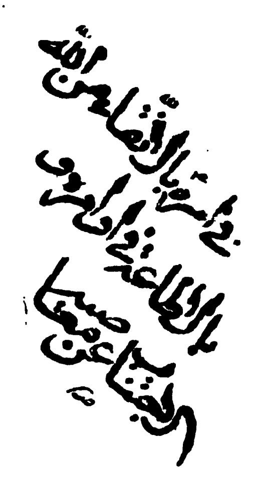
عمى الابصار الظاهرة يحصل ادراك المحسوسات فكذلك بالتقوى يرتفع

في ذم كثرة الاكل



صفوها وعذبها حين الورود يوم القيمة كما قال عز من قائل ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا او شفيعا لدولك طلبتكم اى وليطلبوا وسيلة لادراك مطالبكم الدنيوية والاخروية انما التقوى والطاعة يحصل السعادة لديكما كما قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره فقد دل قوله يجعل له مخرجا على انهما حصن حصين وحرز حريز بهما يحصل النجاة من الشدائد والوقاية من المكاره وقوله ويرزقه من حيث لا يحتسب على انهما كنز كاف بها يدرك المطالب ويفاز بالمآرب وقوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه على انه تعالى كاف لمن توكل عليه واكتفاه فهو على انجاح ما يبتغيه ويتمناه وجنة ليوم فزعكم اى وقاية يوم القيمة من النار وغضب الجبار كما قال تعالى ثم ننجي الذين اتقوا ومصابيح لبطون قبوركم فان القبر بيت الظلمة والعمل الصالح يضيء فيه كما يضيء المصباح الظلمة على ما جاء في الخبر وسكنا لطول وحشتكم اى في القبور فانها بيت الغربة والوحدة والوحشة والاعمال الصالحة كما ورد في اخبار كثيرة متصورة في صور حسنة يستانس بها صاحبها ويسكن اليها ويطيب بها نفسه ويرفع عنه وحشة القبر روى **في الكافي** بسنده عن سالم عن ابي عبد الله قال ما من موضع قبر الا وهو ينطق كل يوم ثلث مرات انا بيت التراب انا بيت البلاء انا بيت الدود قال فاذا دخله عبد مؤمن قال مرحبا واهلا اما والله لقد كنت احبك وانت تمشي على ظهري فكيف اذا دخلت بطني فسترى ذلك قال فيفسح له مد البصر ويفتح له باب يرى مقعده من الجنة قال ويخرج من ذلك رجل لم تر عيناه شيئا قط احسن منه فيقول يا عبد الله ما رايت شيئا قط احسن منك فيقول انا رايك الحسن الذي كنت عليه وعملك الصالح الذي كنت تعمله قال ثم يؤخذ روحه فتوضع في الجنة حيث راى منزله ثم يقال له نم قرير العين فلا يزال نفحة من الجنة يصيب جسده ويجد لذتها وطيبها حتى يبعث **وفي البحار** من المحاسن باسناده عن ابي بصير عن احدهما قال اذا مات العبد المؤمن دخل معه في قبره ستة صور فيهن صورة احسنهن وجها وابهاهن هيئة واطيبهن ريحا وانظفهن صورة قال فيقف صورة عن يمينه واخرى عن يساره واخرى بين يديه واخرى خلفه واخرى عند رجله ويقف التي هي احسنهن فوق راسه فان اتى عن يمينه منعته التي عن يمينه ثم كذلك الى ان يؤتى من الجهات الست قال فيقول احسنهن صورة ومن انتم جزاكم الله خيرا فتقول التي عن يسار العبد انا الزكوة وتقول التي بين يديه انا الصيام وتقول التي خلفه انا الحج والعمرة وتقول التي عند رجليه انا بر من وصلت من اخوانك ثم يقلن من انت فانت احسننا وجها واطيبنا ريحا وابهانا هيئة فتقول انا الولاية لال محمد صلوات الله عليهم اجمعين ونفسا لكرب مواطنكم اى سعة وفرجا لكرب منازل الاخرة ومواقف القيمة فان طاعة الله حرز من متالف مكتنفة اى عوذة من المهالك المحيطة ومخاوف متوقعة اى مخاوف الاخرة المنتظرة الوقوع واوار نيران موقدة اراد به حر نار الجحيم فمن اخذ بالتقوى وعمل صالحا عزبت اى بعدت وغابت عنه الشدائد بعد دنوها اى شدائد الاخرة واهاويلها ويجوز ان يراد بها الاعم لان المتقي بقناعته وخشيته مؤيد ولعناية الرحمن محاط ابدا في الدنيا ومجالسته سالم عن الباس والحزن والشدائد واحباء ابناء النوع ومطاوعة للامور بعد مرارتها او حلاوة الامرار الدنيوية والاخروية له اما الدنيوية كضيق العيش والجوع والفقر والعري ونحوها فلما له من الرضا بالقضاء واما الاخروية كشاق الطاعات والعبادات فلكونها احلى والذ عنده من كل شيء وان كان مرا في ذوق مبتدي السلوك وذلك لعلمه من علم اليقين بان هذه المشقة القليلة توجب راحة طويلة وملكا عظيما وتفرجت عنه الامواج بعد تراكمها اى انكشفت عنه امواج الفتن التي بعضها على بعض بعد تراكمها وكثرتها وذلك لان الاخذ بالتقوى لكونه بمعزل عن الدنيا واهلها سالم من الفتن والمحن التي ابتلى بها اهلها واسهلت له الصعاب بعد انصبابها اى صارت الامور الصعبة والمشاق النفسانية سهلة له بعد ايقاعها اياه في النصب والتعب وذلك لما عرفت انفا من ان المتقي لمعرفته بعظم ما يترتب على طاعته

نفوسه من الثمرات الأخر وبه يسهل عليه كل خطب ويهون له الشدائد وهطلت عليه الكرامة بعد قحوطها تشبيه
كرامة الله سبحانه الشاملة للمتقي بالمطر العظيم القطر المتتابع على سبيل الاستعارة المكنية واثبات الهطل
تخييل والقحوط ترشيح ونظيرهما الفقرتان المتقدمتان فانهما ايضا من قبيل الاستعارة المكنية التخييلية
الترشيحية فان ارادات اهل التقوى اصيبت عليه ونشأ بعد في حقه كرامة الله العزيز عز وجل بسبب اتصافه
بالتقوى بعدما حبسها ومنعها عنه وذلك قبل ان يتصف بالتقوى بها ويشهد بذلك اى بإفاضة كرامته
على المتقي حين يتصف قوله سبحانه ان اكرمكم عند الله اتقيكم وتحدبت عليه الرحمة بعد نفورها اى تعطفت
عليه الرحمة الالهية بعدما كانت نافرة عنه حين ما لم يكن متصفا بالتقوى وهذه الفقرة ايضا مثل سوابقها حيث شبه الرحمة بالناقة العاطفة على ولدها على سبيل الاستعارة بالكناية واثبت
التحدب تخييل والنفور ترشيح وتفجرت عليه النعم بعد نضوبها انها استعارة مكنية مثل ما مرت شبه النعم
بالينابيع الجارية المنفجرة فيكون ذكر التفجر والنضوب تخييلا وترشيحا اى انفجرت عليه ينابيع النعم بعد
اغوارها ويجوز ان يراد بالتفجر التتابع بعلاقة الملازمة فيكون مجازا مرسلا والنعم قرينة التجوز واراد
بالتفجر الافاضة والجامع التتابع والدوام فيكون استعارة تبعية وعلى هذين الاحتمالين فيراد بالنضوب
الفقدان مجازا ولا يخفى على المتدبر ان هذين الاحتمالين يأتيان ايضا في بعض القرائن المتقدمة كالقرائن
المتأخرة اعني قوله ووبلت عليه البركة بعد ارذاذها يجوز ان تكون الاستعارة بالكناية بان يشبه البركة
بالمطر الشديد العظيم القطر والوبل والارذاذ تخييل وترشيح وان تكون استعارة تبعية بان يستعار
الوبل للفيض الكثير والجامع الكثرة وان يكون مجازا مرسلا ويراد بالوبل النزول وعلى التقديرين فيراد
بالارذاذ القلة والضعف مجازا ثم بعد التنبيه على جملة من ثمرات التقوى والمنافع العظيمة المترتبة عليها
عاد الى الامر بها تأكيدا وتقوية لما قدم فقال فاتقوا الله الذي نفعكم بموعظته وهي ما وعظكم بها في
كتابه المبين ولسان نبيه الامين وهداكم بها الى الجنة وانقذكم بها من النار واى منفعة اعظم من هذه ونفع
ووعظكم برسالته التي بعثه بها رسله ولم يبق عذر لمعاند بعد مواعظهم البليغة في تزك التقوى والطاعة
وامتن عليكم بنعمته الغير المحصاة التي لا يجوز للعاقل ان يقابلها بالكفران ويكافئها بترك التقوى والطاعة
والعصيان فعبدوا انفسكم بعبادته اى ذللوها بحمل اثقال العبادة واخرجوا اليه من حق طاعته اى
من طاعته التي هو حق ثابت لديه وثابت في ذمتكم او من طاعته التي حقيق به عز وجل اى اخرجوا اليه من تمام
طاعته التي يليق بحضرته **ترجمه** مى داند خداوند تبارك وتعالى صداى وحشيان را در بيابانها
ومعصيتهاى بندگان را در مكان خلوت وترددماهيان را در دريا هاى گود وتلاطم آب دريا ها را بباد
تند وشهادت مى دهم باينكه محمد مصطفى صلوات الله وسلامه عليه واله نجيب خداست و
ايلچى وحى او وپيغمبر رحمت اوست اما پس ان شاء خدا پس بدرستى كه من وصيت مى كنم شما را بتقوى و
پرهيزكارى خداوندى كه ايجاد فرموده خلقت شما را وبسوى اوست بازگشت شما وباعنايت اوست
مطالب شما وبطرف اوست قصد واشما وبسوى اوست نشانگاه فزع وخوف شما پس بدرستيكه تقوى
دواى درد قلبهاى شماست وچشم كورى دلهاى شما وشفاى ناخوشى بدنهاى شما وصلاح فساد سينهاى
شما وپاكيزگى كثافت نفسهاى شماست وجلاى پرده هاى بصرهاى شما وخاطر جمعى خوف قلبهاى شما
وروشنى سياهى تاريكى قلب شماست پس بگردانيد طاعت وعبادت پروردگار را لباس باطنى خودتان
نه لباس ظاهرى وداخل در باطن خود نه شعار ظاهرى وچيزى لطيف در ميان دندهاى خودتان وامير
حكمران بالاى جميع كارهاى خودتان ومحل آب خوردن براى نزول وردو خودتان وواسطه از براى رسيدن بمطالب
خودتان وسپر از براى روز فزع خود وچراغها از براى بطون قبرهاى خود ومايه انس از براى طول



وحشت

بهشت خود و معراج و احسان براى آمده و بهشت مواطن خودشان پس بدرستى كه طاعت خدا حرز است از مهلكه ها

و امان از هولهاى خوفى كه منبع هست و از حرارت آتشهاى روشن شده پس كسى كه اخذ نمود بتقوى غايب شدند

از شدتها بعد از نزديكى انها باو و شيرين شد از براى او كارها بعد از تلخى انها و منكشف شد از او موجها بعد از

تراكم و تلاطم انها و آسان شد از براى او كارهاى صعب بعد از مشقت انداختن انها و نازل شد باو بارانهاى كرامت

بعد از قحطى ان و بركشت باو مهربانى بعد از دورى و رحمت خدا بعد از رسيدن ان و منفجر شد براو چشمهاى نعمتها بعد از انا

انها و نازل شد باو باران بركت بعد از ضعف و قلت ان پس بپرهيز نماييد از خدا انچنان خدا ونديكه نفع بخشيد

بشما بموعظه خود و موعظه فرمود بشما برسالت رسول خود و منت گذاشت برشما بانعمت فراوان

خود پس ذليل نماييد نفسهاى خود را از براى عبادت او و خارج شويد بسوى او از حق طاعت او كه الهى

حضرت امير است

الفصل الثاني

ثُمَّ اِنَّ هٰذَا الْاِسْلَامَ دِينُ اللّٰهِ الَّذِي اصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ وَاصْطَنَعَهُ عَلَى عَيْنِهِ وَاَصْفَاهُ خِيَرَةَ خَلْقِهِ وَاَقَامَ دَعَائِمَهُ

عَلَى مَحَبَّتِهِ اَذَلَّ الْاَدْيَانَ بِعِزَّتِهِ وَوَضَعَ الْمِلَلَ بِرَفْعِهِ وَاَهَانَ اَعْدَاءَهُ بِكَرَامَتِهِ وَخَذَلَ مُحَادِّيهِ بِنَصْرِهِ وَهَدَمَ

اَرْكَانَ الضَّلَالَةِ بِرُكْنِهِ وَسَقَى مَنْ عَطِشَ مِنْ حِيَاضِهِ وَاَتْاَقَ الْحِيَاضَ بِمَوَاتِحِهِ ثُمَّ جَعَلَهُ لَا انْفِصَامَ لِعُرْوَتِهِ وَلَا فَكَّ

لِحَلْقَتِهِ وَلَا انْهِدَامَ لِاَسَاسِهِ وَلَا زَوَالَ لِدَعَائِمِهِ وَلَا انْقِلَاعَ لِشَجَرَتِهِ وَلَا انْقِطَاعَ لِمُدَّتِهِ وَلَا عَفَاءَ لِشَرَائِعِهِ وَلَا

جَذَّ لِفُرُوعِهِ وَلَا ضَنْكَ لِطُرُقِهِ وَلَا وُعُوثَةَ لِسُهُولَتِهِ وَلَا سَوَادَ لِوَضَحِهِ وَلَا عِوَجَ لِانْتِصَابِهِ وَلَا عَصَلَ فِي عُودِهِ

وَلَا وَعْثَ لِفَجِّهِ وَلَا انْطِفَاءَ لِمَصَابِيحِهِ وَلَا مَرَارَةَ لِحَلَاوَتِهِ فَهُوَ دَعَائِمُ اَسَاخَ فِي الْحَقِّ اَسْنَاخَهَا وَثَبَّتَ لَهَا

اَسَاسَهَا وَيَنَابِيعُ غَزُرَتْ عُيُونُهَا وَمَصَابِيحُ شَبَّتْ نِيرَانُهَا وَمَنَارٌ اقْتَدَى بِهَا سُفَّارُهَا وَاَعْلَامٌ قُصِدَ

بِهَا فِجَاجُهَا وَمَنَاهِلُ رُوِيَ بِهَا وُرَّادُهَا جَعَلَ اللّٰهُ فِيهِ مُنْتَهَى رِضْوَانِهِ وَذِرْوَةَ دَعَائِمِهِ وَسَنَامَ طَاعَتِهِ فَهُوَ

عِنْدَ اللّٰهِ وَثِيقُ الْاَرْكَانِ رَفِيعُ الْبُنْيَانِ مُنِيرُ الْبُرْهَانِ مُضِيءُ النِّيرَانِ عَزِيزُ السُّلْطَانِ مُشْرِفُ الْمَنَارِ

مُعْوِذُ الْمَثَارِ فَشَرِّفُوهُ وَاتَّبِعُوهُ وَاَدُّوا اِلَيْهِ حَقَّهُ وَضَعُوهُ مَوَاضِعَهُ **اللغة** اصطنعه على عينه افتعال

من الصنع والصنع اتخاذ الخير لصاحبه كذا في مجمع البيان وقيل من الصنيعة وهي العطية والاحسان والكرامة يعني

اصطنعتك لنفسي اخترتك لامر استكفيتكه واصطنع خاتما امر ان يصنع له قال تعالى في قصة موسى عليه السلام مخاطبا لموسى

واصطنعتك لنفسي اذهب انت واخوك والانبياء ذكرى **و قال** الشارح المعتزلي اصطنعه على عينه كلمة يقال

لما اشتد الاهتمام به تقول للصانع اصنع لي خاتما على عيني اي اصنعه صنعة كاملة كالصنعة التي تصنعها وانا حاضر

شاهد بها **و قال** الزمخشري في الكشاف في تفسير قوله تعالى ولتصنع على عيني لتربى ويحسن اليك وانا

مراعيك ومراقبك كما يرعى الرجل الشيء بعينه اذا اعتنى به وتقول للصانع اصنع هذا على عيني انظر اليك

لئلا تخالف به عن مرادي والخيرة بفتح الياء وقد تسكن كالخيرة بسكونها اسم من اختاره الرجل اي فضله على

غيره والدعائم جمع الدعامة بالكسر عماد البيت والخشب المنصوب للتعريش وحاده محادة عاداه وغاضبه

وكأنه مأخوذ من الحد وهو الغضب قال الله تعالى يوادون من حاد الله ورسوله واتأق الحوض من باب افعل

امتلأ ماء واتأق الحياض ملأها والمواتح جمع الماتح وهو الذي يستقي بالدلو من المتح وهو الاستقاء

يقال متح الدلو اي استخرجها وعروة الكوز مقبضه والجذ بالذال المعجمة القطع او القطع المستأصل وفي

كذا

بعض النسخ بالحاء المهملة وهو القطع وفي بعضها بالجيم والدال المهملة وهو القطع ايضا او الفعل في الجميع

وعث الطريق وعوثة من باب قرب وتعب اذا شق على السالك فهو وعث **و قيل** الوعث رمل دقيق تغيب

فيه الاقدام فهو شاق ثم استعير لكل امر شاق من تعب واثم وغير ذلك ومنه وعثاء السفر اي شدة النصب

والتعب والوضح محركة بياض الصبح والقمر ومحجة الطريق والعصل محركة الاعوجاج في صلابة ومنه العصا

بالكسر

بالكسر وهو السهم المعوج والفج الطريق الواسع بين الجبلين وساخت قوائمه في الارض اي غابت وساخت بهم
الارض اي خسفت وينابيع بالهمزة فيها اساخه الله تعالى لينبوع العين ينبع منه الماء اي يخرج وقيل الجدول الكثير
الماء وهو انسب وغزر الماء بضم الزاء المعجمة غزارة كثر فهو غزير وشبت نيرانها بضم الشين والبناء على
المفعول اي اوقدت ووقودها جمع وقيد قال الشارح المعتزلي وروي بقادها جمع وقد وهو النار التي يبقى
الفحم منها وذلهم الماء والكلاء وذروة الشيء بالكسر والضم اعلاه وسنام الشيء بالفتح وفا منه يطلب ايضا اعلاه
وعوز الشيء عوزا من باب تعب عز فلم يوجد وعززت الشيء اعوزه من باب قتل احتجت اليه فلم اجده واعوز في
مثل احتاج وزنا ومعنى واعوز الرجل اعوازا افتقر واعوزه الدهر افقره وثار الغبار يثور ثورا هاج وثار
هاج وثار به الناس اي وثبوا عليه وفلان اثار الفتنة اي هيجها والمثار مصدر او اسم للمكان **الاعراب**
قوله على عينه ظرف مستقر حال من فاعل اصطنع وقوله على حبته يحتمل ان يكون ظرف لغو متعلق بقوله اقام
والضمير راجع الى الله وان يكون ظرفا مستقرا حالا من فاعل اقام او من الضمير في دعائمه والضمير فيه على الاول
ايضا راجع الى الله وعلى الثاني فيعود الى الاسلام ويجوز حمل على بمعنى اللام للتعليل كما في قوله تعالى و
لتكبروا الله على ما هديكم وعلى هذا فيه ايضا ظرف لغو والضمير يصح عوده الى الله والى الاسلام فتدبر
والباء في قوله بعزته للسببية وقوله ثم جعله لا انفصام لعروته المفعول الثاني لجعل محذوف وجملة لا انفصام
لعروته صفة له **المعنى** اعلم انه عليه السلم لما اومى في الفصل السابق بالتقوى والطاعة اردفه بهذا الفصل
المتضمن لشرف الاسلام وفضائله لكونهما من شئونه فقال ثم ان هذا الاسلام دين الله اي الدين المرضي
عند الله سوى الاسلام وهو التوحيد والتدرع بالشرع الذي جاء به محمد صلى الله عليه واله كما قال تعالى
ان الدين عند الله الاسلم وقال ومن يبتغ غير الاسلم دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين اي من
يطلب غيره دينا له بدلا لن يقبل منه بل يعاقب عليه وهو من الخاسرين في الاخرة وفيه دلالة على ان الدين
والاسلام واحد وهما عبارتان عن معبر واحد وهو التسليم والانقياد بما جاء به النبي وهو الذي اصطفاه الله
واختاره من بين ساير الاديان لنفسه اي لان يكون طريقا الى معرفته وطاعته وقربة الى جنته واصطنعه
على عينه اي اتخذه صنعه واختاره على الكون مراعيا حافظا له مراقبا عليه مشاهدا له وبجوز حمل العين مجازا
في العلم فيكون المعنى انه اصطنعه واسس قواعده على ما ينبغي وعلى علم منه بما في الكون والماديه فيه او نكا
او لبشر فهو فضله ويحتمل ان يكون معنى اصطنعه انه طلب صنعه اي انه امر بصنعه والقيام به لكونه مرضي
منه اي كالمصنوع المشاهد لديه ذلك ان من صنع لغيره شيئا وهو ينظر اليه وصنعه كما يحب ولا يتهيأه لخلافه
او انه امر بان يصنع اي يصنعه وصنيعه اي بكرامته والاتيان به على وجه الكمال وعلى هذا الاحتمال فالصانع
له اما المامور بالصنعة والصنع والصنيعة المكلفون المطلوب منهم الاسلم وهذا نظير ما قاله المفسرون في
قوله تعالى ولتصنع على عيني في قراءة التصنع بلفظ الامر مبنيا للمفعول ان المعنى ليصنعك غيره اعلى ما تحب و
نفتدى وتحسن اليك بمرئى منه اي يجري امره على ما اريد من الرفاهية وعطاه خيرة خلقه اي اثره واختاره
لابتنائه خيرة خلقه محمدا صلى الله عليه واله وجعل خيرة خلقه اهلا لتبليغه ودعوته واقام دعائمه على
محبته اي اثبت اركان الاسلام فوق محبته تعالى فان من احبه حبا اسلم له او اقام دعائمه لكونه محبا
له او الكون الاسلم محبوبا له تعالى او لاجل حبه اياه او لاجل محبوبيته عنده على الاحتمالات المتقدمة
ثم المراد بدعائمه اما مطلق اركانه التي بها تفصيلها امتثالا واتكال باب الحق من حكيمه وهو الانسب بقصد
ما اشير اليه في الحديث المروي في الكافي مرفوعا الى الصادق باسناده عن المفضل عن الصادق قال بني الاسلام
على خمس ودعائم على الصلوة والزكوة والصوم والحج وولاية امير المؤمنين والائمة من ولده صلوات الله
عليهم اذل الاديان بعزته او دين لنهاية فيها او المراد ذل اهلها على حذف المضاف ويحتمل ان يقرأ وضع

الملل برفعه ويصدق هذا بين انه بيّنة صريحا قوله تعالى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين
كله واهان اعدائه بكبرائه اي اهان اعداء الاسلام وهم اليهود والنصارى والمشركون وكل من عانده ولم
يتدين به من اهل الملل المتفرقة منه واهانتهم بالقتل والاستيصال واخذ الجزية والذل والصغار وخذل
محادّيه بنصره اي ترك نصرة المخالفين للاسلام المعادين له واخزاهم بنصرة الاسلام واهله وهدم اركان
الضلالة بركنه وركن الشيء جانبه الذي يستند اليه ويقوم به فاستعار اركان الضلالة للعقائد المضلة او
مقتداها اهل الضلالة او الاصنام واراد بركنه اصوله وقواعده او النبي او كلمة التوحيد وسقى من عطش من
حياضه المراد بمن عطش الجاهل بقواعد الاسلام المبتغي له وبالحياض النبي والائمة سلام الله عليهم المملوّون
بمياه العلوم الحقة او الاعم الشامل للعلماء الراشدين ايضا ويستفيد هداية له الى الاستفادة واخذ
علوم الدين عنهم عليهم السلم واتاق الحياض بمواتحه اي ملائه صدور اولى العلم عليهم السلم من زلال
المعارف الحقة والعلوم الدينية بوساطة المبلّغين من الله تعالى من الملئكة وروح القدس والالهامات
الالهية وان اريد بالحياض الاعم الشامل للعلماء فبالمواتح الائمة الذين يستفيدون من علومهم و
يستضيؤون بانوارهم وقيل هنا معان اخر والاظهر ما ذكرناه ثم جعله وثيقا لا انفصام لعروته كما قال تعالى
قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى قال امين الاسلام
الطبرسي قد ظهر الايمان من الكفر والحق من الباطل فمن يكفر بما خالف امر الله ويصدق بالله وبما جائت به
رسله فقد تمسك واعتصم بالعصمة الوثيقة وعقد لنفسه من الدين عقدا وثيقا لا يحله شبهة لا انفصام لها
اي لا انقطاع لها كما لا ينقطع من تمسك بالعروة كذلك لا ينقطع امر من تمسك بالايمان ومحصله ان من اعتصم
بعروة الاسلام فهي تؤديه الى غاية مقصده من رضاء الحق ورضوانه ونزول غرفات جنانه انتهى او يشبه لا ينقطع
ولا انفصم وجعله محكما لا انثلام لحلقته قال الشارح البحراني كناية عن عدم انقهار اهله وجماعته ومشيدا لا
انهدام لاساسه قال البحراني استعار لفظ الاساس للكتاب والسنة اللذين هما اساس الاسلام ولفظ
الانهدام لاضمحلالهما انتهى ولا باس بعوقد بتفسيره في بعض الروايات بالولاية وهو ما رواه في البحار من امالي
الشيخ باسناده عن جابر بن يزيد عن ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين عن ابيه عن جده عليهم السلم قال لما قضى
رسول الله صلى الله عليه واله مناسكه من حجة الوداع ركب راحلته وانشاء يقول لا يدخل الجنة الا من كان
مسلما فقام اليه ابو ذر الغفاري فقال يا رسول الله وما الاسلام فقال الاسلام عريان ولباسه التقوى و
زينته الحياء وملاكه الورع وكماله الدين وثمرته العمل ولكل شيء اساس واساس الاسلام حبنا اهل البيت و
ثابتا لا زوال لدعائمه قال البحراني استعار لفظ الدعائم لعلمائه او للكتاب والسنة وقوانينهما واراد بعدم هدمها
علم انقراض العلماء او علم القوانين الشرعية انتهى والاولى ان يراد بالدعائم ما ياتي تفصيلها في اوائل
باب المختار من حكمه عليه السلم وهو ثالث ابواب النهج وراجعه لا انقلاع لشجرته الظاهر انه من قبيل اضافة
المشبه به على المشبه كما في لجين الماء والمراد ان الاسلام كشجرة ثابتة اصلها ثابت وفرعها في السماء كما اشير اليه
في قوله تعالى مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة الاية قال الطبرسي قال ابن عباس هي كلمة التوحيد شهادة ان لا اله
الا الله كشجرة زاكية نامية راسخة اصولها في الارض عالية اغصانها وثمارها في السماء واراد به المبالغة في الرفعة
والاصل سافل والفرع عال الا انه يتوصل من الاصل الى الفرع قال وقيل انه سبحانه شبه الايمان بالنخلة لثبات
الايمان في قلب المؤمن كثبات النخلة في منبتها وشبه ارتفاع عمله الى السماء بارتفاع فروع النخلة وشبه ما يكسبه
المؤمنون من بركة الايمان وثوابه في كل وقت وحين بما ينال من ثمرة النخلة في اوقات السنة كلها من الرطب
والتمر وفي البحار من علل الشرايع باسناده عن معمر بن قتادة عن انس بن مالك في حديث قال قال رسول
الله قال لي حبيبي جبرئيل ان مثل هذا الدين كمثل شجرة ثابتة الايمان اصلها والصلوة عروقها والزكوة ماؤها

والصّوم سعفهما وحسن الخلق ورقها والكفّ عن المحارم ثمرها فلا تكمل شجرة الآيمان الّا بالثمر كذلك الايمان لا يكمل الّا بالكفّ عن المحارم وقد منادها لا انقطاع لمدّته لاستمراره وبقائه الى يوم القيمة وجدّ بيد الاعفاء لشرايعه اى لا اندراس لمشرع الهمته لعباده ولا انمحاء لطرقه وشعبه التى ينشعب بسالكها الى خطاير القدس ومحافل الانس وذلك ايضا لاجل امره وعزاى لا ينقطع ما يتفرّع عليه من الاحكام التى يستنبطها المجتهدون بافكارهم السليمة من الكتاب والسنّة ويحتمل ان يراد بهما ما يتفرّع عليه من الثمرات والمنافع الدنيويّة والاخرويّة وسبعا لا ضنك لطرقه اى الضيق لسالكه بحيث يشقّ على السالكين سلوكه والمراد انّها ملّة سمحة سهلة ليس فيها ثقل على المكلّفين كما كان فى الملل السابقة قال تعالى الذين يتبعون الرسول النبىّ الامىّ الّذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التورية والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهيهم عن المنكر ويحلّ لهم الطيّبات ويحرّم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم **قال** امين الاسلام الطبرسى معناه يبيح لهم المستلذّات الحسنة ويحرّم عليهم القبايح وما تعافه الانفس **وقيل** يحلّ لهم ما اكتسبوه من وجه طيّب ويحرّم عليهم ما اكتسبوه من وجه خبيث **وقيل** يحلّ لهم ما حرّمه عليهم رهبانهم واحبارهم وما كان يحرّمه اهل الجاهليّة من البحاير والسوائب وغيرها ويحرّم عليهم الميتة والدم ولحم الخنزير وما ذكر معها ويضع عنهم اصرهم اى ثقلهم شبّه ما كان على بنى اسرائيل من التكاليف الشديد بالثقل وذلك انّ الله سبحانه جعل توبتهم ان يقتل بعضهم بعضا وجعل توبة هذه الامّة بالندم بسرّ النبى والاغلال التى كانت عليهم **قيل** يريد بالاغلال ما امتحنوا به من قتل نفوسهم فى التوبة وقرض ما يصيبه البول من جسادهم وما اشبه ذلك من تحريم السبت وتحريم العروق والشحوم وقطع الاعضاء الخاطئة ووجوب القصاص دون الدية انتهى **وقيل** الاصر الثقل الذى يأسر حامله اى يحبسه فى مكانه لفرط ثقله **وقال** الزمخشرى هو مثل لثقل تكليفهم وصعوبته نحو اشتراط قتل الانفس فى صحة توبتهم وكذلك الاغلال مثل لما كان فى شرايعهم من الاشياء الشاقّة نحو بتّ القضاء بالقصاص عمدا كان او خطاء من غير شرع الدية وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب واحراق الغنايم وتحريم العروق فى اللحم وتحريم السبت **وعن** عطا كانت بنو اسرائيل اذا قامت تصلّى لبسوا المسوح وغلّوا ايديهم الى الاعناق وربّما ثقب الرجل ترقوته وجعل فيها طرف السلسلة واوثقها الى السارية يحبس نفسه على العبادة انتهى ولا وعوثة لسهولته يعنى انّه على حدّ الاعتدال من السهولة وليس سهلا مفرطا كالوعث من الطريق يتعسّر سلوكه ويشقّ المشى فيه لهبوط الاقدام فيه ولا سواد لوضحه يعنى انّه بيّن واضح لا يشوبه الظلام كما قال النبىّ بعثت اليكم بالحنيفيّة السمحة السهلة البيضاء وبيانه كناية عن صفائه عن كدر الباطل وسنّة الاعوج لانتصابه اى لا اعوجاج لقيامه كما قال تعالى قل انّنى هدانى ربّى الى صراط مستقيم دينا قيما ملّة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين والمراد انّه صراط مستقيم موصل سالكه الى الجنّة ورضوان الله تعالى ليس فيه عوج ولا امت ولا عصل فى عوده وهو ايضا كناية عن استقامته واداته الى الحقّ ويسره الا وعث لفجّه اراد بالفجّ مطلق الطريق مجازا من اطلاق الخاصّ على المطلق ويمكن ارادة المعنى الحقيقى ويكون النظر فى التشبيه الى انّه الجادّة الوسطى بين طرفى الافراط والتفريط كما انّ الفجّ هو الطريق الواسع بين الجبلين ومضيئا لا انطفاء لمصابيحه الظاهر انّ المراد بمصابيحه ائمّة الدين واعلام اليقين الذين هم مصابيح الدجى ومنار الهدى واراد بعدم انطفائها عدم خلوّ الارض منهم عليهم السلم وخلوّ الامراء منهم ومن الائمّة حال من الاولياء المتدينين من كلّ خلف ولن يبلى لا يشوبه مرارة مشقّة التكليف كما قال الصادق فى قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام لذّة ما فى النداء ازال تعب العبادة والعناء فهو دعائم اساخ فى الحقّ اسناخها يعنى انّ الاسلام دعائم العبوديّة فلا ينافى حملها عليه هنا ما تقدّم سابقا من اضافتها اليه فى قوله اقام دعائمه على محبّته وقوله ولا زوال لدعائمه نظرا الى انّ الظهور والاضافة فى التغاير وجه عدم المنافاة انّ الغرض فيما سبق تشبيه الاسلام والدين بالبيت فاثبت له

له الدعائم على سبيل الاستعارة المكنية التخييلية فهو لا ينافي كون الاسلام نفسه ايضا دعائم لكن للعبودية
ويمكن دفع المنافاة بوجه آخر وهو انا قد بينا فيما سبق ان المراد بدعائم الاسلام اما الدعائم التي يأتي
تفصيلها منه في باب المختار من حكمه او خصوص العبادات الخمس اعني الصلوة والزكوة والصوم والحج و
الولاية حسبما اشير اليه في الحديث الذي رويناه من البحار وفي احاديث كثيرة غيره تركنا ذكرها وعلى اي
تقدير فلما كان قوام الاسلام بتلك الدعائم وثباته عليها حتى انه بدونها لا ينتفع بشيء من اجزائه فجعله
نفس تلك الدعائم سبالغة من باب زيد عدل ويوضح ذلك ما في البحار من الكافي عن زرارة عن ابي جعفر
ع حديث قال ان رسول الله قال الصلوة عمود دينكم وفي الكافي ايضا باسناده عن عبيد بن زرارة
عن ابي عبد الله قال قال رسول الله مثل الصلوة مثل عمود الفسطاط اذا ثبت العمود نفعت الاطناب والاوتاد
والغشاء واذا انكسر العمود لم ينفع طناب ولا وتد ولا غشاء وامّا قوله راسخ في الحق اسناخها فمعناه
انه تعالى اثبت اصولها في الحق يعني انه بناء محكم بني على الحق وتثبت قوائمه عليه دون الباطل كما قال تعالى
فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم اي فلك
الدين المستقيم الحق وثبت لها اساسها اي احكم لهذه الدعائم ابنيتها وينابيع غزرت عيونها يعني
جداول وانهار كثرت ماء عيونها التي تجري منها والظاهر انه من التشبيه البليغ والمراد ان الاسلام بما
تضمنه من الاحكام الكثيرة الاسلامية بمنزلة الينابيع وصفها بما ذكر ووجه الشبه ان الينابيع منبع حيوة الابدان
والاحكام الاسلامية منشأ ومادة حيوة الارواح اذ بامتثالها يحصل القرب من الله المحصل لحيوة الابد
وفي وصف المشبه به بغزارة العيون اشارة الى ملاحظة ذلك الوصف في جانب المشبه ايضا لان الاحكام
الاسلامية صادرة عن صدر النبوة وصدور الائمة التي هي معادن العلوم الالهية وعيونها وكفى بها
كثرة وغزارة ومصابيح شبت نيرانها وهو ايضا من التشبيه البليغ يعني ان الاسلام بما فيه من الطاعات
والعبادات التي من وظايفه مثل المصابيح الموقدة النيران المشتعلة التي هي في غاية الاضائة ووجه الشبه
ان المصابيح التي وصفها ذلك كما انها ترفع الظلام المحسوسة فكذلك الطاعات الموظفة في دين الاسلام
اذا اقيمت عليها انورت القلوب وتجلو ظلمتها المعقولة ومنار اقتدى بها سفّارها يعني انه بما فيه من
الادلة الساطعة والبراهين القاطعة التي يستدل بها العلماء في المقاصد مثل مناير يهتدي بها المسافرون
في الفلوات واضافة سفارها الى ضمير المنار من التوسع ومثله قوله واعلام قصد بها فجاجها اي مثل اعلام
قصد بنصب تلك الاعلام اهتداء المسافرين في تلك الفجاج ومناهل روي بها ورّادها يعني انه بما فيه من
العلوم الاسلامية النقلية والعقلية بمنزلة مشارب تروى بمائها العطاش الواردون اليها جعل الله فيه
منتهى رضوانه اي غاية رضاه لكونه اتم الوسايل واكملها في الايصال الى قربه ولقائه كما اشير اليه في قوله
اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وقوله ان الدين عند الله الاسلام
وذروة دعائمه الظاهر ان المراد بالدعائم العبادات التي بنيت عليها ابنية العبودية ولما كان دين
الاسلام اشرف الاديان وافضلها تكون العبادات الموظفة فيه افضل العبادات واعلاها واضافة الدعائم
الى الله من باب التشريف والتكريم باعتبار انها مجعولة له تعالى او من قبيل كونها مطلوبة له تعالى
بها ايضا معنى قوله وسنام طاعته ويستفاد من بعض الاخبار ان ذروة الاسلام وسنامه هو خصوص
الجهاد وهو ما رواه في البحار من الكافي باسناده عن سليمان بن خالد عن ابي جعفر ع قال الا اخبرك بالاصل
الاسلام وفرعه وذروته وسنامه قلت بلى جعلت فداك قال اما اصله فالصلوة وفرعه الزكوة وذروته وسنامه
الجهاد قال المحدث العلامة المجلسي الاضافة في ذروة سنامه بيانية او لامية اذ للسنام الذي هو ذروة
البعير ذروة ايضا هو ارفع اجزائه وانما صارت الصلوة اصل الاسلام لانها لا يقف على ساق والزكوة فرعه

لانه يليه منها الاثر والجهاد ونحوه وسنامه لانه سبب لعلوه وارتفاعه وقيل لانه فوق كل بر كما ورد في الخبر وكيف
كان فهو عند الله وثيق الاركان لابتنائه على ادلة محكمة واصول متقنة رفيع البنيان كناية عن علو شانه وفخر
تقدمه على سائر الاديان منير البرهان اى الدليل الدال على حقيته من الايات والمعجزات الباهرة منيرة مضيئة
النيران كناية عن كون انواره اى العلوم والحكم التامة التي فيه في غاية الضياء بحيث لا يخفى على الناظر المتدبر
عزيز السلطان بينات حجته قوية او ان سلطنته غالبة على سائر الاديان كما قال تعالى ليظهره على الدين كله
مشرف المنار اى مرتفع المنارة **قال الشارح** البحراني كنى به عن علو قدر علمائه وائمته وانتشار فضلهم و
الهداية بهم معوذ المثار **قيل** اى يعجز الناس ان عاجوه واثارة لقوته وثباته ومتانته **وقال** البحراني اى يعجز
الخلق اثارة دفائنه واستخراج ما فيه من كنوز الحكمة ولا يمكنهم استقصاؤها **وفي** بعض النسخ معوز المثال اى يعجز
الخلق عن الاتيان بمثله **وفي** بعضها معوز المنال اى يعجزون عن النيل والوصول الى نكاته ودقائقه واسراره
فشرفوه اى عظموه وعدوه شريفا واعتقدوه كذلك واتبعوه وادوا اليه حقه اى ما يستحقه من الاتباع الكامل
وضعوه مواضعه ابدا بالكف عن تغيير احكامه والعلم بمرتبته ومقداره الذى جعله الله له او العمل بجميع ما
تضمنه من الاوامر والنواهي وفقنا الله لذلك بجاه محمد واله سلام الله عليه وعليهم **الترجمة** فصل
ثاني از اين خطبه شريفه در وصف اسلام است وذكر فضايل ان مى فرمايد پس بدرستى اين اسلام دين خداست
كه پسنديده است انرا از براى خودش و بركزيده است انرا بديده عنايت خود و خالص كردانيده ان را از براى بهترين
خلق خود كه پيغمبر آخر الزمان باشد و برپا داشته ستونهاى انرا بر دوستى خود و ذليل نموده دينها را
بسبب عزيزى ان و پست فرموده ملتها را بجهت بلندى ان و خوار نموده دشمنهاى خود را بجهت گرامى داشتن
ان و ذليل كرده معاندين خود را بيارى كردن ان و خراب كرده اركان ضلالت و گمراهى را باركان ان و سيراب فرموده
تشنگان را از حوضهاى ان و پر كرده حوضها را با آب كشندگان ان پس گردانيده ان را كه گسيخته نمى شود جاى دستگيره
ان و غلت نميشود حلقه ان و خرابى نيست اساس انرا و زوال نيست ستونهاى انرا و بركندگى نيست درخت انرا
وانقطاع نيست مدت او را و اندراس نيست شريعتهاى او را و بريدگى نيست شاخهاى او را و تنگى نيست راههاى
انرا و دشوارى نيست از براى همواريهاى ان و سياهى نيست از براى سفيدى ان و كجى نيست از براى استقامت ان
واعوجاج نيست از براى چوب ان و صعوبت نيست از براى راههاى ان و خاموشى نيست چراغهاى انرا و تلخى نيست
شيرينى انرا پس اين اسلام ستونهائيست كه ثابت و محكم كرده خداوند در حق اصلهاى انها را و بنا اساس محكم نموده
از براى انها بنيانهاى انهارا و نهرهاى پرآبيست كه زياده است آبهاى چشمهاى انها و چراغهائيست كه افروخته شده
آتشهاى انها و مناره هائيست كه هدايت يافته با انها مسافران انها و علمهائيست كه قصد كرده شده با انها راه
و وسيع كشادگيهاى انها و سرچشمه هائيست كه سيراب شده با انها وارد شوندگان با انها گردانيده است خداى تعالى در او
منتهاى خشنودى خود را و غايت رضاى خود را و بلند ترين ستونهاى خود را و كوهان طاعت خود را پس او است در نزد خدا
كه محكم است ركنهاى ان و بلند است بناى ان نورانى است دليل ان روشن است آتشهاى ان عزيز است سلطنت
ان بلند است مناره ان نايابست معارضه كننده ان پس مشرف و گرامى دانيد او را و تبعيت نمائيد بان و ادا
كنيد باو حق او را و بگذاريد او را جائى كه لايق اوست

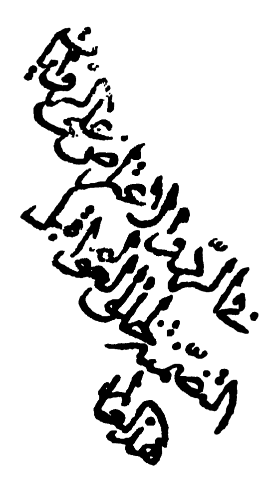
الفصل الثالث والرابع في بعثة النبي ونبذ من فضائل القرآن

ثم انّ الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله بالحق حين دنا من الدنيا الانقطاع واقبل من الآخرة الاطلاع و

اظلمت

أظلمت بهجتها بعد إشراق وقامت بأهلها على ساق وخشن منها مهاد وأزف منها قياد في انقطاع من مدتها واقتراب من أشراطها وتصرم من أهلها وانفصام من حلقتها وانتشار من سببها وعفاء من أعلامها وتكشف من عوراتها وقصر من طولها جعل الله سبحانه بلاغا لرسالته وكرامة لأمته وربيعا لأهل زمانه ورفعة لأعوانه وشرفا لأنصاره ثم أنزل عليه الكتاب نورا لا تطفأ مصابيحه وسراجا لا يخبو توقده وبحرا لا يدرك قعره ومنهاجا لا يضل نهجه وشعاعا لا يظلم ضوؤه وفرقانا لا يخمد برهانه وتبيانا لا تهدم أركانه وشفاء لا تخشى أسقامه وعزا لا تهزم أنصاره وحقا لا تخذل أعوانه فهو معدن الإيمان وبحبوحته وينابيع العلم وبحوره ورياض العدل وغدرانه وأثافي الإسلام وبنيانه وأودية الحق وغيطانه وبحر لا ينزفه المستنزفون وعيون لا ينضبها الماتحون ومناهل لا يغيضها الواردون ومنازل لا يضل نهجها المسافرون وأعلام لا يعمى عنها السائرون وآكام لا يجوز عنها القاصدون جعله الله ريا لعطش العلماء وربيعا لقلوب الفقهاء ومحاج لطرق الصلحاء ودواء ليس بعده داء ونورا ليس معه ظلمة وحبلا وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروته وعزا لمن تولاه وسلما لمن دخله وهدى لمن ائتم به وعذرا لمن انتحله وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم به وفلجا لمن حاج به وحاملا لمن حمله ومطية لمن أعمله وآية لمن توسم وجنة لمن استلأم وعلما لمن وعى وحديثا لمن روى وحكما لمن قضى **اللغة** الاطلاع الإشراف من موضع عال والساق الشدة قال تعالى والتفت الساق بالساق أي اتصلت آخر شدة الدنيا بأول شدة الآخرة والمهاد بالكسر كالمهد موضع يهيأ للصبي والفراش وقاد الرجل الفرس قودا من باب قال وقيادا بالكسر وهو نقيض السوق **قال** الخليل القود أن يكون الرجل أمام الدابة آخذا بقيادها والسوق أن يكون خلفها فإن قادها لنفسه قيل اقتادها والمقود بالكسر الحبل يقاد به والقياد مثله مثل لحاف وملحف والعورة السوءة وكل أمر يستحيى منه والطول الامتداد يقال طال الشيء طولا بالضم امتد وخلاف العرض **وفي** بعض النسخ من طولها وزان عنب وهو حبل تشد به قائمة الدابة أو تشد وتمسك طرفه وترسلها ترعى وطال طولك وطيلك وطيلك أي عمرك أو مكثك أو غيبتك ومنهاجا لا يضل نهجه المنهاج والنهج وزان فلس الطريق الواضح ونهج الطريق نهجا من باب منع سلكه ويضل من باب الإفعال **وفي** بعض النسخ بصيغة المجرد والغدران جمع الغدير وهو النهر والأثافي بفتح الهمزة وتشديد الياء كالأثاثي جمع الأثفية بالضم وبالكسر وهو الحجر يوضع عليه القدر والأثافي الأحجار الموضوع عليها القدر على شكل مثلث ونضب الماء نضوبا من باب قعد غار في الأرض وينضب بالكسر من باب ضرب لغة وغاض الماء غيضا من باب سار نضب وقل وغاضه الله يتعدى ولا يتعدى فالماء مغيض **قال** الشارح المعتزلي وروي لا يغيضها بالضم على قول من قال أغضت الماء وهي لغة غير مشهورة والأكمة بالفتحات التل **وقيل** شرفة كالرابية وهو ما اجتمع من الحجارة في مكان واحد وربما غلظ وربما لم يغلظ والجمع أكم وأكمات مثل قصبة وقصب وقصبات وجمع الأكم أكام مثل جبل وجبال وجمع الأكام أكم بضمتين مثل كتاب وكتب وجمع الأكم آكام مثل عنق وأعناق هكذا قال الفيومي والمحجة بالفتح جادة الطريق والفلج بالضم اسم من الفلج وهو الظفر والفوز وفلج بحجته أثبتها وأفلج الله حجته أظهرها ووعى الحديث وعيا من باب وعد حفظه وجمعه وتدبره **الإعراب** قوله في انقطاع من مدتها ظرف لغو متعلق بقوله أزف وفي بمعنى مع ويحتمل أن يكون ظرفا مستقرا متعلقا بمقدر حالا من قياد وقوله نورا بدل من الكتاب وقوله ومنهاجا لا يضل نهجه إن كان من باب الإفعال فنهجه منصوب على المفعول والفاعل ضمير مستكن راجع إلى منهاجا وإن كان بصيغة المجرد فهو مرفوع على الفاعل وإسناد الفعل إليه من المجاز العقلي أو المصدر بمعنى الفاعل فمجاز لغوي والإسناد على حقيقته **المعنى** اعلم أنه لما ذكر في الفصل السابق فضل الإسلام وشرفه أردفه بهذا الفصل وأشار فيه إلى بعثة من جاء بالإسلام وشرح حال الزمان البعثة تنبيها لك

علی ما ترتب علی بعثه صلی الله علیه وآله من الفوائد العظیمة ثم عقّب بذکر اعظم نعمة انعم الله به علی عباده
ببعثه وهو تنزیل الکتاب العزیز وذلک قوله ثم ان الله بعث محمدا صلی الله علیه وآله بالحق حین دنا من
الدنیا الانقطاع واقبل من الآخرة الاطلاع الظاهر ان المراد بقرب انقطاع الدنیا کل امة واقبال الآخرة
بحضور موتهم حسبما عرفت تفصیله فی شرح قوله اما بعد فان الدنیا قد ادبرت وآذنت بوداع وان الآخرة
قد اقبلت واشرفت باطلاع من الخطبة الثامنة والعشرین ویحتمل ان یراد به قرب فناء الدنیا بالکلیة واشراف
الآخرة والقیامة الکبری بناء علی ان ما مرّ من عمر الدنیا اکثر مما بقی ویعضده بعض الاخبار مثل ما رواه فی
البحار من البرسی فی مشارق الانوار عن الثمالی عن علی بن الحسین قال ان الله خلق محمدا وعلیا والطیبین
من ذریتهما من نور عظمته واقامهم اشباحا قبل المخلوقات ثم قال اتظن ان الله لم یخلق خلقا سواکم بلی والله
لقد خلق الله الف الف آدم والف الف عالم وانت والله فی آخر تلک العوالم وفیه ایضا من جامع الاخبار
قال رسول الله صلی الله علیه وآله ان موسی سأل ربه عز وجل ان یعرّفه بدء الدنیا منذ کم خلقت فاوحی الله عز وجل الی موسی
تسألنی عن غوامض علمی فقال یا رب احببت ان اعلم ذلک فقال یا موسی خلقت الدنیا منذ مائة الف الف عام
عشر مرات وکانت خرابا خمسین الف عام ثم بدأت فی عمارتها فعمرتها خمسین الف عام ثم خلقت فیها خلقا علی
مثال البقر یأکلون رزقی ویعبدون غیری خمسین الف عام ثم امتّهم کلهم فی ساعة واحدة ثم خرّبت الدنیا
خمسین الف عام ثم بدأت فی عمارتها فمکثت عامرة خمسین الف عام ثم خلقت فیها بحرا فمکث البحر خمسین الف عام
لا شیء مجاجا من الدنیا یشرب ثم خلقت دابة وسلطتها علی ذلک البحر فشربه بنفس واحد ثم خلقت خلقا اصغر
من الزنبور واکبر من البق فسلطت ذلک الخلق علی هذه الدابة فلدغها وقتلها فمکثت الدنیا خرابا خمسین
الف عام ثم بدأت فی عمارتها فمکثت خمسین الف سنة ثم جعلت الدنیا کلها آجام القصب وخلقت السلاحف
وسلطتها علیها فاکلتها حتی لم یبق منها شیء ثم اهلکتها فی ساعة واحدة فمکثت الدنیا خرابا خمسین الف عام
ثم بدأت فی عمارتها فمکثت عامرة خمسین الف عام ثم خلقت ثلاثین آدم ثلاثین الف سنة من آدم الی آدم الف سنة
فافنیتهم کلهم بقضائی وقدری ثم خلقت فیها الف الف مدینة من الفضة البیضاء وخلقت فی کل مدینة مائة



الف الف قصر من الذهب الاحمر فملئت المدن خردلا عند الهواء یومئذ الذّ من الشهد واحلی من العسل و
ابیض من الثلج ثم خلقت طیرا اعمی وجعلت طعامه فی کل الف سنة حبة من الخردل اکلها کلها حتی فنیت ثم
خرّبتها فمکثت خرابا خمسین الف عام ثم بدأت فی عمارتها فمکثت عامرة خمسین الف عام ثم خلقت اباک آدم بیدی
یوم الجمعة وقت الظهر ولم اخلق من الطین غیره واخرجت من صلبه النبی محمدا صلی الله علیه وآله وهذان الخبران
کما تری یعضدان ما ذکرناه من کون الغابر من الدنیا اکثر من الباقی لکن العلامة المجلسی قال فی المجلد الثالث
من البحار بعد ایراده وانما للبرسی لا اعتمد علی ما تفرد بنقله وقال فی المجلد الرابع عشر بعد ایراد الخبر الثانی
من جامع الاخبار هذه من روایات المخالفین اوردها صاحب الجامع فاوردتها ولم اعتمد علیها فعلی ذلک
لا یمکن التعویل علیهما مع منافاتهما لما رواه المحدث الجزائری فی الانوار عن ابن طاووس ان عمر الدنیا مائة الف
سنة یکون منها عشرون الف سنة ملک جمیع اهل الدنیا ویکون ثمانون الف سنة منها مدة ملک آل محمد
والاولی رد علمه الی الله والراسخون فی العلم علیهم السلام هذا وقوله واظلمت بهجتها بعد اشراق واراد
بانه سبحانه بعث محمدا علی حین فترة من الرسل بعدما کانت الدنیا مبتهجة بوجودهم مشرقة مضیئة بانوار
هدایتهم فاظلمت بهجتها ای ذهب حسنها ونضرتها بطول زمان الفترة وتمادی مدة الغفلة والضلالة وقامت
باهلها علی ساق قد مضی تحقیق معنی هذه الجملة فی شرح الخطبة المائة والثامنة والثلاثین فلیراجع ثمة و
محصل المراد بلوغها حین بعثته الی غایة الشدة باهلها لما کانت علیه العرب حینئذ من ضیق العیش والفقر والجوع
والقتل والغارة واثارة الفتن وتهییج الشرور والمفاسد کما قال فی الخطبة السادسة والعشرین ان الله بعث

محمّد انذيرا للعالمين وامينا على التنزيل وانتم معشر العرب على شر دين وفي شر دار منيخون بين حجارة خشن و
حيات صم تشربون الكدر وتأكلون الجشب وتسفكون دمائكم وتقطعون ارحامكم واخشن منها مهاد
كناية عن عدم الاستقرار وفقدان طيب العيش والراحة لانّ فلك اتمامهم بانتظام الشرايع وثبات قوانين
العدل وبرثيهم بانقطاعها او انصرمها قبادا اى قرب منها انقياد اهلها وتعريضهم بالهلاك والفناء او انقيادها
بنفسها للعدم والزوال والتانث الهمز بلا حظة الظرفية التي بعدها اعني قوله في انقطاع من مدتها وانحرافها
في سلك العدم واقترب من اشراطها اى اياتها وعلاماتها الدالّة على زوالها والمراد بها اشراط الساعة
التي اشير اليها في قوله تعالى فهل ينظرون الّا الساعة ان تأتيهم بغتة فقد جاء اشراطها وقوله وانّه لعلم
للساعة فلا تمترنّ بها وقوله يوم تأتي السّماء بدخان مبين يغشى النّاس هذا عذاب اليم وانّما جعلها من
اشراط الدنيا مع كونها من اشراط الساعة لوقوعها في الدّنيا مع انّها كما تدلّ على قرب القيمة تدلّ على انقطاع
الدنيا وتمامها فتكون اشراطا لهما معا ومضى تفصيل هذه الاشراط في شرح الخطبة الثامنة والتاسعة والثمانين
وروى **في الصافي** في حديث اشراط الساعة اوّل الآيات الدّخان ونزول عيسى ونار تخرج من قعر
عدن ابين تسوق النّاس الى المحشر **وفي البحار** من مجمع البيان وروى عن النبيّ انّه قال بادروا بالاعمال
ستّا طلوع الشمس من مغربها والدّابّة والدجّال والدّخان وخويصة احدكم اى موته وامر العامة يعني
القيمة وتصرّم من اهلها اى انقطاع منهم وانفصام من حلقتها اى انكسار وانفصال من نظامها وانتظامها واجتماع اهلها
على الشريعة والدين وانتشار من سببها اى تفرّق من حبلها وربقتها المشدود فيها رقاب اهلها وهي
حبل الاسلام وعفاء من اعلامها اى درس منها وهو كناية عن فقدان الانبياء والعلماء الصالحين
الّذين يهتدى بهم في ظلمات الجهالة ويستضاء بانوارهم في بوادي الضلالة وتكشّف من عوراتها اى
ظهور من معايبها ومساويها التي كانت مستورة بحجاب الشرايع واستار الاسلام وقصر من طولها اى
من تماديها وامتدادها والمراد قصر عمرها على رواية طول بكسر الطاء وفتح الواو ونعم ما بيّن هذه الحالات
التي كان عليها النّاس حين بعثته وشرحها وبسطها انذكر المخاطبين بانّ بعثته في مثل تلك الحالات اعظم
من منّ الله تعالى به على عباده ليؤدّوا المعروف بتذكّره وذكره ووظايف شكر تلك النعمة العظمى ويقوموا
بمراسم حمده حيث انقذهم ببعثته سلام الله عليه وآله من ورطات الكفر والضلال وانجاهم من العقاب و
النكال جعله الله سبحانه بلاغا لرسالته اى مبلّغا لها كافة قوله تعالى وما على الرّسول الّا البلاغ اى الّا
اداء الرسالة وبيان الشريعة او كفاية لها كما في قوله تعالى في وصف القران هذا بلاغ للنّاس ولينذروا
به اى موعظة بالغة كافية وعلى المعنيين فلا بدّ من جعل المصدر بمعنى الفاعل اى جعله عزّ وجلّ مبلّغا
للرسالة او كافيا لها اى غير محتاج معه الى رسول اخر ولذلك كان صلّى الله عليه وآله خاتم النبوّة و
كرامة لامّته اى اكرمهم عزّ وجلّ بجعله رسولا لهم وجعلهم امّته وفضّلهم بذلك على ساير الامم وربيعا
لاهل زمانه تشبيهه بالربيع امّا من اجل ابتهاجهم ببهجة جماله وبديع مثاله كما يبتهج الناس بالربيع ونضارة
وطراوته او من اجل انّ اهل زمانه قد خرجوا بوجوده الشريف من ضنك المعيشة الى الرخاء والسعة كما
انّ الناس يخرجون في الربيع من جدب الشتاء وضيق عيشها الى السّعة والترفّه هذه ورفعة لاعوانه و
شرفا لانصاره يحتمل رجوع الضميرين الى الله كما في الفقرة الاولى والى محمّد كما في الفقرتين الاخيرتين و
على اىّ تقدير فالمراد بالاعوان والانصار المسلمون امّا كونهم انصاره صلّى الله عليه وآله فواضح وامّا
جعلهم انصارا واعوانا لله عزّ وجلّ على الاحتمال الاوّل فلكونهم انصار دين الله واعوان رسوله واضافتهما
اليه تعالى تشريفا وتكريما وكيف كان فقد شرّف الله تعالى المسلمين ورفع شانهم في الدنيا والاخرة بمتابعتهما
لرسوله ومعاونتهم له وسلّطهم على حادّيه وجاحديه لعنهم الله تعالى وعذّبهم عذابا اليما هذا ولمّا ذكر

في بيان من فضائل القرآن وخصائصه

بعثة النبي واشار الى بعض فوائد بعثته ثم بذكر اعظم معجزات النبوة وهو الكتاب العزيز واشار الى جملة من اوصافه ومزاياه تنبيها على علو قدره وعزة شانه فقال ثم انزل عليه الكتاب وعد براهين واربعين منقبة **اولها** كونه نورا لا تطفى مصابيحه اما انه نور فلانه يهتدى الناس به من ظلمات الجهل كما يهتدى بالنور المحسوس في ظلمة الليل واما مصابيحه فاستعارة لطرق الاهتداء وفنون العلوم التي تضمنها القرآن **والثانية** كونه سراجا لا يخبو توقده اما انه سراج فلما مر انفا واما انه لا يخبو توقده فالمراد به عدم انقطاع اهتداء الناس به واستضائتهم بنوره **والثالثة** كونه بحرا لا يدرك قعره استعارة البحر له باعتبار اشتماله على النكات البديعة والاسرار الخفية ودقائق العلوم التي لا يدرك كما يعد الفهم ولا ينالها غوص الفطن كما لا يدرك الغائص قعر البحر العميق **والرابعة** كونه منهاجا لا يضل نهجه اي طريقا واضحا مستقيما الى الحق لا يضل سالكه ولا يضل سلوكه **والخامسة** كونه شعاعا لا يظلم ضوئه اي حقا لا يشوبه شك وريب اي لا يشوبه ظلمة الباطل فيخفيه ويستره كما قال تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه وقال لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد **قال الطبرسي قيل** ان الباطل الشيطان ومعناه لا يقدر الشيطان ان ينقص منه حقا او يزيد فيه باطلا **وقيل** لا ياتيه الباطل من جهة من الجهات فلا تناقض في الفاظه ولا كذب في اخباره ولا يعارض ولا يزاد فيه ولا يغير بل هو محفوظ حجة على المكلفين الى يوم القيمة ويؤيده قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون **والسادسة** كونه فرقانا لا يخمد برهانه اي فارقا بين الحق والباطل وفاصلا بينهما لا ينطفي براهينه الجلية وتبياناته التي بها يفرق بينهما كما قال تعالى انه لقول فصل وما هو بالهزل وقال هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان **والسابعة** كونه تبيانا لا تهدم اركانه تشبيه بنيان مرصوص وثيق الاركان فاستعار له لفظه والجامع انتظام الاجزاء واتصال بعضها ببعض وقوله لا تهدم اركانه ترشيح للاستعارة وفيه اشارة الى ان البنيان الوثيق كما انه مامون من التهافت والهدم والانفراج فكذلك الكتاب العزيز محفوظ من طرو النقص والخلل والاندراس **والثامنة** كونه شفاء لا تخشى اسقامه يعني انه شفاء للابدان والارواح اما الابدان فبالتجربة والعيان مضافا الى الاحاديث الواردة في خواص اكثر الايات المفيدة للاستشفاء والتعويذ بها مثل ما في الكافي باسناده **عن** السكوني عن ابي عبد الله عن ابائه عليهم السلام قال شكى رجل الى النبي وجعا في صدره فقال استشف بالقرآن فان الله عز وجل يقول وشفاء لما في الصدور **وعن** سلمة بن محرز قال سمعت ابا جعفر يقول من لم يبرئه الحمد لم يبرئه شيء **وعن** ابرهيم بن مهزم عن رجل سمع ابا الحسن يقول من قرء اية الكرسي عند منامه لم يخف الفالج انشاء الله ومن قرءها في دبر كل فريضة لم يضره ذو حمة **وفي مجمع البيان** من كتاب العياشي باسناده ان النبي قال لجابر بن عبد الله الانصاري يا جابر الا اعلمك افضل سورة انزلها الله في كتابه قال فقال له جابر بلى بابي انت وامي فاخبرني فقال هي شفاء من كل داء الا السام والسام الموت الى غير ذلك مما لا حاجة الى ايرادها واما الارواح فلانه بما تضمنه من فنون العلوم شفاء لامراض الجهل فقد ظهر بذلك كونه شفاء للابدان من الاوجاع والاسقام وشفاء للقلوب من كل شك وريب وشبهة ويصدق ذلك قوله تعالى في سورة السجدة قل هو للذين امنوا هدى وشفاء وفي سورة بني اسرائيل وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا **قال** امين الاسلام الطبرسي وجه الشفاء فيه من وجوه **منها** ما فيه من البيان الذي يزيل عمى الجهل وحيرة الشك **ومنها** ما فيه من النظم والتاليف والفصاحة البالغة حد الاعجاز الذي يدل على صدق النبي فهو من هذه الجهة شفاء من الجهل والشك والعمى في الدين ويكون شفاء القلوب **ومنها** انه يتبرك به وبقرائته ويستعان به على دفع العلل والاسقام ويدفع الله به كثيرا من المكاره والمضار على ما يقتضيه الحكمة **ومنها** ما فيه من ادلة التوحيد والعدل وبيان الشرايع فهو شفاء للناس في دنياهم واخرتهم ورحمة للمؤمنين اي نعمة لهم وانما خصهم بذلك لانهم المنتفعون به انتهى فقد يحصل من ذلك انه

في روايات سبع في ان القرآن شفاء من كل مرض وعلة

[2] يا رسول الله علمنيها قال فعلمه الحمد لله ام الكتاب ثم قال يا جابر الا اخبرك عنها قال بلى بابي انت وامي

تشفاء ولا يجامعان بعقب سفها لان الكمالات النفسانية الحاصلة من فراسته وتفكره وتدبرا بانه نصير ملكات
راسخة لا تتبدل باضدادها ولا تتغير **والتاسعة** كونه عز الاتهزم انصاره اى لا تغلب ولا تنهزم **قال الشارح**
كونه حصنا لا تخذل لاعوانه والمراد باعوانه وانصاره هم المسلمون العارفون بحقه العاملون باحكامه وعدم
هزيمتهم وخذلانهم نص قوله تعالى لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا **قال** في مجمع البيان فيه اقوال
احدها ان المراد لن يجعل الله لليهود على المؤمنين نصرا ولا ظهورا **وقيل** لن يجعل الله للكافرين على
المؤمنين سبيلا بالحجة وان جاز ان يغلبوهم بالقوة لكن المؤمنين منصورون بالدلالة والحجة **وقيل**
لن يجعل لهم في الاخرة عليهم سبيلا لانه مذكور عقيب قوله فالله يحكم بينهم يوم القيمة بين الله سبحانه انه ان
يثبت لهم سبيل على المؤمنين في الدنيا بالقتل والقهر والنهب والاسر وغير ذلك من وجوه الغلبة فلن
يجعل لهم يوم القيمة عليهم سبيلا **والحادية عشر** ما اشار اليه بقوله فهو معدن الايمان وبحبوحته
اما انه معدن الايمان فلان المعدن عبارة عن منبت الجوهر من ذهب وفضة ونحوهما ولما كان الايمان بالله
ورسوله جوهرا نفيسا لا جوهر انفس منه ولا اعلى عند ذوى العقول وكان يستفاد من القران ويستخرج منه
جعله معدنا له واما انه بحبوحته ووسطه فلان الايمان بجميع اجزائه وشرائطه ومراسمه يدور عليه فهو بمنزلة
القطب والمركز لدائرة الايمان كما هو ظاهر **والثانية عشر** انه ينابيع العلم وبحوره اما انه ينابيع
العلم فلان العلوم بجميع اقسامه منه تفيض كالعيون الجارية منها الماء واما انه بحوره فلاحتوائه بفنون العلم
كاحتواء البحر بمعظم الماء **والثالثة عشر** انه رياض العدل وغدرانه اما كونه رياض العدل
فلان الرياض عبارة عن مجامع النبات والزهر والرياحين التي تبتهج النفوس بخضرتها ونضرتها وتستلذ الطباع
بحسنها وبهجتها كما قال تعالى وحدائق ذات بهجة فشبه التكاليف الشرعية المجعولة عن وجه العدل والحكمة
بالزهر والنبات الحسن لايجابها اللذة الابدية وجعل الكتاب العزيز رياضا لها لاجتماعها فيه واستنبطها منه
واما كونه غدران العدل فلان الغدير عبارة عن مجمع الماء فشبه الاحكام العدلية بالماء لما فيها من حيوة
الارواح كما ان بالماء حيوة الابدان وجعله غديرا لها لجامعيته لها **والرابعة عشر** انه اثافى الاسلام
وبنيانه والمقصود من جعله اثافى عبارة عن الاحجار التي عليها القدر فجعله اثافى للاسلام لاستقراره وثباته
عليه مثل استقرار القدر على الاثافى وههنا الاعتبار ايضا جعل الصلوة والزكوة والولاية اثافى في حديث
البحار من الكافى عن الصادق قال اثافى الاسلام ثلثة الصلوة والزكوة والولاية لا تصح واحدة منهن الا
بصاحبتيها **قال** المحدث المجلسى وانما اقتصر عليها لانها اهم الاجزاء ويدل على اشتراط قبول كل منها
بالاخرين ولا ريب في كون الولاية شرطا لصحة الاخريين **والخامسة عشر** انه اودية الحق وغيطانه
يعنى ان طالب الحق انما يجده في هذه الاودية والاراضى المطمئنة **قال الشارح البحراني** واللفظان
مستعاران باعتبار كونه معدنا للحق ومظنة له كما ان الاودية والغيطان مظان الكلاء والماء **والسادسة**
عشر انه بحر لا ينزفه المستنزفون اى لا ينزحه كله ولا يفنيه المستقون وهو اشارة الى عدم انتهاء العلوم
المستفادة منه فان فيه علم ما كان وما يكون وما هو كائن الى يوم القيمة حسبما عرفته في شرح الفصل السابع
عشر من الخطبة الاولى **والسابعة عشر** انه عيون لا ينضبها الماتحون اى لا يغورها المستقون
والثامنة عشر انه مناهل لا ينقصها الواردون اى مشارب لا ينقص ماؤها الواردون على كثرة
ورودهم عليها **والتاسعة عشر** انه منازل لا يضل نهجها المسافرون يعنى انه منازل السالكين
الى الله لا يضل مسافروه منهاج تلك المنازل لكونه واضحا جليا وجادة مستقيمة **والعشرون** انه
اعلام لا يعمى عنها السائرون لاستنارتها واضاءتها **والحادية والعشرون** انه اكام لا
يجوز عنها القاصدون **قال** الشارح البحراني استعار لفظ الاعلام والاكام للادلة والامارات به على طريق

حاشيه شيخ بهائي
زاد الله روحه

الى معرفته واحكامه باعتبار كونها هادية اليها كما تهدى الاعلام والجبال على الطرق **والثانية والعشرون**
انه جعله الله تعالى ريا لعطش العلماء شبه شدة اشتياق نفوس العلماء وحرصهم على المعارف الحقة الالهية
لعطش العطاش ووجهه ان الكتاب العزيز كان رافعا لغليلهم جاعلا مرتويا لهم كما يروى الماء الغليل **والثالثة**
والعشرون انه جعله ربيعا لقلوب الفقهاء لابتهاجها بتلاوته وادراكه واستنباطها احكامه منه كما يبتهج
الناس بالربيع **والرابعة والعشرون** انه جعله محاج لطرق الصلحاء اى جوادها وواضحتها مستقيمة
لاعوج فيها ولا اخفاء لانه يهدى للتى هى اقوم **والخامسة والعشرون** انه جعله دواء ليس بعده
داء حسبما عرفته فى شرح قوله وشفاء لا تخشى اسقامه **والسادسة والعشرون** انه جعله نورا
ليس معه ظلمة اى حقا لا يشوبه باطل حسبما عرفته فى شرح قوله وشعاعا لا يظلم نوره **وفى الكافى** باسناده عن ابى
جميلة قال قال ابو عبد الله كان فى وصية امير المؤمنين اصحابه ان هذا القرآن هدى النهار ونور الليل المظلم على
ما كان من جهد وفاقة **وفيه** عن طلحة بن زيد عن ابى عبد الله قال ان هذا القرآن فيه منار الهدى ومصابيح
الدجى فليجل جال بصره ويفتح للضياء نظره فان التفكر حيوة قلب البصير كما يمشى المستنير فى الظلمات بالنور **و**
السابعة والعشرون انه جعله حبلا وثيقا عروته لا يخشى من انفصامه من تمسك به واتبع
باحكامه نجا ومن تركه هلك **والثامنة والعشرون** انه جعله معقلا منيعا ذروته اى اعلاه
حصنا حصينا يمنع الملتجى اليه من اتيان المكروه وسوء العذاب **والتاسعة والعشرون**
انه جعله عزا لمن تولاه يعنى من اتخذه وليا واتى البرآن من امره وعمل باوامره ونواهيه فهو عزة له فى الدارين
والثلثون انه جعله عز وجل سلما لمن دخله **قال الشارح البحرانى** اى امانا لمن دخله الخوض
فى تدبر مقاصده واقتباسها وبتلك الاعتبارات يكون مامنا من عذاب الله ومن الوقوع فى الشبهات التى هى
مهاوى الهلاك **وقيل** استعار لفظ السلم باعتبار عدم اذاه لمن دخله فهو كالمسالم له **والحادية**
والثلثون انه جعله هدى لمن ائتم به وهو واضح كما قال تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى
للمتقين **والثانية والثلثون** انه جعله عذرا لمن انتحله ولعل المراد كونه عذرا منجيا
من العذاب يوم القيمة لمن دان به وجعله نحلته **وقيل** ان المراد ان من انتسب اليه بان جعل نفسه من اهل
القرآن واقتصر به لئن كان القرآن نفسه عذرا له لعلو شانه وما ذكرناه اقرب **والثالثة والثلثون**
انه جعله برهانا لمن تكلم به اى حجة واضحة وبيانا جليا لمن احتج به **والرابعة والثلثون**
انه جعله شاهدا لمن خاصم به اى دليلا محكما للسند **والخامسة والثلثون** انه جعله فلجا لمن حاج به
اى ظفرا وفوزا للمخاصم يعنى ان من خاصم واحتج به فاز بمقصده وغلب خصمه **روى** فى البحار من كنز الفوايد
باسناده عن ابى جعفر قال يا معشر الشيعة خاصموا بسورة انا انزلناه فى ليلة القدر تفلجوا فوالله انها لحجة الله تبارك
وتعالى على الخلق بعد رسول الله وانها لسيدة دينكم وانها لغاية علمنا يا معشر الشيعة خاصموا بحم والكتاب
المبين فانها لولاة الامر خاصة بعد رسول الله **والسادسة والثلثون** انه جعله حاملا
لمن حمله يعنى ان من حمل القرآن وحفظه وعمل به واتبع احكامه حمله القرآن الى حظاير القدس وغرفات الجنان **وفى**
الكافى باسناده عن جابر عن ابى جعفر قال قال رسول الله يا معاشر قراء القرآن اتقوا الله عز وجل فيما
حملكم من كتابه فانى مسؤل وانكم مسؤلون انى مسؤل عن تبليغ الرسالة واما انتم فتسئلون عما حملتم
من كتاب الله وسنتى **وفيه** عن السكونى عن ابى عبد الله قال قال رسول الله حملة القرآن عرفاء اهل الجنة و
المجتهدون قواد اهل الجنة والرسل سادات اهل الجنة **وعن** عمرو بن جميع عن ابى عبد الله قال قال رسول الله
ان احق الناس بالتخشع فى السر والعلانية لحامل القرآن ثم نادى باعلى صوته يا حامل القرآن وان
احق الناس فى السر والعلانية بالصلوة والصوم لحامل القرآن ثم نادى باعلى صوته يا حامل القرآن تواضع

فى فضيلة حملة القرآن

به ويرفعك الله ولا تعزّز به فيذلك الله يا حامل القرآن تزيّن به لله يزيّنك الله به ولا تزيّن به للناس فيشينك الله به من ختم القرآن فكانّما ادرجت النبوة بين جنبيه ولكنه لا يوحى اليه ومن جمع القرآن فنوله لا يجهل مع من يجهل عليه ولا يغضب فيمن يغضب عليه ولا يحدّ فيمن يحدّ عليه ولكنه يعفو ويصفح ويغفر ويحلم لتعظيم القرآن ومن اوتي القرآن فظنّ ان احدا اعطي من الناس افضل ممّا اوتي فقد عظّم ما حقّر الله وحقّر ما عظّم الله **والسابعة والثلثون** انه جعله مطيّة لمن اعمله اي مركبا سريع السير يبلغ من اعمله الى منزله ومقصده وهو حظاير القدس ومجالس الانس والمراد باعماله حفظه والمواظبة عليه وعدم الغفلة عنه **وروى** في الكافي باسناده عن ابن ابي يعفور قال سمعت ابا عبد الله يقول ان الرجل اذا كان يعلم السورة ثم نسيها او تركها ودخل الجنّة اشرفت عليه من فوق في احسن صورة فتقول تعرفني فيقول لا فتقول انا سورة كذا وكذا لم تعمل بي وتركتني اما والله لو عملت بي لبلغت بك هذه الدرجة واشارت بيدها الى فوقها **وعن** يعقوب الاحمر قال قلت لابي عبد الله انّ عليّ دينا كثيرا وقد دخلني شيء ما كان القرآن يتفلّت منّي فقال ابو عبد الله القرآن القرآن ان الآية من القرآن والسورة لتجيء يوم القيمة حتى تصعد الف درجة يعني في الجنّة فتقول لو حفظتني لبلغت بك هيهنا **وعن** ابي بصير قال قال ابو عبد الله من نسي سورة من القرآن مثلت له في صورة حسنة ودرجة رفيعة في الجنّة فاذا رآها قال ما انت ما احسنك ليتك لي فيقول اما تعرفني انا سورة كذا وكذا ولو لم تنسني لرفعتك الى هذا **والثامنة والثلثون** انه جعله آية لمن توسّم اي دلالة للمتفكّر المعتبر وعلامة يستدلّ بها المتفرّس واصل التوسّم هو النظر في السمة اي العلامة الدالّة قال تعالى انّ في ذلك لآيات للمتوسّمين اي دلالات للمتفكّرين المعتبرين **قال** في مجمع البيان وقد صحّ عن النبي انه قال اتّقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وقال انّ لله عبادا يعرفون الناس بالتوسّم ثم قرء هذه الآية **والتاسعة والثلثون** انه جعله جنّة لمن استلأم اي وقاية وسلاحا لطالب الدرع والسلاح والمراد كونه وقاية لصاحبه من مكاره الدنيا والآخرة امّا الآخرة فواضح لانه يوجب النجاة من النار والخلاص من غضب الجبّار جلّ جلاله وامّا الدنيا فيدلّ على كونه وقاية من مكارهها صريح قوله تعالى واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا **قال الطبرسي** قال الكلبي وهم ابو سفيان والنضر بن الحرث وابو جهل وامّ جميل امرئة ابي لهب حجب الله رسوله عن ابصارهم وكانوا يأتونه ويمرّون به ولا يرونه **وفي الصافي** من قرب الاسناد عن الكاظم انّ امّ جميل امرئة ابي لهب اتته حين نزلت سورة تبّت ومع النبي ابو بكر بن ابي قحافة فقال يا رسول الله هذه امّ جميل محفظة اي مغضبة تريدك ومعها حجر تريد ان ترميك به فقال انها لا تراني فقالت لابي بكر اين صاحبك قال حيث شاء الله قالت لقد جئته ولو اراه لرميته فانه هجاني واللات والعزّى انّي لشاعرة فقال ابو بكر يا رسول الله لم ترك قال لا ضرب الله بيني وبينها حجابا مستورا وامّا سائر الناس فيشهد بكونه جنّة لهم من المكاره ما روي **في الكافي** باسناده عن الاصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين انه قال والذي بعث محمّدا بالحقّ واكرم اهل بيته ما من شيء تطلبونه من حرز من حرق او غرق او سرق او افلات دابّة من صاحبها او ضالّة او آبق الّا وهو في القرآن فمن اراد ذلك فليسئلني عنه قال فقام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين اخبرني عمّا يؤمن من الحرق والغرق فقال اقرء هذه الآيات الله الذي نزّل الكتاب وهو يتولّى الصالحين وما قدروا الله حقّ قدره الى قوله سبحانه وتعالى عمّا يشركون فمن قرءها فقد امن من الحرق والغرق قال فقرءها رجل واضطرمت النار في بيوت جيرانه وبيته وسطها فلم يصبه شيء ثم قام اليه رجل آخر فقال يا امير المؤمنين انّ دابّتي استصعبت عليّ وانا منها على وجل فقال اقرء في اذنها اليمنى وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون فقرءها فذلّت له دابّته وقام اليه آخر فقال يا امير المؤمنين انّ ارضي ارض مسبعة وانّ السباع تغشى منزلي ولا تجوز حتى تأخذ فريستها فقال اقرء لقد جائكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتّم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فان

تولّوا

يدل على ان القرآن حرز من الغرق والحرق
وجنة لمن استمسك به عن المكاره
والاسقام

ثم تلوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ففعل الرجل فاجتنبته السباع ثم قام

اليه آخر فقال يا امير المؤمنين ان في بطني ماء اصفر فهل من شفاء فقال نعم بلا درهم ولا دينار ولكن اكتب على

بطنك آية الكرسي وتغسلها وتشربها وتجعلها ذخيرة في بطنك فتبرء باذن الله عزّ وجل ففعل الرجل فبرء باذن

الله ثم قام اليه آخر فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن الضالة فقال اقرء يس في ركعتين وقل يا هادي الضالة ردّ

عليّ ضالتي ففعل فردّ الله عليه ضالته ثم قام اليه آخر فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن الآبق فقال اقرء او

كظلمات في بحر لجّي يغشيه موج من فوقه موج الى قوله ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فقالها الرجل فرجع

اليه الآبق ثم قام اليه آخر فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن السرق فانه لا يزال قد يسرق لي الشيء بعد الشيء ليلا

فقال له اقرء اذا اويت الى فراشك قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الى قوله فكبّره تكبيرا ثم قال امير المؤمنين من

بات بارض قفر فقرء هذه الآية ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش

الى قوله تبارك الله رب العالمين حرسته الملائكة وتباعدت عنه الشياطين قال فمضى الرجل فاذا هو بقرية خراب

فبات فيها ولم يقرء هذه الآية فتغشاه الشياطين واذا هو آخذ بخطمه فقال له صاحبه انظره واستيقظ الرجل فقرء

الآية فقال الشيطان لصاحبه ارغم الله انفك احرسه الآن حتى يصبح فلما اصبح رجع الى امير المؤمنين فاخبره فقال

له رأيت في كلامك الشفاء والصدق ومضى بعد طلوع الشمس فاذا هو باثر شعر الشياطين مجتمعا في الارض

والاربعون انه جعله علما لمن وعى اي علما كاملا بالمبدء والمعاد لمن حفظه وعقله وجعله في وعاء قلبه

قال الطريحي وفي الحديث لا يعذّب الله قلبا وعى القرآن اي عقل القرآن ايمانا به وعملا فاما من حفظ الفاظه وضيّع

حدوده فانه غير واع له وفيه خير القلوب اوعاها اي احفظها للعلم واجمعها له **والحادية والاربعون**

انه جعله حديثا لمن روى **قال** امين الاسلام الطبرسي في تفسير قوله تعالى الله نزّل احسن الحديث كتابا متشابها

مثاني تقشعرّ منه جلود الذين يؤمنون بهم يعني القرآن وانما سماه الله حديثا لانه كلام الله والكلام سمّي

حديثا كما يسمّى كلام النبي حديثا لانه حديث التنزيل بعد ما تقدّمه من الكتب المنزلة على الانبياء وهو احسن

الحديث لفرط فصاحته واعجازه ولاشتماله على جميع ما يحتاج المكلف اليه من التنبيه على ادلة التوحيد والعدل

وبيان احكام الشرايع وغير ذلك من المواعظ وقصص الانبياء والترغيب والترهيب كتابا متشابها يشبه بعضه

بعضا ويصدق بعضه بعضا ليس فيه اختلاف وتناقض **وقيل** انه يشبه كتب الله المتقدمة وان كان اعمّ واجمع

وانفع **والثانية والاربعون** انه جعله حكما لمن قضى يعني من يقضي بين الناس فالقرآن

حكم لا حكم لغيره لانه الحكم الحق وغيره باطل كما قال تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون

وفي آية اخرى فاولئك هم الفاسقون وفي ثالثة فاولئك هم الكافرون **قيل** في توجيه ان الحاكم بغير ما انزل

الله ان كان لا مع الاعتقاد فهو اما ظالم او فاسق وان حكم بذلك مع اعتقاد انه غير ما انزل الله فهو كافر

هذا وقد تقدّم في شرح الفصل السابع عشر من الخطبة الاولى وغيره فصل وافٍ في فضل الكتاب العزيز وما يتعلّق

به فليرجع هنالك ونسئل الله سبحانه ان يجعلنا من العارفين بفضله والعاملين باحكامه والواعين لعلمه و

التالين لحديثه والقاضين بحكمه بجاه محمد والسلام الله عليه وعليهم **الترجمة** فصل سيم وچهارم

از اين خطبه در بيان بعثت حضرت رسالتمآب مى فرمايد پس بدرستى كه خدا وند تعالى مبعوث فرمود محمد بن عبد الله را

با حق هنگامى كه نزديك شده بود از دنياى فانى بريده شدن آن و اقبال كرده بود از آخرت مشرف بودن آن و

ظلمانى شده بود شكفتگى دنيا بعد از روشنائى آن و برپا ايستاده بود با اهل خود و بغايت شدّت و ناهموار شده

بود جاى آن بساطان و نزديك شده بود از انقضا آن برزوال و انقطاع مدّت آن و نزديكى علامتهاى فناى آنها

بريده شدن اهل آن و گسيخته شدن حلقه آن و تفرق ريسمان آن واندراس علمهاى آن وانكشاف قبايح آن وكوتاه

درازى آن كردانيد او را حق تعالى كفايت كننده از براى رسالت خود و كرامت از براى امت او و بهار از براى اهل

بيان ان القرآن ناطق بين ... والباطل

مقصود از اشراط علامتهاى قيامت است و مراد از علم در اين ... است و مراد از اشاره بر قولش ... منافقين ...

زمان او و سر بلندی بجهة اعوان او و شرف مر یاران او را پس نازل فرمود بر ان بزرگوار کتاب عزیز خود را
نوری که خاموش نمیباشد چراغهای ان و چراغی که نابود نمی گردد اشتعال ان و دریائی که درک نمیشود قعر ان و جادۀ
واضحی که ضلالت نمی افتد سالک ان و شعاعی که تاریک نمی باشد روشنائی ان و فرقانی که خاموش نمی شود برهان
و دلیل ان و بنیادی که خراب نمیشود رکنهای ان و شفائی که ترسیده نمی شود مرضهای ان و عزیزی که مغلوب
نمیباشد ناصران ان و حقی که خوار نمی باشد یاران ان پس ان کتاب معدن ایمان و وسط اوست و چشمهای علم
و دریاهای اوست و باغهای عدالت و گودالهای اب اوست و پایهای اسلام و بنیان اوست و بیابانهای حق
و گودیهای اوست و دریائیست که نمی تواند بکشد اب ان را ابکشندگان و چشمهائیست که تمام نمی کنند اب ان را
اب بردارندگان و سرچشمههائیست که ناقص نمی نمایند ان را واردان و منزلهائیست که گم نمی کنند راه ان را مسافران
و علامتهائیست که نابینا نمی شود از انها سیر کنندگان و تلهائیست که تجاوز نمی نماید از ان قصد کنندگان گردانید
خداوند ان را سیرابی از برای تشنگی عالمان و بهار از برای قلبهای فقیهان و راههای روشن از برای طریق صلحا
و دوائی که نیست بعد از ان دردی و نوری که نیست با وجود ان ظلمتی و ریسمانی که محکم است جای دست گیر ان و
پناهگاهی که مانع است بلندی ان و عزیزی از برای کسی که ان را بجهة خود دوست اخذ نموده باشد و امن
امان از برای کسی که داخل ان شود و هدایت از برای کسی که اقتدا نماید بان و عذر از برای کسی که نسبت
ان را بخود دهد و برهان واضح بجهة کسی که با ان تکلم نماید و شاهد صادق بجهة کسی که مخاصمه نماید
با ان و غلبه و ظفر برای کسی که احتجاج کند با ان و بردارنده مر حاملان خود را و مرکب از برای کسی که
اعمال نماید ان را و علامت از برای کسی که تفکر نماید و زره از برای کسی که طالب سلاح باشد و علم
کامل کسی را که حفظ کند از او و حدیث صحیح کسی را که روایت نماید و حکم بحق از برای کسی که حکم نماید

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَمُ وَهُوَ الْمِائَتَانِ وَثَامِنٌ
وَالتِّسْعُونَ مِنَ الْمُخْتَارِ فِي بَابِ الْخُطَبِ

وهو مروي في الكافي ببسط واختلاف كثير تطلع عليه بعد الفراغ من شرح ما اورده السيد هنا تَعَاهَدُوا اَمْرَ
الصَّلٰوةِ وَحَافِظُوا عَلَيْهَا وَاسْتَكْثِرُوا مِنْهَا وَتَقَرَّبُوا بِهَا فَاِنَّهَا كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا اَلَا تَسْمَعُونَ
اِلٰى جَوَابِ اَهْلِ النَّارِ حِينَ سُئِلُوا مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَاِنَّهَا لَتَحُتُّ الذُّنُوبَ حَتَّ
الْوَرَقِ وَتُطْلِقُهَا اِطْلَاقَ الرِّبَقِ وَشَبَّهَهَا رَسُولُ اللّٰهِ صلعم بِالْحَمَّةِ تَكُونُ عَلٰى بَابِ الرَّجُلِ فَهُوَ يَغْتَسِلُ مِنْهَا
فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ خَمْسَ مَرَّاتٍ فَمَا عَسٰى اَنْ يَبْقٰى عَلَيْهِ مِنَ الدَّرَنِ وَقَدْ عَرَفَ حَقَّهَا رِجَالٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ
لَا تَشْغَلُهُمْ عَنْهَا زِينَةُ مَتَاعٍ وَلَا قُرَّةُ عَيْنٍ مِنْ وَلَدٍ وَلَا مَالٍ يَقُولُ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا
بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ وَاِقَامِ الصَّلٰوةِ وَاِيتَاءِ الزَّكٰوةِ وَكَانَ رَسُولُ اللّٰهِ صلعم نَصِبًا بِالصَّلٰوةِ بَعْدَ التَّبْشِيرِ لَهُ
بِالْجَنَّةِ لِقَوْلِ اللّٰهِ سُبْحَانَهُ وَاْمُرْ اَهْلَكَ بِالصَّلٰوةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا فَكَانَ يَاْمُرُ اَهْلَهُ وَيَصْبِرُ عَلَيْهَا نَفْسَهُ ثُمَّ اِنَّ
الزَّكٰوةَ جُعِلَتْ مَعَ الصَّلٰوةِ قُرْبَانًا لِاَهْلِ الْاِسْلَامِ فَمَنْ اَعْطَاهَا طَيِّبَ النَّفْسِ بِهَا فَاِنَّهَا تُجْعَلُ لَهُ كَفَّارَةً وَمِنَ النَّارِ
حِجَازًا وَوِقَايَةً فَلَا يُتْبِعَنَّهَا اَحَدٌ نَفْسَهُ وَلَا يُكْثِرَنَّ عَلَيْهَا لَهَفَهُ فَاِنَّ مَنْ اَعْطَاهَا غَيْرَ طَيِّبِ النَّفْسِ بِهَا يَرْجُو
بِهَا مَا هُوَ اَفْضَلُ مِنْهَا فَهُوَ جَاهِلٌ بِالسُّنَّةِ مَغْبُونُ الْاَجْرِ ضَالُّ الْعَمَلِ طَوِيلُ النَّدَمِ ثُمَّ اَدَاءَ الْاَمَانَةِ فَقَدْ خَابَ
مَنْ لَيْسَ مِنْ اَهْلِهَا اِنَّهَا عُرِضَتْ عَلَى السَّمٰوَاتِ الْمَبْنِيَّةِ وَالْاَرَضِينَ الْمَدْحُوَّةِ وَالْجِبَالِ ذَاتِ الطُّولِ الْمَنْصُوبَةِ
فَلَا اَطْوَلَ وَلَا اَعْرَضَ وَلَا اَعْلٰى وَلَا اَعْظَمَ مِنْهَا وَلَوِ امْتَنَعَ شَيْءٌ بِطُولٍ اَوْ عَرْضٍ اَوْ قُوَّةٍ اَوْ عِزٍّ لَامْتَنَعْنَ وَلٰكِنْ
اَشْفَقْنَ مِنَ الْعُقُوبَةِ وَعَقَلْنَ مَا جَهِلَ مَنْ هُوَ اَضْعَفُ مِنْهُنَّ وَهُوَ الْاِنْسَانُ اِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا اِنَّ اللّٰهَ

سُبْحَانَهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا الْعِبَادُ مُقْتَرِفُونَ فِي لَيْلِهِمْ وَنَهَارِهِمْ لَطُفَ بِهِ خُبْراً وَأَحَاطَ بِهِ عِلْماً أَعْضَاؤُكُمْ شُهُودُهُ وَجَوَارِحُكُمْ جُنُودُهُ وَضَمَائِرُكُمْ عُيُونُهُ وَخَلَوَاتُكُمْ عِيَانُهُ **اللغة** تَعَاهَدُوا أَمْرَ الصَّلٰوةِ وروى

تعهّدوا وايد لم يق تعهّدت الشيء وتعاهدته تردّدت اليه وتفقّدته واصلحته وحقيقته تجديد العهد به وفي الدعا

عند الحجر الاسود ميثاقي تعهّدته لتشهد لي بالموافاة يوم القيامة وفي رواية العلل عن ابي عبد الله تعاهده تعاهده لذي

جددت العهد به قال الفيومي قال الفارابي تعهّدته افصح من تعاهدته وقال ابن فارس ولا يق تعاهدته لان التعا

لا يكون الا من اثنين وبرده كلام امير المؤمنين على رواية النسخ ودعاء الحجر على رواية العلل وما في الحديث من

قوله تعاهدوا نعالكم عند ابواب مساجدكم وحتّ الرّجل الورق من الشجر حتّا من باب مدّ اسقطه وانا لم وتحاتّت

الشجرة تساقط ورقها والرّبق وزان عنب جمع ربقة بالكسر وزان حمل حبل فيه عدّة عرى تشدّ به البهائم وكلّ عروة

ربقة والحمّة بفتح الحاء المهملة كلّ عين فيها ماء حار ينبع يستشفى بها الاعلاء وفي بعض النسخ بالجيم وهي البئر الكثيرة

الماء والدّرن محركة الوسخ واقام الصّلوة اصله اقوام مصدر واقوم مثل اكرم اكراما والتّاء في اقامة عوض من

العين الساقط بالاعلال فلما اضيفت اقيمت الاضافة مقام حرف التّعويض ونصب نصبا كتعب وزنا ومعنى فهو

نصب وتصبّر عليها نفسه اي التعب بالتثقيل اي يامرها بالصّبر من صبّرته اي حملته على الصّبر بوعد الاجر وقلت له اصبر

ويروى بالتخفيف اي يحبس عليها نفسه والقربان كغفران اسم لما يتقرّب به الى الله من اعمال البرّ وقوله فلا

يتبعنها بنون التوكيد مثقلة من اتبعت فلانا لحقته قال تعالى فاتبعهم فرعون بجنوده اي لحقهم والعيان بالكسر

المعاينة يق لقيه عيانا اي معاينة لم يشكّ في رؤيته اياه **الاعراب** قوله على المؤمنين متعلق بقوله موقوتا

قوله فما عسى ان يبقى عليه من الدّرن كلمة ما نافية وعسى تامة بمعنى كاد وان يبقى عليه في موضع رفع بانه فاعل عسى كما

في قوله تعالى عسى ان تكرهوا شيئا وفاعل يبقى محذوف ومن الدّرن بيان للفاعل المحذوف اي يبقى عليه شيء

من الدّرن وقوله تعالى رجال فاعل يسبّح المذكور وقيل ذلك قال سبحانه يسبّح له فيها بالغدوّ والآصال رجال لا

تلهيهم وعلى قراءة يسبّح مبنيا للمفعول فالجار والمجرور واعني له نائب عن الفاعل ورجال مرفوع بفعل محذوف

يدل عليه الفعل المذكور وكانه بعد ما قيل يسبّح له سئل عن المسبّح فقيل رجال اي يسبّح له رجال على حدّ قول الشاعر

ليبك يزيد ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح الطوائح

اي يبكيه ضارع وقوله طيّبا النفس منصوب على الحال من فاعل اعطى وقوله غير طيّب النفس وجملة يرجو بها

منصوبان لفظا ومحلا ايضا على الحال وقوله لا يخفى عليه ما العباد مقترفون كلمة ما موصولة منصوبة محلا مفعول

يخفى وما بعدها صلة لها والعائد محذوف اي مقترفونه **المعنى** اعلم ان مدار هذا الكلام الشريف

على فصول ثلاثة **الفصل الاوّل** في الامر بالصلوة والحثّ عليها **والفصل الثاني** في الترغيب في

الزكوة والالزام بها **والفصل الثالث** في التحضيص على اداء الامانة والتحذير من المعاصي

امّا الفصل الاوّل

فهو قوله تعاهدوا امر الصّلوة اي جدّدوا العهد بها واقبلوا اليها فاوقاتها المخصوصة ولا تضيّعوها ولا

تغفلوا عنها لانّها عماد الدّين ومعراج المؤمنين وقربان كلّ تقيّ ومؤمن نقيّ واوّل ما يحاسب به العبد فلك

قبل ما سواها ان ردّت ردّ ما سواها وقد ذمّ الله اقواما بتوانيها واستهانوا بافعالها وحافظوا عليها اي على

اقامتها وعلى ادابها وسننها وحدودها ومراسمها وشروطها واركانها فلقد قال رسول الله من ترك صلوته

متعمّدا فقد هدم دينه وقال لا تضيّعوا صلوتكم فانّ من ضيّع صلوته حشره الله تعالى مع قارون وفرعون و

هامان اعنهم الله واخزاهم وكان حقّا على الله ان يدخله النّار مع المنافقين فالويل لمن لم يحافظ على صلوته و

قال ابو جعفر انّ الصّلوة اذا ارتفعت في اوّل وقتها رجعت الى صاحبها وهي بيضاء مشرقة تقول حفظتني

ومن كلام له عليه السلام كان يوصي به اصحابه [illegible] الصلوة

[illegible]

حفظك الله واذا ارتفعت في غير وقتها بغير حدودها رجعت الى صاحبها وهي سوداء مظلمة تقول ضيعتني ضيعك الله وقد امر الله عزّ وجل بمحافظتها في الكتاب العزيز حافظوا على الصّلوة والصّلوة الوسطى وقوموا لله قانتين **قال** امين الاسلام الطبرسي اى داوموا على الصّلوة المكتوبات في مواقيتها بتمام اركانها ثمّ خصّ الوسطى تفخيما لشانها فقال والصّلوة الوسطى **وقال** المحدّث العلامة المجلسي ويدلّ بناء على كون الامر مطلقا او خصوص امر القرآن للوجوب على وجوب المحافظة على جميع الصّلوات الّا ما اخرجها الدليل وربما يستدلّ بها على وجوب صلوة الجمعة والعيدين والايات ولكن في بعض الرّوايات انّ المراد بها الصّلوة الخمس وعلى تقدير العموم يمكن تعميمها بحيث يشمل النّوافل والتّطوّعات ايضا فلا يكون الامر على الوجوب ويشمل رعاية السّنن في الصّلوة الواجبة ايضا كما يفهم من بعض الاخبار وخصّ الصّلوة الوسطى بذلك بعد التّعميم لشدّة الاهتمام بها لمزيد فضلها او لكونها معرضة للضّياع من بينها فهي الوسطى بين الصّلوة وقتا او عددا او الفضلى من قولهم للافضل الاوسط وقد قال بتعيين كلّ من الصّلوة الخمس قوم الّا انّ اصحابنا لم يقولوا بغير الظّهر والعصر كما يظهر من المنتهى وغيره فقال الشيخ في الخلاف انّها الظّهر وتبعه جماعة من اصحابنا وبه قال زيد بن ثابت وعايشة وعبد الله ابن شداد لانّها بين صلوتين بالنّهار ولانّها في وسط النّهار ولانّها تقع في شدّة الحرّ والهاجرة وقت شدّة تنازع الانسان الى النوم والرّاحة فكانت اشقّ وافضل العبادات احمزها وايضا الامر بمحافظة ما كان اشقّ آنسب واهمّ لانّها اوّل صلوة فرضت ولانّها في السّاعة التي يفتح فيها ابواب السّماء فلا تغلق حتى تصلّى الظّهر ويستجاب فيها الدّعاء وروى الجمهور **عن** زيد بن ثابت قال كان رسول الله يصلّي الظّهر بالهاجرة ولم يكن يصلّي صلوة اشدّ على رسول الله فنزلت الاية وروى الترمذي وابو داود **عن** عايشة عن رسول الله انّه قرء حافظوا على الصّلوة والصّلوة الوسطى وصلوة العصر **قال** في المنتهى والعطف يقتضي المغايرة لا يقال الواو زائدة كما في قوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النّبيّين لانّا نقول الزّيادة منافية للاصل فلا يصار اليه الّا لموجب والمثال الذي ذكروه يمنع زيادة الواو فيه بل هي للعطف على بابها **قال** في مجمع البيان كونها الظّهر هو المروي عن الباقر والصّادق عليهما السّلم **وروى** فيه عن علي انها الجمعة يوم الجمعة والظّهر في ساير الايّام **وقال** السيد المرتضى هي صلوة العصر وتبعه جماعة من اصحابنا وبه قال ابو هريرة وابو ايّوب وابو سعيد وعبيدة السّلماني والحسن والضّحاك وابو حنيفة واصحابه واحمد ونقله الجمهور عن علي قالوا لانّها بين صلوتي ليل وصلوتي نهار واحتجّ السيد باجماع الشيعة والمخالفون بما رووا عن النّبي انّه قال يوم الاحزاب شغلونا عن الصّلوة الوسطى صلوة العصر ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا **وفي** الوسايل بعد رواية الاخبار الدّالّة على انّها الظّهر قال وتقدّم ما يشعر بانّها العصر وهو محمول على التّقيّة في الرّواية **وقيل** انّها احدى الصّلوة الخمس لم يعيّنها الله واخفيها في جملة الصّلوة المكتوبة ليحافظوا على جميعها كما اخفى ليلة القدر في ليالي شهر رمضان واسمه الاعظم في جميع الاسماء وساعة الاجابة في السّاعات الجمعة لئلّا يتطرّق التّساهل بغيرها بل يهتمّ غاية الاهتمام بالكلّ فيدرك كمال الفضل واستكثر واامنها فانّها خير موضوع فمن شاء اقلّ ومن شاء اكثر **روى** في البحار من البصاير **عن** محمّد بن الحسين عن عبد الرحمن بن ابي هاشم بن العنبسة العابدة قال سمعت ابا جعفر وذكر عنده الصّلوة فقال انّ في كتاب علي الذي املاه رسول الله انّ الله لا يعذّب على كثرة الصّلوة والصّيام ولكن يزيده جزاء خيرا **وفي** الوسايل عن الشيخ باسناده عن محمّد بن مسلم عن ابي جعفر قال اتى رسول الله رجل فقال ادع الله ان يدخلني الجنّة فقال له اعنّي بكثرة السّجود **وفيه** عن الصّدوق باسناده عن ابي جعفر العطّار قال سمعت الصّادق جعفر بن محمّد يقول جاء رجل الى رسول الله فقال يا رسول الله كثرت ذنوبي وضعف عملي فقال رسول الله اكثر السّجود فانّه يحطّ الذّنوب كما تحطّ الرّيح ورق الشّجر وقرّبانها الى الله سبحانه فانّها قربان كلّ تقيّ كما روى **في البحار** من العيون باسناده **عن** محمّد بن الفضيل عن الرّضا قال الصّلوة قربان

في المراد من تفسير الصلوة الوسطى

كلّ تقيّ **و فيه** من ثواب الاعمال باسناده **عن** موسى بكر عن ابي الحسن ع قال صلوة النوافل قربان كلّ مؤمن

بل هي افضل ما يتقرّب به الى الله تعالى كما يدلّ عليه ما رُوي **في الكافي** باسناده **عن** معوية بن وهب قال سألت

اباعبد الله عن افضل ما يتقرّب به العباد الى ربّهم فقال ما اعلم شيئا بعد المعرفة افضل من هذه الصلوة الا ترى

انّ العبد الصّالح عيسى بن مريم قال واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيّا هذه اوّلها الحديث ما هو من محافظتها

والتقرّب بها عقب ذلك وعلّله بوجوه مرتبة **احدها** انّها كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اقتباسا

من الآية الشريفة في سورة النساء **قال في مجمع البيان** اختلف في تأويله **فقيل** انّ الصلوة كانت على المؤمنين

واجبة وفرضا مفروضا هو المروي عن الباقر والصّادق عليهما السلام **وقيل معناه** فرضا موقوتا اي منجّما تؤدّونها في انجمها

وفي الكافي باسناده عن داود بن فرقد قال قلت لابي عبد الله قوله تعالى انّ الصلوة كانت على المؤمنين

كتابا موقوتا قال كتابا ثابتا وليس ان عجّلت قليلا او اخّرت قليلا بالذي يضرّك ما لم تضيّع تلك الاضاعة

فانّ الله عزّ وجلّ يقول لقوم اضاعوا الصلوة واتّبعوا الشهوات فسوف يلقون غيّا **وفيه** عن زرارة عن

ابي جعفر في هذه الآية اي كتابا موجبا موجبا باهذا وتخصيص المؤمنين في الآية بالذكر الشريف لتحريصهم وترغيبهم

على حفظها وحفظ اوقاتها حالتي الامن والخوف ومراعاة جميع حدودها في حالتي الامن وايماء بانّ ذلك

من مقتضى الايمان وشعار اهله فلا يجوزون تفويتها وانّ التساهل فيها مخلّ بالايمان وانّهم هم المنتفعون

بها لعدم صحّتها من غيرهم **الثّاني** قوله الا تسمعون الى جواب اهل النّار والاستفهام للتقرير بما بعد النفي او

للتوبيخ والتقريع والغرض منه تنبيه المخاطبين على انّ ترك الصلوة يوجب دخول النّار وسخط الجبّار فيحترزوا

من تركها ويحافظوا عليها وذلك انّ اهل النّار حين سئلوا اي سألهم اهل الجنّة على ما حكى الله عنهم في سورة المدّثّر

بقوله كلّ نفس بما كسبت رهينة الّا اصحاب اليمين في جنّات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر قالوا لم نك

من المصلّين ولم نك نطعم المسكين وكنّا نخوض مع الخائضين وكنّا نكذّب بيوم الدّين حتّى اتينا اليقين **قال**

امين الاسلام الطبرسي في تفسير الآية كلّ نفس بما كسبت رهينة اي محبوسة بعملها مطالبة بما كسبته من طاعة او

معصية ثمّ استثنى سبحانه اصحاب اليمين وهم الذين يعطون كتبهم بايمانهم **وقال الباقر** نحن وشيعتنا اصحاب

اليمين في جنّات يتساءلون اي يسئل بعضهم بعضا **وقيل** يسئلون عن المجرمين اي عن حالهم وعن ذنوبهم التي

استحقّوا بها النّار ما سلككم في سقر هذا سؤال توبيخ اي تطّلع اهل الجنّة على اهل النّار فيقولون لهم ما اوقعكم

في النّار قالوا لم نك من المصلّين اي كنّا لا نصلّي الصلوة المكتوبة على ما قرّرها الشرع وفي هذا دلالة على

انّ الاخلال بالواجب يستحقّ به الذمّ والعقاب لانّهم علّقوا استحقاقهم العقاب بالاخلال بالصلوة وفيه

دلالة ايضا على انّ الكفّار مخاطبون بالعبادات الشرعيّة لانّه حكاية عن الكفّار بدليل قوله وكنّا نكذّب بيوم

الدّين وقوله ولم نك نطعم المسكين معناه لم نك نخرج الزكوات التي كانت واجبة علينا والكفّارات التي

وجب دفعها الى المساكين وهم الفقراء وكنّا نخوض مع الخائضين اي كلّما غوى غاو بالدخول في الباطل غوينا

معه والمعنى كنّا نلوّث انفسنا بالمرور بالباطل كتلويث الرّجل بالخوض فهؤلاء لمّا كانوا يجرون مع من يكذّب

بالحقّ مشيّعين لهم في القول كانوا خائضين معهم وكنّا نكذّب بيوم الدّين مع ذلك اي نجحد يوم الجزاء وهو يوم

القيمة حتّى اتينا اليقين اي اتانا الموت على هذه الحالة **وقيل** حتّى اتانا علم اليقين من ذلك العيان عاينا ذلك

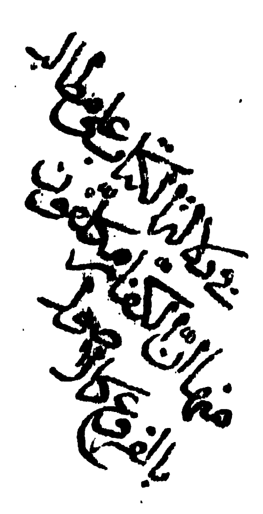
وفي التّسلّف عن الكلمة عن الصّادق في قوله لم نك من المصلّين قال لم نك من اتباع الائمّة الذين قال الله فيهم و

السّابقون السّابقون اولئك المقرّبون اما ترى النّاس يسمّون الذي يلي السّابق في الحلبة مصلّيا فذلك

الذي عنى حيث قال لم نك من المصلّين اي لم نك من اتباع السّابقين **وعن** الكاظم يعني انّا لم نتولّ وصيّ

محمّد والاوصياء من بعده ولم نصلّ عليهم وهذان الخبران بيانان للتفسير المتقدّم لانّ المتقدّم تنزيلها وهذا

تأويلها **والثالث** انّها الحقّ للتّنوب حتّ الورق اي تسقطها من المرتاب سقوط الورق من الشجا



كما وقع التصريح به في رواية الوسائل من مجالس ابن الشيخ باسناده عن سلمان الفارسي قال كنّا مع رسول الله
في ظلّ شجرة فاخذ غصنا منها فنفضه فتساقط ورقه فقال الا تسئلوني عمّا صنعت فقالوا اخبرنا يا رسول الله
فقال انّ العبد المسلم اذا قام الى الصّلوة تحاتّت خطاياه كما تحاتّت ورق هذه الشجرة هذا والتشبيه في كلا
من قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس وكذلك في قوله وتطلقها اطلاق الربق والكلام على القلب والمراد انّها
تطلق اعناق النفوس اي تفكّها من اغلال الذنوب اطلاق اعناق البهايم من الارباق ولمّا ذكر اسقاطها الذنوب
ايّده بقوله وشبّهها رسول الله بالحمّة تكون على باب الرّجل واشار الى وجه التشبيه بقوله فهو يغتسل منها كل يوم
جسده من الاوساخ في اليوم واللّيلة خمس مرّات فما عسى ان يبقى عليه شئ من الدّرن وكذلك من صلّى الصّلوة الخمس
لا يبقى عليه شئ من الذّنوب وقد تقدّم في شرح الخطبة المائة والتاسعة رواية من الحديث النبوي من الفقيه عن
الصّادق قال قال النبيّ انّما مثل الصّلوة فيكم كمثل السّري وهو النّهر على باب احدكم يخرج اليه في اليوم واللّيلة
يغتسل منه خمس مرّات **والرّابع** ما اشار اليه بقوله وقد عرف حقّها وقد رجال من المؤمنين وهم رئيسهم
وسيّدهم وافضلهم حسبما نطلع عليه في الاخبار الاتية وهم الّذين لا تشغلهم عنها زينة متاع والا قرّة عين من ولد
ولا مال لعلمهم بانّ المال والبنون زينة الحيوة الدّنيا والباقيات الصّالحات خير عند ربّهم ثوابا وخير املا
بقول الله سبحانه في وصفهم في سورة النّور في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبّح له فيها بالغدوّ والآصال
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع من عطف الخاص على العام لشمول التجارة ساير انواع المكاسب عن ذكر الله واقام
الصّلوة وايتاء الزّكوة يخافون يوما تتقلّب فيه القلوب والابصار **قال** في مجمع البيان روى مرفوعا انّه سئل النّبي لمّا قرأ
الاية اي بيوت هذه فقال بيوتات الانبياء فقام ابو بكر فقال يا رسول الله هذا البيت منها لبيت علي وفاطمة قال
نعم من افاضلها والمراد بالرّفع التعظيم ورفع القدر من الارجاس والتطهير من المعاصي ويذكر فيها اسمه اي يتلى
فيها كتابه يسبّح له فيها بالغدوّ والاصال اي يصلّي فيها بالبكر والعشايا رجال لا تلهيهم اي لا تشغلهم ولا تصرفهم
ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة اي اقامة الصّلوة وايتاء الزّكوة اي اخلاص الطّاعة لله وقيل يريد الزّكوة المفروضة
وروى في كتاب غاية المرام من تفسير مجاهد والى يوسف يعقوب بن سفين قال ابن عبّاس في قوله تعالى واذا راوا
تجارة او لهوا انفضّوا اليها وتركوك قائما انّ دحية الكلبي جاء يوم الجمعة من الشّام بالميرة فنزل عند احجار الزيت
ثمّ ضرب بالطبول ليؤذن بقدومه فمضوا النّاس اليه الّا علي والحسن والحسين وفاطمة وسلمان وابو ذر والمقداد و
صهيب وتركوا النبيّ قائما يخطب على المنبر فقال النبيّ لقد نظر الله يوم الجمعة الى مسجدي فلولا هؤلاء الثمانية الّذين
جلسوا في مسجدي لاضطرمت المدينة على اهلها نارا وحصبوا بالحجارة كقوم لوط فنزل فيهم رجال لا تلهيهم تجارة
ولا بيع **وفيه** عن محمّد بن العباس عن محمّد بن همّام عن محمّد بن اسمعيل عن عيسى بن داود قال حدّثنا الامام موسى بن
جعفر عن ابيه في قول الله عزّ وجلّ في بيوت اذن الله ان ترفع الاية قال بيوت آل محمّد بيت علي وفاطمة والحسن والحسين
وحمزة وجعفر قلت بالغدوّ والاصال قال الصّلوة في اوقاتها قال ثمّ وصفهم الله عزّ وجلّ رجال لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله واقام الصّلوة وايتاء الزّكوة يخافون يوما تتقلّب فيه القلوب والابصار قال هم الرّجال لم
يخلط الله معهم غيرهم ثمّ قال ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله قال ما اختصّهم به من المودّة والطّاعة
المفروضة وصيّر ماويهم الجنّة والله يرزق من يشاء بغير حساب **والخامس** انّه في المحافظة على الصّلوة
اسوة بالنبيّ فلقد كان رسول الله نصبا بالصّلوة اي تعبا بها كلّ التعب حتّى روى انّه كان يصلّي اللّيل كلّه و
يعلّق صدره بحبل حتّى لا يغلبه النّوم فعاتبه الله على ذلك وانزل عليه طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى وامره
بان يخفّف على نفسه وذكر انّه ما انزل عليه الوحي ليتعب حتّى هذا التعب **روى** في الصّافي من الاحتجاج عن الكاظم
عن ابيه عن آبائه عن امير المؤمنين ع قال لقد قام رسول الله عشر سنين على اطراف اصابعه حتّى تورّمت قدماه و
اصفرّ وجهه يقوم اللّيل اجمع حتّى عوتب في ذلك فقال الله عزّ وجلّ طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى بل لتسعد

قيل ها للشفاء شايع بمعنى التعب ومنه اشقى من رايض المهر وسيد القوم اشقيهم ولعله عدل اليه للاشعار بانه
انزل اليه ليسعد وقوله بعد التبشير له بالجنة اشارة الى انه لم يكن مواظبته على الصلوة شوقا الى الجنة والخوف من
النار بل قد كان نصب عينيه امع وجود ذلك البشارة متحملا كل التعب امتثالا لقول الله سبحانه وامره له بالصبر عليها
في سورة طه حيث قال وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسئلك رزقا نحن نرزقك واياهم والعاقبة للتقوى
قال في مجمع البيان معناه وامر يا محمد اهل بيتك واهل دينك بالصلوة واصبر على فعلها وفي الصافي وداوم عليها
لا نسئلك ان ترزق نفسك ولا اهلك بل كلفناك العبادة واداء الرسالة وضمنا رزق الجميع نحن نرزقك واياهم
ففرغ بالك للآخرة والعاقبة المحمودة لذوي التقوى قال في مجمع البيان روى ابو سعيد الخدري قال لما نزلت
هذه الاية كان رسول الله يأتي باب فاطمة وعلي تسعة اشهر عند كل صلوة فيقول الصلوة رحمكم الله انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال وقال ابو جعفر ع امره الله ان يخص اهله دون الناس
ليعلم الناس ان لاهله عند الله منزلة ليست للناس فامرهم مع الناس عامة ثم امرهم خاصة وفي الصافي من
العيون عن الرضا في هذه الاية قال خصنا الله بهذه الخصوصية اذ امرنا مع الامة باقامة الصلوة ثم خصنا من دون
الامة فكان رسول الله يجيء الى باب علي وفاطمة بعد نزول هذه الاية تسعة اشهر كل يوم عند حضور كل
صلوة خمس مرات فيقول الصلوة رحمكم الله وما اكرم الله احدا من ذراري الانبياء بمثل هذه الكرامة التي
اكرمنا بها وخصنا من دون جميع اهل بيتهم فكان صلى الله عليه واله يأمر بها اهله ويصبر عليها نفسه اي يأمر
نفسه بالصبر والتحمل على تعبها هذا وقد تقدم في شرح الخطبة المائة والتاسعة تفصيل الكلام في فضل الصلوة
وادابها واسرارها وعقاب تاركها فليراجع هنالك

في امر النبي صلى الله عليه واله اهل بيته بالصلوة

واما الفصل الثاني

فقد اشار اليه بقوله ثم ان الزكوة جعلت مع الصلوة قربانا لاهل الاسلام يعني كما جعل الله سبحانه الصلوة
قربانا للمسلمين يتقربون بها اليه تعالى جعل الزكوة ايضا قربانا لهم مثلها ويدل على ذلك انه سبحانه عقب الامر
باقام الصلوة في اكثر ايات كتابه العزيز بالامر بايتاء الزكوة فجعل الزكوة تالي الصلوة في المطلوبية ويشهد به
ايضا ما في الوسائل عن الصدوق باسناده عن المجاشعي عن الرضا عن ابائه عن رسول الله قال بني الاسلام
على خمس خصال على الشهادتين والقرينتين قيل له اما الشهادتان فقد عرفناهما فما القرينتان قال الصلوة
والزكوة فانه لا يقبل احديهما الا بالاخرى والصيام وحج البيت من استطاع اليه سبيلا وختم ذلك بالولاية
وقد مضى الكلام في فضلها وعقوبة تاركها واقسامها في شرح الخطبة المائة والتاسعة بما لا مزيد عليه فليراجع ثمة
ولما ذكر كونها قربانا لاهل الاسلام نبه على شرط قربانيتها وهو كون ايتائها عن وجه الخلوص وطيب النفس وسر
ذلك ما قدمناه في شرح الخطبة التي اشرنا اليه ومحصل ما قدمناه ان الاسلام موقوف على توحيد الرب عز وجل
وكمال توحيده عبارة عن الاخلاص له ومعنى الاخلاص افراده بالمعبودية والمحبوبية واخلاء القلب عن محبة ما
سويه فلا يجتمع محبة المال مع محبته تعالى فعلم من ذلك ان من اعطاه بطيب النفس ابتغاء لوجه الله تعالى وامتثالا لامره
وابتغاء لمرضاته وتقربا اليه عز وجل فقد تهاجر نفسه بها اليه وتوجب محبته تعالى له والقرب والزلفى لديه وتجعل له
من الذنوب كفارة ومن النار حجابا ووقاية [illegible] من غضب الجبار كما يشهد به ما رواه
في الفقيه عن الصادق قال خياركم سمحاؤكم وشراركم بخلاؤكم ومن خالص الايمان البر بالاخوان والسعي في
حوائجهم وان البار بالاخوان ليحبه الرحمن وفي ذلك مرغمة للشيطان وتزحزح عن النيران ودخول الجنان ثم
قال لجميل يا جميل اخبر بهذا غرر اصحابك قلت جعلت فداك من غرر اصحابي قال هم البارون بالاخوان في العسر
واليسر ثم قال يا جميل اما ان صاحب الكثير يهون عليه ذلك وانما مدح الله في ذلك صاحب القليل فقال في كتابه

في منافع الزكوة واسرارها

ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وبعد ذلك فاللازم ان لا يتبعها المعطي من تعطيتها نفسه ولا يكثرها عليها المعطى ولا يحقرها لان اتباع النفس وانكار اللهو كاشف عن محبته لها وثبوتها في محبته تعالى فكيف يترتب باعطائها اليه ويبتغي الضرب والزلفى لديه فان من اعطاها على وجه الاكراه غير طيب النفس بها والحال انه يرجو وبتوقع بها ما هو افضل منها من رضوان الله تعالى والخلد في جنانه فهو كاذب في دعوى المحبة جاهل بالسنة لان السنة في ادائها ان تكون بطيب النفس ولذلك مدح الله الباذلين للمال كذلك بقوله ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقوله ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ويبغون الابرار لان الاجر مترتب على العمل فاذا كان لا على وجه الرضا لم يكن الجزاء المترتب عليه كذلك ومن هنا قيل كما تدين تدان وقد قال سبحانه وما اتيتم من ربا ليربو في اموال الناس فلا يربو عند الله وما اتيتم من زكوة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون حال العمل حيث انه بعد على غير الوجه المطلوب شرعا طويل الندم في الاخرة على ما فوته على نفسه من الاجر الجزيل والجزاء الجليل

واما الفصل الثالث

فهو ما اشار اليه بقوله ثم اداء الامانة التي جعل الله المحافظة عليها من وصف المؤمنين الموصوفين في قوله قد افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون الى قوله والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والاخبار في فضلها بالغة حد الاستفاضة منها ما في البحار عن الكافي عن الحسين بن ابي العلاء عن ابي عبد الله قال ان الله عز وجل لم يبعث نبيا الا بصدق الحديث واداء الامانة الى البر والفاجر وعن قرب الاسناد عن ابن طريف عن ابن علوان عن جعفر عن ابيه قال قال رسول الله الامانة تجلب الغنى والخيانة تجلب الفقر وعن الامالي عن عمر بن يزيد قال سمعت الصادق يقول اتقوا الله وعليكم باداء الامانة الى من ائتمنكم فلو ان قاتل امير المؤمنين ائتمنني على امانة لاديتها اليه وعن الثمالي عن علي بن الحسين قال سمعته يقول لشيعته عليكم باداء الامانة فو الذي بعث محمدا بالحق نبيا لو ان قاتل ابي الحسين بن علي ائتمنني على السيف الذي قتله به لاديته اليه وعن احمد بن محمد الهمداني عن ابي جعفر الثاني عن ابائه عن النبي قال لا تنظروا الى كثرة صلوتهم وصومهم وكثرة الحج والمعروف وطنطنتهم بالليل ولكن انظروا الى صدق الحديث واداء الامانة وعن الحسين بن ابي العلاء عن الصادق قال سمعته يقول احب العباد الى الله عز وجل رجل صدوق في حديثه محافظ على صلوته وما افترض الله عليه مع اداء الامانة ثم قال من اؤتمن على امانة فاداها فقد حل الف عقدة من عنقه من عقد النار فبادروا باداء الامانة فان من اؤتمن على امانة وكل به ابليس مائة شيطان من مردة اعوانه ليضلوه ويوسوسوا اليه حتى يهلكوه الا من عصم الله عز وجل فقد علم من ذلك انه خاب من ليس من اهلها او خسر في الدنيا وفي الاخرة من لم يكن من اهلها بل كان من اهل الخيانة فان الخيانة حيثما عرفت تجلب الفقر في الدنيا والثانية تقضي وخسرا على اهلها حسرتها ثقلها وان شئت ان تعرف عظم الخطب ومزيد ثقل التكليف فيها فاستمع لما نتلو عليك من قوله انها عرضت على السموات المبنية والارض المدحوة المبسوطة على الماء والجبال الراسيات ذات الطول المنصوبة المرجوعة على الارض ولكنها مع انها اعظم ما خلق الله عز وجل في الكون من الطول والعرض والعلو والاعظم منها الاضعف من حمل هذا التكليف اي تكليف الامانة وابين ان يحملنها لثقلها وصعوبتها للعظمة والاستكبار عن الطاعة بل للخوف والاشفاق من المعصية ولو امتنع شيء بطول او عرض او قوة او عز لامتنعن بل كن اولى بالامتناع بما هن من اوصاف العظمة التي ليست في غيرهن ولكن اشفقن من العقوبة وعقلن ما جهل من هو اضعف منهن وهو الانسان فحملها مع ما به من الضعف والنقصان انه كان ظلوما جهولا قال الشارح البحراني وذكر كون السموات مبنية والارض مدحوة والجبال بطولها وعرضها وعظمتها تنبيها للانسان على جرأته على المعاصي

في فضيلة اداء الامانة

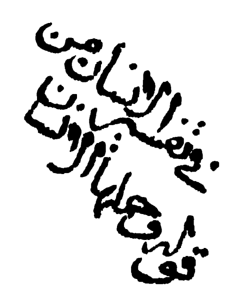
في تفسير عرض الامانة

وتضييع هذه الامانة اذا هي لها وحملها وتعجب منه في ذلك فكانه يقول لما اذا كانت هذه الاجرام العلوية التي لا اعظم منها قد امتنعت من حمل هذه الامانة حين عرضت عليها فكيف حملها من هو اضعف منها **اقول** تحقيق هذا المقام يحتاج الى بسط الكلام قال الله تعالى في سورة الاحزاب انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا وقد اختلف اقوال المفسرين كالاخبار في تفسيرها في الاية في مواضع **الاول** ان المراد بالامانة ما هي ... ماذا **فقيل** هي ما امر الله به من طاعته ونهى عنه من معصيته وبعبارة اخرى هي التكاليف والاحكام الشرعية المطلوبة من الانسان فان الله سبحانه لما اقتضت عنايته الايجاد هذه العبادة المخصوصة وان يجعل في الارض خليفة لعمارتها خلق الانسان وجعله واسطة بين الملك والحيوان فهو كالحيوان في الشهوة والغضب والتناسل وساير القوى البدنية المخصوصة بالحيوان وكالملك في العقل والعلم والعبادة وساير الكمالات النفسانية فلو كان خاليا من العقل والفهم لم يتاهل لمعرفته وعبادته الخاصة كساير اصناف الحيوان ولو كان خاليا عن الشهوة والغضب مثل الملك لم يصلح لعمارة الارض وخلافته ولذلك قال الله للملائكة اني اعلم ما لا تعلمون فاذا هذه العبادة الخاصة لا يصلح لها الا الانسان وهي المراد بالامانة في الاية ويؤيد هذا القول ما في **الصافي** من العوالي ان عليا اذا حضر وقت الصلوة يتململ ويتزلزل ويتلون فيقال له ما لك يا امير المؤمنين فيقول جاء وقت الصلوة وقت امانة عرضها الله على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها **وقيل** هي امانات الناس والوفاء بالعهود ويؤيده ما في البحار **عن** مشكوة الانوار نقلا من كتاب المحاسن قال وسئل ابو عبد الله عن قول الله عز وجل انا عرضنا الامانة الاية ما الذي عرض عليهن وما الذي حمل الانسان وما كان هذا قال فقال عرض عليهن الامانة بين الناس وذلك حين خلق الخلق **وعن** بعض اصحابه رفعه قال قال لابنه يا بني اداء الامانة يسلم لك دنياك واخرتك وكن امينا تكن غنيا **وقيل** ان المراد بها الامامة **قال** في تفسير القمي الامانة هي الامامة والامر والنهي والدليل على ان الامانة هي الامامة قول الله عز وجل للائمة ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها يعني الامامة فالامانة هي الامامة عرضت على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها ان يدعوها او يغصبوها اهلها واشفقن منها وحملها الانسان يعني الاول انه كان ظلوما جهولا انتهى ويدل على ذلك اخبار كثيرة مثل ما في البحار من كنز الفوايد **عن** اسحق بن عمار عن ابي عبد الله في هذه الاية قال يعني ولاية امير المؤمنين **ومن** جامع الاخبار والعيون عن الحسين بن خالد قال سالت الرضا عن قول الله عز وجل انا عرضنا الامانة الاية قال الامانة الولاية من ادعاها بغير حق فقد كفر **ومن** جامع الاخبار عن ابي بصير قال سالت ابا عبد الله عن قول الله عز وجل انا عرضنا الامانة الاية قال الامانة الولاية والانسان ابو الشرور المنافق **ومن البصائر** عن جابر عن ابي جعفر في قول الله تبارك وتعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن قال الولاية ابين ان يحملنها كفرا بها وحملها الانسان والانسان الذي حملها ابو فلان الى غير هذه مما لا نطيل بروايتها **قال المحدث العلامة المجلسي** بعد سياق هذه الروايات على تاويلهم يكون اللام في الانسان للعهد وهو ابو الشرور اي ابو بكر او للجنس ومصداقه الاول في هذا الباب ابو بكر والمراد بالحمل الخيانة والمراد بالولاية الخلافة وادعائها بغير حق وعرض ذلك على اهل السموات والارض وعليهما بان يبين لهم عقوبة ذلك وقيل لهم هل تحملون ذلك فابوا الا هذا المنافق واضرابه حيث حملوا ذلك مع ما بين لهم من العقاب المترتب عليه **الثاني** اختلفوا في المراد بعرض الامانة على السموات والارض **فقيل** ان المراد به عرضها على نفس الارض والسماء فانه تعالى لما خلق هذه الاجرام خلق فيها فهما وقال اني فرضت فريضة وخلقت جنة لمن اطاعني ونارا لمن عصاني فقلن نحن مسخرات لامرك لا نحتمل فريضة ولا نبتغي ثوابا ولا عقابا ولما خلق ادم عرض عليه مثل ذلك فحمله وكان ظلوما لنفسه بتحملها ما يشق عليها جهولا لوخامة عاقبته وهذا القول اعني عرضها على نفس السموات

والارض

في ان المراد بالامانة ... في رواية الصافي

في ان المراد بالامانة ولاية الامامة



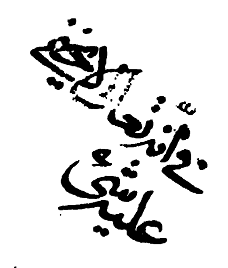
والارض مروي عن ابن عباس ويدل عليه ظاهر كلام امير المؤمنين في النهج حيث قال وعقلن ما جهل من هو اضعف
منهن ويشهد به ايضا ما رواه في البحار وغاية المرام من مناقب ابي بكر الشيرازي في نزول القرآن في شان علي
بالاسناد عن مقاتل عن محمد بن حنفية عن امير المؤمنين في قوله انا عرضنا الامانة عرض الله امانتي على السموات
السبع بالثواب والعقاب فقلن ربنا لا تحملنها بالثواب والعقاب ولكنا نحملها بلا ثواب ولا عقاب وان الله
عرض امانتي وولايتي على الطيور فاول من امن بها البزاة البيض والقنابر واول من جحدها البوم والعنقا فلعنهما الله تعالى
من بين الطيور فاما البوم فلا تقدر ان تظهر بالنهار لبغض الطير لها واما العنقا فغابت في البحار وان الله عرض امانتي
على الارضين فكل بقعة امنت بولايتي جعلها طيبة زكية وجعل نباتها وثمرها حلوا عذبا وجعل ماءها زلالا وكل بقعة
جحدت امامتي وانكرت ولايتي جعلها سبخا وجعل نباتها مرا علقما وجعل ثمرها العوسج والحنظل وجعل ماءها ملحا اجاجا
ثم قال وحملها الانسان يعني امتك يا محمد ولاية امير المؤمنين وامامته بما فيها من الثواب والعقاب انه كان ظلوما لنفسه
جهولا لامر ربه من لم يؤدها بحقها ظلوم غشوم وتحصل هذا القول ان المراد بالامانة التكليف بالعبودية على وجهها
والتقرب بها الى الله سبحانه كما ينبغي لكل عبد بحسب استعداده لها واعظمها الولاية والخلافة الالهية ثم تسليم من لم يكن
من اهلها لاهلها وعدم ادعاء منزلتها لنفسه ثم سائر التكاليف الشرعية والمراد بعرضها على السموات والارض و
الجبال اعتبارها بالاضافة الى استعدادهن وبابائهن الاباء الطبيعي الذي هو عبارة عن عدم اللياقة والاستعداد
وبحمل الانسان قابليته واستعداده لها وتحمله اياها وكونه ظلوما جهولا لتقصيره في ادائها لما غلب عليه من القوة الشهوية
والغضبية **وقيل** ان المراد العرض على اهلها فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وعرضها عليهم هو تعريفهم
اياها ان في تضييع الامانة الاثم العظيم وكذلك في ترك اوامر الله واحكامه فبين سبحانه جرأة الانسان على المعاصي
واشفاق الملائكة من ذلك فيكون المعنى عرضنا الامانة على اهل السموات والارض والجبال من الملائكة والجن و
الانس فابى اهلهن ان يحملوا تركها وعقابها والماثم فيها واشفقن اهلها من حملها وحملها الانسان انه كان ظلوما
لنفسه بارتكاب المعاصي جهولا بموضع الامانة في استحقاق العقاب على الخيانة فيها **وقيل** انه على وجه التقدير الا
انه جرى عليه لفظ الواقع لان الواقع ابلغ من المقدر والمعنى انه لو كانت السموات والارض والجبال عاقلة ثم عرضت
عليها الامانة وهي وظائف الدين اصولا وفروعا بما فيها من الوعد والوعيد لاستثقلت ذلك مع كبر اجسامها
وشدتها وقوتها ولامتنعت من حملها خوفا من القصور عن اداء حقها ثم حملها الانسان مع ضعف جسمه ولم يخف الوعيد
لظلمه وجهله **الثالث** قوله وحملها الانسان المراد بالانسان اما نوع الانسان اي بنو ادم او خصوص امة محمد والمراد
بحملهم لها قبولهم للاتيان بما كلف عليهم من الطاعات والعبادات والتسليم لامامة ائمة الدين وكونه ظلوما جهولا لعدم
خروجهم عن عهدة التكليف وعدم وفائهم بما حملوه من طاعة الائمة وتقصيرهم في اداء الامانة وهو وصف للجنس
باعتبار اغلب افراده فان الانبياء والاولياء والمؤمنون القائمون بوظائف العبودية الراعون لعهد الامانة خارج
من عموم الآية قطعا واما المخصوص فمن منع عنه هو ابو بكر حسبما تقدم في الاخبار وعليه فالمراد بحمله للامانة اي الخلافة
ادعاؤها لنفسه من غير استحقاق واهلية وبعبارة اخرى خيانته وتقصيره فيها وظلمه على من كان مستحقا لها
وجهله بمرتبة نفسه حيث وضعها موضعا ليس له **وقيل** ان المراد بالانسان هو ادم واعترض عليه في مجمع البيان بقوله
ولا يجوز ان يكون الانسان محمولا على ادم بقوله ان الله اصطفى ادم فكيف يكون من اصطفاه الله من بين خلقه
موصوفا بالظلم والجهل هذا تفصيل ما قيل او يقال في تفسير الآية الشريفة وقد ظهر بما اخترناه في المراد بالامانة
المذكورة فيها على اقوال واما في كلام امير المؤمنين ع فالظاهر ان المراد بها خصوص الامانة المعهودة بين الخلق
حسبما عرفتها في الاخبار المتقدمة وانما قلنا ان الظاهر [illegible] لاقترانه بذكر الصلوة والزكوة معها [illegible]
كون المراد بها مطلق التكاليف الشرعية بل التكليف المخصوص الذي [illegible] ما دا الصلوة والزكوة التسليم لها لكن
الاظهر بمقتضى الحال والمقام وان وصيته بهذا الكلام الى اصحابه كان في مقام الحرب مع الناكثين والقاسطين و

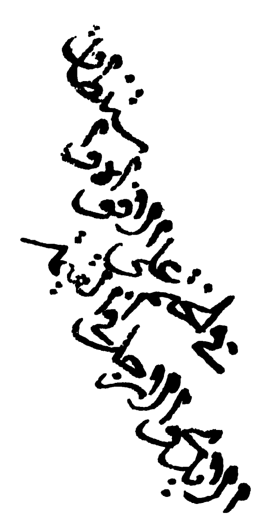
المارقين

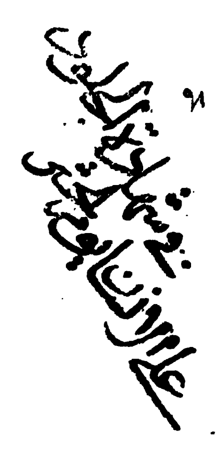
في وجوه ما قاله بعض العلماء في تفسير الآية

والثالث من وجوه تفسير الانسان

السارقين حسبما نقرّر في التكملة الآتية هو انّ المراد بها الامامة والولاية فيكون غرضه بقوله ثمّ اداء الامانة فقد خاب من ليس من اهلها اه الطعن والتعريض على المعارضين له والجاحدين لولايته والناصبين له العداوة من معوية والجملة والزبير واتباعهم واشباههم من اهل النهروان وامثالهم بكونهم خائبين خاسرين لعدم كونهم اهلا للامانة اى الخلافة والولاية وبانّهم حملوا وادّعوا ما ابت السموات والارض والجبال على كبر اجرامها من حملها وادعائها واشفقن من ذلك وبانّهم كانوا متصفين بالظلم والجهل حيث ظلموه حقّه وجهلوا شانه ومقامه وكيف كان فلمّا امر واوصى اصحابه بالصلوة والزكوة واداء الامانة وشدّد الترغيب فيها والتحذير من مخالفتها يكون الخائن او المقصر ظلوما جهولا عقّبه بالتنبيه على انّ كلّ ما يفعله العباد من خير او شرّ بعين الله التى لا تنام وعلمه الذى لا يخفى عليه خافية لتاكيد تحضيض المخاطبين بمواظبة هذه العبادات الثلث وسائر الحسنات وتحذيرهم من مخالفتها فقال انّ الله لا يخفى عليه ولا يعزب عن علمه ما العباد مقترفون اى مكتسبون له من خير او شرّ حسن او قبيح فى ليلهم ونهارهم يعنى انّ الليل والنهار وصفان بالنسبة الى علمه وليس كغيره من مخلوقاته يكون ادراكه للمحسوسات بطريق الاحساس حتّى تكون ظلمة الليل حجابا ومجازا عن ادراكه لطف به خبرا اراد به علمه بخفيّات افعال العباد وخبره وتسميته باللّطيف الخبير حسبما تقدّم فى شرح الخطبة السابقة من جملة اسمائه الحسنى عزّ وعلا وتسميته باللّطيف من جهة علمه بالشئ اللّطيف مثل البعوضة واخفى منها وموضع النشوء منها والعقل والشهوة للسفاد والحدب على نسلها ونقلها الطعام والشراب الى اولادها فى المفاوز والاودية والقفار ومعنى الخبير هو الذى لا تعزب عنه الاخبار الباطنة فلا يجرى شئ فى الملك والملكوت ولا تتحرك ذرّة ولا تضطرب نفس ولا تطمئنّ الّا ويكون عنده خبرة وهو بمعنى العليم الّا انّ العلم اذا اضيف الى الخفايا الباطنة سمّى خبرة وقد مرّ تفصيل نفاذ علمه فى خفاء الاشياء فى الفصل الثامن من الخطبة التسعين واحاط به علما وتقدّم تحقيقه فى شرح غير واحدة من الخطب المتقدّمة كالخطبة الاولى والخطبة التاسعة والاربعين والخامسة والثمانين وغيرها تحقيق احاطة علمه تعالى بالكليات والجزئيات ولا حاجة الى الاعادة اعضاؤكم شهوده يعنى انّها تشهد على العبد بما اقترفوه من المعاصى والآثام وجوارحكم جنوده يعنى انّها تكون معينة له عليهم وذلك لانّ جنود الملك عبارة عن اعوانه على اعدائه فتلك الاعضاء والجوارح لمّا شهدت على المجرمين بما فعلوه صارت بمنزلة المعين له بذلك الاعتبار ويشهد بشهادة الاعضاء والجوارح قول الله تعالى فى سورة يس اليوم نختم على افواههم وتكلّمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون اى تستنطق الاعضاء التى كانت لا تنطق فى الدنيا لتشهد عليهم ونختم على افواههم التى عهد منها النطق وهذا حقيقة الختم يوضع على افواه الكفّار يمنعها من النطق والكلام **قال** على بن ابراهيم القمّى قال اذا جمع الله عزّ وجلّ الخلق يوم القيمة دفع الى كل انسان كتابه فينظرون فيه فينكرون انّهم عملوا من ذلك شيئا فتشهد عليهم الملائكة فيقولون يا ربّ ملائكتك يشهدون لك ثمّ يحلفون انّهم لم يعملوا من ذلك شيئا فهو قول الله عزّ وجلّ يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم فاذا فعلوا ذلك ختم الله على السنتهم وتنطق جوارحهم بما كانوا يكسبون وقال تعالى فى سورة فصّلت ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون حتّى اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذى انطق كلّ شئ وهو خلقكم اوّل مرّة واليه ترجعون وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم انّ الله لا يعلم كثيرا ممّا تعملون **قال** امين الاسلام الطبرسى اى يحبس اوّلهم على آخرهم ليتلاحقوا ولا يتفرقوا حتّى اذا جاؤا النار التى حشروا اليها شهد عليهم سمعهم بما قرع مسامعهم من الدعاء الى الحقّ فاعرضوا عنه ولم يقبلوه وابصارهم بما راوا من الآيات الدالّة على وحدانية الله فلم يؤمنوا وسائر جلودهم بما باشروه من المعاصى والافعال القبيحة **وقيل** فى شهادة الجوارح قولان احدهما انّ الله بنيتها بنية الحىّ ويلجئها الى الاعتراف والشهادة بما فعله اصحابها والآخر انّ الله يفعل فيها الشهادة او يجعل فيها كلاما وانّما نسب الكلام اليها لانّه لا يظهر الّا من جهتها **وقيل** فيه وجه ثالث وهو انّ معنى شهادتها و



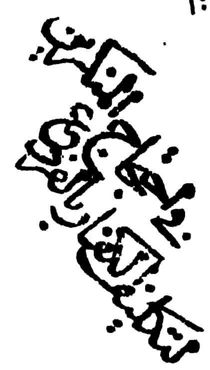




كلاً بها ان الله تعالى يجعل فيهما من الآيات ما يدلّ على انّ اصحابها عصوا الله بها فتصير ذلك شهادة منها كما في عينا الشهدان يشهد له **وقيل** انّ المراد بالجلود الفروج **اقول** وهو المروى في الصّافي عن الكافي عن الصّادق ومن الفقيه عن امير المؤمنين ثمّ انطق الله السنتهم فيقولون لجلودهم لم شهدتم علينا فتقول في جوابهم انطقنا الله الذي انطق كلّ شيء ثمّ قال سبحانه وهو خلقكم اول مرة الآية وليس هذا من جواب الجلود وقوله وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم معناه وما كنتم تستخفون اى لم يكن يتهيّأ لكم ان تستروا اعمالكم عن هذه الاعضاء لانّكم كنتم بها تعملون فجعلها الله شاهدة عليكم يوم القيمة ولكن ظننتم انّ الله لا يعلم كثيرا ممّا تعملون فاجترأتم على المعاصى لذلك **وقيل** بل معناه ما كنتم تتركون المعاصى حذرا ان يشهد عليكم جوارحكم بها لانّكم ما كنتم تظنّون ذلك ولكن ظننتم انّ الله لا يعلم كثيرا ممّا تعملون لجهلكم بالله فهان عليكم ارتكاب المعاصى لذلك **هذا وفي الصّافي** من الكافي عن الباقر وليست تشهد الجوارح على مؤمن انّما تشهد على من حقّت عليه كلمة العذاب فامّا المؤمن فيعطى كتابه بيمينه قال الله عزّ وجلّ فامّا من اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلا وقوله وضمائركم عيونه **قال الشّارح البحراني** اى طلايعه وجواسيسه كقوله تعالى وشهدوا على انفسهم انّهم كانوا كافرين وتلك الشهادة بلسان الحال انتهى **اقول** يعني انّ الضمائر لا تخفى ما فيها من الاسرار ولا تكتمها عليه تعالى كما انّ من شان الجاسوس المراقب بشيء ان لا يكتمه ممّن وكّله به وعلى ذلك فالمراد بالضمائر القلوب ويحتمل ان يكون المراد بالضمائر ما يضمر في القلوب من الاسرار والخفيّات والعيون جمع العين بمعنى الحاضر وهو احد معانيه كما في القاموس وغيره فيكون المعنى انّ جميع ما اضمر في نفوسكم فهو حاضر لديه سبحانه غير محجوب عنه كما قال تعالى واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون وقال قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله ومحصّل المراد انّه لا يخفى بانّ النّفوس عليه عزّ وجلّ كما يخفى على غيره فيكون مساقه مساق قوله في الخطبة التّسعين عالم السّرّ من ضمائر المضمرين ونجوى المتخافتين وقوله في الخطبة الماضية والسّابعة خرق علمه باطن غيب السّترات واحاط بغموض عقائد السّرائرات وقوله وخلواتكم عيانه **قال البحراني** كنّى بالخلوات عمّا يفعل فيها من معاصى الله مجازا وانّما خصّصها لانّها مظنّة المعصية ويحتمل ان يريد بالخلوة مصدر قولك خلوت اخلو اى المكان فيكون حقيقة وظاهر كونها عيانا لله اى معاينة له وكلّ ذلك تحذير وتنفير عن تحريك الجوارح والخلوة بها فيما لا ينبغي من المعاصى وبالله التّوفيق والعصمة **تنبيه** الآية التي استدلّ بها امير المؤمنين في هذا الكلام على وجوب المحافظة على الصّلوة اعني قوله تعالى حكاية عن المجرمين لم نك من المصلّين ممّا استدلّ بها اكثر اصحابنا الاصوليّون كالمعتزلة على انّ الكفّار مكلّفون بالفروع حسبما اشار اليه امين الاسلام الطّبرسي ايضا في تفسير الآية على ما حكيناه عنه سابقا وحيث انّ هذه المسئلة من مسائل الغامضة المعظمة ويتفرّع عليها اكثير من الاحكام الشّرعيّة فلا باس بتحقيق الكلام وبسطه فيها لكونها حقيقا بذلك **فاقول** وبالله التّوفيق المشهور بين اصحابنا بل كاد ان يكون اجماعا انّ الكفّار مكلّفون بفروع العبادات كما انّهم مكلّفون باصول الاعتقادات وهو مذهب جمهور العامّة ايضا ولم ينقلوا فيها خلافا الا عن ابي حنيفة ولم اجد منّا مخالفا فيها ايضا الّا شرذمة من الاخباريّة كالامين الاسترابادي وصاحب الحدائق وصاحب الوافي وهو الحقّ الموافق للتّحقيق واستدلّ له بوجوه **الاوّل** عموم الادلّة على التّكاليف مثل قوله تعالى ولله على النّاس حجّ البيت وقوله وما خلقت الجنّ والانس الّا ليعبدون وقوله يا ايّها النّاس اعبدوا ربّكم ويا ايّها النّاس اتّقوا ربّكم وغيرها فانّها تشمل الكافر مثل شمولها للمؤمن والاعتراض عليه بحملها على المؤمنين حملا للمطلق على المقيّد والعام على الخاص كما في الحدائق فاسد لما نطلع عليه عند ذكر ادلّة الخصم **الثّاني** انّ الكفر لا يصلح للمانعيّة حيث انّ الكافر متمكّن من الاتيان بالايمان اوّلا حتّى يصير متمكّنا من الفروع وقد اعترض عليه صاحب الحدائق ايضا بانّه مصادرة محضة وفيه منع كونه مصادرة لانّ المدّعى انّ الكفّار

مكلّفون بالعبادات ومخاطبون بها والدّليل انّ ما زعمه الخصم مانعاً من توجّه الخطاب عليهم وهو الكفر لا يصلح للمانعيّة فكيف يكون مصلوةً وتحصيلاً انّ ما دلّ على التّكليف بالفروع عامّ ولا يمنع من ذلك عدم التّمكّن من الصّحيح حال الكفر لانّ الامتناع بالاختيار لا ينافي الاختيار على انّ الايمان من شرائط الوجود الّتي يجب تحصيلها على المكلّف كشرائط الوجوب فلا مانع من التّكليف حال عدمها مع التّمكّن منها **الثّالث** قوله تعالى لم نك من المصلّين فانّه حكاية عن الكفّار وانّهم علّلوا دخولهم النّار بتركهم للصّلوة على ما تقدّم تفصيله سابقاً واعترض صاحب الحدائق ايضاً بانّه يحمل على المخالفين المقرّين بالاسلام اذ لا تصريح فيه بالكفّار ويدلّ عليه ما ورد في تفسير علي بن ابراهيم من تفسيرها باتّباع الائمّة اي لم نك من اتباع الائمّة وهو مروي عن الصّادق حسبما عرفت سابقاً وعن الكاظم يعني انّا لم نتولّ وصيّ محمّد من بعده ولم نصلّ عليهم وفيه انّ الصّلوة حقيقة شرعيّة في الاركان المخصوصة وظاهر معنى المصلّين هو المفهوم للصّلوة اي الاركان المخصوصة والحمل على المعنى اللّغوي اي التّابعين خلاف الظّاهر المتبادر منه فلا وجه لحملها على المخالفين وانكار التّصريح فيه بالكفّار مردود بانّ قوله حكاية عنهم وكنّا نكذّب بيوم الدّين صريح في كونهم كافرين منكرين للمعاد فكيف يكونون معترفين بالاسلام وامّا الخبران المرويّان عن الصّادق والكاظم فلا دلالة فيهما لكونهما تفسيراً بالباطن كما قلناه عند شرح المتن فلا يوجبان رفع اليد عن الظّاهر وبتهذيب ذلك استدلال امير المؤمنين في هذا الكلام الّذي نحن في شرحه بظاهرها على وجوب المحافظة على الصّلوة الخمس وتعاهدها **الرّابع** قوله تعالى فلا صدّق ولا صلّى ولكن كذّب وتولّى واعترض عليه ايضاً بجواز حمل الصّلوة فيها على ما دلّت عليه الاخبار في الآية الاولى وانّ اللّفظ من الالفاظ المجملة المتشابهة المحتاج في تعيين المراد منها الى التّوقيف فالاستدلال بها والحال كذلك مردود بتصادم الاحتمالات وانّه المتحوّل بحث قوله يتّبعون ما تشابه منه الآية على انّ ما ذكرنا من المعنى هو الموجود في تفسير علي بن ابراهيم كما لا يخفى على من راجعه وفيه اوّلاً منع كون الآية من المتشابهات الّتي يتّبعها الّذين في قلوبهم زيغ بل من المحكمات الّتي يؤخذ بظواهرها وهنّ امّ الكتاب وظاهر الآية كما ترى انّه لم يصدّق بكتاب الله ورسوله ولا صلّى لله ولكن كذّب بالكتاب والرّسول واعرض عن الايمان وهذا وصف الكافر لا المخالف ويدلّ على ذلك ما في مجمع البيان قال وجاءت الرّواية انّ رسول الله اخذ بيد ابي جهل ثمّ قال له اولى لك فاولى ثمّ اولى لك فاولى فقال ابو جهل بايّ شيء تهدّدني لا تستطيع انت ولا ربّك ان تفعلا بي شيئاً وانّي لأعزّ اهل هذا الوادي فانزل الله سبحانه كما قال له رسول الله هذا وامّا ما في تفسير علي بن ابراهيم من انّه كان سبب نزولها انّ رسول الله دعا الى بيعته على يوم غدير خمّ فلمّا بلغ النّاس واخبرهم فيه على ما اراد ان يخبرهم به اجتمع التّاثكي معاوية على المغيرة بن شعبة وابو موسى الاشعري ثمّ اقبل يتمطّى نحوه ويقول ما نقرّ بالولاية لعليّ ابداً ولا نصدّق محمّداً مقالته فيه فانزل الله جلّ ذكره فلا صدّق ولا صلّى الآيات فصعد رسول الله المنبر وهو يريد البرائة منه فانزل الله عزّ وجلّ لا تحرّك به لسانك لتعجل به فسكت رسول الله فالجواب عنه انّ ظاهر قوله سبحانه فلا صدّق ولا صلّى ولكن كذّب وتولّى يفيد انّه لم يصدّق اصلاً لا ظاهراً ولا باطناً ولم يقم الصّلوة بل كذّب واعرض ظاهراً وباطناً وهذا شأن الكافر لا المخالف المصدّق ظاهراً فقط والمكذّب باطناً فقط وعلى ذلك فالّازم ترجيح الرّواية المفيدة لكون المراد بهذه الآية هو ابو جهل الكافر كما في مجمع البيان على ما في تفسير القمّي المفيد كون المراد بها معاوية لانّ في الاخذ بالرّواية الاولى ابقاء الآية على ظاهرها وفي الاخذ بالثّاني يوجب صرفها الى خلاف ما هو الظّاهر المتبادر ويؤيّد كون المراد به ابو جهل انّ هذه الآية في سورة القيامة وهي مكّيّة كما صرّح به في مجمع البيان في تفسير هذه السّورة وفي اوّل تفسير سورة هل اتى فالّذي يقوى في الظّنّ يكون نزولها بمكّة في حقّ ابي جهل لا في غدير خمّ في حقّ معاوية والله العالم **الخامس** قوله تعالى وويل للمشركين الّذين لا يؤتون الزّكوة وهو نصّ صريح في المطلوب **السّادس** قوله تعالى واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون نعم الله المكذّبين بتركهم للرّكوع قال في الصّافي

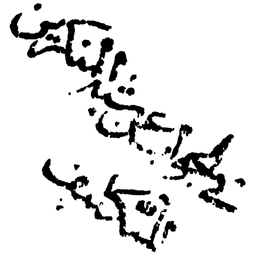
في استدلال بالآيات على تكليف الكفّار



روى انها نزلت في ثقيف حين امرهم رسول الله بالصلوة فقالوا لا نجبي وفي رواية لا نجبي فانها مسبّة وهاء في المجمع
قال فقال لا خير في دين ليس فيه ركوع وسجود اقول لا نجبي بالمهملة والنون اي لا نعطف ظهورها وعلى الرواية بالجيم
والباء الموحدة المشددة اي لا ننكب على وجوهنا وهما متقاربان **واما** ما في تفسير علي بن ابرهيم عن الصادق
قال انما قيل لهم تولوا الامام لم يتولوه فهو تفسير بالباطن لا يوجب صرف اليد عن الظاهر كما لا يخفى واحتج القائلون
بالعدم بوجوه فصّلها صاحب الحدائق في مبحث غسل الجنابة من الكتاب المذكور ولا باس بذكر عبارته على تفصيلها
ثم نتبع كل وجه وجه بما يتوجه عليه من وجوه الكلام وضروب الملام **فاقول** قال في الحدائق المشهور بين اصحابنا
رضي الله عنهم بل كاد ان يكون اجماعا انه يجب الغسل على الكافر لان الكفار مكلفون بالفروع ولم ينقلوا في
المسئلة خلافا من احد من الخاصة بل من العامة الا عن ابي حنيفة قالوا لكن لا يصح منه حال كفره لاشتراط الصحة
بالاسلام ولا يجب الاسلام جبّ الصلوة لخروجها بدليل خاص وما ذكروه منظور عندي من وجوه **الاول** عدم
الدليل على التكليف المذكور وهو دليل العدم كما هو مسلم بينهم وما استدلوا به مما سياتي ذكره مدخول بما
سنذكره **اقول** وفيه انك قد عرفت الادلة المحكمة على هذا التكليف كما عرفت اندفاع الاعتراضات التي اعترض
بها عليها **الثاني** الاخبار الدالة على توقف التكليف على الاقرار والتصديق بالشهادتين **فمنها** ما رواه
في الكافي في الصحيح عن زرارة قال قلت لابي جعفر اخبرني عن معرفة الامام منكم واجبة على جميع الخلق قال ان الله بعث
محمدا صلى الله عليه وآله الى الناس اجمعين رسولا وحجة لله على خلقه في ارضه فمن امن بالله وبمحمد رسول الله
واتبعه وصدقه فان معرفة الامام منا واجبة عليه ومن لم يؤمن بالله ورسوله ولم يتبعه ولم يصدقه ويعرف حقهما
فكيف يجب عليه معرفة الامام وهو لا يؤمن بالله ورسوله ويعرف حقهما الحديث وهو كما ترى صريح الدلالة على خلاف
ما ذكروه فانه متى لم يجب معرفة الامام قبل الايمان بالله ورسوله فبالطريق الاولى معرفة سائر الفروع التي هي
متلقاة من الامام والحديث صحيح السند باصطلاحهم صريح الدلالة فلا وجه لرده وطرحه والعمل بخلافه والتبع لغفلة
عن الوقوف عليه **قال** والى العمل بالخبر المذكور ذهب المحدث الكاشاني حيث قال في الوافي بعد نقله ما سوى بنحو هذا
الحديث دلالة على ان الكفار ليسوا مكلفين بشرايع الاسلام كما هو الحق خلافا لما اشتهر بين متاخري اصحابنا انتهى **قال**
ويظهر ذلك ايضا من الامين الاسترابادي في الفوائد المدنية حيث صرح فيها بان حكمة الله اقتضت ان يكون تعلق
التكاليف بالناس على التدريج بان يكلفوا اولا بالاقرار بالشهادتين ثم بعد صدور الاقرار عنهم يكلفون
بسائر ما جاء به النبي ومن الاحاديث الدالة على ذلك صحيحة زرارة في الوافي ثم ساق الرواية بتمامها **قال** وقال ايضا
بعد نقل جملة من اخبار الميثاق الماخوذ على العباد في عالم الذر بالتوحيد والامامة ونقل جملة من الاخبار الدالة
على فطرة الناس على التوحيد ان المعرفة من صنع الله تعالى في القلوب اقول هنا فوائد الى ان قال الثالثة انه مستفاد
منها ان ما زعمه الاشاعرة من ان مجرد تصور الخطاب من غير سبق معرفة الهامية بخالق العالم وبان له رضا و
سخطا وانه لابد له من معلم من جهته ليعلم الناس ما يصلحهم وما يفسدهم كاف في تعلق التكليف بهم ليس بصحيح انتهى كلامه زيد
عليه **اقول اولا** ان الاستدلال لا يتوقف على القياس بطريق الاولى وهو ممن انكره في مقدمات الكتاب وانكر اشد الانكار
فكيف يجوز له التمسك به في هذا المقام مضافا الى انه مع القول بحجيته كما هو الحق الحقيق بالاتباع الموافق للاية و
للاخبار المسلم عند كافة علمائنا الابرار حتى عند المستدل في مواضع عديدة ومنها هذا الموضع يتوقف على ثبوت
الحكم في المقيس عليه ومسلميته وقبوله وعلم مخالفته للخصم ونحو الامر في المقام ليس كذلك مع ذلك فانه لا خلاف ولا
اشكال عند احد حتى عند المستدل حيث جعل محل نزاع مع كافة العلماء عدا ابي حنيفة في خصوص الفروع والامامة
من الاصول لا من الفروع اجماعا منهم ومن علمائنا **وثانيا** ان مقتضى هذه الصحيحة عدم التكليف بالامامة وسائر
الفروع الا بتصديق الله ورسوله وهو حقيقة في التصديق والاذعان القلبي لا بمجرد الاقرار باللسان وعلى تقدير
تسليم العموم فالمراد هنا التصديق القلبي جزما لقوله ويعرف حقهما فان المعرفة ليس مما يتوهم فيه حصوله باللسان

في بيان اللوازم و التوالي الفاسدة لعدم تكليف الكفار بالفروع

خاصة بل هو امر يلبق جزما واوقعا ان نفسى في [illegible] اقول هذه الصحيحة على ان المنافقين ومنهم الخلفاء الثلاثة لم
يكونوا مامورين بالامامة ولا سائر الفروع ومقتضى ذلك انه لم يكن عليهم اثم في غصب الخلافة وسائر ما فعلوه
بالنسبة الى اهل البيت من ضرب فاطمة عليها السلام وغصب حقها واضرام النار حول بيتها والقاء الحبل على رقبة
مولينا امير المؤمنين عليه السلام وغير ذلك مما فعلوه بالنسبة اليهم والى غيرهم من البدع التي ابتدعوها في الدين
وتضييع دين خاتم النبيين [illegible] وكذا ما فعل يزيد وسائر المخالفين مع سبط الرسول الامين وما فعله
المخالفون بالنسبة الى شيعتهم وغير ذلك وفي جميع ذلك لم يكونوا [illegible] مؤمنين اصلا بل هم وغيرهم من الكفار الذين
لم يصدر منهم شيء من ذلك [illegible] في عقاب واحد وهو عدم الايمان بالله ورسوله وذلك من حيث عدم تصديقهم
لله ورسوله ومعرفة حقهما فانهم وان اقروا بها باللسان الا انهم لم يصدقوهما قلبا ولم يعرفوا حقهما فمقتضى الصحيحة
نظرا الى عدم ايمانهم بالله ورسوله ومعرفتهم حقهما كيف يكلفهم الله تعالى بالامامة وسائر الفروع وليس في الصحيحة ان
مجرد الاقرار باللسان كاف في ذلك وعلى هذا لم يكن لشكايتهم عن المخالفين والخلفاء الثلاثة وطعنهم ولعنهم و
اثبات الويل عليهم وتكفيرهم من الجهات التي ذكرت وتفسيقهم وكذا الطعن [illegible] ومنهم المستدل عليهم وجه بل كان لغوا
عبثا بل يلزم انه لو فعل فاعل [illegible] شيئا من ذلك غير المنافقين من سائر الكفار الذين لم يعترفوا بالاسلام بالنسبة الى
سادة الانام وفاطمة بنت رسول الله وسبطيه وغيرهم من شيعتهم واولادهم وخذلانهم بالقتل والنهب والاسر لم
يكن عليهم في ذلك شيء فيكونون هم وسائر من لم يحدث امثال هذا عنه في العقاب متساويين وقطعي ان المستدل
لا يقول به ايضا اذ القول بذلك من اشنع الشنايع وافجع الفضايح وهل كان مراد النبي بقوله في حق فاطمة من اذيها
فقد اذاني وغير ذلك بالنسبة اليها والى غيرها من الحسنين وامير المؤمنين واولادهم خصوص المؤمنين المصدقين
لله ولرسوله العارفين بحقهما او المراد منه الاعم بل ملحوظ نظره خصوص المخالفين افيجوز المستدل ذلك بالنسبة
الى غيرهم بحكم بجواز اسر غيرهم للسادات والعلويات والفاطميات وقتلهم ونهب اموالهم وهتك عرضهم وغير
ذلك من الناس بل الانبياء ما هذا الا شيء عجيب لغرابته الكفر لو لم يكن كفرا **وثالثا** ان المخالفين عند المستدل
كفار حقيقة بل كفر المقابل للاسلام فيلزمه جريان احكامهم فيهم ومنها القول الذي استقر من عدم العقاب على
ترك شيء من التكاليف ما هذا الا امر غريب وشيء عجيب وبالجملة فان الصحيحة صريحة في عدم تكليف المخالفين بالامامة
ولا بشيء من الفروع [illegible] قوله فكيف يجب عليه معرفة الامام وهو لا يؤمن بالله ورسوله ويعرف حقهما
وذلك بالتقريب الذي تقدم ونزيد وجه دلالته على ذلك هنا فنقول ان مقتضاها ان التكليف بالائمة فرع
الايمان بالله ورسوله وهو على ما عرفوه في [illegible] الخبر [illegible] ذكره في اول كتاب الصلوة هو الاقرار باللسان والتصديق
بالجنان والعمل بالاركان ولا ريب ان ذلك لم يتحقق في حق الخلفاء الثلاثة لعدم تصديقهم بالجنان بعد النبي
ايها العاقل ان الكفار المحاربين للنبي والكاسرين لاسنانه والقاتلين للمسلمين في زمنه والمتصدين لاطفاء [illegible]
والحق عليه ان يكونوا في جميع ذلك [illegible] غير ما تومين [illegible] عليهم في بعض الحروب كان عبثا ولغوا
بل [illegible] ان المنشأ هو عدم الاقرار [illegible] لا وجه [illegible] عليهم في تلك الحروب [illegible] عن غيرهم او لهم في
غير تلك الحالة **ورابعا** ان هذه الصحيحة معارضة بما في التهذيب في باب [illegible] الجزية واجبة على جميع اهل الكتاب
عن محمد بن يعقوب الكليني عن علي بن ابرهيم عن ابيه عن حماد عن حريز قال سألت ابا عبد الله عن صدقات اهل
الذمة وما يؤخذ من جزيتهم من ثمن خمورهم ولحم خنازيرهم وميتتهم قال عليهم الجزية في اموالهم يؤخذ منهم
من ثمن لحم الخنزير او خمر وكل ما اخذوا منهم من ذلك فوزر ذلك عليهم وثمنه للمسلمين حلال ياخذونه في جزيتهم
وهذا الخبر ليس في سنده من يتوقف فيه سوى ابرهيم بن هاشم وهو على المشهور حسن كالصحيح وعند المحققين
من المتاخرين كما ذكره المستدل [illegible] والسند المشتمل عليه اذا كان الباقي من رجال السند لا يتوقف فيه
صحيح هذا مع انه لم يقل هذا الاصطلاح الذي تصدى له سلسلة متاخرو اصحابنا شكر الله سعيهم فالحديث حجة عند



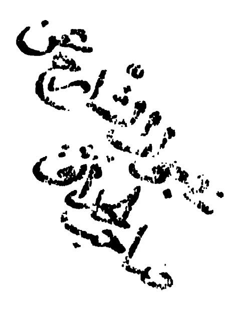
ولو كان راويه من اكذب البريّة وصرّح بكذبه الائمة وتصحيح سنده منّا يتوقف وسدّ لباب فرار الخصم لو ادعى مراعاة التصحيح في السند بعد وقوع المعارضة بينه وبين ما صح سنده . ومع صحة سنده كما ترى صريح في ثبوت الوزر عليهم في استحلالهم ثمن ما لا يحلّ ثمنه في ملّة الاسلام ومع ثبوت الوزر عليهم في ذلك يثبت في المعاصي التي ذكرناها التي هي اشدّ منها او مقتضى الاولوية التي تمسك بها في اثبات مطلبه ثبوت الوزر عليهم في المعاصي التي هي اشدّ بطريق الاولوية هذا مضافا الى عدم القول بالفصل قال المحقق الثاني المحقق الشيخ علي بعد ذكره هذا الخبر فيه دلالة على ان الكافر يؤخذ بما يستحله اذا كان حراما في شريعة الاسلام وان ما ياخذه منه على اعتقاد الحلّ حلال علينا وان كان ذلك الاخذ حراما عندنا ومراده بقوله يؤخذ بما يستحله المؤاخذة عليه وايجاب ذلك العقاب لا اخذ الجزية لتبادر الاول من العبارة وبه اعترف في كتاب الزكوة في مسئلة استحباب ما سوى الزكوة من الحقوق التي في المال من الضغث بعد الضغث والحفنة بعد الحفنة يوم الجذاذ حيث انه من القائلين بالاستحباب مستندا الى رواية معوية بن شريح قال سمعت الصادق يقول في الزرع حق تؤخذ به وحق تعطيه حيث قال المتبادر من هذه العبارة العقاب على تركه وهو كناية عن الوجوب والالزام به شرعا واستشهد لذلك بما في المصباح المنير من قوله واخذ به عاقبه عليه وان كان في الاستشهاد نوع تامّل وهذه الصحيحة مع صراحتها في ذلك معتضدة بعمل كافة العلماء الا ابا حنيفة على اعترافه ومعتضدة بادلة العقلاء التي ذكرنا التمسك بها فكيف يعارضها التي ذكرها المستدل مضافا الى معارضة الكتاب العزيز لها قال الله تعالى والمشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام وقد نهاهم الله عن القرب من المسجد الحرام ويقتضي الصحيحة لم يكن لهذا التكليف وجه وكذا تكليفهم بالجزية واخذها منهم وايجابها عليهم ويدل على انهم مكلفون بشريعة الاسلام وفروعها زيادة على الايمان قوله عز من قائل قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون انظر ايدك الله تعالى الى ظهور هذه الآية في كونهم مكلفين بتحريم ما حرم الله والتدين بدين الحق بل وصراحتها في ذلك فانهم لو لم يكونوا مكلفين بذلك لما كان لارداف قوله ولا يحرمون ما حرم الله الى آخره بقوله لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر وايراد ذلك في بيان منشاء مقاتلتهم واخذ الجزية منهم وجه اذ كان عدم الايمان كافيا في ذلك فيصير الارداف المذكور لغوا عبثا خاليا عن الفائدة بالمرة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقال سبحانه ايضا والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة انظر الى صراحة هذه الآية ايضا فجعل العذاب المضاعف جزاء لهم على الافعال المذكورة ومن جملتها قتل النفس والزنا فلولا ان كلا من الامور المذكورة يصير سببا لضعف العذاب يوم القيمة او المجموع من حيث المجموع لما كان لتاخير الاشارة اي لفظة ذلك عن جميع ذلك وجه بل كان المناسب بل اللازم دفعا لتوهم الاشتراك اردافها بالامر الاول فقط وهو الشرك ليفيد انفراده في السببية والآيات الظاهرة في ذلك كثيرة والعمل بالصحيح يوجب ردها باجمعها واي عاقل يرضى بهذا وقد امروا عليهم السلام في اخبار كثيرة مستفيضة بالاخذ بما وافق الكتاب وهذه الاخبار متلقاة بالقبول حتى عند المستدل فالصحيحة الموافقة له هي ما ذكرناها فترجح على الصحيحة المخالفة له وهي ما ذكرها وبعد هذا كله نقول الذي يفهم من الصحيحة غير ما فهمه المستدل وذكره بل المراد منها والله العالم وقائله اعلم ان مخاطبة الكفار المنكرين لغيره المقرين بالله ورسوله الى معرفة الامام الذي هو نائبه وخليفته ومن يجب طاعته وتوجيه الخطاب بذلك اليهم يكاد ان يكون ذلك لغوا وذلك لا يستلزم عدم ارادتها ومطلوبيتها منهم ونظير ذلك في الشرع كثير منه تكليف النائم وكذا الغافل وكذا فاقد الطهورين في الاخير وعند الكل في الاولين بقضاء الصلوة التي فاتتهما الذي هو عبارة عن تدارك ما فات لفقد الاداء فلولا ان الصلوة مرادة ومطلوبة منهم في تلك الاحوال لما كان للامر بالقضاء معنى ومثال ذلك مثال في العرف كان يكون لشخص عبد لا يطيعه ويعصيه فلا يامره باطاعته وكيله مثلا او ابوه

تحقيق الشيخ في تكليفهم بالفروع

اليه

اليه الخطاب بالطاعة الوكيل مع انه لو وجهه الى الجميع جزما فان ذلك لا يوجب عدم المطلوبية منه وعدم ارادته
على وجه الوجوب واللزوم لينحصر ابيها دل عليه الامر الخطابي فلم اد بقوله كيف يجب عليه معرفة الامام ان كيف
يوجه الخطاب اليه ذلك مثال اخر وهو ان الامر بالشيء عند المحققين لا يستلزم الامر بما هو مقدمة لوجوده
ويقولون بعدم حرمته من حيث انها مقدمة ومع ذلك يقولون ان الخطاب بالاباحة وعدم الحرمة يكون لغوا لو
ان كان ما تضمنه الخطاب حقا ويكون مثل تركيبات الواضحات مثل ان النائم لا يبصر والاسود الزنجي لا يعلم الغيوب
وامثال ذلك فعدم توجه الخطاب من حيث انه في الصدور لا يستلزم عدم ما تضمنه لو صدر وقصد وذلك واضح لا
يخفى فاء لصاحب الحدائق **ومنها** ما رواه الثقة الجليل احمد بن ابي طالب الطبرسي في الاحتجاج عن امير المؤمنين ع
في حديث الزنديق الذي جاء اليه مستدلا عليه باي القرآن فيما اشتبهت حيث قال ع فكان اول ما قيدهم به الاقرار
بالوحدانية والربوبية وشهادة ان لا اله الا الله فلما اقروا بذلك تلاه بالاقرار لنبيه صلى الله عليه واله بالنبوة
والشهادة بالرسالة فلما انقادوا لذلك فرض عليهم الصلاة ثم الصوم ثم الحج الحديث **وفيه** بعد تسليم حجيته
بحسب السند حيث انه ليس من اخبار الكتب التي يدعى قطعيتها ان التكليفات في صدر الاسلام واول البعثة صدرت
تدريجا ولم ينسخ الشريعة السابقة دفعة بل انما نسخ شيئا فشيئا فليس ذلك من محل النزاع في شيء فلعل السبب انهم
متعبدون بشريعتهم السابقة ولكن النبي لم ينسخها عنهم دفعة بل ابقاهم في اوائل الشريعة على شريعتهم ونسخ
منها شيئا فشيئا واوجب عليهم بعض التكاليف تدريجا فالحديث لا يستلزم عدم كونهم مكلفين بالتكاليف في
شريعتنا بعد انتساخ شريعتهم ثم **ومنها** ما رواه الثقة الجليل علي بن ابراهيم القمي في تفسيره عن الصادق ع
في تفسير قوله تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة وهم بالآخرة كافرون حيث قال عليه السلام
انه ع ان الله عز وجل طلب من المشركين زكوة اموالهم وهم يشركون به حيث يقول وويل للمشركين الذين لا
يؤتون الزكوة وهم بالآخرة كافرون وانما دعى الله العباد للايمان به فاذا امنوا بالله ورسوله افترض عليهم الفرض
قال المحدث الكاشاني في كتاب الصافي بعد نقل الحديث المذكور اقول هذا الحديث يدل على ما هو التحقيق عندي
من ان الكفار غير مكلفين بالاحكام الشرعية ما داموا باقين على الكفر انتهى **وفيه** بعد تسليم السند الحمل
على التقية لكونه مذهب ابي حنيفة كما اعترف به وهو قد كان في زمان مولينا الصادق ومن تلامذته ومذهبه
كان مشهورا بينهم في زمانه والشاهد على الحمل على التقية وتعينه انه مع عدم هذا الحمل يلزم منافاته مضمون
الخبر لنص الاية فانها صريحة في ان المراد بالمشركين هم الكفار الذين لا يؤمنون بالآخرة حيث وصفهم فيها
بقوله وهم بالآخرة كافرون ومقتضى الخبر ان مورد الاية اما المسلمون والذين لا نعرفهم او لا مورد لها
الخبر ان بالطلان جزما وكذا الثاني الاول لا انه يلزم ان يكون المسلمون والمؤمنون مشركين كافرين ويوجب الحكم
بنجاستهم وكفرهم وعدم قربهم من المسجد الحرام وغيره للعمل باحكام الكفر كما فصل ذلك المستدل في الحكم
بكفر المخالفين من حيث اطلاق الكفر عليهم في الاخبار وجعلهم من المسلمين حقيقة بالكفر المقابل للاسلام
فاذا كان مؤمن لا يؤتي الزكوة يلزم الحكم بكفره وشركه ونجاسته واستحقاقه للخلود في النار وهو خلاف الفتوى
عند المستدل وعند الكل هذا مع ان الشرط الكفر بالآخرة الواضح في الاية وصف لمن لا يؤتي الزكوة فحينئذ
فمن سلب عنه هذا الوصف وليس المسلم كذلك جزما وعدا ما مر فالعمل بالجزء يستلزم الغاء الاية وعدم وجود
مصداق لها او القول بكفر من لا يؤتي الزكوة من المؤمنين وشركه وترتيب احكامهما عليه ولا اراه يقول به و
بالجملة ظاهر الخبر مناقض لصريح الاية وقد قالوا في اخبار كثيرة ما خالف كتاب الله فاضربوه على الحائط ولا مخالفة
اشد من هذه المخالفة ولو قيل يكون هذا الخبر تفسيرا لها وجوب المصير اليه لزم منه طرح تلك الاخبار ويلزم
منه ان لا يوجد مصداق لتلك الاخبار الامرة بضرب المخالف للقرآن على الحائط اذ كل خبر مخالف يحتمل ان يكون
تفسيرا للقرآن وان لم يرد في تفسيره فاي خبر يعلم منه المخالفة للقرآن وبمقتضى جميع ما ذكر يتعين الحمل على التقية

في ذكر ما احتج به جماعة الى نفي عدم تكليف الكفار من الاخبار



التي هي باعتراف المستدل وليس كل احد وليته مع انه يحتمل ان يكون المراد بهذا الخبر ما قدمناه في الاعتراض على الخبر الاول من ان علم توجه الخطاب اليهم لا ينافي مطلوبيته منهم او ما قدمناه في الاعتراض على الخبر الثاني من انهم في صدر الاسلام واول البعثة لم يؤمروا بذلك وانما كلفوا بالتكاليف شيئا فشيئا والى هذا يشير قوله في اخر الخبر انما دعا الله العباد الى الايمان وعلى ذلك فلا دلالة فيه على ما رامه **قال** صاحب الحدائق ومما يدل على ذلك ما ورد عن الباقر في تفسير قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم حيث قال كيف يامر بطاعتهم ويرخص في منازعتهم انما قال ذلك للمامورين الذين قيل لهم اطيعوا الله واطيعوا الرسول **اقول** تمام الحديث ما رواه في الكافي عن بريد العجلي قال تلى ابو جعفر اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان خفتم تنازعا في الامر فارجعوه الى الله والى الرسول والى اولي الامر منكم ثم قال كيف يامر بطاعتهم ويرخص في منازعتهم انما قال ذلك للمامورين الذين قيل لهم اطيعوا الله واطيعوا الرسول هو كما ترى لا دلالة فيه على ما رامه المستدل بوجه بل محصل معناه انه كان في مصحفهم فارجعوه مكان فردوه ويحتمل ان يكون تفسيرا لكان قوله فان خفتم تنازعا في الامر تفسيرا لقوله فان تنازعتم في شيء ويستفاد منه ايضا انه كان في مصحفهم والى اولي الامر منكم فيدل على انه لا يدخل اولوا الامر في المخاطبين بقوله ان تنازعتم كما زعمه المفسرون من المخالفين فقوله كيف يامر بطاعتهم ويرخص في منازعتهم يريد به ان الله سبحانه امر بطاعتهم اولا بقوله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ومع ذلك فلا يجوز ادخالهم في المخاطبين بقوله فان تنازعتم لان وجوب الاطاعة لا يجتمع مع الترخيص في المنازعة فلا بد ان يكون المقصود بالخطاب غيرهم وهم الذين امروا اولا بطاعة الله والرسول واولي الامر فامروا ثانيا عند التنازع بالرد والرجوع اليهم ايضا فلم يجد ~~ا~~ **الثالث** لزوم تكليف ما لا يطاق اذ تكليف الجاهل بما هو جاهل به تصورا او تصديقا عين تكليف ما لا يطاق وهو مما منعته الادلة العقلية والنقلية لعين ما تقدم في حكم معذورية الجاهل والبديهية كلام الذي خبره في مسئلة الصلوة مع النجاسة عامدا حيث نقل عن بعضهم الاشكال في الحاق الجاهل بالعامد وقال بعده والظاهر ان التكليف متعلق بمقدمات الفعل كالنظر والسعي والتعلم والا لزم تكليف الغافل او التكليف بما لا يطاق والعقاب يترتب على ترك النظر الى ان قال ولا يخفى انه يلزم على هذا ان لا يكون الكفار مخاطبين بالاحكام وانما يكونون مخاطبين بمقدمات الاحكام وهذا خلاف ما قرره الاصحاب رضي الله عنهم وتحقيق المقام من المشكلات **قال** صاحب الحدائق بعد نقل هذا الكلام لا اشكال بحمد الله سبحانه فيما ذكره بعد ورود الاخبار بمعذورية الجاهل حسبما مر وورودها بخصوص الكافر كما نقلنا منها ولكنهم بعدوا عن مدارك الشريعة في جميع الاحكام وان خلت عن التعليل في المقام سيما مع عدم الوقوف على ما يضادها من اخبار اهل الذكر **وفيه اولا** ان هذا الدليل اخص من المدعى لاشتمال من تصور احكام الاسلام وعرفه **وثانيا** ان كان مراده بالجاهل المستضعف الذي لا يعرف الاسلام ولم يسمع صيته اصلا فلا كلام فيه وان اراد من سمع صيت الاسلام وعرفه فلا نسلم انه جاهل تصورا او تصديقا لانه يعلم انه تعالى له الشرائع المؤلفة ولو اجمالا لانه ليس عالما بذلك تفصيلا فهو متصور لما في الاسلام من شريعة واحكام كما انا مثلا عارفون بان اهل الكفر وان لهم شرائع واحكاما وان كنا جاهلين بذلك تفصيلا وهذا القدر من العلم يكفي ولذلك ان اصحابنا لا يعذرون الجاهل في الاحكام نظرا الى علمه بذلك اجمالا ولو لم يكف هذا المقدار للزم ان لا يكلف المقر بالله ورسوله بمعرفة الامام والفروع اصلا حتى الصلوة والزكوة والحج ولا يعاقب بتركها ايضا ويكون الامر بالمعرفة الوارد في الاخبار ليس فيه فائدة ومن الفروع وجوب تحصيل المعرفة بالاحكام وعلى ما ذكره يلزم ان لا يكونوا مكلفين وهو ممن يقول بوجوب تحصيل المعرفة على المسلمين وعلى قوله لم يكن فرق بينها وبين سائر الواجبات والمحرمات اذا جهل الذي هو علة لعدم تعلق التكليف بها ولو المعرفة من حيث استلزامها التكليف بما لا يطاق حيا في نفس المعرفة ايضا فاني لهما الفارق هذا مع انه لو صح ما ذكره يلزم منع التكليف

في بيان ان الاول من الدليل العقلي
عام لاحكام التكليف بالاصول
بالفروع وعدمه

بالاصول ايضا الاتصال العلم بل ان زيادها فيها وذلك فان من يتيقن بطلان الاسلام فضلا عن ان يحتمله مكلف بالاصول عن ما فتكليف من هو جاهل بها اولى كما لا يخفى ويلزم على ذلك خروج اكثر الكفار لو لم يكن كلهم عن التكليف بالاسلام لاستحالة تكليف الجاهل فضلا عن العالم ولا يرتاب كل من له ادنى بصيرة ان من شك منهم بل بعد جايزة بصحته ففي حال التحير واليقين كيف يكلف بالعلم ببطلان ما علمه وفساد ما يتيقن به وبذلك يظهر انهم ليسوا مكلفين بالاصول في الحال لان المستدل لا يقول به وليت شعري كيف لا يلتزم به مع اقتضاء دليله ذلك وجريانه فيه بل اولوية الجريان كما عرفت هذا وقد يقرر هذا الدليل اعني لزوم التكليف بما لا يطاق بوجه اخر وهو ان الكافر غير قادر على الاتيان بالعبادة الصحيحة المشروطة بالايمان واجيب عنه بانا نقول انهم مكلفون بالفروع حال الكفر لا بشرط الكفر فالكفر ظرف للتكليف لا للمكلف فلا يلزم التكليف بما لا يطاق **الرابع** الاخبار الدالة على وجوب طلب العلم كقولهم عليهم السلام طلب العلم فريضة على كل مسلم فان مورده المسلم دون مجرد البالغ العاقل وفيه ان الاستدلال بتلك الاخبار موقوف على القول بحجية مفهوم اللقب وهو مع كونه خلاف التحقيق لا يقول به المستدل ايضا فلا وجه للتمسك بها على المدعى **الخامس** اختصاص الخطاب القرآني بالذين امنوا وورود يا ايها الناس في بعض وهو الاول يحمل على المؤمنين حملا للمطلق على المقيد والعام على الخاص كما هو القاعدة المسلمة بينهم والجواب ما قدمنا في الدليل السابق وهو ان دلالته من حيث مفهوم اللقب الذي ليس بحجة عنده وعند المحققين **تكملة** هذا الكلام الشريف لمن حسبما اشرنا اليه مروي في الكافي عن علي بن ابرهيم عن ابيه عن بعض اصحابه عن ابي حمزة عن عقيل الخزاعي ان امير المؤمنين صلوات الله عليه كان اذا حضر الحرب يوصي المسلمين بكلمات يقول تعاهدوا الصلوة وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقربوا فانها كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وقد علم ذلك الكفار حين سئلوا ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين وقد عرف حقها من طرقها واكرم بها من المؤمنين الذين لا يشغلهم عنها زين متاع ولا قرة عين من مال ولا ولد يقول الله عز وجل رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وكان رسول الله منصبا لنفسه بعد البشرى له بالجنة من ربه فقال عز وجل وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها الاية فكان يامر بها اهله ويصبر عليها نفسه ثم ان الزكوة جعلت مع الصلوة قربانا لاهل الاسلام على اهل الاسلام ومن لم يعطها طيب النفس بها يرجو بها من الثمن ما هو افضل منها فانه جاهل بالسنة مغبون الاجر ضال العمر طويل الندم بترك امر الله عز وجل والرغبة عما عليه صالحوا عباد الله يقول الله عز وجل ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى من الامانة فقد خسر من ليس من اهلها وضل عمله عرضت على السموات المبنية والارض المهاد والجبال المنصوبة فلا اطول ولا اعرض ولا اعلى ولا اعظم ولو امتنعن من طول او عرض او عظم او قوة او عزة امتنعن ولكن اشفقن من العقوبة ثم ان الجهاد اشرف الاعمال بعد الاسلام وهو قوام الدين والاجر فيه عظيم مع العزة والمنعة وهو الكرة فيه الحسنات والبشرى بالجنة بعد الشهادة وبالرزق غدا عند الرب والكرامة يقول الله عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله الاية ثم ان الرعب والخوف من جهاد المستحق للجهاد والمتوازرين على الضلال ضلال في الدين وسلب للدنيا مع الذل والصغار وفيه استيجاب النار بالفرار من الزحف عند حضرة القتال يقول الله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار فحافظوا على امر الله عز وجل في هذه المواطن التي الصبر عليها كرم وسعادة ونجاة في الدنيا والاخرة من فظيع الهول والمخافة فان الله عز وجل لا يعبأ بما العباد مقترفون ليلهم ونهارهم لطف به علما وكل ذلك في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى فاصبروا وصابروا واسئلوا النصر ووطنوا انفسكم على القتال واتقوا الله عز وجل فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون **بيان** رواه المحدث العلامة المجلسي في البحار من الكافي كما عنيناه وقال بعد نقله قوله من طرقها لعله من الطروق بمعنى الاتيان بالليل اي واظب عليها في الليالي وقيل اي جعلها دابه وصنعته من قولهم هذا

نقل الخطبة

طرقته رجل ای صنعته ولا یجنی ما فیه ولا یبعد ان یکون تصحیف طروقتها علی المجهول فاعل الطروق فهی یترکها
بها علی بناء المجهول ایضا قوله علی اهل الاسلام الظاهر انه سقط هنا شیء قوله وهو الکره ای الحاملة علی العدو وهو
فی نفسها امر مرغوب عنه اولیس الامر به واحدة وجملة فیه لسعادة الاید ویمکن ان یقرء الکره بالهاء ای هو مکروه
للطباع فیکون اشارة الی قوله تعالی کتب علیکم القتال وهو کره لکم ولعله اصوب وقال الجوهری یزحف الیه زحفا
مشی والزحف الجیش یزحفون الی العدو وقوله لطف به الضمیر راجع الی الموصول قوله ما العباد مقترفون
الترجمة از جمله کلام بلاغت نظام آن امام است وصیت می کرد با آن اصحاب خود را فرمود مواظبت
نمائید امر نماز و محافظت نمائید بر آن و بسیار کنید از گذاردن آن و تقرب جوئید بسبب آن پروردگار با آن پس
بدرستی که بوده است آن نماز بر مؤمنین فرض واجب آیا گوش نمی کنید بسوی جواب اهل آتش وقتی که سؤال کرده شدند
که چه باعث شد با مدن شما در دوزخ گفتند نبودیم در دنیا از نماز گذارندگان و بدرستی که آن نماز می ریزد گناهها را
مثل ریختن برگها از درختان و برمیدارد و مقید گناهها را از گردن گناهکاران مثل برداشتن بندها و ریسمان از گردن
حیوان و تشبیه فرموده است نماز های پنجگانه را حضرت رسالتمآب صلوات الله وسلامه علیه و آله بچشمه آبی گرم
که باشد در خانه مرد پس بشوید آن مرد خود را از آن چشمه در روز و شب پنج دفعه پس نزدیک نیست که باقی ماند بر
بدن او چرکی و کثافتی و بتحقیق که شناخت قدر عظمت او را مردانی از مؤمنین که مشغول نمی کند ایشان را از آن نماز زینت
متاع دنیا و نه چشم روشنی از اولاد و نه مال آن می فرماید حق تعالی در شان ایشان رجال لا تلهیهم الآیة یعنی تسبیح
کنند خدا را مردانی که مشغول نمی نماید ایشان را تجارت و خرید و فروش از ذکر پروردگار و از اقامه نماز و از دادن
زکوة و بود حضرت رسول خدا با تعب مشقت در حق نماز با وجود اینکه بشارت بهشت داده بود او را بجهت
فرمایش خدا که فرموده خطاب او را امر کن اهل خود را بنماز و صبر کن بر محافظت آن پس بود آن بزرگوار امر می فرمود
اهل خود را او وادار مینمود نفس خود را بر آن پس آن بدرستی که زکوة گردانیده شده با نماز مایه تقرب بخدا از برای
اهل اسلام پس کسی که عطا نماید زکوة را در حالتی که باطیب نفس بدهد آن پس بدرستی که باشد آن از برای او کفاره
گناهان و حاجب و مانع از آتش سوزان پس البته باید احدی چشمش بر پشت آن سر ندوزد و البته باید عکس و پریشان
نشود بر آن از جهت اینکه کسی که بدهد زکوة را با صبر اکراه و عدم طیب نفس بعطا آن که امید وار باشد بجهة دادن
آن ثوابی را که افضل باشد از آن پس آن کس جاهل است بسنت مغبون است در اجرت کم اهست عمل معاذ است پشیمانی
و ندامت آن پس از آن اداء امانت است پس بتحقیق که نومید شد کسی که نبوده از اهل آن بدرستی که آن امانت اظهارها
شد بر آسمانها و بنا شده و بر زمینهای فرش شده و بر کوههائی که صاحب بلندی و منصوبت بر زمین پس
نیست هیچ چیز بلند از بزرگتر و پهن تر و بلند تر و بسیار تر از آنها و اگر امتناع می نمود چیزی بجهة درازی یا پهنی یا
بجهة قوت یا عزت هر آینه آنها امتناع می کردند ولکن ترسیدند از عذاب پروردگار و فهمیدند چیزی را که
جاهل شد بآن کسی که ضعیف تر از ایشان بود که عبارت باشد از انسان بدرستی که آن انسان بسیار ظالم است
بسیار نادان بدرستی که خداوند تعالی مخفی نمی ماند بر او چیزی که بندگان کسب نمایند از اعمال در شب و روز خودشان
لطیف و خبیر است بکارهای ایشان و محیط است با علم خود باعمال شما و اعضاء شما گواهان او و جوارح شما لشکرهای او
و قلبهای شما جاسوسان او و خلوتهای شما آشکار است در نظر او

ومن كلام له عليه السلام وهو المائة والتاسع والتسعون من المختار في باب الخطب

والله ما معاوية بأدهى مني ولكنه يغدر ويفجر ولولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس ولكن كل

غَدْرَةٍ فَجْرَةٌ وَكُلَّ فَجْرَةٍ كَفْرَةٌ وَلِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يُعْرَفُ بِهِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَاللّٰهِ مَا أُسْتَغْفَلُ بِالْمَكِيدَةِ وَلَا أُسْتَغْمَزُ بِالشَّدِيدَةِ
اللغة الدّهى بسكون الهاء والدّهاء الفكر والارب وجودة الرّاى وغدر غدرا من باب ضرب ونصر نقض
عهده وفجر يفجر من باب قتل والغدرة والفجرة والكفرة بالهاء فى بعض النسخ بفتح الفاء وسكون العين وزان تمرة فالتاء
للمرّة وفى بعضها بالحركات الثلاث والعين وزان همزة فيكون جمع غادر وفاجر وكافر وفى بعضها بضمّ الفاء وفتح العين وزان
همزة فالتاء للمبالغة اى الكثير الغدر والفجور والكفر فان اسكنت العين فالبناء للمفعول تقول رجل سخرة وهمزة
يسخر من النّاس وسخرة كغرفة من يسخر منه ولا استغمز بالزاء المعجمة من الغمز وهو العصر باليد يقال غمزه غمزا من باب
ضرب والغمز محرّكة الرّجل الضّعيف **قال** الشارح البحرانى وروى بالرّاء المهملة اى لا استجهل لشدايد المكايد انتهى
ولعلّه من الغمر بالحركات وهو من لم يجرّب الامور والاول اصوب وانسب **الاعراب** الباء فى قوله بادهى
زايدة فى الخبر جيء بها لتاكيد معنى النّفى كما فى قوله تعالى وما الله بغافل عمّا تعملون وقوله بالشديدة صفة محذوف الموصوف
اى بالدّواهى الشّديدة ونحو ذلك **المعنى** اعلم انّ الغرض من هذا الكلام دفع توهّم من كان معتقدا انّ معوية
اجود رايا واكثر تدبيرا منه وتعريض به على معوية من اجل عدم تحرّزه فى تدبير الامور عن الغدر والفجور وصدّر
الكلام بالقسم البارّ تأكيدا للمقصود فقال والله ما معوية بادهى منّى اى ليس باجود رايا واحسن تدبيرا وابعد غورا
واعمق فكرا واشدّ دهاء منّى وان فسّر الدّهاء بخصوص استعمال العقل والرّاى فيما لا ينبغى فعله من الامور الدنيويّة
المعبّر عنه بالنكراء فلا بدّ من جعل قوله بادهى بمعنى اعرف بطرق الدّهاء وابصر بها لعدم اتّصافه بالدّهاء بهذا المعنى
فضلا عن كونه ادهى ولكنّه يغدر ويفجر اى يستعمل الغدر فى اموره السّياسيّة فيزعم اهل الجهل انّه ادهى وقوله ويفجر
اشارة الى نتيجة الغدر يعنى انّه من اجل اقدامه على الغدر يكون فاجرا وذلك لانّ الغدر مقابل الوفاء والوفاء فضيلة
داخلة تحت العفّة فيكون الغدر رذيلة داخلة تحت الفجور وايضا الوفاء توام الصّدق والغدر توام الكذب حسبما
عرفت تفصيلا فى الخطبة الحادية والاربعين وشرحها والكذب من اعظم الفجور ويوضح هذه الفقرة ما تقدّم فى الخطبة
المذكورة حيث قال ع هناك ولقد اصبحنا فى زمان قد اتّخذ اكثر اهله الغدر كيسا ونسبهم اهل الجهل فيه الى حسن الحيلة
ما لهم قاتلهم الله قد يرى الحوّل القلّب وجه الحيلة ودونه مانع من امر الله ونهيه فيدعها راى عين بعد القدرة عليها
وينتهز فرصتها من لا حريجة له فى الدّين **وروى** فى الكافى فى حديث مرفوع عن ابى عبد الله ع قال قلت له ما العقل قال
ما عبد به الرّحمن واكتسب به الجنان قال قلت فالّذى كان فى معوية فقال تلك النكراء تلك الشيطنة وهى شبيهة بالعقل
وليست بالعقل ولمّا نبّه على انّ اتّصاف معوية بالدّهاء من جهة عدم مبالاته بالغدر والفجور عقّبه بالتنبيه على ما هو
المانع من اتّصافه به مع كونه اعرف واعلم به منه فقال ولولا كراهية الغدر والمكر واستلزامه للكذب والغشّ والخيانة
والفجور المنافية لرتبة العصمة لكنت من ادهى النّاس فيدلّ هذه الجملة بمقتضى مفاد لولا الامتناعيّة على امتناع اتّصافه
بالدّهاء الملازم للغدر والمراد بالكراهة هنا الحرمة لا معناها المعروف فى مصطلح المتشرّعة كما صرّح به فى عبارته
التى نقلناها آنفا من الخطبة الحادية والاربعين اعنى قوله قد يرى الحوّل القلّب وجه الحيلة ودونه مانع من امر الله
ونهيه فيدعها راى عين بعد القدرة عليها **واصرح** منه ما رواه فى الكافى عن على بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابى عمير عن
هشام بن سالم رفعه قال قال امير المؤمنين ع لولا انّ المكر والخديعة فى النّار لكنت امكر النّاس واصرح منها قوله
ولكن كلّ غدرة فجرة وكلّ فجرة كفرة **وقد** روى نظير هذه العبارة عنه فى الكافى باسناده عن الاصبغ بن نباتة قال
قال امير المؤمنين ذات يوم وهو يخطب على المنبر بالكوفة يا ايّها النّاس لولا كراهية الغدر كنت ادهى النّاس الا انّ
لكلّ غدرة فجرة ولكلّ فجرة كفرة الا وانّ الغدر والفجور والخيانة فى النّار **قال** بعض شرّاح الكافى الظّاهر انّ اللّام فى
لكلّ مفتوحة للمبالغة فى التاكيد وقوله الغدر والفجور والخيانة فى النّار امّا على حذف المضاف اى صاحبها او المصدر
بمعنى الفاعل هذا **فان قلت** استلزام الغدر للفجور المستفاد من قوله ع ولكن كلّ غدرة فجرة قد عرفنا وجهه سابقا
وامّا استلزام الفجور للكفر المستفاد من قوله ع كلّ فجرة كفرة فما الوجه فيه **قلت** قال بعض الشارحين وجه لزوم الكفر



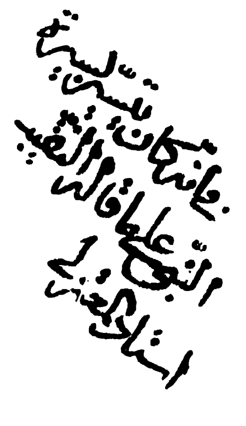
في الاعتراض على الشارح البحراني

[illegible]

في ما نقله ابو عثمان الجاحظ في حسن سياسة علي عليه السلام

هنا ان الغادر على وجه استباحته للغدر واستحلاله كما كان هو المشهور من حال عمرو بن العاص ومعوية في استباحتهما
علم تحريمه بالضرورة من دين محمد وجحده هو الكفر **وقال الشارح** البحراني ويحتمل ان يريد كفر نعم الله وسترها بما هو
معصية كما هو المفهوم اللغوي من لفظ الكفر انتهى ويتوجه على الاول اولا انه اخص من المدعى لان المدعى هو كفر
كل غادر كما هو ظاهر المتن لا الغادر المستبيح المستحل للغدر فقط وثانيا كون حرمة الغدر من ضروريات الدين غير
معلوم وعلى الثاني انه خلاف الظاهر والاظهر انه داخل في القسم الرابع من اقسام الكفر التي تقدم تفصيلها في حديث
الكافي في شرح الفصل الثامن عشر من الخطبة الاولى فقد روينا هناك عن الكليني باسناده عن ابي عبد الله قال الكفر في
كتاب الله عز وجل على خمسة اوجه الى ان قال الوجه الرابع من الكفر ترك ما امر الله وهو قول الله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم
لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم و
تخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان ياتوكم اسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم
افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فكفرهم بترك ما امر الله ونسبهم الى الايمان ولم يقبله منهم ولم ينفعهم فقال
فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب وقوله ولكل غادر لواء يعرف
به يوم القيمة **قال الشارح** المعتزلي لحديث صحيح مروى عن النبي **اقول** وهو مستفيض عن الغدر ونحوه ما رويته في الكافي
عن علي بن ابرهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله قال قال رسول الله يجيء كل غادر يوم القيمة بامام مائل
شدقه حتى يدخل النار ويجيء كل ناكث بيعة امام اجذم حتى يدخل النار هذا ولما ذكر ان معوية ليس بادهى منه وبنه
على عدم فطرته الدهاء وخبره بشرها الكلم بقوله والله ما استغفل بالمكيدة اى لا يطمع في اغفالي بالكيد علي لانه
احتمد من الغرائب وان كان الطامع في الكيد ما وغ من الثعلب فان من كان اعرف بطرق الخداع ووجوه التدابير والحيل
لا يتمكن من اغفاله ولا يخفى الغفلة عما يراد في حقه من الكيد والخديعة كما قال في الكلام السادس والله لا اكون كالضبع
تنام على طول اللدم حتى يصل اليها طالبها ويختلها راصدها ولا استغمز بالشديدة اى لا استضعف بالخطوب الشديدة
والدواهي العظيمة لاني البطل الاحمس والحازم الاكيس والشجاع الشوس فقد اتضح كل الوضوح بما بيناه في هذا الكلام
بطلان توهم من زعم ان معوية كان ادهى منه عليه السلام واصح تدبيرا وقد بسط الكلام في هذا المرام ابو عثمان الجاحظ
على احسن تقرير وتبيان وفصل الشارح المعتزلي تفصيلا عجيبا احببت نقل ما قاله لانه من لسانهما اعلى **فاقول** اما
الجاحظ فقد قال فيه يحكى كلاما مرددا بان ابتغى بعض من يظن بنفسه العقل والتحصيل والفهم والتمييز وهو من العامة ويظن
انه من الخاصة يزعم ان معوية كان ابعد غورا واصح فكرا واجود روية وابعد غاية وادق مسلكا وليس الامر كذلك وسارمى
اليك بجملة تعرف بها موضع غلطه والمكان الذي دخل عليه الخطاء من قبله كان علي لا يستعمل في حربه الا ما وافق الكتاب
والسنة وكان معوية يستعمل خلاف الكتاب والسنة كما يستعمل الكتاب والسنة ويستعمل جميع المكائد حلالها وحرامها
ويسير في الحرب بسيرة ملك الهند اذا لاقى كسرى وخاقان اذا لاقى رتبيل وعلي يقول لا تبدؤا ايام القتال حتى يبدؤكم ولا
تتبعوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تفتحوا بابا مغلقا وهذه سيرته في ذي الكلاع وفي ابي الاعور السلمي وفي عمرو بن
العاص وحبيب بن مسلمة وفي جميع الرؤساء في الحاشية والحشو والاتباع والسفلة واصحاب الحرب ان قدروا على البيات
بيتوا وان قدروا على رضخ الجميع بالجندل وهم نيام فعلوا وان امكن ذلك في طرفة عين ولم يؤخروا الحرق الى وقت
الغرق وان امكن الهدم لم يتكلفوا الحصار ولم يدعوا ان ينصبوا المجانيق والعرادات والنقب والتسريب والدبابات
والكمين ولم يدعوا دس السموم ولا التضريب بين الناس بالكذب وطرح الكتب في عساكرهم بالسعايات وتوهيم الامور
وايحاش بعضهم من بعض وقتلهم بكل آلة وحيلة كيف وقع القتل وكيف دارت بهم الحال فمن اقتصر من التدبير حفظك الله
على ما في الكتاب والسنة وكان قد منع نفسه الطويل العريض من التدبير وما لا يتناهى من المكايد والكذب اكثر من الصدق
والحرام اكثر عددا من الحلال وكذلك الايمان والكفر والطاعة والمعصية والحق والباطل وكذلك الصحة والسقم والخطاء
والصواب فعلي كان ملجما بالورع عن جميع القول الا ما هو لله عز وجل رضى وممنوع اليدين عن كل بطش الا ما هو لله

رضي ولا يرى الرضا إلا بما يرضاه الله ويحبه ولا يرى الرضا إلا بما دل عليه الكتاب والسنة دون ما يقول
عليه أصحاب الدهاء والنكراء والمكايد والآراء فلما أبصرت العوام كثرة نوادر معاوية في المكايد وكثرة غرائبه في الخدع
وما اتفق له وتهيأ على يده ولم يروا ذلك من علي ظنوا بقصر عقولهم أن ذلك من رجحان عند معاوية ونقصان
عند علي فتأمل بعد هذا كله ما يعدله من الخدع إلا رفع المصاحف ثم انظر هل خدع بها إلا من عصى رأي علي وخالف أمره
فإن زعمت أنه قد نال ما أراد من الاختلاف فقد صدقت وليس في هذا اختلفنا ولا عن غرارة أصحاب علي وعجلتهم
وتسرعهم وتنازعهم دفعنا وإنما كان قولنا في التمييز بينهما في الدهاء والنكراء وصحة الرأي والعقل على أنا لا
نصف الصالحين بالدهاء والنكراء ولا يقول أحد عنده شيء من الخير كان رسول الله أدهى العرب والعجم وأنكر
قريش وأنكر كنانة لأن هذه الكلمة إنما وضعت في مديح أصحاب الإرب ومن يتعمق في الرأي في توكيد أمر الدنيا
وزبرجها وتشديد أركانها فأما أصحاب الآخرة الذين يرون الناس لا يصلحون على تدبير البشر وإنما يصلحون
على تدبير خالق البشر لا يمدحون بالدهاء والنكراء ولم يمنعوا إلا ليعطوا أفضل منه **وأما الشارح
المعتزلي** فقد قال إن السديد لا يتمكن من السياسة البالغة إلا إذا كان يعمل برأيه وبما يرى فيه صلاح ملكه
وتمهيد أمره سواء وافق الشريعة أو لم يوافقها ومتى لم يعمل في السياسة بمقتضى ما قلناه فبعيد أن ينتظم أمره
أو يستوسق حاله وأمير المؤمنين كان مقيدا بقيود الشريعة مدفوعا إلى اتباعها ورفض ما يصلح من آراء الحرب
والكيد والتدبير إذا لم يكن للشرع موافقا فلم يكن قاعدته في خلافته قاعدة غيره ممن لم يلتزم بذلك ولسنا
زارين بهذا القول على عمر بن الخطاب ولكنه كان مجتهدا يعمل بالقياس والاستحسان والمصالح المرسلة
ويرى تخصيص عمومات النص بالآراء وبالاستنباط من أصول يقتضي خلاف ما يقتضيه عموم النصوص ويكيد
خصمه ويأمر أمراءه بالكيد والحيلة ويؤدب بالدرة والسوط من يتغلب على ظنه أنه يستوجب ذلك ويصفح عن
آخرين قد اجترموا ما يستحقون به التأديب كل ذلك بقوة اجتهاده وما يؤديه إليه نظره ولم يكن أمير المؤمنين
يرى ذلك وكان يقف مع النصوص والظواهر ولا يتعداها إلى الاجتهاد والأقيسة ويطبق أمور الدنيا على أمور
الدين ويسوق الكل مساقا واحدا ولا يضع ولا يرفع إلا بالكتاب والنص فاختلفت طريقتاهما في الخلافة والسياسة
وكان عمر مع ذلك شديد الغلظة وكان علي كثير الحلم والصفح والتجاوز فازدادت خلافة ذلك قوة وخلافة هذا
لينا ولم يمن عمر بما مني به علي من فتنة عثمان التي أحوجته إلى مداراة أصحابه وجنده ومقاربتهم للاضطراب الواقع بطريق
تلك الفتنة ثم تلى تلك الفتنة فتنة الجمل وفتنة صفين ثم فتنة النهروان وكل هذه الأمور مؤثرة في اضطراب
أمر الوالي وانحلال معاقد ملكه ولم يتفق لعمر شيء من ذلك فشتان بين الخلافتين فيما يعود إلى انتظام المملكة وصحة
تدبير الخلافة **فإن قلت** فما قولك في سياسة الرسول وتدبيره أليس كان منتظما سديدا مع أنه كان لا يعمل
إلا بالنصوص والتوقيف من الوحي فهلا كان تدبير علي وسياسته كذلك **قلت** أما سياسة الرسول وتدبيره فخارج
عما نحن فيه لأنه معصوم لا تتطرق الغفلة إلى أفعاله وليس بواحد من هذين الرجلين بواجب العصمة عندنا إلى أن قال
وكان أبو جعفر بن أبي زيد الحسني نقيب البصرة إذا حدثناه في هذا يقول إنه لا فرق عند من قرأ السيرتين سيرة النبي
وسياسة أصحابه أيام حياته وبين سيرة أمير المؤمنين وسياسة أصحابه أيام حياته فكما أن عليا لم يزل أمره مضطربا
معهم بالمخالفة والعصيان والهرب إلى أعدائه وكثرة الفتن والحروب فكذلك كان النبي ممنوا بنفاق المنافقين و
أذيتهم وخلاف أصحابه عليه وهرب بعضهم إلى أعدائه وكثرة الحروب والفتن وكان يقول ألست ترى القرآن العزيز
مملوءا بذكر المنافقين والشكوى منهم والتألم من أذيتهم له كما أن كلام علي مملوء بالشكوى من منافقي أصحابه
والتألم من أذيتهم له ثم ذكر كثيرا من الآيات المتضمنة لنفاق المنافقين والشكوى منهم لا حاجة بنا إلى ذكرها ثم قال
فمن تأمل كتاب العزيز علم حاله صلوات الله عليه مع أصحابه كيف كانت ولم ينقله الله تعالى إلى جواره إلا وهو مع المنافقين
له والمظهرين خلاف ما يضمرون من تصديقه في جهاد شديد حتى لقد كاشفوه مرارا فقال لهم يوم الحديبية احلقوا



وانحروا فلم يحلقوا ولم ينحروا ولم يتحرك احد منهم عند قوله وقال له بعضهم وهو يقسم الغنائم اعدل يا محمد فانك
لم تعدل وقالت الانصار له مواجهة يوم حنين اتأخذ ما افاء الله علينا باسيوفنا فتدفعه الى اقاربك من اهل
مكة حتى افضى الى ان قال لهم في مرض موته ائتوني بدواة وكتف اكتب لكم ما لا تضلون بعده فعصوه ولم ياتوه بذلك
وليتهم اقتصروا على عصيانه ولم يقولوا له ما قالوا وهو يسمع قال وكان ابو جعفر يقول من هذا ما يطول شرحه
القليل منه ينبئ عن الكثير وكان ان الاسلام ما حلا عندهم ولا ثبت في قلوبهم الا بعد موته حين فتح عليهم الفتوح
وجاءتهم الغنائم والاموال وكثرت عليهم المكاسب وذاقوا لذة الحياة وعرفوا لذة الدنيا ولبسوا الناعم و
اكلوا الطيب وتمتعوا بنساء الروم وملكوا خزائن كسرى وتبدلوا بذلك القشف والشظف ولبس الخشن واكل الضباب
والقنافذ واليرابيع ولبس الصوف والكرابيس اكل اللوزينجات والفالوذجات ولبس الحرير والديباج فاستدلوا
بما فتحه الله عليهم واتاحه لهم على صحة الدعوة وصدق الرسالة وقد كان وعدهم بانه سيفتح عليهم كنوز كسرى
وقيصر فلما وجدوا الامر قد وقع بموجب ما قاله عظموه وبجلوه وانقلبت تلك الشكوك وذلك النفاق وذلك
الاستهزاء ايمانا ويقينا واخلاصا وطاب لهم العيش وتمسكوا بالدين لانهم راوه طريقا الى نيل الدنيا وعظموا
ناموسه وبالغوا في اجلاله واجلال الرسول الذي جاء به ثم انقرض الاسلاف وجاء الاخلاف على عقيدة ممهدة
وامر اخذوه تقليدا من اسلافهم الذين ربوا في حجورهم ثم انقرض ذلك القرن وجاء من بعدهم كذلك وهلم جرا
قال ولولا الفتوح والنصر والظفر الذي منحهم الله تعالى اياه والدولة التي ساقها اليهم لانقرض دين الاسلام
بعد وفاة رسول الله وكان يذكر في التواريخ كما يذكر نبوة خالد بن سنان العبسي حيث ظهر ودعا الى الدين وكان
الناس يعجبون من ذلك ويتذاكرونه كما يعجبون ويتذاكرون اخبار من نبغ من الرؤساء والملوك والدعاة الذين
انقرض امرهم وبقيت اخبارهم وكان يقول من تامل الرجلين وجدهما متشابهين في جميع امورهما او في اكثرها وذلك
لان حرب رسول الله مع المشركين كانت سجالا انتصر يوم بدر وانتصر المشركون عليه يوم احد وكان يوم الخندق
كفافا خرج هو وهم سواء لا له ولا عليه لانهم قتلوا رئيس الاوس وهو سعد بن معاذ وقتل منهم فارس قريش وهو
عمرو بن عبد ود وانصرفوا عنه بغير حرب بعد تلك الساعة التي كانت ثم حارب قريشا بعدها يوم الفتح فكان الظفر
له وكذا كانت حروب علي انتصر يوم الجمل وخرج بينه وبين معوية على سواء وقتل من اصحابه رؤساء ومن اصحابه رؤساء
وانصرف كل واحد من الفريقين عن صاحبه بعد الحرب على مكانه ثم حارب بعد صفين اهل النهروان فكان الظفر له
قال ومن العجب ان اول حروب رسول الله كانت بدرا وكان هو المنصور فيها واول حروب علي الجمل وكان هو المنصور
ثم كان من صحيفة الصلح والحكومة يوم صفين نظير ما كان من صحيفة الصلح والهدنة يوم الحديبية ثم دعا معوية في
اخر ايام علي الى نفسه وتسمى بالخلافة كما ان مسيلمة والاسود العنسي دعوا الى انفسهما في اخر ايام رسول الله وتسميا
بالنبوة واشتد على علي ذلك كما اشتد على رسول الله امر الاسود ومسيلمة وبطل امرهما بعد وفاة النبي وكذلك
بطل امر معوية وبني امية بعد وفاة علي ولم يحارب رسول الله احد من العرب الا قريش ما عدا يوم حنين ولم يحارب
عليا احد من العرب الا قريش يوم النهروان ومات علي شهيدا بالسيف ومات رسول الله شهيدا بالسم وهذا
لم يتزوج على خديجة ام اولاده حتى ماتت وهذا لم يتزوج على ام اشرف اولاده حتى ماتت ومات رسول الله عن ثلث
وستين سنة ومات علي عن مثلها وكان يقول انظروا الى اخلاقهما وخصائصهما هذا شجاع وهذا شجاع وهذا فصيح
وهذا فصيح وهذا سخي جواد وهذا سخي جواد وهذا عالم بالشرائع والامور الالهية وهذا عالم بالفقه والشريعة و
الامور الدقيقة الغامضة وهذا زاهد في الدنيا غير نهم عليها ولا مستكثر منها وهذا زاهد في الدنيا تارك لها غير
متمتع بلذاتها وهذا مذيب نفسه في الصلوة والعبادة وهذا مثله وهذا غير محبب اليه شيء من الامور العاجلة
الا النساء وهذا مثله وهذا ابن عبد المطلب بن هاشم وهذا في قعدده وابواهما اخوان لاب وام دون غيرهما
من بني عبد المطلب وربي محمد في حجر والد هذا وهو ابو طالب فكان عنده جاريا مجرى احد اولاده ثم لما استتب

آخر

كبر استيفاء عمر من بني ابي طالب وهو غلام فرباه في حجره مكافاة لصنيع ابي طالب به فامتزج الخلقان وتماثلت السجيتان
واذا كان القرين مقتدى بالقرين فما ظنك بالتربية والتثقيف الدهر الطويل فوجب ان يكون اخلاق محمد كاخلاق
ابي طالب وان يكون اخلاق علي كاخلاق ابي طالب ابيه واخلاق محمد مربيه وان يكون الكل شيمة واحدة وسوسا
واحدا وطينة مشتركة ونفسا غير منقسمة ولا متجزية وان لا يكون بين بعض هؤلاء وبعض فرق ولا فضل لولا ان
الله اختص محمدا برسالته واصطفاه لوحيه لما يعلمه من مصالح البرية في ذلك فامتاز رسول الله بقوله لما اختصه بالنبوة
فلا نبوة بعدي ويخصمهم الناس بسبع وقال له ايضا انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فابان
نفسه بالنبوة واثبت له ما عداها من جميع الفضائل والخصائص مشتركا بينهما انتهى قال الشارح المعتزلي وكان النقيب
ابو جعفر غزير العلم صحيح العقل منصفا بالجدال غير متعصب للمذهب وان كان علويا وكان يعترف بفضائل الصحابة
ويثني على الشيخين ويقول انهما مهدا دين الاسلام وارسيا قواعده ولقد كان شديد الاضطراب في حيوة رسول
الله وانما مهداه بما تيسر للعرب من الفتوح والغنائم في دولتهما وكان يقول في عثمان ان الدولة في ايامه كانت على
اقبالها وعلو جدها بل كانت الفتوح في ايامه اكثر والغنائم اعظم لولا انه لم يراع ناموس الشيخين ولم يستطع
ان يسلك مسلكهما وكان مضعفا في اصل القاعدة مغلوبا عليه وكثير الحب لاهله واتيح له من مروان وزير سوء افسد
القلوب عليه وحمل الناس على خلعه وقتله قال الشارح وكان ابو جعفر لا يجحد الفاضل فضله والحديث شجون قلت له مرة
ما سبب حب الناس لعلي بن ابي طالب وعشقهم له وتهالكهم في هواه ودعني في الجواب من حديث الشجاعة والعلم والفصاحة
وغير ذلك من الخصائص التي رزقه الله سبحانه الكثير الطيب منها فضحك وقال لي كم تجمع جراميزك علي ثم قال ههنا
مقدمة ينبغي ان تعلمها وهي ان اكثر الناس موتورون من الدنيا اما المستحقون فلا ريب في ان اكثرهم محرومون نحو
عالم يرى انه لا حظ له من الدنيا ويرى جاهلا غيره مرزوقا وموسعا عليه وشجاع قد ابلى في الحرب وانتفع بموضعه
ليس له عطاء يكفيه ويقوم بضروراته ويرى غيره وهو جبان فشل يفرق من ظله مالكا لقطر عظيم من الدنيا وقطعة
وافرة من المال والرزق وعاقل سديد الراي صحيح العقل قد قدر عليه رزقه وهو يرى غيره احمق مائقا تدر عليه
الخيرات وتتحلب عليه اخلاف الرزق وذي دين قويم وعبادة حسنة واخلاص وتوحيد وهو محروم ضيق الرزق ويرى
غيره يهوديا او نصرانيا او زنديقا كثير المال حسن الحال حتى ان هذه الطبقات المستحقة يحتاجون في اكثر الوقت الى الطبقات
التي لا استحقاق لها وتدعوهم الضرورة الى الذل لهم والخضوع بين ايديهم اما لدفع ضرر او لاستجلاب نفع و
دون هذه الطبقات من ذوي الاستحقاق ايضا ما نشاهده عيانا من نجار حاذق او بناء عالم او نقاش بارع او
مصور لطيف على غاية ما يكون من ضيق رزقهم وقعود الوقت بهم وقلة الحيلة لهم ويرى غيرهم ممن ليس يجري مجراهم ولا يلحق
طبقتهم مرزوقا مرغوبا في صنعته كثير المكسب طيب العيش واسع الرزق فهذا حال ذوي الاستحقاق والاستعداد واما الذين
ليسوا من اهل الفضائل كحشو العامة فانهم ايضا لا يخلون من الحقد على الدنيا والذم لها والحنق والغيظ منها لما يلحقهم
من حسد امثالهم وجيرانهم ولا يرى احد منهم قانعا بعيشه ولا راضيا بحاله بل يستزيد ويطلب حالا فوق حاله قال فاذا
عرفت هذه المقدمة فمعلوم ان عليا كان مستحقا محروما بل هو امير المستحقين المحرومين وسيدهم وكبيرهم ومعلوم ان
الذين ينالهم الضيم ويلحقهم الذل والضيم يتعصب بعضهم لبعض ويكونون البا ويدا واحدة على المرزوقين الذين ظفروا
بالدنيا ولا سيما اذا كان الامر الذي اتهمهم وساءهم واغضبهم ومضهم واشتركوا في الانفة والحمية والغضب والمنافسة لمن
علاهم وقهرهم وبلغ من الدنيا ما لم يبلغوه فاذا كان هؤلاء اعني المحرومين متساوين في المنزلة والمرتبة وتعصب
بعضهم لبعض فما ظنك بما اذا كان رجل عظيم القدر جليل الخطر كامل الشرف جامع للفضائل محتو على الخصائص و
المناقب وهو مع ذلك محروم محدود وقد جرعته الدنيا علاقمها وعلته عللا بعد نهل من صابها وصبرها ولقي منها
برحا بارحا وجهدا جهيدا وعلا عليه من هو دونه وحكم فيه وفي بنيه واهله ورهطه من لم يكن ما ناله من الامرة والسلطان
في حسابه ولا دائرا في خلده ولا خاطرا بباله ولا كان احد من الناس يرتقب ذلك له ولا يراه في الامر ان قتل هذا الرجل

الجليل

في مدح الشارح النقيب ابي جعفر

في سؤال المعتزلي عن سبب حب الناس لعلي وجواب النقيب

الجليل في محرابه وقتل بنوه بعده وسبي حريمه ونساؤه وتتبع اهله وبنو عمه بالطرد والقتل والتشريد والسجون مع فضلهم
وزهدهم وعبادتهم وسخائهم وانتفاع الخلق بهم فهل يمكن ان لا يتعصب البشر كلهم مع هذا الشخص وهل يستطيع
ان لا يحبه ويهواه ويذوب فيه ويفني في عشقه انتصارا له وحمية من اجله وانفة مما ناله وامتعاضا مما جرى عليه وهذا
امر مركوز في الطبائع مخلوق في الغرائز كما يشاهد الناس على الجرف انسانا قد وقع في الماء العميق وهو لا يحسن السباحة
فانهم بالطبع البشري يرقون عليه رقة شديدة وقد يلقي قوم منهم انفسهم في الماء نحوه يطلبون تخليصه
لا يتوقعون على ذلك مجازاة منه بمال او شكر ولا ثواب في الآخرة فقد يكون منهم من لا يعتقد امر الآخرة ولكنها
رقة بشرية وكان الواحد منهم يتخيل في نفسه انه ذلك الغريق فكما يطلب خلاص نفسه لو كان هو الغريق كذلك يطلب
تخليص من هو في تلك الحال الصعبة للمشاركة الجنسية وكذلك لو ان ملكا ظلم اهل بلد من بلاده ظلما عنيفا لكان اهل
ذلك البلد يتعصب بعضهم لبعض في الانتصار من ذلك الملك والاستعداء عليه فلو كان من جملتهم رجل عظيم القدر
جليل الشأن قد ظلمه الملك اكثر من ظلمه اياهم واخذ امواله وضياعه وقتل اولاده واهله كان لياذهم به وانضواؤهم
اليه واجتماعهم والتفافهم به اعظم واعظم لان الطبيعة البشرية تدعو الى ذلك على سبيل الايجاب والاضطرار
ولا يستطيع الانسان منه امتناعا قال الشارح هذا محصول قول النقيب ابي جعفر قد حكيته والالفاظ لي والمعنى له
وكان لا يعتقد في الشيخين ما يعتقده اكثر الامامية فيهما ويسفه رأي من يذهب فيهما الى النفاق والتكفير وكان
يقول حكمهما حكم مسلم مؤمن عصى في بعض الافعال فحكمه الى الله ان شاء آخذه وان شاء غفر له قلت له افتقول
انهما من اهل الجنة فقال اي والله اعتقد ذلك لانهما اما ان يعفو الله عنهما ابتداء او بشفاعة الرسول او بشفاعة
علي او يؤاخذهما بعقاب او عتاب ثم ينقلهما الى الجنة لا استريب في ذلك اصلا ولا اشك في ايمانهما برسول الله وصحة
عقيدتهما فقلت له فعثمان قال وكذلك عثمان ثم قال رحم الله عثمان وهل كان الا واحدا منا وغصنا من شجرة
عبد مناف ولكن اهله كدروه علينا واوقعوا العداوة والبغضاء بيننا وبينه قلت له فيلزم ذلك على ما تراه في امر
هؤلاء ان تجوز دخول معاوية الجنة لانه لم يكن منه الا المخالفة وترك الامتثال للنبوة فقال كلا ان معاوية من
اهل النار لا لمخالفته عليا ولا بمحاربته اياه ولكن عقيدته لم تكن صحيحة ولا ايمانه حقا كان من رؤوس المنافقين
هو وابوه ولم يسلم قلبه قط وانما اسلم لسانه وكان يذكر من حديث معاوية ومن فلتات قوله وما حفظ من كلام يقتضي
فساد العقيدة شيئا كثيرا ليس هذا موضع ذكره فاذكره وقال لي مرة حاش لله ان يثبت معاوية في جريدة الشيخين
الفاضلين ابي بكر وعمر والله ما هما الا كالذهب الابريز ولا معاوية الا كالدرهم الزائف او قال كالدرهم القسي
ثم قال لي فما يقول اصحابكم فيهما قلت اما الذي استقر عليه رأي المعتزلة بعد اختلاف كثير بين قدمائهم في التفضيل
وغيره ان عليا افضل الجماعة وانهم تركوا الافضل لمصلحة رأوها وانه لم يكن هناك نص قاطع العذر وانما كانت
اشارة وايماء لا يتضمن شيء منها صريح النص وان عليا نازع ثم بايع وجمح ثم اصحب ولو اقام على الامتناع لم نقل بصحة
البيعة له ولا بلزومها ولو جرد السيف كما جرده في آخر الامر لقلنا بفسق كل من خالفه على الاطلاق كائنا من كان
ولكنه رضي بالبيعة اخيرا ودخل في الطاعة وبالجملة اصحابنا يقولون ان الامر كان له وكان هو المستحق والمتعين
فان شاء اخذه لنفسه وان شاء ولاه غيره فلما رأيناه قد وافق على ولاية غيره اتبعناه ورضينا بما رضي فقال قد بقي
بيني وبينكم قليل انا اذهب الى النص وانتم لا تذهبون اليه فقلت انه لم يثبت النص عندنا بطريق يوجب العلم
وما تذكرونه انتم صريحا فانتم تنفردون بنقله وما عدا ذلك من الاخبار التي نشارككم فيها فلها تأويلات معلومة
فقال وهو يضجر يا فلان لو فتحنا باب التأويلات لجاز ان نتأول قولنا لا اله الا الله محمد رسول الله دعني من
التأويلات الباردة التي تعلم القلوب والنفوس انها غير مرادة وان المتكلمين تكلفوها وتعسفوها فانما انا
وانت في الدار ولا ثالث لنا فيستحيي احدنا من صاحبه او يخافه قال الشارح فلما بلغنا الى هذا الموضع دخل قوم
ممن كان يخشاه فتركنا ذلك الاسلوب من الحديث وخضنا في غيره انتهى قال الشارح المحتاج الى حمد رب العالمين

[Margin:] علو ملاحظة [illegible]

[Margin:] كلام الشارح [illegible]

للتمسك بحبل الله المتين ولاية حبه امير المؤمنين لله در الشارح المعتزلي والنقيب ابي جعفر الحسني فلقد اجاد كل منهما فيما افاد واسفر النقاب عن وجه المراد وحققا ما هو الحق الاحق بالاتباع وافصحا عن صريح مذهب الشيعة الامامية رضي الله عنهم لولا انكار الاول للنص الجلي وتعصب الثاني في حق الشيخين وقولهما انهما من اهل الجنة بشفاعة الرسول او بشفاعة علي وبعبارة اخرى عدم تبريه من الشيخين مع توليه لامير المؤمنين فمن كان ما قبله مقتضى التقية التي هي شعار الامامية اي يكون ما اضمر اخلاف ما اظهره فطوبى لهم وحسن مآب وجنات خلد مفتحة الابواب وان كان سريرتهما وفق علانيتهما فويل لهما من ديان الدين يوم حشر الاولين والاخرين وبما اوعى ما اخا يعتذران بما اذا لاقيا امير المؤمنين في موقف حساب رب العالمين وكيف يمكن انكار النص مع وجود النصوص القاطعة المتواترة العامية والخاصية حسبما عرفت في تضاعيف الشرح وتعرف ايضا في المواقع الآتية ثم كيف يمكن اجتماع ولاية امير المؤمنين ومحبته في القلب مع محبة الشيخين وما جعل الله لرجل في جوفه من قلبين

ولنعم ما قال مجنون العامري

وَلَوْ كَانَ لِي قَلْبَانِ عِشْتُ بِوَاحِدٍ ... وَقَلْبٌ بِأُخْرَى إِنَّهَا الْقُلُوبُ

وقد تقدم في شرح الخطبة المائة والسابعة والاربعين اخبار كثيرة في عدم اجتماع محبته عليه السلام مع محبة غيره فليشد هذا مضافا الى النص الذي هو مسلم النقيب كما انه مثبت لخلافة امير المؤمنين فاصلا لخلافة المتخلفين المبطلين وبالجملة لا تتم الولاية الحقة الا بالثبات في عداوة الثلاثة لعنهم الله في الدنيا والآخرة وعليهم عذابا اليما وهنا لطيفة مناسبة للمقام يعجبني ذكرها وهو ان الشيخ صالح بن حسن سأل عن الشيخ الاجل بهاء الملة والدين قدس الله روحه فقال ما قول سيدي وسندي في هذه الابيات لبعض النواصب فالمأمول ان تشرفوا بجواب منظوم يكسر سورته

اهوى عليا امير المؤمنين ولا ... ارضى بسب ابي بكر ولا عمرا
ولا اقول اذا لم يعطيا فدكا ... بنت النبي رسول الله قد كفرا
الله يعلم ماذا يأتيان به ... يوم القيامة من عذر اذا اعتذرا

فاجابه الشيخ قدس سره العزيز ايها الاخ الافضل الصفي الوفي اطال الله بقاءك ودام في معارج العز ارتقاءك الاجابة عما هذر به هذا الخذول فقد املت لنا ناسلت ما اقبول وطفقت اقول

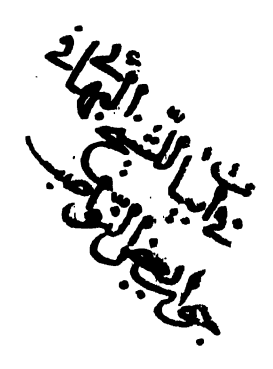
يا ايها المدعي حب الوصي ولم ... تسمح بسب ابي بكر ولا عمرا
كذبت والله في دعوى محبته ... تبت يداك ستصلى في غد سقرا
فكيف تهوى امير المؤمنين وقد ... اراك في سب من عاداه مفتكرا ... فان تكن صادقا فيما نطقت به ... فابرأ الى الله ممن خان او غدرا
وانكر النص في خم وبيعته ... وقال ان رسول الله قد هجرا ... اتيت تبغي قيام العذر في فدك ... احسن بما قلته في التمويه مستترا
ان كان في غصب حق الطهر فاطمة ... سيقبل العذر ممن جاء معتذرا
فكل ذنب له عذر وغائلة ... [illegible]
فلا تقولوا لمن ابدى ... نصب تحيركم قد ضل او كفرا ... بل ساعدوه وقولوا لا [illegible] ... عسى يكون له عذر اذا اعتذرا
فكيف والعذر مثل الشمس اذ غربت ... والامر متضح كالصبح اذ ظهرا ... لكن ابليس اغواكم وصيركم ... عميا وصما فلا سمعا ولا بصرا

الترجمة مى فرمايد قسم بخدا ابست معويه بزرگ

از من در نظر بيرامور است دنبوبه ولكن او عاموبه مكر وحيله

مى كند و مرتكب فسق وفجور مى شود واكر حيله كردن حرام نمى شد هر اينه مى بودم من از زيركترين خلق ولكن هر حيله كننده فاسق وفاجر است وهر فاسق وفاجر كافر وهر صاحب حيله را علمى است شناخته مى شود با او در روز قيامت خدا لسوكند طلب نمى شود غفلت از من بمهتر كيد

وحيله



و حیله و طمع نمی شوند   در ضعف من بعد ... اید   و محنتهای روزگار

ومن كلام له عليه السلام وهو المائتان من المختار في باب الخطب

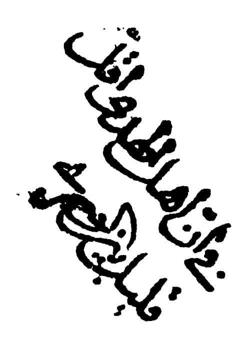
أيّها النّاس لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلّة أهله فإنّ النّاس قد اجتمعوا على مائدة شبعها قصير وجوعها طويل أيّها النّاس إنّما يجمع النّاس الرّضا والسّخط وإنّما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمّهم الله بالعذاب لمّا عمّوه بالرّضا فقال سبحانه فعقروها فأصبحوا نادمين فما كان إلّا أن خارت أرضهم بالخسفة خوار السّكّة المحماة في الأرض الخوّارة أيّها النّاس من سلك الطّريق الواضح ورد الماء ومن خالف وقع في التّيه

اللغة قال الازهري العقر عند العرب قطع عرقوب الناقة ثمّ جعل النحر عقرا لانّ ناحر البعير يعقره ثمّ ينحره والخوار بالضمّ صوت البقر والغنم والسّهام والخور المنخفض من الارض والارض الخوّارة الكثيرة الخوار وخسف المكان غار في الارض وخسفه الله يتعدّى ولا يتعدّى والسّكة بالكسر حديدة الفدّان التي تثير بها الارض وحميت الحديد نحمى من باب تعب فهي حامية اذا اشتدّ حرّها بالنار ويتعدّى بالهمزة فيقال احميتها فهي محماة والتيه بكسر التاء المفازة التي لا علامة فيها يهتدى بها وتاه الانسان في المفازة يتيه ضلّ عن الطريق

الاعراب ثمود بالمنع قبيلة من العرب الاولى وهو قوم صالح وصالح من ولد ثمود وسمّوها باسم ابيهم الاكبر ثمود بن عاثر بن ارم بن سام بن نوح يصرف ولا يصرف فمن جعله اسم حيّ او والد صرفه لانّه مذكّر ومن جعله اسم قبيلة او ارض لم يصرفه للتانيث والعلمية وارض ثمود قريبة من تبوك ولمّا عمّوه في بعض النسخ بتشديد الميم فيكون ظرفية بمعنى حين وفي بعضها بكسر اللام وتخفيف الميم فتكون ما مصدرية وقوله فاصبحوا نادمين ان كان اصبح ناقصة بمعنى صار فنادمين خبرها وان كانت تامّة بمعنى الدخول في وقت الصّباح فهو حال من فاعلها ويؤيّد الثاني قوله تعالى في سورة الحجر فاخذتهم الصّيحة مصبحين وكذا قوله فما كان يحتمل ان يكون كان ناقصة واسمها مضمر فيها اى ما كان الانتقام منهم وتامّة بمعنى وقع

المعنى اعلم انّ الغرض من هذا الكلام ترغيب اصحابه على الثبات على ما كانوا عليه من سلوك سبيل الحقّ ولمّا كانت العادة جارية بان يستوحش النّاس من الوحدة وقلّة الرّفيق في الطّريق لا سيّما اذا كان طويلا صعبا عرّفهم انّه نهى عن الاستيحاش في تلك الطّريق فقال ايّها النّاس لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلّة اهله وكنى به عمّا عساه يعرض لبعضهم من الوسوسة بانّهم ليسوا على الحقّ لقلّتهم وكثرة مخالفيهم وايضا فقلّة العدد في الطّريق الحسّية مظنّة الهلاك والسّلامة مع الكثرة فنبّههم على انّهم في طريق الهدى والسلامة وان كانوا قليلين وانّ طرق الآخرة لانفاس بطرق الدنيا ثمّ نبّه على قلّة اهل الهدى بانّ اغلب الناس مفتونون بحبّها الصّارف لهم عن طريق الهدى الى طريق الرّدى فقال انّ النّاس اجتمعوا على مائدة استعار لها الدّنيا الجامع كونها مجمع اللذّات وتفرّع عنها بان شبعها قصير وجوعها طويل وكنى بقصر شبعها عن قصر مدّتها وبطول جوعها عن استعقابها لانّها تعقبها العذاب الطويل في الآخرة

قال الشارح البحراني لفظ الجوع مستعار للحاجة الطويلة بعد الموت الى المطاعم الحقيقيّة الباقية من الكمالات النفسانيّة الفانية بسبب الغفلة في الدّنيا فلذلك نسب الجوع اليها وكيف كان ففيه تنفير للمخاطبين من الاجتماع على تلك المائدة مع المجتمعين عليها من اهل الدّنيا وحثّ لهم على الاجتماع على مائدة شبعها طويل وجوعها قصير مع اجتمعين اى مائدة اهل الآخرة وانّما يحصل ذلك بسلوك صراطهم المستقيم المؤدّي الى جنّة النّعيم عرضها السّموات والارض اعدّت للمتّقين اولئك لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون على سرر متقابلين يطاف عليهم بكاس من معين بيضاء لذّة للشّاربين وفاكهة ممّا يتخيّرون ولحم طير ممّا يشتهون يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون هذا ولمّا قلّة اهل الهدى ضدّ الكثرة انّها في كثير من آيات الكتاب العزيز وفي اخبار اهل البيت عليهم السلام وقد علم



الفئة القليلة وذمّ الكثير في كثير من آي التنزيل قال تعالى وقليل من عبادي الشكور وقال وقليل ما هم وقال وما آمن
معه إلّا قليل وقال بل أكثرهم لا يعقلون وقال وأكثرهم لا يشعرون والغرض منها رفع ما يسبق إلى الأوهام العامية
من أنّ الكثرة دليل الحقيّة والقلّة دليل البطلان ولذا يميل أكثر الناس إلى السواد الأعظم مع أنّ في أعصار جميع
الأنبياء كان أعداؤهم أضعافاً مضاعفة أتباعهم وأوليائهم **روى** في البحار من الكافي بإسناده عن سماعة بن مهران
قال قال لي عبد صالح يا سماعة أمنوا على فرشهم وأخافوني أما والله لقد كانت الدنيا وما فيها إلّا واحد يعبد
الله ولو كان معه غيره لأضافه الله عزّ وجلّ إليه حيث يقول إنّ إبراهيم كان أمّة قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين
فغبر بذلك ما شاء الله ثمّ إنّ الله آنسه بإسماعيل وإسحاق فصاروا ثلاثة أما والله إنّ المؤمن لقليل وإنّ أهل الكفر
كثير أتدري لم ذلك فقلت لا أدري جعلت فداك فقال صيّروا أُنساً للمؤمنين يبثّون إليهم ما في صدورهم فيستريحون
إلى ذلك ويسكنون إليه **قال** المحقّق العلّامة المجلسي بعد نقل قوله وأخافوني أي بالإذاعة وترك التقيّة وقوله
في أمنوا راجع إلى المدّعين للتشيّع الذين لم يطيعوا أئمّتهم في التقيّة وترك الإذاعة وأشار بذلك إلى أنّهم ليسوا
بشيعة لنا وقوله وإنّ أهل الكفر كثير المراد بالكفر هنا المقابل للإيمان الكامل كما قال تعالى وما يؤمن أكثرهم بالله
إلّا وهم مشركون وقوله أتدري لم ذلك أي قلّة عدد المؤمنين مع أنّهم بحسب الظاهر كثيرون أو لأنّ الله لم جعل
هؤلاء في صورة المؤمنين والمعنى إنّ الله جعل هؤلاء المتشيّعة أنساً للمؤمنين لئلّا يستوحشوا لقلّتهم أو
يكون علّة الخروج هؤلاء عن الإيمان فالمعنى أنّه جعل المخالفين أنساً للمؤمنين فيبثّون أي المؤمنون إلى المخالفين
أسرار أئمّتهم فبذلك خرجوا عن الإيمان ويؤيّد الاحتمال الأوّل المتقدّم ما رواه علي بن جعفر قال سمعت أبا الحسن
يقول ليس كلّ من يقول بولايتنا مؤمناً ولكن جعلوا أنساً للمؤمنين **وفي** البحار من الكافي عن حمران بن أعين قال
قلت لأبي جعفر جعلت فداك ما أقلّنا لو اجتمعنا على شاة ما أفنيناها فقال ألا أحدّثك بأعجب من ذلك المهاجرين
والأنصار إلّا وأشار بيده ثلاثة فقلت جعلت فداك ما حال عمّار قال رحم الله عمّاراً أبا اليقظان بايع وقتل شهيداً
فقلت في نفسي ما شيء أفضل من الشهادة فنظر إليّ فقال لعلّك ترى أنّه مثل الثلاثة أيهات أيهات **وفيه** من
الكافي عن قتيبة الأعشى قال سمعت أبا عبد الله يقول المؤمنة أعزّ من المؤمن والمؤمن أعزّ من الكبريت الأحمر
فمن رأى منكم الكبريت الأحمر والأخبار في هذا المعنى كثيرة وفيما ذكرناه كفاية وقوله أيّها الناس إنّما يجمع الناس
الرضا والسخط أي يجمعهم في العذاب رضاهم بالمنكرات وإن خلا بعضهم منه سخطهم لها كما أنّه يجمعهم في الثواب رضاهم
بالصالحات والخيرات وإن خلا بعضهم منه سخطهم لها لأنّ الراضي بفعل قوم كالداخل معهم فيه ويدلّ على ذلك أخبار كثيرة
مثل ما **في** الوسائل عن البرقي في المحاسن عن محمّد بن مسلم قال قال أمير المؤمنين إنّما يجمع الناس الرضا والسخط فمن رضي
أمراً فقد دخل فيه ومن سخطه فقد خرج منه **وفيه** من العيون والعلل بإسناده عن عبد السلام بن صالح الهروي
قال قلت لأبي الحسن علي بن موسى الرضا يا ابن رسول الله ما تقول في حديث روي عن الصادق قال إذا خرج القائم
قتل ذراري قتلة الحسين بفعال آبائها فقال هو كذلك فقلت قول الله عزّ وجلّ ولا تزر وازرة وزر أخرى ما معناه
قال صدق الله في جميع أقواله ولكن ذراري قتلة الحسين يرضون بفعال آبائهم ويفتخرون بها ومن رضي شيئاً كان
كمن أتاه ولو أنّ رجلاً قتل بالمشرق فرضي بقتله رجل بالمغرب لكان الراضي عند الله شريك القاتل وإنّما يقتلهم
القائم إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم **وفيه** من العيون والعلل بهذا الإسناد عن الرضا قال قلت له لأيّ
علّة أغرق الله عزّ وجلّ الدنيا كلّها في زمن نوح وفيهم الأطفال ومن لا ذنب له فقال ما كان فيهم الأطفال لأنّ الله
عزّ وجلّ أعقم أصلاب قوم نوح وأرحام نسائهم أربعين عاماً فانقطع نسلهم فغرقوا ولا طفل فيهم ما كان الله ليهلك
بعذابه من لا ذنب له وأمّا الباقون من قوم نوح فأغرقوا بتكذيبهم لنبيّ الله نوح وسائرهم أغرقوا برضاهم بتكذيب
المكذّبين ومن غاب عن أمر فرضي به كان كمن شهده وأتاه **وفيه** عن العيّاشي في تفسيره عن محمّد بن هاشم عمّن حدّثه
عن أبي عبد الله قال لمّا نزلت هذه الآية قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبيّنات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين

في أنّ من رضي بفعل قوم فهو منهم

وقد علم ان قد قالوا والله ما قتلنا ولا شهدنا وانما قيل لهم ابرؤا من قتلهم فابوا **وعن** محمد بن الارقط عن ابي عبد الله عليه السلام
قال تنزل الكوفة قلت نعم قال ترون قتلة الحسين بين اظهركم قال قلت جعلت فداك ما بقي منهم احد قال فانت اذا لا ترى
القاتل الا من قتل او من ولي القتل الم تسمع الى قول الله قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم
ان كنتم صادقين فاي رسول قتل الذين كان محمد بين اظهرهم ولم يكن بينه وبين عيسى رسول وانما رضوا قتل اولئك
فسموا قاتلين هذا ولما ذكر ان الناس يجمعهم الرضا والسخط استشهد عليه بقصة ثمود فقال وانما عقر ناقة الصالح
التي جعلها الله آية على قوم ثمود رجل واحد منهم ان رجلا اشقر احمر يقال له قدار بن سالف وكان ولد زنا ولم يكن ابن سالف
وانما ولد في بيته فانتسب اليه فعمهم الله بالعذاب وهي الصيحة والرجفة والصاعقة والزلزلة الشديدة لما عموه بالرضا
اي انزل العذاب على جميعهم لما كان الجميع راضين بذلك الفعل اعني عقر الناقة قال تعالى في سورة الشعراء فعقروها
نسب العقر الى جميعهم لما ذكر فاصبحوا نادمين على عقرها عند معاينة العذاب وفي سورة هود واخذ الذين ظلموا الصيحة
فاصبحوا في ديارهم جاثمين وفي سورة الاعراف فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في ديارهم جاثمين **قال** الطبرسي في تفسير هذه
الآية الاخيرة اي الصيحة **وقيل** الزلزلة اهلكوا بها **وقيل** الصاعقة **وقيل** كانت صيحة زلزلت بها الارض واصل
الرجفة الحركة المزعجة الشديدة وانما قال فاصبحوا جاثمين لان العذاب اخذهم عند الصباح **وقيل** انه اتتهم الصيحة ليلا
فاصبحوا على هذه الصفة والعرب تقول عند الامر العظيم واسوء صباحاه **اقول** ويؤيد الاول قوله تعالى في سورة
الحجر فاخذتهم الصيحة مصبحين وستعرف تفصيل قصتهم وتمام الآية المذكورة في المتن في التذنيب الآتي ان شاء الله
فما كان عقوبتهم بعدما العقر الا ان اخذتهم الرجفة وخارت ارضهم بالخسفة اي صوتت بسبب الخسف في الارض خوار السكة
المحماة في الارض الخوارة اي مثل تصويت السكة المحددة التي هي اقوى صوتا واشد غوصا في الارض الصلبة الكثيرة
الصوت فالتعبير بالمحماة المحددة مجاز بعلاقة ما كان لانها تحمى في النار اولا ثم تحدد او بعلاقة الملازمة وابقاه الشارح
المعتزلي على معناه الحقيقي وقال انما جعلها محماة لانه يكون ابلغ في ذهابها في الارض لان السكة المحماة تخرق الارض
بشيئين احدهما تحدد راسها والثاني حرارتها فان الجسم المحدد اذا اعتمد عليه في الارض اقتضت الحرارة اعانة ذلك
الطرف المحدد على النفوذ بتحليلها ما يلاقي من صلابة الارض لان شان الحرارة التحليل فيكون غوص ذلك الجسم
المحدد في الارض اسهل انتهى وفيه ان الحديد عند التسخين ملين واللين يوجب ضعف النفوذ لا قوته كما هو ظاهر
فكيف يكون الحرارة معينة على نفوذها ثم انه فسر الخوارة باللينة وفسرها الشارح البحراني بالضعيفة فيتوجه عليهما ان
الارض اللينة الضعيفة وان كان نفوذ السكة فيها ابلغ الا انها لا يكون لها صوت وانما يخرج الصوت من اصطكاك
الحديد بالصلب من الارض ولذلك اشترطوا في خروج الصوت مقاومة المقروع للقارع والمقلوع للقالع هذا ولما
افتتح كلامه بالنهي عن الاستيحاش في سلوك طريق الهدى ختمه بالترغيب في سلوكه على ما فيه من المنافع فقال
ايها الناس من سلك الطريق الواضح ورد الماء ومن خالف وقع في التيه وهو من قبيل ارسال المثل فان سالك الجادة
الوسطى يصل المنزل ويرد الماء والآخذ باليمين والشمال يضل عنها ويقع في المفازة الخالية من الماء والكلاء ويهلك
من العطش والمراد به ان ناهج المنهج القويم والصراط المستقيم يصل الى جنات النعيم ويشرب من كوثر وتسنيم والناكب
لليسار الى الجحيم ووقع في العذاب الاليم والخزي العظيم فنعوذ بالله من اتباع الهوى ومن الضلال بعد الهدى **تنبيه**
ما اوردته في شرح هذا الكلام له عليه السلام جريا على مقتضى ظاهره المسوق سوق العموم والذي يقتضيه النظر الدقيق
ان نظره فيه الى امر الخلافة والحث على متابعته والتحذير والتنفير من متابعة ائمة الضلال فيكون محصل المعنى
على ذلك امر المخاطبين بعدم الاستيحاش من متابعته ومن تخليص الايمان بولايته لقلة المؤمنين وكثرة المتخلفين
لان الناس المجتمعين على عوائد ائمة الضلال وموائدهم والمنتفعين من عطيائهم وجوائزهم لا سيما ما كان في دولة
عثمان ومعوية من خضم مال الله خضم الابل نبتة الربيع قد اجتمعوا على مائدة فيها اللذة العاجلة القليلة والنقمة
الآجلة الكثيرة والشبع القصير والجوع الطويل وحذرهم عن الرضا بفعل ائمة الضلال من الظلم في حقه وصفاته الى

مضافا الى البدع والمنكرات التي احدثوها ان يعمهم العذاب ويحيط بهم كما احاط بقوم ثمود من اجل رضاهم بما فعله واحد منهم من عقر ناقة الله والظلم في حقها ثم اكد ذلك اي وجوب متابعته وحرمة مخالفته والعدول عنه الى غيره بالتنبيه على ان سالك سبيله ولا يته يشرب من الرحيق المختوم والعادل عنه الى غيره تاه في اودية الضلال ويسقى من الضريع والزقوم ومن ذلك علم حسن اقحام قصة ثمود في البين وارتباط اجزاء الكلام بعضها ببعض ويزيد ذلك وضوحا ما رواه في البحار من الثعلبي باسناد معروف عن النبي يا علي اتدري من اشقى الاولين قال قلت الله ورسوله اعلم قال عاقر الناقة قال اتدري من اشقى الاخرين قال قلت الله ورسوله اعلم قال قاتلك وفي رواية اخرى قال اشقى الاخرين من يخضب هذه من هذه واشار الى لحيته ورأسه وايضا في البحار من قصص الانبياء عن الشحام عن ابي عبد الله في حديث طويل قال وانما مثل علي والقائم صلوات الله عليهما في هذه الامة مثل صالح

تذنيب في تفصيل قصة صالح وثمود وكيفية عقر الناقة فاقول قد ذكر الله سبحانه هذه القصة في عدة سور من كتابه العزيز في بعضها اجمالا وبعضها تفصيلا وهي سورة الاعراف وهود والحجر والشعراء والنمل والسجدة والذاريات والقمر والحاقة والفجر والشمس ونحن نورد الايات المتضمنة لها في سورة الشعراء تبعا للاتن ونعقبها بالاخبار الواردة في تلك القصة قال تعالى كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون قالوا انما انت من المسحرين ما انت الا بشر مثلنا فأت باية ان كنت من الصادقين قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم فعقروها فاصبحوا نادمين فاخذهم العذاب ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم روى الكليني في كتاب الروضة من الكافي عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن الحسن بن محبوب عن ابي حمزة عن ابي جعفر قال ان رسول الله سئل جبرئيل كيف كان مهلك قوم صالح فقال يا محمد ان صالحا بعث الى قومه وهو ابن ستة عشر سنة فلبث فيهم حتى بلغ عشرين ومائة سنة لا يجيبونه الى خير قال وكان لهم سبعون صنما يعبدونها من دون الله عز وجل وانا اعرض عليكم امرين ان شئتم فاسئلوني حتى اسئل الهي فاجيبكم فيما سألتموني الساعة وان شئتم سألت الهتكم فان اجابتني بالذي اسئلها خرجت عنكم فقد سئمتكم وسئمتموني قالوا قد انصفت يا صالح فاتعدوا ليوم يخرجون فيه قال فخرجوا باصنامهم الى ظهرهم ثم قربوا طعامهم وشرابهم فاكلوا وشربوا فلما ان فرغوا دعوه فقالوا يا صالح سل فدعا صالح كبير اصنامهم فقال ما اسم هذا فاخبروه باسمه فناداه باسمه فلم يجب فقال صالح ما له لا يجيب فقالوا له ادع غيره قال فدعاها كلها فلم يجبه منها شيء فقال يا قوم قد ترون قد دعوت اصنامكم فلم يجبني واحد منهم فسلوني حتى ادعو الهي فيجيبكم الساعة فاقبلوا على اصنامهم فقالوا لها ما بالكن لا تجبن صالحا فلم تجب فقالوا يا صالح تنح عنا ودعنا واصنامنا قليلا قال فرموا بتلك البسط التي بسطوها وبتلك الانية ومحوا الثياب وتمرغوا في التراب وطرحوا التراب على رؤسهم وقالوا لها لئن لم تجبن صالحا لنفضحن ثم دعوه فقالوا يا صالح تعال فسلها فعاد فسألها فلم تجبه فقال لهم يا قوم قد ذهب صدر النهار ولا ارى الهتكم تجيبوني فاسئلوني حتى ادعو الهي فيجيبكم الساعة فانتدب له منهم سبعون رجلا من كبرائهم وعظمائهم والمنظور اليهم منهم فقالوا يا صالح نحن نسئلك فان اجابك ربك تبعناك واجبناك وبايعك جميع اهل قريتنا فقال لهم سلوني ما شئتم فقالوا تقدم بنا الى هذا الجبل وكان الجبل قريبا فانطلق معهم صالح

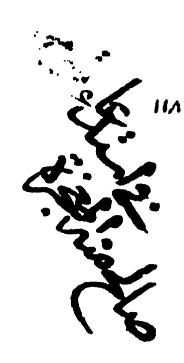
في تعيين اشقى الاولين والاخرين

في بعث الله صالحا الى ثمود

اي طلب منكم وعظم سني

نسخه: فلم يجبه واحد منهم

في اقتراحهم على صالح المعجزة

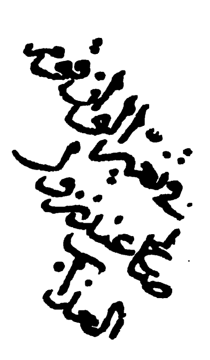


صالح فلما انتهوا الى الجبل قالوا يا صالح ادع لنا ربك يخرج لنا الساعة من هذا الجبل الساعة ناقة حمراء شقراء وبراء عشراء
بين جنبيها ميل فقال لهم صالح قد سألتموني شيئاً يعظم علي ويهون على ربي جل وعز وتعالى قال فسأل الله تبارك
وتعالى صالح ذلك فانصدع الجبل صدعاً كادت تطير منه عقولهم لما سمعوا ذلك ثم اضطرب الجبل اضطراباً شديداً
كالمرأة اذا اخذها المخاض ثم لم يفجأهم الا وراسها قد طلع عليهم من ذلك الصدع فما استتمت رقبتها حتى اجترت
ثم خرج ساير جسدها ثم استوت قائمة على الارض فلما راوا ذلك قالوا يا صالح ما اسرع ما اجابك ربك ادع لنا ربك يخرج
لنا فصيلها فسأل الله عز وجل ذلك فرمت به فدب حولها فقال لهم يا قوم ابقي شيء قالوا لا انطلق بنا الى قومنا نخبرهم
بما راينا ويؤمنوا بك قال فرجعوا فلم يبلغ السبعون اليهم حتى ارتد منهم اربعة وستون رجلاً وقالوا سحر وكذب
قال فانتهوا الى الجميع فقال الستة حق وقال الجميع كذب وسحر قال فانصرفوا على ذلك ثم ارتاب من الستة واحد
وكان فيمن عقرها قال ابن محبوب فحدثت بهذا الحديث رجلاً من اصحابنا يقال له سعيد بن يزيد فاخبرني انه راى الجبل
الذي خرجت منه بالشام فراى جنبيها قد حك الجبل فاثر جنبيها فيه وجبل اخر بينه وبين هذا ميل وفي الروضة عن
علي بن العباس عن الحسن بن عبد الرحمن عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير عن ابي عبد الله قال قلت له كذبت ثمود بالنذر
فقالوا ابشراً واحداً منا نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر القي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب اشر قال ان هذا بما كذبوا
صالحاً وما اهلك الله قوماً حتى يبعث اليهم قبل ذلك الرسل فيحتجوا عليهم فبعث الله عز وجل اليهم صالحاً فدعاهم الى الله
فلم يجيبوه وعتوا عليه عتواً وقالوا لن نؤمن لك حتى تخرج الينا من هذه الصخرة ناقة عشراء وكانت الصخرة يعظمونها
ويعبدونها ويذبحون عندها في راس كل سنة ويجتمعون عندها فقالوا له ان كنت كما تزعم نبياً رسولاً فادع لنا
الهك حتى يخرج لنا من هذه الصخرة الصماء ناقة عشراء فاخرجها الله كما طلبوا منه ثم اوحى الله تبارك وتعالى اليه
ان يا صالح قل لهم ان الله قد جعل لهذه الناقة شرب يوم ولكم شرب يوم فكانت الناقة اذا كان يوم شربها شربت الماء ذلك
اليوم فيحلبونها فلا يبقى صغير ولا كبير الا شرب من لبنها يومهم ذلك فاذا كان الليل واصبحوا غدوا الى مائهم فشربوا منه
ذلك اليوم ولم تشرب الناقة ذلك اليوم فمكثوا بذلك ما شاء الله ثم انهم عتوا على الله ومشى بعضهم الى بعض و
قالوا اعقروا هذه الناقة واستريحوا منها لا نرضى ان يكون لنا شرب يوم ولها شرب يوم ثم قالوا من الذي يلي قتلها
ونجعل له جعلاً ما احب فجاءهم رجل احمر اشقر ازرق ولد زنا لا يعرف له اب يقال له قدار شقي من الاشقياء مشؤوم
عليهم فجعلوا له جعلاً فلما توجهت الناقة الى الماء التي كانت ترده تركها حتى شربت الماء واقبلت راجعة فقعد لها
في طريقها فضربها بالسيف ضربة فلم تعمل شيئاً فضربها ضربة اخرى فقتلها وخرت الى الارض على جنبها وهرب فصيلها
حتى صعد الى الجبل فرغا ثلث مرات الى السماء واقبل قوم صالح فلم يبق احد الا شركه في ضربته واقتسموا لحمها فيما بينهم فلم
يبق منهم صغير ولا كبير الا اكل منها فلما راى ذلك صالح اقبل اليهم فقال يا قوم ما دعاكم الى ما صنعتم اعصيتم ربكم
فاوحى الله تعالى الى صالح ان قومك قد طغوا وبغوا وقتلوا ناقة بعثتها الله اليهم حجة عليهم ولم يكن عليهم فيها ضرر
وكان لهم اعظم المنفعة فقل لهم اني مرسل عليكم عذابي الى ثلثة ايام فان هم تابوا ورجعوا قبلت توبتهم وصددت
عنهم وان هم لم يتوبوا ولم يرجعوا بعثت عليهم عذابي في اليوم الثالث فاتاهم صالح فقال لهم يا قوم اني رسول
ربكم اليكم وهو يقول لكم ان انتم تبتم ورجعتم واستغفرتم غفرت لكم وتبت عليكم فلما قال لهم ذلك كانوا اعتى
ما كانوا واخبث وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال يا قوم انكم تصبحون غداً ووجوهكم مصفرة
واليوم الثاني وجوهكم محمرة واليوم الثالث وجوهكم مسودة فلما ان كان اول يوم اصبحوا ووجوههم مصفرة فمشى
بعضهم الى بعض وقالوا قد جاءكم ما قال لكم صالح فقال العتاة منهم لا نسمع قول صالح ولا نقبل قوله وان كان عظيماً
فلما كان اليوم الثاني اصبحت وجوههم محمرة فمشى بعضهم الى بعض فقالوا يا قوم قد جاءكم ما قال لكم صالح فقال
العتاة منهم لو اهلكنا جميعاً ما سمعنا قول صالح ولا تركنا الهتنا التي كان اباؤنا يعبدونها ولم يتوبوا ولم يرجعوا
فلما كان اليوم الثالث اصبحوا ووجوههم مسودة فمشى بعضهم الى بعض فقال يا قوم اتاكم ما قال لكم صالح فقال

العتاة منهم فقالوا أتانا ما قال لنا صالح فلما كان نصف الليل أتاهم جبرئيل فصرخ بهم صرخة خرقت تلك الصرخة أسماعهم
وفلقت قلوبهم وصدعت أكبادهم وقد كانوا في تلك الثلاثة أيام قد تحنطوا وتكفنوا وعلموا أن العذاب نازل بهم
فماتوا أجمعين في طرفة عين صغيرهم وكبيرهم فلم يبق منهم ناعقة ولا راغية ولا شيء إلا أهلكه الله فأصبحوا في ديارهم
ومضاجعهم موتى أجمعين ثم أرسل الله عليهم مع الصيحة النار من السماء فأحرقتهم أجمعين وكانت هذه قصتهم
ورواه المحدث العلامة المجلسي في البحار من الروضة كما نقلناه وقال بعد رواية إيضاح قوله كذبت ثمود بالنذر
بالإنذارات والمواعظ أو الرسل فقالوا أبشرا منا من جنسنا أو جملتنا لا فضل له علينا انتصابه بفعل يفسره ما بعده
واحدا منفردا لا تبع له أو من آحادهم دون أشرافهم نتبعه إنا إذا لفي ضلال وسعر كأنهم عكسوا عليه فرتبوا على اتباعهم
إياه ما رتب على ترك اتباعهم له أألقي الذكر الكتاب والوحي عليه من بيننا وفينا من هو أحق منه بذلك بل هو كذاب
أشر حمله بطره على الترفع علينا بادعائه والشرب بالكسر النصيب من الماء والأشقر من الناس من تعلو بياضه حمرة
لا يعرف له أب أي كان ولد زنا وإنما كان ينسب إلى شركان ولد على فراشه قال الجوهري قدار بضم القاف وتخفيف
الدال يقال له أحمر ثمود وعاقر ناقة صالح انتهى ورغا البعير صوت وضج لم يبق منهم ناعقة ولا راغية أي لم يبق شيء
يتأتى منهم النعيق والرغاء والنعيق صوت الراعي بغنمه وفي بعض النسخ ثاغية ولا راغية أي شاة ولا ناقة وفي

في سبب عقر الناقة

مجمع البيان فإذا كان يوم الناقة وضعت رأسها في مائهم فما ترفعه حتى تشرب كل ماء فيه ثم ترفع رأسها فتفحج لهم فيحلبون
ما شاؤوا من لبن فيشربون ويدخرون حتى يملأوا أوانيهم كلها قال الحسن بن محبوب حدثني رجل من أصحابنا يقال
له سعيد بن يزيد قال أتيت أرض ثمود فذرعت مصدر الناقة بين الجبلين ورأيت أثر جنبيها فوجدته ثمانين ذراعا
وكانت تصدر من غير الفج الذي منه وردت لا تقدر على أن تصدر من حيث ترد لأنه يضيق عنها وكانوا في سعة ودعة
منها وكانوا يشربون الماء يوم الناقة من الجبال والمغارات فشق ذلك عليهم وكانت مواشيهم تنفر عنها لعظمها فهموا
بقتلها قالوا وكانت امرأة جميلة يقال لها صدوف ذات مال من إبل وبقر وغنم وكانت أشد الناس عداوة لصالح فدعت
رجلا يقال له مصدع بن مهرج وجعلت له نفسها على أن يعقر الناقة وامرأة أخرى يقال لها عنيزة دعت قدار بن سالف
وكان أحمر أزرق قصيرا وكان ولد زنا ولم يكن لسالف الذي يدعى إليه ولكنه ولد على فراشه وقالت له أعطيك أي بناتي
شئت على أن تعقر الناقة وكان قدار عزيزا منيعا في قومه فانطلق قدار بن سالف ومصدع فاستغويا غواة ثمود فاتبعهما
سبعة نفر وأجمعوا على عقر الناقة قال السدي ولما ولد قدار وكبر جلس مع أناس يصيبون من الشراب فأرادوا ماء يمزجون
به شرابهم وكان ذلك اليوم شرب الناقة فوجدوا الماء قد شربته الناقة فاشتد ذلك عليهم فقال قدار هل لكم في
أن أعقرها لكم قالوا نعم وقال كعب كان سبب عقرهم الناقة أن امرأة يقال لها ملكاء كانت قد ملكت ثمود فلما أقبل
الناس على صالح وصارت الرياسة إليه حسدته فقالت لامرأة يقال لها قطام وكانت معشوقة قدار بن سالف ولامرأة أخرى
يقال لها قبال وكانت معشوقة مصدع وكان قدار ومصدع يجتمعان معهما كل ليلة ويشربون الخمر فقالت لهما ملكاء
إن أتاكما الليلة قدار ومصدع فلا تطيعاهما وقولا لهما إن الملكاء حزينة لأجل الناقة ولأجل صالح فنحن لا نطيعكما حتى
تعقرا الناقة فلما أتياهما قالتا لهما هذه المقالة لهما فقالا نحن نكون من وراء عقرها قال فانطلق قدار ومصدع
وأصحابهما السبعة فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء وقد كمن لها قدار في أصل صخرة على طريقها وكمن مصدع في



طريق أخرى فمرت على مصدع فرماها بسهم فانتظم به عضلة ساقها وخرجت عنيزة وأمرت ابنتها وكانت من أحسن الناس وجها فسفرت
لقدار ثم زمرته فشد على الناقة بالسيف فكشف عرقوبها فخرت ورغت رغاة واحدة تحذر سقبها ثم طعن في لبتها
فنحرها وخرج أهل البلدة واقتسموا لحمها وطبخوه فلما رأى الفصيل ما فعل بأمه ولى هاربا حتى صعد جبلا ثم رغا
رغاء تقطع منه قلوب القوم وأقبل صالح فخرجوا يعتذرون إليه إنما عقرها فلان ولا ذنب لنا فقال صالح انظروا
هل تدركون فصيلها فإن أدركتموه فعسى أن يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه في الجبل فلم يجدوه وكانوا عقروا
الناقة ليلة الأربعاء فقال لهم صالح تمتعوا في داركم يعني في محلتكم في الدنيا ثلاثة أيام فإن العذاب نازل بكم

قال يا قوم انكم تصبحون غداً وجوهكم مصفرة واليوم الثاني تصبحون ووجوهكم محمرة واليوم الثالث وجوهكم مسودة فلما كان اول يوم اصبحت وجوههم مصفرة فقالوا جاءكم ما قال لكم صالح ولما كان اليوم الثاني احمرت وجوههم واليوم الثالث اسودت وجوههم ولما كان نصف الليل اتاهم جبرئيل فصرخ بهم صرخة خرقت اسماعهم وصدعت اكبادهم وفلقت قلوبهم وكانوا قد تحنطوا وتكفنوا وعلموا ان العذاب نازل بهم فماتوا اجمعين في طرفة عين صغيرهم وكبيرهم فلم يبق الله منهم ثاغية ولا راغية ولا شيئا يتنفس الا اهلكها فاصبحوا في ديارهم ومضاجعهم موتى ثم ارسل الله اليهم مع الصيحة النار من السماء فاحرقتهم اجمعين وفي كتاب علي بن ابراهيم فبعث الله عليهم صيحة وزلزلة فهلكوا نعوذ بالله من غضب الله وسخطه ونتوسل اليه بمحمد وآله ان لا يؤاخذنا باعمالنا وان يغفر لنا ويصفح عنا فانه كريم الصفح وعظيم المن وحسن التجاوز وولي الاحسان والكرم والامتنان وعلى كل شيء قدير وبالاجابة جدير **الترجمة**

از جمله کلام بلاغت نظام آن امام انام علیه السلام است در تحریص مردمان براه هدایت و تحذیر ایشان از طریق ضلالت می فرماید ای مردمان مستوحش نباشید در راه هدایت بجهت کمی اهل آن پس بدرستی که خلق جمع شده اند بر طعامی که سیر بودن از آن زمانش کوتاه و گرسنگی آن مدتش طولانیست ای مردمان بدرستی که جمع می کند خلق را عذاب الهی و ضلالت شدن ایشان بمناهی و خشنود بودن ایشان بطاعات و جز این نیست که پی نمودن ناقه صالح پیغمبر را یک نفر از ایشان پس شامل کرد خدای تعالی بجمیع ایشان عذاب را وقتی که همه ایشان راضی شدند بفعل قبیح آن یک نفر پس فرمود خداوند در کتاب مجید خود فعقروها فاصبحوا نادمین یعنی پی کردند و کشتند آن قوم ناقه را پس صباح نمودند در حالتی که پشیمان بودند پس نشد مؤاخذه و انتقام ایشان مگر اینکه صدا کرد زمین ایشان بجهت زلزله شدید و فرو رفتن در زمین مثل صدای آهن تیز شده که زمین را با آن شخم می کنند در زمینی که بسیار صدا کننده باشد هنگام شخم ای مردمان هر که راه برود در راه آشکار وارد می شود به آب و هر که تخلف نماید می افتد به بیابان گمراهی و هلاکت

ومن كلام له عليه السلام عند دفن الزهراء وهو المائتان والواحد من المختار في باب الخطب

وهو مروي في الكافي وفي كشف الغمة وفي البحار من امالي الشيخ ومجالس المفيد باختلاف وزيادة تطلع عليها ان شاء الله

اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا رَسُولَ اللهِ عَنّي وَعَنِ ابْنَتِكَ النّازِلَةِ في جِوارِكَ وَالسَّريعَةِ اللَّحاقِ بِكَ قَلَّ يا رَسُولَ اللهِ عَنْ صَفِيَّتِكَ صَبْري وَرَقَّ عَنْها تَجَلُّدي اِلّا اَنَّ لي فِي التَّاَسّي بِعَظيمِ فُرْقَتِكَ وَفادِحِ مُصيبَتِكَ مَوْضِعَ تَعَزٍّ فَلَقَدْ وَسَّدْتُكَ في مَلْحُودَةِ قَبْرِكَ وَفاضَتْ بَيْنَ نَحْري وَصَدْري نَفْسُكَ اِنّا لِلّهِ وَاِنّا اِلَيْهِ راجِعُونَ فَلَقَدِ اسْتُرْجِعَتِ الْوَديعَةُ وَاُخِذَتِ الرَّهينَةُ اَمّا حُزْني فَسَرْمَدٌ وَاَمّا لَيْلي فَمُسَهَّدٌ اِلى اَنْ يَخْتارَ اللهُ لي دارَكَ الَّتي اَنْتَ بِها مُقيمٌ وَسَتُنَبِّئُكَ ابْنَتُكَ بِتَظافُرِ اُمَّتِكَ عَلى هَضْمِها فَاَحْفِها السُّؤالَ وَاسْتَخْبِرْهَا الْحالَ هذا وَلَمْ يَطُلِ الْعَهْدُ وَلَمْ يَخْلُ مِنْكَ الذِّكْرُ وَالسَّلامُ عَلَيْكُما سَلامَ مُوَدِّعٍ لا قالٍ وَلا سَئِمٍ فَاِنْ اَنْصَرِفْ فَلا عَنْ مَلالَةٍ وَاِنْ اُقِمْ فَلا عَنْ سُوءِ ظَنٍّ بِما وَعَدَ اللهُ الصّابِرينَ **اللغة** التجلد تكلف الجلادة وهي القوة والشدة كما في القاموس والكنز قال الشاعر

بتجلدي للشامتين اريهم ... اني لريب الدهر لا اتضعضع

او تكلف الجلد وهو الصبر قال الشاعر

الا اصطبار لسلمى ام لها جلد ... اذا الاقي الذي لاقاه امثالي

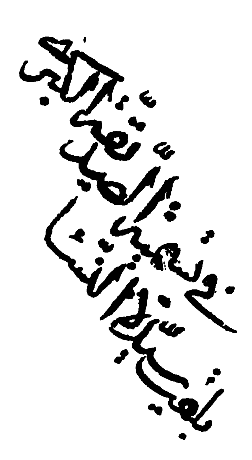
واصل الجلد كما في القاموس من جلد البو تحشى ثماما ويخيل للناقة فتعطف به على غير ولدها او جلد حوار يلبس

حوانا الفرائض اصام المساوحة وعلى ذلك فالاقة على الصبر مجاز لعلاقة السببية والفرقة بالضم اسم من الافتراق و
عزيته تعزية قلت له احسن الله عزائك اى رزقك الصبر الحسن والعزاء اسم من ذلك مثل سلم سلاما وكلم كلاما وتعزى
هو تصبر وشعاره انا لله وانا اليه راجعون واسترجعت واخذت بالبناء على المجهول والتسهد بالضم الارق وقد
سهدا من باب تعب والسهد بضمتين القليل النوم وسهد فهو مسهد اى مورق وهضمه هضما من باب ضرب دفعه
عن موضعه فانهضم وقيل هضمه كسره وهضمه حقه نقصه هكذا في المصباح وقال في القاموس هضم فلانا ظلمه وغصبه
كاهتضمه وتهضمه فهو هضيم والاحفاء في السؤال المبالغة فيه والاستقصاء وغلبت الرجل اغلبه من باب ضرب غلبا
والقهر وقلبه الغلبة فاما قال وسئم الشئ سأما وسأما وسآمة مل منه فهو سؤوم وسئم واقام بالبلد اقامة اتخذه
وطنا فهو مقيم **الاعراب** قوله الا ان اى استثناء منقطع وموضع نعم بالنصب اسم ان وقدم خبرها للتوسع وقوله
في ملحودة فيه اضافة الملحودة الى القبر من اضافة الصفة الى الموصوف لابيانية كما توهم والتانيث باعتبار الحفرة و
الحفرة وقوله واما ليلى فمسهد من المجاز العقلي من باب الاسناد الى الزمان كما في قول الشاعر رحمه الله.

وبات وباتت له ليلة كليلة ذى العائر الارمد

وقوله الى ان يختار ظرف لغو متعلق بقوله مسهد وقوله استخبرها الحال قال الشارح المعتزلي اى عن الحال فحذف الجار
آه والاظهر ان يجعل الحال مفعولا به والجار محذوف في قبل الضمير اى استخبر عنها الحال وقوله هذا ولم يطل العهد خبرها
محذوف على انه مبتدء او فاعل لفعل محذوف وجملة ولم يطل في محل النصب على الحال وقوله الا فالسلام صفة لموقع
المعنى اعلم ان هذا الكلام كما قال السيد قد روى عنه انه قاله عند دفن سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام
الهادا للتفجع بمصابها والتوجع من الفراقها كالمناجي به رسول الله عند قبره وينبغي قبل الشروع في شرح كلامه ان
نذكر طرفا من الاخبار الواردة في تسميتها سلام الله عليها بفاطمة وفي تلقيبها بسيدة النساء وبالزهراء **اما** تسميتها
بفاطمة **ففي** البحار من العيون بالاسناد الى دارم قال حدثنا على بن موسى الرضا ومحمد بن على قالا سمعنا المامون يحدث
عن الرشيد عن المهدى عن المنصور عن ابيه عن جده قال قال ابن عباس لمعوية اتدرى لم سميت فاطمة قال لا قال لانها
فطمت هى وشيعتها من النار سمعت رسول الله يقوله **ومن** العيون بالاسانيد الثلثة عن الرضا عن ابائه عليهم
السلم قال قال رسول الله انى سميت ابنتى فاطمة لان الله عز وجل فطمها وفطم من احبها من النار **ومن** علل الشرايع
بسنده عن يزيد بن عبد الملك عن ابى جعفر قال لما ولدت فاطمة اوحى الله عز وجل الى ملك فانطلق به لسان محمد فسماها
فاطمة ثم قال انى فطمتك بالعلم وفطمتك عن الطمث ثم قال ابو جعفر والله لقد فطمها الله تبارك وتعالى بالعلم
وعن الطمث في الميثاق **قال** المحدث العلامة المجلسى بعد نقله فطمتك بالعلم اى ارضعتك بالعلم حتى استغنت وفطمت
او قطعتك عن الجهل بسبب العلم او جعلت فطامك من اللبن مقرونا بالعلم كناية عن كونها في بدو فطرتها عالمة بالعلوم
الربانية وعلى التقادير كان الفاعل بمعنى المفعول كالدافق بمعنى المدفوق ويقرء على بناء التفعيل اى جعلتك
فاطمة الناس من الجهل او المعنى لما فطمها من الجهل فهى تفطم الناس منه والوجهان الاخيران يشكل اجرائهما في قوله
فطمتك عن الطمث الا بتكلف بان يجعل الطمث كناية عن الاخلاق والافعال الذميمة **وفي** البحار من المناقب عن
الصادق قال تدرى اى شئ تفسير فاطمة قال فطمت من الشر ويقال انما سميت فاطمة لانها فطمت عن الطمث **واما**
تلقيبها بسيدة النساء **فقد** روى في البحار من مناقب ابن شهر اشوب عن عمران بن حصين ان النبى قال اتانى ملك فبشرنى ان
فاطمة سيدة نساء اهل الجنة او نساء امتى **وعن** جابر بن سمرة عن النبى في خبر اما انها سيدة النساء يوم القيمة و
من الامالى بسنده عن الحسن بن زياد العطار قال قلت لابى عبد الله قول رسول الله فاطمة سيدة نساء اهل الجنة
سيدة نساء عالمها قال ذاك مريم وفاطمة سيدة نساء الجنة من الاولين والاخرين فقلت فقول رسول الله الحسن و
الحسين سيدا شباب اهل الجنة قال والله هما سيدا شباب اهل الجنة من الاولين والاخرين **ومن** معانى الاخبار باسناده
عن المفضل قال قلت لابى عبد الله اخبرنى عن قول رسول الله في فاطمة انها سيدة نساء العالمين اهى سيدة نساء عالمها

في وجه تسميتها سلام الله عليها بفاطمة والزهراء



سماها بذلك الكلم فكان سيدة نساء عالمها وفاطمة سيدة نساء العالمين من الاولين والاخرين وفي الامالي بسنده عن
سعيد بن المسيب عن ابن عباس قال ان رسول الله كان جالسا ذات يوم وعنده علي وفاطمة والحسن والحسين فقال
اللهم انك تعلم ان هؤلاء اهل بيتي واكرم الناس علي فاحبب من احبهم وابغض من ابغضهم ووال من والاهم وعاد
من عاداهم واعن من اعانهم واجعلهم مطهرين من كل رجس معصومين من كل ذنب وايدهم بروح القدس منك ثم
قال يا علي انت امام امتي وخليفتي عليها بعدي وانت قائد المؤمنين الى الجنة وكاني انظر الى ابنتي فاطمة قد اقبلت
يوم القيمة على نجيب من نور عن يمينها سبعون الف ملك وبين يديها سبعون الف ملك وعن يسارها سبعون
الف ملك وخلفها سبعون الف ملك تقود مؤمنات امتي الى الجنة فايما امرأة صلت في اليوم والليلة خمس صلوات و
صامت شهر رمضان وحجت بيت الله الحرام وزكت مالها واطاعت زوجها ووالت عليا بعدي دخلت الجنة بشفاعة
ابنتي فاطمة وانها لسيدة نساء العالمين من الاولين والاخرين وانها لتقوم في محرابها فيسلم عليها سبعون الف ملك
من الملائكة المقربين وينادونها بما نادت به الملائكة مريم فيقولون يا فاطمة ان الله اصطفيك وطهرك واصطفيك
على نساء العالمين ثم التفت الى علي فقال يا علي ان فاطمة بضعة مني وهي نور عيني وثمرة فؤادي يسوئني ما ساءها
ويسرني ما سرها وانها اول من يلحقني من اهل بيتي فاحسن اليها بعدي واما الحسن والحسين فهما ابناي وريحانتاي
وهما سيدا شباب اهل الجنة فليكونا عليك كسمعك وبصرك ثم رفع يده الى السماء فقال اللهم اني اشهدك اني
محب لمن احبهم ومبغض لمن ابغضهم وسلم لمن سالمهم وحرب لمن حاربهم وعدو لمن عاداهم وولي لمن والاهم
واما تلقيبها بالزهراء فقد روى في البحار من معاني الاخبار وعلل الشرايع عن الطالقاني عن الجلودي عن الجوهري
عن ابن عمارة عن ابيه قال سالت ابا عبد الله عن فاطمة لم سميت زهراء فقال لانها كانت اذا قامت في محرابها زهر نورها
لاهل السماء كما يزهر نور الكواكب لاهل الارض وفي العلل بسنده عن جابر عن ابي عبد الله قال قلت لم سميت فاطمة
الزهراء زهراء فقال لان الله عز وجل خلقها من نور عظمته فلما اشرقت اضاءت السموات والارض بنورها و
غشيت ابصار الملائكة وخرت الملائكة ساجدين لله وقالوا الهنا وسيدنا ما هذا النور فاوحى الله اليهم هذا نور
من نوري اسكنته في سمائي خلقته من عظمتي اخرجه من صلب نبي من انبيائي افضله على جميع الانبياء واخرج من ذلك
النور ائمة يقومون بامري يهدون الى حقي واجعلهم خلفائي في ارضي بعد انقضاء وحيي وفي المناقب عن
ابي هاشم العسكري قال سالت صاحب العسكر لم سميت فاطمة الزهراء فقال كان وجهها يزهر لامير المؤمنين من اول
النهار كالشمس الضاحية وعند الزوال كالقمر المنير وعند غروب الشمس كالكوكب الدري وفي العلل بسنده
عن ابان بن تغلب قال قلت لابي عبد الله يا ابن رسول الله لم سميت الزهراء زهراء فقال لانها تزهر لامير المؤمنين
في النهار ثلث مرات بالنور كان يزهر نور وجهها صلوة الغداة والناس في فراشهم فيدخل بياض ذلك النور
الى حجراتهم بالمدينة فتبيض حيطانهم فيعجبون من ذلك فياتون النبي فيسألونه عما راوا فيرسلهم الى منزل فاطمة
فياتون منزلها فيرونها قاعدة في محرابها تصلي والنور يسطع من محرابها ومن وجهها فيعلمون ان الذي راوه
كان من نور فاطمة فاذا انتصف النهار وترتبت للصلوة زهر نور وجهها بالصفرة فتدخل الصفرة في حجرات الناس
فتصفر ثيابهم والوانهم فياتون النبي فيسألونه عما راوا فيرسلهم الى منزل فاطمة فيرونها قائمة في محرابها وقد زهر نور وجهها
صلوات الله عليها وعلى ابيها وبعلها وبنيها بالصفرة فيعلمون ان الذي راوا كان من نور وجهها فاذا كان اخر النهار
وغربت الشمس احمر وجه فاطمة واشرق وجهها بالحمرة فرحا وشكرا لله عز وجل فكان تدخل حمرة وجهها حجرات القوم
وتحمر حيطانهم فيعجبون من ذلك وياتون النبي ويسألونه عن ذلك فيرسلهم الى منزل فاطمة فيرونها جالسة تسبح الله وتمجده
وتحمده ونور وجهها يزهر بالحمرة فيعلمون ان الذي راوا كان من نور وجه فاطمة فلم يزل ذلك النور في وجهها
حتى ولد الحسين فهو يتقلب في وجوهنا الى يوم القيمة في الائمة منا اهل البيت امام بعد امام اذا عرفت ذلك فلنشرع
في شرح كلامه فاقول بدء بالسلام قبل الكلام رعاية لرسم الادب ومواظبة على السنة فقال السلام عليك يا رسول

الله عني وعن ابنتك النازلة في جوارك اي في البقيع كما روى عن ابن عباس في حديث وفاتها قال فلما ارادوا ان
يدفنوها نودوا من بقعة من البقيع الي الي فقد رفع تربتها مني فنظروا فاذا هي بقبر محفور فحملوا السرير
اليها فدفنوها او في بيتها وهو المشهور وروى في البحار من المناقب قال قال ابو جعفر الطوسي الاصوب انها
مدفونة في دارها او في الروضة يؤيد قوله قول النبي ان بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة وفي البخاري بين
بيتي ومنبري قالوا احد الروضة ما بين القبر الى المنبر الى الاساطين التي تلي صحن المسجد وعن احمد بن محمد بن ابي
نصر قال سئلت ابا الحسن الرضا عن قبر فاطمة فقال دفنت في بيتها فلما زادت بنو امية في المسجد صارت في المسجد وفي
رواه ايضا في الكافي عن علي بن محمد وغيره عن سهل بن زياد عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن الرضا مثله والشعر بعده الا
بيات واردة في مقام التفجع والتشكي من تواتر المحن والمصائب الموجبة لقصر عمرها والمعدة لسرعة لحاقها بابيها سلام الله
عليها وعلى ابيها وروى في البحار من المناقب عن البخاري ومسلم والحلية ومسند احمد بن حنبل عن عائشة ان النبي
دعا فاطمة في شكواه الذي قبض فيه فسارها بشيء فبكت ثم دعاها فضحكت فسالتها عن ذلك فقالت اخبرني النبي انه
مقبوض فبكيت ثم اخبرني اني اول اهله لحوقا به فضحكت ومن المناقب من كتاب ابن شاهين قالت ام سلمة وعائشة
انها سئلت عن بكائها وضحكها فقالت اخبرني النبي انه مقبوض فبكيت ثم اخبرني ان بنيه سيصيبهم بعدي شدة
فبكيت ثم اخبرني اني اول اهله لحوقا به وقد اختلف الاخبار في مدة بقائها بعد ابيها قال ابو الفرج في مقاتل الطالبيين
كانت وفاة فاطمة بعد وفاة النبي بمدة يختلف في مبلغها فالمكثر يقول ثمانية اشهر والمقلل يقول اربعين يوما الا ان
الثبت في ذلك ما روى عن ابي جعفر محمد بن علي انها توفيت بعده بثلثة اشهر حدثني بذلك الحسن بن علي عن الحرث
عن ابن سعد عن الواقدي عن عمرو بن دينار عن ابي جعفر محمد بن علي وفي كشف الغمة ونقلت من كتاب الذرية
الطاهرة للدولابي في وفاتها ما نقله عن رجاله قال لبثت فاطمة بعد النبي ثلثة اشهر وقال ابن شهاب ستة
اشهر وقال الزهري ستة اشهر ومثله عن عائشة ومثله عن عروة بن الزبير وعن ابي جعفر محمد بن علي
خمسا وتسعين ليلة في سنة احدى عشرة وقال ابن قتيبة في معارفه مائة يوم وقيل ماتت في سنة احدى عشرة ليلة الثلثا
لثلث ليال من شهر رمضان المبارك وهي بنت تسع وعشرين سنة او نحوها وفي البحار عن الكفعمي في الثالث من
جمادى الاخرة وفي الكافي بسنده عن ابي عبيدة عن ابي عبد الله قال ان فاطمة مكثت بعد رسول الله خمسة و
سبعين يوما وكان دخلها حزن شديد على ابيها وكان يأتيها جبرئيل فيحسن عزاها على ابيها ويطيب نفسها
ويخبرها عن ابيها ومكانه ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها وكان علي يكتب ذلك كان وفاة الصديقة في سنة
احدى عشرة قال في البحار بعد نقل الاخبار على كثرة اختلافها اقول لا يمكن التطبيق بين اكثر تواريخ الولادة
والوفاة ومدة عمرها الشريف ولا بين تواريخ الوفاة وبين ما مر في الخبر الصحيح انها عاشت بعد ابيها خمسة وسبعين
يوما اذ لو كان وفاة الرسول في الثامن والعشرين من صفر كان على هذا وفاتها في اواسط جمادى الاولى ولو كان
في ثاني عشر ربيع الاول كما تراه العامة كان وفاتها في اواخر جمادى الاولى وما رواه ابو الفرج عن الباقر من
كون مكثها بعده ثلثة اشهر يمكن تطبيقه على ما هو المشهور من كون وفاتها في ثالث جمادى الاخرة هذا و
اما مدة عمرها فالاخبار فيه ايضا مختلفة ففي الكافي ولدت فاطمة بعد مبعث رسول الله بخمس سنين وتوفيت
ولها ثمان عشرة وخمسة وسبعين يوما بقيت بعد ابيها خمسة وسبعين يوما ونحوه في البحار من عيون المعجزات
للسيد المرتضى قال روي ان فاطمة توفيت ولها ثمان عشرة سنة وشهران واقامت بعد النبي خمسة وسبعين يوما
وروي اربعين يوما وفي البحار من بعض كتب المناقب القديمة عن سيد الحفاظ ابي منصور الديلمي باسناده
ان عبد الله بن الحسن دخل على هشام بن عبد الملك وعنده الكلبي فقال هشام لعبد الله بن الحسن يا ابا محمد كم بلغت
فاطمة بنت رسول الله من السن فقال بلغت ثلثين فقال للكلبي ما تقول قال بلغت خمسا وثلثين فقال هشام لعبد الله
الا تسمع ما يقول الكلبي فقال عبد الله يا امير المؤمنين سلني عن امي فانا اعلم بها وسل الكلبي عن امه فهو اعلم

في بيان موضع قبرها عليها السلام

بيان مدة مكثها بعد ابيها في الدنيا



عن العاصمي باسناده عن محمد بن عمر قال توفيت فاطمة بنت محمد لثلاث ليال خلون من شهر رمضان وهي بنت تسع وعشرين او نحوها **وقال** محمد بن عمر توفيت ولها ثمان وعشرون سنة **وقيل** سبع وعشرون سنة وفي رواية انها ولدت على راس سنة احدى واربعين من مولد النبي فيكون سنها على هذا ثلاثا وعشرين والاكثر انها كانت بنت تسع وعشرين او ثلثين والله العالم بحقايق الوقايع ثم انه بعد السلام على رسول الله شرع في اظهار التفجع والتأسف فقال قل يا رسول الله عن صفيتك صبري **قال** الشارح المعتزلي اجلها عن ان يقول عن ابنتك فقال عن صفيتك وهذا من لطايف عبارته ومحاسن كنايته **اقول** وفيه مضافا الى ذلك الاشارة الى انها صفيته المختارة عنده كما انها كانت صفية الله حسبما عرفت في رواية الامالي المتقدمة في وجه تسميتها بسيدة النساء من ان الملائكة يصلون عليها وينادونها بما نادت به الملائكة مريم فيقولون يا فاطمة ان الله اصطفيك وطهرك واصطفيك على نساء العالمين **وفي** البحار من الخصال فيما اوصى به النبي الى علي يا علي ان الله عز وجل اشرف على الدنيا فاختارني منها على رجال العالمين ثم اطلع الثانية فاختارك على رجال العالمين بعدي ثم اطلع الثالثة فاختار الائمة من ولدك على رجال العالمين بعدك ثم اطلع الرابعة فاختار فاطمة على نساء العالمين وفيه الاشارة الى ما كان له في حقها من التبجيل والمحبة والاعظام الذي لم يكن في حق غيرها حتى روى عن القرطبي في كتاب اكمال الاكمال ان فاطمة كانت احب بناته واكرمهن عنده وسيدة نساء الجنة وكان اذا قدم من سفره بدء بالمسجد فيصلي ركعتين ثم فاطمة فيسئل عنها ثم يدور على نسائه اكراما لفاطمة واعتناء بها **وفي** البحار من الامالي بسنده عن عايشة بنت طلحة عن عايشة قالت ما رايت احدا من الناس اشبه كلاما وحديثا برسول الله من فاطمة كانت اذا دخلت عليه رحب بها وقبل يديها واجلسها في مجلسه فاذا دخل عليها قامت اليه فرحبت به وقبلت يديه **الخبر** **وعن** المناقب من جامع الترمذي وابانة العكبري واخبار فاطمة عن ابن عقدة وتاريخ خراسان عن السلامي مسندا ان جميعا التيمي قال دخلت مع عمتي على عايشة فسئلتها عمتي ما حملك على الخروج على علي فقالت عايشة دعينا فو الله ما كان احد من الرجال احب الى رسول الله من علي ولا من النساء احب اليه من فاطمة وقوله ورق عنها تجلدي اي ضعف عن فراقها تحملي وتجلدي والصبر من عظم الرزية وشدة المصيبة الا ان لي في التاسي والاقتداء بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك موضع تعز وهو وارد موردا لتسلية لنفسه المقدسة فانه لما ذكر عظم وجده في افتقاد الصديقة سلام الله عليها وشدة تاثره فيه استدرك ذلك بانه قد اصيب قبل ذلك بعظيم فراقك وثقيل مصائبك فصبرت عليه مع كونه اعظم واشد تاثيرا فينبغي لي ان اقتدى في الصبر على تلك المصيبة الحادثة بالصبر على هذه المصيبة الماضية لكونها اسهل عندها وبعبارة اوضح فكانه يقول ان صفيتك وان عظم بفراقها المصاب وقل عنها الصبر والتحمل الا ان فراقك قد كان اعظم واجل ومصائبك اشد واثقل فكما صبرت في تلك الرزية العظمى فلان اصبر في هذه المصيبة اولى واحرى ثم اكد شدة تاثره بفراقه بشرح بعض حالاته معه حين موته المفيد لمزيد اختصاصه به الا كلما كان ازيد كان تاثير الفراق اشد فقال فلقد وسدتك في ملحودة قبرك اي في لحد قبرك والملحودة في القبر المعمول فيها اللحد وهو كناية عن دفنه فيها بيده وفاضت بين نحري وصدري نفسك وقد مضى تحقيق معنى هذه الفقرة وتفصيل الكلام فيها وفي سابقتها في شرح الخطبة المائة والسادسة والتسعين فليراجع هنا والمراد بها التنبيه حسبما اشرنا اليه انفا على مزيد تحققه بمصيبته به وتجرعه بغصص الفراق فانه اعظم المصائب واشد الالام فانهم في وقت احتضار ... الحلول الى الرحل ولاسيما في صدره وان بين يديه في قبره ثم لما كان الاسترجاع موجبا للتسلية عند المصيبة مضافا الى ما فيه من عظيم الاجر والاستبشار بالنعمة الدائمة استرجع وقال انا لله وانا اليه راجعون اما الاستبشار فلقوله تعالى وبشر الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم واولئك هم المهتدون واما السلوة والاجر العظيم فلما رواه في الصافي من مجمع البيان عن النبي من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضيه قال وقال من اصيب بمصيبة

في تعزيه عليه السلام عن الصفية وفي ... من النبي

في وصله عليه السلام من تكريم النبي صلى الله عليه وآله لابنته فاطمة

في فضيلة الاسترجاع عند عروض المصايب

فحدث استرجاعا وان تقادم عهدها كتب الله له من الاجر مثله يوم اصيب وفيه عن الكافي عن الباقر ما من عبد
يصاب بمصيبة فيسترجع عند ذكر المصيبة الا غفر الله له كل ذنب فيما بينهما وعن الصادق من ذكر مصيبة ولو بعد
حين فقال انا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين اللهم اجرني على مصيبتي واخلف علي افضل منها
كان له من الاجر مثل ما كان له عند اول صدمة وقوله فلقد استرجعت الوديعة واخذت الرهينة استعار
لفظ الوديعة والرهينة لتلك النفس الكريمة لان الارواح كالوديعة والرهن في الابدان او لان النساء كالودائع
والرهاين ثم ذكر ما ناله من تلك المصيبة فقال اما حزني فسرمد واما ليلي فمسهد الى ان يختار الله لي دارك التي
انت بها مقيم يعني ان حزني دائم وانني اسهر ليلي الى ان انتقل الى الدار الاخرة والحاق برسول الله في مجلس القدس
ومحفل الانس وهذا كما قال الشارح المعتزلي من باب الغايات التي يستعملها الفصحاء والشعراء في كلامهم وهو من
محاسن ابيات الغزل قال الشاعر

قال لي كيف انت قلت عليل　　سهر دائم وحزن طويل

وانما قلنا انه من باب الغايات لانه ما سهر منذ ماتت فاطمة الى ان قتل وانما اسهر ليلة او شهرا او سنة ثم عاد
الحزن فهو على حقيقته فانه لم يزل حزينا اذا ذكرت فاطمة عنده ثم ساق الكلام مساق الشكوى الى رسول الله
من سوء فعل الامة بعده فقال وستنبئك ابنتك بتظافر امتك على هضمها لا يخفى ما في هذه العبارة من
حسن البيان مع بديع الايجاز فان التظافر بالظاء المعجمة هي الظفر وهو الفوز على المطلوب يدل على ان هضمها
كان مطلوبا لهم لكنهم لم يكونوا متمكنين من الفوز به ما دام كونه حيا بين اظهرهم فلما وجدوا الفرصة خالية
من وجوده الشريف فازوا به وان كان ماخوذا من الظفر لظفر الطاير من باب تفعل وتظافر اي اعلق عليه ظفره و
اخذه براسه فيدل على انهم علقوا اظفارهم على هضمها قاصدين بذلك قتلها واهلاكها ثم ان المعاني الخمسة
المذكورة للهضم كلها مناسبة للمقام اما المعنى الاول فلانهم قد تظافروا على دفعها عن محلها ومقامها الذي
كان لها وحطوها عن مرتبتها المقررة ولم يراعوا في حقها ما كان لازما عليهم من التبجيل والاعظام والتعظيم
والاكرام بل عاملوا معها معاملة الرعية والسوقة حتى الجاوها الى الخروج الى مجامع الرجال في امر فدك وغيره
مثل ساير النسوة البرزة وعلى المعنى الثاني فيكون اشارة الى ما صدر عنهم من كسر ضلعها واسقاط جنينها
يوم اخراجهم من البيت مليبا للبيعة وعلى الثالث فيكون اشارة الى اجماعهم على نقص حقها المقرر لها بقوله
تعالى وات ذا القربى حقه وعلى المعنى الخامس فيكون اشارة الى غصب فدك واما المعنى الرابع فهو اولى
بالارادة لشموله جميع مظالمها وما وقع في حقها من الظلم والجور فالى الله المشتكى من سوء عمل الامة وشنيع فعلهم
بالعترة وما ادري

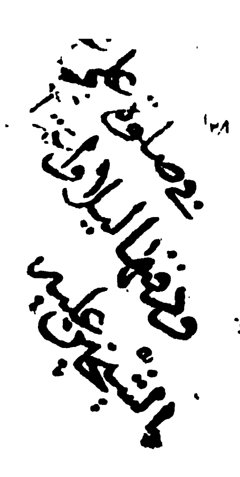
ماذا تقولون اذ قال النبي لكم　　ماذا فعلتم وانتم اخر الامم
بعترتي وباهلي بعد مفتقدي　　منهم اسارى ومنهم ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم　　ان تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

فاحفها السؤال اي بالغ في سؤالها واستقص في مسئلتها واستخبرها الحال اي حالها وحالي بعدك فعالك وافعالهم
هذا او تظافر الامة على الهضم كائن والحال انه لم يطل العهد اي عهدهم بك ولو ما عاهدتهم عليه من الموقف في الحجة
المواظبة بالثقلين ولم يخل منك الذكر اي لم ينقطع ذكرك الجميل عن افواههم وحاصله انه لم يطل المدة من موتك حتى
ينسوا وصاياك المتاكدة في حق العترة او يغفلوا من صنايعك العظيمة في حقهم فيقابلوها بهذا الكفران العظيم
ولما اراد الوداع ختم كلامه بالسلام كما هو يجري على عادة الاحباب عند وداع بعضهم بعضا فقال والسلام
عليكما سلام مودع محب مشتاق لا قال ولا سئم اي لا مبغض لكما ولا ملول من طول صحبتكما واوضح ذلك بقوله فان
انصرف فلا عن ملالة وان اقم اي ان اقمت عند قبركما فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين بقوله

...ابنت عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون **ثلث عيب** فينبغي لنا ان نذكر شطراً من الاخبار
بما وقع عليها من الظلم وبكائها وحزنها وشكايتها في مرضها وكيفية وفاتها ودفنها صلوات الله عليها ولعنة الله
على غاصبي حقها وظالميها **فاقول** روى في كشف الغمة **عن** ابي عبد الله قال البكاؤن خمسة آدم ويعقوب ويوسف
وفاطمة بنت محمد وعلي بن الحسين **فاما** آدم فبكى على الجنة حتى صار في خديه مثل الاودية **واما** يعقوب فبكى على
يوسف حتى ذهب بصره وحتى قيل له تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين **واما**
يوسف فبكى على يعقوب حتى تأذى به اهل السجن فقالوا اما ان تبكي بالنهار وتسكت بالليل واما ان تبكي الليل
وتسكت بالنهار فصالحهم على واحد منهما **واما** فاطمة فبكت على رسول الله حتى تأذى بها اهل المدينة فقالوا
لها قد اذيتنا بكثرة بكائك فكانت تخرج الى مقابر الشهداء فتبكي حتى تقضي حاجتها وتنصرف **واما** علي بن الحسين
فبكى على الحسين عشرين سنة وما وضع بين يديه طعام قط الا بكى حتى قال له مولى له جعلت فداك يا ابن رسول
الله اني اخاف عليك ان تكون من الهالكين قال انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون اني
لم اذكر مصرع بني فاطمة الا خنقتني لذلك العبرة **وفي** البحار من الامالي عن الدقاق عن الاسدي عن النخعي
عن النوفلي عن البطائني عن ابيه عن ابن جبير عن ابن عباس في خبر طويل في خبر النبي بظلم اهل البيت قال
واما ابنتي فاطمة فانها سيدة نساء العالمين من الاولين والاخرين وهي بضعة مني وهي نور عيني وهي ثمرة
فؤادي وهي روحي التي بين جنبي وهي الحوراء الانسية متى قامت في محرابها بين يدي ربها جل جلاله
زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لاهل الارض ويقول الله عز وجل لملائكته يا ملائكتي انظروا
الى امتي فاطمة سيدة امائي قائمة بين يدي ترتعد فرائصها من خيفتي وقد اقبلت بقلبها على عبادتي اشهدكم
اني قد امنت شيعتها من النار واني لما رأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدي كأني بها وقد دخل الذل بيتها وانتهكت
حرمتها وغصبت حقها ومنعت ارثها وكسر جنبها واسقطت جنينها وهي تنادي يا محمداه فلا تجاب وتستغيث فلا
تغاث فلا تزال بعدي محزونة مكروبة باكية تتذكر انقطاع الوحي عن بيتها مرة وتتذكر فراقي اخرى وتستوحش
اذا جنها الليل لفقد صوتي الذي كانت تستمع اليه اذا تهجدت بالقرآن ثم ترى نفسها ذليلة بعد ان كانت
في ايام ابيها عزيزة فعند ذلك يؤنسها الله تعالى ذكره بالملائكة فنادتها بما نادت به مريم بنت عمران فتقول
يا فاطمة ان الله اصطفيك وطهرك واصطفيك على نساء العالمين يا فاطمة اقنتي لربك واسجدي واركعي مع
الراكعين ثم يبتدئ بها الوجع فتمرض فيبعث الله عز وجل اليها مريم بنت عمران تمرضها وتؤنسها في علتها
فتقول عند ذلك يا رب اني قد سئمت الحيوة وتبرمت باهل الدنيا فالحقني بابي فتكون اول من يلحقني من اهل
بيتي فتقدم علي محزونة مكروبة مغمومة مغصوبة مقتولة فاقول عند ذلك اللهم العن من ظلمها وعاقب من
غصبها واذل من اذلها وخلد في نارك من ضرب جنبها حتى القت ولدها فتقول الملائكة عند ذلك آمين
ومن كتاب دلائل الامامة للطبري بالاسناد عن ابي بصير عن ابي عبد الله قال قبضت فاطمة في جمادى الاخرة
يوم الثلثاء لثلث خلون منه سنة احدى عشر من الهجرة وكان سبب وفاتها ان قنفذ مولى عمر لكزها بنعل
السيف بامره فاسقطت محسنا ومرضت من ذلك مرضا شديدا ولم تدع احدا ممن اذاها يدخل عليها وكان
الرجلان من اصحاب النبي سألا امير المؤمنين ان يشفع لهما اليها فسألها امير المؤمنين فلما دخلا عليها قالا لها كيف انت يا
بنت رسول الله قالت بخير بحمد الله ثم قالت لهما ما سمعتما النبي يقول فاطمة بضعة مني من اذاها فقد اذاني ومن اذاني
فقد اذى الله قالا بلى قالت فوالله لقد اذيتماني قال فخرجا من عندها وهي ساخطة عليهما **اقول** وقد تقدم في
المقدمة الثالثة من مقدمات الخطبة الثالثة المعروفة بالشقشقية رواية سليم بن قيس الهلالي تفصيل كيفية
دخول قنفذ اللعين بيت فاطمة واحراقه بابها وبعض مظالمها واوردنا هنا بعض ما تقدم من رواية سليم ملخصا
ونضيف اليه ما لم يتقدم هناك وما اورده هنا النقل من المجلد العاشر من البحار على ما لخصه ايضا **فاقول**
تحسبا اقتضاه المقام

قال المحدث العلامة المجلسي وجدت في كتاب سليم بن قيس الهلالي برواية ابان بن ابي عياش عنه عن سلمان و
عبد الله بن العباس قالا توفي رسول الله يوم توفي فلم يوضع في حفرته حتى نكث الناس وارتدوا واجمعوا على الخلاف
واشتغل علي برسول الله حتى فرغ من غسله وتكفينه وتحنيطه ووضعه في حفرته ثم اقبل على تأليف القرآن وشغل
عنهم بوصية رسول الله فقال عمر لابي بكر يا هذا ان الناس اجمعين قد بايعوك ما خلا هذا الرجل واهل بيته فابعث
اليه فبعث اليه ابن عم لعمر يقال له قنفذ فقال له يا قنفذ انطلق الى علي فقل له اجب خليفة رسول الله فبعثا مرارا وابى علي
ان يأتيهم فوثب عمر غضبانا ونادى خالد بن الوليد وقنفذا فامرهما ان يحملا حطبا ونارا ثم اقبل حتى انتهى الى باب
علي وفاطمة قاعدة خلف الباب قد عصبت راسها ونحل جسمها في وفاة رسول الله فاقبل عمر حتى ضرب الباب ثم
نادى يا ابن ابي طالب افتح الباب فقالت فاطمة خلف الباب يا عمر ما لنا ولك لا تدعنا وما نحن فيه فقال افتحي الباب والا
احرقنا عليكم فقالت يا عمر اما تتقي الله تدخل على بيتي وتهجم على داري بغير اذني فابى ان ينصرف ثم دعا عمر بالنار
فاضرمها في الباب فاحرق الباب ثم دفعه عمر فدخل فاستقبلته فاطمة وصاحت يا ابتاه يا رسول الله فرفع عمر السيف
وهو في غمده فوجأ به جنبها فصرخت يا ابتاه فرفع السوط فضرب به ذراعها ونادت يا رسول الله بئس ما خلفك ابو بكر و
عمر فوثب علي بن ابي طالب فاخذ بتلابيب عمر فصرعه ووجأ انفه ورقبته وهم بقتله فذكر قول رسول الله وما اوصاه من
الصبر والطاعة فقال والذي اكرم محمدا بالنبوة يا ابن صهاك لولا كتاب من الله سبق لعلمت انك لا تدخل بيتي فارسل
عمر يستغيث فاقبل الناس حتى دخلوا الدار وكاثروه والقوا في عنقه حبلا فحالت بينهم وبينه فاطمة عند باب البيت
فضربها قنفذ الملعون بالسوط فماتت حين ماتت وان في عضدها مثل الدملج من ضربته لعنه الله فالجأها الى عضادة
بيتها ودفعها فكسر ضلعها من جنبها فالقت جنينا من بطنها فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت صلى الله عليها من ذلك
شهيدة وساق الحديث الى ان قال قال ابن عباس ثم ان فاطمة بلغها ان ابا بكر قبض فدكا فخرجت في نساء بني هاشم حتى
دخلت على ابي بكر فقالت يا ابا بكر اتريد ان تأخذ مني ارضا جعلها لي رسول الله فدعا ابو بكر بدواة ليكتب بها لها فدخل عمر
لعنه الله فقال يا خليفة رسول الله لا تكتب لها حتى تقيم البينة بما تدعي فقالت فاطمة علي وام ايمن يشهدان بذلك فقال
عمر لا نقبل شهادة امرأة عجمية لا تفصح واما علي فيجر النار الى قرصه فرجعت فاطمة مغتاظة فمرضت وكان علي يصلي في
المسجد الصلوات الخمس فلما صلى قال له ابو بكر وعمر كيف بنت رسول الله الى ان ثقلت فسألا عنها وقالا قد كان بيننا
وبينها ما قد علمت فان رايت ان تأذن لنا فنعتذر اليها من ذنبنا قال ذاك اليكما فقاما فجلسا بالباب ودخل علي على فاطمة
فقال لها ايتها الحرة فلان وفلان بالباب يريدان ان يسلما عليك فما ترين قالت البيت بيتك والحرة زوجتك فافعل ما
تشاء فقال سدي قناعك فسدت قناعها وحولت وجهها الى الحائط فدخلا وسلما وقالا ارضي عنا رضي الله عنك
فقالت ما دعاكما الى هذا فقالا اعترفنا بالاساءة ورجونا ان تعفي عنا فقالت ان كنتما صادقين فاخبراني عما اسألكما عنه
فاني لا اسألكما عن امر الا وانا عارفة بانكما تعلمانه فان صدقتما علمت انكما صادقان في مجيئكما قالا سلي عما بدا لك
قالت نشدتكما بالله هل سمعتما رسول الله يقول فاطمة بضعة مني فمن اذاها فقد اذاني قالا نعم فرفعت يدها الى
السماء فقالت اللهم انهما قد اذياني فانا اشكوهما اليك والى رسولك لا والله لا ارضى عنكما ابدا حتى القى ابي رسول الله
واخبره بما صنعتما فيكون هو الحاكم فيكما قال فعند ذلك دعا ابو بكر بالويل والثبور وجزع جزعا شديدا فقال عمر
تجزع يا خليفة رسول الله من قول امرأة قال فبقيت فاطمة بعد وفاة ابيها اربعين ليلة فلما اشتد بها الامر دعت
عليا وقالت يا ابن عم ما اراني الا لما بي واني اوصيك ان تتزوج بامامة بنت اختي زينب تكون لولدي مثلي واتخذ
لي نعشا فاني رايت الملائكة يصفونه لي وان لا يشهد احد من اعداء الله جنازتي ولا دفني ولا الصلاة علي قال
ابن عباس فقبضت فاطمة من يومها فارتجت المدينة بالبكاء من الرجال والنساء ودهش الناس كيوم قبض فيه رسول
الله فاقبل ابو بكر وعمر يعزيان عليا ويقولان له يا ابا الحسن لا تسبقنا بالصلاة على ابنة رسول الله فلما كان الليل
دعا علي العباس والفضل والمقداد وسلمان وابا ذر وعمارا فقدم العباس فصلى عليها ودفنوها بالليل فلما اصبح الناس

اقبل



في وصية فاطمة لاسماء بنت عميس

اقبل ابو بكر وعمر والناس يريدون الصلوة على فطمة فقال المقداد قد دفنا فاطمة البارحة فالتفت عمر الى ابي بكر فقال الم اقل لك انهم سيفعلون فقال العباس انها اوصت ان لا تصليا عليها فقال عمر لا تتركون يا بني هاشم حسدكم القديم لنا ابدا ان هذه الضغاين التى في صدوركم لن تذهب والله لقد هممت ان انبشها فاصلي عليها فقال علي والله لو رمت ذلك يا ابن صهاك لارجعت اليك يمينك لئن سللت سيفي لا غمدته دون ازهاق نفسك فانكسر عمر وسكت وعلم ان عليا اذا حلف صدق ثم قال علي يا عمر الست الذي هم بك رسول الله وارسل الى فجئت متقلدا سيفي ثم اقبلت نحوك لاقتلك فانزل الله عز وجل فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا **و في** كشف الغمة روي انها اوصت عليا واسماء بنت عميس ان يغسلاها **و عن** ابن عباس قال مرضت فاطمة مرضا شديدا فقالت لاسماء بنت عميس الا ترين الى ما بلغت فلا تحملني على سرير ظاهر فقالت لا لعمري ولكن اصنع نعشا كما رايت يصنع بالحبشة قالت فاريينه فارسلت الى جرايد رطبة فقطعت من الاسواق ثم جعلت على السرير نعشا وهو اول ما كان النعش فتبسمت وما رايت متبسمة الا يومئذ ثم حملناها ودفناها ليلا وصلى عليها العباس بن عبد المطلب ونزل في حفرتها هو وعلي والفضل بن العباس **و عن** اسماء بنت عميس ان فاطمة بنت رسول الله قالت اني قد استقبحت ما يصنع بالنساء انه يطرح على المرأة الثوب فيصفها لمن راى فقالت اسماء يا بنت رسول الله اني اريك شيئا رايته بارض الحبشة قال فدعت بجريدة رطبة فحنتها ثم طرحت عليها ثوبا فقالت فاطمة ما احسن هذا واجمله لا تعرف به المرأة من الرجل قال قالت فاطمة فاذا مت فغسليني انت ولا يدخلن علي احد فلما توفيت فاطمة جاءت عائشة تدخل عليها فقالت اسماء لا تدخل فكلمت عائشة ابا بكر فقالت ان هذه الخثعمية تحول بيننا وبين ابنة رسول الله وقد جعلت لها مثل هودج العروس فقالت اسماء امرتني ان لا يدخل عليها احد واريتها هذا الذي صنعت وهي حية فامرتني ان اصنع لها ذلك فقال ابو بكر اصنعي ما امرتك فانصرف وغسلها علي واسماء **و قيل** قالت فاطمة لاسماء حين توضأت وضوءها للصلوة هاتي طيبي الذي اتطيب به وهاتي ثيابي التي اصلي فيها فتوضأت ثم وضعت راسها فقالت لها اجلسي عند راسي فاذا جاء وقت الصلوة فاقيميني فان قمت والا فارسلي الى علي فلما جاء وقت الصلوة قالت الصلوة يا بنت رسول الله فاذا هي قد قبضت فجاء علي فقالت له قد قبضت ابنة رسول الله فقال علي متى قالت حين ارسلت اليك قال فامر اسماء فغسلتها وامر الحسن والحسين يدخلان الماء ودفنها ليلا وسوى قبرها فعوتب على ذلك فقال بذلك امرتني **و في** البحار من مناقب ابن شهر اشوب عن ابن جبير عن ابن عباس قال اوصت فاطمة ان لا يعلم اذا ماتت ابو بكر ولا عمر ولا يصليا عليها قال فدفنها علي ليلا ولم يعلمها بذلك **و عن** الاصبغ بن نباتة انه سال امير المؤمنين عن دفنها ليلا فقال انها كانت ساخطة على قوم كرهت حضورهم جنازتها وحرام على من يتولاهم ان يصلي على احد من ولدها **و روي** انها سوى قبرها مع الارض مستويا وقالوا سوى حواليها قبور مزورة مقدار سبعة حتى لا يعرف قبرها **و روي** انه رش اربعين قبرا حتى لا يبين قبرها من غيره من القبور فيصلوا عليها **و في** البحار وجدت في بعض الكتب خبرا في وفاتها فاحببت ايراده وان لم آخذه من اصل يعول عليه **روي** ورقة بن عبد الله الازدي قال خرجت حاجا الى بيت الله الحرام راجيا الثواب لله رب العالمين فبينا انا اطوف واذا انا بجارية سمراء مليحة الوجه عذبة الكلام وهي تنادي بفصاحة منطقها وتقول اللهم رب الكعبة الحرام والحفظة الكرام وزمزم والمقام والمشاعر العظام ورب محمد خير الانام البررة الكرام ان تحشرني مع ساداتي الطاهرين وابنائهم الغر المحجلين الميامين الا فاشهدوا يا جماعة الحجاج والمعتمرين ان موالي خيرة الاخيار وصفوة الابرار الذين علا قدرهم على الاقدار وارتفع ذكرهم في ساير الامصار المرتدين بالفخار **قال** ورقة بن عبد الله فقلت يا جارية اني لاظنك من موالي اهل البيت فقالت اجل قلت ومن انت من مواليهم قالت انا فضة امة فاطمة الزهراء ابنة محمد المصطفى صلى الله عليها وعلى ابيها وبعلها وبنيها فقلت لها مرحبا بك واهلا وسهلا فلقد كنت مشتاقا الى كلامك ومنطقك فاريد منك الساعة ان تجيبيني من مسئلة اسالك

حديث في كيفية وفات فاطمة [illegible] عن فضة

فاذا انت فرغت من الطواف فقف لي عند سوق الطعام حتى اتيك وانت مشابهة باجودة فافترقنا في الطواف فلما فرغت
من الطواف واردنا الرجوع الى منزلي جعلت طريقي على سوق الطعام واذا بها جالسة في معزل عن الناس فاقبلت اليها
واعتزلت بها واهديت اليها هدية ولم اعتقد انها صدقة ثم قلت لها يا فضة اخبريني عن مولاتك فاطمة الزهراء
وما الذي رأيت منها عند وفاتها مما اهدموه ابيها محمد قال ورقة فلما سمعت كلامي تغرغرت عيناها بالدموع ثم انتحبت
نادبة وقالت يا ورقة بن عبد الله هيجت علي حزنا ساكنا واشجانا في فؤادي كانت كامنة فاسمع الآن ما شاهدت منها
اعلم انه لما قبض رسول الله افتجع له الصغير والكبير وكثر عليه البكاء وقل العزاء وعظم رزؤه على الاقرباء والاصحاب
والاولياء والاحباب والغرباء والانساب ولم تلق الا كل باك وباكية ونادب ونادبة ولم يكن في اهل الارض والاصحاب
والاقرباء اشد حزنا واعظم بكاء وانتحابا من مولاتي فاطمة الزهراء وكان حزنها يتجدد ويزيد وبكاؤها يشتد فجلست
سبعة ايام لا يهدأ لها انين ولا يسكن منها حنين وكل يوم جاء كان بكاؤها اكثر من اليوم الاول فلما كان في اليوم
الثامن ابدت ما كتمت من الحزن فلم تطق صبرا اذ خرجت وصرخت فكانها من فم رسول الله تنطق فتبادرت النسوان
وخرجت الولائد والولدان وضج الناس بالبكاء والنحيب وجاء الناس من كل مكان واطفئت المصابيح لكيلا تتبين
صفحات النساء وخيل الى النسوان ان رسول الله قد قام من قبره وصار الناس في دهشة وحيرة لما قد دهمهم وهي تنادي
وتندب اباه وا ابتاه واصفياه وامحمداه وا ابا القاسماه واربيع الارامل واليتامى من للقبلة والمصلى ومن لابنتك
الوالهة الثكلى ثم اقبلت تعثر في اذيالها وهي لا تبصر شيئا من عبرتها ومن تواتر دمعتها حتى دنت من قبر ابيها محمد
فلما نظرت الى الحجرة وقع طرفها على المأذنة فقصرت خطاها ودام نحيبها وبكاها الى ان اغمي عليها فتبادرت النسوان
اليها فنضحن الماء عليها وعلى صدرها وجبينها حتى افاقت وهي تقول رفعت قوتي وخانني جلدي وشمت بي عدوي
والكمد قاتلي يا ابتاه بقيت والهة وحيدة وحيرانة فريدة فقد انخمد صوتي وانقطع ظهري وتنغص عيشي وتكدر دهري
فما اجد يا ابتاه بعدك انيسا لوحشتي ولا رادا لدمعتي ولا معينا لضعفي فقد فني بعدك محكم التنزيل ومهبط جبرئيل
ومحل ميكائيل انقلبت بعدك يا ابتاه الاسباب وتغلقت دوني الابواب فانا للدنيا بعدك قالية وعليك ما ترددت
انفاسي باكية لا ينفد شوقي اليك ولا حزني عليك ثم نادت يا ابتاه والباه ثم قالت ان حزني عليك حزن جديد

وفؤادي والله صب عنيد

كل يوم يزيد فيه شجوني — واكتئابي عليك ليس يبيد
جل خطبي فبان عني عزائي — فبكائي كل وقت جديد
ان قلبا عليك يألف صبرا — او عزاء فانه لجليد

في نوح فاطمة وبكائها في فراق ابيها بعد وفاته

ثم نادت يا ابتاه انقطعت بك الدنيا بانوارها وزوت زهرتها وكانت ببهجتك زاهرة فقد اسود نهارها فصار
يحكي حنادسها رطبها ويابسها يا ابتاه لا زلت اسفة عليك الى التلاق يا ابتاه زال غمضي منذ حق الفراق يا ابتاه من
للارامل والمساكين ومن للامة الى يوم الدين يا ابتاه امسينا بعدك من المستضعفين يا ابتاه اصبحت الناس عنا
معرضين ولقد كنا بك معظمين في الناس غير مستضعفين فاي دمعة لفراقك لا تنهمل واي حزن بعدك عليك لا يتصل
واي جفن بعدك بالنوم يكتحل وانت ربيع الدين ونور النبيين فكيف للجبال لا تمور وللبحار بعدك لا تغور
والارض كيف لم تتزلزل رميت يا ابتاه بالخطب الجليل ولم تكن الرزية بالقليل وطرقت يا ابتاه بالمصاب العظيم
وبالفادح المهول بكتك يا ابتاه الاملاك ووقفت الافلاك فمنبرك بعدك مستوحش ومحرابك خال من مناجاتك
وقبرك فرح بمواراتك والجنة مشتاقة اليك والى دعائك وصلواتك يا ابتاه ما اعظم ظلمة مجالسك فوا اسفاه عليك
الى ان اقدم عاجلا عليك واثكل ابو الحسن المؤتمن ابو ولديك الحسن والحسين واخوك ووليك وحبيبك ومن
ربيته صغيرا وآخيته كبيرا واحلى احبابك واصحابك اليك من كان منهم سابقا ومهاجرا وناصرا والثكل شاملنا والبكاء
قاتلنا والاسى لازمنا ثم زفرت زفرة وانت انة كادت روحها ان تخرج ثم قالت

قل صبري وبان عني عزائي   بعد فقدي لخاتم الانبياء   عين يا عين اسكبي الدمع سحا   ويك لا تبخلي بفيض الدماء

يا رسول الاله يا خيرة الله   وكهف الايتام والضعفاء   قد بكتك الجبال والوحش جمعا   والطير والارض بعد بكي السماء

وبكاك الحجون والركن و   المشعر يا سيدي مع البطحاء

وبكاك المحراب والدرس   للقرآن في الصبح معلنا والمساء

وبكاك الاسلام اذ صار في   الناس غريبا من سائر الغرباء

لو ترى المنبر الذي كنت تعلو   علاه الظلام بعد الضياء

يا الهي عجل وفاتي سريعا   قد تنغصت الحيوة يا مولائي

قالت ثم رجعت الى منزلها واخذت بالبكاء والعويل ليلها ونهارها وهي لا ترقأ دمعتها ولا تهدأ زفرتها واجتمع شيوخ اهل المدينة واقبلوا الى امير المؤمنين علي فقالوا له يا ابا الحسن ان فاطمة تبكي الليل والنهار فلا احد منا يتهنأ بالنوم في الليل على فرشنا ولا بالنهار قرار على اشغالنا وطلب معايشنا وانا نخبرك ان تسألها اما ان تبكي ليلا او نهارا فقال حبا وكرامة فاقبل امير المؤمنين حتى دخل على فاطمة وهي لا تفيق من البكاء ولا ينفع فيها العزاء فلما رأته سكنت هنيئة له فقال لها يا بنت رسول الله ان شيوخ المدينة يسألوني ان اسألك اما ان تبكين اباك ليلا واما نهارا فقالت يا ابا الحسن ما اقل مكثي بينهم وما اقرب مغيبي من بين اظهرهم فوالله لا اسكت ليلا ولا نهارا او الحق بابي رسول الله فقال لها علي افعلي يا بنت رسول الله ما بدا لك ثم انه بنى لها بيتا في البقيع نازحا من المدينة يسمى بيت الاحزان وكانت اذا اصبحت قدمت الحسن والحسين امامها وخرجت الى البقيع باكية فلا تزال بين القبور باكية فاذا جاء الليل اقبل امير المؤمنين اليها وساقها بين يديه الى منزلها ولم تزل على ذلك الى ان مضى لها بعد ابيها سبعة وعشرون يوما واعتلت العلة التي توفيت فيها فبقيت الى يوم الاربعين وقد صلى امير المؤمنين صلوة الظهر واقبل يريد المنزل اذا استقبلته الجواري باكيات حزينات فقال لهن ما الخبر وما لي اراكن متغيرات الوجوه والصور فقلن يا امير المؤمنين ادرك ابنة عمك الزهراء وما نظنك تدركها فاقبل امير المؤمنين مسرعا حتى دخل عليها واذا بها ملقاة على فراشها وهو من قباطي مصر وهي تقبض يمينا وتمد شمالا ثم القى الرداء عن عاتقه والعمامة عن راسه وحل ازراره واقبل حتى اخذ راسها وتركه في حجره وناداها يا زهراء فلم تكلمه فناداها يا بنت محمد فلم تكلمه فناداها يا بنت من حمل الزكوة في طرف ردائه وبذلها على الفقراء فلم تكلمه فناداها يا ابنة من صلى بالملائكة في السماء مثنى مثنى فلم تكلمه فناداها يا فاطمة كلميني فانا ابن عمك علي بن ابي طالب قالت ففتحت عينيها في وجهه ونظرت اليه وبكت وبكى وقال ما الذي تجدينه فانا ابن عمك علي بن ابي طالب فقالت يا ابن العم اني اجد الموت الذي لا بد منه ولا محيص عنه وانا اعلم انك بعدي لا تصبر على قلة التزويج فان انت تزوجت امرأة اجعل لها يوما وليلة واجعل لاولادي يوما وليلة ولا تصح في وجوههما فيصبحان يتيمين غريبين منكسرين فانهما بالامس فقدا جدهما واليوم يفقدان امهما فالويل لامة تقتلهما وتبغضهما ثم انشأت تقول

ابكني ان بكيت يا خير هادي   واسبل الدمع فهو يوم الفراق

يا قرين البتول اوصيك بالنسل   فقد اصبحا حليف اشتياق

ابكني وابك لليتامى ولا   تنس قتيل العدى بطف العراق

فارقوا فاصبحوا يتامى حيارى   يحلف الله فهو يوم الفراق

قالت فقال لها علي من اين لك يا بنت رسول الله هذا الخبر والوحي قد انقطع عنا فقالت يا ابا الحسن رقدت الساعة فرايت حبيبي رسول الله في قصر من الدر الابيض فلما رآني قال هلمي الي يا بنية فاني اليك مشتاق فقلت والله اني لاشد شوقا منك الى لقائك فقال انت الليلة عندي وهو الصادق لما وعد والموفي لما عاهد فاذا انت قرأت يس فاعلم اني قد قضيت نحبي فغسلني ولا تكشف عني فاني طاهرة مطهرة وليصل علي معك من اهلي الادنى فالادنى

شكاية اهل المدينة من بكاء فاطمة على

وصية فاطمة الى علي في غسلها

في كيفية تغسيل فاطمة وتكفينها عليها السلام

من ورق الجرى وادفني ليلاً قبري بهذا اخبرني حبيبي رسول الله فقال علي والله لقد اخذت في امرها وغسلتها في قميصها ولم اكشفه عنها فوالله لقد كانت ميمونة طاهرة مطهرة ثم حنطتها من فضل حنوط رسول الله وكفنتها وادرجتها في اكفانها فلما هممت ان اعقد الرداء ناديت يا ام كلثوم يا زينب يا سكينة يا فضة يا حسن يا حسين هلموا تزودوا من امكم فهذا الفراق واللقاء في الجنة فاقبل الحسن والحسين وهما يناديان واحسرتاه لا تنطفي ابداً من فقد جدنا محمد المصطفى وامنا فاطمة الزهراء يا ام الحسن يا ام الحسين اذا لقيت جدنا محمد المصطفى فاقرئيه منا السلام وقولي له انا قد بقينا بعدك يتيمين في دار الدنيا فقال امير المؤمنين علي اني اشهد انها قد حنت وانت ومدت يديها وضمتهما الى صدرها مليا واذا بهاتف من السماء ينادي يا ابا الحسن ارفعهما عنها فلقد ابكيا والله ملائكة السموات فقد اشتاق الحبيب الى المحبوب قال فرفعتهما من صدرها وجعلت اعقد الرداء وانا انشد بهذه الابيات

فراقك اعظم الاشياء عندي ... وفقدك فاطم ادهى الثكول
سابكي حسرة وانوح شجوا ... على خل مضى اسناء سبيل

ثم حملها على يده واقبل بها الى قبر ابيها ونادى السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا حبيب الله السلام عليك يا نور الله السلام عليك يا صفوة الله مني السلام عليك والتحية مني واصلة اليك ولديك ومن ابنتك النازلة عليك بفنائك وان الوديعة قد استرجعت والرهينة قد اخذت فواحزناه على الرسول ثم من بعده على البتول ولقد اسودت علي الغبراء وبعدت عني الخضراء فواحزناه ثم وا اسفاه ثم عدل بها على الروضة فصلى عليها في اهله واصحابه ومواليه واحبائه وطائفة من المهاجرين والانصار فلما واراها والحدها في لحدها انشأ بهذه الابيات يقول

ارى علل الدنيا علي كثيرة ... وصاحبها حتى الممات عليل
لكل اجتماع من خليلين فرقة ... وان بقائي عندكم لقليل
وان افتقادي فاطما بعد احمد ... دليل على ان لا يدوم خليل

في رثاء علي عليه السلام فاطمة بعد دفنها

اقول في الديوان المنسوب اليه عليه الصلوة والسلام انه انشد عند وفات فاطمة صلوات الله وسلامه عليها بهذه الابيات

الا هل الى طول الحياة سبيل ... واني وهذا الموت ليس يحول
واني وان اصبحت بالموت موقنا ... فلي امل من دون ذاك طويل
وللدهر الوان تروح وتغتدي ... وان نفوسا بينهن تسيل
ومنزل حق لا معرج دونه ... لكل امرء منها اليه سبيل
قطعت بايام التعزز ذكره ... وكل عزيز ما هناك ذليل
ارى علل الدنيا علي كثيرة ... وصاحبها حتى الممات عليل
واني لمشتاق الى من احبه ... فهل لي الى من قد هويت سبيل
واني وان شطت بي الدار نازحا ... وقد مات قبلي بالفراق جميل
فقد قال في الامثال في البين قائل ... اضر به يوم الفراق رحيل
لكل اجتماع من خليلين فرقة ... وكل الذي دون الفراق قليل
وان افتقادي فاطما بعد احمد ... دليل على ان لا يدوم خليل
وكيف هناك العيش من بعد فقدهم ... لعمرك شيء ما اليه سبيل
سيعرض عن ذكري وتنسى مودتي ... ويظهر بعدي للخليل عديل
وليس خليلي بالملول ولا الذي ... اذا غبت يرضاه سواي بديل
ولكن خليلي من يدوم وصاله ... ويحفظ سري قلبه ودخيل
اذا انقطعت يوما من العيش مدتي ... فان بكاء الباكيات قليل
يريد الفتى ان لا يموت حبيبه ... وليس الى ما يبتغيه سبيل
وليس جليلا رزء مال وفقده ... ولكن رزء الاكرمين جليل
لذلك جنبي لا يواتيه مضجع ... وفي القلب من حر الفراق غليل

خاتمة في ذكر نبذ من بعض الاخبار الواردة في كيفية محشرها سلام الله عليها الى المحشر وظلامتها يوم القيمة عفا

ظالميها وانما اوردت هذه الاخبار وان الاخبار السالفة المتضمنة لما جرى عليها بعد وفاة ابيها صلى الله
عليه وعليها من البغي والعدوان والظلم والطغيان لاسيما ما تضمنت لبيتها وحنينها وبكائها وتظلمها
ووحدتها وغربتها حال زوفاتها قد ملأت قلبي حزنا وشحنت صدري غما وجرعتني غصص التمام انفاس افصرت
عند روايتها لا اضبط دموعي ولا املك كبدي لو عني وكانت انتفعات من عظم مصيبتها جارية ومهجرات القلب
مشتعلة فحببت ايراد هذه الاخبار وتسلية لبعض همومي وهموم سائر الموالين لعن الله ظالميها وظالمي بعلها
وبنيها فلقد اوغلوا في العداوة والطغيان وبالغوا في التعدية والعدوان وسعوا في استيصال اهل البيت
الشريف بالفعل واللسان وابانوا عن دفائن اصلهم بقبح فعلهم وفضل الاعوان وركبوا امر كبائر الجائر فبرعوا
وليهم الشيطان عليهم اخزاهم الله اذ لم يكفوا عن غصب فدك والخلافة كفوا عن احراق باب بيت العصمة والطهارة
وليتهم منعوا ابتليت سيد الاولياء وامسكوا عن ضرب السوط ولسقاط جنين سيدة النساء نعم نسبهم الخبيث
واصلهم الدني قد نفى عنهم الغيرة والمروة والقاهم على دعوى الجاهلية الاولى ترنا ما ينضح بما فيه والولد سر ابيه
روى في البحار من تفسير العياشي عن ابي بصير قال يؤتي بجهنم لها سبعة ابواب الاول للظالم وهو زريق
بابها الثاني لحبتر والباب الثالث للثالث والباب الرابع لمعوية والباب الخامس لعبد الملك والباب السادس
لعسكر بن هوسر والباب السابع لابي سلامة فهم ابواب لمن اتبعهم قال المحدث العلامة المجلسي عسكر اسم جمل عائشة
فيكون كناية عن عائشة وصاحبها ويحتمل كناية عن بعض ولاة بني امية كابي سلامة ويحتمل ان يكون ابو سلامة
كناية عن ابي مسلم اشارة الى من سلطهم من بني العباس وعن العياشي عن ابي بصير عن ابي عبد الله اذا كان يوم
القيمة يؤتى بابليس في سبعين غلا وسبعين كبلا فينظر الاول الى زفر في عشرين ومائة كبل وعشرين ومائة غل
فينظر ابليس فيقول من هذا الذي اضعفه الله العذاب وانا اغويت هذا الخلق جميعا فيقال هذا زفر فيقول
بما جدد له هذا العذاب فيقال ببغيه على علي فيقول له ابليس ويل لك وثبور لك اما علمت ان الله امرني بالسجود
لادم فعصيته وسألته ان يجعل لي سلطانا على محمد واهل بيته وشيعته فلم يجبني الى ذلك وقال ان عبادي ليس
لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وما عرفتهم حين استثنيتهم اذ قلت ولا تجد اكثرهم شاكرين فمنيتك
بنفسك غرورا فيوقف بين يدي الخلايق فيقال له ما الذي كان منك الى علي والى الخلق الذين اتبعوك
على الخلاف فيقول الشيطان وهو زفر لابليس انت امرتني بذلك فيقول له ابليس فلم عصيت ربك واطعتني
فيرد عليه زفر ما قال الله ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الى آخر
الاية قال العلامة المجلسي قوله فيرد زفر عليه ظاهر السياق ان يكون قوله ان الله وعدكم كلام ابليس فلعل
كلام زفر ما ذكر قبل تلك الاية من قوله انا كنا لكم تبعا ونزلت اختصارا ومن كتاب سليم بن قيس الهلالي
عن ابان بن ابي عياش عن سليم قال سمعت سلمان الفارسي يقول اذا كان يوم القيمة يؤتى ابليس مزموما بزمام
من نار ويؤتى بزفر مزموما بزمامين من نار فينطلق اليه ابليس فيصرخ ويقول ثكلتك امك من انت انا الذي
فتنت الاولين والآخرين وانا مزموم بزمام واحد وانت مزموم بزمامين فيقول انا الذي امرت فاطعت وامر الله
فعصي وفي عقاب الاعمال عن حنان بن سدير قال حدثني رجل من اصحاب ابي عبد الله قال سمعته يقول ان اشد
الناس عذابا يوم القيمة لسبعة نفر اولهم ابن ادم الذي قتل اخاه ونمرود الذي حاج ابراهيم في ربه واثنان في بني
اسرائيل هودا قومهما ونصراهما وفرعون الذي قال انا ربكم الاعلى واثنان من هذه الامة احدهما شرهما في تابوت
من قوارير تحت الفلق في بحار من نار وفيه عن ابي الجارود قال قلت لابي جعفر يا اول من يدخل النار قال ابليس
رجل عن يمينه ورجل عن يساره وفيه عن اسحق بن عمار الصيرفي عن ابي الحسن الماضي قال قلت جعلت فداك حدثني
فيهما بحديث فقد سمعت عن ابيك فيهما احاديث عدة قال فقال لي يا اسحق الاول بمنزلة العجل والثاني بمنزلة
السامري قال قلت جعلت فداك زدني فيهما قال هما والله هودا ونصرا ومجسا فلا غفر الله ذلك لهما قال قلت

جعلت فداك فمن هم قال الثلاثة لا ينظر الله اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم قال قلت جعلت فداك فمن هم
قال رجل ادعى اماما من غير الله وآخر طعن في امام من الله وآخر زعم ان لهما نصيبا في الاسلام قال قلت جعلت
فداك زدني فيهما قال ما ابالي يا اسحق محوت المحكم من كتاب او جحدت محمدا النبوة او زعمت ان ليس في السماء الها
او تقدمت على علي بن ابي طالب قال قلت جعلت فداك زدني قال ان في النار لواديا يقال له محيط لو طلع منها
شرارة لاحرقت من على وجه الارض وان اهل النار يتعوذون من اهل ذلك الوادي من حر ذلك الجبل ونتنه وقذره وما
اعد الله فيه لاهله وان في ذلك الجبل لشعبا يتعوذ جميع اهل ذلك الجبل من حر ذلك الشعب ونتنه وقذره وما اعد
الله فيه لاهله وان في ذلك الشعب لقليبا يتعوذ اهل ذلك الشعب من حر ذلك القليب ونتنه وقذره وما اعد الله فيه
لاهله وان في ذلك القليب لحية يتعوذ جميع اهل ذلك القليب من خبث تلك الحية ونتنها وقذرها وما اعد الله عز وجل
في انيابها من السم لاهلها وان في جوف تلك الحية لسبع صناديق فيها خمسة من الامم السالفة واثنان من هذه الامة قال
قلت جعلت فداك ومن الخمسة ومن الاثنان قال اما الخمسة فقابيل الذي قتل هابيل ونمرود الذي حاج ابرهيم في ربه
قال انا احيي واميت وفرعون الذي قال انا ربكم الاعلى ويهودا الذي هود اليهود وبولس الذي نصر النصارى
ومن هذه الامة الاعرابيان **اقول** الاعرابيان ابو بكر وعمر لعنهما الله عبر عنهما بذلك اشارة الى كفرهما كما قال تعالى
الاعراب اشد كفرا ونفاقا **وفيه** عن ابي خديجة عن ابي عبد الله قال يؤتى يوم القيمة بابليس مع مضل هذه الامة في
زمامين غلظهما مثل جبل احد فيسحبان على وجوههما فيسد بهما باب من ابواب النار **وفيه** عن شريك يرفعه قال قال
رسول الله اذا كان يوم القيمة جاءت فاطمة في لمة من نسائها فيقال لها ادخلي الجنة فتقول لا ادخل حتى اعلم ما صنع بولدي
من بعدي فيقال لها انظري في قلب القيمة فتنظر الى الحسين قائما وليس عليه رأس فتصرخ صرخة واصرخ لصراخها وتصرخ
الملائكة لصراخها فيغضب الله لنا عند ذلك فيامر نارا يقال لها هبهب قد اوقد عليها الف عام حتى اسودت لا يدخلها
روح ابدا ولا يخرج منها غم ابدا فيقال لها التقطي قتلة الحسين وحملة القرآن فتلتقطهم فاذا صاروا في حوصلتها صهلت
وصهلوا بها وشهقت وشهقوا بها وزفرت وزفروا بها فينطقون بالسنة ذلقة طلقة يا ربنا بما اوجبت النار لنا قبل عبدة
الاوثان فيأتيهم الجواب عن الله عز وجل ان من علم ليس كمن لا يعلم **وفيه** عن محمد بن سنان عن بعض اصحابه عن ابي
عبد الله قال قال رسول الله اذا كان يوم القيمة نصب لفاطمة قبة من نور واقبل الحسين ورأسه على يده فاذا رأته شهقت
شهقة لا يبقى في الجمع ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا عبد مؤمن الا بكى لها فيمثل الله عز وجل رجلا لها في احسن صورة و
هو يخاصم قتلته بلا رأس فيجمع الله قتلته والمجهزين عليه ومن شرك في قتله فيقتلهم حتى اتى على آخرهم ثم ينشرون فيقتلهم
امير المؤمنين ثم ينشرون فيقتلهم الحسن ثم ينشرون فيقتلهم الحسين ثم ينشرون فلا يبقى من ذريتنا احد الا قتلهم قتلة
فعند ذلك يكشف الله الغيظ وينسي الحزن ثم قال ابو عبد الله رحم الله شيعتنا شيعتنا والله هم المؤمنون فقد
والله شركونا في المصيبة بطول الحزن والحسرة **وفي** البحار من مجالس الشيخ عن ابان بن عثمان عن ابي عبد الله قال
اذا كان يوم القيمة جمع الله الاولين والآخرين في صعيد واحد فينادي مناد غضوا ابصاركم ونكسوا رؤسكم حتى تجوز
فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله الصراط قال فتغض الخلائق ابصارهم فتأتي فاطمة سلام الله عليها على نجيب من
نجب الجنة يشيعها سبعون الف ملك فتقف موقفا شريفا من مواقف القيمة ثم تنزل من نجيبها فتأخذ قميص الحسين
ابن علي عليهما الصلوة والسلام بيدها مضمخا بدمه وتقول يا رب هذا قميص ولدي الحسين وقد علمت ما صنع به
فيأتيها النداء من قبل الله عز وجل يا فاطمة لك عندي الرضا فتقول يا رب انتصر لي من قاتله فيأمر الله تعالى
عنقا من النار فتخرج من جهنم فتلتقط قتلة الحسين بن علي صلوات الله وسلامه عليهما كما يلتقط الطير الحب ثم
يعود العنق بهم الى النار فيعذبون فيها بانواع العذاب ثم تركب فاطمة سلام الله عليها نجيبها حتى تدخل الجنة ومعها
الملائكة المشيعون لها ذريتها بين يديها واولياؤهم من الناس عن يمينها وشمالها **اقول** ولقد جاء من

ذلك مضمونا لمضمون هذه الاخبار شهير

في نظر فاطمة يوم القيمة الى من قاتل ولدها

في انتقام الله عن قتلة الحسين

كانتي

كانّي بالبتول المطهّرة فاطمة — في الحشر تشكو الى الرحمن باريها

تقول واحزني يا ابتاه واحسيني — هذا حسيني قتيل في نواحيها

وهذا حسيني تخضّب الجسم مجدّلا — تسفي على جسمه العاري سوافيها

تالله تعطيه ضحي ثوب الحسين دما — فيغرق الخور الجاري ديل بجرحها

تدعو لابن موسى وبانا — علي ذبيحي واسري من عواديها

اوّه على جثث بالطف قد قطعت — رؤسها وبحد السيف مصليها

اوّه على جثث فيها الامير لعبت — واركضنا صبايا في نواحيها

يا امة ومحنة في كربلا وقعت — على الوجوه عرايا في صحاريها

بفتنتم فيا لكم سلوان فاطمة — ولاءنّ الوجد بالوجدان يبقيها

الا لعنة الله على القوم الظالمين وسيعلم الذين ظلموا ال محمّد صلى الله عليه وعليهم حقّهم اي منقلب ينقلبون

تكملة قد اشرنا الى ان هذا الكلام مروي في عدة من اصول معتمدة على اختلاف وزيادة اجببت روايته ما فيها على مجرى عادتنا **فاقول** روى ثقة الاسلام محمّد بن يعقوب الكليني عن احمد بن مهران **وعن** احمد بن ادريس عن محمّد بن عبد الجبار الشيباني قال حدثني القسم بن محمّد الرازي قال حدثني علي بن محمّد الهرمزاني عن ابيعبد الله الحسين بن علي قال لمّا قبضت فاطمة دفنها امير المؤمنين سرّا وعفى على موضع قبرها ثم قام فحول وجهه الى قبر رسول الله فقال السّلم عليك يا رسول الله عني والسّلم عليك عن ابنتك وزائرتك والبائتة في الثرى ببقعتك والمختار الله لها سرعة اللحاق بك قل يا رسول الله عن صفيتك صبري وعفى عن سيدة نساء العالمين تجلّدي الّا انّ في التأسي لي بسنّتك في فرقتك موضع تعزّ فلقد وسدتك في ملحودة قبرك وفاضت نفسك بين نحري وصدري بلى وفي كتاب الله لي انعم القبول انا لله وانا اليه راجعون قد استرجعت الوديعة واخذت الرهينة واخلست الزهراء فما اقبح الخضراء والغبراء يا رسول الله امّا حزني فسرمد وامّا ليلي فمسهّد وهمّ لا يبرح من قلبي او يختار الله لي دارك التي انت فيها مقيم كمد مقيّح وهمّ مهيّج سرعان ما فرّق بيننا والى الله اشكو وستنبئك ابنتك بتظافر امتك على هضمها فاحفها السؤال واستخبرها الحال فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد الى بثّه سبيلا وستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين سلام مودّع لا قال ولا سئم فان انصرف فلا عن ملالة وان اقم فلا عن سوء ظنّ بما وعد الله الصابرين واه واها والصبر ايمن واجمل ولولا غلبة المستولين لجعلت المقام واللبث لزاما معكوفا ولاعولت اعوال الثكلى على جليل الرزية فبعين الله تدفن ابنتك سرّا وتهضم حقّها وتمنع ارثها ولم يتباعد العهد ولم يخلق منك الذكر والى الله يا رسول الله المشتكى وفيك يا رسول الله احسن العزاء وصلى الله عليك وعليها السّلم والرّضوان **بيان** العفو المحو والانمحاء والمختار الله من اضافة الصفة الى فاعلها وسرعة اللحاق مفعول له اي التي اختار الله لها سرعة لحاقها بك قوله وفي كتاب الله لي انعم القبول اي قبر ما يصيبه بسبب القبول المصائب احسن القبول واطيبه واخلسته وختلسته استلبته والخلسة ما يؤخذ سلبا ومكابرة قوله وكمد مقيّح الكمد محرّكة وبالفتح الحزن الشديد ومرض القلب والمقيّح بتشديد الياء من القيح اي حزن ذو حزن شديد يوجب في القلب قيحا وسرعان اسم فعل مبنيّ على الفتح بمعنى سرع وفيه معنى تعجّب اي ما اسرع ما فرّق وما كان ابعد عن الموت وستنبئك من باب الافعال والتفعيل من الانباء وهو الخبر والغليل حرارة الجوف والمعتلج الامواج المتلاطمة وقوله سلام مودّع منصوب على المصدر ومحذوف العامل مطّردا وقوله واه واها في بعض النسخ واها واها بالالف وعليه التنوين كلمة تعجّب من طيب شيء وكلمة تلهّف والتكرير للتأكيد كما قال الشاعر

واها لريا ثمّ واها واها — هي المنى لو انّنا نلناها

معكوفا اي محبوسا والعويل رفع الصوت بالبكاء والصياح وقوله فبعين الله اي تدفن ابنتك سرّا بحفظ الله

[illegible]

بحضوره وشهوده ولم يخاف من الخلق وهو البالي اي لم يبل ولم ينددر ذكره وقوله وقبلت الى غطاعة لم له آتن العزاء وفي البحار من المجالس والامالي للمفيد عن الصدوق عن ابيه عن احمد بن ادريس عن محمد بن عبد الجبار عن القسم بن محمد الرازي عن علي بن محمد الهرمزي عن علي بن الحسين عن ابيه الحسين قال لما مرضت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه واله وصت الى علي بن ابي طالب ان يكتم امرها ويخفي خبرها ولا يؤذن احدا بمرضها ففعل ذلك وكان يمرضها بنفسه وتعينه على ذلك اسماء بنت عميس على استسرار بذلك كما وصت به فلما حضرتها الوفاة وصت امير المؤمنين ان يتولى امرها ويدفنها ليلا ويعفي قبرها فتولى ذلك امير المؤمنين ودفنها وعفى موضع قبرها فلما نفض يده من تراب القبر هاج به الحزن فارسل دموعه على خديه وحول وجهه الى قبر رسول الله صلى الله عليه واله فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك من ابنتك وحبيبتك وقرة عينك وزائرتك والبائتة في الثرى ببقيعتك المختار الله لها سرعة اللحاق بك قل يا رسول الله عن صفيتك صبري وضعف عن سيدة النساء تجلدي الا ان في التاسي لي بسنتك والحزن الذي حل بي لفراقك موضع التعزي ولقد وسدتك في ملحود قبرك بعد ان فاضت نفسك على صدري وغمضتك بيدي وتوليت امرك بنفسي نعم وفي كتاب الله انعم القبول انا لله وانا اليه راجعون قد استرجعت الوديعة واخذت الرهينة واختلست الزهراء فما اقبح الخضراء والغبراء يا رسول الله اما حزني فسرمد واما ليلي فمسهد لا يبرح الحزن من قلبي او يختار الله لي دارك التي فيها انت مقيم كمد مقيح وحزن مهيج سرعان ما فرق الله بيننا والى الله اشكو وستنبئك ابنتك بتظاهر امتك علي وعلى هضمها حقها فاستخبرها الحال فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد الى بثه سبيلا وستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين سلام عليك يا رسول الله سلام مودع لا سئم ولا قال فان انصرف فلا عن ملالة وان اقم فلا عن سوء ظني بما وعد الله الصابرين الصبر ايمن واجمل ولولا غلبة المستولين علينا لجعلت المقام عند قبرك لزاما والتلبث عنده معكوفا ولاعولت اعوال الثكلى على جليل الرزية فبعين الله تدفن ابنتك سرا ويهتضم حقها قهرا ويمنع ارثها جهرا ولم يطل العهد ولم يخلق منك الذكر فالى الله يا رسول الله المشتكى وفيك اجمل العزاء فصلوات الله عليها وعليك ورحمة الله وبركاته ورويه في كشف الغمة مثل ما رويه السيد في المتن الى قوله بما وعد الله الصابرين ثم قال وفي رواية اخرى زيادة على قوله علي عند موتها اما حزني فسرمد واما ليلي فمسهد ولا يبرح او يختار الله لي دارك التي انت فيها مقيم سرعان ما فرق بيننا والى الله اشكو وستنبئك ابنتك بتظافر امتك على هضمها حقها فاحفها السؤال واستخبرها الحال فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد الى بثه سبيلا فستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين والسلام عليكما سلام مودع لا قال ولا سئم فان انصرف فلا عن ملالة وان اقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين فالصبر ايمن واجمل فبعين الله تدفن ابنتك سرا ويهتضم حقها وتمنع ارثها ولم يبعد العهد فالى الله المشتكى يا رسول الله وفيك يا رسول الله احسن العزاء صلوات الله عليك وعليها معك

الترجمة از جملهٔ کلام آن امام است که روایت کرده اند از او که گفته این کلام را در وقت دفن کردن حضرت سیدهٔ زنان فاطمهٔ زهرا سلام الله علیها که گویا مناجات می نمود با این کلام با حضرت رسالتمآب صلوات الله علیه و آله و عرض می نمود السلام علیک یا رسول الله سلام باد بر تو ای پیغمبر خدا از طرف من و از طرف دختر تو که نازل شده در همسایگی تو و زود لاحق شد بتو کم شد یا رسول الله از دختر پسندیدهٔ تو صبر من و ضعیف شد از فراق او تحمل و قوت من لکن مرا است در پیروی نمودن جدائی بزرگ تو و مصیبت سنگین تو محل تسلی پس بتحقیق که باز یافت شد امانت و پس گرفته شد گروگانی که عبارت است از حضرت فاطمه که بمنزلهٔ امانت و رهن بود در نزد شوهرش اما حزن و اندوه من پس همیشگی است و اما شب من پس بی خوابیست تا آنکه اختیار نماید خدای تعالی از برای من خانهٔ که تو در آنجا اقامت کرده و بزودی خبر می دهد تو را دختر تو با جتماع امت ستمکار تو بر ظلم و ستم آن مظلومه پس بجد سؤال کن از آن و بپرس از آن حال من و او و با بود این ظلم ظالمان در حالتی که عهد ایشان با تو طول نیافته بود و ذکر خیر تو از زبان خلق بر طرف نبوده و سلام باد بر تو یا رسول الله و بر دختر تو مانند سلام وداع کنندهٔ مهربان که صاحب خشم و ملال نباشد از صحبت شما پس اگر مراجعت نمایم از نزد شما نه از جهة ملالت

[illegible]

واگر اقامت کنم در من در قبر شما از جهت سوء ظن و بد گمانیست بآنچه کرد و علیه فرموده است خداوند تبارک وتعالی
و در حق صبی کند گمان

ومن كلام له عليه السلام وهو المائتان والثامن من المختار في باب الخطب

ووقع بعينه في الارشاد وفي البحار من امالي الصدوق بتفاوت يسير مع زيادة حسبما تعرفه في التكملة الآتية انشاء الله

أيها الناس إنما الدنيا دار مجاز والآخرة دار قرار فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم وأخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل أن تخرج منها أبدانكم ففيها اختبرتم ولغيرها خلقتم إن المرء إذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما قدم لله آباؤكم فقدموا بعضا يكن لكم ولا تخلفوا كلا فيكون عليكم

اللغة المجاز مصدر ميمي من جاز المكان يجوزه جوزا وجوازا اذا سار فيه وعبره والقرار اسم من قرّ الشيء قرارا من باب ضرب استقر بالمكان ولا تخلفوا كلا مضارع خلّف الرجل الشيء بالتشديد تركه بعده **الاعراب** من في قوله من ممركم نشويه وقوله لله اباؤكم جملة اسمية تستعمل في مقام التعجب والاستعظام كقولهم لله ابوك ولله درك وتسمى هذه اللام بلام التعجب **قال** نجم الائمة اما معنى قولهم لله درك فالدر في الاصل ما يدر اى ينزل من الضرع من اللبن ومن الغيم من المطر وهو هيهنا كناية عن فعل الممدوح الصادر عنه وانما نسب فعله اليه تعالى قصدا للتعجب لان الله منشئ العجائب فكل شيء عظيم يريدون التعجب منه ينسبونه اليه تعالى ويضيفونه نحو قولهم لله ابوك ولله انت فمعنى لله درك ما اعجب فعلك وقد تقدم مزيد تفصيل فيه في شرح المختار المائة والتاسع والسبعين **المعنى** اعلم ان الغرض من هذا الكلام التنفير من الدنيا والترغيب في الآخرة والامر باخذ الزاد ليوم المعاد وبالاستعداد للموت قبل حلول الفوت وصدّر الكلام بحرف النداء والتنبيه ايقاظا للمخاطبين من نوم الغفلة فقال ايها الناس انما الدنيا دار مجاز والآخرة دار قرار يعني ان الاولى دار عبور والاخرى دار استقرار واتى بكلمة انما المفيدة للحصر تاكيدا للغرض المسوق له الكلام وتنبيها على ان وجود الدنيا نفس حدوثها وبقاؤها عين زوالها فلا حقيقة لها الا لان تكون مجازا ومعبرا يعبر الى قنطرة يجاوز منها الى المقر والماوى فمن نوى البقاء فيها والقرار فقد جهل وضل وخبط خبط عشواء وخسر خسرانا مبينا واذا كان شانها ذلك فخذوا من ممركم لمقركم اي خذوا في الدنيا من الخيرات والحسنات والباقيات الصالحات التي هي زاد الآخرة لتنالوا بها احسن الثواب فيها وتحصلوا النعمة الدائمة ولا تهتكوا استاركم عند من يعلم اسراركم اي لا تجاهروا بالمعصية والطغيان عند من لا يخفى عليه شيء من السر والاعلان بل يعلم ما انتم مقترفون في ليلكم ونهاركم لطفا به خبرا واحاط به علما اعضائكم شهوده والحفظة جنوده وضمائركم عيونه وخلواتكم عيانه كما قال عز من قائل ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد واخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل ان يخرج منها ابدانكم وهو امر بالزهد في الدنيا والاعراض عنها وحذف محبتها عن ساحة القلب والاستعداد للموت قبل حلوله لان من كانت الدنيا همه واشرب حبها قلبه اشتدت عند مفارقتها حسرته **وروى في** البحار من الامالي قال قيل لامير المؤمنين ما الاستعداد للموت قال اداء الفرائض واجتناب المحارم والاشتمال على المكارم ثم لا يبالي اوقع على الموت ام وقع الموت عليه والله ما يبالي ابن ابي طالب اوقع على الموت ام وقع الموت عليه **وفيه** من الخصال ومعاني الاخبار بسنده عن عبد الله بن بكر المرادي عن موسى بن جعفر عن ابيه عن جده عن علي بن الحسين عليهم السلام قال بينا امير المؤمنين ذات يوم جالس مع اصحابه يعبئهم للحرب اذ اتاه شيخ عليه شحبة السفر فقال اين امير المؤمنين فقيل هو ذا فسلم ثم قال يا امير المؤمنين اني اتيتك من ناحية الشام وانا شيخ كبير قد سمعت

فبات من الفضل بالانسى وانى اظنك ستقضنا لفعلتني ما علمك الله قال نعم يا شيخ من اعتدل يومه فهو مغبون
ومن كانت الدنيا همته اشتدت حسرته عند فراقها ومن كانت غده شرّ يومه فهو محروم وساق الرواية الى ان قال
فقال يا شيخ ان الله عز وجل خلق خلقا ضيّق الدنيا عليهم نظرا لهم فزهّدهم فيها وفى حطامها فرغبوا فى دار السلام
الذى دعاهم اليه وصبروا على ضيق المعيشة وصبروا على المكروه واشتاقوا الى ما عند الله من الكرامة وبذلوا انفسهم
ابتغاء رضوان الله وكانت خاتمة اعمالهم الشهادة فلقوا الله وهو عنهم راض واعلموا ان الموت سبيل من مضى
ومن بقى فتزودوا للآخرة غير الذهب والفضة ولبسوا الخشن وصبروا على القوت وقدّموا الفضل واحبوا فى الله
وابغضوا فى الله عز وجل اولئك المصابيح واهل النعيم فى الآخرة والسلام فبهما الخير تم ولغيرها خلقتم يعنى انه سبحانه
خلقكم فى الدنيا لا لاجل الدنيا والبقاء فيها والركون اليها بل لاجل الآخرة وتحصيل النعمة الدائمة وانما خلقكم
فى الدنيا لمحض الابتلاء والامتحان كما قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون وقد مضى تحقيق معنى
الابتلاء فى شرح الخطبة الثانية والستين وبيّنا هناك ان اللازم على الانسان قصر همته فى محصلات السعادة
الاخروية ليخلص من قالب الامتحان وليستحق فى غرفات الجنان الثواب ويدرك مرتبة الرضوان الذى هو اعظم السعادات
واشرف اللذات واكبر البهجات ان المرء اذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما قدّم وهو تاكيد لما سبق فانه
لما امر بالاخذ من الممر للمقر وبالتزهد فى الدنيا والاعراض عن قيناتها وزخارفها ونبّه على ان الغرض الاصلى
من الخلقة هو العبادة والطاعة وتحصيل السعادة الاخروية اكّده بان المرء اذا مات قال ابناء الدنيا من عشائر
الميت والاقرباء والاخوان والقرناء المصروفة همهم بها والمشغولين بها عن التوجه الى الاخرى ما ترك اى يسأل
بعضهم بعضا عما خلفه الميت من متاع الدنيا وما تركه من الاولاد والاموال وقالت الملائكة الذين نظرهم الى
محصلات القرب والزلفى لديه تعالى فقط ما قدّم الميت لنفسه وادّخره ليوم فاقته ومقام حاجته فينبغى على ذلك
ترجيح مسئول الملائكة على مسئول الناس وتقديم محصلات الزلفى على قينات الدنيا **قال** الشارح البحرانى وفى
لفظ ما ترك وما قدّم لطف تنبيه على ان متاع الدنيا مفارق متروك والاعمال الصالحة مقدمة باقية نافعة للمرء فى
معاده فينبغى ان تكون العناية بها دون المفارق المتروك لله اباؤكم استخلفهم بنسبة اباؤهم الى الله حيث ولدوا
مثل هؤلاء الاولاد وقوله فقدّموا بعضا يكن لكم ولا تخلفوا كلا فيكون عليكم تفريع على ما تقدم فانه لما صدّر
الكلام بالامر بالاخذ من الممر للمقر واكّده بان سؤال الملائكة وفحصهم عن المقدم دون المؤخر رتّب عليه هذه الجملة
تنبيها على مقدار ما يؤخذ ويقدّم ولا يخفى ما فى هاتين القرينتين من حسن المقابلة وهو من مقابلة الاربعة
بالاربعة حيث جعل القرينة الاولى موجبة والثانية سالبة ثم قابل بين التقديم والتخليف وبين البعض والكل
وبين لكم وعليكم وفى بعض النسخ فقدّموا بعضا يكن لكم قرضا ولا تخلفوا كلا فيكون عليكم كلا فتكون من قبيل
التجنيس بالخسة اى خذوا من ممركم لمقركم بعض اموالكم وقدّموه وانفقوه فى سبيل الله يكن لكم قرضا على الله تستحقون
بالخذه مثله من الله فى مقام الحاجة وموطن الفاقة بل يضاعفه لكم اضعافا مضاعفة كما قال تعالى من ذا الذى يقرض
الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم وقد مرّ معناه فى شرح الخطبة المائة والثانية والثمانين وقال ايضا واتوا
الزكوة واقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا ولا تتركوا
جميع اموالكم فيكون عليكم كلا اى ثقيلا لا خير فيه او وزرا وثقلا اى يكون عبئه لكم ومهنائه لغيركم **وروى فى**
الوسائل عن الصدوق عن الصادق فى قوله الله عز وجل كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم قال هو الرجل يدع
ماله لا ينفقه فى طاعة الله عز وجل بخلا ثم يموت فيدعه لمن يعمل فيه بطاعة الله او بمعصية الله فان عمل فيه بطاعة
الله رآه فى ميزان غيره فرآه حسرة وقد كان المال له وان كان عمل به فى معصية الله قوّاه بذلك المال حتى عمل به فى
معصية الله عز وجل قال وقال رسول الله ما محق الاسلام محق الشح شئ ثم قال ان لهذا الشح دبيبا كدبيب النمل
وشعبا كشعب الشرك **وفى** الكافى باسناده عن هشام بن سالم عن ابيعبدالله قال ليس يتبع الرجل بعد موته من الاجر

الا ثلث خصال صدقة اجراها في حيوته فهي تجري بعد موته وسنة هدى سنها فهي يعمل بها بعد موته او ولد صالح يدعو له **وفيه** عن ابي كهمس عن ابي عبد الله قال ستة يلحق المؤمن بعد وفاته ولد يستغفر له ومصحف يخلفه وغرس يغرسه وقليب يحفره وصدقة يجريها وسنة يؤخذ بها من بعده ثم ان قوله فقدموا بعضا اه يدل بمنطوقه على مطلوبية تقديم البعض وبمفهومه على عدم مطلوبية تقديم الكل كما ان قوله ولا تخلفوا كلا اه يدل بمنطوقه على مبغوضية تخليف الكل وبمفهومه على عدم مبغوضية تخليف البعض فيكون محصل مفاد القضيتين تقديم البعض وتخليف البعض وعلى ذلك فان اريد بالامر اعني قوله قدموا معناه الحقيقي الذي هو الوجوب فالمراد بالبعض الذي يجب تقديمه هو الحقوق المالية الواجبة من الخمس والزكوة ومصارف الحج ونفقة من يجب نفقته عليه ونحوها وان اريد بالامر من معناه الحقيقي اي الرجحان المطلق فيعم البعض ح للحقوق الواجبة والمندوبة من وجوه البر وصنايع المعروف والحق المعلوم للسائل والمحروم ونحوها وهذا هو الاظهر فينبغي على الانسان ان يقدم البعض لنفسه ويخلف البعض لوارثه ولا يجوز ان يخلف الكل فيحرم ولا ان يقدم الكل فيحرم الوارث ويظلم **ويدل** على ذلك ما رواه في الكافي مرسلا قال وقد روي عن النبي ص قال لرجل من الانصار اعتق مماليك لم يكن له غيرهم فعابه النبي ص وقال ترك صبية صغارا يتكففون الناس **و** رواه في الوسايل عن الصدوق باسناده عن هرون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عن ابيه **و** يدل عليه ايضا الاخبار الدالة على عدم جواز الجور في الوصية والحيف فيها بتجاوز الثلث ووجوب ردها الى العدل والمعروف **مثل** ما رواه في الوسايل عن الشيخ باسناده عن علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي نجران عن عاصم بن حميد عن محمد بن قيس عن ابي جعفر قال قضى امير المؤمنين في رجل توفي واوصى بماله كله او اكثره فقال الله الوصية ترد الى المعروف ويترك لاهل الميراث ميراثهم **وفي** الوسايل عن الشيخ باسناده عن هرون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عن ابيه قال من عدل في وصيته كان كمن تصدق بها في حيوته ومن جار في وصيته لقي الله عز وجل يوم القيمة وهو عنه معرض **وفيه** عن الشيخ باسناده عن علي بن يقطين قال سالت ابا الحسن ما للرجل من ماله عند موته قال الثلث والثلث كثير **وفيه** عن مجمع البيان قال جاء في الحديث ان الضرار في الوصية من الكباير **وفيه** عن الصدوق باسناده عن السكوني عن جعفر بن محمد عن ابيه عن ابائه عليهم السلم قال قال علي الوصية بالخمس لان الله عز وجل قد رضي لنفسه بالخمس وقال الخمس اقتصاد والربع جهد والثلث حيف **و** **فيه** عن قرب الاسناد عن هرون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن ابي جعفر عن ابيه عن علي ع قال لان اوصي بالخمس احب الي من ان اوصي بالربع ولئن اوصي بالربع احب الي من ان اوصي بالثلث ومن اوصى بالثلث فلم يترك شيئا **وروا** في الكافي باسناده عن محمد بن قيس عن ابي جعفر قال كان امير المؤمنين يقول لان اوصي بخمس مالي احب الي من ان اوصي بالربع ولئن اوصي بالربع احب الي من ان اوصي بالثلث ومن اوصى بالثلث فلم يترك وقد بالغ الغاية الى ان قال ويترك لاهل الميراث ميراثهم وقال من اوصى بثلث ماله فلم يترك وقد بلغ المدى ثم قال لان اوصي بخمس مالي احب الي من ان اوصي بالربع **و** الاخبار في هذا المعنى كثيرة ولا حاجة الى الاطالة ولنختم بما هو احرى بان يختم به المقام **و** هو ما رواه في الوسايل عن الصدوق باسناده عن جابر عن ابي عبد الله قال قال رسول الله من ختم له بلا اله الا الله دخل الجنة ومن ختم له بصيام يوم دخل الجنة ومن ختم له بصدقة يريد بها وجه الله دخل الجنة ومن الله نسئل ان يجعل خاتمة امورنا خيرا بجاه محمد واله الابرار سلام الله عليهم ما تعاقب الليل والنهار **تكملة** روى في البحار من الامالي للصدوق قال قال امير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه ايها الناس ان الدنيا دار فناء والاخرة دار بقاء فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا استاركم عند من لا يخفى عليه اسراركم واخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل ان تخرج منها ابدانكم ففي الدنيا حييتم وللاخرة خلقتم انما الدنيا كالسم ياكله من لا يعرفه ان العبد اذا مات قالت الملئكة ما قدم وقال الناس ما اخر فقدموا فضلا يكن لكم ولا تؤخروا كلا يكن عليكم فان المحروم من حرم خير ماله والمغبوط من ثقل بالصدقات والخيرات موازينه واحسن في الجنة بها مهاده وطيب

في بيان ان الامر في الآية [illegible]

في بيان ان من جار في وصيته يرد الى المعروف

في تحديد مقدار الوصية

في فضل من ختم له بالخير والصدقة

الصراط بها مسلكه وفي الارشاد من كلام امير المؤمنين في الحكمة والموعظة خذوا رحمكم الله من ممرّكم لمقرّكم ولا تهتكوا استاركم عند من لا يخفى عليه اسراركم واخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل ان تخرج منها ابدانكم فللآخرة خلقتم وفي الدنيا حبستم انّ المرء اذا هلك قالت الملائكة ما قدّم وقال الناس ما خلّف فلله اباؤكم قدّموا بعضا يكن لكم ولا تخلّفوا كلّا فيكون عليكم فانّما مثل الدنيا مثل السمّ ياكله من لا يعرفه **الترجمة** از جمله كلام حكمت نظام آن امام است در تنفير از دنياى فانى مى فرمايد اى مردمان بدرستى كه دنيا خانه مجاز و عبور است و آخرت خانه برقرار است پس اخذ نمائيد از گذرگاه خودتان براى قرارگاه خودتان و برندارید پردهای خودتان را در نزد خداوند كه مخفى نمى ماند سرهاى شما از او و بيرون كنيد از دنيا قلبهاى خود پيش از آنكه خارج شود از آن بدنهاى شما پس در دنيا امتحان شده ايد و از براى غير دنيا يعنى آخرت خلق شده ايد بدرستى كه مرد هرگاه هلاك شود و بميرد گويند مردمان كه تركه آن مرده چه بوده است و گويند ملائكه كه او از براى خود چه پيش فرستاده است از براى خداست پدران شما يعنى خدا رحمت كند پدران شما را پس پيش بفرستيد بعض مال خود را تا آنكه در يابيد منفعت آن را و باقى نگذاريد همه را پس برسد بشما ضرر آن

ومن كلام له عليه السلام كان كثيرا ينادي به اصحابه وهو الثالث والمأتان من المختار في باب الخطب

وهو مروي في المجالس من امالي الصدوق باختلاف وكثير نطلع عليه تَجَهَّزُوا رَحِمَكُمُ اللهُ فَقَدْ نُودِيَ فِيكُمْ بِالرَّحِيلِ وَاَقِلُّوا الْعُرْجَةَ عَلَى الدُّنْيَا وَانْقَلِبُوا بِصَالِحِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الزَّادِ فَاِنَّ اَمَامَكُمْ عَقَبَةً كَؤُوداً وَمَنَازِلَ مَخُوفَةً مَهُولَةً لَا بُدَّ مِنَ الْوُرُودِ عَلَيْهَا وَالْوُقُوفِ عِنْدَهَا وَاعْلَمُوا اَنَّ مَلَاحِظَ الْمَنِيَّةِ نَحْوَكُمْ دَانِيَةٌ وَكَاَنَّكُمْ بِمَخَالِبِهَا وَقَدْ نَشِبَتْ فِيكُمْ وَقَدْ دَهَمَتْكُمْ مِنْهَا مُفْظِعَاتُ الْاُمُورِ وَمُعْضِلَاتُ الْمَحْذُورِ فَقَطِّعُوا عَلَائِقَ الدُّنْيَا وَاسْتَظْهِرُوا بِزَادِ التَّقْوَى **قال السيد** وقد مضى شيء من هذا الكلام فيما تقدّم بخلاف هذه الرواية **اقول** الظاهر ان يكون نظره الى ما تقدّم في الخطبة الرابعة والثمانين **اللغة** جهاز المسافر ما يحتاج اليه في قطع المسافة وهو بالفتح وبه قرء السبعة في قوله تعالى فلمّا جهّزهم بجهازهم والكسر لغة قليلة وجهاز العروس والميّت بالفتح والكسر ايضا ما يحتاجان اليه وجهّزته تجهيزا هيّأت جهازه فتجهّز والعرجة بالضمّ الاقامة من عرّج تعريجا وتعرّج تعرّجا اى اقام وحبس المطيّة على المنزل وعقبة كؤود وكأداء اى صعبة شاقّة من تكأّد في الامر شقّ عليه وتكأّده الامر هو لا افزعه والهول المخافة والجمع اهوال وهو لهائل ومهول كمصون تاكيد والملاحظ جمع الملحظ مصدر ميمي بمعنى اللحظ يقال لحظه والية لحظا من باب نفع نظر بمؤخّر عينيه قال الشاعر

واسرار الملاحظ اين تخفى وقد يغري بذي اللحظ الظنون

قال الفيومي وبادي اللحظ اشدّ التفاتا من الشزر ونشب في الامر نشوبا علق **وفي** بعض النسخ دانية بدل دانية من الدنوّ بمعنى القرب والمخلب من السباع كالظفر من غيرها ونشب نشبا من باب تعب علق والمعضلات الشدائد من اعضل الامر اشتدّ **وفي** نسخة الشارح المعتزلي مضلعات المحذور وفسّرها بالخطوب التي تضلع اي تجعل الانسان ضلعا اي معوجّا **اقول** الاظهر انه من ضلع السيف ضلعا من باب تعب اعوجّ ولا ثبت ضلعت بالتحريك وبالسكون ايضا وهو الاعوجاج خلقة ولكن الاظهر ان يكون ماخوذا من اضلعه الدين اثقله حتى يميل صاحبه عن الاستواء وحمل مُضلِع وفادح اي ثقيل وان كان مرجعه ايضا الى الاول **و**في بعضها مظلمات المحذور بالظاء المشالة **قال** الشارح المعتزلي اراد الامور التي تجعل

الانسان طالعا اى يغمز فى مشيه لثقلها عليه والماضى ظلع بالفتح يظلع ظلعا فهو ظالع وفى القاموس ظلع البعير كمنع غمز فى مشيه والظالع المائل والظلاع كغراب داء فى قوائم الدابة لا من سير ولا تعب **الاعراب** قوله

السيد كثيرا ما ينادى كثيرا منصوب على الظرفية المجازية مفعول لقوله ينادى قدم عليه لتضمنه معنى الظرف له

ينادى صيتا كثيرا اى فى كثير الاوقات ونحوكم منصوب بنزع الخافض متعلق بقوله دائبة وقوله وكانكم بمجالسها

كان للتشبيه والظرف متعلق بفعل محذوف بقرينة المقام اى كانكم تبصرون بمجالسها على حد قوله تعالى فصرهن

بهن عن جنب والجملة خبر كان وجملة وقد نشبت في محل النصب حال من مجالسها لكونه مفعولا بالواسطة وقوله قد

دهمتكم جملة مستانفة والفاء فى قوله فقطعوا فصيحة **المعنى** اعلم ان هذا الكلام حسبما اشار اليه السيد

كان عليه السلم كثيرا ما ينادى به اصحابه بعد صلوة العشاء الاخرة كما صرح به فى رواية الامالى الاتية ايقاظا لهم

عن نوم الغفلة وازعاجا من الاغترار بالدنيا يناديهم بحيث يسمع من فى المسجد تجهزوا رحمكم الله اى خذوا جهاز الموت

وهيئوا ما تحتاجون اليه فى طى منازل الاخرة والوصول الى حضرة رب العزة فقد نودى فيكم بالرحيل اى بالارتحال

والمسافرة الى العقبى والمراد بالمنادى اما تواردا لالام والاسقام وتراكم الاسباب المعدة للمزاج للفساد او الملك

المامور من الله سبحانه وتعالى بالنداء بقوله لدوا للموت وابنوا للخراب وطرد المشيب والهرم كما قال فى الديوان

المنسوب اليه

الشيب عنوان المنية وهو تاريخ الكبر

وبياض شعرك موت شعرك ثم انت على الاثر

واذا رايت الشيب عمّ الراس فالحذر الحذر

ويحتمل ان يكون المراد بالرحيل الازعاج من الدنيا والتوجه الى الاخرة والسفر الى الله بالرياضات الكاملة فالمراد

بالنداء ح ما نطق به الكتاب العزيز وجرى على السنة الانبياء والرسل والائمة من الاوامر الواردة بالزهد كما قال

موتوا قبل ان تموتوا او ان المراد به اخبارهم بانهم يرتحلون ولا يبقون كما قال تعالى انك ميت وانهم ميتون وانما

تكونوا ليد ركّكم الموت ونحو ذلك وقد مر نظير هذه الفقرة فى الخطبة الثالثة والستين وهو قوله وترحلوا فقد جد

بكم فليراجع ثمة واقلوا العرجة على الدنيا اى الاقامة عليها وحب البقاء فيها والمراد به الامر بقصر الامل وعدم

تطويله لان طول الامل ينسى الاخرة كما قال فى المختار الثانى والاربعين ان اخوف ما اخاف عليكم اثنان اتباع الهوى

وطول الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسى الاخرة ومضى فى شرحه مطالب نافعة واخبار

نفيسة وقال فى المختار الثامن والعشرين الا وانكم قد امرتم بالظعن ودللتم على الزاد وان اخوف ما اخاف عليكم

اتباع الهوى وطول الامل ومضى فى شرحه ايضا مطالب واخبار شريفة وعينا هناك عن ابى يعفور قال سمعت ابا عبد الله

يقول من تعلق قلبه بالدنيا تعلق بثلاث خصال هم لا يفنى وامل لا يدرك ورجاء لا ينال ومحصل المراد من اقلال

الاقامة على الدنيا الزهد فيها والقناعة على القدر الضرورى من العيش وارتقاب الموت ولنعم ما قال عليه السلم

فى الديوان المنسوب اليه

انما الدنيا فناء ليس للدنيا ثبوت انما الدنيا كبيت نسجته العنكبوت ولقد يكفيك منها ايها الطالب قوت ولعمرى عن قليل كل من فيها يموت

وقال ايضا

المرء ان الدهر يوم وليلة يكرّان من سبت جديد الى سبت فقل لجديد الثوب لا بد من بلى وقل لاجتماع الشمل لا بد من شت

وقال ايضا

بيت ويوم وقوت يوم يكفى لمن فى غد يموت ورب مات نصف يوم والنصف من قوته يفوت

وفيه ايضا

بيت يواري الفتى وثوب يستر من عورة وقوت هذا بلاغ لمن يحيى وذا كثير لمن يموت

وانقلبوا

فى سوء عاقبة من تعلق قلبه بالدنيا

واعملوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد اي انصرفوا الى وطنكم الاصلي الذي منه خرجتم وهو الدار الاخرة والجنة وفناء الله باعتبار كونهم ذرات في صلب ابيهم ادم منه خرج واليه عاد او المراد انصرافهم الى الحق الاول عز وجل فانه تعالى منه البداء واليه الانتهاء وهو غاية مراد المريدين ومنتهى سير السائرين ومرجع الراجعين كما قال تعالى ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون وقال انا لله وانا اليه راجعون وعلى اي تقدير لا يخفى ما في التعبير بلفظ الانقلاب من حسن التقرير وبديع الصناعة ومحصل المراد الامر بتحصيل صالح الزاد ليوم المعاد واراد به التقوى كما قال عز وعلا وتزودوا فان خير الزاد التقوى وعلل شدة الحاجة الى اخذ الزاد

بقوله فان امامه عقبة كؤودا اي صعبة شاقة المصاعد ومنازل مخوفة مهولة لابد من الورود عليها والوقوف عندها اشار بها الى شدائد الموت ومشاق البرزخ ومنازل الاخرة ومواقف القيامة واهاويلها وشدائدها وافزاعها يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد **روى في البحار** من امالي المفيد عن حفص بن غياث قال قال ابو عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام الا فحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا فان في القيامة خمسين موقفا كل موقف كالف سنة مما تعدون ثم تلا هذه الاية في يوم كان مقداره خمسين الف سنة **ومن** تفسير علي بن ابرهيم في هذه الاية قال ان في القيامة خمسين موقفا لكل موقف الف سنة **وقال الصدوق** في عقايده اعتقادنا في العقبات التي على طريق المحشر ان كل عقبة منها اسم فرض وامر ونهي فمتى انتهى الانسان الى عقبة اسمها فرض وكان قد قصر في ذلك الفرض حبس عندها وطولب بحق الله فيها فان خرج منه بعمل صالح قدمه او برحمة تداركه نجى منها الى عقبة اخرى فلا يزال من عقبة الى عقبة ويحبس عند كل عقبة فيسئل عما قصر فيه من معنى اسمها فان سلم من جميعها انتهى الى دار البقاء فيحيى حيوة لا موت فيها ابدا وسعد سعادة لا شقاوة معها ابدا وسكن في جوار الله مع انبيائه وحججه والصديقين والشهداء والصالحين من عباده وان حبس على عقبة فطولب بحق قصر فيه ولم ينجه عمل صالح قدمه ولا ادركته من الله عز وجل رحمة زلت به قدمه عن العقبة فهوى في جهنم نعوذ بالله منها وهذه العقبات كلها على الصراط اسم عقبة منها الولاية يوقف جميع الخلايق عندها فيسئلون عن ولاية امير المؤمنين عليه السلم والائمة من بعده فمن اتى بها نجا وجاز ومن لم يات بها بقي فهوى وذلك قول الله عز وجل وقفوهم انهم مسئولون واهم عقبة منها المرصاد وهو قول الله عز وجل ان ربك لبالمرصاد ويقول الله عز وجل وعزتي وجلالي لا يجوزني ظلم ظالم واسم عقبة منها الرحم واسم عقبة منها الامانة واسم عقبة منها الصلوة وباسم كل فرض وامر ونهي عقبة ويحبس عندها العبد فيسئل **وقال الشيخ المفيد** في شرحه العقبات عبارة عن الاعمال الواجبة والمسائلة عنها والمواقفة عليها وليس المراد بها جبال في الارض تقطع وانما هي الاعمال شبهت بالعقبات وجعل الوصف لما يلحق الانسان في تخلصه من تقصيره في طاعة الله تعالى كالعقبة التي يجهده صعودها وقطعها قال الله تعالى فلا اقتحم العقبة وما ادريك ما العقبة فك رقبة فسمى الله سبحانه الاعمال التي كلفها العبد عقبات تشبيها بالعقبات والجبال لما يلحق الانسان في ادائها من المشاق كما يلحقه في صعود العقبات وقطعها **وقال** امير المؤمنين ان امامكم عقبة كؤودا ومنازل مهولة لابد من الممر بها والوقوف عليها فاما برحمة الله نجوتم واما بهلكة ليس بعدها انجبار اراد بها العقبة تخلص الانسان من العقبات التي عليه وليس كما ظنه الحشوية من ان في الاخرة جبالا وعقبات يحتاج الانسان الى قطعها ماشيا وراكبا وذلك لا معنى له فيما توجبه الحكمة من الجزاء ولا وجه لخلق عقبات تسمى بالصلوة والزكوة والصيام والحج وغيرها من الفرايض يلزم الانسان ان يصعدها فان كان مقصرا في طاعة الله حال ذلك بينه وبين صعودها اذ كان الغرض في القيمة المواقفة على الاعمال والجزاء عليها بالثواب والعقاب وذلك غير مفتقر الى تسمية عقبات وخلق جبال وتكليف قطع ذلك وتصعيبه وتسهيله مع انه لم يرد خبر صحيح بذلك على التفصيل فيعتمد عليه ويخرج له الوجوه واذا لم يثبت بذلك خبر كان الامر فيه ما ذكرناه انتهى كلامه رفع مقامه واعترض عليه المحدث العلامة المجلسي في البحار بعد نقله له بقوله ان تاويل ظواهر

في ان للناس يوم القيمة خمسين موقفا كل موقف

في تفسير العقبة بالاعمال التي ... وان ليس المراد بالجبال

الانشاء بمحض الاستبعاد بعيد عن الرشاد والله الخبير في معاقبة العاصين من عباده بأي وجه اراد وقد مضى الاخبار في ذلك وسيأتي بعضها والله الموفق للخير والسداد هذا ولما حذر من عقبات الآخرة ومواقفها المهولة المقتضية لاعداد الزاد لها عقبه بالاشارة الى قرب الموت المعقب لتلك الاهاويل والعقبات وكونها بالترقب والانتظار تنبيها به على وجوب المبادرة باخذ الزاد لقرب الحاجة اليه وعلى عدم التواني والتسويف فيه بتوهم بعد زمان الاحتياج فقال واعلموا ان ملاحظ المنية نحوكم دانية اي مجدة يعني انها ناظرة اليكم بالحاظ والشزر اي بمؤخر عينها نظر الغضبان مجادة بقصد الاخترام وكأنكم بمخالبها وقد نشبت فيكم شبهها بالسبع الفاتك الضاري على طريق الاستعارة المكنية واثبات المخالب والنشوب تخييل او ترشيح ويقرب بالحذفها الرمم وانتشاء مخالبها فيهم والى هذا ينظر في الديوان المنسوب اليه قوله عليه السلام

يا مؤثر الدنيا على دينه والتائه الحيران عن قصده
اصبحت ترجو الخلد فيها وقد ابرز ناب الموت عن حده
هيهات ان الموت ذو اسهم من يرمه يوما بها يرده

وقد دهمتكم منها مفظعات الامور اي غشيتكم من المنية الامور الشنيعة البالغة في الشناعة الغاية ومعضلات المحذور اي الافزاع والدواهي الشديدة التي تحذرون منها وتحترزون على رواية معضلات المحذور وفي المراد المحاذير التي توجب انحناء ظهر الانسان لثقلها وشدتها من سكرة ملهثة وغمرة كارثة وجذبة متعبة وسوقة مكربة ونحوها من افزاع الموت فقطعوا علائق الدنيا وامطوا الجنها عن قلوبكم واستظهروا بخير الزاد اذا التقوى لتقووا به الى قطع منازل الآخرة والوصول الى حضرة الرب الاعلى نسئل الله سبحانه ان يجعلنا من المستظهرين به والواصلين الى مقام القرب والزلفى لديه بمحمد واله سلام الله عليه وعليهم **تكملة** روى في البحار من الامالي عن ابيه عن سعد عن ابن هاشم عن ابن ابي نجران عن ابن حميد عن محمد بن قيس عن ابي جعفر قال كان امير المؤمنين بالكوفة اذا صلى العشاء الآخرة ينادي الناس ثلث مرات حتى يسمع اهل المسجد ايها الناس تجهزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل فما التعرج على الدنيا بعد النداء فيها بالرحيل تجهزوا رحمكم الله وانتقلوا بافضل ما بحضرتكم من الزاد وهو التقوى واعلموا ان طريقكم الى المعاد وممركم على الصراط والهول الاعظم امامكم على طريقكم عقبة كؤودة ومنازل مهولة مخوفة لا بد لكم من الممر عليها والوقوف بها فاما برحمة من الله فنجاة من هولها وعظم خطرها وفظاعة منظرها وشدة مختبرها واما بهلكة ليس بعدها انجبار **الترجمة** از جمله كلام بلاغت نظام ان امام است كه اكثر اوقات ندا مى كرد اين اصحاب خود را مى فرمود ضرورت سفر آخرت را مهيا نمائيد خدا رحمت كند شما را پس بتحقيق ندا كرده شده در ميان شما بكوچ كردن وكم نمائيد اقامت در دنيا را ورجوع نمائيد بسوى آخرت با بهترين چيزى كه نزد شماست از توشه آخرت پس بدرستى كه پيش شماست عقبه سخت ومنزلهاى خوفناك وخطرناك لا بد هستيد از آمدن ان منزلها واز توقف نمودن در نزد آنها وبدانيد كه نظرهاى تند وغضبناك مرگ بسوى شما متوجه است وگويا مى بينيد كه چنگالهاى اين سبع قتال بشما بند شده وبتحقيق كه احاطه كرده شما را از ان مرگ امورات قبيحه در نهايت وبجهت دوات شديده بنهايت شدت پس ببريد علايق دنيا را وطلب اعانت نمائيد با توشه تقوى وپرهيزكارى

ومن كلام له عليه السلام وهو الثاني والرابع من المختار في باب الخطب

ورواه الشارح المعتزلي في شرح المختار الحادي والتسعين من كتاب نقض كتاب العثمانية لابي جعفر الاسكافي باختلاف كثير تعرفه ان شاء الله **قال السيد** كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة وقد عتبا عليه من ترك مشورتهما والاستعانة

الاستمالة في الامور بهما لقد نقمتما يسيرا وارجأتما كثيرا الا تخبراني اي شيء لكما فيه حق دفعتكما عنه واي قسم استأثرت عليكما به ام اي حق دفعه الي احد من المسلمين ضعفت عنه ام جهلته ام اخطأت بابه والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ولا في الولاية اربة ولكنكم دعوتموني اليها وحملتموني عليها فلما افضت الي نظرت الى كتاب الله وما وضع لنا وامرنا بالحكم به فاتبعته وما استسن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاقتديته فلم احتج في ذلك الى رأيكما ولا رأي غيركما ولا وقع حكم جهلته فاستشيركما واخواني من المسلمين ولو كان ذلك لم ارغب عنكما ولا عن غيركما واما ما ذكرتما من امر الاسوة فان ذلك امر لم احكم انا فيه برأيي ولا وليته هوى مني بل وجدت انا وانتما ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد فرغ منه فلم احتج اليكما فيما قد فرغ الله من قسمه وامضى فيه حكمه فليس لكما والله عندي ولا لغيركما في هذا عتبى اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق والهمنا واياكم الصبر ثم قال رحم الله رجلا رأى حقا فاعان عليه او رأى جورا فرده وكان عونا بالحق على صاحبه

اللغة نقمت عليه امره ونقمت منه نقما من باب ضرب ونقمت انقم من باب تعب لغة اذا عتبته وكرهته اشد الكراهة لسوء فعله واللغة الاولى هي الفصيحة وبها قرء قوله تعالى وما تنقم منا اي وما تطعن فينا وتقدح وقيل ليس لنا عندك ذنب ولا ركبنا مكروها وارجأته بالهمزة اخرته وقسمته قسما من باب ضرب جزئته اجزاء فانقسم والقسم بالكسر اسم منه ثم اطلق على الحصة والنصيب فيقال هذا قسمي والجمع اقسام مثل حمل واحمال واستأثر بالشيء استبد به اي انفرد به من غير مشاركة له فيه وحمله على الامر يحمله فانحمل اغراه به والاسوة بالضم والكسر القدوة ولا وليته هوى مني في اكثر النسخ بتشديد اللام وليته توليه اي جعلته واليا وفي بعضها بالتخفيف وهو الاظهر من وليه اذا قام به ومنه ولي الصغير اي القائم بامره وعتب عليه عتبا من باب ضرب وقتل لامه في تسخط واعتبني الهمزة للسلب اي ازال الشكوى والعتاب والعتبى وزان فعلى اسم من الاعتاب

الاعراب قوله بعد بيعته بالخلافة من اضافة المصدر الى المفعول ويسيرا وكثيرا منصوبان على المفعول به وقوله الا تخبراني اي شيء لكما فيه حق دفعتكما عنه اي اسم استفهام مرفوع على الابتداء وجملة دفعتكما عنه خبره وجملة لكما فيه حق صفة لشيء ولكما ظرف لغو متعلق بحق وفيه ظرف مستقر متعلق بمقدر خبر مقدم وحق مبتدء ويحتمل ان يجعل الاول ظرف مستقر والثاني ظرف لغو وجملة اي شيء الخ منصوبة المحل مفعول ثان لتخبراني وقوله ام اي قسم في بعض النسخ او بدل ام وكذلك في قوله ام جهلته وقوله ولا وليته هوى مني على رواية وليته بالتشديد يكون هوى مفعولا به اي لم اجعل هواي واليا في هذا الامر وعلى رواية التخفيف فهو مفعول له اي ما قمت به لاجل هوى نفسي وجملة قد فرغ منه بالبناء على الفاعل حال من رسول الله وفي بعض النسخ بالبناء على المفعول فتكون حالا من ما جاء به والفاء في قوله فليس فصيحة وجملة رحم الله رجلا اه دعائية لا محل لها من الاعراب

المعنى اعلم ان هذا الكلام حسبما اشار اليه الرضي رضي الله عنه كلم به طلحة والزبير بعد بيعتهما له بالخلافة وقد عتبا من ترك مشورتهما والاستعانة في الامور بهما ومن ترك تفضيلهما في العطاء على غيرهما **قال** الشارح المعتزلي انهما قالا ما نراه يستشيرنا في امر ولا يفاوضنا في رأي ويقطع الامر دوننا وكانا يرجوان غير ذلك واراد طلحة ان يوليه البصرة واراد الزبير ان يوليه الكوفة فلما شاهدا صلابته في الدين وقوته في العزم وهجره الادهان والمراقبة ورفضه المدالسة والمواربة وسلوكه في جميع مسالكه منهج الكتاب والسنة وقد كانا يعلمان ذلك قديما من طبعه وسجيته وكان عمر قال لهما ولغيرهما ان الاجلح اي الانزع ان وليها ليحملنكم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم وكان النبي قال من قبل وان تولوها عليا تجدوه هاديا مهديا الا انه ليس الخبر كالعيان ولا القول كالفعل ولا الوعد كالانجاز حالا عنه وتنكرا له ووقعا فيه وعابا وتطلبا له العلل والتأويلات ونقما عليه الاستبداد وترك المشاورة وانتقلا من ذلك الى الوقيعة فيه بمساواة الناس في قسمة الاموال واثنيا على عمر وحمدا سيرته وصوبا رأيه وقالا انه كان يفضل اهل السوابق وضللا عليا فيما رآه وقالا انه اخطأه وانه خالف سيرة عمر واستنجدا عليه بالرؤساء من المسلمين كان عمر يفضلهم في القسم على غيرهم

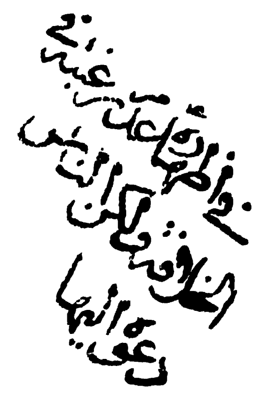
في سبب نكث طلحة والزبير بيعة علي ونقضهما عهده

في الناس ابناء الدنيا ويحبون المال حباً جماً فتنكرت على امير المؤمنين بتنكرهما قلوب كثيرة وكان عمر منع قريشاً
والمهاجرين وذوي السوابق من الخروج من المدينة ونهيهم عن مخالطة الناس ونهى الناس عن مخالطتهم ورأى
ان ذلك اس الفساد في الارض وان الفتوح والغنائم قد ابطرت المسلمين ومتى بعد الرؤس والكبراء منهم عن دار
الهجرة وانفردوا بانفسهم وخالطهم الناس في البلاد البعيدة لم يؤمن ان يحسنوا لهم الوثوب وطلب الامارة ومفارقة
الجماعة وحل نظام الالفة ولكنه نقض هذا الرأي السديد بما فعله بعد طعن ابي لؤلؤة له من الشورى فان ذلك كان
سبب كل فتنة وقعت وتقع الى ان تنقضي الدنيا **قال** ونحن قد قدمنا ذكر ذلك وشرحنا ما ادى اليه امر الشورى من
الفساد بما حصل في نفس كل من الستة من ترشيحه للخلافة الى ان قال ان طلحة والزبير لما ايسا من جهة علي ومن حصول
الدنيا من قبله قلبا له ظهر المجن فكاشفاه وعاتباه قبل المفارقة عتاباً لاذعا **قال** روى شيخنا ابو عثمان الجاحظ قال ارسل
طلحة والزبير الى علي قبل خروجهما الى مكة محمد بن طلحة وقالا لا تقل له يا امير المؤمنين ولكن قل له يا ابا الحسن
لقد فال فيك رأينا وخاب ظننا اصلحنا لك الامر ووطدنا لك الامرة واجلبنا على عثمان حتى قتل فلما طلبك
الناس لامرهم اسرعنا اليك وبايعناك وقدنا اليك اعناق العرب ووطئ المهاجرون والانصار اعقابنا في
بيعتك حتى اذا ملكت عنانك استبددت برأيك عنا ورفضتنا رفض التريكة واذلتنا اذلة الاماء وملكت امرك
الاشتر وحكيم بن جبلة وغيرهما من الاعراب فلما جاء محمد بن طلحة ابلغه ذلك فقال اذهب اليهما فقل لهما فما الذي
يرضيكما فذهب وجاء وقال انهما يقولان ول احدنا البصرة والآخر الكوفة فقال لاها الله اذاً يحلم الاديم
ويستشري الفساد وتنتقض علي البلاد من اقطارها والله اني لا آمنهما وهما عندي بالمدينة فكيف آمنهما وقد
وليتهما العراقين اذهب اليهما فقل ايها الشيخان احذرا من الله ونبيه على امته ولا تبغيا المسلمين غائلة وكيدا
وقد سمعتما قول الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة
للمتقين فقام محمد بن طلحة فأتاهما ولم يعد اليه وتأخرا عنه اياما ثم جاءاه فاستأذناه في الخروج الى مكة للعمرة
فاذن لهما بعد ان احلفهما ان لا ينقضا بيعته ولا يغدرا به ولا يشقا عصا المسلمين ولا يوقعا الفرقة بينهم وان
يعودا بعد العمرة الى بيوتهما بالمدينة فحلفا على ذلك كله ثم خرجا ففعلا ما فعلا **قال** وروى الطبري في التاريخ
قال لما بايع الناس عليا وتم له الامر قال طلحة للزبير ما ارى ان لنا من هذا الامر الا كحسة انف الكلب فقد
ظهر لك من ذلك ويظهر ايضا مما نرويه من الاسكافي ان علة نقم طلحة والزبير منه انما كانت ترك استشارتهما
ومداخلتهما في امر الخلافة وعدم بذل ما سوغهما في تولية العراقين والتسوية بينهما وبين غيرهما في القسم ولما
نقما عليه ذلك اجاب لهما بقوله لقد نقمتما يسيرا وارجأتما كثيرا اي طعنتما او عبتما علي شيئا يسيرا وهو ترك
الاستشارة وامر التسوية حسبما عرفت مع عدم كونهما سوء وطعن وعيب في الحقيقة واخرتما شيئا كثيرا من رعاية
حقوق الواجبة والسعي فيما يعود الى صلاح حال المسلمين وانتظام امر الدين واتساق حبل الالفة والجماعة **قال**
الشارح المعتزلي اي نقمتما من احوالي اليسير وتركتما الكثير الذي ليس لكما ولا لغيركما فيه مطعن فلم تذكراه
فهلا اغتفرتما اليسير للكثير **وقال** الشارح البحراني يحتمل ان يريد انما الذي ابدياه ونقماه بعض مما في
انفسهما وقد دل بذلك على ان في انفسهما اشياء كثيرة وراء ما ذكراه **اقول** يعني قد بدت البغضاء من افواههم
وما تخفي صدورهم اكبر والاظهر ما قلناه ثم استخبر عما نقماه واستفهم عن وجوه النقم المتصورة في المقام مستفهما
انكاريا ابطالها تنبيهاً على بطلان تلك الوجوه جميعا وعلى كذب مدعيهما فقال الا تخبراني اي شيء لكما فيه
حق مالي او غيرهما الى دفعتكما عنه وظلمتكما فيه وبطلان هذا الوجه مع كونه معصوما واضح وبيّن وضوحا
قوله لا في الكلام المائتين والعشرين وكيف اظلم احدا لنفس يسرع الى البلى قفولها ويطول في الثرى حلولها
وقوله فيه ايضا والله لو اعطيت الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها على ان اعصي الله في نملة اسلبها جلب شعيرة
ما فعلته ومن هذا حاله كيف يتصور في حقه الظلم واي قسم استأثرت عليكما به اي اي سهم ونصيب اختصصت من

ومن كلام له عليه السلام لطلحة والزبير

بعد بيعته بالخلافة وقد عتبا عليه من ترك مشورتهما

بيت المال ونفرّدت بروايه اشار ركم فيه وبطلانه ايضا واضح تمام وبين يديه توضيحا ما مر في الكلام المائة والثالث
والعشرين من قوله لو كان المال لي لسويت بينهم فكيف والمال مال الله وما ياتي في باب المختار من كتبه في كتابه
الى عثمان بن حنيف الانصاري من قوله الا وان امامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه ودون هذا اشياء
كثيرة يحيف الغير ويذهب بحقه وغيره وبما ذكرنا علم الفرق بين هذا الوجه والوجه الاول فان الاول اعم
من الحق المالي وغيره وهذا مخصوص بالمالي وايضا دفع الحق عنهما اعم من ان يصير اليه او الى غيره او لم يصر الى
احد بل يبقى في بيت المال والاستيثار عليهما به هو ان ياخذ حقهما لنفسه ام اي حق دفعه الى احد من المسلمين ضعف
عنه وكنت محتاجا فيه الى المعاون والمعين وبطلان هذا الوجه ايضا لا ريب فيه لما قد عرفت من باسه وشجاعته وانه لو
لا سيفه لما قام للاسلام عمود ولا اخضر لله ين عود وقد قال في الكلام السابع والثلاثين واستبددت برهانها
كالجبل لا تحركه القواصف ولا تزيله العواصف لم يكن لاحد في مهمز ولا لقائل في مغمز الذليل عندي عزيز حتى اخذ
الحق له والقوي عندي ضعيف حتى اخذ الحق منه وقال في الكلام المائة والسادسة والثلاثين وايم الله لانصفن
المظلوم من ظالمه ولاقودن الظالم بخزامته حتى اورده منهل الحق وان كان كارها ام جهلته ام اخطات بابه وكنت محتاجا
الى التعليم والتنبيه الفرق بين الجهل والخطاء في الباب الاول ان يكون الله سبحانه قد حكم بحرمة شيء مثلا فحلله
الامام والثاني ان يصيب في الحكم ويخطي في طريقه والمستند الاول علبه او ان الاول ان يجهل الحكم ويتحير فيه ولا
يدري كيف يحكم والثاني ان يحكم بخلاف الواقع وعلى اي تقدير فتوهم احد الامرين في حقه مع علمه بما كان وما
يكون وما هو كائن وكونه اعلم بطرق السماء من طرق الارض وكونه باب مدينة العلم والحكمة وكونه اقضى الامة على
ما صدع عن صدر النبوة وعرفته في تضاعيف الشرح غير مرة واضح البطلان وفساده غني عن البرهان هذا ولما اشار
الى بطلان وجوه النقم المتصورة اجمالا اراد ابطال ما نقماه عليه تصريحا وهو ترك الاستشارة وامر الاسوة واجاب
عن النقم بهما تفصيلا وقبل الشروع في الجواب مهد مقدمة لطيفة دفعا بها توهم كون نهوضه بالخلافة من حب الملك
والرياسة ومحبة السلطنة والولاية المقتضية للمباهاة والمشاجرة مع الحاشية والبطانة كما كان في المتخلفين الثلثة
وبرفعها بها شنعها عليه حيث نقما عليه بانا اصلحنا لك الامر ووليناك الامر وبايعناك وقدنا اليك اعناق العرب
على ما مر في رواية ابي عثمان الجاحظ وتلك المقدمة هي قوله عليه السلام والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ولا في الولاية
اربة وحاجة اما عدم احتياجه اليها فواضح واما عدم رغبته فيها فلكونه زاهدا اليها طبعا وان كان يحبها شرعا او كراهته
لها من حيث الملك والسلطنة وان لا تنافي رغبته من حيث التمكن من اعلاء لواء الشرع واقامة المعروف وازاحة المنكر
او ان عدم الرغبة حين عدم تحقق الشرائط كما يشعر بذلك قوله عليه السلام في الخطبة الثالثة المعروفة بالشقشقية
اما والذي فلق الحبة وبرء النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما اخذ الله على العلماء الا يقارّوا
على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لالقيت حبلها على غاربها ولالقيت دنياكم ازهد عندي من عفطة عنز ويشعر به
ايضا قوله في الكلام الحادي والتسعين دعوني والتمسوا غيري ومعنى هنالك اخبار مناسبة للمقام ولكنكم دعوتموني
اليها على رغبة منكم وحملتموني عليها على كراهة مني كما اوضحه في المختار المائتين والخامسة والعشرين حيث قال
هنالك وبسطتم يدي فكففتها ومددتموها فقبضتها ثم تداككتم علي تداك الابل الهيم على حياضها يوم ورودها
حتى انقطعت النعل وسقطت الرداء ووطئ الضعيف وبلغ من سرور الناس ببيعتهم اياي ان ابتهج بها الصغير
وهدج اليها الكبير ولما مهد المقدمة الشريفة المنبئة عن عدم رغبته في الولاية والخلافة ورفع بها ما نقماه عليه في
المباهاة رتب عليها الجواب عن نقمهما الاول اعني مسألة المشاورة وقال فلما افضت اي وصلت الخلافة الى نظرت
الى كتاب الله عز وجل وما وضع لنا اي ما وظفه لنا والزمه علينا معاشر الائمة من الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر والحكم بين الناس بالعدل حيث قال كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر و
تؤمنون بالله **روى** في البحار عن العياشي عن حماد بن عيسى عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله قال في قراءة علي



كنتم خير امة اخرجت للناس قال هم آل محمد وعن العياشي عن ابي بصير عنه قال انما انزلت هذه الآية على محمد في الاوصياء خاصة فقال انتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر هكذا والله نزل بها جبرئيل وما عنى بها الا محمدا واوصيائه صلوات الله عليهم وقال تعالى ايضا ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا فان هذه الآية ايضا خطاب لخصوص ولاة الامر وعلى كونها خطابا للعموم فيدخل فيه ولاة الامر وعلى اي تقدير فقد بين الله وظيفتهم فيها قال في مجمع البيان قيل في معنى هذه الآية اقوال احدها انها في كل من اؤتمن امانة من الامانات وامانات الله اوامره ونواهيه وامانات عباده فيما يأتمن بعضهم بعضا من المال وغيره وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله وثانيها ان المراد به ولاة الامر امرهم الله ان يقوموا برعاية الرعية وحملهم على موجب الدين والشريعة ورواه اصحابنا عن ابي جعفر الباقر وابي عبد الله الصادق عليهما السلام قال امر الله كل واحد من الائمة ان يسلم الامر الى من بعده ويعضده انه امر الرعية بعد هذا بطاعة ولاة الامر وروي عنهم انهم قالوا آيتان احديهما لنا والاخرى لكم قال الله ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها الآية وقال يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم الآية وهذا القول داخل في القول الاول لانه من جملة ائتمن الله عليها الائمة الصادقين ولذلك قال ابو جعفر عليه السلام اداء الصلوة والزكوة والصوم والحج من الامانة ويكون من جملتها الامر لولاة الامر بقسم الصدقات والغنائم وغير ذلك مما يتعلق وقد عظم الله امر الامانة بقوله يعلم خائنة الاعين وقوله لا تخونوا الله والرسول وقوله ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك والى ما امرنا بالحكم به فانه عنه اراد به الحكم بما انزل الله في كتابه دون غيره من احكام الجاهلية والاحكام الصادرة عن الاستحسانات العقلية كما صدرت عن المتخلفين الثلثة وقد قال تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون وقال وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهوائهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون فان هذه الآيات كما ترى صريحة في وجوب الاخذ بحكم الكتاب والآية الاخيرة وان كانت خاصة بالنبي الا انها تعم الائمة القائمين مقامه بل تعم جميع حكام الشرع بمقتضى ادلة الشركة في التكاليف وغير خفي على الفطن العارف حسن انطباق مفاد الآية الاخيرة بالمقام فان الله سبحانه امر نبيه فيها بالحكم بين اهل الكتاب بما انزل الله ونهاه عن اتباع هويهم وحذره من تفتينهم واشار الى توليهم عن حكم الله والى ابتغائهم حكم الجاهلية وكذلك كان حال امير المؤمنين مع طلحة والزبير اللذين هما ثانيا اهل الكتاب فقد كان مراده ان يحكم بحكم الله وبالاخذ بسيرة الرسول وكان مرادهما ان يداخلهما في الامر ويشاورهما ويتابع هويهما ويسير فيهما وفي غيرهما بسيرة عمر وكان غرضهما تفتينه وتغيير حكم الله الى حكم الجاهلية اذ حكم الجاهلية لم يكن منحصرا في احكام ايام الفترة بل كل حكم خالف الكتاب والسنة كما روي في الكافي عن الصادق عن امير المؤمنين الحكم حكمان حكم الله وحكم الجاهلية فمن اخطاء حكم الله حكم بحكم الجاهلية وقال الطبرسي في قوله افحكم الجاهلية يبغون قيل المراد به كل من طلب غير حكم الله فانه يخرج منه الى حكم الجاهلية وكفى بذلك ان يحكم بما يوجبه الجهل دون ما يوجبه العلم فقد علم بذلك ان تكليف الائمة اتباع امر الله والاخذ بحكم الله لا الحكم بالرأي والاهواء كما في ائمة الجور روى في البحار من تفسير علي بن ابرهيم عن حميد بن زياد عن محمد بن الحسين عن محمد بن يحيى عن طلحة بن زيد عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلام قال الائمة في كتاب الله امامان قال الله وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لا بامر الناس يقدمون امر الله قبل امرهم وحكم الله قبل حكمهم قال وجعلناهم ائمة يدعون الى النار يقدمون امرهم قبل امر الله وحكمهم قبل حكم الله

ياخذون بما هوائهم خلافه لما في كتاب الله وكيف كان فمحصل مفاد قوله عليه السلم اني نظرت الى كتاب الله جلّ ثناؤه
والى ما عيّن لنا فيه من التكاليف والاحكام فاتبعته ونظرت الى ما استنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم وشرّعه
فاقتديته وتابعته فلم يبق الكتاب والسنة شيئا من الاحكام الشرعية احتيج فيه الى رايكما والاراء غيركما من
الاراء الباطلة والاستحسانات الفاسدة ولا وقع حكم جهلته وهذا احد الوجوه المتقدمة التي انكرها سابقا
على سبيل الاستفهام ونفاه هنا صريحا اي لم يقع حكم شرعي لا اعلم به فاحتاج الى التعلم والمشاورة فيستنكر
واخواني من المسلمين فيه وانعلّمه منكم ولو كان ذلك اي لو وقع حكم كذلك لم ارغب عنكما ولا عن غيركما وشرع
عن نفيهما الاول شرع في الجواب عن نفيهما الثاني فقال واما ما ذكرتما من امر الاسوة اي القدوة وانه انكما
بغيركما في التصيب والقسمة فات ذلك امر لم احكم انا فيه برأيي ومن تلقاء نفسي ولا وليته هوى اي ما جعلته هوى
والياه وما باشرته بهواي بل وجدت انا وانتما ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله من القسم بالسوية والعدل
في الرعية والحال انه قد فرغ منه واكمل ولم يبق مجال للكلام فلم احتج اليكما ولا الى غيركما فيما قد فرغ الله من قسمه
وامضى فيه حكمه نسبة الفراغ اولا الى الرسول وثانيا الى الله تنبيها على اتحاد حكمهما لعدم كونه ناطقا عن الهوى
ان هو الا وحي يوحى والمراد انه لا حاجة لي الى الغير في ما قد فرغ الله من تقسيمه وحكم فيه بالحكم النافذ الالزام
بان يقسم بالسوية الا با لتفاوت فليس لكما والله عندي ولا لغيركما في هذا القسم بالسوية عتبى اي ليس لكما ولا لغيركما
على ان ارضيكم وانيل شكو بكم عني ثم دعا لنفسه ولهما بقوله اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق اي صرفها اليه
والهمنا واياكم الصبر اي الهمني الصبر على مشاق الخلافة ومقاساة المكاره والمساوي من الرعية والهمكم الصبر
على ما تكرهه نفوسكم الامارة من القسم بالسوية ونحوه مما مرّ ثم قال عليه السلم رحم الله رجلا راى حقا وعدلا
فاعان عليه وعلى العمل به او راى جورا وظلما فرده وغيره وكان عونا بالحق على صاحبه اي على صاحب الجور والمراد
به الجذب الى طاعته واعانته والصرف عن مخالفته ومعاندة ظالميه لانه عليه الصلوة والسلم مع الحق والحق معه عليه
السلم والصلوة يدور معه حيثما دار عليه التحية والثناء فالمعين له عليه الصلوة والسلم معين للحق والمعاند له
عليه السلم معاند للحق ومعين للجور والباطل

> دعاؤه لمن اعان من يسلك مسلك الحق

تكملة وتبصرة

روى في البحار من الامالي امالي الشيخ عن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت عن احمد بن عقدة قال حدثنا
الحسن بن صالح من كتابه في ربيع الاول سنة ثمان وسبعين واحمد بن يحيى عن محمد بن عمرو عن عبد الكريم عن القسم بن
احمد عن ابي الصلت الهروي وقال ابن عقدة وحدثنا القسم بن الحسن الحسيني عن ابي الصلت عن علي بن عبد الله بن
النجية عن ابي سهيل بن مالك عن مالك بن اوس بن الحدثان قال لما ولي علي بن ابيطالب اسرع الناس الى بيعته المهاجرين
والانصار وجماعة الناس لم يتخلف عنه من اهل الفضل الا نفر يسير خذلوا وبايع الناس وكان عثمان قد عود قريشا
والصحابة كلهم وصبت عليهم الدنيا صبا وآثر بعضهم على بعض وخص اهل بيته من بني امية وجعل لهم البلاد وخولهم
العباد فاظهروا في الارض الفساد وحمل اهل الجاهلية والمؤلفة قلوبهم على رقاب الناس حتى غلبوه على امره فانكر
الناس ما راوا من ذلك فعاتبوه فلم يعتبهم وراجعوه فلم يسمع منهم وحملهم على رقاب الناس حتى انتهى الى ان ضرب
بعضا ونفى بعضا وحرم بعضا فراى اصحاب رسول الله ان يدفعوه وقالوا انما بايعناه على كتاب الله وسنة نبيه والعمل
بهما فحيث لم يفعل ذلك لم تكن له علينا طاعة فافترق الناس في امره على خاذل وقاتل فاما من قاتل فراى انه حيث
خالف الكتاب والسنة واستأثر بالفيء واستعمل من لا يستاهل راوا ان جهاده جهاد واما من خذله فانه راى انه يستحق
الخذلان ولم يستوجب النصرة بترك امر الله حتى قتل واجتمعوا على علي بن ابيطالب فبايعوه فقام وحمد الله واثنى
عليه بما هو اهله وصلى على النبي وآله ثم قال اما بعد فاني قد كنت كارها لهذا الامر لولا يعلم الله في سمواته وفوق عرشه



على امة محمد صلى الله عليه واله وحق اجتمعتم على ذلك فدخلت فيه وذلك انى سمعت رسول الله يقول ايما
وال ولى امر امتى من بعدى اقيم يوم القيمة على الصراط ونشرت الملائكة صحيفته فان نجى فبعدله وان جار
انتقض به الصراط انتقاضة تزيل ما بين مفاصله حتى يكون بين كل عضو وعضو من اعضائه مسيرة مائة عام
يخرق به الصراط فاول ما يلقى به النار انفه وحر وجهه ولكنى لما اجتمعتم على نظرت فلم يسعنى تركم حيث
اجتمعتم اقول ما سمعتم واستغفر الله لى ولكم فقام اليه الناس فبايعوه فاول من قام فبايعه طلحة والزبير ثم قام
المهاجرون والانصار وسائر الناس حتى بايعه الناس وكان الذى ياخذ عليهم البيعة عمار بن ياسر وابو الهيثم
ابن التيهان وهما يقولان نبايعكم على طاعة الله وسنة رسوله وان لم نف لكم فلا طاعة لنا عليكم ولا بيعة فى اعناقكم
والقران امامنا وامامكم ثم التفت على عليه السلم عن يمينه وعن شماله وهو على المنبر وهو يقول الا لا يقولن
رجال منكم غدا قد غمرتهم الدنيا فاتخذوا العقار وفجروا الانهار وركبوا الخيول الفارهة واتخذوا الوصايف
المرققة فصار ذلك عليهم عارا وشنارا ان لم يغفر لهم الغفار اذا منعوا ما كانوا فيه وصيروا الى حقوقهم التى
يعلمون يقولون حرمنا على بن ابيطالب وظلمنا حقوقنا ونستعين بالله ونستغفره واما من كان له فضل وسابقة
منكم فانما اجره فيه على الله فمن استجاب لله ولرسوله ودخل فى ديننا واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فقد استوجب
حقوق الاسلام وحدوده فانتم ايها الناس عباد الله المسلمون والمال مال الله يقسم بينكم بالسوية وليس لاحد
على احد فضل الا بالتقوى وللمتقين عند الله خير الجزاء وافضل الثواب لم يجعل الله الدنيا للمتقين جزاء
وما عند الله خير للابرار فاذا كان غدا فاغدوا فان عندنا مالا اجتمع فلا يتخلفن احد كان فى عطاء او لم يكن اذا
كان مسلما حرا احضروا رحمكم الله فاجتمعوا من الغد ولم يتخلف احد عنه احد فقسم بينهم ثلثة دنانير لكل انسان
الشريف والوضيع والاحمر والاسود ولم يفضل احدا ولم يتخلف عنه احد الا هؤلاء الرهط طلحة والزبير وعبد
الله بن عمر وسعيد بن العاص ومروان الحكم وناس معهم فسمع عبيد الله بن ابى رافع وهو كاتب على بن ابيطالب
عليه السلم عبد الله بن الزبير وهو يقول للزبير وطلحة وسعيد بن العاص لقد التفت الى زيد بن ثابت فقلت له
اياك اعنى واسمعى يا جارة فقال له عبيد الله يا سعيد بن العاص وعبد الله بن الزبير ان الله يقول فى كتابه واكثرهم
للحق كارهون قال عبيد الله فاخبرت عليا عليه السلم فقال لئن سلمت لهم لاحملنهم على الطريق قاتل الله ابن
العاص لقد علم فى كلامى انى اريده واصحابه بكلامى والله المستعان قال مالك بن الاوس وكان على بن ابيطالب اكثر
ما يسكن القناة فبينا نحن فى المسجد بعد الصبح اذ طلع الزبير وطلحة فجلسا ناحية عن على ثم طلع مروان وسعيد
وعبد الله بن الزبير والمسور بن مخرمة فجلسوا وكان على جعل عمار بن ياسر على الخيل فجعل ابو الهيثم بن التيهان
ولخالد بن زيد ابى ايوب ولابى حية ولرفاعة بن رافع فى رجال من اصحاب رسول الله قوموا الى هؤلاء القوم فانه
بلغنا عنهم ما نكره من خلاف امير المؤمنين امامهم والطعن عليه وقد دخل معهم قوم من اهل الجفاء والعداوة
فانهم سيحملونهم على ما ليس من رايهم فقال فقاموا وقمنا معهم حتى جلسوا اليهم فتكلم ابو الهيثم بن التيهان
فقال ان لكم لقدما فى الاسلام وسابقة وقرابة من امير المؤمنين وقد بلغنا عنكم طعن وسخط لامير المؤمنين
فان يكن امر لكما خاصة فكاتبا ابن عمكما وامامكما وان كان نصيحة للمسلمين فلا تؤخراه عنه ونحن عون لكما فقد
علمتما ان بنى امية لن تنصحكما وقد عرفتما وقال احمد عرفتم عداوتهم لكما وقد شركتما فى دم عثمان ومالئتما فسكت
الزبير وتكلم طلحة فقال افرغوا جميعا مما تقولون فانى قد عرفت ان فى كل واحد منكم خطبة فتكلم عمار بن ياسر رحمه
الله فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبى وقال انما اصحاب رسول الله وقد اعطيتما امامكما الطاعة والمناصحة و
الميثاق على العمل بطاعة الله وطاعة رسوله وان يجعل كتاب الله اماما قال احمد وجعل كتاب الله اماما ففيم السخط
والغضب على على بن ابيطالب فغضب الرجال للحق انصرا نصركما الله فتكلم عبد الله بن الزبير فقال لقد تهدت
يا ابا اليقظان فقال عمار ما لك تتعلق فى مثل هذا يا اعبس ثم امر به فاخرج فقام الزبير فقال اعجلت يا ابا اليقظان

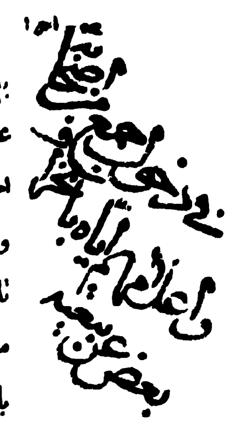
على

على ابن اخيك رحمك الله فقال لعمار يا ابا عبد الله انشدك الله ان تسمع قول من رابك فانكم معشر المهاجرين لم
يهلك من هلك منكم حتى استدخل في امره المؤلفة قلوبهم فقال الزبير معاذ الله ان نسمع منهم فقال عمار والله
يا ابا عبد الله لو لم يبق احد الا خالف علي بن ابي طالب لما خالفته ولا زالت يدي مع يده وذلك لان عليا لم
يزل مع الحق منذ بعث الله نبيه فاني اشهد انه لا ينبغي لاحد ان يفضل عليه احدا فاجتمع عمار بن ياسر وابو الهيثم
ورفاعة وابو ايوب وسهل بن حنيف فتشاوروا ان يركبوا الى علي بالقناة فيخبروه بخبر القوم فركبوا اليه
فاخبروه باجتماع القوم وما هم فيه من اظهار الشكوى والتعظيم لقتل عثمان وقال له ابو الهيثم يا امير المؤمنين
انظر في هذا الامر فركب بغلة رسول الله ودخل المدينة وصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه واجتمع اهل الخير و
الفضل من الصحابة والمهاجرين فقالوا لعلي انهم قد كرهوا الاسوة وطلبوا الاثرة وسخطوا لذلك فقال علي
ليس لاحد فضل في هذا المال هذا كتاب الله بيننا وبينكم ونبيكم محمد صلى الله عليه واله وسيرته ثم صاح باعلى
صوته يا معشر الانصار اتمنون علي باسلامكم انا ابو الحسن القرم ونزل عن المنبر وجلس ناحية المسجد وبعث الى
طلحة والزبير فدعاهما ثم قال لهما الم ياتياني وتبايعاني طائعين غير مكرهين فما انكرتم اجور في حكم او استئثار
في فيء قالا لا قال او في امر دعوتماني اليه في امر المسلمين فقصرت عنه قالا معاذ الله قال فما الذي كرهتما من امري
حتى رايتما خلافي قالا خلافك لعمر بن الخطاب في القسم وانتقاصنا حقنا من الفيء جعلت حظنا في الاسلام كحظ
غيرنا مما افاء الله علينا باسيافنا ممن هو لنا فيء فسويت بيننا وبينهم فقال علي الله اكبر اللهم اني اشهدك واشهد
من حضر عليهما اما ما ذكرتما من الاستئثار فوالله ما كانت لي في الولاية رغبة ولا لي فيها حاجة ولكنكم دعوتموني
اليها وحملتموني عليها فكرهت خلافكم فلما افضت الي نظرت الى كتاب الله وما وضع وامر فيه بالحكم وقسم ومن
رسول الله صلى الله عليه واله فامضيته ولم احتج فيه الى رايكما ودخولكما معي ولا غيركما ولم يقع امر جهلته فاتقوى
فيه برايكما ومشورتكما ولو كان ذلك لم ارغب عنكما ولا عن غيركما اذا لم يكن في كتاب الله ولا في سنة نبينا فاما
ما كان فلا يحتاج فيه الى احد واما ما ذكرتما من امر الاسوة فان ذلك امر لم احكم انا فيه ووجدت انا وانتما ما قد
جاء به محمد صلى الله عليه واله من كتاب الله فلم احتج فيه اليكما قد فرغ من قسمه كتاب الله الذي لا ياتيه الباطل من
بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد واما قولكما جعلتنا فيه كمن ضربناه باسيافنا وافاء الله علينا وقد سبق
رجال رجالا فلم يضرهم ولم يستاثر عليهم من سبقهم لم يضرهم حتى استجابوا الرحمن والله ما لكم ولا لغيركم الا ذلك
الهمنا الله واياكم الصبر عليه فذهب عبد الله بن الزبير يتكلم فامر به فوجئت عنقه واخرج من المسجد وهو يصيح
ويقول ارددوا اليه بيعته فقال علي لست مخرجكما من امر دخلتما فيه ولا مدخلكما في امر خرجتما منه فقاما عنه فقالا اما
انه ليس عندنا امر الا الوفاء قال فقال رحم الله عبدا راى حقا فاعان عليه او راى جورا فرده وكان عونا للحق
على من خالفه **وروى** الشارح المعتزلي في شرح الخطبة الحادي والتسعين عن ابي جعفر الاسكافي من كتابه
الذي نقض به كتاب العثمانية للجاحظ قال قال ابو جعفر لما اجتمعت الصحابة في مسجد رسول الله بعد قتل عثمان
للنظر في امر الامامة اشار ابو الهيثم بن التيهان ورفاعة بن رافع ومالك بن العجلان وابو ايوب الانصاري و
عمار بن ياسر بعلي وذكروا فضله وسابقته وجهاده وقرابته فاجابهم الناس اليه فقام كل واحد منهم خطيبا يذكر
فضل علي فمنهم من فضله على اهل عصره خاصة ومنهم من فضله على المسلمين كلهم كافة ثم بويع فصعد المنبر في
اليوم الثاني من يوم البيعة وهو يوم السبت لاحدى عشرة ليلة بقين من ذي الحجة فحمد الله واثنى عليه وذكر
محمدا فصلى عليه ثم ذكر نعمة الله على اهل الاسلام ثم ذكر الدنيا فزهدهم فيها وذكر الاخرة فرغبهم اليها
ثم قال اما بعد فانه لما قبض رسول الله استخلف الناس ابا بكر ثم استخلف ابو بكر عمر فعمل بطريقه ثم جعلها
شورى بين ستة فافضى الامر منهم الى عثمان فعمل ما انكرتم وعرفتم ثم حصر وقتل ثم جئتموني فطلبتم الي وانما انا
رجل منكم لي ما لكم وعلي ما عليكم وقد فتح الله الباب بينكم وبين اهل القبلة واقبلت الفتن كقطع الليل المظلم

في نقل بعض الخطبة الشقشقية بطريق آخر

ولا

ولا يحمل هذا الامر الا اهل الصبر والبصر والعلم بمواقع الامر واني حاملكم على منهج نبيكم ومنفذ فيكم ما امرت
به ان استقمتم لي وبالله المستعان الا ان موضعي من رسول الله بعد وفاته كموضعي منه ايام حياته فامضوا لما تؤمرون وقفوا
عند ما تنهون عنه ولا تعجلوا في امر حتى نبينه لكم فان لنا عن كل امر تنكرونه عذرا الا وان الله عالم من فوق سمائه
وعرشه اني كنت كارها للولاية على امة محمد صلى الله عليه وآله حتى اجتمع رأيكم على ذلك لاني سمعت رسول
الله يقول ايما وال ولي الامر من بعدي اقيم على حد الصراط ونشرت الملائكة صحيفته فان كان عادلا انجاه الله بعدله
وان كان جائرا انتقض به الصراط حتى تتزايل مفاصله ثم يهوي الى النار فيكون اول ما يتقيها به انفه وحر وجهه
ولكني لما اجتمع رأيكم لم يسعني ترككم ثم التفت يمينا وشمالا فقال الا لا يقولن رجال منكم غدا قد غمرتهم الدنيا
فاتخذوا العقار وفجروا الانهار وركبوا الخيول الفارهة واتخذوا الوصائف الروقة فصار ذلك عليهم عارا
وشنارا اذا ما منعتهم ما كانوا يخوضون فيه واصرتهم الى حقوقهم التي يعلمون فينقمون ذلك ويستنكرون
ويقولون حرمنا ابن ابي طالب حقوقنا الا وايما رجل من المهاجرين والانصار من اصحاب رسول الله يرى ان الفضل
له على من سواه لصحبته فان له الفضل النير غدا عند الله وثوابه واجره على الله وايما رجل استجاب لله وللرسول
فصدق ملتنا ودخل في ديننا واستقبل قبلتنا فقد استوجب حقوق الاسلام وحدوده فانتم عباد الله والمال
مال الله يقسم بينكم بالسوية لا فضل فيه لاحد على احد وللمتقين غدا عند الله احسن الجزاء وافضل الثواب لم يجعل
الله الدنيا للمتقين اجرا ولا ثوابا وما عند الله خير للابرار واذا كان غدا ان شاء الله فاغدوا علينا فان عندنا
مالا نقسمه فيكم ولا يتخلفن احد منكم عربي ولا عجمي كان من اهل العطاء او لم يكن اذا كان مسلما حرا اقول قولي هذا
واستغفر الله لي ولكم ثم نزل قال ابو جعفر وكان هذا اول ما انكروه من كلامه واورثهم الضغن عليه وكرهوا
اعطاءه وقسمه بالسوية فلما كان من الغد غدا وغدا الناس لقبض المال فقال لعبيد الله بن ابي رافع كاتبه ابدأ
بالمهاجرين فنادهم واعط كل رجل ممن حضر ثلاثة دنانير ثم ثن بالانصار فافعل معهم مثل ذلك ومن يحضر من الناس
كلهم الاحمر والاسود فاصنع به مثل ذلك فقال سهل بن حنيف يا امير المؤمنين هذا غلامي بالامس وقد اعتقته اليوم فقال
نعطيه كما نعطيك فاعطى كل واحد منهما ثلاثة دنانير ولم يفضل احدا على احد وتخلف عن هذا القسم يومئذ طلحة
والزبير وعبد الله بن عمر وسعيد بن العاص ومروان بن الحكم ورجال من قريش وغيرها قال وسمع عبيد الله
ابن ابي رافع عبد الله بن الزبير يقول لابيه وطلحة ومروان وسعيد ما خفي علينا امس من كلام علي ما يريد فقال
سعيد بن العاص والتفت الى زيد بن ثابت اياك اعني واسمعي يا جارة فقال عبيد الله بن ابي رافع لسعيد وعبد الله
ابن الزبير ان الله يقول في كتابه ولكن اكثرهم للحق كارهون ثم ان عبيد الله بن ابي رافع اخبر عليا عليه السلام بذلك
فقال والله ان بقيت وسلمت لهم لاقيمنهم على المحجة البيضاء والطريق الواضح قاتل الله ابن العاص لقد عرف من كلامي و
نظري اليه امس اني اريده واصحابه ممن هلك فيمن هلك قال فبينا الناس في المسجد بعد الصبح اذ طلع الزبير وطلحة
فجلسا ناحية عن علي ثم طلع مروان وسعيد وعبد الله بن الزبير فجلسوا اليهما ثم جاء قوم من قريش فانضموا اليهم
فتحدثوا نجيا ساعة ثم قام الوليد بن عقبة بن ابي معيط فجاء الى علي فقال يا ابا الحسن قد وترتنا جميعا اما انا فقتلت
ابي يوم بدر صبرا وخذلت اخي يوم الدار بالامس واما سعيد فقتلت اباه يوم بدر في الحرب وكان ثور قريش واما مروان
فسخفت اباه عند عثمان اذ ضمه اليه ونحن اخوتك ونظراؤك من بني عبد مناف ونحن نبايعك اليوم على ان تضع عنا ما
اصبناه من المال في ايام عثمان وان تقتل قتلته وانا ان خفناك تركناك والتحقنا بالشام فقال اما ما ذكرتم من وتري
اياكم فالحق وتركم واما وضعي عنكم ما اصبتم فليس لي ان اضع حق الله عنكم ولا عن غيركم واما قتلي قتلة عثمان فلو
لزمني قتلهم اليوم لقتلتهم امس ولكن لكم علي ان خفتموني ان اؤمنكم وان خفتكم ان اسيركم فقام الوليد الى اصحابه
فحدثهم وافترقوا على اظهار العداوة واشاعة الخلاف فلما ظهر ذلك من امرهم قال عمار بن ياسر لاصحابه قوموا بنا
الى هؤلاء النفر من اخوانكم فانه قد بلغنا عنهم ورأينا منهم ما نكره من الخلاف والطعن على امامهم وقد دخل اهل الجفا



بينهم وبين الزبير والأعسر العاق يعني طلحة، فقام أبو الهيثم وعمار وأبو أيوب وسهل بن حنيف وجماعة معهم
على علي فقالوا: يا أمير المؤمنين انظر في أمرك وعاتب قومك هذا الحي من قريش فإنهم قد نقضوا عهدك و
أخلفوا وعدك وقد دعونا في السر إلى رفضك هداك الله لرشدك وذاك لأنهم كرهوا الأسوة وفقدوا الأثرة
ولما آسيت بينهم وبين الأعاجم أنكروا واستشاروا عدوك وعظموه وأظهروا الطلب بدم عثمان فرقة للجماعة و
تألفا لأهل الضلال فرأيك. فخرج علي فدخل المسجد وصعد المنبر مرتديا بطاق مؤتزرا ببرد قطري متقلدا سيفا
متوكئا على قوس فقال: أما بعد فإنا نحمد الله ربنا وإلهنا ووليّنا وولي النعم علينا الذي أصبحت نعمه علينا ظاهرة و
باطنة امتنانا منه بغير حول منا ولا قوة ليبلونا أنشكر أم نكفر فمن شكر زاده ومن كفر عذبه فأفضل الناس عند الله
منزلة وأقربهم من الله وسيلة أطوعهم لأمره وأعملهم بطاعته وأتبعهم لسنة رسوله وأحياهم لكتابه ليس لأحد عندنا
فضل إلا بطاعة الله وطاعة الرسول، هذا كتاب الله بين أظهرنا وعهد رسول الله وسيرته فينا لا يجهل ذلك إلا
جاهل عاند عن الحق منكر، قال الله تعالى: يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا و
قبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم. ثم صاح بأعلى صوته: أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن توليتم فإن الله
لا يحب الكافرين. ثم قال: يا معشر المهاجرين والأنصار أتمنون على الله ورسوله بإسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم
للإيمان إن كنتم صادقين. ثم قال: أنا أبو الحسن، وكان يقولها إذا غضب، ثم قال: ألا إن هذه الدنيا التي أصبحتم تمنونها
وترغبون فيها وأصبحت تغضبكم وترضيكم ليست بداركم ولا منزلكم الذي خلقتم له فلا تغرنكم فقد حذرتموها
واستتموا نعم الله عليكم بالصبر لأنفسكم على طاعة الله والذل لحكمه جل ثناؤه، فأما هذا الفيء فليس لأحد على أحد
فيه أثرة فقد فرغ الله من قسمته فهو مال الله وأنتم عباد الله المسلمون وهذا كتاب الله به أقررنا وله أسلمنا وعهد
نبينا بين أظهرنا فمن لم يرض به فليتول كيف شاء فإن العامل بطاعة الله والحاكم بحكم الله لا وحشة عليه. ثم نزل عن
المنبر فصلى ركعتين ثم بعث بعمار بن ياسر وعبد الرحمن بن حسل القرشي إلى طلحة والزبير وهما في ناحية المسجد فأتياهما
فدعواهما فقاما حتى جلسا إليه فقال لهما: نشدتكما الله هل جئتماني طائعين للبيعة ودعوتماني إليها وأنا كاره لها؟ قالا: نعم.
فقال: غير مجبرين ولا مقسورين فأسلمتما لي بيعتكما وأعطيتماني عهدكما؟ قالا: نعم. قال: فما دعاكما بعد إلى ما أرى؟ قالا: أعطيناك
بيعتنا على أن لا تقضي في الأمور ولا تقطعها دوننا وأن تستشيرنا في كل أمر ولا تستبد بذلك علينا ولنا من الفضل
على غيرنا ما قد علمت فأنت تقسم القسم وتقطع الأمر وتمضي الحكم بغير مشاورتنا ولا علمنا. فقال: لقد نقمتما يسيرا
وأرجأتما كثيرا فاستغفرا الله يغفر لكما، ألا تخبرانني أدفعتكما عن حق وجب لكما فظلمتكما إياه؟ قالا: معاذ الله. قال:
فهل استأثرت من هذا المال لنفسي بشيء؟ قالا: معاذ الله. قال: فما الذي كرهتما من أمري حتى رأيتما خلافي؟ قالا: خلافك
عمر بن الخطاب في القسم إنك جعلت حقنا في القسم كحق غيرنا وسويت بيننا وبين من لا يماثلنا فيما أفاء الله تعالى
علينا بأسيافنا ورماحنا وأوجفنا عليه بخيلنا ورجلنا وظهرت عليه دعوتنا وأخذناه قسرا قهرا ممن لا يرى الإسلام إلا
كرها. فقال: أما ما ذكرتماه من أمر الاستشارة بكما فوالله ما كانت لي في الولاية رغبة ولكنكم دعوتموني إليها وجعلتموني
عليها فخفت أن أردكم فتختلف الأمة فلما أفضت إلي نظرت في كتاب الله وسنة رسوله فأمضيت ما دلاني عليه واتبعته
ولم أحتج إلى رأيكما فيه ولا رأي غيركما ولو وقع حكم ليس في كتاب الله بيانه ولا في السنة برهانه واحتيج إلى المشاورة
فيه لشاورتكما فيه. وأما القسم والأسوة فإن ذلك أمر لم أحكم فيه بادئ بدء قد وجدت أنا وأنتما رسول الله يحكم
بذلك وكتاب الله ناطق به وهو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. و
أما قولكما جعلت فيئنا وما أفاءته سيوفنا ورماحنا سواء بيننا وبين غيرنا فقديما سبق إلى الإسلام قوم ونصروه
بسيوفهم ورماحهم فلا فضلهم رسول الله في القسم ولا آثرهم بالسبق والله سبحانه موف السابق والمجاهد يوم القيامة
أعمالهم وليس لكما والله عندي ولا لغيركما إلا هذا، أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم إلى الحق وألهمنا وإياكم الصبر. ثم
قال: رحم الله امرأ رأى حقا فأعان عليه ورأى جورا فرده وكان عونا للحق على من خالفه. قال أبو جعفر: وقد روي

في نقض كلام أبي جعفر الإسكافي وكلام الشارح المعتزلي

انتهى

انهما قالا له وقت البيعة نبايعك على انا شركاؤك في هذا الامر فقال ولكنكما شريكاي في الفيء لا استأثر عليكما ولا على عبد حبشي مجدع بدرهم فما دونه لا انا ولا ولداي هذان فان ابيتما الا لفظ الشركة فانتما عونان لي عند العجز والفاقة لا عند القوة والاستقامة قال ابو جعفر فاشترطا ما لا يجوز في عقد الامامة وشرط عليه السلام لهما ما يجب في الدين والشريعة قال الشارح المعتزلي بعد نقل هذا الكلام من الاسكافي فان قلت فان ابا بكر قسم بالتسوية كما قسمه امير المؤمنين ولم ينكروا ذلك كما انكروه ايام امير المؤمنين فما الفرق بين الحالتين قلت ان ابا بكر قسم محتذيا لقسم رسول الله فلما ولي عمر الخلافة وفضل قوما على قوم الفوا ذلك ونسوا تلك القسمة الاولى وطالت ايام عمر واشربت قلوبهم كثرة العطاء وحب المال واما الذين اهتضموا فقنعوا ومرنوا على القناعة ولم يخطر لاحد من الفريقين ان هذه الحال تنتقض او تتغير بوجه ما فلما ولي عثمان اجرى الامر على ما كان عمر يجريه فازداد وثوق القوم بذلك ومن الف امرا شق عليه فراقه وتغيير العادة فيه فلما ولي امير المؤمنين اراد ان يرد الامر الى ما كان في ايام رسول الله وابي بكر وقد نسي ذلك ورفض وتخلل بين الزمانين اثنتان وعشرون سنة فشق ذلك عليهم وانكروه واكبروه حتى حدث ما حدث من نقض البيعة ومفارقة الطاعة ولله امر هو بالغه **الترجمة** از جمله کلام فصاحت انجام آن امام است که خطاب فرموده طلحه و زبیر را بعد از آنکه بیعت کردند با او بخلافت او و عتاب کردند مر او را بجهت ترک نمودن آن بزرگوار مشاورهٔ ایشان را و نخواستن اعانت از ایشان را در امور خلافت می فرماید بتحقیق ایراد نمودید چیز مختصری را و تاخیر انداختید چیز بسیاری را چرا خبر نمی دهید بمن کدام چیزی که شما را در آن حق بوده است منع نموده ام از حق شما شده ام و کدام سهم و حصه از بیت المال من علاوه از شما برداشته و بشما نداده ام یا کدام حقی که یک نفر مسلمان نزد من آورده از اجرای آن ضعیف بوده ام یا بحکم آن جاهل شده یا در دلیل آن خطا نموده قسم بخدای تعالی نه بود مرا در خلافت هیچ رغبتی و نه در ولایت هیچ حاجتی و لیکن شما خواندید مرا بسوی آن و الزام نمودید مرا بر آن پس هنگامی که رسید بمن نظر نمودم در کتاب عزیز خداوند و بچیزی که واجب فرموده بما و امر نموده ما را بحکم کردن بآن پس متابعت نمودم بآن و نظر نمودم بچیزی که پیغمبر خدا صلوات الله وسلامه علیه و آله سنت خود قرار داده پس متابعت کردم آن را پس محتاج نبودم در این خصوص برای و تدبیر شما و نه برای و تدبیر غیر شما و اتفاق نیفتاده حکمی که جاهل باشم بآن تا مشاوره نمایم با شما یا با سایر برادران خود از مسلمانان و اگر همچنین حکمی اتفاق می افتاد اعراض نمی کردم از شما و نه از غیر شما و اما آن چیزی که اظهار نمودید آن را از امر اسوه یعنی برابری شما با سایرین در غنیمت پس بدرستی که این چیزی نیست من خودسر برای خود در آن حکم نموده و با هوای نفس خود مباشر آن نبوده بلکه یافتم من و شما چیزی را که آورده آن را حضرت رسالتمآب صلوات الله وسلامه علیه و آله از قسمت بالسویه در حالتی که فارغ شده بود از آن پس احتیاج نداشتم من بشما در چیزی که خدا از قسمت آن فارغ بوده و امضای حکم خود در آن فرموده پس نیست شما را و الحق خدا را نزد من و نه غیر شما را اینکه ترضیهٔ خواطرها از آن شکایت شما را نماید بگیرد خداوند قلبهای ما و قلبهای شما را بسوی حق و الهام فرماید بما و شما صبر را پس از آن فرمود رحمت کند خدا مردی را که ببیند حق را پس اعانت نماید بآن یا ببیند ظلم و ستم را پس دفع نماید آن را و باشد معین بحق بر ضرر صاحب جور و ظلم

ومن كلام له عليه السلام وهو المائتان والخامس من المختار في باب الخطب

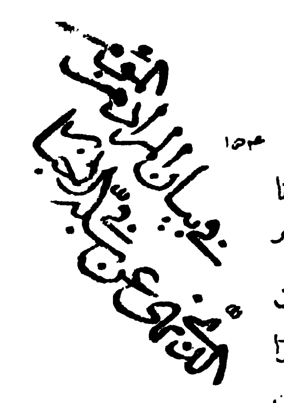
ورواه الشارح المعتزلي من كتاب نصر بن مزاحم في شرح المختار السادس والاربعين باختلاف تطلع عليه ان شاء الله

وَقَدْ سَمِعَ قَوْماً مِنْ اَصْحَابِهِ يَسُبُّونَ اَهْلَ الشَّامِ اَيَّامَ حَرْبِهِمْ بِصِفِّينَ اِنِّي اَكْرَهُ لَكُمْ اَنْ تَكُونُوا سَبَّابِينَ وَلٰكِنَّكُمْ

لو وصفتم أعمالهم وذكرتم حالهم كان أصوب في القول وأبلغ في العذر وقلتم مكان سبّكم إيّاهم اللّهمّ احقن
دماءنا ودماءهم وأصلح ذات بيننا وبينهم واهدهم من ضلالتهم حتّى يعرف الحقّ من جهله ويرعوي عن الغيّ
والعدوان من لهج به **اللغة** السبّ الشتم كالسباب بكسر السين وتخفيف الباء من سبّه يسبّه من باب نصر ورجل
مِسبّ بكسر الميم ومِسبّ وسَبّب كثير السبّ والسباب الشتّام ورجل سُبّة بالضمّ أي يكثر الناس سبّه وسُبَبَة كهمزة أي
كثير السبّ للناس والسبّابة الإصبع التي تلي الإبهام لأنّها يشار بها عند السبّ وحقنت الماء في السقاء حقنا من باب
نصر جمعته فيه وحقنت دمه خلاف هدرته أي منعته أن يسفك والبين بالفتح من الأضداد يطلق على الفرقة والوصل
قال تعالى لقد تقطّع بينكم أي وصلكم ويكون اسما وظرفا متمكّنا **قال** الفيومي البين يطلق على الوصل وعلى الفرقة
ومنه ذات البين للعداوة والبغضاء وقولهم لإصلاح ذات البين أي لإصلاح الفساد بين القوم والمراد إسكان الثائرة
وبين ظرف مبهم لا يتبيّن معناه إلّا بالإضافة إلى اثنين فصاعدا أو ما يقوم مقام ذلك كقوله تعالى عوان بين ذلك
وارعوى عن القبيح ارتدع عنه ورجع والغيّ الضلال وعدم الغيّ مثله ولهج بالشيء لهجا من باب تعب ولع به **الإعراب**
قوله وقلتم عطف على قوله وصفتم فيدخل عليه لو وحذف جوابها لدلالة الجواب السابق عليه أي ولو قلتم مكان
سبّكم هذا الدعاء لكان أحسن وأصوب وقوله ذات بيننا وبينهم بإضافة ذات إلى بين وبينهم على ما رأيته في عدّة من
النسخ بالنصب عطف على ذات والأصوب أن يكون بالجرّ عطفا على بيننا وذات إمّا بمعنى صاحبة كما في قوله تعالى وتضع
كلّ ذات حمل حملها فتكون كناية عن نائرة العداوة والبغضاء وبيننا وبينهم على هذا ظرف مكان أي أصلح ما بيننا وبينهم
من البغضاء والعداوة ولمّا كانت العداوة مصاحبة للبين وملابسة له أضيفت إليه كما أنّ الضمائر لمّا كانت ملابسة للصدر
قيل ذات الصدور وإمّا بمعنى نفس الشيء وحقيقته كما في قولهم ذات يوم وذات ليلة وقد فسّر بها قوله تعالى والله عليم
بذات الصدور أي عليم ببلية الصدور ومن الضمائر أو عليم بنفس الصدور وبواطنها وبين على هذا المعنى الثاني يجوز
أن يكون ظرفا وأن يكون اسما بمعنى الفرقة والوصل حسبما تعرف في بيان المعنى **المعنى** اعلم أنّ هذا الكلام كما قاله الرضيّ
ويأتي في رواية الطبري أيضا خاطب به أصحابه وذلك أنّه قد سمع قوما من أصحابه يسبّون أهل الشام أيّام حربهم بصفّين فمنعهم
بهذا الكلام من باب التأديب والإرشاد إلى القول الصواب وكرائم الأخلاق المطلوبة في كلّ باب وقبل الشروع في
شرح كلامه ينبغي أن نمهّد مقدّمة نفقهيّة في جواز السبّ وعدم جوازه مطلقا أو في الجملة تحقيقا للمقام وتوضيحا للمرام إمّا
عليه السلام **فأقول** وبالله التوفيق السبّ لغة هو الشتم كقولك يا شارب الخمر يا آكل الربا يا ملعون يا خائن يا فاجر
يا فاسق يا حمار يا كلب يا ابن الكلب ونحو ذلك ويا أعور يا أعمى يا أجذم يا أبرص ونحوها ويشمل القذف أيضا مثل يا ابن
الزانية ويا ابن الحرام ويا ديّوث ويا قوّاد ومثل ذلك وهو إمّا في حقّ المؤمن أو في حقّ غيره من المنافق والكافر وأمّا
أمّا المؤمن فسبّه حرام مطلقا سواء كان متضمّنا للقذف أم لا ويدلّ عليه الأخبار المستفيضة المتقدّمة في جملة منها في
شرح المختار المائة والثاني والتسعين خصوصا وعموم الأخبار الكثيرة الدالّة على حرمة إهانة المؤمن واستحقاره
واستذلاله **مثل** ما رواه في الكافي بسنده **عن** معوية عن أبي عبد الله في حديث قال قال رسول الله قال الله يا محمّد
من أذلّ لي وليّا فقد أرصدني بالمحاربة ومن حاربني حاربته فقلت يا ربّ ومن وليّك هذا فقد علمت أنّ من حاربك
حاربته قال ذاك من أخذت ميثاقه لك ولوصيّك ولذرّيتكما بالولاية **وفيه** عن المعلّى قال سمعت أبا عبد الله قال قال
رسول الله قال الله عزّ وجلّ قد نابذني من أذلّ عبدي المؤمن **وعن** المعلّى عن أبي عبد الله قال قال رسول الله قال
الله عزّ وجلّ من استذلّ عبدي المؤمن فقد بارزني بالمحاربة ونحوها أخبار أخر وكما يحرم سبّه يحرم لعنه أيضا ومعناه الطرد
والإبعاد من رحمة الله بل هو نوع من السبّ فيدلّ على حرمته ما دلّ على حرمة السبّ مضافا إلى خصوص الأخبار الناهية
عنه **مثل** ما رواه في الكافي **عن** عليّ بن أبي حمزة عن أحدهما قال سمعته يقول إنّ اللعنة إذا خرجت من في صاحبها تردّدت
فإن وجدت مساغا وإلّا رجعت على صاحبها **وفيه** عن أبي حمزة الثمالي قال سمعت أبا جعفر يقول إنّ اللعنة إذا خرجت
من في صاحبها تردّدت بينهما فإن وجدت مساغا وإلّا رجعت على صاحبها **وعن** محمّد عن أحمد بن فضّال عن سماعة قال

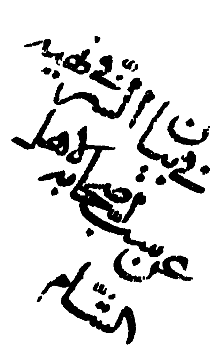
في بيان معنى البين





على ابي عبد الله فقال لي مبتدئاً يا سماعة ما هذا الذي بينك وبين جمالك اياك ان تكون فحاشاً او صخاباً او لعاناً فقلت والله لقد كان ذلك انه ظلمني فقال ان كان ظلمك لقد اربيت عليه ان هذا ليس من فعالي ولا آمر به شيعتي استغفر ربك ولا تعد قلت استغفر الله ولا اعود ثم المراد بالمؤمن الذي قلنا بعدم جواز سبه ولعنه هل هو مطلق المؤمن او خصوص من لم يستحق الاستخفاف ظاهر الاخبار الاطلاق لكن المستفاد من بعض الاخبار وكلمات علمائنا الابرار هو الاختصاص فيجوز سب المستحق اذا لم يكن متضمناً للقذف **قال** في البحار بعد ما روى من الكافي عن ابي بصير عن ابي جعفر قال قال رسول الله سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر واكل لحمه معصية وحرمة ماله كحرمة دمه بيان السباب هنا بالكسر مصدر باب المفاعلة وهو اما بمعنى السب والمبالغة في السب او على بابه من الطرفين والاضافة الى المفعول او الفاعل والاول اظهر فيدل على انه لا باس بسب غير المؤمن اذا لم يكن قذفاً بل يمكن ان يكون المراد بالمؤمن من لا يتظاهر بارتكاب الكبائر ولا يكون مبتدعاً مستحقاً للاستخفاف **قال** المحقق في الشرايع كل تعريض بما يكرهه المواجه ولم يوضع للقذف لغة ولا عرفاً يثبت به التعزير الى قوله ولو كان المقول له مستحقاً للاستخفاف فلا حد ولا تعزير وكذا كل ما يوجب اذى كقوله يا اجذم او يا ابرص **وقال** الشهيد الثاني في شرحه لما كان اذى المؤمن الغير المستحق للاستخفاف محرماً فكل كلمة تقال له ويحصل له بها الاذى ولم تكن موضوعة للقذف بالزنا وما في حكمه لغة ولا عرفاً يجب بها التعزير بفعل المحرم كغيره من المحرمات ومنه التعيير بالامراض **وفي** صحيحة عبد الرحمن بن ابي عبد الله قال سالت ابا عبد الله عن رجل سب رجلاً بغير قذف يعرض به هل يجلد قال عليه التعزير والمراد بكون المقول له مستحقاً للاستخفاف ان يكون فاسقاً متظاهراً بفسقه فانه لا حرمة له لما روي عن الصادق اذا جاهر الفاسق بفسقه فلا حرمة له ولا غيبة **قال** وفي بعض الاخبار من تمام العبادة الوقيعة في اهل الريب **وفي** الصحيح عن ابي عبد الله قال قال رسول الله اذا رأيتم اهل البدع والريب من بعدي فاظهروا البراءة منهم واكثروا من سبهم والقول فيهم وباهتوهم لئلا يطمعوا في الفساد في الاسلام ويحذرهم الناس لا يتعلمون من بدعهم يكتب الله لكم بذلك الحسنات ويرفع لكم به الدرجات في الاخرة انتهى واما غير المؤمن من الكافر والمنافق والمبغض لآل محمد صلوات الله وسلامه عليه وعليهم فلا ريب في جواز لعنهم ووجوب معاداتهم والبراءة منهم وآيات الكتاب وروايات الائمة الاطياب مشحونة به قال تعالى ان الله لعن الكافرين والمنافقين واعد لهم سعيراً وقال اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون **وفي** البحار من العيون باسناد التميمي عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال النبي من تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين **قال** الصدوق في عقايده اعتقادنا في الظالمين انهم ملعونون والبراءة منهم واجبة قال الله عز وجل ومن اظلم ممن افترى على الله كذباً اولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً وهم بالاخرة هم كافرون **وقال** ابن عباس في تفسير هذه الآية ان سبيل الله عز وجل في هذا الموضع علي بن ابي طالب والائمة في كتاب الله عز وجل امامان امام هدى وامام ضلالة قال الله جل ثناؤه وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وقال عز وجل في ائمة الضلال وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ويوم القيمة لا ينصرون واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة هم من المقبوحين ولما نزلت هذه الآية واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال النبي من ظلم علياً مقعدي هذا بعد وفاتي فكانما جحد نبوتي ونبوة الانبياء من قبلي ومن تولى ظالماً فهو ظالم قال الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون وقال الله عز وجل لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم وقال عز وجل لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم وقال عز وجل ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار والظلم هو وضع الشيء في غير موضعه فمن ادعى الامامة وليس بامام فهو الظالم الملعون ومن وضع الامامة في غير اهلها فهو ظالم ملعون انتهى كلامه رفع مقامه واما سب هؤلاء وشتمهم فالظاهر جوازه ايضاً كما يظهر من الحديث المتقدم

المجلسي بل هو ظاهر عبارة الشهيد الثاني ايضا لعدم الريب في فسقهم الموجب للاستخفاف باي نحو كان ويدل على
ذلك صريحا ما في تفسير علي بن ابرهيم القمي في تفسير سورة الاحزاب في قصص غزوة بني قريظة قال فجاء امير المؤمنين
فاحاط بحصنهم فاشرف عليهم كعب بن اسيد من الحصن يشتمهم ويشتم رسول الله فاقبل رسول الله على حمار فاستقبله
امير المؤمنين فقال بابي انت وامي يا رسول الله لا تدن من الحصن فقال رسول الله يا علي لعلهم شتموني انهم لو رأوني لاذلهم
الله ثم دنا رسول الله من حصنهم فقال يا اخوة القردة والخنازير وعبدة الطاغوت اتشتموني انا اذا نزلنا بساحة
قوم فساء صباحهم فاشرف عليهم كعب بن اسيد من الحصن فقال يا ابا القاسم ما كنت جهولا فاستحيى رسول الله حتى سقط
الرداء من ظهره حياء مما قاله الحديث ويدل عليه ايضا ما قاله امير المؤمنين عليه السلم في المختار التاسع عشر للاشعث
ابن قيس عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين حائك بن حائك منافق بن كافر وما قاله في المختار المائة والخامس والثلثين
للمغيرة بن الاخنس يا ابن اللعين الابتر والشجرة التي لا اصل لها ولا فرع والاخبار في هذا المعنى كثيرة كما هو غير خفي
على المتتبع الخبير هذا كله اذا لم يتضمن سبهم للقذف واما ان تضمن ذلك فلا كالمؤمن ويدل على ذلك ما رواه
في الكافي باسناده عن عمرو بن النعمان الجعفي قال كان لابي عبد الله صديق لا يكاد يفارقه اذا ذهب مكانا فبينما هو
يمشي معه في الحذائين ومعه غلام سندي له يمشي خلفهما اذا التفت الرجل يريد غلامه ثلث مرات فلم يره فلما نظر في الرابعة
قال يا ابن الفاعلة اين كنت قال فرفع ابو عبد الله يده فصك بها جبهة نفسه ثم قال سبحان الله تقذف امه قد كنت ارى
ان لك ورعا فاذا ليس لك ورع فقال جعلت فداك ان امه سندية مشركة فقال اما علمت ان لكل امة نكاحا تنح عني
قال فما رأيته يمشي معه حتى فرق الموت بينهما وفي رواية اخرى ان لكل امة نكاحا يحتجزون به عن الزنا وفي
الوسائل من الكافي عن علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن عمير عن ابي الحسن الحذاء قال كنت عند ابي عبد الله فسألني رجل ما
فعل غريمك قلت ذاك ابن الفاعلة فنظر الي ابو عبد الله نظرا شديدا قال فقلت جعلت فداك انه مجوسي امه اخته فقال
او ليس ذلك في دينهم نكاحا واذا تمهد لك هذه المقدمة الشريفة وعرفت جواز سب غير المؤمن ولعنه وطعنه والوقيعة
فيه فلنرجع الى شرح المتن ونبين وجه منعه لاصحابه عن سب اهل الشام كما يستفاد من قوله عليه السلم اني اكره لكم ان
تكونوا سبابين ولعل النكتة في ذلك انه عليه السلم لما كان غرضه الاصلي ومقصوده بالذات في جميع حروبه هداية الانام
واعلاء كلمة الاسلام وانقاذهم من ورطات الجهالة والضلالة لا القتل والغارة والملك والسلطنة بالاصالة كما اشار
الى ذلك في المختار الرابع والخمسين بقوله حين استبطاء اصحابه اذنه لهم في القتال بصفين واما قولكم شكا في اهل الشام
فوالله ما دفعت الحرب يوما الا وانا اطمع ان تلحق بي طائفة فتهتدي بي وتعشو الى ضوئي وذلك احب الي من ان اقتلها
على ضلالها وان كانت تبوء باثامها وكان حصول هذا الغرض بالرفق والمداراة والحلم وكظم الغيظ لا بالغلظة والخشونة
والسب واللعنة لا جرم منعهم من السب لئلا يبعث على شدة العناد ومزيد العداوة والى ذلك يومي ما رواه في الكافي



عن ابي بصير عن ابي جعفر قال ان رجلا من بني تميم اتى النبي فقال اوصني فكان فيما اوصاه ان قال لا تسبوا الناس
فتكسبوا العداوة بينهم ويدل على ذلك صريحا قوله تعالى في سورة بني اسرائيل وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن
ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا اي ان الشيطان يفسد بينهم ويغري بعضهم ببعض
ويلقي بينهم العداوة قال في الصافي في تفسير الاية قل لعبادي يعني المؤمنين يقولوا للمشركين الكلمة التي هي احسن
ولا يخاطبوهم بما يغيظهم ويغضبهم ان الشيطان يهيج بينهم المراء والشر فلعل المخاشنة بهم يفضي الى العناد
وازدياد الفساد وقال تعالى ايضا في سورة السجدة لا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك
وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقيها الا الذين صبروا وما يلقيها الا ذو حظ عظيم قال في مجمع البيان لا تستوي
الخصلة الحسنة والسيئة فلا يستوي الصبر والغضب والحلم والجهل والمداراة والغلظة والعفو والاساءة ثم بين سبحانه ما
يلزم على الداعي من الرفق بالمدعو فقال ادفع بالتي هي احسن خاطب النبي فقال ادفع بحقك باطلهم وبحلمك
جهلهم وبعفوك اساءتهم فانك اذا دفعت خصومك بلين ورفق ومداراة صار عدوك الذي يعاديك في الدين

بصورة ولينك الغريب فكانه ولي لك في الدين وحميم لك في النسب وما يلقيها اي ما يلقى هذه الفعلة وهذه الحالة

التي هي دفع السيئة بالحسنة الا الذين صبروا على كظم الغيظ واحتمال المكروه وما يلقيها اي هذه الخصلة الا ذو

حظ عظيم وافر من العقل والرأي وقال تعالى ايضا في سورة الشورى والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون وجزاء سيئة

سيئة مثلها فمن عفى واصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل انما

السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن

عزم الامور **قال** امين الاسلام الطبرسي الذين اذا اصابهم البغي من غيرهم هم ينتصرون ممن بغى عليهم من انتصر

واخذ بحقه ولم يجاوز في ذلك ما حد الله فهو مطيع لله ومن اطاع الله فهو محمود ثم ذكر حد الانتصار فقال وجزاء

سيئة سيئة مثلها قيل هو جواب القبيح اذا قال اخزاك الله قال اخزاك الله وسمى الثانية سيئة للمشاكلة وكونها في مقابلة

الاولى ثم ذكر سبحانه العفو فقال فمن عفى واصلح فاجره على الله اي فمن عفى عما له المؤاخذة به واصلح امره فيما بينه وبين ربه

فثوابه على الله انه لا يحب الظالمين بين سبحانه انه لم يرغب المظلوم في العفو عن الظالم لميله الى الظالم او لحبه اياه و

لكنه ليعرضه بذلك للجزيل الثواب ولحبه الاحسان والفضل ثم ذكر سبحانه المنتصر فقال ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك

ما عليهم من سبيل معناه من انتصر لنفسه وانتصف من ظالمه بعد ظلمه اي بعد ان ظلم وتعدى عليه فالمنتصرون ما عليهم

من اثم وعقوبة وذم انما السبيل اي الاثم والعقاب على الذين يظلمون الناس ابتداء ويبغون في الارض بغير الحق

اولئك لهم عذاب اليم ولمن صبر وتحمل المشقة في رضاء الله وغفر فلم ينتصر فان ذلك الصبر والتجاوز لمن عزم الامور

فقد علم بما ذكرنا كله ان استكراهه عليه السلام لسب اهل الشام لم يكن لحرمته كما توهمه الشارح المعتزلي بل لاجل انه

ازدياد الفساد ومزيد العداوة والعناد المنافي لغرضه مع ان في الرفق والمداراة والعفو والصفح من المصالح الدنيوية

والاخروية ما لا يحصى حسبما اشير اليه في الآيات الشريفة والاخبار التي لا تستقصى ولكون هذه الخصال من

مكارم الاخلاق ومزايا الخصال واطبع عليها في نفسه كما حرض عليها اصحابه فقد روى في البحار من كتاب صفين لنصر بن

مزاحم عن رجل عن منازل الجهني عن زيد بن وهب ان عليا مر على جماعة من اهل الشام فيهم الوليد بن عقبة وهم يشتمونه

فخبر بذلك فوقف في ناس من اخوانه فقال انهدوا اليهم وعليكم بالسكينة وسيماء الصالحين ووقار الاسلام و

الله لاقرب قوم من الجهل بالله عز وجل قوم قائدهم ومؤدبهم معوية وابن النابغة وابن الاعور السلمي وابن ابي

معيط شارب الحرام والمجلود حدا في الاسلام وهم اولئك يقومون فيقصبونني ويشتمونني وقبل اليوم ما قاتلوني وشتموني

وانا اذ ذاك ادعوهم الى الاسلام وهم يدعونني الى عبادة الاصنام الحمد لله ولا اله الا الله وقديما ما عاداني الفاسقون

ان هذا هو الخطب الجليل ان فساقا كانوا عندنا غير مرضيين وعلى الاسلام واهله متخوفين خدعوا شطر هذه

الامة واشربوا قلوبهم حب الفتنة واستمالوا اهواءهم بالافك والبهتان وقد نصبوا لنا الحرب وجدوا في اطفاء

نور الله والله متم نوره ولو كره الكافرون اللهم انهم قد ردوا الحق فافضض جمعهم وشتت كلمتهم وابسلهم بخطاياهم

فانه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت فانظر الى كريم خلقه وشرفه وسوده وحلمه فانه مع سماعه لشتمهم لعنهم

الله كيف كف وحلم وصفح وامر اصحابه بالنهد اليهم واوصاهم بالسكينة والوقار ولزوم سيماء الصالحين ولعمري

انه المصداق الحق لقوله تعالى وما يلقيها الا الذين صبروا وما يلقيها الا ذو حظ عظيم هذا ويحتمل ان يكون السر

في المنع من سب اهل الشام التحرز من سبهم له فيكون السب لهم والحال ذلك حراما ويراد بالكراهة الحرمة لا معناها

المعروف في مصطلح المتشرعة فيكون مساقه مساق قوله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله

عدوا بغير علم قال قتادة كان المسلمون يسبون اصنام الكفار فنهاهم عن ذلك لئلا يسبوا الله فانهم قوم جهلة

وفي مجمع البيان نهى الله المؤمنين ان يسبوا الاصنام لما في ذلك من المفسدة فقال ولا تسبوا الذين يدعون

من دون الله اي لا تخرجوا من دعوة الكفار ومحاجتهم الى ان تسبوا ما يعبدون فان ذلك ليس من الحجاج في

شيء فيسبوا الله عدوا اي ظلما بغير علم وانتم اليوم غير قادرين على معاقبتهم بما يستحقون فيدل على وجوبه

علم مما ذكرنا ان المراد من النهي عن السب في صفين

في تفسير الشرك الخفي

كف اللسان عن المخالفين وعن أئمتهم في مقام عدم التمكن **وفي** تفسير علي بن ابرهيم قال حدثني ابي عن مسعدة بن صدقة عن ابي عبد الله قال سُئل عن قول النبي ان الشرك اخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ليلة ظلماء قال كان المؤمنون يسبّون ما يعبد المشركون من دون الله فكان المشركون يسبّون ما يعبد المؤمنون فنهى الله المؤمنين عن سب آلهتهم لكيلا يسبّ الكفار اله المؤمنين فيكون المؤمنون قد اشركوا بالله من حيث لا يعلمون فقال ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله **وفي** الصافي من الكافي عن الصادق في حديث اياكم وسب اعداء الله حيث يسمعونكم فيسبوا الله عدوا بغير علم بل المستفاد من بعض الاخبار ان المقصود بالاية النهي عن سبهم لئلا يسبّوا ولي الله فيكون المراد بالاية والمراد بكلام الامام شيئا واحدا **فقد** روى في الصافي عن العياشي عن الصادق انه سئل عن هذه الاية فقال ارايت احدا يسب الله فقيل لا وكيف قال من سب ولي الله فقد سب الله **قال** في الصافي وفي الاعتقادات عنه انه قيل له انا نرى في المسجد رجلا يطعن بسب اعدائكم ويسبهم فقال ما له لعنه الله تعرض بنا قال الله ولا تسبوا الذين يدعون الاية **قال** وقال الصادق في تفسير هذه الاية لا تسبوهم فانهم يسبون عليكم قال ومن سب ولي الله فقد سب الله قال النبي لعلي من سبك فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله فقد كبه الله في منخريه في نار جهنم فقد تحصل مما ذكرنا ان سب اعداء الله ولعنهم وطعنهم مندوب مرغوب شرعا عند التمكن والقدرة والكف عنهم والصفح والاعراض واجب عند عدم الاستطاعة كما قال تعالى فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بامره وقال خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين هذا ولما منعهم من السب وعلمهم باحسن القول واصوبه الذي لا يهيج الفساد فقال ولكنكم لو وصفتم اعمالهم وذكرتم حالهم بدل السباب لهم وشرحتم ما هم عليه من البغي والظلم والعدوان واتباع الهوى والاعراض عن قصد السبيل من باب النصح والارشاد والتنبيه على الخطاء كان اصوب في القول لانه من باب الدفع والجدال بالتي هي احسن المامور بهما في قوله تعالى ادفع بالتي هي احسن السيئة نحن اعلم بما يصفون اي ادفع باطلهم ببيان الحجج على الطف الوجوه واوضحها واقربها الى الاجابة والقبول نحن اعلم بما يكذبون ويقولون ويجازيهم بما يستحقون وفي قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن **قال** الطبرسي اي ادع الى دينه لانه الطريق الى مرضاته بالحكمة والموعظة الحسنة وهو الصرف عن القبيح على وجه الترغيب في تركه والتزهيد في فعله وفي ذلك تليين القلوب بما يوجب الخشوع وجادلهم بالكلمة التي هي احسن والمعنى اقبلوا المشركين واصرفهم عما هم عليه بالرفق والسكينة ولين الجانب في النصيحة ليكونوا اقرب الى الاجابة فان الجدل هو فتل الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج وكان ابلغ في العذر وان مست الحاجة الى الاعتذار مثل ان لو اعترض عليكم معترض منهم في قتلهم وقتالهم كان لكم ان تجيبوهم وتعتذروا اليهم بانا قد ذكرناكم فلم تتذكروا ونصحناكم فلم تنتصحوا ووعظناكم فلم تقبلوا فلم يبق لكم عندنا عتبى ولو قلتم مكان سبكم اياهم اللهم احقن دماءنا ودماءهم اي احفظها وامسكها من السفك واصلح ذات بيننا وبينهم اي العداوة التي بيننا وبينهم او واصلح حتى تجتمع فرقتنا وبينونتنا وتبدلها بالائتلاف والاجتماع واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق ويرجع اليه من جهله ويرعوي اي يرتدع عن الغي والضلال والعدوان من لجّ وولع به لكان احسن القول وانفع له **تكملة** هذا الكلام رواه الشارح المعتزلي في شرح المختار السادس والاربعين من كتاب صفين لنصر بن مزاحم باختلاف وزيادة احببت نقله **قال** قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن الحرث بن حصين عن عبد الله بن شريك قال خرج حجر بن عدي وعمرو بن الحمق يظهران البراءة من اهل الشام فارسل علي اليهما ان كفا عما يبلغني عنكما فاتياه فقالا يا امير المؤمنين السنا محقين قال بلى قالا او ليسوا مبطلين قال بلى قالا فلم منعتنا من شتمهم قال كرهت لكم ان تكونوا شتامين لعانين تشتمون وتبرؤن ولكن لو وصفتم مساوي اعمالهم فقلتم من سيرتهم كذا وكذا ومن اعمالهم كذا وكذا كان اصوب في القول وابلغ في العذر وقلتم مكان لعنكم اياهم وبراءتكم منهم اللهم احقن دماءهم ودماءنا واصلح ذات بينهم وبيننا واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق منهم من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان منهم من لجّ به لكان احب الي وخيرا لكم فقالا يا امير المؤمنين نقبل عظتك ونتادب بادبك ويظهر من هذا الرواية

في تفسير ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله

في المهاجرة بين علي و عمار ... الحرث ... (marginal note, partly illegible)

انه

انه عليه السلام ما كان يكره منهم الشتم لكن للتبكيت اللعن والبراءة المنكرة التي قد بيّناها فيما قاله الشارح المعتزلي في شرح المقام من ان الذي كرهه عليه السلام منهم انهم كانوا يشتمون اهل الشام ولم يكن يكره منهم لعنهم اياهم والبراءة منهم ليس يوجبه **الترجمة** از جملۀ كلام فصيح لنظام ان بزرگوار است در معنى كه شنيد جماعتى را از اصحاب خود كه فحش مى دادند شاميان را در ايام جنگ صفين ميفرمايد كه من ناخوش دارم براى شما اينكه فحاش بشويد وليكن اگر تعريف نمائيد عملهاى ايشان را و ذكر نمائيد حالهاى ايشان را هست اقرب بصواب باشد در گفتار و مقرون بكمال باشد در مقام اعتذار و اگر بگوئيد بجاى فحش دادن شما ايشان را بار پروردگارا نگهدار خونهاى ما و خونهاى ايشان را از بخته شدن و اصلاح بفرما عداوت و دشمنى ميان ما و ميان ايشان را و هدايت كن ايشان را از گمراهى خودشان تا اينكه بشناسد حق را كسى كه جاهل بوده است بان و برگردد از گمراهى و تعدى كسى كه حريص و بهيج باشد بان هر اينه اين بهتر خواهد شد اللهم وفقنا اللطائف

ومن كلام له عليه السلام في بعض أيام صفين وهو المأتان والسادس من المختار في

باب الخطب

وقد رأى الحسن عليه السلام ابنه يتسرع الى الحرب املكوا عني هذا الغلام لا يهدّني فإنني انفس بهذين يعني الحسن والحسين عليهما السلام على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

قال الرضي ابو الحسن قوله املكوا عني هذا الغلام من اعلى الكلام واصعبه **اللغة** ملكه يملكه من باب ضرب ملكا بتثليث الميم احتواه قادرا على الاستبداد به فهو مالك فذاك مملوك وعبد مملكة مثلثة اللام اذا سُبي ولم يملك ابواه وملك على الناس امرهم اذا تولى السلطنة فهو ملك بكسر اللام واملكه الشيء وملّكه من باب الافعال والتفعيل بمعنى واحد وملكت العجين ملكا من باب ضرب شددته وقويته وانعمت عجنه وملك نفسه منعها من السنة وطء في شهوتها وما انا املك ان فعل اي لم يقدر على حبس نفسه **و** لفظ املكوا في اكثر النسخ حسبما صرح به العلامة المجلسي ايضا بفتح الالف من باب الافعال **و** ضبطه الشارح المعتزلي بصيغة الثلاثي مجرد **قال** الالف في املكوا وصل لان الماضي ثلاثي من قولك ملكت الفرس والدابة والعبد املك بالكسر اي احجروا عليه كما يحجر المالك على مملوكه **قال** وعن متعلق بمحذوف تقديره استولوا عليه وابعدوه ولما كان الملك سبب الحجر على مملوكه عبر بالسبب عن المسبب انتهى **و** على النسخ المشهور فلا بد من جعل الهمزة بمعنى التجرد كما يستعمل المتعدي موردا للازم في نحو كبه فاكب **وقال** الراوندي في محكي كلامه املكوا اي امسكوا لاجل يوم ما لا ياكل ان قال اي ما اتماسك **وقيل** انه من ملكت العجين اي شددته بالشدة **وقال** البحراني املكوا شدوه واضبطوه والهد الهدم الشديد والكسر ونفس به من باب فرح ضنّ وبخل والنسل الولد ونسل نسلا من باب ضرب كثر نسله وتناسلوا توالدوا اي ولد بعضهم من بعض **الاعراب** حرف عن في قوله املكوا عني على قول الشارح المعتزلي والبحراني بمعناها الاصلي من المجاوزة او بمعنى من كما في قوله هو الذي يقبل التوبة عن عباده وعلى قول الراوندي فهي بمعنى اللام للتعليل كما في قوله تعالى وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة والاظهر عندي انها بمعنى البدل والعوض كما في قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس

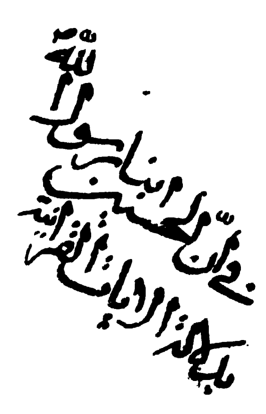
في بيان معنى املكوا وشرح [illegible]

عن نفسه شيئا وقوله لا يهدّني في بعض النسخ بالنصب على اضمار ان اي لئلا يهدني وفي بعضها بالرفع على الغاء ان المضمرة عن العمل كما في قولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه على رواية الرفع وقد روي بالوجهين ايضا قول طرفة

الا ايهذا الزاجري احضر الوغى وان اشهد اللذات هل انت مخلدي

قال علماء الادب وانتصاب المضارع في هذا الشعر بان شاذ لعدم وقوعه في جواب احد الاشياء الستة ويحتمل ان يكون انتصاب يهدني بلفظة كي مضمرة ان جوزنا اضمارها كما نصبت مظهرة في قوله تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج وقوله لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم وقوله كيلا يكون دولة بين الاغنياء وقوله لكيلا يعلم بعد علم شيئا ونحوها **المعنى** اعلم ان هذا الكلام حسبما اشار اليه الرضي قد خاطب به اصحابه في بعض ايام صفين وقد راى الامام الهمام ابا محمد الحسن ابنه عليه السلام يتسرع اي يتعجل الى الحرب فقال لهم املكوا عني هذا الغلام اراد به منعهم له من التسرع اليه وحفظهم اياه بدلا منه **قال الشارح** المعتزلي في وجه علو هذا الكلام وفصاحته على ما اشار اليه السيد انه لما كان في املكوا معنى البعد اعقبه بعن وذلك انهم لا يملكونه دون امير المؤمنين عليه السلام الا وقد ابعدوه عنه الا ترى انك اذا حجرت على زيد دون عمرو فقد باعدت زيدا عن عمرو فلذلك قال املكوا عني فهم **و** لا بأس به الا انه انما يحسن لو كان الحسن في تسرعه الى الحرب متابعا لابيه مصاحبا له فيستحسن حينئذ ان يقول ابعدوه عني ولكن لا شهادة ولا دلالة فيهما على ذلك **و** لا وجه عندي لاحتماله انه لما شاهد من ابنه مسارعته الى الحرب وكان بنفسه غير متمكن من حفظه وممانعته لمكان اشتغاله بكريهة الحرب والقتل والقتال امر اصحابه بمحافظته عليه السلام باحسن تعبير والطف عبارة فقال لهم املكوا اي املكوه من التسرع فعدل عن التعبير بلفظ المنع والضبط والحفظ والمراقبة والامساك وما ضاهاها الى التعبير بلفظ الملك لما فيه من الدلالة على التسلط والاستيلاء والتمكن من التصرف والقدرة على الممانعة والحفظ باي وجه امكن واي نحو شاء واراد المالك ما ليس في غيره من الالفاظ المذكورة يعني امنعوه واحفظوه منع المالك لملكه وحفظه اياه **ثم** اكد ذلك بقوله عني اي كما لو كان ممكنا لي لكنت املكه واراقبه غاية المراقبة بحيث انه لا يمكن له ذلك فكونوا انتم كذلك لمراقبين عليه بدلا مني وراقبوه مثل مراقبتي غير متوانين ولا مقصرين فقد علم بذلك ان في هذه العبارة من الدلالة على تأكيد المنع والمحافظة ما ليس في غيرها وعلل عليه السلام ذلك بقوله لا يهدني اي لئلا يكسرني لان التسرع الى الحرب مظنة القتل والهلاك وموت الولد الصالح المعين خصوصا مثل ابي محمد الحسن عليه السلام موجب لانثلام ظهر الوالد وذهاب قوة قلبه ونور بصره ثم علل عليه السلام بعلة ثانية وقال فانني انفس اي ابخل بهذين يعني الحسن والحسين عليهما السلام على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **تنبيه** قال الشارح المعتزلي فان **قلت** ايجوز ان يقال للحسن والحسين وولدهما ابناء رسول الله وولد رسول الله وذرية رسول الله ونسل رسول الله صلى الله عليه وآله **قلت** نعم لان الله تعالى سماهم ابناءه في قوله ندع ابناءنا وابناءكم وانما عنى الحسن والحسين ولو اوصى لولد فلان بمال دخل فيه اولاد البنات وسمى الله تعالى عيسى ذرية ابراهيم في قوله تعالى ومن ذريته داود وسليمان الى ان قال ويحيى وعيسى ولم يختلف اهل اللغة في ان ولد البنات من نسل الرجل فان **قلت** فما تصنع بقوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم **قلت** اسئلك عن ابوته لابراهيم بن مارية فكلما تجيب به عن ذلك فهو جوابي عن الحسن والحسين عليهما السلام والجواب الشامل للجميع انه عنى زيد بن حارثة لان العرب كانت تقول زيد بن محمد على عادتهم في تبني العبيد فابطل الله ذلك ونهى عن سنة الجاهلية وقال ان محمدا ليس ابا لواحد من الرجال البالغين المعروفين بينكم ليعتزي اليه بالنبوة وذلك لا ينفي كونه ابا للاطفال لم يطلق عليهم لفظة الرجال كابراهيم وحسن وحسين عليهم السلام فان **قلت** اتقول ان ابن البنت ابن على الحقيقة الاصلية ام على سبيل المجاز **قلت** لذاهب ان يذهب الى انه حقيقة اصلية لان الاصل في الاستعمال الحقيقة وقد يكون اللفظ مشتركا

في نهيه عن مبادرة ابنه الحسن الى الحرب





بين مفهوم مبين وهو في احدهما اشهر ولا يلزم من كونه اشهر في احدهما ان لا يكون حقيقة في الآخر ولذا ذهب المشهور الى انه حقيقة عرفية ولذا ذهب ابن هشام الى كونه مجازا انما استعمله الشارع مجازا لاطلاقه في كل حال واستعماله لركساير (زايد) الالفاظ المستعملة **قال** وما يدل على اختصاص ولد فاطمة عليها السلام دون بني هاشم كافة بالنبي انه ما كان يحل له عليه السلام ان ينكح بنات الحسن والحسين عليهما السلام ولا بنات ذريتهما وان بعدت وطال الزمان ويحل له نكاح بنات غيرهم من بني هاشم من الطالبيين وغيرهم وهذا يدل على مزيد الاقربية وهي كونهم اولاده **فان قلت** فقد قال الشاعر

بنونا بنو ابنائنا وبناتنا بنوهن ابناء الرجال الاباعد

وقال حكيم العرب اكثم الصيفي في البنات يذمهن انهن يلدن الاعداء ويورثن البعداء **قلت** انما قال الشاعر ما قاله على المفهوم الاشهر وليس في قول اكثم ما يدل على نفي بنوتهم وانما ذكر انهن يلدن الاعداء وقد يكون ولد الرجل لصلبه عدوا قال الله تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم ولا ينفي كونه عدوا كونه ابنا انتهى **اقول** ما حققه الشارح هو الحق الموافق للتحقيق وهو ماخوذ من اخبار اهل بيت العصمة والطهارة حسبما اشير الى بعضها وان شئت مزيدا على ذلك فاقول لا شك ان نسبة الابن والبنت الى الاب والام من حيث التكوين والخلقة نسبة واحدة لكونهما مخلوقين من نطفتهما قال تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج اي اخلاط لان ماء الرجل يختلط بماء المرأة ودمها يكون مشيجا او يعين لبلة وقال ايضا فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب اي صلب الرجل وترائب المرأة اي صدرها لان منهما يخرج منه ومن اجل اتحاد نسبتهما اليهما في التكوين صح اضافتهما الى كل منهما في مقام التلفظ والتعبير من دون تفاوت فيقال ابن فلان وابنة فلان وابن فلانة وابنة فلانة ولم يخالف في صحة هذه الاضافة احد من اهل العرف واللغة اصلا وقد قال تعالى في كتابه العزيز وآتينا عيسى بن مريم البينات وقال ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها فاذا صح اضافة الابن الى الام والام الى ابيها وهكذا اضافته الى الام والاب الى ابيه بلا خلاف فلتصح اضافته الى اب الام كما صح الى اب الاب لعدم مانع يتصور الا الشعر المتقدم اعني قوله

بنونا بنو ابنائنا وبناتنا بنوهن ابناء الرجال الاباعد

وهو لا يصلح للمانعية اما اولا فلما قاله الشارح المعتزلي من ابتنائه على كون اطلاق الابن على ابن الابن اشهر واغلب من اطلاقه على ابن البنت والشهرة في الاطلاق لا تدل على كونه حقيقة فيه فقط ومجازا في غيره كما برهن في الاصول او لابتنائه على مجرى عادة العرب من اسقاطهم البنات مع كونهن اولادا حقيقة من درجة الاولاد من اجل الاستنكاف والانفة والنخوة العربية وحمية الجاهلية كما صرح الله تعالى بهم في قوله واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون ام يدسه في التراب الا ساء ما يحكمون وقد بلغوا في الاستنكاف منهن الى ان جرت عادتهم على الوئد والقتل حتى نهاهم الله عن ذلك وعاتبهم عليه في قوله ولا تقتلوا اولادكم من املاق وقوله واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت حسبما عرفت تفصيل ذلك في شرح الفصل السادس من الخطبة المائة والثانية والتسعين المعروفة بالقاصعة ولما قاله ابن ادريس في محكي كلامه من السرائر من ان الشاعر انما اراد بقوله بنونا بنو ابنائنا الانتساب بمعنى ان اولاد البنت لا ينسبون الى امهم وانما ينسبون الى آبائهم وليس كلامنا فيه بل في الولادة وهي متحققة من جهة الام من غير خلاف والذكر والانثى فيه سواء وقد وافقنا على ذلك غير واحد من الاعاظم منهم المرتضى وابن ادريس وصاحب الجواهر في غير موضع منه وقد بسط الكلام في ذلك كل البسط في كتاب الخمس منه وقال بعد اختياره موافقة المرتضى في كونه ابنه حقيقة انه يظهر ذلك من جماعة من الاصحاب في غير المقام بل قد يظهر من المحكي عن ابن ادريس في كتاب المواريث الاجماع عليه كما عن المرتضى فيه ايضا نفي الخلاف فيه بل وكذا المحكي عن خلاف الشيخ في باب الوقف والميراث بل ظاهره فيهما اجماع الامة على ذلك ثم ساق الادلة في ذلك واجاب عن الشعر المتقدم بانه مضافا الى انه قول اعرابي جاهل لا يعارض الكتاب والسنة محمول على الارادة المتعارفة المبنية على المنافع الدنيوية

والضار

والمضاف بالاولاد واولادهم دون اولاد البنات نكانوا كالاباعد بالنسبة الى ذلك بل لعل الظهور ارادة هذا الشاعر

المبالغة في النفي شاهدة على العكس اذ من البعيد ارادته بيان الوضع واللغة فتامل انتهى كلامه رفع مقامه

والحاصل انا نرى انهم يستعملون لفظ الابن والولد في ابن البنت وولدها كما يستعملونهما في ابن الابن وولده مع عدم صحة

السلب فيكون حقيقة فيهما ولا دليل على المصير الى المجاز واذا عرفت ذلك فاقول ان رسول الله قد اطلق على الحسنين

لفظ الابن في غير واحد من الاخبار فيكونان ابنيه حقيقة ومن جملة هذه الاخبار الحديث المشهور انه قال فيهما هذان

ابناي امامان وفي البحار من المناقب عن فردوس الديلمي عن سلمان قال النبي سمى هرون ابنيه شبرا وشبيرا واني

سميت ابني الحسن والحسين **وعن** الدارقطني بالاسناد عن ابن عمر قال قال ابناي هذان سيدا شباب اهل الجنة وابوهما

خير منهما **وعن** الراغب عن ابي هريرة وبريدة رايت النبي يخطب على المنبر ينظر الى الناس مرة والى الحسن مرة وقال

ان ابني هذا سيصلح الله به بين فئتين من المسلمين **وعن** عبد الرحمن بن ابي ليلى قال كنا جلوسا عند النبي اذ اقبل الحسين

فجعل ينزو على ظهر النبي وعلى بطنه فبال فقال دعوه **قال** ابو عبيد في غريب الحديث انه قال لا تزرموا ابني اي لا

تقطعوا عليه بوله ثم دعا بماء فصبه على بوله **وعن** الطبري عن طاوس اليماني عن ابن عباس قال رسول الله رايت

في الجنة قصرا من در ابيض لا صدع فيها ولا وصل فقلت حبيبي جبرئيل لمن هذا القصر قال للحسين ابنك ثم تقدمت

امامه فاذا انا بتفاح فاخذت تفاحة ففلقتها فخرجت منها حوراء كان مقاديم النسور اشفار عينيها فقلت لمن انت فبكت

ثم قالت لابنك الحسين الى غير هذه مما لا نطيل بروايتها فقد ظهر مما ذكرنا واتضح كل الوضوح انه لا شك في كونهما

عليهما السلم ابنيه صلى الله عليه واله حقيقة فلا يستريب فيه الا جاهل متعنت او جاحد متعصب وقد احتج على ذلك الائمة

عليهم السلم وغيرهم ايضا في مجالس المخالفين وغيرها باحكم بينة وبرهان **فقد روى** في البحار من تفسير علي بن

ابرهيم عن ابيه عن طريف بن ناصح عن عبد الصمد بن بشير عن ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلم قال قال لي ابو جعفر

يا ابا الجارود ما يقولون في الحسن والحسين عليهما السلم قلت ينكرون علينا انهما ابنا رسول الله صلى الله عليه واله

قال عليه السلم فاي شيء احتججتم عليهم قلت بقول الله عز وجل في عيسى بن مريم ومن ذريته داود وسليمان الى قوله

وكذلك نجزي المحسنين وجعل عيسى من ذرية ابرهيم قال عليه السلم فاي شيء قالوا لكم قلت قالوا قد يكون ولد الابنة

من الولد ولا يكون من الصلب قال عليه السلم فباي شيء احتججتم عليهم قلت احتججنا عليهم بقول الله عز وجل قل تعالوا

ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم الاية قال عليه السلم فاي شيء قالوا لكم قلت قالوا قد يكون في كلام العرب ابني

رجل واحد فيقول ابناءنا وانما هما ابن واحد قال فقال ابو جعفر عليه السلم والله يا ابا الجارود لاعطينكها من كتاب الله

تسمى بصلب رسول الله صلى الله عليه واله لا يردها الا الكافر قال قلت جعلت فداك واين قال حيث قال الله تعالى

وحرمت عليكم امهاتكم وبناتكم الى ان ينتهي الى قوله تعالى وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم فسلهم يا ابا الجارود

هل حل لرسول الله صلى الله عليه واله نكاح حليلتيهما فان قالوا نعم فكذبوا والله وفجروا وان قالوا لا فهما والله

ابناه للصلب وما حرمتا عليه الا للصلب **قال** المحدث العلامة المجلسي وجه الاحتجاج بالاية الاخيرة هو اتفاقهم على

دخول ولد البنت في هذه الاية والاصل في الاستعمال الحقيقة او انهم يستدلون بهذه الاية على حرمة حليلة الولد

لابنتهم الا ان يكون ولدا حقيقة للصلب **وهنا قصة لطيفة** وفي البحار وجدت في بعض كتب المناقب

مرسلا عن عامر الشعبي انه قال بعث الي الحجاج ذات ليلة فخشيت فقمت فتوضأت واوصيت ثم دخلت عليه فنظرت فاذا

نطع منشور والسيف مسلول فسلمت عليه فرد علي السلام فقال لا تخف فقد امنتك الليلة وغدا الى الظهر واجلسني

عنده ثم اشار فاتي برجل مقيد بالكبول والاغلال فوضعوه بين يديه فقال ان هذا الشيخ يقول ان الحسن والحسين

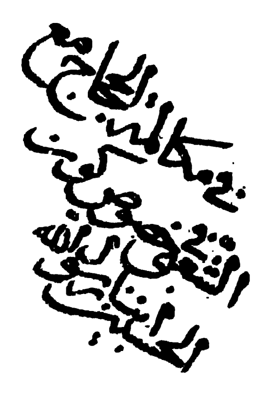
كانا ابني رسول الله ليأتيني بحجة من القرآن والا لاضربن عنقه فقلت يجب ان تحل قيده فانه اذا احتج فانه لا محالة

يذهب وان لم يحتج فان السيف لا يقطع هذا الحديد فحلوا قيوده وكبوله فنظرت فاذا هو سعيد بن جبير فحزنت بذلك

وقلت كيف يجد حجة على ذلك من القرآن فقال له الحجاج ائتني بحجة من القرآن على ما ادعيت والا اضربن عنقك

في تعبير النبي عن الحسنين بالابن في مواضع

في تلقين الامام لبعض الاصحاب دليل بنوة الحسنين للنبي من الاية



لم استظهر فسكت ساعة ثم قال الموصل ذلك فقال انظر فسكت ساعة ثم قال لمثل ذلك فقال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال ووهبنا له اسحق ويعقوب الى قوله وكذلك نجزي المحسنين ثم سكت وقال الحجاج اقرء ما بعده فقرء وزكريا ويحيى وعيسى فقال سعيد كيف يليق ههنا عيسى قال انه كان من ذريته قال ان كان عيسى من ذرية ابرهيم ولم يكن له اب بل كان ابن ابنته فنسب اليه مع بعده فالحسن والحسين اولى ان ينسبا الى رسول الله مع قربهما منه فامر له بعشرة الاف دينار وامر بان يحملوها معه الى داره واذن له في الرجوع قال الشعبي فلما اصبحت قلت في نفسي قد وجب علي ان اتي هذا الشيخ فاتعلم منه معاني القران لاني كنت اظن اني اعرفها فاتيته فاذا هو في المسجد وتلك الدنانير بين يديه يفرقها عشرا عشرا ويتصدق بها ثم قال هذا كله ببركة الحسن والحسين عليهما السلام لئن كنا اغممنا واحدا لقد افرحنا الفا وارضينا الله ورسوله فقد تحصل مما ذكرنا انه حصل لهما عليهما السلام من النسب ما لم يحصل لغيرهما فانهما ابنا رسول الله وسبطاه وولداه وذريته وسيدا شباب اهل الجنة فجدهما رسول رب العالمين وابوهما امير المؤمنين وامهما سيدة نساء العالمين وهذا هو النسب الذي تتضاءل عنده الانساب والشرف الذي اسجل بصحته الاثر والكتاب

> نَسَبٌ كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى نُوراً وَمِنْ فَلَقِ الصَّبَاحِ عَمُوداً

فهما عليهما السلام دوحتا النبوة التي طابت فرعا واصلا وشعبتا الفتوة التي سمعت رفعة ونبلا والسالكا منهج السيادة والفخار وسليلا الشرف الذي اظهر الخيلاء في مضر ونزار فذا اكتنفهما العز والشرف فما له عنهما منصرف ولاحظتهما المجد من طرفيهما وتصورا من الجلالة فكادت ان تقطر من عطفيهما وتكونا من الاريحية فهي تلوح على شمائلهما وتبدو كما يبدو النهار على مخائلهما وفاقا في طيب الاعراق وطهارة الاخلاق في رتبة الاواخر والاوائل فعلت سماء فضلهما حتى قيل ابن الثريا من يد المتناول نسبهما يتصل بمحمد صلى الله عليه من قبل الام بغير فصل ومن قبل الاب يجتمع في عبد المطلب فاعجب لطيب فرع وذكاء اصل

> اَنْتُمْ ذَوُو النَّسَبِ القَصِيرِ وَطَوْلُكُمْ بَادٍ عَلَى الكُبَرَاءِ وَالاَشْرَافِ
>
> اَلْخَمْرُ اِنْ قِيلَ اِبْنَةُ العِنَبِ اكْتَفَتْ بِاَبٍ مِنَ الاَلْقَابِ وَالاَوْصَافِ

تكميل قد تقدم في شرح الخطبة المائة والسادسة والتسعين وبعض الخطب المتضمنة لذكر النبي جملة من مناقبه صلى الله عليه واله وتقدم في غير موضع من تضاعيف الشرح فصل وافر من مناقب امير المؤمنين عليه السلام وكراماته وفضائله وفي شرح المختار الواحد والمائتين جملة من مناقب الصديقة الكبرى سيدة النساء سلام الله عليها فاحببت ان اذكر ههنا شطرا من مناقب الامامين الهمامين السبطين الزكيين ابي محمد الحسن وابي عبد الله الحسين عليهما السلام ليتم بذلك ذكر فضائل جميع الخمسة من ال العباء عليهم التحية والثناء واجيا بذلك مزيد الاجر والذخر يوم الجزاء وان كانت مناقبهم الجميلة لا تعد ولا تحصى ومآثرهم الجليلة لا تحد ولا تستقصى الا ان الميسور لا يسقط بالمعسور وعسى ان يدرك المرجو بالمقدور

> رُوَيْدَكَ اِنْ اَحْبَبْتَ نَيْلَ الْمَطَالِبِ فَلَا تَعْدُ عَنْ تَرْتِيلِ آيِ الْمَنَاقِبِ
>
> مَنَاقِبُ اَصْحَابِ الكِسَاءِ فَاِنَّهُ بِهِمْ يَبْتَغِي مَطْلُوبَهُ كُلُّ طَالِبِ
>
> مَنَاقِبُ تُجْلَى سَافِرَاتٌ وُجُوهُهَا وَيَجْلُو سَنَاهَا مُدْلَهِمَّ الغَيَاهِبِ
>
> عَلَيْكَ بِهَا سِرًّا وَجَهْراً فَاِنَّهَا تُنِيلُكَ عِنْدَ اللهِ اَعْلَى المَرَاتِبِ
>
> وَجُدْ عِنْدَ مَا تَتْلُو لِمَالِكِ آيِهَا بِدَعْوَةِ قَلْبٍ حَاضِرٍ غَيْرِ غَائِبِ
>
> لِمَنْ قَامَ فِي تَأْلِيفِهَا وَاعْتَنَى بِهِ لِيَقْضِيَ مِنْ مَفْرُوضِهَا كُلَّ وَاجِبِ
>
> عَسَى دَعْوَةٌ تَزْكُو بِهَا حَسَنَاتُهُ فَيُعْطَى مِنَ الحُسْنَى بِاَسْنَى المَوَاهِبِ

فاقول روى في كشف الغمة من كتاب معالم العترة الطاهرة للجنابذي عن بريدة قال كان رسول الله يخطب

وما اوردنا انموذج من مناقبهما

فاقبل الحسن والحسين عليهما السلم وعليهما قميصان احمران يعثران ويقومان فلما راهما نزل فاخذهما ثم صعد فوضعهما في حجره ثم قال صدق الله انما اموالكم واولادكم فتنة رايت هذين فلم اصبر حتى اخذتهما وعن فاطمة عليها السلم بنت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انها اتت رسول الله مع الحسن والحسين عليهما السلم في مرضه الذي توفي فيه فقالت يا رسول الله ان هذين لم تورثهما شيئا قال اما الحسن فله هيبتي واما الحسين فله جودي وعن عبد الله بن عباس قال بينما نحن عند رسول الله اذ اقبلت فاطمة تبكي فقال لها النبي ما يبكيك قالت يا رسول الله ان الحسن والحسين خرجا فوالله ما ادري اين سلكا فقال النبي لا تبكين فداك ابوك فان الله عز وجل خلقهما وهو ارحم بهما اللهم ان كانا قد اخذا في بر فاحفظهما وان كانا قد اخذا في بحر فسلمهما فهبط جبرئيل عليه السلم فقال يا احمد لا تغتم ولا تحزن هما فاضلان في الدنيا فاضلان في الاخرة وابوهما خير منهما وهما في حظيرة بني النجار نائمين وقد وكل الله بهما ملكا يحفظهما قال ابن عباس فقام رسول الله صلى الله عليه واله وقمنا معه حتى اتينا حظيرة بني النجار فاذا الحسن معانق الحسين واذا الملك قد غطاهما باحد جناحيه قال فحمل النبي الحسن واخذ الحسين الملك والناس يرون انه حاملهما فقال ابو بكر وابو ايوب الانصاري يا رسول الله الا نخفف عنك باحد الصبيين فقال دعاهما فانهما فاضلان في الدنيا فاضلان في الاخرة وابوهما خير منهما ثم قال والله لاشرفنهما اليوم بما شرفهما الله فخطب فقال يا ايها الناس الا اخبركم بخير الناس جدا وجدة قالوا بلى يا رسول الله قال الحسن والحسين جدهما رسول الله وجدتهما خديجة بنت خويلد الا اخبركم بخير الناس ابا وامًّا قالوا بلى يا رسول الله قال الحسن والحسين ابوهما علي بن ابي طالب وامهما فاطمة بنت محمد الا اخبركم ايها الناس بخير الناس عما وعمة قالوا بلى يا رسول الله قال الحسن والحسين عمهما جعفر بن ابي طالب وعمتهما ام هانى بنت ابي طالب ايها الناس الا اخبركم بخير الناس خالا وخالة قالوا بلى يا رسول الله قال الحسن والحسين خالهما القاسم بن محمد وخالتهما زينب بنت محمد الا ان اباهما في الجنة وامهما في الجنة وجدهما في الجنة وجدتهما في الجنة وخالهما في الجنة وخالتهما في الجنة وعمهما في الجنة وعمتهما في الجنة وهما في الجنة ومن احبهما في الجنة ومن احب من احبهما في الجنة

في بيان افضلهما من حيث النسب

وفي البحار من بعض كتب المناقب القديمة عن محمد بن احمد بن علي بن شاذان باسناده عن ابن عباس قال كنت جالسا بين يدي النبي ذات يوم وبين يديه علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلم اذ هبط جبرئيل ومعه تفاحة فحيا بها النبي وحياها علي بن ابي طالب فتحيا بها علي وقبلها وردها الى رسول الله فتحيا بها رسول الله وحيا بها الحسن فتحيا بها الحسن وقبلها وردها الى رسول الله فتحيا بها رسول الله وحيا بها الحسين فتحيا بها الحسين وقبلها وردها الى رسول الله فتحيا بها وحيا بها فاطمة فتحيت بها وقبلتها وردتها الى النبي فتحيا بها الرابعة وحيا بها علي بن ابي طالب فلما هم ان يردها الى رسول الله سقطت التفاحة من بين انامله فانفلقت بنصفين فسطع منها نور حتى بلغ الى السماء الدنيا فاذا عليها سطران مكتوبان بسم الله الرحمن الرحيم تحية من الله الى محمد المصطفى وعلي المرتضى وفاطمة الزهراء والحسن والحسين سبطي رسول الله وامان لمحبيهما يوم القيمة من النار

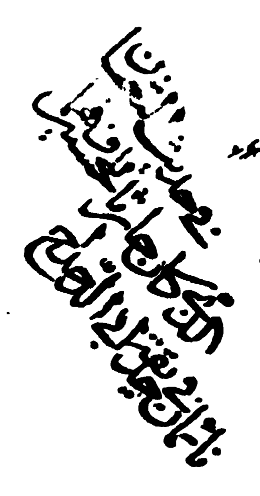
في التفاحة التي اهداها الله تعالى الى اهل بيت العصمة

وعن ابن شاذان عن زادان عن سلمان قال اتيت النبي فسلمت عليه ثم دخلت على فاطمة فقالت يا عبد الله هذان الحسن والحسين جائعان يبكيان فخذ بايديهما فاخرج بهما الى جدهما فاخذت بايديهما وحملتهما حتى اتيت بهما الى النبي فقال ما لكما يا حسناي قالا نشتهي طعاما يا رسول الله فقال النبي اللهم اطعمهما ثلثا قال فنظرت فاذا سفرجلة في يد رسول الله شبيهة بقلة من قلال هجر اشد بياضا من الثلج واحلى من العسل والين من الزبد ففركها باصابعه فصيرها نصفين ثم دفع الى الحسن نصفها والى الحسين نصفها فجعلت انظر الى النصفين في ايديهما وانا اشتهيها قال يا سلمان هذا الطعام من الجنة لا ياكله احد حتى ينجو من الحساب وفي اماليه عن الطبراني باسناده عن سلمان قال كنا حول النبي فجائت ام ايمن فقالت يا رسول الله لقد ضل الحسن والحسين وذلك عند ارتفاع النهار فقال رسول الله قوموا فاطلبوا ابنيّ فاخذ كل رجل تجاه وجهه واخذت نحو النبي

فلم يزل حتى اتى صفح الجبل واذا الحسن والحسين عليهما السلام ملتزق كل واحد منهما بصاحبه واذا شجاع قائم على ذنبه يخرج من فيه شبه النار فاسرع الى رسول الله فالتفت مخاطبا لرسول الله ثم انساب فدخل بعض الاجحرة ثم اتيهما فافرق بينهما ومسح وجوههما وقال بابي وامي انتما ما اكرمكما على الله ثم حمل احدهما على عاتقه الايمن والاخر على عاتقه الايسر فقلت طوبى لكما نعم المطية مطيتكما فقال رسول الله ونعم الراكبان هما وابوهما خير منهما **وروى** في المراسيل ان الحسن والحسين عليهما السلام كانا يكتبان فقال الحسن للحسين عليهما السلام خطي احسن وقال الحسين لا بل خطي احسن من خطك فقالا لفاطمة احكمي بيننا فكرهت فاطمة ان تؤذي احدهما فقالت لهما سلا اباكما فسألاه فكره ان يؤذي احدهما فقال سلا جدكما رسول الله فقال لا احكم بينكما حتى اسئل جبرئيل فلما جاء جبرئيل قال لا احكم بينهما ولكن اسرافيل يحكم بينهما فقال اسرافيل لا احكم بينهما ولكن اسئل الله ان يحكم بينهما فسئل الله ذلك فقال تعالى لا احكم بينهما ولكن امهما فاطمة تحكم بينهما فقالت فاطمة احكم بينهما يا رب وكانت لها قلادة فقالت لهما انا انثر بينكما جواهر هذه القلادة فمن اخذ منها اكثر فخطه احسن فنثرها وكان جبرئيل وقتئذ عند قائمة العرش فامره الله تعالى ان يهبط الى الارض وينصف الجواهر بينهما كيلا يتأذى احدهما فعل ذلك جبرئيل اكراما لهما وتعظيما **وروى** ركن الائمة عبد الحميد بن ميكائيل عن يوسف بن منصور السياري عن عبد الله محمد الازدي عن سهل بن عثمان عن منصور بن محمد النسفي عن عبد الله بن عمر وعن الحسن موسى عن صعدان عن مالك بن سليمان عن ابن جريج عن عطاء عن عائشة قالت كان رسول الله جائعا لا يقدر على ما يأكل فقال لي هاتي ردائي فقلت اين تريد فقال الى فاطمة ابنتي فانظر الى الحسن والحسين فيذهب بعض ما بي من الجوع فخرج حتى دخل على فاطمة فقال لها يا فاطمة اين ابناي فقالت يا رسول الله خرجا من الجوع وهما يبكيان فخرج النبي في طلبهما فرأى ابا الدرداء فقال له يا عويمر هل رأيت ابني قال نعم يا رسول الله هما نائمان في ظل حائط بني جدعان فانطلق النبي فضمهما وهما يبكيان وهو يمسح الدموع عنهما فقال له ابو الدرداء وعني احملهما فقال يا ابا الدرداء وعني امسح الدموع عنهما فوالذي بعثني بالحق نبيا لو قطرت قطرة في الارض لبقيت المجاعة في امتي الى يوم القيمة ثم حملهما وهما يبكيان وهو يبكي فجاء جبرئيل فقال السلام عليك يا محمد رب العزة جل جلاله يقرئك السلام ويقول ما هذا الجزع فقال النبي يا جبرئيل ما ابكي جزعا بل ابكي من ذل الدنيا فقال جبرئيل ان الله تعالى يقول ايسرك ان احول لك احدا ذهبا ولا ينقص مما عندي شيء قال لا قال لم قال لان الله تعالى لم يحب الدنيا ولو احبها لما جعلها للكافر اكلها فقال له جبرئيل ادع بالجفنة المنكوبة التي في ناحية البيت قال فدعا بها فلما حملت فاذا فيها ثريد ولحم كثير فقال كل يا محمد واطعم ابنيك واهل بيتك قال فاكلوا وشبعوا قال ثم ارسل بها الي فاكلوا وشبعوا وهو على حالها قال ما رأيت جفنة اعظم بركة منها فرفعت عنهم فقال النبي والذي بعثني بالحق لو سكت لتداولها فقراء امتي الى يوم القيمة **وفي** البحار وجدت في بعض كتب اصحابنا الثقة مرسلا عن جماعة من الصحابة قالوا دخل النبي دار فاطمة فقال يا فاطمة ان اباك اليوم ضيفك فقالت يا ابت ان الحسن والحسين يطالباني بشيء من الزاد فلم اجد لهما شيئا يقتاتان به ثم ان النبي دخل وجلس مع علي والحسن والحسين وفاطمة متحيرة ما تدري كيف تصنع ثم ان النبي نظر الى السماء ساعة واذا بجبرئيل قد نزل وقال يا محمد العلي الاعلى يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك قل لعلي وفاطمة والحسن والحسين اي شيء يشتهون من فواكه الجنة فقال النبي يا علي ويا فاطمة ويا حسن ويا حسين ان رب العزة علم انكم جياع فاي شيء تشتهون من فواكه الجنة فامسكوا عن الكلام ولم يردوا جوابا حياء من النبي فقال الحسين عن اذنك يا اباه يا امير المؤمنين وعن اذنك يا اماه يا سيدة نساء العالمين وعن اذنك يا اخاه الحسن الزكي اختار لكم شيئا من فواكه الجنة فقالوا جميعا قل يا حسين ما شئت فقد رضينا بما تختاره لنا فقال يا رسول الله قل لجبرئيل انا نشتهي رطبا جنيا فقال النبي قد علم الله ذلك ثم قال يا فاطمة قومي وادخلي البيت واحضري لنا ما فيه

قد خلت فرأت فيه طبقا من البلور مغطى بمنديل من السندس الاخضر وفيه رطب جني في غير اوانه فقال النبي يا فاطمة
انّى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب كما قالت مريم بنت عمران فقام النبي وتناوله
وقدمه بين ايديهم ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم ثم اخذ رطبة واحدة فوضعها في فم الحسين فقال هنيئا مريئا لك
يا حسين ثم اخذ رطبة فوضعها في فم الحسن وقال هنيئا مريئا يا حسن ثم اخذ رطبة ثالثة فوضعها في فم فاطمة
الزهراء وقال هنيئا مريئا لك يا فاطمة الزهراء ثم اخذ رطبة رابعة فوضعها في فم علي وقال هنيئا مريئا لك
يا علي ثم ناول عليا رطبة اخرى ثم رطبة اخرى والنبي يقول له هنيئا مريئا لك ثم وثب النبي قائما ثم جلس ثم اكلوا
جميعا عن ذلك الرطب فلما اكتفوا واشبعوا ارتفعت المائدة الى السماء باذن الله تعالى فقالت فاطمة يا ابت
لقد رايت اليوم منك عجبا فقال يا فاطمة اما الرطبة الاولى التي وضعتها في فم الحسين وقلت له هنيئا يا حسين فاني
سمعت ميكائيل واسرافيل يقولان هنيئا يا حسين فقلت ايضا موافقا لهما في القول ثم اخذت الثانية فوضعتها في
فم الحسن فسمعت جبرئيل وميكائيل يقولان هنيئا لك يا حسن فقلت انا موافقا لهما في القول ثم اخذت الثالثة
فوضعتها في فمك يا فاطمة فسمعت الحور العين مسرورين مشرفين علينا من الجنان يقلن هنيئا لك يا فاطمة فقلت موافقا
لهن بالقول ولما اخذت الرابعة فوضعتها في فم علي سمعت النداء من قبل الحق يقول هنيئا مريئا لك يا علي فقلت
موافقا لقول الله عز وجل ثم ناولت عليا رطبة اخرى ثم اخرى وانا اسمع صوت الحق سبحانه يقول هنيئا مريئا لك يا علي
فقلت موافقا لقول الله ثم قمت اجلالا لرب العزة جل جلاله فسمعته يقول يا محمد وعزتي وجلالي لو ناولت عليا من
هذه الساعة الى يوم القيامة رطبة رطبة لقلت له هنيئا مريئا بغير انقطاع **وروي** في بعض الاخبار ان اعرابيا اتى الرسول
فقال له يا رسول الله لقد صدت خشفة غزالة واتيت بها اليك هدية لولديك الحسن والحسين فقبلها النبي ودعا له
بالخير فاذا الحسن واقف عند جده فرغب اليها فاعطاه اياها فما مضى ساعة الا والحسين قد اقبل فرأى الخشفة عند اخيه
يلعب بها فقال يا اخي من اين لك هذه الخشفة فقال الحسن اعطانيها جدي رسول الله فسار الحسين مسرعا الى جده
فقال يا جداه اعطيت اخي خشفة ولم تعطني مثلها وجعل يكرر القول على جده وهو ساكت لكنه يسلي خواطره ويلاطفه
بشيء من الكلام حتى افضى من امر الحسين الى ان هم يبكي فبينما هو كذلك اذ نحن بصياح قد ارتفع من باب المسجد فنظرنا
فاذا ظبية ومعها خشفها ومن خلفها ذئبة تسوقها الى رسول الله وتضربها باحد اطرافها حتى اتت بها النبي ثم نطقت
الغزالة بلسان فصيح فقالت يا رسول الله قد كانت لي خشفتان احديهما صادها الصياد واتى بها اليك وبقيت لي هذه
الاخرى وانا بها مسرورة واني كنت الان ارضعها فسمعت قائلا يقول اسرعي اسرعي يا غزالة بخشفك الى النبي محمد
واوصليه سريعا لان الحسين واقف بين يدي جده وقد هم ان يبكي والملائكة باجمعهم قد رفعوا رؤسهم من صوامع
العبادة ولو بكى الحسين لبكت الملائكة المقربون لبكائه وسمعت ايضا قائلا يقول اسرعي يا غزالة قبل جريان الدموع
على خد الحسين فان لم تفعلي سلطت عليك هذه الذئبة تاكلك مع خشفك فاتيت بخشفي اليك يا رسول الله وقطعت
مسافة بعيدة ولكن طويت لي الارض حتى اتيتك سريعة وانا احمد الله ربي على ان جئتك قبل جريان دموع الحسين على
خده فارتفع التهليل والتكبير من الاصحاب ودعا النبي للغزالة بالخير والبركة واخذ الحسين الخشفة واتى بها الى امه
الزهراء فسرت بذلك سرورا عظيما **وروي** عن سلمان الفارسي قال اهدي الى النبي قطف من العنب في غير اوانه
فقال لي يا سلمان ائتني بولدي الحسن والحسين لياكلا معي من هذا العنب قال سلمان الفارسي فذهبت اطرق عليهما
منزل امهما فلم ارهما فاتيت منزل اختهما ام كلثوم فلم ارهما فجئت النبي بذلك فاضطرب ووثب قائما وهو يقول وا ولداه
وا قرة عيناه من يرشدني عليهما فله على الله الجنة فنزل جبرئيل من السماء وقال يا محمد علام هذا الانزعاج فقال على
ولدي الحسن والحسين فاني خائف عليهما من كيد اليهود فقال جبرئيل يا محمد بل خف عليهما من كيد المنافقين فان كيدهم
اشد من كيد اليهود واعلم يا محمد ان ابنيك الحسن والحسين نائمان في حديقة ابي الدحداح فسار النبي من وقته وسار
الى الحديقة وانا معه حتى دخلنا الحديقة واذا هما نائمان وقد اعتنق احدهما الاخر وثعبان في فيه طاقة ريحان يروح بها

باب في الخشفة في فضيلة الحسين



وجههما فلما راى الشبان النبي الهي ما كان في خبره فقال السلام عليك يا رسول الله لست انا شعبانا ولكني ملك من
ملائكة الكرام وبينا غفلت عن ذكر ربي طرفة عين فغضب علي ربي ومسخني ثعبانا كما ترى وطردني من السماء الى الارض
ولي منذ سنين كثيرة اقصد كريما الى الله فاسئله ان يشفع لي عند ربي عسى ان يرحمني ويعيدني ملكا كما كنت اولا انه
على كل شيء قدير قال النبي يقبلهما حتى استيقظا فجلسا على ركبتي النبي فقال لهما النبي انظرا يا ولدي هذا ملك
من ملائكة الله الكرام وقد غفل عن ذكر ربه طرفة عين فجعله الله هكذا وانا مستشفع بكما الى الله فاشفعا له فوثب
الحسن والحسين واسبغا الوضوء وصليا ركعتين وقالا اللهم بحق جدنا الجليل الحبيب محمد المصطفى وبابينا علي
المرتضى وبامنا فاطمة الزهراء الا ما رددته الى حالته الاولى قال فما استتم دعاءهما فاذا بجبرئيل نزل من السماء في
رهط من الملائكة وبشر ذلك الملك برضى الله عنه وبرده الى سيرته الاولى ثم ارتفعوا به الى السماء وهم يسبحون
الله تعالى ثم رجع جبرئيل الى النبي وهو متبسم وقال يا رسول الله ان ذلك الملك يفتخر على ملائكة السبع السموات
ويقول لهم من مثلي وانا في شفاعة السيدين السبطين الحسن والحسين عليهما السلام **وقال** حكي عن عروة البارقي
قال حججت في بعض السنين فدخلت مسجد رسول الله فوجدت رسول الله جالسا وحوله غلامان يافعان وهو يقبل
هذا مرة وهذا اخرى فاذا رآه الناس يفعل ذلك امسكوا عن كلامه حتى يقضي وطره منهما وما يعرفون انه سبب حبه
اياهما فجئته وهو يفعل ذلك بهما فقلت يا رسول الله هذان ابناك فقال انهما ابنا ابنتي وابنا اخي وابن عمي واحب
الرجال الي ومن هو سمعي وبصري ومن نفسه نفسي ونفسي نفسه ومن احزن لحزنه ويحزن لحزني فقلت له قد عجبت
يا رسول الله من فعالك بهما وحبك لهما فقال له احدثك ايها الرجل اني لما عرج بي الى السماء ودخلت الجنة انتهيت الى
شجرة في رياض الجنة فعجبت من طيب رائحتها فقال لي جبرئيل يا محمد لا تعجب من هذه الشجرة فثمرها اطيب من ريحها
فجعل جبرئيل يتحفني من ثمرها ويطعمني من فاكهتها وانا لا امل منها ثم مررنا بشجرة اخرى فقال لي جبرئيل يا محمد
كل من هذه الشجرة فانها تشبه الشجرة التي اكلت منها الثمر فهي اطيب طعما وازكى رائحة قال فجعل جبرئيل يتحفني
بثمرها ويشممني من رائحتها وانا لا امل منها فقلت يا اخي جبرئيل ما رايت في الاشجار اطيب ولا احسن من هاتين
الشجرتين فقال لي يا محمد اتدري ما اسم هاتين الشجرتين فقلت لا ادري فقال احدهما الحسن والاخرى الحسين فاذا
هبطت يا محمد الى الارض من فورك فات زوجتك خديجة وواقعها من وقتك وساعتك فانه يخرج منك طيب رائحة
الثمر الذي اكلته من هاتين الشجرتين فتلد لك فاطمة الزهراء ثم زوجها اخاك عليا فتلد له ابنين فسم احدهما
الحسن والاخر الحسين قال رسول الله ففعلت ما امرني اخي جبرئيل فكان الامر ما كان فنزل الي جبرئيل بعد ما ولد
الحسن والحسين فقلت له يا جبرئيل ما اشوقني الى تينك الشجرتين فقال لي يا محمد اذا اشتقت الى الاكل من ثمرة تينك
الشجرتين فشم الحسن والحسين قال فجعل النبي صلى الله عليه واله وسلم كلما اشتاق الى الشجرتين يشم الحسن و
الحسين عليهما الصلوة والسلام ويلثمهما وهو يقول صدق اخي جبرئيل ثم يقبل الحسن والحسين عليهما السلام
ويقول يا اصحابي اني اود اني اقاسمهما حياتي لحبي لهما وهما ريحانتاي من الدنيا فتعجب الرجل وصف النبي الحسن والحسين
وفي كشف الغمة قال البغوي يرفعه الى يعلى قال جاء الحسن والحسين يسعيان الى رسول الله فاخذ احدهما فضمه الى
ابطه والاخر فضمه الى ابطه الاخرى فقال هذان ريحانتاي من الدنيا من احبني فليحبهما **وفيه** عن ابي
هريرة قال خرج علينا رسول الله ومعه حسن وحسين عليهما السلام هذا على عاتقه وهذا على عاتقه وهو يلثم هذا
مرة وهذا مرة حتى انتهى الينا فقال له رجل يا رسول الله انك تحبهما فقال من احبهما فقد احبني ومن ابغضهما فقد
ابغضني **اقول** هذه الاخبار انموذج من مناقب اخبار السبطين سلام الله عليهما وعلى جدهما وابيهما وامهما وظهر
منها كيف عناية الله تعالى وعناية رسوله صلى الله عليه واله واكرامهما في حقهما كما ظهر فرط محبة الرسول ومحبة
امير المؤمنين اباهما الى مرتبة يود رسول الله صلى الله عليه واله ان يقاسمهما حياته كما في اخر روايات البحار
ويرضى امير المؤمنين بان يخوض بنفسه الشريفة غمرات الحرب ويضن بهما ذلك حذرا من انقطاع نسل رسول

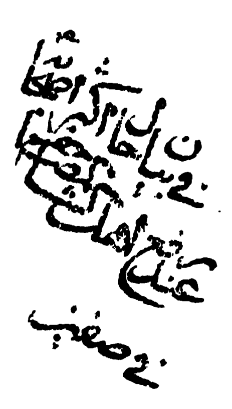
الله

الله حيا امر في هذا الكلام الذي نحن في شرحه فلعن الله امة بلغوا الغاية في العصيان و وصلوا الى النهاية في ارضاء الشيطان واقدامهم على امر عظيم من اسخاط الرحمن كيف سعوا في اطفاء نور الله وجدّوا في قطع نسل رسول الله وبدلوا ما اوصاهم الله به من مودة القربى بالعداوة والبغضاء وما اوصاهم رسول الله من محبة العترة بالشقاوة والشقاء فشوهوا الثلاث الوجوه التي شوهها الكفر والفسوق والعصيان وسوّدها بهذه الامة التي لم يبق شيء من مراتب العداوة والعناد والطغيان فكيف لو شاهدهم النبي مع ما اقدموا عليه في حق الائمة من سفك الدماء وقتل الرجال وسبي الحريم وذبح الاطفال اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون **الترجمة** از جمله كلام ان حضرت است در بعضى ايام جنگ صفين در حالتى كه ديد پسر خود امام حسن عليه السلام را كه شتابيد بسوى جنگ فرمود باصحاب خود مالك شويد و مانعت نمائيد بعوض من اين جوان را تا انكه نشكند بنيه مرا بدرستيكه من بخيل ترم باين دو جوان كه حسن وحسين عليهما السلام باشند بر مرگ مبادا كه ايشان كشته شوند بجهة موت ايشان نسل بريده شود پيغمبران رسول خدا صلى الله عليه واله وسيد رضى رحمة الله عليه گفته كه فرمايش انحضرت كه فرموده مالك شويد بعوض من از جمله كلام عاليه تمام او وفصيح ترين غالب فصاحت

ومن كلام له عليه السلام وهو المائتان والسابع من المختار في باب الخطب

وقد رويناه في شرح الخطبة الخامسة والثلثين من كتاب صفين لنصر بن مزاحم باختلاف يسير عرفته قاله لما اضطرب عليه عليه السلام اصحابه في امر الحكومة ايها الناس انه لم يزل امري معكم على ما احبّ حتى نهكتكم الحرب وقد والله اخذت منكم وتركت وهي لعدوكم انهك لقد كنت امس اميرا فاصبحت اليوم مامورا وكنت امس ناهيا فاصبحت اليوم منهيا وقد احببتم البقاء وليس لي ان احملكم على ما تكرهون

اللغة نهكته الحمّى نهكا من باب منع وتعب هزلته ونهكه السلطان عقوبة بالغ فيه ونهكت الثوب لبسته حتى خلق وبلي والحرب مؤنث سماعي وقد يذكر ذهابا الى معنى القتال فيقال حرب شديد **الاعراب** قوله وقد والله اخذت جملة القسم معترضة بين قد ومدخولها جيء بها للتاكيد **المعنى** اعلم انه قد تقدم في شرح الخطبة الخامسة والثلثين تفصيل قصة الحكومة وعرفت هناك ان اهل الشام لما ضعفوا عن مقاومة اهل العراق وعجزوا عن مقاتلتهم وراوا علو كلمة الحق واشفوا على الهلاك والعطب عدلوا عن القراع الى الخداع فرفعوا المصاحف على الرماح بتدبير ابن النابغة عمرو بن العاص اللعين على وجه الخديعة والمكيدة ولما راى اهل العراق منهم ذلك كفوا ايديهم عن القتال واجمعوا عليه وطالبوه بالكف عنهم وكانوا في ذلك على اقسام **فمنهم** من دخلت عليه الشبهة برفع المصاحف واعتقدوا انهم لم يرفعوها خديعة وحيلة بل حقا وعملا بموجب الكتاب وتسليما للدين الحق فراى ان الاستسلام للحجة اولى من الاصرار على الحرب **ومنهم** من قد كان ملّ من الحرب لطول المدة فلما راى شبهة ما يسوغ التعلق بها في رفض المحاربة وحب العافية اخلد اليها **ومنهم** من كان يبغض امير المؤمنين عليه السلام بالباطن ويطيعه بالظاهر كما يطيع كثير من الناس السلطان ظاهرا وهو مبغض له بالمنافقة فلما وجد طريقا الى خذلانه وترك نصرته اسرع اليها فاجتمع جمهور عسكره اليه وطالبوه الكف فامتنع امتناع عالم بالمكيدة وعرفهم انها خديعة وحيلة وقال لهم اني اعرف بالقوم منكم واعلم انهم ليسوا باهل دين ولا قرآن فلا تغتروا برفعهم المصاحف وانهدوا اليهم ولم يبق منهم الا آخر نفسهم فابوا عليه ولجّوا واصرّوا على القعود والخذلان وطلبوا ان ينفذ الى الاشتر وسائر المحاربين ان يكفوا عن الحرب ويرجعوا فارسل الى



الاشتر وامره بالرجوع فقال الاشتر وكيف ارجع وقد لاحت امارات الظفر وقال له ليمهلني ساعة واحدة ولم يكن عالما بصورة الحال فلما عاد اليه الرسول بذلك غضبوا وشغبوا وقالوا انفذت الى الاشتر سرا تأمره بالجد وتنهاه عن الكف وان لم يبعث فتلنا لك كما قتلنا عثمان فرجعت الرسل الى الاشتر فقالوا له اتحب ان تظفر بالعدو وامير المؤمنين قد سلت عليه خمسون الف سيف فقال ما الخبر قالوا ان الجيش باسره قد احدقوا به وهو جالس بينهم على الارض مطرق وهو مطرق وفي اليد قضيب يلمع على راسه يقولون لئن لم يرجع الاشتر قتلناك فرجع فوجد امير المؤمنين تحت الخطر قد ردده اصحابه بين الامرين ان لم يكف عن الحرب اما ان يسلموه الى معوية او يقتلوه ولا ناصر له منهم الا ولداه وابن عمه ونفر قليل لا يبلغ عشرة فلما راهم الاشتر شتمهم وشتموه وابوا وقالوا المصاحف المصاحف والرجوع اليها لا نرى غير ذلك فاجابهم امير المؤمنين الى ذلك كرها دفعا للافسد بالفاسد وقال لهم ايها الناس لم يزل امري معكم على ما احب من قتال اهل البغي والعدوان واستيصال القاسطين من حزب الشيطان حتى عاد طاعتكم لي الى المخالفة ونصرتكم الى الخذلان والمنابذة فانتم اباء المخالفين الجفاة والمنابذين العصاة بانهككم وهي انتهاكم الحرب بطول مدتها وثقل اوزارها وبنبه على خطائهم في القعود عنها بقوله وقد والله اخذت منكم طائفة وتركت طائفة فلم تسلكم بالمرة بل بقيت منكم بقية وهي لعدوكم اكثر نكاية وانهكت لعدوكم ما لم يبق منهم الا نفس ضعيفة فان القتل في اهل الشام كان اشد استحرارا والوهن فيهم اظهر ولولا فساد اهل العراق لتسوصل الشام وخلص الى معوية فاخذ بعنقه ولم يكن قد بقي من قوة اهل الشام الا حركة المذبوح ومثل حركة ذنب الوزغة عند قتلها يضطرب يمينا وشمالا ثم اخذ في التشكي منهم لسوء فعلهم فقال لقد كنت امس اميرا فاصبحت اليوم مأمورا ولا يخفى حسن المقابلة بين القرينتين وهو من مقابلة الثلثة بالثلثة وكذا في قوله وكنت امس ناهيا فاصبحت اليوم منهيا ثم ساق الكلام مساق التعريض والتقريع فقال وقد احببتم البقاء وليس لي ان احملكم على ما تكرهون من القتال والقتل وعدم حمله لهم على ذلك اما لعدم القدرة او لعدم اقتضاء المصلحة ليقضي الله امرا كان مفعولا **الترجمة** از جمله كلام معجز نظام آن امام انام عليه الصلوة والسلام است كه فرموده آن را هنگامى كه مضطرب شدند و اغتشاش نمودند اصحاب او بر او در امر حكومت حكمين پس فرمود آن بزرگوار با ايشان اى مردمان بدرستى كه ثابت بود امر من و شما بر چيزى كه دوست مى‌داشتم تا اينكه اثر و ضعيف نمود شما را حرب و كارزار و حال آنكه قسم بخدا آن حرب بعض شما را فرو گرفت و بعضى را فرو گذاشت و آن براى دشمن زيادتر موجب لاغرى اينها باشد بتحقيق بودم ديروز امير شما پس گرديدم امروز مأمور و بودم ديروز نهى كننده و گرديدم امروز نهى شده و بتحقيق دوست داشتيد زندگانى را و نيستم من كه الزام نمايم شما را بر چيزى كه مكروه طبع شماست

ومن كلام له عليه السلام بالبصرة وهو المائتان والثامن من المختار في باب الخطب

وهو مروي في شرح المعتزلي باختلاف تغيير تقف عليه ان شاء الله ورواه بعض وقد ايضا في الكافي ايضا مسندا ابسنده نذكره في التكملة الاتية **قال الرضي** رضي الله عنه وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي وهو من اصحابه يعوده فلما راى سعة داره قال عليه السلام مَا كُنْتَ تَصْنَعُ بِسِعَةِ هٰذِهِ الدَّارِ فِي الدُّنْيَا اَمَا اَنْتَ اِلَيْهَا فِي الاٰخِرَةِ كُنْتَ اَحْوَجَ وَبَلَى اِنْ شِئْتَ بَلَغْتَ بِهَا الاٰخِرَةَ تَقْرِي فِيهَا الضَّيْفَ وَتَصِلُ فِيهَا الرَّحِمَ وَتُطْلِعُ مِنْهَا الْحُقُوقَ

مطالعها

مظالمها فوالله ما انت بقدر بلغت بها الاخرة فقال له علیه السلام العلاء یا امیر المؤمنین اشکو الیك اخی عاصم بن زیاد قال علیه السلام وما له قال لبس العباء وتخلی من الدنیا قال علیه السلام علیّ به فلما جاء قال یا عُدَیّ نفسه لقد استهام بك الخبیث اما رحمت اهلك وولدك اتری الله احلّ لك الطیبات وهو یکره ان تاخذها انت اهون علی الله من ذلك قال یا امیر المؤمنین هذا انت فی خشونة ملبسك وجشوبة ماکلك قال علیه السلام ویحك انی لست کانت ان الله تعالی فرض علی ائمة الحق ان یقدروا انفسهم بضعفة الناس کیلا یتبیّغ بالفقیر فقره **اللغة** وسع المکان القوم ووسع المکان یسع او السع یتعدی ولا یتعدی والمصدر سعة بفتح السین وبه قرء السبعة فی قوله تعالی ولم یؤت سعة من المال وکسرها لغة وبه قرء بعض التابعین **قال** الفیومی قیل الاصل فی المضارع الکسر ولهذا حذفت الواو لوقوعها بین یاء مفتوحة وکسرة ثم فتحت بعد الحذف لمکان حرف الحلق ومثله یهب ویقع ویدع ویلغ ویطاء ویضع والحذف فی یسع ویطاء مما ماضیه مکسور شاذ لانهم قالوا فعل بالکسر مضارعه یفعل بالفتح واستثنوا افعالا لیست هذه منها وتقدیم الضعیف افتریه من باب رمی وعدیّ نفسه تصغیر عدوّ واصله عدیو وحذفت احدی الواوین وقلبت الثانیة یاء تخفیفا ثم ادغمت یاء التصغیر فیها اوهام یهیم خرج علی وجهه لا یدری این یتوجه فهو هائم واستهام بك ای جعلك هائما **وقال** الشارح البحرانی ای اذهبك لوجهات وزین لك الهیام وهو الذهاب فی التیه والملبس والماکل مصدران بمعنی المفعول وطعام جشب وجشوب غلیظ وقیل الذی لا ادام معه وائمة الحق فی بعض النسخ ائمة العدل بدله ویقدروا انفسهم فی بعض النسخ بالتخفیف مضارع قدر من باب ضرب وفی بعضها بالتثقیل والمعنی واحد ماخوذ من القدر بمعنی التضییق قال تعالی الله یبسط الرزق لمن یشاء ویقدر او بمعنی قیاس الشیء بالشیء ویقرء ایضا هنا قدر هذا وقدره ای مماثله والبیغ ثوران الدم وتبیّغ علیه الامر اختلط والدم هاج وغلب **الاعراب** قوله انت تصنع کان هنا تامة کما فی قوله تعالی کیف نکلّم من کان فی المهد صبیا وقوله اما انت آه اما حرف استفتاح یبتدء بها الکلام وفائدتها المعنویة توکید مضمون الجملة التی بعدها **قال** نجم الائمة وکانها مرکبة من همزة الانکار وحرف النفی والانکار نفی ونفی النفی اثبات رکّب الحرفان لافادة الاثبات والتحقیق وفائدتها اللفظیة کون الکلام بعدها مبتدء به وفی بعض النسخ ما انت بدل اما انت وعلیه فتکون ما موصولة بدلا من الدار او من سعة والاول اظهر وقوله الیها متعلق بقوله احوج وکذا قوله فی الاخرة وقوله وبلی اسند والدعی الجملة السابقة **قال** الفراء اصلها بل زیدت علیها للوقف **وقال** نجم الائمة لفظة بل التی تلیها الجمل للانتقال من جملة الی اخری اهم من الاولی قال وتجیء بعد الاستفهام ایضا کقوله اتاتون الذکران الی قوله بل انتم قوم عادون **اقول** یکون بلی هنا بمعنی لکن للاستدراك ولذا دخلت علیها الواو کما تدخل علی لکن ویجوز جعلها عاطفة للجملة علی الجملة ولکن جعلها اعتراضیة اظهر من حیث المعنی وجملة تقری فیها الضیف یجوز ان تکون حالا من قوله بها ویجوز ان تکون استینافا بیانیا فانه علیه السلام لما قال لکن شئت بلغت بها فکانه سئل عن کیفیة البلوغ فقال تقری فیها وقوله علیّ به اسم فعل ای ائتونی به **قال** نجم الائمة بی علیك زیدا ای خذه کان الاصل علیك اخذه وعلیّ بمعنی اولنی فهو مخالف للقیاس من وجه اخر اذ هو اسم لکن الضمیر المجرور به فی معنی المفعول بی علی زیدا ای قرّبنیه والقیاس ان یکون المجرور فاعلا وقوله یا عدیّ نفسه یحتمل ان یکون التصغیر للتحقیر وان یکون للتعظیم

کما فی قول الشاعر

ودویهیة تصفرّ منها الانامل

وجملة لقد استهام بك جواب قسم مقدّر واللام فیه داخلة اما رحمت حرف تنبیه واتری الله استفهام توبیخی وقوله هذا انت فی خشونة ملبسك الظرف حال من انت لان فیه معنی مفعول للمدلول هذا ای اشیر الیك حال کونك فی حشونة آه ومثل ذلك قوله تعالی هذا بعلی شیخا ای انبه علیه واشیر الیه شیخا **المعنی** اعلم ان هذا الکلام

وإعراب على بمعنى عليك

قوله بالبصرة وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي وهو من اصحابه يعوده ويتفقد حال المرض فلمّا رأى عليه السّلام سعة داره قال ما كنت تصنع بسعة هذه الدّار في الدنيا استفهام وارد في معرض التوبيخ والانكار لما ينافي الزهد المطلوب ولمّا على ذلك اردفه بقوله اما انت اليها في الآخرة كنت احوج تنبيها له على كون السعة انجا اليها في الآخرة لمزيد الاحتياج وذلك لكون الدنيا دار فناء وانقطاع والآخرة دار قرار وبقاء ومعلوم ان اصلاح المقرّ اولى من الممرّ والحاجة اليه فيها اشدّ ثمّ استدرك بقوله وبلى ان شئت بلغت بها الآخرة يعني لم تعجبه ما فرطت في توسعتها وبنائها يمكن التدارك لما فعلت بان تجعلها بلغة ووصلة ووسيلة الى اتباع الدار الآخرة بان تقري فيها الضيف وتصل فيها الرحم والقرابة وتطلع منها الحقوق مطالعها اي تخرج فيها الحقوق المالية الواجبة والمندوبة من الخمس والزكوة والصدقات وصنايع المعروف والحق المعلوم للسائل والمحروم ومع سائر وجوه البرّ المقرّبة الى الله سبحانه وتضعها في مواضعها اللائقة وتصرفها في مصارفها المستحقة **وقال** الشارح البحراني مطالع الحقوق وجوهها الشرعية المتعلّقة بها كالزكوة والصدقة وغيرهما والاظهر هو الاولى ما ذكرناه وكيف كان فالمراد انك ان اتيت فيها بالقربات والحسنات ما ذكرت باخراج الحقوق المفروضة والمندوبة فاذا انت قد بلغت بها الآخرة واحلت بينها وبين الدنيا فقال له العلاء يا امير المؤمنين اشكو اليك اخي عاصم بن زياد قال وما له قال لبس العباء وتخلّى من الدنيا **قيل** المراد بلبس العباء جعلها شعارا او ترك القطن ونحوه والاكتفاء بلبسها في الصيف والشتاء **وفي** وصيّة النبي صلى الله عليه وآله لابي ذر يكون في آخر الزمان قوم يلبسون الصوف في صيفهم وشتائهم يرون ان لهم بذلك الفضل على غيرهم اولئك يلعنهم ملائكة السموات والارض انتهى **اقول** والاظهر انّ المراد انه اقتصر بلبس العباء وترك الدنيا بالمرة ولم يأخذ منها سواها قال عليه السّلام عليّ به اي ائتوني به واحضروه لديّ فلمّا جاء قال عليه السّلام يا عديّ نفسه **قال** الشارح البحراني صغّره استصغارا له باعتبار انّ شيطانه لم يهده الى كبيرة بل قاده الى امر وان كان خارجا به عن الشريعة الّا انه قريب من السلامة ويدخل عليه بالخديعة في زيّ الصالحين **وقيل** صغّره من جهة حقارة فعله ذلك لكونه عن جهل منه انتهى والاظهر ان يكون التصغير للتعظيم والغرض منه استعظام عداوته لها باعتبار ظلمه عليها وذلك لان لنفسه ولكلّ من جوارحه عليه حقّا وقد روينا في شرح الخطبة التاسعة والثمانين في ضمن اخبار محاسبة النفس من الوسائل من الخصال ومعاني الاخبار **عن** عطاء عن ابي ذرّ عن النبي في حديث قال وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبا ان تكون له ساعات ساعة يناجي فيها ربّه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكّر فيها صنع الله اليه وساعة يخلو فيها بحظ نفسه من الحلال فانّ هذه الساعة عون لتلك الساعات واستجمام للقلوب وتفريغ لها **وفي البحار** من كتاب تنبيه الخاطر **قيل** انّ سلمان رضي الله عنه جاء زائرا لابي الدّرداء فوجد امّ الدّرداء مبتذلة فقال ما شانك قالت انّ اخاك ليست له حاجة في شيء من امر الدنيا قال فلمّا جاء ابو الدّرداء رحّب بسلمان وقرّب اليه طعاما فقال له سلمان اطعم فقال انّي صائم قال اقسمت عليك الّا ما طعمت فقال ما انا باكل حتّى تاكل قال وبات عنده فلمّا جاء الليل قام ابو الدّرداء فحبسه سلمان فقال يا ابا الدّرداء انّ لربّك عليك حقّا ولجسدك عليك حقّا ولاهلك عليك حقّا فصم وافطر وصلّ ونم واعط كلّ ذي حقّ حقّه فاتى ابو الدّرداء النبي فاخبره بما قال سلمان فقال له مثل قول سلمان وقوله لقد استهام بك الخبيث اي جعلك هائما متحيّرا لا تدري ما تفعل واين تذهب وفيه تنبيه على انّ تركه للدنيا لم يكن عن خالص العقل بل كان بمداخلة الشيطان وشوب الهوى وذلك بما ذكر في فعله ذلك من الاخلال بجملة من الحقوق الواجبة شرعا عليه من حقّ الاهل والاولاد كما اشار اليه بقوله اما رحمت اهلك وولدك استفهام في معرض التوبيخ والانكار لاعراضه عنهم وتركه لهم وعدم ترحّمه عليهم وقد جعل الله تعالى عليه حقّا كما يدلّ عليه ما رواه **في البحار** من كتاب تحف العقول في رسالة علي بن الحسين عليهما السّلام المعروفة برسالة الحقوق قال وامّا حقّ اهل بيتك عامّة فاضمار السّلامة ونشر جناح الرّحمة والرّفق بمسيئهم وشكر محسنهم الى نفسه و

اليك فان احسانه الى نفسه احسانه اليك اذا كف عنك اذاه وكفاك مؤنته وحبس عنك نفسه فعمهم جميعا بدعوتك
وانصرهم جميعا بنصرتك وانزلهم جميعا منك منازلهم كبيرهم بمنزلة الوالد وصغيرهم بمنزلة الولد واوسطهم بمنزلة
الاخ وفي هذه الرسالة ايضا واما حق ولدك فتعلم انه منك ومضاف اليك في عاجل الدنيا بخيره وشره وانك
مسئول عما وليته من حسن الادب والدلالة على ربه والمعونة له على طاعته فيك وفي نفسه فمثاب على ذلك ومعاقب
فاعمل في امره عمل المتزين بحسن اثره عليه في عاجل الدنيا المعذر الى ربه فيما بينك وبينه بحسن القيام عليه والاخذ
له منه ولا قوة الا بالله وفي البحار من الفقه الرضوي اروي عن العالم انه قال لرجل الك ولد فقال لا فقال
الك والد قال نعم قال له بر والدك يحسب لك بر ولدك وفي رواية انه قال بروا اولادكم واحسنوا اليهم فانهم يظنون
انكم ترزقونهم وفي الفقيه قال الصادق بر الرجل بولده بره بوالديه وفي خبر اخر من كان عنده صبي فليتصاب
له وفي الوسائل من الكافي عن ابي عبد الله قال ان الله ليرحم العبد لشدة حبه لولده وعن كليب الصيداوي قال
قال لي ابو الحسن اذا وعدتم الصبيان ففوا لهم فانهم يرون انكم الذين ترزقونهم ان الله عز وجل ليس يغضب
لشيء كغضبه للنساء والصبيان وفي الكافي في كتاب المعيشة في باب الحث على الطلب والتعرض للرزق عن معلى بن
خنيس قال سال ابو عبد الله عن رجل وانا عنده فقيل اصابته الحاجة فقال ما يصنع اليوم قيل في البيت يعبد ربه
قال فمن اين قوته قيل من عند بعض اخوانه فقال ابو عبد الله عليه السلم والله الذي يقوته اشد عبادة منه وفيه
عن ابي حمزة عن ابي جعفر قال من طلب الدنيا استعفافا عن الناس وسعيا على اهله وتعطفا على جاره لقي الله
عز وجل يوم القيمة ووجهه مثل القمر ليلة البدر ثم انكر عليه ثانيا بقوله ان الله احل لك الطيبات من الرزق
والفاخرات من اللباس وهو يكره ان تاخذها وتتمتع بهن ما لجملة الانكارية على ان التخلية من الدنيا بالكلية ليست
مطلوبة للشارع لانها توجب اختلال نظام العالم وفيه نقض لغرض الشارع ومقصوده الذي هو عمارة الارض و
بقاء النوع الانساني حينا من الدهر ومدة من الزمان التي اقتضت الحكمة الالهية والمشية الربانية بقائه الى تلك
المدة ليعبدوه ويوحدوه سبحانه فيها لان التعمير والتمدن وبقاء النوع لا يحصل ولا يتم الا بتعاون ابناء النوع
وتشاركهم على القيام بمصالح البقاء ولوازم مهمات الدنيا والاعراض عنها مناف لذلك الغرض البتة هذا مع
قوله عليه السلم ان الله احل لك الطيبات تلميح الى قوله عز وجل قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات
من الرزق قل هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة اي من حرم الثياب التي تتزين بها الناس و
ساير ما يتجمل به مما اخرجها الله من الارض لعباده من القطن والكتان والابريشم والصوف والجواهر والمستلذات
من الماكل والمشارب وروي في الصافي من الكافي عن الصادق بعث امير المؤمنين عبد الله بن عباس الى ابن
الكوا واصحابه وعليه قميص رقيق وحلة فلما نظروا اليه قالوا يا ابن عباس انت خيرنا في انفسنا وانت تلبس هذا اللباس
قال وهذا اول ما اخاصمكم فيه قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق وقال الله خذوا
زينتكم عند كل مسجد وعن الصادق انه كان متكيا على بعض اصحابه فلقيه عباد بن كثير وعليه ثياب مروية فقال
يا ابا عبد الله انك من اهل بيت النبوة وكان ابوك وكان فما لهذه الثياب المروية عليك فلو لبست دون هذه الثياب
فقال له ويلك يا عباد من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق ان الله عز وجل اذا انعم على
عبد نعمة احب ان يراها عليه ليس بها باس ويلك يا عباد انما انا بضعة من رسول الله فلا تؤذوني وكان عباد يلبس
ثوبين من قطن وفي شرح المعتزلي روي ان قوما من المتصوفة دخلوا بخراسان على علي بن موسى الرضا عليهما
فقالوا له ان امير المؤمنين فكر فيما ولاه الله من الامور فرآكم اهل البيت اولى الناس ان تؤموا الناس ونظر
فيكم اهل البيت فرآك اولى الناس بالناس فراى ان يرد هذا الامر اليك والامامة تحتاج الى من ياكل الجشب
ويلبس الخشن ويركب الحمار ويعود المريض فقال لهم ان يوسف كان نبيا يلبس اقبية الديباج المزرورة بالذهب
ويجلس على متكآت آل فرعون ويحكم انما يراد من الامام قسطه وعدله اذا قال صدق واذا حكم عدل واذا وعد انجز

ان

ان الله لم يحرّم لبوسا ولا مطعما ثمّ قرء قل من حرّم زينة الله التي اخرج لعباده الآية **وقال** ابن عباس في قوله قل
هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة يعني انّ المؤمنين يشاركون المشركين في الطيّبات في الدنيا
فاكلوا من طيبات طعامهم ولبسوا من جياد ثيابهم ونكحوا من صالح نسائهم ثمّ يخلص الله الطيّبات في الآخرة للذين
آمنوا وليس للمشركين فيها شيء **وفي** الصافي من الامالي عن امير المؤمنين في حديث واعلموا يا عباد الله انّ
المتقين حازوا عاجل الخير وآجله شاركوا اهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم اهل الدنيا في آخرتهم اباحهم الله
الدنيا ما كفاهم واغناهم قال الله عزّ وجلّ من حرّم زينة الله الآية سكنوا الدنيا بافضل ما سكنت واكلوها بافضل
ما اكلت شاركوا اهل الدنيا في دنياهم فاكلوا معهم من طيبات ما ياكلون وشربوا من طيبات ما يشربون ولبسوا
من افضل ما يلبسون وسكنوا من افضل ما يسكنون وتزوّجوا من افضل ما يتزوّجون وركبوا من افضل ما يركبون
واصابوا لذّة الدنيا مع اهل الدنيا وهم غدا جيران الله يتمنّون عليه فيعطيهم ما يتمنّون لا يردّ لهم دعوة ولا
ينقص لهم نصيب من اللذّة فالى هذا يا عباد الله يشتاق اليه من كان له عقل هذا وقوله عليه السلام انت اهون على
الله من ذلك يعني انّ افعال الله سبحانه واحكامه ليست كافعال خلقه واحكامهم فربّما يعطي الواحد منّا الآخر
مع عدم طيب نفسه به بل على كره منه له او ياذن له ان يسكن في منزله باقتضاء مصلحة او لحاجة من مداراة و
نحوها مع كراهة له باطنا واما الله القادر القاهر العزيز ذو السلطان فاجلّ واعلى من ان يكون ما اعطاه واحلّه
لعباده من باب المصانعة والمجاملة لانّهم اهون عنده تعالى من ذلك واتى بملاحظة الخالق من مخلوقه الذليل و
ومما هنا للقاهر من مفهوم الضعيف المقيّد بقيد الرّيبة والعبوديّة قال يا امير المؤمنين هذا انت امامنا
وقدوتنا في الكون بك في خشونة ملبسك حيث قنعت من اللباس بطمريه وجشوبة ماكلك حيث اقتصر من الطعام بقرصيه
فينبغي لنا ان نتاسّى ونقتدي بك ونحذو حذوك قال ويحك كلمة ترحّم قالها شفقة وعطوفة انّي لست كانت بعنوان
تكليفي الشرعي غير تكليفك واشار الى وجه المغايرة بقوله انّ الله تعالى فرض على ائمّة الحقّ ان يقدّروا انفسهم
بضعفة الناس اي يضيّقوا على انفسهم في المعاش بضيق الفقراء والضعفاء او يقيسوا انفسهم بهؤلاء ويكونوا
شبيها لهم كيلا يتبيّغ ويغلب بالفقير فقره فيقلّ صبره فيعطب وذلك فانّ الفقير اذا رأى امامه ومقتداه بزيّ
الفقراء ومعاشه مثل معاش المساكين كان له تسلية عمّا يتجرّعه من غصص الفقر ونقص المسكنة هذا ويؤيّد ما
ذكره من انّ الفرض على ائمّة الحقّ ان يقدّروا انفسهم بالضعفاء **ما رواه** في الصافي عن الصادق عليه السلام
انّه قيل له اصلحك الله ذكرت انّ علي بن ابي طالب كان يلبس الخشن يلبس القميص باربعة دراهم وما اشبه ذلك ونرى
عليك اللباس الجيّد فقال عليه السلام له انّ علي بن ابي طالب كان يلبس ذلك في زمان لا ينكر ولو لبس مثل ذلك اليوم
لشهّر به فخير لباس كلّ زمان لباس اهله غير انّ قائمنا عليه السلام اذا قام لبس ثياب علي بن ابي طالب عليه السلام و
سار بسيرته فانّه يستفاد منه انّ القائم عند ظهوره يسير بسيرة امير المؤمنين عليه السلام ويسلك مسلكه في اللباس
وغيره لكونه مطمح نظر العموم كامير المؤمنين واما سائر الائمّة فلا وما اجاب الصادق به للسائل فجواب اقناعي وكانّه
والجواب الحقيقي ما قاله عليه السلام في المتن من ان لا يتبيّغ بالفقير فقره **تكملة** قال الشارح المعتزلي واعلم
انّ الذي رويته عن الشيوخ ورايته بخطّ احمد بن عبد الله بن الخشاب انّ الربيع بن زياد الحارثي اصابته نشّابة في
جبينه فكانت تنتقض عليه في كلّ عام فاتاه علي عليه السلام عائدا فقال له كيف تجدك ابا عبد الله قال اجدني يا امير
المؤمنين لو كان لا يذهب ما بي الا بذهاب بصري لتمنّيت ذهابه قال وما قيمة بصرك عندك قال لو كانت لي الدنيا
لفديته بها قال لا جرم ليعطينّك الله على قدر ذلك انّ الله يعطي على قدر الالم والمصيبة وعنده تضعيف كثير
قال الربيع يا امير المؤمنين الا اشكو اليك عاصم بن زياد اخي قال ما له قال لبس العباء وترك الملاء وغمّ اهله
وحزن ولده فقال ادعوا لي عاصما فلمّا اتاه عبس في وجهه وقال ويحك يا عاصم اترى الله اباح لك اللذّات وهو
يكره ما اخذت منها لانت اهون على الله من ذلك او ما سمعته يقول مرج البحرين يلتقيان ثمّ قال يخرج منهما

اللؤلؤ والمرجان وقال ومن كلّ تأكلون لحماً طريّاً وتستخرجون حلية تلبسونها اما والله ابتذال نعم الله بالفعال احبّ اليه من ابتذالها بالمقال وقد سمعتم الله يقول واما بنعمة ربّك فحدّث وقوله من حرّم زينة الله التي اخرج لعباده والطيّبات من الرزق انّ الله خاطب المؤمنين بما خاطب به المرسلين فقال يا ايّها الذين امنوا كلوا من طيّبات ما رزقناكم وقال يا ايّها الرسل كلوا من الطيّبات واعملوا صالحاً وقال رسول الله لبعض نسائه ما لي اراك شعثا قال عاصم فلما اقتصرت يا امير المؤمنين على لبس الخشن واكل الجشب قال انّ الله افترض على ائمّة العدل ان يقدّروا لانفسهم بالقوام كيلا يتبيّغ بالفقير فقره فما قام عليّ عليه السلم حتى نزع عاصم العباء ولبس ملاءة **قال** الشارح الربيع بن زياد هو الذي افتتح بعض خراسان واما العلاء بن زياد الذي ذكره الرضي رحمه الله فلا اعرفه لعلّ غيره يعرفه **اقول** ويؤيّد ما ذكره الشارح رواية الكليني فانه روى في الكافي في باب سيرة الامام عن عليّ بن محمّد عن صالح بن ابي حمّاد وعدّة من اصحابنا عن احمد بن محمّد وغيرهما باسانيد مختلفة في احتجاج امير المؤمنين على عاصم بن زياد حين لبس العباء وترك الملاء وشكاه اخوه الربيع بن زياد الى امير المؤمنين انه قد غمّ اهله واحزن ولده بذلك فقال امير المؤمنين عليّ بعاصم بن زياد فجيء به فلمّا رآه عبس في وجهه فقال له اما استحييت من اهلك اما رحمت ولدك اترى الله احلّ لك الطيّبات وهو يكره اخذك منها انت اهون على الله من ذلك او ليس الله يقول والارض وضعها للانام فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام او ليس الله يقول مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان الى قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فبالله لابتذال نعم الله بالفعال احبّ اليه من ابتذالها بالمقال وقد قال الله عزّ وجلّ واما بنعمة ربّك فحدّث فقال عاصم يا امير المؤمنين فعلى ما اقتصرت في مطعمك على الجشوبة وفي ملبسك على الخشونة فقال ويحك انّ الله فرض على ائمّة العدل ان يقدّروا انفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيّغ بالفقير فقره فالقى عاصم بن زياد العباء ولبس الملاء اللهم وفّقنا بطاعتك بمحمّد وآله

تنبيه على مذهب الصوفيّة وهداية

اعلم انه قد ظهر لك اجمالاً من هذا الكلام لامير المؤمنين عليه السلام الذي نحن في شرحه انّ سلوك نهج العبوديّة بغير ما قرّره صاحب الشريعة بدع وضلال ووزر على سالكه ووبال واثر من اسهام الشيطان اللعين وتسويله وتمويه النفس وتدليسه فاحببت باقتضاء المقام ومناسبة بسط المقال في هذا المرام والتنبيه على ضلال اقوام زاغوا عن نهج الرشاد ونكبوا عن طريق السداد ونبذوا امر الله وراء ظهورهم واشتغلوا بالمجادلات الكلاميّة والهذيانات الفلسفيّة وابدعوا عبادات مخترعة واعرضوا عن حقائق علوم الدين والملّة ودقائق اسرار الكتاب والسنّة وسمّوا انفسهم بالمتصوّفة والصوفيّة وقبل الشروع في المقصود لا بدّ من مقدّمة شريفة وهي انه لا شكّ انّ الغرض الاصلي والمقصود بالذات من خلق الانسان هو العبوديّة والعرفان كما شهد به الكتاب المكنون في قوله وما خلقت الجنّ والانس الا ليعبدون كما لا شكّ ايضاً انّ المقصود من بعث الانبياء والرسل وانزال الصحف والكتب لم يكن الا دلالة اعني جذب الخلق الى الحقّ الاوّل عزّ وجلّ وانّهم عليهم السلم على كثرتهم ولاختلاف شرايعهم لم يكن غرضهم الا شيئاً واحداً وهو التنفير عن الدنيا والترغيب الى العقبى والانقطاع عن الخلق والوصل الى الحقّ والارشاد والدلالة على الصراط المستقيم المؤدّي اليه والمحصّل للقرب والزلفى لديه فبعثهم الله الى الناس بما شرع لهم من الدين ليدلّوهم عليه ويعلّموهم كيفيّة السلوك اليه ولم يخل سبحانه خلقه من نبيّ مرسل او كتاب منزل او حجّة لازمة ومحجّة قائمة فهم عليهم السلم ادلّاء سبل الحقّ والهادون اليها والمعلّمون لكيفيّة سلوكها بما اتوا به من الشرايع والاديان التي شرعها الله تعالى لطفاً منه في حقّ عباده ولم يتركهم سبحانه وآراءهم ولم يكلهم في سلوك سبيله الى عقولهم الناقصة واهوائهم المختلفة وآرائهم المتشتّتة فليس لهم ان يسلكوا طريق عبوديّته بما يستحسنه العقول وقد ورد في اخبار

تنبيه على مذهب الصوفيّة

مقدمة نفيسة

كثيرة ان دين الله لا يصاب بالعقول وانه لا شيء ابعد عن دين الله من عقول الرجال ولو كانت العقول كافية في
سلوك سبيل العبودية لم تكن الى بعث الانبياء والحجج حاجة كما انه لو كان ما ير تضيه العقول ويخترعه من العبادات
مرضيا عنده تعالى مطلوبا له تعالى لم يكن داع الى جعل الاديان والشرايع التي شرعها وبعث بها الانبياء عليهم
السلام كما قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقال وشرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فقد علم بذلك
ان اللازم على العبد اذا اراد ان يعبد الله ويتقرب اليه ان يعبده بالعبادات المجعولة في الشريعة الموظفة المشروحة
فيها ماهية وهيئة وكما وكيفا ووقتا وعددا بادابها الموظفة وشرايطها المقررة واركانها واجزائها المخصصة و
سننها المثبتة وغيرها مما جعله صاحب الشرع وشرع لان المطلوب الحق والمتقرب اليه ليس الا ولا يقبل عز و
جل من العبادات الا ما ارسل به حجته وانطق به السنتهم ومن ذلك ان الشيطان اللعين لما ابى من السجود لادم
الذي كان مامورا به ومطلوبا له تعالى ثم انه قال يا رب اعفني من السجود لادم وانا اعبدك عبادة لم يعبدكها
ملك مقرب ولا نبي مرسل صار مستحقا للطرد والابعاد حيث اراد ان يعبد الله من غير الوجه الذي كان مامورا
به وقد قال الله تعالى له لا حاجة لي الى عبادتك انما اريد ان اعبد من حيث اريد لا من حيث تريد على ما رواه
علي بن ابرهيم عن الصادق في اول تنبيهات شرح الفصل الحادي عشر من الخطبة الاولى وقد قال تعالى ليس البر
بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها واتيان البيوت من الابواب هو الاخذ
بقول الحجج والرجوع في سلوك نهج الحق اليهم كما يدل عليه رواية الكافي عن امير المؤمنين المتقدم في شرح الفصل
الرابع من الخطبة الاولى ومر هنا رواية علي بن ابرهيم عن ابي جعفر انه قال ذروة الامر وسنامه ومفتاحه وباب
الاشياء ورضى الرحمن الطاعة للامام بعد معرفته اما لو ان رجلا قام ليله وصام نهاره وتصدق بجميع ماله وحج
جميع دهره ولم يعرف ولاية ولي الله فيواليه ويكون جميع اعماله بدلالته اليه ما كان له على الله حق في ثوابه فحاصل الكلام
وملخص المرام ان العبادة المحصلة للقرب والزلفى هي العبادة المتلقاة من بيت النبوة والولاية والمعلومة الثبوت
في الكتاب والسنة فما لم يعلم ثبوتها فيهما مثل ما علم عدم ثبوتها بدعة وضلالة موجبة لسخط الرحمن ورضى
الشيطان مؤدية الى العذاب الاليم والخزي العظيم الا ان جماعة من العامة والجهال الخاصة غفلوا عما قررناه في
هذه المقدمة واستبدوا بعقولهم الفاسدة وارائهم الكاسدة وسلكوا السبيل من غير دليل واضلهم الشيطان
وضلوا عن سواء السبيل ومع ذلك يزعمون انهم اهل السلوك والمعرفة والزهد والكشف والرياضة وهم
قوم يسمون باهل الذكر والتصوف يدعون البرائة من التصنع والتكلف [illegible] يجلسون خلقا يخترعون
الاذكار ويتغنون بالاشعار ويعلنون بالتهليل وليس لهم الى العلم والمعرفة دليل ابتدعوا شهيقا ونهيقا واخترعوا
رقصا وتصفيقا قد خاضوا في الفتن واخذوا بالبدع دون السنن رفعوا اصواتا بالنداء وصاحوا صيحة الشقاء
امن القرب ينادون ام من البعد يتطلبون ام مع اكفائهم يتكلمون ان الله لا يسمع بالصماخ ولا يحتاج في سماعه
الى الصراخ اتنادون باعدا ام توقظون راقدا تعالى الله لا تاخذه السنة ولا تختلط به الالسنة سبحوه تسبيح الحيتان
في البحر وادعوه تضرعا وخفية ودون الجهر انه ليس منكم ببعيد بل هو اقرب اليكم من حبل الوريد وانت اذا
عرفت ما مهدناه في هذه المقدمة فاستمع لما يتلى عليك من شرح حال [illegible] بيان عقائدهم ومذاهبهم
ووجه تسميتهم وما ورد من العلماء والعترة الطاهرة سلام الله عليهم في طعنهم ولعنهم والازراء عليهم و
تفصيل ذلك في مقامات

المقام الاول في وجه تسميتهم بالصوفية

وذكروا فيها اقوالا **الاول** وهو الاشهر ان اشتقاقها من الصوف سموا بها للبسهم اياه تعويضا في الصيف والشتاء

المقام الاول في وجه تسمية الصوفية

وهذا الوجه هو المستفاد من الاخبار الآتية **وروى** عن انس بن مالك انه قال كان رسول الله يجيب دعوة
العبيد تواضعا ويركب الحمار غير مستنكف ويلبس الصوف غير متكلف **وقال** الحسن البصري لقد ادركت سبعين
بدريا كان لباسهم الصوف والشعر **وفي** رواية الجمهور ايضا عن امامهم البيهقي المشهور ونقلوا عن عبد الله بن مسعود
انه قال كانت الانبياء يركبون الحمار ويلبسون الصوف ويحلبون الشاة **وفي** البحار من اكمال الدين باسناده
عن الحسين بن مصعب عن الصادق عن ابائه عليهم السلام قال قال رسول الله خمس لا ادعهن حتى الممات الاكل
مع الحضيض مع العبيد وركوبي الحمار موكفا وحلبي العنز بيدي ولبس الصوف والتسليم على الصبيان لتكون
سنة من بعدي **وفي** بعض كتب اصحابنا ولقد روى عن رسول الله بطريق اهل البيت ان عيسى بن مريم كان
يلبس الصوف والشعر وياكل من الشجر ويبيت حيث امسى **وعن** ابن مسعود قال قال رسول الله يوم كلم الله
موسى كان عليه جبة من صوف وعمة وسراويل من صوف وقلنسوة مدورة من صوف ونعلان من جلد **ويستفاد**
من هذه الاخبار وغيرها مما لا حاجة الى ايرادها ان لبس الصوف مندوب شرعا وانه لباس الانبياء والائمة و
الصلحاء ولكن هذه الطائفة لما كان لبسهم له تكلفا وتصيدا وقصدا للاشتهار واظهارا للفضل كما قال عليه السلام
في الخطبة الثامنة والثلاثين في شعب اصناف الناس **ومنهم** من اقعده عن طلب الملك ضئولة نفسه فتحلى باسم
القناعة وتزين بلباس اهل الزهادة وليس من ذلك في مراح ولا مغدى لا جرم كان ذلك موجبا للازراء عليهم
ويشهد بما ذكرنا النبوي المتقدم في شرح قوله في المتن لبس العباء وتخلى من الدنيا حيث قال لابي ذر قوم يلبسون
الصوف في الصيف والشتاء يرون ان لهم بذلك الفضل على غيرهم الحديث **الثاني** انه ماخوذ من الصوف لا
بالمعنى المتقدم بل بمعنى اخر نقلوه عن جنيدهم البغدادي انه قال الصوفي مشتق من الصوف والصوف ثلثة احرف
صاد وواو وفاء والصاد صبر وصدق وصفاء والواو ود وورد ووفاء والفاء فرد وفقر وفناء **الثالث**
انهم سموا صوفية نسبة الى الصفة التي كانت في مسجد رسول الله كان يسكنها فقراء المهاجرين وكانت مسقفة بجريد
النخل وكانوا اربعمائة رجل لم يكن لهم بالمدينة مساكن ولا عشاير يدرسون القران بالليل ويرضخون النوى
بالنهار ويحتطبون على ظهورهم ويغزون مع كل سرية وكان رسول الله واكثر اصحابه يواسونهم ويأكلون
معهم ويتعاهدونهم بالمبرات وقد وصل رسول الله يوما اليهم وشاهد منهم فقرهم وطيب نفوسهم بالشدة فقال
ابشروا يا اهل الصفة من امتي من كان على حالكم ووصفكم ونعتكم التي انتم عليها انكم وانهم رفقائي في الجنة
وقد عدهم ابو نعيم الحافظ في حليته على ترتيب حروف المعجم ذكر من مشاهيرهم سلمان واباذر وعمارا وصهيبا و
بلالا واباهريرة وخبابا بن الارت وحذيفة بن اليمان واباسعيد الخدري وبشر بن الخصاصية وابا مويهبة مولى
رسول الله كان هؤلاء اعيانهم واعلمهم بالكتاب والسنة في عهد رسول الله لانهم يلبسون الصوف ويخيطون
ثيابهم بالاغصان الدقيقة من الشجر **ونقل** في وصفهم انهم كانوا اضياف الاسلام الا ان بعضهم ولكن قد بعد
وفات رسول الله وركن الى الدنيا ومال الى حطامها كابي هريرة وصهيب والذين ثبت قدمهم في الفقر والزهد سلمان
وابو ذر وعمار وحذيفة وبلال وابو سعيد فانهم كانوا من السابقين الراجعين الى امير المؤمنين وكانوا يسمون بالشيعة
قال امين الاسلام الطبرسي في قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه
ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحيوة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا
ان الاية نزلت في سلمان وابي ذر وصهيب وغيرهم من فقراء اصحاب النبي وذلك ان المؤلفة قلوبهم جاؤا الى
رسول الله عيينة بن الحصين والاقرع بن حابس وذووهم فقالوا يا رسول الله ان جلست في صدر المجلس ونحيت
عنا هؤلاء وارواح صنانهم وكانت عليهم جباب الصوف جلسنا نحن اليك واخذنا عنك فلا يمنعنا من الدخول
عليك الا هؤلاء فلما نزلت الاية قام النبي يلتمسهم فاصابهم في مؤخر المسجد يذكرون الله عز وجل فقال
الحمد لله الذي لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع رجال من امتي معكم المحيا والممات انتهى والحاصل ان الصوفية

على

على زعمهم وادعائهم لما شاكلت حالهم حال اهل الصفة لكونهم جميعا من متألّفين مصاحبين لله وفي الله قد بنوا حديثا في الربط والزوايا قيل لهم صوفية وهذا وان كان لا يستقيم من حيث الاشتقاق اللغوي الا ان يراعى فيه الخفة على اللسان ولا باس به من حيث المعنى **الرابع** ان هذه النسبة الى صوفة كما في الكوفة للمنتسب الى كوفة وبني صوفة جماعة من العرب كانوا من هدوء ونسكا فلو نسب من الدّين انسب هذه الطائفة اليهم **وفي** القاموس صوفة ابو حي من مضر وهو الغوث بن مر بن اد بن طابخة كانوا يخدمون الكعبة ويجيزون الحاج في الجاهلية اي يفيضون بهم من عرفات او هم قوم من افناء القبائل تجمعوا فتشبكوا كتشبك الصوفة وكذا في الصحاح و غيره اللغة

المقام الثاني في ابتداء ظهور هذه الطائفة على اختلاف الاقوال والروايات

فاقول قال المحدث الجزائري ان هذا الاسم وهو التصوف كان مستعملا في فرقة من الحكماء الزايغين عن طريق الحق ثم قد استعمل بعدهم في جماعة من الزنادقة اي من الهنود والبراهمة وبعد مجيء الاسلام استعمل في جماعة من اهل الخلاف كالحسن البصري وسفيان الثوري وابي هاشم الكوفي ونحوهم وقد كانوا على طرف من الخلاف مع الائمة فان هؤلاء المذكورين عارضوا الائمة وباحثوهم وارادوا اطفاء نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون الى ان قال وقد استمر الحال الى هذه الاعصار وما قاربها ثم ان جماعة من علماء الشيعة لما الفوا كتبهم واطلعوا على مذاهبهم فراوا فيها بعض الرخص والمسامحات مثل قولهم بان الغناء المحرم هو الذي يستعمل في مجالس اهل الشرب واهل الفسوق فاباحوا افراد الغناء وانواعه لمتابعيهم وكانوا من اهل العلم والنسك يميلون الى من يسهل اليهم مثل هذه الامور التي كان للنفس منها التذاذ وكثر كهم التزويج واقبالهم على الغلمان الحسان والعجب من بعض الشيعة كيف مال الى هذه الطريقة مع اطلاعه على انها مخالفة لطريقة اهل البيت عقائدا واعمالا **وقال** ايضا والداعي لهم على اختراع هذا المذهب امور **الاول** ما نقل ان خلفاء بني امية وبني العباس لعنهم الله كانوا يحبون ان يحصلوا رجالا من اهل العبادة والزهادة والتكلم ببعض المغيبات وان لم يقع لاجل معارضات الائمة الطاهرين عليهم السلام وعلمهم وزهدهم وكمالهم حتى يصغروا اهل البيت والائمة في اعين الناس فلم يجدوا احدا يقدم على هذا سوى هذه الفرقة الضالة فمن هنا مال اليهم سلاطين الجور لعنهم الله وبنوا لهم البقاع وحملوا اليهم الاموال وطلبوا منهم الدعاء في مطالب دنياهم وقاسوهم باهل البيت عليهم السلام وابن الثريا من يد المتناول **الثاني** سهولة هذا المسلك وصعوبة طريق العلم فان العامي منهم لو يجلس في بيت ضيق مظلم اربعين يوما وقد يتراءى له اخوانه من الجن والشياطين فاذا خرج صار من رؤسائهم وحصل له درجة العالم الذي يحصلها في خمسين سنة واكثر بل ربما كان اعتبار هذا بين رعاع الناس ازيد من اعتبار ذلك العالم **الثالث** ان هذا المذهب شرك لتصيد الاولاد وجمع الاموال والجاه والاعتبار ونحو ذلك **وقال** ابو القاسم القشيري الصوفي العامي في محكي كلامه من رسالته المعروفة بالقشيرية اعلموا رحمكم الله ان المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله لم يتسم افاضلهم في عصرهم بتسمية علم سوى صحبة الرسول صلى الله عليه وآله اذ لا فضيلة فوقها فقيل لهم الصحابة ولما ادرك اهل العصر الثاني سمي من صحب الصحابة التابعين ورأوا ذلك اشرف سمة ثم قيل لمن بعدهم اتباع التابعين ثم اختلف الناس وتباينت المراتب فقيل لخواص الناس ممن لهم شدة عناية بامر الدين الزهاد والعباد ثم ظهرت البدع وحصل التداعي بين الفرق فكل فريق

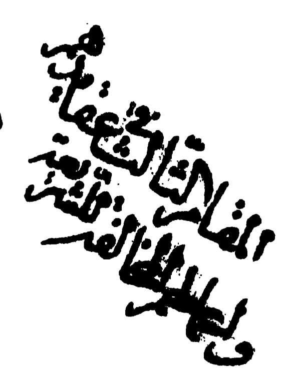
ادّعى انّ فيهم خمسة آلاف نفر وانّ خواص اهل الشريعة المراعون انفسهم مع الله الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوّف واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الاكابر قبل المائتين من الهجرة انتهى **ومن** كتاب نفحات الانس انّ اوّل من اخترع له هذا الاسم ابو هاشم الكوفي الشامي الصوفي المعاصر مع السفيان الثوري **وفي** كتاب حديقة الشيعة انّه كان يلبس ثيابا خشنة من زيّ التصوّف كالرهبان و يقول بالحلول والاتحاد لنفسه كالنصارى في عيسى وكان في الظاهر امويا جبريا وفي الباطن ملحدا دهريا والطائفة التي ينتسب اليه باعتبار لباسه تسمّى صوفية وسمّوا لبسة الصوف ولمّا تلبّس به سمّيه وابو هاشمية باعتبار كنيته وعثمانية وشريكية لانّ اسمه واسم ابيه عثمان بن شريك **قال** في حديقة الشيعة وكان غرض هذا الملعون من وضع مذهب التصوّف هدم مذهب الاسلام وقد ورد من الائمة عليهم السلام احاديث في طعنه ولمّا رأى سفيان الثوري طريقته استحسنه واضاف اليه الرهبنة والصورية و التشبيه والتجسيم ووسع ما به في التصوّف فنسبت هذه الفرقة اليه فقالوا ثورية وسفيانية ثمّ نسبتا الى ابي يزيد البسطامي فسمّيت بالبيزيدية والبسطامية ثمّ بما اخطأ قولهم بالحلول والاتحاد سمّيت حلولية واتحادية ثمّ لمّا بالغ بعضهم في الاتحاد وقال بوحدة الوجود سمّيت وحدتية ونسبت الى حسين بن منصور الحلاج فقيل منصورية وحلاجية وبما اخطأ غلوّهم في المشايخ وزعمهم حلول الحق فيهم قيل لهم غالية وغاوية ولمكرهم وخدعهم ونصبهم للناس قيل لهم زراقية وخداعية ولمّا اخترعوا مذهبا متضمّنا للرهبانية والنصرانية والكفر وا[illegible] سمّاهم الائمة عليهم السلام مبتدعة ولكونهم من اهل الرياء سمّوا مرائية ولوضعهم التصوّف سمّاهم العلماء بالمتصوّفة ولكثرة صلفهم سمّوا بالمتصلّفة ولهم اسماء اخر واشهر القابهم واسمائهم الصوفية والمتصوّفة والمتصلّفة والمبتدعة والزراقية والغلاة والغالية والحلاجية انتهى كلامه رفع الله مقامه في اعلى علّيين مع الذين انعم عليهم بنعمة الايمان و البسهم لباس الكرامة و الشرف

المقام الثالث في عقايدهم الفاسدة واعمالهم الباطلة

وقد حقّقنا عقايدهم الفاسدة وبيّنا اعمالهم الباطلة انشاء الله وثبتنا انّ عقايدهم مخالفة للشريعة الطاهرة بالدلائل العقلية والنقلية بعون الله الملك المتعال

امّا العقايد فمنها

اعتقادهم بالحلول والاتحاد وقد نسب اكثر المتكلّمين من الفريقين وغيرهم في مبحث الحلول والاتحاد من كتبهم الكلامية هاتين النسبتين الى هذه الفرقة الضالّة خذلهم الله تعالى **قال** المحقق الطوسي في رسالته الموسومة بقواعد العقائد ومنها اي من الصفات السلبية انّه تعالى لا يمكن ان يكون في جهة او حيّز او محلّ لاحتياج ما يكون كذلك الى الحيّز والمحلّ وكذلك لا يمكن ان يشار اليه اشارة حسية وخالفت المشبّهة والمجسّمة في ذلك اذ قالوا في جهة فوق او جسم لا كغيره من الاجسام وذهب بعض الصوفية الى جواز حلوله في قلوب اوليائه و[illegible] مرادهم غير ما يعقل من حلول الاعراض في محالها انتهى **وقال** العلامة في شرح هذه الرسالة الموسوم بكشف الفوائد ذهب المحقّقون الى انّه تعالى لا يمكن ان يكون في جهة او محاذاة ولا في حيّز ومكان ولا في محلّ يحلّ فيه حلول العرض في محلّه لانّ كلّ ما كان كذلك كان مفتقرا الى الجهة والحيّز والمحلّ بالضرورة لاستحالة [illegible] حلول العرض عن المحلّ فيه والاحتياج ينافي الوجوب وهذا المعنى لا يمكن ان يشار اليه اشارة حسية بانّه هنا او هناك لتوقّف ذلك على الحصول في الحيّز والجهة و المحلّ وخالفت المجسّمة والمشبّهة في ذلك فقالوا انّ الله في جهة فوق وانّه جسم لا كالاجسام وقد تقدّم بطلانه و**قال**





بعض

بعض الصوفية بانه تعالى حال في قلوب العارفين فان عنوا به حلول العرض في المحل فهو باطل بما تقدم وان عنوا
به شيئا اخر فلا بد من بيانه **وقال** المحقق الطوسي في تلك الرسالة ولا يجوز عليه الاتحاد وهو صيرورة الشيئين
شيئا واحدا بان ينتفي احدهما ويبقى الاخر او ينتفيا معا ويحدث شيء اخر فان ذلك محال عقلا وقال قوم من القدماء
كل من يعقل شيئا بعقل تام اتحد بمعقوله ذلك واليه ذهب جمع من الصوفية في ذلك بالمعنى الذي ذكرناه عنهم
وقال العلامة في الشرح الاتحاد يطلق على صيرورة شيئين شيئا اخر بان يعدم عن الاول شيء ويحصل فيه
كما يقال صار الماء هواء فان الصورة المائية زالت واتصفت بالصورة الهوائية او بان يمتزج شيئان ويحصل
صورة ثالثة مغايرة للاول كما يقال صار الخشب سريرا وهذان ممكنان لكن اطلاق الاتحاد عليهما بنوع من المجاز وهذا
المعنى وان كان ممكنا في حق غيره تعالى الا انه يستحيل في حقه ايضا لاستحالة انفعاله عن الغير وصيرورته جزءا
من غيره واما الاتحاد الحقيقي وهو صيرورة الشيئين شيئا واحدا لا باحد المعنيين بل بان ينتفي الذاتان ويتحد
احدهما بالاخرى فهذا امر معلوم البطلان فان الشيئين ان بقيا حالهما بعد الاتحاد فهما اثنان وان عدم احدهما
فلا اتحاد لاستحالة اتحاد المعدوم بالموجود وان عدما معا ووجد ثالث فلا اتحاد بل اعدام شيء وايجاد اخر وذهب
فرفوريوس تلميذ المعلم الاول الى ان من عقل شيئا اتحد ذاته بذلك المعقول واليه ذهب الرئيس في المبدء و
المعاد لان الصورة العقلية اذا حلت الجوهر العاقل بالقوة صيرته عقلا بالفعل وانما يكون كذلك مع الاتحاد و
الا لكان ما هو بالقوة والملازمة ممنوعة ثم لو اتحد العاقل بمعقوله لزم ان لا يعقل الا شيئا واحدا او يتحد الذوات
المعقولة في انفسها ايضا وقوم من الصوفية ان الله تعالى يتحد بابدان العارفين والكل غير معقول بالمعنى الذي
ذكرناه **وقال** الفاضل المقداد في شرحه على الباب الحادي عشر قال اي العلامة ولا يجوز ان يكون في محل والا افتقر
اليه ولا في جهة والا لافتقر اليها اقول هذان وصفان سلبيان الاول انه ليس في محل خلافا للنصارى وجمع من
المتصوفة والمعقول من الحلول هو قيام موجود بموجود على سبيل التبعية فان ارادوا هذا المعنى فهو باطل والا
لزم افتقار الواجب وهو محال وان ارادوا غيره فلا بد من تصوره اولا ثم الحكم عليه بالنفي والاثبات انتهى ما اردنا
نقله **وقال** ايضا في شرح قول العلامة ولا يتحد بغيره لامتناع الاتحاد مطلقا اقول الاتحاد يقال على معنيين
مجازي وحقيقي اما المجازي فهو صيرورة الشيء شيئا اخر بالكون والفساد اما من غير اضافة شيء اخر كقولهم صار
الماء هواء وصار ماء الهواء او مع اضافة شيء اخر كما يقال صار التراب طينا بانضياف الماء اليه واما الحقيقي فهو
صيرورة الشيئين الموجودين شيئا واحدا موجودا اذا تقرر هذا فاعلم ان الاول مستحيل عليه تعالى قطعا لاستحالة
الكون والفساد عليه واما الثاني فقد قال بعض النصارى انه اتحد بالمسيح فانهم قالوا اتحدت لاهوتية الباري
مع ناسوتية عيسى وقال النصيرية انه اتحد بعلي عليه السلام وقال بعض المتصوفة انه اتحد بالعارفين فان عنوا
غير ما ذكرناه فلا بد من تصوره اولا ثم يحكم عليه وان عنوا ما ذكرناه فهو باطل قطعا لان الاتحاد مستحيل
في نفسه فيستحيل اثباته لغيره واما استحالته فهو ان المتحدين بعد اتحادهما ان بقيا موجودين فلا اتحاد لانهما اثنان
لا واحد وان عدما معا فلا اتحاد بل وجد ثالث وان عدم احدهما وبقي الاخر فلا اتحاد ايضا لان المعدوم لا يتحد
بالموجود **وقال** الشيخ المفيد في شرح عقائد الصدوق الحلاجية ضرب من اصحاب التصوف وهم اصحاب الاباحة
والقول بالحلول ولم يكن الحلاج يتخصص باظهار التشيع وان كان ظاهر امره التصوف وهم قوم ملاحدة وزنادقة يموهون
بمظاهرة كل فرقة بدينهم ويدعون للحلاج الاباطيل ويجرون في ذلك مجرى المجوس ودعويهم لزردشت المعجزات
ومجرى النصارى في دعويهم لرهبانهم الايات البينات والنصارى والمجوس اقرب الى العبادات منهم وهم ابعد
من الشرايع والعمل بها من النصارى والمجوس **وقال** الشارح القوشجي في شرح الهيات التجريد ذهب بعض
المتصوفة الى انه تعالى يحل في العارفين كما النصارى الى حلوله في عيسى فان ارادوا بالحلول هذا المعنى فباطل و
ان ارادوا به غير ذلك فلا يمكن نفيه او اثباته الا بعد تصوير ما هو المراد **وقال** الشارح الجرجاني في كتاب

العقائد بان انه تعالى لا يتحد بغيره خلافا للنصارى وبعض الحكماء السابقين وبعض المتصوفة لنا ان المراد من
الاتحاد ان كان صيرورة الشيئين شيئا واحدا كما هو المفهوم من لفظه فهو باطل لان الشيئين ان بقيا موجودين فلا
اتحاد وان عدما معا فالموجود غيرهما فلا اتحاد ايضا وان عدم احدهما وبقي الاخر فلا اتحاد اذ المعدوم لا يتحد بالموجود
وان ارادوا به معنى اخر فلا بد من افادة تصوره لننظر فيه **وقال** شارح الطوالع حكى القول بالاتحاد والحلول
عن النصارى وجمع من المتصوفة ثم حكى عن النصارى انهم قالوا اتحدت الاقانيم الثلاثة الاب والابن وروح القدس
اتحدت ناسوت المسيح باللاهوت وحل الباري في عيسى وحكى عن جمع من المتصوفة انهم قالوا اذا انتهى العارف
نهاية مراتبه انتفى هويته وصار الوجود هو الموجود هو الله سبحانه وهذه المرتبة هي الفناء في التوحيد وقالوا
ان الله تعالى يحل في العارفين فان ارادوا بالاتحاد والحلول ما ذكرناه فقد بان فساده وان ارادوا به غيره فلا بد من
تصوره اولا ليتاتى التصديق به نفيا او اثباتا فانه لا يمكن نفيه واثباته الا بعد تصور ما هو المراد **وقال** المحدث
العلامة المجلسي في عقائده والقول بحلوله تعالى في غيره كما قال بعض الصوفية والغلاة او اتحاده مع غيره كما قاله
بعض الصوفية او ان له تعالى صاحبة او ولدا او شريكا كما قاله النصارى او انه تعالى جسم او ان له مكانا كالعرش وغيره
او جزء او عضوا او شكلا فكل ذلك كفر الى غير ذلك مما حكوه عنهم وشنعوا عليهم ثم لما راى المتاخرون منهم فساد ما قاله
متقدموهم وبطلانه وشناعته وجهوا كلامهم بان مرادهم بوحدة الوجود لا الاتحاد والحلول وهو من قبيل دفع
الفاسد بالافسد وتوجيه الشنيع بالاشنع **قال** صاحب الشوارق فيه فقد اشتهر من مشايخ الصوفية القول بوحدة
الوجود وان الوجود والموجودات ليست بمتكثرة في الحقيقة بل هناك موجود واحد قد تعددت شئوناته وتكثرت
اطواره ثم قال ولما كان ذلك بحسب الظاهر وبالمعنى المتبادر مخالفا لما يحكم به بديهة العقل من تكثر الموجودات
بالحقيقة لا بمجرد الاعتبار تصدى كثير من المحققين لتوجيه كلامهم انتهى **وقال** القيصري في شرح الفصوص في
التعين حقيقة الوجود واذا اخذت بشرط ان لا يكون معها شيء فهي المسماة عند الصوفية بالمرتبة الاحدية المستهلكة
جميع الاسماء والصفات فيها ويسمى جمع الجمع وحقيقة الحقائق والعماء ايضا واذا اخذت بشرط شيء فاما ان يؤخذ
بشرط جميع الاشياء اللازمة لها كليها وجزئيها المسماة بالاسماء والصفات فهي المرتبة الالهية المسماة عندهم بالواحدية
ومقام الجمع وهذه المرتبة باعتبار ايصالها مظاهر الاسماء التي هي الاعيان والحقائق الى كمالاتها المناسبة لاستعداداتها
في الخارج تسمى مرتبة الربوبية واذا اخذت لا بشرط شيء اخر ولا بشرط لا شيء فهي المسماة بالهوية السارية في جميع
الموجودات واذا اخذت بشرط ثبوت الصور العلمية فيها فهي مرتبة الاسم الباطن المطلق والاول والعليم ورب
الاعيان الثابتة الى ان قال واذا اخذت بشرط الصور الروحية العينية فهي مرتبة الاسم [illegible] العالم
المطلق والمقيد واذا اخذت بشرط الصور الحسية الشهادية فهي مرتبة الاسم الظاهر المطلق والاخر ورب عالم
الملك ومرتبة الانسان الكامل عبارة عن جميع المراتب الالهية والكونية من العقول والنفوس الكلية والجزئية
ومراتب الطبيعة الى اخر تنزلات الوجود ويسمى بالمرتبة العمائية ايضا فهي المضاهية للمرتبة الالهية ولا فرق بينهما
الا بالربوبية والمربوبية ولذلك صار خليفة الله واذا علمت هذا علمت الفرق بين المراتب الالهية والربوبية
والكونية انتهى **وقال** صاحب الشوارق في كوهر مراد في الفصل الذي هو في بيان كيفية صدور المعلول من
العلة ما حاصله ان الصوفية قالوا ان صدور المعلول من العلة عبارة عن تنزل العلة بمرتبة وجود المعلول وتطورها
بطور المعلول ومن هنا قالوا بوحدة الوجود بمعنى ان الوجود حقيقة واحدة سارية في جميع الموجودات وقابلة
لجهات الكثرات وامور اعتبارية والموجودات باسرها مظاهر تلك الحقيقة الواحدة بحيث لا يلزم الاتحاد والحلول
لانهما فرع الاثنينية ولا موجود الا واحد **قال** وفهم هذا المعنى في غاية الاشكال لانهم ادعوا ان فهم ذلك لا يتيسر
بالعقول المتعارفة بل بالرياضة والمجاهدة وبطور وراء طور العقل وهو مقام السالك في سلوكه من تقشير [illegible]
ومن جميع المعقولات والموهومات فضلا عن المحسوسات وقصر همته في التوجه الى الحق وذكره بالكلية والبه



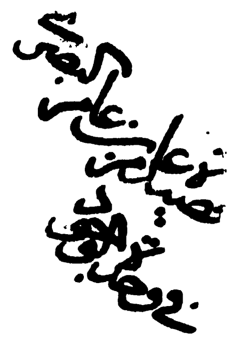
بحيث لا يخطر بقلبه سواه ولا يبقى في قلبه غيره حتى يغيب عن نفسه حال ما يحلفه لجلال الله وان لاحظها فمن حيث هي
لاحظة لا من حيث هي مزينة بزينة الحق بل لا يكون الذكر ايضا ملحوظا فضلا عن الذاكر قال واذا داوم السالك على ذلك
يفيض عليه نور من انوار الالهية يشاهد به حقايق الاشياء على ما هي عليها كما يشاهد المحسوسات بحس البصر **قال**
ونحن اعتقدنا بامكان صدق هذه الدعوى بحسن ظننا بالسلف وليس المراد بهذا النور المذكور نور يفاض عليه
من الخارج بل نور مودع في نفس الانسان ذاته والغرض من الرياضة والمجاهدة تصفيته وتجليته من الاكدار الطبيعية
والحسية والخيالية والوهمية واذا حصلت التصفية والتجلية بالرياضات العلمية والعملية والاعتقاد بالعقايد
الحقة صار هذا النور من القوة الى الفعل ويرى صور الاشياء ويشاهدها بعين اليقين اللهم بلغنا الى ذلك
المقام العالي باخراجنا عن هذا المنزل الفاني البالي انتهى ما اهمنا نقله من كلامه **وقد** سلك هذا المسلك
صدر المتالهين وصرح به في كتبه الكلامية وغيرها في موارد كثيرة **قال** في الفصل الاول من المشاهد الاسفار الذي
سماه لاثبات وجود الواجب تعالى والوصول الى معرفة ذاته ما هذه عبارته اعلم ان الطرق الى الله كثيرة لكن بعضها
اوثق واشرف وانور من بعض واسد البراهين واشرفها هو الذي لا يكون الوسط في البرهان غيره بالحقيقة
فيكون الطريق الى المقصود هو عين المقصود وهو سبيل الصديقين الذين يستشهدون به تعالى عليه ثم على صفاته ثم
بصفاته على افعاله واحدا بعد واحد وذلك لان الربانيين ينظرون الى الوجود ويحققونه ويعلمون انه اصل كل
شيء ثم يصلون بالنظر اليه الى انه بحسب حقيقته واجب الوجود واما الامكان والحاجة والمعلولية وغير ذلك فانما
يلحقه لا لاجل حقيقته بل لاجل نقايص واعدام خارجة عن اصل حقيقته ثم بالنظر فيما يلزم الوجوب والامكان يصلون
الى توحيد ذاته وصفاته ومن صفاته الى كيفية افعاله وتقريره ان الوجود كما مر حقيقة عينية واحدة بسيطة لا اختلاف
بين افرادها لذاتها الا بالكمال والنقص والشدة والضعف او بامور زائدة كما في افراد ماهية نوعية وغاية كمالها
ما لا اتم منه وهو الذي لا يكون متعلقا بغيره ولا يتصور ما هو اتم منه اذ كل ناقص متعلق بغيره مفتقر الى التمام
فاذن الوجود اما مستغن عن غيره واما مفتقر لذاته الى غيره والاول هو واجب الوجود وهو صرف الوجود
الذي لا اتم منه ولا يشوبه عدم ولا نقص والثاني هو ما سواه من افعاله وآثاره ولا قوام لما سواه الا به لما مر ان
حقيقة الوجود لا نقص لها وانما يلحقه النقص لاجل المعلولية وقد مر ان الوجود اذا كان معلولا كان مجعولا بنفسه
جعلا بسيطا وكان ذاته بذاته مفتقرا الى جاعل وهو متعلق الجوهر والذات بجاعله فاذن قد ثبت واتضح ان الوجود
اما تام الحقيقة واجب الهوية واما مفتقر الذات اليه متعلق الجوهر به وعلى اي القسمين ثبت وتبين وجود واجب
الوجود غني الهوية عما سواه الى ان قال بعد جملة من النقض والابرام فاذن حقيقة الوجود في كل موجود بحسبه
واما الوحدة التي تجمع الكل فهي ليست نوعية ولا جنسية بل ضربا آخر من الوحدة لا يعرفها الا الكاملون **وقال**
في شرح الكافي في شرح الحديث الاول من باب جوامع التوحيد **توحيد عرشي** اعلم ان ذاته تعالى حقيقة
الوجود بلا حد وحقيقة الوجود لا يشوبه عدم فلا بد ان يكون بها وجود كل الاشياء وان يكون هو وجود الاشياء
كلها اذ لو كانت تلك الذات وجود الشيء بعينه او الاشياء بعينها ولم تكن لشيء آخر او الاشياء اخرى لم يكن حقيقة
الوجود وقد فرضناها حقيقة الوجود او حقيقة الشيء وصرفه لا يتعدد وكالانسان مثلا فانه لا يمكن ان يتعدد
من حيث هو انسان وليس التعدد في زيد وعمرو الا بامر خارج عن حقيقة الانسانية فحقيقة الوجود لا يتعدد الا
بشيء خارج ولكن الخارج ليس الا العدم اذ المعاني والماهيات ثابتة للوجود والعدم ليس بشيء ثابت فثبت ان لا تعدد
في الوجود الا من جهة الاعدام والنقايص فهذه لمكان واجب الوجود محض حقيقة الوجود والصرف الذي لا اتم
منه فلا خارج عنه الا النقايص العدمية والاعدام فهو كل الذوات ولا يشذ عنه شيء من الموجودات من حيث
وجودها بل من حيث كونها ناقصا او معدوما **وقال** في شرح الحديث الاول من باب ادنى المعرفة اعلم ان
في جهة وسائر معارف الايمان اربع درجات كقشر الجوز وقشر قشره ولبه ولب لبه **الدرجة الاولى**

فصل كلام [illegible] الصدر
في وجه [illegible] الاول

ان يقول باللسان لا اله الا الله وقلبه غافل عنه او منكر له كتوحيد المنافق **والثانية** ان يصدق بمعنى اللفظ قلبه كما يصدق به عموم المسلمين وهو اعتقاد وليس بعرفان **والثالثة** ان يعرف ذلك بطريق الكشف بالبرهان بواسطة نور الحق وهو مقام المقربين وذلك بان يرى اشياء كثيرة ولكن يراها على كثرتها صادرة من الواحد القهار **الرابعة** ان لا يرى في الوجود الا واحدا وهو مشاهدة الصديقين وتسميه الصوفية بالفناء في التوحيد **فالاول** موحد باللسان ويعصم ذلك صاحبه عن السيف والسنان **والثاني** موحد بمعنى انه معتقد بقلبه **والثالث** موحد بمعنى انه لم يشاهد الا مؤثرا واحدا ويرى انه لا فاعل بالحقيقة الا الواحد والوسائط مترتبة في القرب والبعد منه تعالى لصدورها منه على الترتيب الضروري لكونها علل الايجاد بخلاف ما عليه الاشاعرة **والرابع** موحد بمعنى انه لم يحضر في شهوده غير الواحد الحق فلا يرى الكل من حيث هو كثير بل من حيث هو واحد لان المهيات المختلفة لا وجود لها الا بالوجود والوجود بذاته موجود وله حقيقة واحدة متفاوتة الدرجات والمقامات ولكل مقام خواص ولوازم ينتزع منه ويصدق عليه وهي المسماة بالمهيات والاعيان الثابتة التي ما شمت رائحة الوجود ولا هي مجعولة وكذا الاعدام والنقايص لا يتعلق بها جعل وتاثير اذ لا وجود لها فالحقيقة على صرافة وحدتها الذاتية التي لا مثل لها ولا شبه ولا ند ولا ضد لها ليست هذه الوحدة وحدة عددية يحصل بتكررها العدد سواء كان في العين او في الذهن ولا جنسية ولا نوعية ولا مقدارية ولا غير ذلك من اقسام الوحدات فهذا هو الغاية القصوى في التوحيد وان كانت الاذهان قاصرة عن ادراكها ولكن لا اقل من التسليم وعدم التلقي بالجحود والانكار والله ذو الفضل العظيم **وقال** في شرح حديث الخامس من باب حدوث العالم ان مهيته تعالى انيته بمعنى ان لا مهية له سوى الحقيقة المحضة والانية البحتة والوجود الصرف الذي لا يشوبه عدم ولا عموم ولا خصوص فاليه الاشارة بقوله عليه السلم شيء بخلاف الاشياء لان كل ما سوى حقيقة الوجود له مهية خاصة يعرضها عدم وقصور ويلحقهما كلية وجزئية وكل منهما يسلب عنها اشياء كثيرة وجودية فهذا جسم وهذه صورة وهذا فلك وهذا انسان فما هو فلك ليس بانسان وما هو جسم ليس بعقل وما هي صورة ليست بمادة وهذا بخلاف ذاته تعالى اذ هو كل الوجود وكله الوجود وما من شيء الا وهو ذاته او تبع وترشح لذاته وما في الوجود الا ذاته وصفاته وافعاله **وقال** في شرح الحديث الرابع من باب اطلاق القول بانه شيء ونسبة جميع الاشياء اليه تعالى نسبة ساير الاضواء وظلالها الى ضوء الشمس الذي به يتقوى كل شيء وهو مستغن عن غيره لو كان لضوئها قيام بنفسه ولكنه يغاير الاول تعالى بان الضوء فيها محتاج الى موضوع وهو محسوس والوجود الاول لا موضوع له ولا محسوس بل معقول لذاته وعاقل وعقل لذاته ولما سواه من الانوار العقلية القاهرة والمدبرة وساير الصور والاجرام وعوارضها والوجودات الفائضة منه كالانوار والهيئات التابعة لها كالظلال والاجسام كالظلمات ولله المثل الاعلى في السموات الى غير ذلك مما تطيل بنقله **وقال**

بعضهم

كلما في الكون وهم او خيال ... او عكوس في المرايا او ظلال



وقال عامر بن عامر البصري وهو من صوفية الشيعة كما في مجالس المؤمنين في مفتتح قصيدته التي سماها ذات الانوار في معنى الوحدة الصرفة ان ذلك ليس بحلول كما ظنه بعض المتوهمين وذلك لان الحلول يقتضي وجود شيئين احدهما حال والثاني محل وليس الامر كذلك عند فحول الموحدين بل عندهم ان الواحد المطلق هو كل الوجود ولا يبقى سواه وهو ظاهر بالكل للكل ولكل فرد من افراد كثرته الداخلة في حقيقة وحدته نصيب من عين تلك الوحدة ولا خروج له عنها ولا انعدام يطرى على شيء ثم شرع في القصيدة المسماة بذات الانوار

قال في مطلعها

تجلى لي المحبوب في كل وجهة ... فشاهدته في كل معنى وصورة ... وخاطبني مني بكشف السرائر ... فقال اتحص الاخبار انك قاتو[illegible]

فقال لها تدري من انا ظلمتها   مناي انا اذ كنت انت حبيبتي   فقال لكن انت الا لكنها اذا   تعينت الاشياء في كنت نعتها

فوصلت ذاتي باتحادي بيتنا   بغير حلول بل بتخصيص نسبة

فصرت فنائي في بقاء مؤبد   انت ابت بد بمو مبنية سرمدية

اذا رمت اثبات الا نبني محا   هواء وجودي محو الوهمية

فيا خذني معني فاصبح ساليا   لنفسي عن نفسي حضور الغيبة

وانظر في مرات ذاتي مشاهدا   لذاتي بذاتي وهو غاية غايتي   فاغدو وامري بين امرين واقفا   علومي تمحو ذو وهي مثبتي

الى ان قال

فيا ظاهرا بالكل للكل بينا   فشاهدت العينان في كل قدرة   واشرق منه مطلق في الورى   عموما بوحدانية صمدية

هو الواحد الفرد الكثير بنفسه   وليس سواه ان نظرت بدقة

بدا كل حي وهو حي مبانه   وان شئت ان تحيي بمقلة ميت

له كل عين في الوجود تريه   تجلى اذن في البرايا رعية

له كل كيف في الورى بالمشابها   له كل علم من علوم الخليقة

لذلك ما قال الاله لادم   على صورتي كانت لخلقك خلقة

فكثرته في حقيقة نعت وحدة   كما انا فرد كثرتي نعت وحدتي   بقيت به لما فنيت اليه كما   وجدت حبوتي فيه من بعد موتتي

الى ان قال

نظرت فلم ابصر سوى محض وحدة   بغير شريك قد تقسط بكثرة   تكثرت الاشياء والكل واحد   صفات وذات ضمنا في هوية

يحجب عنا واختفى بظهوره   فضلل فيه كل قوم بحجة

فما بين ذات الوجود مظاهر   لمن راه ناظر ببصيرة

فما ممكنات الوهم منه بواجب   حوى كثرة توحيدها بالقرة

وذلك لان لا شيء يوجد غيرها   وجملتها موجودة بالمعية

لك الكل يا من لا سواه فمن ترى   سواك فهو باذاك من اجولية

ومحصل كلامه ان ذات الواجب هو الوجود المطلق والممكنات ليست الا تجاليه ومظاهره وبعبارة اخرى الوجود اذا اعتبر لا بشرط التعين وعدمه التعين يكون حقيقة الواجب واذا اعتبر بشرط التعين بالماهية يكون عين حقيقة الممكنات فيكون حقيقة كل ممكن هو الوجود المتعين بالماهية فاذا لم يعتبر فيه التعين كان عين حقيقة الواجب تعالى عما يقول الجاهلون علوا كبيرا اذا عرفت ذلك فاقول ان بطلان هذا الاعتقاد الفاسد مما دل عليه العقل والنقل ولكونه من مزال الاقدام يحتاج الى بسط الكلام في ذلك المقصود والمرام بعون الله المالك المهيمن السلم وبالله استعين واستمد بمحمد واله الطاهرين سلام الله عليه وعليهم اجمعين اتوسل في كشف الحجاب عن وجه المرام

اما الدليل العقلي على بطلانه

فموقوف على تمهيد مقدمة متضمنة للفرق بين الواجب تعالى شانه والممكن وهو بوجوه **الاول** الافتقار وعدم الافتقار بيان ذلك ان الموجود اما موجود بنفسه غير مفتقر في وجوده الى غيره اي العلة الموجدة او موجود لا بنفسه بل مفتقر الى العلة والحصر بينهما عقلي دائر بين النفي والاثبات فلا يتصور واسطة بين الافتقار وعدم الافتقار فلا موجود

خارجا

في الدليل العقلي على بطلان
الاعتقاد من بعض الصوفية

خارجا من القسمين والمتصف بعدم الافتقار هو الواجب وبالافتقار هو الممكن امّا الثاني فلا بدّ ان ينتهي وجوده

الى علّة فانّه بذاته ليس موجودة بنفسها اذ معنى افتقاره هو قبوله الاثر من العلّة الّتي هو الوجود فلو لم تكن العلّة

بنفسها موجودة لكانت فاقدة للاثر والفاقد للشيء كيف يكون معطيا ومجرد وصول الاثر بواسطة الى محلّ لا

يرفع الافتقار فلا بدّ من الانتهاء الى المؤثر القائم بذاته وامّا الاوّل اعني غير المفتقر في وجوده الى غيره فامّا

بان يكون وجوده علّة لوجوده وهو غير معقول لاستلزامه تقدّم الشيء على نفسه وامّا بان يكون نفسه عين

الوجود اي لا يكون له ماهيّة ووجود كما في الممكنات بل يكون ماهيّته انيّته وهو المطلوب **فان قلت**

هل له تعالى ماهيّة **قلت** الماهيّة لها معنيان احدهما بازاء الوجود كما في وجود الممكن زائد على ماهيّته والمنفي

بهذا المعنى يعرضهما العموم والاشتراك فليست له تعالى ماهيّة بهذا المعنى وثانيهما ما به الشيء هو هو وهذا

يصحّ له عزّ وجلّ وقد صرّح به الصادق في جواب الزنديق في حديث طويل مرويّ في الكافي قال قال له السائل فله

انيّة ومائيّة قال نعم لا يثبت الشيء الّا بانيّة ومائيّة **الثاني** انّه تعالى منزّه عن الحدّ والرسم والمثل والشبه

والضدّ والندّ والنظير مقتضي ذلك والممكن محدود وممثّل امّا الاوّل فلما عرفت من انّه تعالى نفس الوجود ومتعيّن

الذات بوجوب وجوده وليس له ماهيّة ووجود فليس له اجزاء وما لا جزء له لا جنس له ولا فصل له وما لا جنس له

ولا فصل له لا حدّ له واذ ليست له صفة لازمة ولا خاصّة فلا رسم له وما لا حدّ له يمتنع اقامة البرهان عليه الّا انّه من

حيث كونه مبدء لافعاله وآثاره وبارئا للخلق فانّه ممّا يقام عليه البرهان كما في العالم مصنوع مبنيّ يقتضي انّ له

صانعا بانيا فالعالم له صانع واذا ثبت انّ للعالم صانعا ثبت وجوده ضرورة وامّا الثاني فلتركيبه من الوجود

والماهيّة يكون ذا اجزاء والوجود للممكنات امر عقلي متصوّر في الذهن مشترك بين الموجودات زائد في التصوّر على

الماهيات وقد عرفت انّ الماهيّة الّتي هي معروض الوجود ايضا ممّا يعرضه العموم والاشتراك فافراد الممكنات والكل

مشتركة في امر جامع بينها به يشابه احدها الآخر ويشاكله ويمتاز احدها عن الآخر بامر بائن وليس الحدّ الّا عين

الجامع الفارق وايضا كلّ متّصف بالوجود الامكاني فله ماهيّة ووجود امّا الماهيّة فلكونها غير الوجود يحتاج في

موجوديّتها الى جاعل يجعلها موجودا اذ الماهيّة لا تقتضي نفسها وجودها والّا لكان وجودها قبل وجودها وهو

محال ضرورة تقدّم المقتضي على المقتضى وامّا الوجود فلانّ كلّ وجود غير وجوده تعالى فهو يشوبه عدم ونقص

فيحتاج الى موجد وله حدّ معيّن من مراتب الوجود يحتاج الى محدّد اذ لو كانت نفس طبيعة الوجود تقتضي ذلك الحدّ

لكان الجميع كذلك وليس كذلك فاذن الوجود في كلّ موجود نفس تعيّنه الخاص ووحدته الشخصيّة وتشخّصه المحدود

المعيّن وكلّ ما له حدّ فله علّة محدّدة تحدّده على ذلك الحدّ وهذا بخلاف الوجود الالهي الّذي هو عين ذاته وتعيّنه

بالوجوب فلا ماهيّة له ولا محدّد له اذ ليس فيه الّا محض الحقيقة القدسيّة والتنزيه بل قد قال بعض الاساطين انّ

انفكاك الماهيّة من الوجود انّما هو في تحليل العقل وامّا في الواقع فهي عينه حيث قال انّ الوجود لا بدّ له عند خروجه

عن الابهام فلا يتحقّق الّا بعد التعيّن التامّ بالفصول المتنازلة الى ان ينتهي الى التشخّص فبعد التعيّن التامّ يتحقّق

والترتيب انّما هو في المرتبة والتحليل وهذا ما اشار اليه بقولهم انّ الشيء ما لم يتشخّص لم يوجد وما لم يوجد

لم يتشخّص وانّ التشخّص يساوق الوجود فانّه ذات الوجود وخلوّه عنه سلب الشيء عن نفسه وبما حقّقنا ظهر انّ

الماهيّة عين الوجود وانّما ينفكّان في التحليل فيحمل الوجود على الماهيّة ويعرضها باعتبار وكما انّ الماهيّة تعرض الكون

باعتبار آخر وفي الحقيقة ليس هناك الّا الوجود الخاص فالوجود الّذي هو نقيض العدم بنفسه لا يتقوّم بل هو و

الحدّ والتحديد يستند الى امر وراء ذلك فالمبدء تعالى ليس له ذلك ووجوده انّما يعتبر بالاجلاء وضيق المجال كما هو

الحال في جميع صفات الجمال وهذا متن بيان مقتبس من مشكوة النبوّة الى ان قال ظهر من جميع ما تقدّم انّ اثبات

المبدء تعالى لا ينفكّ عن التوحيد ضرورة انّ الحقيقة في الوجوب والتعدّد لا يعقل الّا بالحدود وقال وكشف الحجاب

انّ الوجود عين هويّته ونفس الماهيّة كما هو محصّل عروض الوجود للماهيّة والتفكيك انّما هو بالتحليل وكذا الحمل

والعروض

والمعروض فصل الحقوق الذي هو عين الواقع والخارج لا وجوده لا ماهيته ومعنى الانسان فالحيوانية مثلاً نحو من الوجود لانّ الحركة بالارادة والحسّ وجود والمعدوم لا يعقل ان يكون حيواناً او حساساً وكذا النطق وهو ادراك الكليّات وملكة اكتساب النظريات نحو من الوجود والمعدوم ليس له ادراك بالضرورة وكذا الحال في جميع الاجناس والفصول والانواع الملتئمة منها المترتبة فانه صرف الفرض وليس كون الانسان قبل الوجود انساناً وكونه الوجود وجوداً قبل الحقوق الا مجرد الفرض فعدم كون الانسان والوجود قبل الحقوق وجوداً وانساناً مخالف للفرض لا انه سلب الشيء عن نفسه كيف وليس هناك شيء والنفي الا بالفرض الا ترى انّ اجتماع النقيضين لو كان اجتماعاً حقيقياً لكان مستحيلاً وانّما هو مجرد فرض وتقدير فالانسانية الحقيقية وهو الحيوانية مع النطق لو كانت غير الوجود فكيف يكون متحركاً بالارادة ومدركاً للمعقولات وهو الوجود له ومن خفي عليه هذا المعنى خبط خبطة عشواء فبين من ذهب الى انّ التقرر مرحلة سابقة على الوجود ومن توهّم انّ بين الوجود والعدم مرحلة تسمّى بالحال ولم يتفطنوا انّ ارتفاع النقيضين محال انتهى ما اهمّنا نقله من كلامه دام عزه وعلاه وقد اتضح منه كل الوضوح انّ الممكن لا تحصل له الا بالوجود والماهية وانّ الماهية بحسب الخارج عين الوجود وحده وانّ معنى عروض الوجود للماهية انّ الملحوظ في الوجود انّما هو حدّه المعين لا انّ هناك عارضاً ومعروضاً وعروضاً فانقدح منه انّ قول الصوفية بانّ الماهية ماهية حال العدم وهي المعبّر عنها بالعين الثابت وقولهم بانّ الاعيان الثابتة ما شمّت رائحة الوجود ممّا لا معنى له وانّ التفكيك بين الثبوت والوجود والقول باتصاف الماهية بالاوّل دون الثاني سفسطة محضة **الثالث** انّ الواجب تعالى وجوده تامّ فوق التمام والممكن موصوف بالقصور والنقصان والتمام مقتضى ذات الاوّل كما انّ النقصان لازم وجود الثاني والمراد بكونه تامّاً كونه جامعاً لجميع صفات الكمال اذ قد قلنا انّه عين الوجود والكمالات كلّها وجود فتكون الكمالات جميعاً حاصلة له بالفعل بنفسه من دون افتقار له الى الاستكمال بالغير وهذا من ضيق العبارة بل كما انّ ذاته تعالى صرف الوجود كذلك صرف العلم والقدرة والاختيار والحيوة وغيرها من الصفات الكمالية وهذه الصفات عين ذاته كما قال امير المؤمنين علم كلّه قدرة كلّه حيوة كلّه والمراد بفوق التمام كونه مع جامعيته للكمالات وتماميتها له موجداً لوجود غيره وكمالاتهم جميعاً ايضاً وامّا الممكن فلا ينفك عن وصف الافتقار والامكان والمهية والمعلولية والتركيب وغيرها من النقائص وهذا القصور منه من وصف الكمال فامّا ان لا يكون حاصلاً له بالفعل بل بالقوّة كالانسان مثلاً او يكون حاصلاً بالفعل ولكن حصوله ليس بنفسه بل بالغير فعلم من ذلك انّ الواجب تامّ والممكن ناقص واذا عرفت هذه المقدمة الشريفة ظهر لك فساد القول بوحدة الوجود لانّه اذا كان الواجب علّة والممكن معلولاً والاوّل مستغنياً والثاني مفتقراً والاوّل منزّهاً عن الحدّ والتعين والثاني محدوداً متعيناً بالماهية والاوّل بسيطاً والثاني مركّباً والاوّل تامّاً فوق التمام والثاني مكتنفاً بالعدم والنقصان حسبما عرفته في المقدمات التي مهّدناها فكيف يعقل ترقّي الثاني الى مرتبة الاوّل فانّ ذاتي الشيء لا ينفك عنه والمعلولية والمحدودية والافتقار والنقصان من لوازم ذات الممكن فكيف يتصور ان يلقي الممكن انيّته على اصطلاحهم ويصل الى مرتبة الواجب مع انّ انيّته ليس الا تعيّنه بماهيته وبعد ارتفاع التعين والحدّ لا يبقى ماهية ولا وجود فلا يكون هناك شيء اصلاً وكذلك اذا كان الواجب تعينه بذاته وبكنهه ومنزّهاً عن الحدود وكونه صرف الوجود وكان تامّاً فوق التمام كان مبايناً للممكن غاية البينونة كما قال الرضا في الحديث المروي عنه في الكافي مباينته اياهم مفارقته انيّتهم فكيف يتوهّم كونه سارياً في الموجودات وهؤلاء الجهلة لمّا سمعوا انّ الواجب وجود خالٍ من جميع الحدود والقيود وانّ الوجود مفهوم واحد نقيض العدم فتوهّموا انّ الوجود الخالي من جميع القيود هو الوجود المطلق لا بشرط التعين وعدم التعين فيجتمع مع جميع التعينات الامكانية ويكون عين حقيقة كلّ ممكن وهذا التوهّم من القشابة لانّ معنى خلوّ الواجب من القيود هو خلوّه من التعينات الامكانية لا من مطلق التعين ولو بذاته فتعينه بحاق ذاته وجود ما الذي هو عين ذاته فعلى هذا يكون طرد الحدود والتعينات الامكانية عنه وليس معنى خلوّه منها كونه مبهماً سارياً في التعينات مثل سريان الكليات في مصاديقها الخارجية المتعينة وبعبارة اوضح انّ الواجب مع قطع النظر عن

الحدود وعن التعينات اما مبهم او متعين اما الاول فتحققه محال بالضرورة لان الشئ ما لم يتشخص لم يوجد ومن هنا
قالوا ان الكلي الطبيعي امر مبهم لا يمكن تحققه في الخارج الا بضم التعينات وتشخصات الافراد واما الثاني فاما ان يكون
سراينه في الموجودات مع تعينه الذي هو له فهو محال لانه جمع بين النقيضين اذ التعين الوجوبي مناف للتعين الامكاني
ومناقض له او مع القاء تعينه الذاتي وتعينه بالتعين الامكاني وهو فرع ان يكون مشترك غير واجب وممكن
يكون في تلك المراتب ويكون واجبا تارة وممكنا اخرى وهو باطل والحاصل ان الواجب اما مبهم محض وجامع بين جميع
الموجودات كما هو شان الجامعة السارية وهو مستلزم لنفي وجود الصانع تعالى عن ذلك علوا كبيرا واما انه متعين بحسب
ذاته فيستحيل سريانه في الامور المتعينة بالحدود وعن القيود والى ذلك اشار المحقق الطوسي في شرح الاشارات حيث قال
حقيقة الواجب ليست هي الوجود العام بل هي مجرد وجوده الخاص به المخالف لساير الموجودات لحقيقتها الذات وقال ايضا
الوجود داخل في مفهوم ذات واجب الوجود لا الوجود المشترك الذي لا يوجد الا في العقل بل الوجود الخاص الذي هو
المبدء الاول لجميع الموجودات وانه ليس له جزء فهو نفس ذاته وهو المراد من قولهم ماهيته هي انيته انتهى **وقال**
المعلم الثاني في محكي كلامه من كتاب الجمع بين الرايين انه لما كان البارئ جل جلاله بانيته وذاته مباينا لجميع ما سواه
وذلك بمعنى اشرف وافضل واعلى بحيث لا يناسبه في انيته شئ ولا يشاكله ولا يشبهه حقيقة ولا مجازا ثم مع ذلك لم
يكن بد من وصفه واطلاق كل لفظة كما ليس من هذه الالفاظ المتواطئة عليه فان من الواجب الضروري ان نعلم
ان مع كل لفظة نقولها في شئ من اوصافه معنى بذاته بعيدا من المعنى الذي نتصوره من تلك اللفظة وذلك كما
قلنا بمعنى اشرف واعلى حتى اذا قلنا انه موجود علمنا مع ذلك ان وجوده لا كوجود ساير ما دونه واذا قلنا انه
حي علمنا انه بمعنى اشرف من الحي الذي هو دونه وكذلك الامر في ساير ها انتهى **وهو** كما ترى نص صريح مثل
الاخبار الائمة الواردة من معادن القدس والطهارة في ان مباينته لغيره بنفس ذاته فلا يتصف بالماهية ولا
بالوجود بالمعنى المتصور في الممكن بل اذا قلنا انه موجود ووصفناه بالوجود فهو بمعنى اعلى مما يتصوره العقل.
هكذا اذا وصفناه بالعلم والحيوة وساير الصفات الثبوتية وهو معنى ما ورد في غير واحد من الاخبار الكثيرة
من انه سبحانه شئ لا كالاشياء فوصفه بانه شئ من ضيق المجال والخروج من حد التعطيل وبانه لا كالاشياء للتنزيه و
التقديس ونفي التشبيه والاشارة الى كونه باينا من الاشياء وكونها باينة منه بنفس ذاته المقدسة والحاصل انه
تعالى ممتاز عما سواه بذاته والوجود عين ذاته والوجود الذي له عز وجل ليس بالمعنى الذي لها كيف فلو جعل
الذي لغيره امر بديهي يعرفه الكل كساير البديهيات والوجود المختص به لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص
الفطن وغاية معرفتنا به انا لا نعرف ذاته وبيان ذلك ان كل مدرك باحدى القوى والحواس ظاهرية كانت ام
باطنية وكل ما اندركه المشاعر صورة كانت او معنى فهو محدود متمثل بحدود الحواس وتمثل الافكار وكل ما هو
كذلك فهو مخلوق مثلنا مصنوع بفكرنا وخالق الاشياء منزه عنه فنعرف فانه بانا لا نعرف ذاته اذ غاية ما يحصل لنا
من الاثار والافعال كونه مبدء لتلك الاثار والافعال صانعا لها ومن ذلك يحصل الجزم بوجوده تعالى اذ لو
لم يكن موجودا ثابتا لكان معدوما ومنفيا اذ لا مخرج منهما ولا واسطة بين النفي والاثبات والوجود والعدم
ويلزم من عدمه ان لا يكون في الوجود شئ اصلا واللازم باطل بالبديهة فكذا الملزوم ووجه الملازمة ان الكل
مفتقر في وجوده اليه فما هو معدوم في نفسه كيف يكون مفيضا للوجود فثبت بذلك انه موجود ممتاز بذاته
عما عداه هذا والصوفية اولياء الشيطان لما ضاق بهم الخناق في اقامة البرهان على مذهبهم الفاسد واعتقادهم
الكاسد استندوا الى الكشف والعيان **قال** بعض من له خوض في التصوف ان مستند الصوفية فيما ذهبوا اليه
هو الكشف والعيان لا النظر والبرهان فانهم لما توجهوا الى جناب الحق سبحانه بالتعرية الكاملة وتفريغ القلب
بالكلية عن جميع التعلقات الكونية والقوانين العلمية مع توحيد العزيمة ودوام الجمعية والمواظبة على هذه
الطريقة بدون فترة ولا تقسيم خاطر ولا تشتت عزيمة من الله سبحانه عليهم بنور يكاشف بهم الاشياء كما هي وهذا

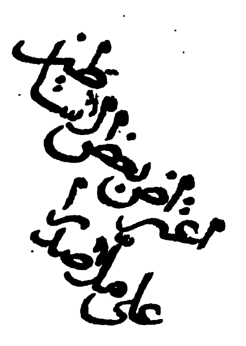
نقل كلام المحقق الطوسي والمعلم الثاني في معنى وجود الواجب تعالى

بيان ان غاية معرفته تعالى هو العجز عن معرفته

النور يظهر في الباطن عند ظهور طور وراء طور العقل ولا تستبعدن وجود ذلك فوراء العقل اطوار كثيرة يكاد لا يعرف عددها الا الله ونسبة العقل الى ذلك النور كنسبة الوهم الى العقل فكما يمكن ان يحكم العقل بصحة ما لا يدركه الوهم كوجود موجود مثلا لا خارج العالم ولا داخله فكذلك يمكن ان ينكشف لك النور الكاشف صحة بعض ما لا يدركه العقل كوجود حقيقة مطلقة محيطة لا يحصرها التقييد ولا يقيدها التعيين مع ان وجود حقيقة كذلك ليس من هذا القبيل فان كثيرا من الحكماء والمتكلمين ذهبوا الى وجود الكلي الطبيعي في الخارج والمقصود منها رفع الاستبعاد العقلية والاستبعادات الناشئة عن هذه المسئلة لا اثباتها بالبراهين والادلة انتهى وهو سخيف جدا لامتناع ان يكون طور وراء العقل الا النبوة ولو جوز ذلك لبطلت الشرايع والاديان والاحكام النقلية والعقلية وارتفع الايمان وانسدت ابواب الايمان وليس مقصوده مما ذكر من الرياضة والمجاهدة الا تلطيف السر وتهذيب الباطن وتصفية القلب ليسهل النظر ويسرع الفكر ويصفو الذهن من الكدر فيتجرد المعقولات النظرية عن الغواشي الوهمية ويتميز المعقول عن الموهوم وذلك هو معنى الكشف ونور الله الكاشف لا ما توهمه ومثله في النهاية استناد بعضهم في ذلك الى الادلة السمعية حيث قال انا علمنا ان الوجود هو الحق علمنا سر قوله وهو معكم اينما كنتم ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وفي انفسكم افلا تبصرون وهو الذي في السماء اله وقوله الله نور السموات والارض والله بكل شيء محيط وكنت سمعه وبصره وسر قوله ولو دليتم بحبل لهبط على الله وامثال ذلك من الاسرار المنبهة للتوحيد بلسان الشارع انتهى ولا دلالة فيها على ما زعموه بوجه **اما الاية الاولى** فدلالتها على بطلان ما زعموه واضحة الظهور بل مكذبة لدعواهم لان وجود الاشياء عينها في الخارج لا معها وقد عرفت ان التغاير في طرف التحليل والمراد بكونه تعالى معنا في جميع الامكنة ما حققناه في شرح الفصل السادس من الخطبة الاولى في شرح قوله مع كل شيء لا بمقارنة **واما الاية الثانية** فهي ايضا مكذبة لهم لان الاقربية مستلزمة للمغايرة والمنافية للعينية والمراد بها القرب بالعلم والاحاطة او باعتبار كون ذاته ووجوده منه تعالى حدوثا وبقاء بحيث لو قطع النظر عنه لما كانت هناك وصار عدما محضا لاستحالة بقاء المعلول من غير علة **واما الاية الثالثة** فهو ايضا دليل على البينونة والمغايرة لانه دل كون نفس الشخص اية على صانعه وهو استدلال اني واين ذلك من الاتحاد **واما الاية الرابعة** فالمراد بها اختصاص الالوهية في جميع العوالم به تعالى وهو ايضا مكذب للعينية لمنافاة الالوهية لها **واما الاية الخامسة** فالمراد بها انه هاد لاهل السموات بلا واسطة ولاهل الارض بواسطة الانبياء والرسل والائمة عليهم السلم وقد ورد تفسيره بهذا المعنى في اخبار اهل البيت سلام الله عليهم **واما الاية السادسة** فهي ايضا مكذبة لدعويهم لان وجود الشيء ليس محيطا به بل هو هو في الخارج وفي التحليل غاير له **واما الحديث القدسي** فلا دلالة فيه ايضا على الاتحاد بل المراد به معنى اخر اشار به الى الجار فانه نبه مما روى من المحاسن عن عبد الرحمن بن حماد عن حنان بن سدير عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص قال الله تعالى ما تحبب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضته عليه وانه ليتحبب الي بالنافلة حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها اذا دعاني اجبته واذا سألني اعطيته قال هذا الخبر يحتمل وجوها **الاول** انه لكثرة تخلقه باخلاق ربه وغوره وحبه لجناب قدسه تخلى عن شهواته وارادته ولا ينظر الا الى ما يحبه سبحانه ولا يبطش الا الى ما يوصله الى قربه تعالى وهكذا **الثاني** ان يكون المراد انه تعالى احب اليه من سمعه وبصره ولسانه ويده بذل هذه الاعضاء الشريفة فيما يوجب رضاه فالمراد بكونه سمعه انه في محبته واكرامه بمنزلة سمعه بل اعز منه لانه يبذل سمعه في رضاه وكذا البواقي **الثالث** ان يكون المعنى كنت نور سمعه وبصره وقوة يده ورجله ولسانه والحاصل انه لما استعمل نور بصره فيما يرضى ربه اعطاه بمقتضى وعده سبحانه لئن شكرتم لازيدنكم نورا من انواره يميز بين الحق والباطل ويعرف به المؤمن والمنافق كما قال الله تعالى ان في ذلك لايات للمتوسمين وقال ص المؤمن



بنظر بنور الله وكذا المّا بين لقوته في طاعته قوة فوق طاقة البشر كما قال مولانا الائمة ما قلعت باب الخيبر بقوة
جسمانية بل بقوة ربانية وهكذا **الرابع** انه لمّا خرج عن سلطان الهوى وآثر على جميع اماراته ومرادات
شهواته مرضى المولى صار الربّ تعالى متصرفاً في نفسه ومدبّراً لقلبه وعقله وجوارحه فيه يسمع وبه يبصر
وبه ينطق وبه يمشي وبه يبطش كما ورد في تأويل قوله وما تشاؤن الّا ان يشاء الله وهذا معنى دقيق لا يفهمه الّا
العارفون وليس المراد به المعنى الذى باح به المبتدعون فانه الكفر الصريح والشرك القبيح انتهى كلامه رفع مقامه
واما الرواية الاخيرة فعلى تسليم صحة سندها وعدم كونها من موضوعات العامة فمعناها
احاطته تعالى بجميع العوالم وعدم خلو مكان منه عزّ وجل بهذا المعنى واين هذا ممّا زعمه حزب الشيطان من انّ الوجود
هو الله تعالى عمّا يقول الظالمون علوّاً كبيراً فقد وضح واتضح من هذا كلّه انّ ما ذهب اليه الزنديق اللعين محيى
الدين واتباعه الذين هم اولياء الشيطان وهادموا اساس الشرع المبين من انّ الوجود هو الحق المطلق
انه سارٍ في الموجودات وانها على كثرتها مجاليه ومظاهره وانّ الواجب اذا اشتمل على الحدّ والتعيّن صار ممكناً وانّ
الممكن اذا ارتفع عنه الحدّ والتعيّن صار واجباً ففي قوس النزول يكون الواجب ممكناً وفي قوس الصعود يكون
الممكن واجباً غلط بيّن وكفر وزندقة والحاد والعجب من صدر المتألهين انه مع ذكائه وبراعته في فن الكلام واذعانه
بأكثر ما اوردناه في المقدمة الشريفة غفل عن نتيجتها وقلّد الصوفية فيما هم عليه زعماً منه انّ ما ذهبوا اليه من
وحدة الوجود هو نتيجة كلمات الاساطين من الحكماء والمتكلمين ولم يتعقّل المباينة ثم ذهب الى كونه مشتركاً
معقولاً على ما تحته بالتشكيك حسبما نقلناه **قال في الاسفار** فصل في انّ مفهوم الوجود مشترك محمول على
ما تحته حمل التشكيك لا حمل التواطى امّا كونه مشتركاً بين الماهيات فهو قريب من الاوليات فانّ العقل يجد بين
موجود وموجود من المناسبة والمشابهة ما لا يجد مثلها بين الموجود والمعدوم واطال في اثبات الاشتراك
بما لا طائل تحته الى ان قال وامّا كونه محمولاً على ما تحته بالتشكيك اعني الاولية والاقدمية والاشدية فلانّ الوجود
في بعض الموجودات مقتضى ذاته كما سيجيء دون بعض وفي بعضها اقدم بحسب الطبع من بعض وفي بعضها اتمّ و
اقوى فالوجود الذى لا سبب له اولى بالموجودية من غيره وهو متقدم على جميع الموجودات بالطبع وكذا وجود
كلّ واحد من العقول الفعالة متقدم على تاليه ووجود الجوهر متقدم على وجود العرض وايضاً فانّ الوجود المفارقي
اقوى من الوجود المادى وخصوصاً وجود نفس المادة القابلة فانها في غاية الضعف حتى كانها تشبه العدم والمتقدم
والمتاخر وكذا الاقوى والاضعف كالمقومين للموجودات وان لم يكن كذلك للماهيات فالوجود الواقع
في كل مرتبة من المراتب لا يتصور وقوعه في مرتبة اخرى لا سابقة ولا لاحقة ولا وقوع وجود اخر في مرتبته لا
سابق ولا لاحق انتهى واعترض عليه بعض اساطين مشايخنا المعاصرين اطال الله بقاءه بقوله انّ هذا الكلام
يكشف عن انه لم يتعقل معنى الوجود والماهية ضرورة انّ المتصف بالكلية والجزئية والتواطى والتشكيك انما
هو الكلى الطبيعى فموضوع هذه الاحكام انما هو الماهية وامّا الوجود المنسلخ عنها في التحليل فهو كالعدم
مع عدم لحاظ الانسلاخ فيه لا تعدد ولا تغاير ولا ماهية ولا وجود بل هو حينئذ عينها وهى عينه كالانحاء و
لا يصلح لان يتصف بشيء من هذه الصفات الا تبعاً للذات بل التحقيق انّ الاعراض باسرها على هذا المنوال
فانها جهات تحليلية لا ثبات لها ولا ماهية وانما هي شؤون المعروض فانّ العروض بلحاظ ارتباطه مع الغير فهو
غير متأصل الا محالة كالفوقية والابوة وكذا ما يلزم من وجوده التكرر كالوجود وامّا اللون وما شاكله فهو شئ
لا كما توهموه من انّ لها ماهية ووجوداً الّا انه في وجوده يحتاج الى موضوع بخلاف الجوهر والّا لكان العرض
من مقولة الاين بالنسبة الى العرض مع انّ وجود العرض لنفسه عين وجوده للغير لانّ هناك وجودين وهذا
معنى الحلول وهو عبارة اخرى عمّا اشرنا اليه من انه نحو وجود المعروض فالموجود له ذات ووجود وللوجود شئون
وخصوصيات تسمى بالاعراض وامّا الماهية فلا يعرضها الّا الوجود وامّا الزوجية في الاربعة وما يشابهها فليس



عرضنا الماهية فتقرر ان تفاوت الا بعد كونه منفصلا للماهية من الماهيات بل هو تحليل في تحليل في خصوصيات الوجود و
لو على سبيل التقدير واما ما توهمه من ان الوجود في بعض الموجودات يقتضي ذاته فيرجع الى كون الشيء علة لنفسه
واما الواجب تعالى فهنا التعبير بالنسبة اليه جل وكرم كسائر التعابير ليس على ما توهمه بل مرجعه الى انه تعالى متقدس
عن الوجود الذي هو نقيض العدم ونسبة الوجود اليه تعالى سلب نقيض العدم عنه لا اثبات الوجود وبالجملة
فكون الوجود معلولا للذات مبني على الاشتراك اللفظي في الفاظ . لا يكون مطلبا مع ان تقدم الشيء على نفسه ايضا
ممنوع عند القائلين واما الاقدمية بحسب الطبع فهو ايضا من الاغلاط لما عرفت من انه تعالى منزه عن الطبع واما
المعلول على القول بهما فلا تقدم لشيء منهما على الاخر الا بالعلية واما الجوهر فهو تقدم الموضوع على العرض
فهو نوع اخر من السبق التحليلي وهو عين العروض واما اختلاف حال المجرد والمادي فليس مستندا الى اختلاف
انحاء الوجود بل انما الاختلاف بين الجواهر المادية والمجردة بالذات وان لم تكن موجودة والهيولى مع قطع النظر
عن الوجود ممتنعة عن الفعل وغيره من اقسام الجواهر كغيره سائر الماهيات وضعف المادة عبارة اخرى عن كونها
مادة مستعدة للانفعال فهذه جهة ذاتية لا ربط لها بالوجود واما ما توهمه من ان الوجود الواقع في كل
مرتبة من المراتب لا يتعدى عن موضعه في مرتبة اخرى او ما افاده من اهل العلم من حيث لا يشعر ضرورة ان مقتضى
ما ذهبوا اليه من ان الوجود حقيقة واحدة اشتراكها بين الوجودات الا بالاعتبار فالمراتب انما تثبت باعتبار
التنزلات في قوسي النزول والصعود فحركة العين في الوجود وهذا ما ذهبوا اليه من الحركة الجوهرية مع ان
هذا مناف لهذا الكلام الذي تقدم منه من الاختلاف بين العقل والهيولى مثلا في شدة الوجود وضعفه فان
هذا انما ينطبق على ما ذهبوا اليه من ان الاعيان الثابتة ما شمت رائحة الوجود وانما هي اضافات اشراقية مختلفة
قوة وضعفا باختلاف النزول والصعود والبعد والقرب ولهذا كان الناسوت اضعف الدرجات لانها منتهى
قوس النزول واللاهوت اقوى حيث انه مبدء لهذه الدرجات المتدرجة وبالجملة فاسخفا التبدل الوجودات انما
تتم على مذهب هؤلاء الصوفية فان العرض لا ينتقل وانا نتم هنا ايضا لم يكن وجود في طول الاخر واما في السلسلة
الطولية فهو غلط معروف فشيء من الشخصين لا يتبدل بالاخر كما ان الجماد ايضا لا يتبدل بالانسان واما النطفة
فكونها نطفة فمضغة وحيوانا وانسانا فليس هنا من تبدل الصورة مع بقاء الهيولى وكذا الحال في تبدل العناصر
بعضها ببعض على ما هو الحق فلا من تبدل وجود باخر بمعنى النزول والصعود وكان مراتب الفناء ودركات النزول
فالتحقيق في هذه المسائل مقام اخر انتهى كلامه رفع الله مقامه **وقال السيد محمد** قطب السلسلة الذهبية
في نظمه

زعموا الوجود مشككا سنخيا ‏ ‏ عن اشتراك معنيه او شرعيها
في الاشتراك بين الثنائية كلية ‏ ‏ قد صلح في نفي الهوية قطعيها

فتأمل قال المعترض على القول بالتشكيك بامتناعه في الذاتيات واجاب عنه القيصري في شرح الفصوص بالاطائل
تحته ولا باس بنقل كلامه وتعقيبه بما يتوجه عليه من النظر قال وما قيل ان الوجود يقع على افراده لا على التساوي
فانه يقع على العلة ومعلولها بالتقدم والتاخر وعلى وجود الجوهر والعرض بالاولوية وعدمها وعلى وجود
القار وغير القار بالشدة والضعف فيكون مقولا عليها بالتشكيك وما هو مقول بالتشكيك لا يكون عين
ماهية شيء ولا جزئها لا يفيد ذلك لما عرفت ان التقدم والتاخر والاولوية وعدمها والشدة والضعف باعتبار الوجود
من حيث هو هو فهو ممنوع لكونها من الامور الاضافية التي لا يتصور الا بنسبة بعضها الى بعض ولان المقول
على سبيل التشكيك باعتبار العموم والكلية هو الوجود من حيث هو هو لا عام ولا خاص وان اراد بها انها
يلحق الوجود بالقياس الى الماهيات فهو صحيح لكن لا يلزم ان يكون الوجود من حيث هو هو مقولا عليها بالتشكيك
الا باعتبار المعروضات غير اعتبار الوجود وذلك بعينه كلام اهل الله لانهم ذهبوا الى ان الوجود باعتبار تنزله

اعتراضا على شارح الفصوص

في مراتب الامكان وظهوره في خطائر الامكان وبكثرة الوسائط يشتد خفائه فيضعف ... وكما لاثره باعتبار ظلمتها يشتد نوريته ويقوى ظهوره فيظهر كمالاته وصفاته فيكون اطلاقه على القوى اولى من اطلاقه على الضعيف انتهى وفيه ان الماهية مع قطع النظر عن الوجود وكذا الوجود مع قطع النظر عن الماهية يحكم عليهما بحكمها اثر من انهما غلبيات ان الامران متغايران فالشدة والضعف انما تعرضان الوجود الحقيقي الواجد للماهية لا المسلخ عنها فالماهية تشتد وجودها المنظم اليها وما نحن بصدده الطايفة من ان الوجود هو الحق وان الماهيات مظاهره ومجاليه وان الاختلاف انما هو في الدرجات التجلي بحسب القرب والبعد وقلة الوسائط وكثرتها مما ليس له معنى محصل وبالجملة فقد تحصل مما ذكرنا كله ان وجوده تعالى مغاير لوجود غيره مباين له وان اتصافه بالوجود ليس كاتصاف غيره به اذ الوجود الذي له تمام فوق التمام واتصافه به بمعنى اجل واشرف واعلى من ان يبلغه العقول والاوهام كما قال امير المؤمنين في الفصل الثاني من الخطبة الاولى الذي لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن بل قد قال بعض المحققين ان وصفه تعالى بالوجود من ضيق العبارة وان معنى قولنا انه موجود انه ليس بعدم ولا معدوم فيكون مرجع اتصافه به الى سلب العدم عنه لا اثبات الوجود الذي هو نقيض العدم له فانه تعالى منزه عن ذلك لان الوجود الذي هو نقيضه حقا لمعادمه في طرفيه وقبله كما يتضح ذلك بقولنا امثال اخرج الشيء من العدم الى الوجود ومن الوجود الى العدم فان الوجود والعدم متناقضان متقابلان متصادفان وكل منهما حدا للاخر وفي قبال له وطرفه والله سبحانه لما كان منزها عن الحدود لا يمكن اتصافه بالوجود الذي هو حد العدم وطرفه ويوضح ذلك قوله في الحديث المائة والخامس والثمانين سبق الاوقات كونه والعدم وجوده وايضا الوجود الذي هو نقيض العدم انما يتصور فيما يتصور فيه العدم كالماهيات والله عز وجل منزه عن الماهية وعن عوارضها والحاصل ان وصفه بالوجود كوصفه بسائر اوصاف الجمال مثل قولنا انه عالم اي ليس بجاهل وقادر اي ليس بعاجز وهكذا واما غيره تعالى من الموجودات الممكنة فانما يتصف بالوجود المقابل للعدم المناقض له لكونه ذي ماهية متخصصة لوجوده كما ان وجوده كان متخصصا له فان الشيء ما لم يتخصص لم يوجد وما لم يوجد لم يتشخص وبعد هذا كله فكيف يزعم العاقل اتحاد وجود المخلوقات الذي هو من البديهيات الاولية على ما قيل مع وجود الخالق الذي اذا حاول الفكر المبرء من خطرات الوساوس ان يقع عليه في عميقات غيوب ملكوته وتولهت القلوب اليه لتجري في كيفية صفاته وغمضت مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات لتناول علم ذاته وجعت اذا جهت معترفة بانه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته ولا يخطر ببال اولى الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته فتعالى الله عما يقول الملحدون علوا كبيرا

في الادلة النقلية على نفي وحدة الوجود ...

واما الدليل النقلي

فهو جميع الاخبار والاحاديث الدالة على تقدسه وتنزهه عن التشبيه والتحديد والتمثيل والمغايرة للمخلوقات ومباينته اياهم بنفس ذاته الاقدس ووجوده الاجل الاشرف الاعلى واكثرها الحلواء لتلك خطب امير المؤمنين الواردة في مقام التوحيد المتقدمة في تضاعيف الكتاب ولا باس بالاشارة الى بعض ما تقدم منه عليه السلام في هذا الباب تذكرة وذكرى وما يتذكر الا اولوا الالباب **فمنه** قوله في الفصل السادس من المختار الاول

الدليل الاول

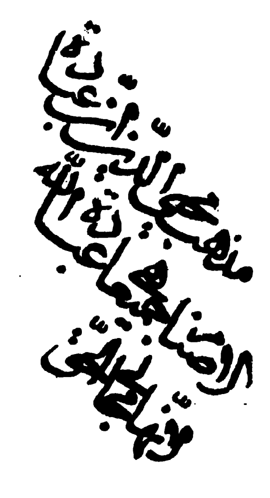
كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة فان قوله موجود لا عن عدم نص صريح في ان وجوده ليس مثل وجود ساير موجودات المسبوق بالعدم المناقض له كما ان اثبات مغايرته لكل شيء ونفي مقارنته له صريحان في عدم الاتحاد والوحدة بل قوله مع كل شيء ايضا لا يخلو عن الدلالة لان المعية مقتضية للاثنينية المنافية للوحدة والعينية كما لا يخفى ومحصل الجميع مباينة الحق للخلق بذاته وكونه معهم بالعلم والاحاطة والقيومية والعلية فان المعلول لا يغيب عن علته **ومنه** قوله في المختار الرابع والستين لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال هو منها بائن فان الفقرة الاولى صريحة في ابطال

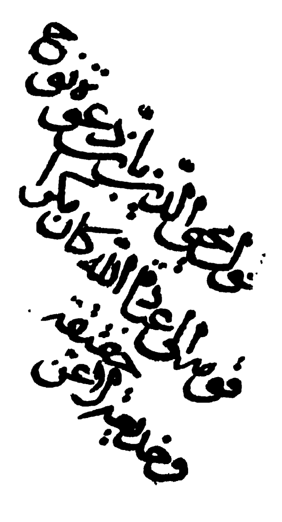
الدليل الثاني

الحلول والاتحاد كما هو مذهب [illegible] الصوفية على ما حكينا عنهم انتهى والمراد بالفقرة الثانية نفى المباينة التي بين المتباينين المتباعد احدهما عن الاخر فلا شك في ما قدمناه من مباينته لها لانه من اجل تنزهه عن الحد وكونها مشتملة على الحدود ومع قربه لها بالعلم والاحاطة والاتصال والتربية ومنه قوله في الفصل الثاني من المختار الثمانين كذب العادلون بك اذ شبهوك باصنامهم ونحلوك حلية المخلوقين باوهامهم الى ان قال فاشهد ان من ساواك بشئ من خلقك فقد عدل بك والعادل بك كافر بما تنزلت به محكمات اياتك ونطقت عنه شواهد حجج بيناتك فانه صريح كسائر الاخبار المتواترة والايات القرانية في كفر من شبهه عز وجل بالاصنام وذاتيه بذاتية المخلوقات فكيف المتصوفة الجاعلون اياه سبحانه عين الاصنام والمعتقدون بان ذاته هو بذاته سارية فيها وان وجودها عين وجوده الظاهر في صورة الصنمية وانها مجاليه ومظاهره وان العبادة لها عبادة له تعالى عما يقول الملحدون علوا كبيرا ولعلك اذا سمعت نسبة هذا القول والاعتقاد منا الى هذه الطائفة الضالة المضلة نسبتنا الى العصبية والعناد وبادرت الى تكذيبنا وقلت كيف يمكن ان يعتقد هؤلاء مع كونهم من المسلمين المؤمنين على خلاف ما هو من ضروريات الدين بل ما هو اساس الدين واصله اعني توحيد الرب وتفرده بالمعبودية الذي لم يكن بعث الانبياء والرسل وانزال الكتب والصحف وتشريع الشرايع والاديان من لدن زمن ادم عليه السلام الى اخر الزمن الا لاجله فان شئت ان تعرف حقيقة هذه النسبة وتعلم حقيتها بعلم اليقين فاستمع لما يتلى عليك من كلام قطب اقطابهم الزنديق اللعين ابن العربي محيي الدين في الفصوص ومن كلام القيصري في شرحه قال في الفص الهروني بعد ما ذكر اغضب موسى على اخيه هرون لما شاهده من قومه عبادة العجل ما صريح عبارتهما ثم قال هرون لموسى اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل فتجعلني سببا في تفريقهم فان عبادة العجل فرقت بينهم فكان منهم من عبده اتباعا للسامري وتقليدا له ومنهم من توقف عن عبادته حتى يرجع اليهم موسى فيسئلونه في ذلك فخشي هرون ان ينسب ذلك الفرقان بينهم اليه وكان موسى اعلم بالامر من هرون لانه علم ما عبده اصحاب العجل اي علم موسى ما الذي عبده اصحاب العجل في الحقيقة لعلمه بان الله قضى ان لا تعبدوا الا اياه وما حكم الله بشئ الا وقع فكان عتب موسى اخاه هرون لما وقع الامر في انكاره وعدم اتساعه كما قال تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه اي كان عتب موسى اخاه هرون لاجل انكاره عبادة العجل وعدم اتساعه قلبه لذلك فان العارف من يرى الحق في كل شئ بل يراه عين كل شئ فكان موسى يربي هرون تربية علم واعلم ان هذا الكلام وان كان حقا من حيث الباطن لكن لا يصح من حيث النبوة والظاهر فان النبي يجب عليه انكار العبادة للارباب الجزئية كما يجب عليه ارشاد الامة الى الحق المطلق ولذلك انكر جميع الانبياء عبادة الاصنام وان كانت مظاهر للهوية الالهية فانكار هرون عبادة العجل من حيث كونه نبيا حق الا ان يكون محمولا على ان موسى علم بالكشف انه نهل عن شهود الحق الظاهر في صورة العجل فاراد ان ينبهه على ذلك وهو عين التربية والارشاد منه وانكاره على السامري وجعله على بصيرة فان انكار الانبياء والاولياء لعبادة الاصنام التي هي المظاهر ليس كانكار المحجوبين فانهم يرون الحق مع كل شئ بخلاف غيرهم بل ذلك لتخليصهم عن التقيد بصورة خاصة وتجلي خاص اذ فيه انكار باقي المجالي وهو عين الضلال ولذلك اي ولاجل انه كان مربيا لهرون لما قال له هرون ما قال رجع الى السامري فقال له فما خطبك يا سامري اي ما شانك وما مرادك يعني فيما صنعت من عدولك الى صورة العجل على الاختصاص وصنعك هذا الشبح من حلي القوم ومن كان الاله المطلق فغلبت عليه الغيرة فحرقه ثم نسف رماد تلك الصورة في اليم نسفا وقال له انظر الى الهك فسماه الها بطريق التنبيه للتعليم اي نبه انه مظهر من المظاهر ومجلى من مجاليه الى ان قال فكان عدم قوة ارداع هرون بالفعل ان ينفذ في اصحاب العجل بالتسليط على العجل كما سلط عليه موسى حكمة من الله ظاهرة في الوجود ليعبد في كل صورة وان ذهبت تلك الصورة بعد ذلك فما ذهبت الا بعد تلبسها عند عابدها بالالوهية اي عدم تاثير هرون في منعهم عن عبادة العجل او عدم تسلطه عليهم كما تسلط عليهم موسى كان حكمة من الله ظاهرة في الوجود

الكوني فيكون معبودا في صور الاكوان كلها وان كانت هذه الصورة ذاهبة فانية لان دوامها وبقاءها انما هو
بهذا التلبس بالمعبودية عند عابدها ولهذا اي ولاجل انه اراد ان يعبد في كل صورة ما يعني نوع من الانواع الا
وعبد اما عبادة تألّه او عبادة تسخير فلا بد من ذلك لمن عقل اما العبادة بالالهية كعبادة الاصنام وغيرها
من الشمس والقمر والكواكب والعجل واما العبادة بالتسخير فكما يعبدون الاموال واصحاب الجاه والمناصب الى
ان قال بعد جملة من ترّهاته والعارف المكمل من راى كل معبود مجلى للحق يعبد فيه ولذلك اي ولاجل ان الحق
هو الذي ظهر في ذلك المجلى وعبد سموه كلهم الها مع اسمه الخاص بحجر او حيوان او شجر او انسان او كوكب او ملك
او فلك هذا اسم الشخصية فيه والالوهية مرتبة تخيل العابد له اي لمعبوده انها مرتبة معبوده الخاص وهي على
الحقيقة مجلى الحق انتهى كلامهما هبط مقامهما ببعض تلخيص منا ومحصل كلامهما كما ترى ان الاصنام جميعا مجالي
الحق ومظاهره بل هي عين الحق بل الاشياء جميعا مظاهره ومجاليه وعبدة الاوثان والاصنام وكذلك العابدة
للشمس والقمر والكواكب والشجر والحجر والنار والعجل وكذلك عبّاد المدّعين للالوهية من فرعون وشداد
وكذلك المنقادين للجبابرة وسائر الظلمة من ارباب الجاه والمناصب المتسلطين على الرعية كلهم جميعا عابدون
لله تعالى لان هذه المعبودات كلها هو الحق ظهر في هذه المظاهر وتصور بهذه الصور المختلفة فهي على
كثرتها ليست في الحقيقة الا واحدا ومنع الانبياء والاولياء من عبادة الاصنام لم يكن من حيث انها عبادة باطلة
مبغوضة لله تعالى بل من اجل حصر العابد للصنم او الشجر او الحجر مثلا عبادته في هذا المعبود الخاص فبعث الله
الانبياء ليرشدوا اممهم ويعلموهم ان الله شاء وقضى ان يعبد في كل صورة ومجلى وان المجالي كلها اله فليس
لكم ان تقصروا عبادتكم بمعبود خاص وتختصوه به وتنخذوه الها دون غيره ومن هذا الباب كان غضب موسى
على هرون خاصة فلما كان اعلم منه وكان يعلم ان الله شاء ان يعبد في كل صورة حق صورة العجل وما شاء قضا
عز فجعل لا بد من وقوعه لا محالة وكان هرون لا يعلم ذلك ولذلك انكر على قومه عبادته فعتب موسى عليه لاجله
ونبهه على عدم اتساع قلبه وعلى غفلته وذهوله عن حقيقة الامر والحاصل ان الانبياء انما بعثوا ليامروا اممهم
بعبادة كل شئ من صنم او غيره ولم يدعوهم عن قصر عبادتهم بشئ مخصوص معين فقط وقد اوضح الرجل الخبيث
هذا الغرض في بعض فقرات الفص النوحي قال في جملة ما نقل من كلام نوح وقومه ومكروا مكرا كبّارا لان الدعوة
الى الله مكر بالمدعو لانه ما عدم من البداية فيدعى الى الغاية فهذا عين المكر على بصيرة فنبّه ان الامر له كله فاجابوا
مكرا كما دعاهم قال شارحه القيصري اي لما مكر نوح معهم مكروا مكرا كبّارا في جوابه وذلك لان الدعوة الى الله
مكر من الداعي بالمدعو لان المدعو ما عدم الحق من البداية حتى يدعى اليه في الغاية لانه مظهر هوية في بعض
مراتب وجوده فالحق معه بل هو عينه فالداعي اذا دعى مظهرا ما يمكر به فانه يريد ان الحق ليس معه او هو غيره
وهو عين المكر لكن مثل هذا المكر من الانبياء انما هو على بصيرة كما قال ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني
اي يعلم النبي انه مظهر هوية الحق لكن يدعوه ليخلصه عن القيود ويرتفع عنه الحجب الموجبة للضلالة فيرى ذاته
مظهر اللهوية ويشاهد جميع الموجودات مظاهر للحق ويعبده بجميع اسمائه وصفاته كما عبده من حيث اسمه الخاص
وفاعل نبه ضمير يرجع الى نوح او الى الحق اي نبههم على ان الملك كله لله ليس كما تخيلوا انه لهم قال فقالوا في
مكرهم لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا فانهم اذا تركوهم جهلوا من الحق
على قدر ما تركوا من هؤلاء فان للحق في كل معبود وجها يعرفه من عرفه ويجهله من جهله فالعالم يعلم من عبد
وفي اي صورة ظهر حتى عبد وان التفريق والكثرة كالاعضاء المحسوسة وكالقوى المعنوية في الصورة الروحانية
قال الشارح القيصري فالعالم بالله ومظاهره يعلم ان المعبود هو الحق في اي صورة كانت سواء كانت حسية كالاصنام
او خيالية كالجن او عقلية كالملائكة ويعلم ان التفريق والكثرة مظاهر لاسمائه وصفاته وهي كالاعضاء في الصورة
الانسانية فان العين مظهر للابصار والاذن للسمع والانف للشم واليد للبطش وكالقوى الروحانية كالعقل

والوهم





والوهم والذاكرة والحافظة والمفكرة والمتخيلة فانها كلها مظاهر لصفات الروح انتهى ومحصل كلامه ان قوم نوح في
عبادتهم الاصنام كانوا محقين لكونها مظاهر الحق كما ان العابدين لها كذلك لانهم ايضا كانوا مظهر الحق وكان الحق
معهم بل هو عينهم وكان نوح ايضا يعلم انهم على الحق الا انه اراد على وجه المكر والخديعة ان يصرفهم عن عبادتها
الى عبادته وانما كان هذا مكرا منه لانه كان يقول لهم ما لم يكن معتقدا به ويبوح خلاف ما اضمره واعتقده اذ كان
عالما وعلى بصيرة من ربه بان الاصنام مظاهر الحق وعبادتها عبادته الا انه اراد ان يخلصهم من القيود حتى لا
يقصروا عبادتهم فيها فقط بل يعبده في كل معنى وصورة ولما شاهد القوم منه ذلك المكر انكروا عليه واجابوه بما
هو اعظم مكرا واكبر من مكره فقالوا لا تذرن الهتكم الى غيرها لان في تركها ترك عبادة الحق بقدر ما ظهر فيها
وقصر عبادته في ساير المجالي وهو جهل وغفلة لان للحق في كل معبود وجها يعرفها العارفون سواء كان ذلك المعبود
في صورة صنم او حجر او شجر او بقر او جن او ملك او غيرها هذا محصل كلام هذين الرجسين النجسين وكم لهما
في الكتاب المذكور من هذا النمط والاسلوب وسنشير الى بعضها فيما سيأتي فلينظر المؤمن الكيس البصير الى انهما كيف
موها الباطل بصورة الحق واولا كلام الله بارائهم الفاسدة واصطلاحاتهم الكاسدة على طبق عقايدهم الباطلة و
قد قال النبي المختار من فسر القران برأيه فليتبوء مقعده من النار ولعمري انهما ومن حذا حذوهما حزب الشيطان و
اولياء ضيعتها الطاغوت والاوثان ولم يكن غرضهما الا تكذيب الانبياء والرسل وما جاؤا به من البينات والبرهان
وهدم اساس الاسلام والايمان وابطال جميع الشرايع والاديان وترويج عبادة الاصنام وجعل كلمة الكفر العليا
وخفض كلمة الرحمن واقسم بالله الكريم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انهم المصداق الحقيقي لقول امير المؤمنين في
المختار السابع اتخذوا الشيطان لامرهم ملاكا واتخذهم له اشراكا فباض وفرخ في صدورهم ودب ودرج في حجورهم
فنظر باعينهم ونطق بالسنتهم فركب بهم الزلل وزين لهم الخطل فعل من قد شركه الشيطان في سلطانه ونطق بالباطل
على لسانه ومع ذلك العجب كل العجب انهم يزعمون انهم الموحدون العارفون الكاملون وان غيرهم محجوبون وبالحق
جاهلون بل يترقى بعضهم ويدعي الولاية والقطبية ويطغى اخرون فيدعون لانفسهم الالوهية والربوبية و
يزعمون ان ربهم يتجلى فيهم ويظهر في صورهم المحسوسة فيقول ابن العربي في فتوحاته ان الله يتجلى لي مرارا وقال انخع
عبادي ويقول البسطامي سبحاني ما اعظم شاني ولا اله الا انا ويقول الحلاج ليس في جبتي سوى الله ويقول انا
الحق وانا الله وبعضهم يبلغ الغاية ويجاوز النهاية فيقول ويجهر ويتكلم تكلم المجنون الذي لا يشعر فيخاطب الرب
عز وجل بما لا يليق بالله مخاطبة المولى للعبيد وهو قطبهم ابو يزيد فقد نقل عنه القيصري في شرح الفص النوحي
انه قال في مناجاته عند تجلي الحق له ملكي اعظم من ملكك لكونك لي وانا لك فانا ملكك وانت ملكي وانت العظيم
الاعظم وملكي انت فانت اعظم من ملكك وهو انا فلينظر العاقل الى جهالات هذا الجاهل ثم لينظر الى سوء ادبه
وقبح خطابه ومناجاته حيث لم يرفع يده عن الانانية فعبر بلفظ انا وانت غير مرة في مثل هذا المقام الذي هو
مقام الفناء والتجلي على زعمهم وكيف يجتمع ذلك مع قولهم

الشاعر

بيني وبينك انني ينازعني فارفع بلطفك انني من البين

وانما اطلنا الكلام في المقام تنبيها على ضلالة هؤلاء الجهلة الذين زعموا انهم من اهل الكشف والشهود واليقين
والموحدين المخلصين مع انهم من اضل الناس المكذبين للانبياء والمرسلين وتعالى الله عما يقول الظالمون والملحدون
علوا كبيرا **ومنها** قوله في الخطبة المائة والثانية والخمسين الحمد لله الدال على وجوده بخلقه وبمحدث خلقه
على ازليته وباشتباههم على ان لا شبه له لا تستلمه المشاعر ولا تحجبه السواتر لافتراق الصانع والمصنوع والحاد
والمحدود والرب والمربوب الى ان قال والباين لا بتراخي مسافة والظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة بان من
الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الاشياء منه بالخضوع له والرجوع اليه من وصفه فقد حده ومن حده

فقد عله ومن عقه فقد ابطل ازله وقد مضى شرح هذه الفقرات في محالّها واقول ههنا ان فيها وجوها من الدلالة على بطلان مذهب هذه الملاحدة اوّلها قوله لا تحجبه السواتر الخ فانّ هذه الطائفة زعمت انّه سبحانه وتعالى احتجب في مخلوقاته وسرت هويته فيها وصارت صور الموجودات حجابا ساترا له ويوضح ذلك ما قاله ابن الاعرابي في الفص الابرهيمي من الفصوص انّما سمّي الخليل عليه السّلام خليلا لتخلّله وحصره جميع ما اتّصفت به الذات

قال الشاعر

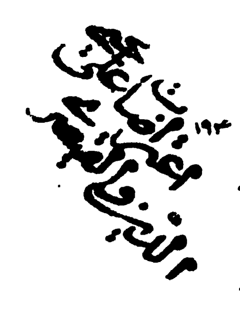
قد تخلّلت مسلك الروح منّي ... وبه سمّي الخليل خليلا

كما يتخلّل اللّون المتلوّن وتخلل الحقّ وجود صورة ابرهيم وكل حكم يصح من ذلك قال القيصري اى سمّي الخليل خليلا لتخلّله كما سمّي الخمر خمرا لتخميره العقل وتخلّله عبارة عن سريانه في المظاهر الالهية والصّفات الربوبية كسريان هوية الحق فيهما من حيث اسمه اللّطيف ولكون اسم التخلل هنا مجازا عطف عليه قوله وحصره جميع ما اتّصفت به الذات الالهية وهو الصفات الثبوتية الحقيقية والمراد بالروح في البيت المستشهد الروح الحيواني اى سريت في ذاتي وقلبي كسريان الروح الحيواني في مسالكه فوردت مثالين احدهما عقلي كقول الشاعر لانّ تخلل عشق المحبوب مسالك الروح من المحب العاشق عقلي والآخر حسي كقوله كما يتخلل اللّون المتلوّن اى تخلل الخليل الذات الالهية بالاختفاء فيها والاتصاف بصفاتها كما يتخلل اللّون المتلوّن بسريانه في جميع اجزاء المتلوّن بحيث يكون هو هو في الحس بحيث لا يفرق بينهما بالاشارة الحسية فيكون مكانه عين مكان المتلوّن ولا يكون بينهما امتياز في الحس وقوله ولتخلل الحق عطف على قوله لتخلله وحصره اى سمّي الخليل خليلا لتخلله ولتخلل الحق بظهور الهوية وسريانها في وجود ابرهيم في الخارج وعينه في العلم وثبت كل حكم يصح من ذلك الوجود من الصفات والكمالات اللّازمة لتعينه والمراد بالصورة عينه الخارجي ثمّ قال في المتن والشرح اعلم انّه ما تخلل شيء شيئا الّا كان محمولا فيه لانّ المتخلل هو الذي ينفذ في الشيء ويتخلل في جوهره فالداخل محمول ومستور فيه والمدخول فيه حامل له وظاهره فالمتخلل اسم فاعل محجوب بالمتخلل اسم مفعول فاسم المفعول هو الظاهر واسم الفاعل هو الباطن المستور وهو غذاء له كالماء يتخلل الصوفة فتربو به وتتسع فان كان الحق هو الظاهر فالخلق مستور فيه فيكون الخلق جميع اسماء الحق سمعه وبصره وجميع نسبه وادراكاته وان كان الخلق هو الظاهر فالحق مستور باطن فيه فالحق سمع الخلق وبصره ويده ورجله وجميع قواه كما ورد في الخبر الصحيح قال القيصري اى ما دخل شيء في شيء الّا كان الداخل مستورا في المدخول فيه فالمتخلل الذي هو اسم الفاعل اى الداخل محجوب مستور في المتخلل الذي هو اسم المفعول اى المدخول فيه فالمدخول فيه هو الظاهر والداخل هو الباطن والظاهر انّما يتغذى من الباطن لانّ الفيض عليه لا يحصل الّا منه فالباطن غذاء الظاهر انّه به قوامه ووجوده واذا كان الامر كذلك فلا يخلو امّا ان يكون الحق ظاهرا والخلق باطنا او بالعكس فان كان الحق ظاهرا اى محسوسا بتجليه في مرتبة من مراتب الاسم الظاهر فالخلق مستور فيه وباطنه فيكون الخلق جميع اسماء الحق وصفاته من السمع والبصر والارادة وغيرها وجميع النسب التي هي تلحقه بالحق شرعا وان كان الخلق هو الظاهر في مرآت الحق فالحق مستور فيه وباطنه فالحق سمع الخلق وبصره وجميع قواه الباطنة وهذا نتيجة القرب بالنوافل والاوّل نتيجة قرب الفرايض واتماجاء باليد والرجلين اللّذين من الظاهر مع انّ كلامه في الباطن لورود الخبر الصحيح كذلك وفي الحديث دليل على انّ الحق عين باطن العبد وعين ظاهره انتهى كلامهما هبط مقامهما وتحصّل ما قالاه كما ترى كون الخلق حجابا للخالق والخالق حجابا للخلق وكون كل منهما عين الآخر وتحويا به وقد ابطله امير المؤمنين عليه السّلام بقوله لا تحجبه السواتر معللا بافتراق الصانع والمصنوع والحادّ والمحدود والرب والمربوب والمفترقان كيف يكون احدهما عين الآخر على ما توهمه هؤلاء الجهلة وآيات الكتاب والسنّة بل جميع الانبياء والمرسلين ينادون باعلا اصواتهم وجهود اقوالهم بتوحيد الخالق والتفريق بينه وبين خلقه وهؤلاء الملاحدة وقفوا في قبالهم وبالغوا في مقام الانكار

والمكابرة

قوله سمّي الخليل خليلا لتخلله الحق فيه

مذهب جميع الذين زعموا ان الحق مستور فيه باطن الخلق وبالعكس



والمكابرة في المعارضة واصروا في جعله عين هذا عين ان ذلك عين التوحيد مع انه عين الالحاد والجحود في الشريعة هذا مع ما يتوجه على ما قاله من وجوه الكلام وضروب الملام **اما اولاً** فلان تسمية ابرهيم عليه السلام ليس من اجل تخلله في وجود الحق وتخلل الحق فيه بل لاجل كماله في مقام الخلة وهي المودة والصداقة والخل والخليل الصديق المختص فلاجل مزيد اختصاصه به وكرامته لديه سمي خليلا ولو كان تسمية الخليل بهذا الاسم من اجل التخلل في الوجود لما صح اطلاقه على سائر الاخلاء الا بالمجاز لان المعنى الحقيقي اعني تخلل كل من الخليلين في وجود الاخر غير متصور فلا بد من ارتكاب المجاز والمصير الى ان مودة كل منهما بلغت الغاية بحيث تخللت القلب وصادفت خلاله باطنه ويصح البناء على المجاز فيما نحن فيه ايضا كذلك فيراد به مزيد الاختصاص لاستلزام كمال المودة ذلك **واما ثانيا** فلان البيت لا شاهد فيه على ما ادعاه اذ المراد فيه المبالغة في تخلل محبة محبوبه في قلبه بتشبيهها بتخلل الروح وليس المراد تخلل نفس المحبوب في ذاته كما قال وبذلك السبب سمي الخليل خليلا لكون محبته وخلته في قلب خليله مضافا الى انه لا دلالة في البيت على انه اراد به الخليل ابرهيم حتى يستشهد به على المدعا **واما ثالثا** فلان وجه التسمية لو كان ما زعم لما اختص الخليل عليه السلم بالخلة اذ على اصله الفاسد جميع المخلوقات متخللة فيه وهو متخلل فيها لكونها جميعا مجاليه ومظاهره وقد صرح بذلك ايضا اخيرا بقوله فالمتخلل محجوب بالمتخلل الى اخر كلامه وعلى ذلك فيكون الله سبحانه وتعالى خليل جميع الموجودات من الانسان والحيوان وغيرهما بجميع انواعهما واصنافهما وكذلك جميع الموجودات حتى الكلاب والخنازير والعياذ بالله ثم العياذ بالله خليلا له افيرضى المتصف بهذا الاعتقاد فضلا عن العاقل وقد صرح بالعموم ايضا في الفص الاسمعيلي بقوله

فلا تنظر الى الحق فتعريه عن الخلق ولا تنظر الى الخلق وتكسوه سوى الحق

قال القيصري اي لا تنظر الى الحق بان تجعله موجودا خارجيا مجردا عن الاكوان منزها عن المظاهر الخلقية عاريا عنها وعن صفاتها ولا تنظر الى الخلق بان تجعله مجردا عن الحق مغايرا له من كل الوجوه وتكسوه لباس الغيرية وقد قال تعالى وهو معكم اينما كنتم بل انظر الى الحق في الخلق لترى الوحدة الذاتية في الكثرة الخلقية وترى الكثرة الخلقية في الوحدة الذاتية **واما رابعا** فلان قوله فاسم المفعول هو الظاهر واسم الفاعل هو الباطن المستور وهو غذاء له فيه انا لم نر الى الان في اية ولا رواية ولا في كلام حكيم او متكلم او محدث او فقيه ولا عاقل ولا سفيه غير هذا المصنف اطلاق ان الله غذاء للخلق والخلق غذاء لله مضافا الى فساده في نفسه لان الغذاء بالمعنى الحقيقي مستحيل او ادنى وان اريد به المجاز على وجه الاستعارة حسبما تمحله القيصري واشار اليه في قوله والظاهر انما يتغذى من الباطن لان الفيض عليه لا يحصل الا منه فالباطن غذاء الظاهر اذ به قوامه ووجوده فبعد تسليم صحة هذا التجوز والغض عن استكراه الذوق السليم له واستهجانه عنده فيه انه انما يستقيم ان لو كان الباطن المستور هو الحق لا الخلق والا فيلزم افتقار الحق سبحانه وتعالى الى الخلق في قوامه ووجوده وهو محال كما هو ظاهر وقد جعلا غذائية كل منهما للاخر في



الفص اللقماني قال في المتن

اذا شاء الاله يريد رزقا | له فالكون اجمعه غذاء
وان شاء الاله يريد رزقا | لنا فهو الغذاء كما يشاء

قال الشارح اي اذا تعلقت مشيته بان يريد له رزقا فالكون باجمعه غذاء له وقد تقدم ان الحق من حيث اسمائه وصفاته لا يظهر في الشهادة الا باعيان الاكوان وان كان من حيث ذاته مع قطع النظر عن الظهور والبطون والاسماء والصفات غنيا عن العالمين فالاعيان غذاء له من حيث اظهارها اياه ومن حيث فنائها واختفائها فيه ليظهر بوحدته الحقيقية كفناء الغذاء وانعدامها واختفائها في المتغذي وان كان باعتبار اخر فهو غذاء

الاعيان والبه اشار بالبيت الثانی وذلك لان الغذاء هو ما يغتذی فی عين المغتذی ويظهر علی صورته فالهو
بة والهوية الالهية هی التی تختفی فی اعيان الخلايق وتصير ظاهرة بصورتها مقومة لها فهی غذاء للاعيان ونسبة
الاغتذاء والتربية اليه مع انه يطعم ولا يطعم ونسبة كونه غذاء لنا بعينها كنسبة بعض الصفات الكونية اليه بقوله
من ذا الذی يقرض الله قرضا حسنا ومرضت فلم تعدنی وامثال ذلك مما جاء فی الشرع وهذه النسبة ايضا من باطن
الشرع فان النبی اعطی الكتاب وامر باخراجه الی الخلق فلا ينبغی ان يسیء احد ظنه من المؤمنين فی حق الاولياء
والكاملين فی امثال هذه الاشياء انتهی ومقتضی ما ذكره من كون الكون باجمعه غذاء له وبالعكس ان الكلاب
والخنازير والميتة ونحوها اغذاء له سبحانه وهو غذاء لها ان هو الا كفر صريح والحاد صحيح وما اعتذر به الشارح
من ورود امثال ذلك فی الشرع فيه انا تابعون للشرع فاذا ورد فی الشرع وصفه ببعض الصفات الكونية نحن ايضا
نصفه به لثبوت الاذن فيه من الشارع ونأوله علی وفق الاصول الشرعية واما ما لم يثبت الاذن فيه فنقضی به علی
الجهل فضلا عما علم بطلانه وفساده من العقل والشرع واما قوله وهذه النسبة ايضا من باطن الشرع فان النبی اعطی
الكتاب وامر باخراجه الی الخلق فاشار به الی ما ذكره فی ديباجة الفصوص بقوله فانی رايت رسول الله فی مبشرة اريتها
فی العشر الاخر من المحرم لسنة سبع وعشرين وستمائة بمحروسة دمشق وبيده كتاب فقال لی هذا كتاب فصوص الحكم
خذه واخرج به الی الناس ينتفعون به انتهی ولعمری ان هذه الرؤيا اما افك وافتراء لا اصل لها اصلا وانما نسجها
من تلقاء نفسه لتفتين مريديه الحمقاء وترويج كتاب ضلاله او اضغاث احلام نفثها الشيطان فی روعه والقاها فی امنيته
وكيف يمكن ان يؤتيه النبی كتابا فيه هدم اساس دينه وتخريب بنيان مذهبه وملته **واما خامسا** فلان قوله
فالحق سمع الخلق وبصره ويده ورجله وجميع قواه كما ورد فی الخبر الصحيح فيه ان هذا الخبر الذی استند اليه هنا و
اجعله سند مذهبه الفاسد فی مقامات كثيرة من كتابه قد قدمنا ان فيه فی ذيل الدليل العقلی واوردنا فيه تاويلات ووجوها
عديدة موافقة لاصول المذهب ونقلنا عن المحدث العلامة المجلسی هناك ان حمله علی ظاهره كما ذهب اليه هذه
الطايفة المبتدعة كفر صريح وشرك قبيح واقول هنا ان اظهر الوجوه المحتملة فی معناه هو الوجه الاخير المتقدم ثمرة و
محصله ان العبد اذا تقرب الی ربه بالفرايض والنوافل صار مقربا لديه ومحبوبا اليه فيفاض عليه التوفيقات
الربانية ويحيط به الالطاف الالهية فلا يشاء الا ان يشاء الله ولا يصرف حواسه ومشاعره الا بما فيه رضا مولاه
وبازاء ذلك من انهمك فی الشهوات وغمر فی بحر السيئات والخطيئات فيحيط به الخذلان ويكون قلبه عش الشيطان
فلا يصرف مشاعره وقواه الا بما فيه رضاه فيشركه فی سلطانه وينطق بالباطل علی لسانه والحاصل ان مساق هذه الرواية
فی حق عباد الله المقربين مساق قول امير المؤمنين عليه السلام فی حق عبيد الشيطان المبعدين حيث قال فی المختار
السابع اتخذوا الشيطان لامرهم ملاكا واتخذهم له اشراكا فباض وفرخ فی صدورهم ودب ودرج فی حجورهم فنظر
باعينهم ونطق بالسنتهم فركب بهم الزلل وزين لهم الخطل فعل من قد شركه الشيطان فی سلطانه ونطق بالباطل علی
لسانه فكما ان المراد بهذا الكلام المجاز والاستعارة قطعا لا الحقيقة فكذلك الحديث المذكور كما هو غير خفی
علی ذوی البصائر الا ان من لم يجعل الله له نورا فما له من نور وهذا ومما وقع التصريح فيه ايضا فی كلام ابن العربی بان
الحق مستور فی الخلق والخلق ساتر له ما صرح عبارته فی الفص العيسوی فانه بعد ما ذكر كيفية احياء عيسى عليه السلام
للموتی ومشاهدة القوم ذلك منه وتحيرهم فيه فی احيائه لكونه من الخصايص الالهية قال فادی بعضهم الی القول

بالحلول وانه هو الله بما احيی به من الموتی ولذلك نسبوا الی الكفر وهو الستر لانهم ستروا الله الذی احيی الموتی بصورة
بشرية عيسى قال القيصری ای فادی نظر بعضهم فيه الی القول بالحلول فقال ان الله حل فی صورة عيسى فاحيی الموتی
وقال بعضهم ان المسيح هو الله ولما ستروا الله بالصورة العيسوية المقيدة فقط نسبوا الی الكفر فقال الله تعالی
لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم فجمعوا بين الخطاء وبين الكفر فی تمام الكلام كله ای جمعوا بين الكفر
وهو ستر الحق بالصورة العيسوية وبين الخطاء وهو حصر هوية الله فی كلمة العيسوية والمراد بقوله فی تمام الكلام

اى مجموع قولهم انّ الله هو المسيح بن مريم جمعوا بين الكفر والخطاء لا بقولهم هو الله ولا بقولهم ابن مريم لانّ
قولهم هو الله او الله هو صادق من حيث انّ هويّة الحقّ هى التى تعيّنت وظهرت بالصّورة العيسويّة كما ظهرت
بصورة العالم كلّه وقولهم المسيح بن مريم ايضا صادق لانّه ابن مريم بلا شكّ لكن تمام الكلام ومجموعه غير صحيح
لانّه يفيد حصر الحقّ فى صورة عيسى فقط وهو الباطل لانّ العالم كلّه غيبا وشهادة صورته لا عيسى فقط انتهى
ومحصّل كلامه هنا انّ النصارى القائلين بالحلول انّما ارادوا وانّما قالوا انّ لاهوتيّة الاله تغيّب بناسوتيّة عيسى فاستتر
الحقّ بالصّورة العيسويّة كما حكى الله تعالى عنهم ذلك بقوله لقد كفر الّذين قالوا انّ الله هو المسيح فانّ المراد
بالكفر هنا معناه اللّغوى وهو السّتر لا الاصطلاحى فيكون معنى الاية انّ الذين قالوا انّ الله هو المسيح قد
ستروه به وهم كانوا مصيبين فى ذلك القول والاعتقاد لكون الهويّة الالهيّة مختفية فيه وظهورها بصورته
كاختفائها فى اعيان الخلايق كلّها وظهورها بصورها لكنّهم اخطاؤا فى حصرهم الحقّ فى صورة عيسى فقط وجعله
مظهرا له دون غيره مع انّ العالم كلّه مظهره لا عيسى فقط فالحاصل انّ النصارى انّما اخطاؤا حيث قالوا انّ الله
هو المسيح بن مريم ولم يقولوا انّ الله هو العالم كلّه فلو قالوا لو اكن لك ارتفع عنهم الخطاء والعايبة بالمرّة اقول
هذا ملخّص مراد هذا الملحد الضّليل الّذى اضلّ كثيرا وضلّ عن سواء السّبيل فانظر الى انّه كيف يبدّل كلمة الكفر
بالاسلام وكلمة الاسلام بالكفر ويؤوّل كلام الله الظّاهر بل النصّ فى تكفير النصارى الى معنى يشمئزّ منه الطّبع
وينفر عنه الاسماع فيا عجبا عجبا ومالى لا اعجب من انّ الله سبحانه وتعالى انّما حكم بكفر النّصارى ولعنهم وطردهم
وابعادهم من اجل قولهم بحلوله فى عيسى فقط فكيف بمن يقول بحلوله فى جميع الاعيان والاكوان حتّى الكلاب
والخنازير نعوذ بالله ثمّ نعوذ بالله من هذا الاعتقاد الفاسد ولعن الله المعتقدين به وعذّبهم عذابا اليما
لا يعذّب به احدا من العالمين **الوجه الثّانى** من وجوه الدّلالة قوله عليه السّلم الظّاهر لا برؤية والباطن
لا بلطافة يعنى انّه ظاهر بلا اقتراب وباطن بلا حجاب وبعبارة اخرى انّه عزّ وجلّ ظاهر باياته ومحتجب بذاته وليس
ظهوره كظهور ساير الاشياء بان يكون مرئيّا بحاسّة البصر ولا بطونه بلطافة قوامه كالهواء والرّوح ونحوهما
حسبما عرفت تفصيله فى مقامه واليه اشار سبحانه بقوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللّطيف الخبير
وقال الرّضا عليه التحيّة والثّناء فى الحديث الّذى رواه فى البحار من التوحيد والعيون عن الحسين بن خالد
عنه عليه السّلم فى تفسير اسمائه سبحانه وتعالى وبيان انّ اطلاقها عليه عزّ وجلّ ليس على الوجه الّذى يطلق على
غيره وانّ المعنى الّذى يراد عند اطلاق اسم عليه سبحانه مخالف للمعنى المراد عند اطلاقه على غيره قال عليه السّلم
وامّا الظّاهر فليس من اجل انّه علا الاشياء بركوب فوقها وقعود عليها وتسنّم لذراها ولكن ذلك لقهره ولغلبته
الاشياء وقدرته عليها الى ان قال ووجه اخر انّه الظّاهر لمن اراده لا يخفى عليه شئ وانّه مدبّر لكلّ ما يرى فاىّ
ظاهر اظهر واوضح امرا من الله تبارك وتعالى فانّك لا تعدم صنعته حيثما توجّهت وفيك من اثاره ما يغنيك والظّاهر
منّا البارز بنفسه والمعلوم بحدّه فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى وامّا الباطن فليس على معنى الاستبطان للاشياء
بان يغور فيها ولكن ذلك منه على استبطانه للاشياء علما وحفظا وتدبيرا كقول القائل ابطنته اى خبرته
وعلمت مكتوم سرّه والباطن منّا بمعنى الغائر فى الشئ المستتر فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى الحديث
فقد علم بذلك كلّه بطلان ما زعمه الصّوفيّة فانّهم يقولون انّ ظهوره عبارة عن ظهوره بصور الموجودات كما
حكينا عن القيصرى فيما سبق من قوله انّ حقيقة الوجود اذا اخذت بشرط الصّور الحسيّة الشّهاديّة فهى مرتبة
الاسم الظّاهر المطلق وانّ بطونه عبارة عن تخلّله واحتجابه بالخلق حسبما عرفت قريبا وعلى قولهم فيكون ظهوره
برؤية البصر لتجلّيه ومظاهره وبطونه للطافته وسرايته وهويّته فى الموجودات واختفائه فيها وقد اشار الى
تفصيل ذلك ابن العربى فى الفصّ الهودى حيث قال فالعالم صورته وهو روح العالم المدبّر له فالعالم هو
الانسان الكبير فالعالم من حيث انّه عالم صورة الحقّ والحقّ روحها المدبّر له فالعالم هو الانسان الكبير فهو الكلمة

في بيان ان كفر النصارى ... وفي معنى الظاهر والباطن من اسماء الله

ثم هو الواحد الذى قام بكونه بكونه ولذا قلت يغتذى فوجودى غذائه وبه نحن نحتذى قال القيصرى ان
الحق هو الوجود كله وهو الواحد بحسب الذات والحقيقة والقيوم الذى قام وجودى ووجود العالم كله
بوجوده وذاته وقوله ولذا اشارة الى قوله قام كونه بكونه اى ولاجل ان وجودى قائم بوجوده ووجوده ظاهر
بوجودى نسبت الغذاء اليه فقلت غذاؤه وجود العالم ووجود العالم غذاء وجوده واسمائه لان الغذاء عبارة عما به بقاء
المغتذى فى الخارج وذلك باختفائه وظهوره على صورة من يغتذى ولا شك ان وجودنا يحصل باختفاء
هويته فينا وظهوره بصورنا وبقائنا ايضا يحصل بايصال الفيض الدائم الينا كذلك اعيان العالم يختفى فى
ذاته ويظهر وجوده واسمائه واحكامها فى الخارج الى ان قال لا يبعد جعله من توهماتها اذ هو الظاهر وهو باطنها اذ
هو الباطن لان الحق هو الظاهر وظاهريته بصور العالم والحق باطنها لانه هو الباطن كما انه هو الظاهر وهو
الاول اذ كان ولا هى اى الحق هو الاول لانه كان وليس صور العالم موجودة كما قال عليه السلم كان الله ولا شئ
معه وهو الاخر اذ كان عينها عند ظهورها اى هو الاخر لانه عين اعيان العالم وصورها عند ظهورها فى
الخارج فالاخر عين الظاهر والباطن عين الاول قال القيصرى الاخر يطلق على معنيين احدهما ما ذكره
هنا وهو كون الحق عين الاعيان الخارجية الموجودة فى الخارج لانه اخر المراتب وثانيهما كون الاعيان مستهلكة
فى الحق بالفناء فيه فعلى الاول الاخر عين الظاهر والباطن عين الاول لكون الحق باطنا اولا ولا ظهور للاشياء
الى ان قال وانما كان الحق وقاية للعبد بوجه وهو كون الحق ظاهر العبد والعبد وقاية للحق بوجه وهو كون العبد
ظاهر الحق فقل فى الكون ما شئت ان شئت قلت هو الخلق كما يقول المحجوبون باعتبار صفات النقص وان
شئت قلت هو الحق كما يقول الموحدون باعتبار صفات الكمال وان شئت قلت هو الحق والخلق باعتبار الجمع
بين الكمال والنقصان وان شئت قلت لا حق من كل وجه ولا خلق من كل وجه كما يقول المحققون الجامعون
بين المراتب الالهية والعبودية وان شئت قلت بالحيرة فى ذلك كما قيل العجز عن درك الادراك ادراك فقد بانت
تعينات المراتب ولولا التحديد بما اخبرت الرسل بتحول الحق فى الصور ولا وصفه بخلع الصور عن نفسه فلا
تنظر العين الا اليه ولا يقع الحكم الا عليه قال القيصرى لما كان كون الحق عين الاشياء يوجب التحديد قال لو
لولا التحديد واقعا فى نفس الامر لما اخبرت الرسل بان الحق يتحول فى الصور وكما جاء فى الحديث الصحيح ان الحق
يتجلى يوم القيمة للخلق فى صورة منكرة فيقول انا ربكم الاعلى فيقولون نعوذ بالله منك فيتجلى فى صورة عقائدهم
فيسجدون له والصور كلها محدودة فاذ كان الحق يظهر بالصور المحدودة ونطق الكتاب بانه هو الاول والاخر
والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم حصل العلم للعارفين ان الظاهر بهذه الصورة ايضا ليس الا هو فلا
تنظر العين الا اليه ولا يقع الحكم الا عليه اذ لا موجود سواه ليكون مشاهدا اياه بل هو الشاهد والمشهود
عليه والحاكم والمحكوم عليه انتهى ويتوجه عليهما اولا ان البراهين المحكمة من العقل والنقل قد قامت على
استحالة رؤيته سبحانه بحس البصر وقد تقدم ذكرها مكررا فى تضاعيف الكتاب وقد قال تعالى مرجحا لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فنص كلام الحق سبحانه وتعالى ناطق بان ما قاله افك و
بهت وافتراء واما ثانيا فقد عرفت سابقا وستعرف ايضا مباينة الحق للخلق ومغايرة الصانع والمصنوع
والرب والمربوب والحاد والمحدود ومع ذلك فكيف يمكن ان يكون الحق وقاية للعبد والعبد وقاية للحق و
يتفرع على ذلك بطلان الوجوه الاربعة جميعا لكونها كلها خلاف ما قاله الانبياء والرسل والحجج المعصومون
سلام الله عليهم اجمعين نعم الحيرة فى ادراك ذاته حق من جهة تنزهه عن التحديد لا بالمعنى الذى توهمه
هذا الجاهل فان حجج الله المعصومين مع كونهم عالمين بحقائق الاشياء على ما هى عليها بالعلم اللدنى
قد اعترفوا بالعجز عن ادراك ذاته وقد قال رسول الله ما عرفناك حق معرفتك فعلم ان عجزهم ليس من
جهة استتاره فى الخلق واستتار الخلق فيه كما زعمه هذا الضليل واما ثالثا فان ما نسبه الى الرسل كذب محض

والحديث

والحديث الذي سنده اليه من ان الحق يتجلى للعبد يوم القيامة موضوع مجعول لكونه مخالفا للعقل والنقل والضرورة ومثله في الجعل ما رواه الغزالي في اخر كتاب احياء العلوم عن جرير بن عبد الله البجلي قال كنا جلوسا عند رسول الله فراى القمر ليلة البدر فقال انكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته وروي عن صحيح مسلم عن صهيب قال قرء رسول الله قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه فقالوا ما هذا الوعد الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار قال فيرفع الحجاب فينظرون الى وجه الله عز وجل فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى وجه الله قال الغزالي وقد روى حديث الرؤية جماعة من الصحابة اقول لعلو وعى الصحابة بحديثا مفيدا للرؤية بجارحة البصر لطرحناه لكونه مخالفا النص الكتاب فضلا عن البراهين الساطعة نعم لو كان حديثا معتبرا اقبلناه او لناه كما نؤول قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقوله فلما تجلى ربه للجبل ونحوهما بما لا يخالف اصول المذهب والله هو الهادي

الوجه الثالث من وجوه الدلالة قوله عليه السلام بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الاشياء منه بالخضوع له والرجوع اليه فانه صريح في مباينته للاشياء بغلبته واستيلائه عليها وقدرته على ايجادها واعدامها كما هو شان الواجب تعالى وبخضوع الاشياء وذلها في قيد الامكان ورجوعها وافتقارها في وجودها وكمالاتها اليه عز وجل كما هو مقتضى حال الممكن ومع ذلك فكيف يمكن جعل احدهما عين الاخر على ما ذهب اليه المتصوفة

الوجه الرابع قوله عليه السلام من وصفه فقد حده الى قوله فقد ابطل ازله وهو صريح في تنزهه جل عن الاوصاف والحدود والامكانية فيبطل القول بظهوره في صور الموجودات واتصافه باوصافها وحدودها وتشكله باشكال المختلفة كما هو مذهب الصوفية خذلهم الله تعالى

ومنه اكثر فقرات الخطبة المائة والثانية والستين **فمنها** قوله عليه السلام فيها حد الاشياء عند خلقه لها ابانة له من شبهها اي انه تعالى جعل للاشياء عند ايجاده اياها اجزاء وذاتيات ان كان الحد بمعناه المنطقي او حدودا ونهايات ان كان بمعناه اللغوي وجعله انه تعالى جعلها محدودة مشخصة بحدود معينة تقف عندها ولا تتجاوز عنها الى غيرها وانما جعلها كذلك ليتميز بعضها عن بعض ويفترق احدهما عن الاخر لان الشخص ما لم يتشخص لم يوجد والوقوف على الحد معين التعليل من علة محددة اذ ماهية الشيء لو كانت مقتضية للانتهاء الى ذلك الحد المخصوص لكان جميع افراد تلك الماهية كذلك وليس فليس والعلة المحددة لا بد ان يكون منزها عن الحد والا فيحتاج الى علة اخرى فيتسلسل وبعبارة اخرى الاشياء لكونها ذوي ماهية مركبة من الجنس والفصل محدودة بالحد المنطقي ولكونها منتهية الى حد معين ومقدار مشخص محدودة بالحد اللغوي وهو من لواحق الكم المتصل والمنفصل اللذين هما من اقسام العرض والواجب تعالى لكونه منزها عن التركيب المستلزم للافتقار لا يكون محدودا بالحد المنطقي ولعدم كونه عرضا امتنع ان يكون محدودا بالحد اللغوي فيكون مباينا المخلوقاته منزها عن مشابهتها بنفس ذاته ومنها قوله عليه السلام في هذه الخطبة ايضا بعد جملة كلام له تعالى عما ينحله المحدد دون من صفات الاقدار ونهايات الاقطار وتاثل المساكن وتمكن الاماكن فالحد لخلقه مضروب والى غيره منسوب واوضح منها ما في البحار من التوحيد للصدوق باسناده عن مسعدة بن صدقة عن ابي عبد الله عن امير المؤمنين في خطبة طويلة له قال لما شبهه العادلون بالخلق المبعض في صفاتهم ذوي الاقطار والنواحي المختلفة في طبقاتهم وكان عز وجل الموجود بنفسه لا باداته انتفى ان يكون قدروه حق قدره فقال تنزيها لنفسه عن مشاركة الانداد وارتفاعا عن قياس المقدرين له بالحدود من كفرة العباد وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ومثل هذه في الدلالة على تنزهه سبحانه من التحديد والتشبيه اخبار كثيرة قريبة من التواتر مثل ما رواه في البحار من توحيد الصدوق عن ابرهيم بن محمد الهمداني قال كتبت الى الرجل يعني ابا الحسن ان

من الدليل الخامس

في تنزيهه تعالى عن الحدود المنطقية واللغوية

في الاخبار الدالة على تنزيهه تعالى عن الحد

من مواليك قد اختلفوا في التوحيد فمنهم من يقول جسم ومنهم من يقول صورة فكتب بخطه سبحان من لا يحد و
لا يحس ولا يدركه الابصار ولا يحيط به شيء ولا هو جسم ولا صورة ولا بذي تخطيط ولا تحديد **وفيه** من التوحيد
عن هشام بن ابرهيم العباسي قال قلت له يعني ابا الحسن جعلت فداك امرني بعض مواليك ان اسئلك عن مسئلة
قال ومن هو قلت الحسن بن سهل قال وفي اي شيء المسئلة قال قلت في التوحيد قال واي شيء من التوحيد قال يسئلك
عن الله جسم او لا جسم فقال لي ان للناس في التوحيد ثلثة مذاهب اثبات بتشبيه ومذهب النفي ومذهب اثبات
بلا تشبيه فمذهب الاثبات بتشبيه لا يجوز ومذهب النفي لا يجوز والطريق في المذهب الثالث اثبات بلا تشبيه
وفيه من التوحيد عن المفضل بن عمر عن ابي عبد الله ع قال من شبه الله بخلقه فهو مشرك ان الله تبارك و تعالى
لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء وكلما وقع في الوهم فهو بخلافه **وفيه** من العقائد باسناده عن محمد بن زياد قال
سمعت يونس بن ظبيان يقول دخلت على ابي عبد الله فقلت له ان هشام بن الحكم يقول قولا عظيما الا اني اختصر
لك منه احرفا يزعم ان الله جسم لان الاشياء شيئان جسم وفعل الجسم فلا يجوز ان يكون الصانع بمعنى الفعل و
يجوز ان يكون بمعنى الفاعل فقال ابو عبد الله ويله اما علم ان الجسم محدود ومتناه والصورة محدودة متناهية فاذا
احتمل الحد احتمل الزيادة والنقصان واذا احتمل الزيادة والنقصان كان مخلوقا قال قلت فما اقول قال لا جسم و
لا صورة وهو مجسم الاجسام ومصور الصور ولم يتجزا ولم يتناه ولم يتزايد ولم يتناقص لو كان كما يقول لم
يكن بين الخالق والمخلوق فرق ولا بين المنشئ والمنشا لكن هو المنشئ فرق بين من جسمه وصوره وانشاه اذ
كان لا يشبهه شيء ولا يشبه هو شيئا **قال** المحدث العلامة المجلسي بعد رواية ذلك استدل على نفي جسميته
تعالى بانه لو كان جسما لكان محدودا واجد وحد متناهيا لما ثبت من تناهي الابعاد وكل محتمل للحد قابل للانقسام
باجزاء متشاركة في الاسم والحد فله حينئذ كلية غير متخصصة بذاتها والامر جودة بذاتها اذ هو مركب من اجزاء
حال كل واحد منها اما ذكر فيكون مخلوقا او بان كل قابل للحد والنهاية قابل للزيادة والنقصان لا يتأبى عنهما
في حد ذاته وان استقر على حد معين فانما استقر عليه من جهة جاعل ثم استدل عليه السلم بوجه اخر وهو ما يحكم
به الوجدان من كون الموجد اعلى شانا وارفع قدرا من الموجد وعدم المشابهة والمشاركة بينهما والا فكيف يحتاج
احدهما الى العلة دون الاخر وكيف صار هذا موجدا لذلك دون العكس ويحتمل ان يكون عدم المشاركة والمشابهة فيما
يحتاج الى العلة فيحتاج الى علة اخرى انتهى فقد علم بذلك كله كونه سبحانه منزها عن الحد والشبه وانه يجب تنزيهه
عن التحديد والتشبيه وان القائل بهما كافر مشرك وذهب محيي الدين على اصله الفاسد الى ان القائل بهما عين التوحيد
والقائل بهما مؤمن موحد كامل والقائل بنفيهما عنه تعالى جاهل وتبعه على ذلك القيصري قال في الفصوص في
التوحيد اعلم ان التنزيه عند اهل الحقائق في الجناب الالهي عين التحديد والتقييد والمنزه اما جاهل واما
صاحب سوء ادب قال القيصري اعلم ان التنزيه اما ان يكون عن النقائص الامكانية فقط او منها ومن الكمالات
الانسانية ايضا وكل منهما عند اهل الكشف والشهود تحديد للجناب الالهي وتقييد له لانه يميز الحق عن جميع
الموجودات ويجعل ظهوره في بعض مراتبه وهو ما يقتضي التنزيه دون البعض وهو ما يقتضي التشبيه كالحيوة
والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر وغير ذلك وليس الامر كذلك فان الموجودات باعيانها ووجوداتهم
وكمالاتهم كلها مظاهر للحق وهو ظاهر فيهم ومتجلي لهم وهو معهم اينما كانوا فيهم وكمالاتهم ووجودهم وبقاؤهم
وجميع صفاتهم بل هو الذي ظهر بهذه الصور وكلها فهي للحق بالاصالة وللخلق بالتبعية فالمنزه اما جاهل بالامر
على ما هو عليه او عالم بان العالم كله مظهره فان كان جاهلا وحكم بجهله على الله وقيده في بعض مراتبه فهو جاهل
وصاحب سوء ادب وان كان عالما به فقد اساء الادب مع الله تعالى ورسله بنفيه عنه ما اثبته هو لنفسه في مقامي جمعه
وتفصيله هذا في مقام الالهية واما في مقام الاحدية الذاتية فلا تشبيه ولا تنزيه اذ لا تعدد فيه بوجه اصلا قال
الشيخ يعني محيي الدين في عنقاء المغرب مخاطبا للمنزه وغاية معرفتك به ان تسلب عنه نقائص الكون وسلب العبد
عن [illegible] ليس كمثله شيء وهو السميع البصير انتهى ومن

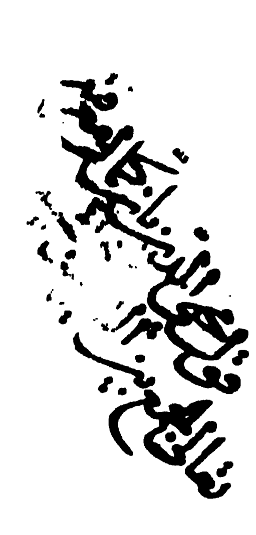
فمذهب الحق انه [illegible] يجب تنزيهه سبحانه عن التشبيه والتعطيل

قول محيي الدين والقيصري بان تنزيهه تعالى نقص الجهل وسوء الادب

عن

عن ربه ما لا يجوز عليه راجع اليه وفي هذا المقام قال من قال سبحانه دون ان ينزه ههنا وهل يعرى من
شيء الا من لبسها او يؤخذ شيء الا من جنسه ومتى لبس الحق صفات النقص حتى تسلبها عنه او تعريه والله ما
هذه ما حالة التنزيه فالتنزيه مواضع الحظ عليه بطلت لا الى ذاته وهو من جملة مخبر لك وهيبته والباري منزه عن
التنزيه فكيف عن التشبيه قال الماتن ولكن اذا اطلقاه وقالا به فالقائل بالشرائع المؤمن اذا نزه ووقف عند
التنزيه ولم ير غير ذلك فقد اساء الادب واكذب الحق والرسل صلوات الله عليهم وهو لا يشعر ويتخيل انه
في الحاصل وهو في الفائت وهو كمن امن ببعض وكفر ببعض قال الشارح اي الجاهل وصاحب سوء الادب لما اطلقا
التنزيه وقالا به كل منهما اما ان يكون مؤمنا بالشرائع والكتب الالهية او غير مؤمن فالمؤمن اذا نزه الحق ووقف
عنده ولم يشبه في مقام التشبيه ولم يثبت تلك الصفات التي هي كمالات في العالم فقد اساء الادب وكذب
الرسل والكتب الالهية فيما اخبر به عن نفسه بانه الحي القيوم السميع البصير ولا يشعر بهذا التكذيب الصادر
منه ويتخيل ان له حاصلا من العلوم والمعارف وانه مؤمن وموحد وما يعلم انه فائت منه وهو كمن امن ببعض
وهو مقام التنزيه وكفر ببعض وهو مقام التشبيه وغير المؤمن سواء كان قائلا ببعضه كالفلاسفة او لم يكن
كمقلديهم المتفلسفة فقد ضل واضل لانه ما علم الامر على ما هو عليه وما اهتدى بنور الايمان الرافع للحجب
وانما تركت هذا القسم لظهور بطلانه انتهى كلامهما هبط مقامهما وتحصلت ان اللازم على المؤمن الموحد ان يكون
جامعا بين مرتبتي التنزيه والتشبيه بان ينزهه في مقام التنزيه من النقائص الامكانية ويشبهه في مقام
التشبيه بان يثبت له صفات الكمال التي في المخلوقات من السمع والبصر والارادة والحيوة ونحوها لان المخلوقات
كلها مظاهر له وكمالها كماله بل ليس في الوجود خلق تشاهده العين الا وعينه وذاته عين الحق الظاهر في تلك الصورة
كما قال في الفص الهودي وما خلق تراه العين الا عينه حق وقال في الفص الاسمعيلي ما هذه عبارته

فلا تنظر الى الحق فتعريه عن الخلق ولا تنظر الى الخلق وتكسوه سوى الحق
ونزهه وشبهه وقم في مقعد الصدق



قال القيصري اي لا تنظر الى الحق فتجعله موجودا خارجيا مجردا عن الاكوان منزها عن المظاهر الخلقية عاريا
عنها وعن صفاتها ولا تنظر الى الخلق بان تجعل الخلق مجردا عن الحق مغايرا له من كل الوجوه وتكسوه لباس
الغيرية بل انظر الى الحق في الخلق لترى الوحدة الذاتية في الكثرة الخلقية في الوحدة الذاتية ونزه الحق
الذي في الخلق بحسب مقام احديته عن كل ما فيه شائبة الكثرة والامكانية والنقصان وشبهه ايضا بكل
صفات كمالية كالسمع والبصر والارادة والقدرة فانك اذا جمعت بين التشبيه والتنزيه كما هو عادة الكاملين
فقد قمت مقام الصدق وهو مقام الجمع بين الكمالين وقد اوضح ذلك في الفص الالياسي وشرحه بقوله واما
لو اعطاه الله المعرفة بالتجلي كملت معرفته بالله فنزه في موضع وشبه في موضع اي نزه في موضع التنزيه تنزيها
حقانيا او شبه في موضع التشبيه تشبيها عيانيا فيكون تنزيههم تنزيه الحق وتشبيههم تشبيه الحق واي سريان
الحق بالوجود في الصور الطبيعية والعنصرية فما بقيت له صورة الا ويرى عين الحق عينها وهذه المعرفة التامة
فلا يمكن ان يخلو تنزيه عن تشبيه ولا التشبيه عن تنزيه وذلك لان كل ما نزهته عنه من النقائص فهو ثابت له
عند ظهوره في المراتب الكونية وهو التشبيه وكل ما شبهته به واثبت له من الكمالات فهو منفي عنه في مرتبة
احديته وهو التنزيه وعلى ذلك فلا يجوز للمؤمن ان يقتصر في مقام التوحيد على التنزيه فقط **اما اولا**
فلان التنزيه عن التحديد والتشبيه عين التحديد لان المنزه عن كل شيء محدود بما نزه عنه **واما ثانيا**
فلانه جهل بالله لكونه حيث انه قيده في بعض مراتبه ومنزه عن سائر مجاليه ومظاهره **واما ثالثا**
فلانه اساء الادب مع الله ومع رسوله حيث لم يثبت له صفات الكمال التي له في مجاليه **واما رابعا** فلانه كذب
الله ورسوله فيما اخبرا به من اتصافه بصفات الكمال هذا وانت خبير بتدليس هذا الجاهل الضليل وتلبيسه الباطل

اعتراضات على محي الدين

بصورة الحق والحق بصورة الباطل غير خفي على الفطن العارف لان العقل والنقل والانبياء والرسل جميعا
متفقون على تنزيهه سبحانه عن النقايص الامكانية وعن اتصافه بصفات المحدثات وعن مشابهة المخلوقات
وقد نزه ذاته وهو اعلم به من غيره في كتابه الكريم بقوله وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه
عما يشركون وقال ايضا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا وقال فسبحان الله رب العرش عما يصفون وقال سبحان
ربك رب العزة عما يصفون وقال ام لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون الى غير هذه من الايات البينات
واما الوجوه التي استند اليها في عدم جواز الاقتصار على التنزيه فكلها فاسدة **اما الوجه الاول**
فلمنع كون التنزيه موجبا للتحديد اذ معنى التنزيه هو ابداء المغايرة بين الحق والخلق من اجل اتصاف الخلق بصفات
النقصان وعوارض الامكان وكون الحق بريئا منهما من حيث وجوب وجوده وكونه تاما فوق التمام وبعبارة
اخرى جعله سبحانه خلوا من خلقه وخلقه خلوا منه من اجل كون الخلق محدودا والحق منزها عن الحد فحقيقة
التنزيه هو اظهار كونه مباينا للخلق في ذاته ومفارقا لها بنفس ذاته الاقدس الاعلى من اجل اتصافها بالحدود والنهايات
وذلك لا يوجب كونه محدودا بوجه اصلا لا بالحد الاصطلاحي ولا بالحد اللغوي وان اراد بقوله انه عين التحديد
ان فيه تمييز الحق عن كل ما سواه لما فيهما من القصور والنقصان والحدود عينية محدود الامكان فهذا هو محض
الايمان المطلوب عقلا وشرعا فلا معنى للاستناد اليه في علم الجواز بل اقول ان عمدة الغرض من التنزيهات
الواردة في الكتاب المبين والمتعددة عن السنة الانبياء والمرسلين والملئكة المقربين والحجج المعصومين سلم
الله عليهم اجمعين ليس الا تنزيهه سبحانه وتقديسه تعالى عما نسبته اليه عز وجل هذه الطائفة المضلة الضالة
من ظهوره في صور الموجودات واتصافه بصفات المحدثات فتعالى الله عما يقول الظالمون وسبحان الله رب العرش
عما يصفون **واما الوجه الثاني** فمع كونه جهلا بل هو محض العلم والعرفان والتوحيد والايمان و
انما الجاهل من قال بتجليه في خلقه وتطوره بظهوره في صور مصنوعاته **واما الوجه الثالث** فلانه سوء
الادب من قال سبحاني ما اعظم شاني لا من قال سبحان الله وسبحان ربي ومن قال اني انا الله وليس في جبتي سوى الله
لا من قال لا اله الا الله **واما الوجه الرابع** فلان المكذب للانبياء والرسل امثال هذا الجاهل
القائل بتجليه في مخلوقاته واتصافه بصفات محدثاته لا القائل بتنزيهه عن مجانسة مخلوقاته واتصافه بنعوت العظمة
والجلال وصفات العزة والجمال بذاته وبعبارة اخرى المكذب للرسل والانبياء من نزهه وشبهه وقال انه كل
الاشياء لا من قدسه ونزهه وقال انه ليس كمثله شيء وانه شيء لا كالاشياء والحاصل انا ننزهه من مشابهة غيره
في ذاته وصفاته ونصفه بصفات الكمال بذاته ونقول انه حي قيوم عالم سميع بصير قادر خبير بمعنى اجل واعلى
على ما بينه عليهم الحجج المعصومون في شرح الاسماء الحسنى ونقدسه من صفات المخلوق مطلقا سواء كانت صفة
نقصان كالعجز والحاجة والافتقار او صفة كمال كالعلم والارادة والقدرة والاختيار فان هذه الصفات
وان كانت كمالات للمخلوق الا ان اثباتها للخالق بالاعتبار الثابت للمخلوق موجب لاتصافه بصفات المحدثات
فتكون بالنسبة اليه تعالى نقصا لا كمالا وهذا هو الذي دل عليه السنة والكتاب وصرح به الائمة الاطياب وحققه
العلماء الراسخون واولوا الالباب واما ما قاله هؤلاء الجهال من ان صفات كماله هو عين صفات الكمال في
مخلوقاته لكونها مجاليه ومظاهره فمما لم يرد به كتاب ولا سنة بل هو افتراء عليه بينة وقد قال سبحانه ءارباب متفرقون
خير ام الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان
ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون وبالجملة فحالنا وحال
هؤلاء كما قال تعالى في كتابه فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا
هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه الهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا وقد
علم بذلك كله ان التنزيه مناف للتشبيه والتشبيه مناف للتنزيه بل ليس الغرض من التنزيه الا التنزيه من التشبيه

فهم

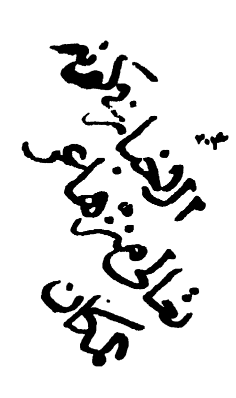
فظهر بهذا انّ ما قاله ابن العربي من انّ الذكر ان يخلو تنزيهه عن تشبيه والتشبيه عن تنزيهه غلط صرف وخبط واضح
والحق من ذلك غلطا وشططا كلامه الذي حكاه القيصري عن كتابه المسمّى بعنقاء المغرب فانّ قوله انّ تنزيه
العبد لربّه راجع الى تنزيه نفسه وانّ معنى سبحان الله سبحاني لانّ الله سبحانه لم يكن متّصفا بصفات النقص حتّى
ينزّه عنها ولا متلبّسا بها حتّى تنسلخ عنه ويعرى منها وانّما المتّصف بها هو المنزّه بنفسه فهو المحتاج الى التنزيه
دون ربّه فكلام باطل وقول فاسد ومن الفساد بمكان امّا اوّلا فلانّ تنزيهه انّه ربّ من النقائص لا يستلزم اتّصافه
بها في الواقع او ثبوتها له لما ثبت انّ القضيّة السالبة لا تستلزم الايجاب والّا لم يصحّ قوله تعالى والحمد لله الذي
لم يتّخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له وليّ من الذلّ وبعد التنزّل يقول انّ المراد بتنزيههم عمّا وصفه
به اهل الكفر والضلال ونسبه اليه السفهاء والجهّال من المشبّهة والمجسّمة والاصابيّة والصوفيّة وغيرهما
من الجهّال ولذلك قال تعالى في كتابه سبحانه وتعالى عمّا يقول الظالمون وقال فسبحان الله ربّ العرش عمّا يصفون
وقال قالوا اتّخذ الله ولدا سبحانه هو الغنيّ له ما في السموات وما في الارض وامّا ثانيا فلانّ قوله تنزيه الربّ
راجع الى تنزيه نفس المنزّه وتطهير محلّه لا يقول الّا سفيه او مجنون لانّ العيب والنقصان من لوازم ذات الممكن
فكيف ينزّه المنزّه نفسه عنهما اذا عرفت ذلك فلنرجع الى بقيّة كلامه الذي نقلناه عن الفصّ النوحي قال بعد
جملة من ترّهاته فنسبته لما ظهر من صور العالم نسبة الروح المدبّر للصورة فيؤخذ في حدّ الانسان مثلا باطنه
وظاهره وكذلك كلّ محدود فالحقّ محدود بكلّ حدّ قال القيصري اي اذا كان العالم صورة الحقّ وهو روحه فنسبته
الحقّ الى كلّ ما ظهر من صور العالم نسبة الروح الجزئي المدبّر للصورة المعيّنة اليها في كونه مدبّرا ولمّا كان ظاهر
العالم ظاهر الحقّ وباطنه باطن الحقّ والباطن والظاهر ماخوذ في تعريف الانسان وتحديده لانّه معرّف بالحيوان
الناطق والناطق باطنه والحيوان ظاهره والطبيعة الاجتماعيّة الحاصلة من الجنس والفصل ظاهره الذي هو سرّه
الاحديّة فيه وحقائقهما المشتركة والمميّزة باطنه والحقّ ماخوذ في حدّه وكذلك كلّ محدود واذ لا بدّ في كلّ من
المحدودات من امر عامّ مشترك وامر خاصّ مميّز وكلاهما ينتهيان الى الحقّ الذي هو باطن كلّ شيء فالحقّ محدود
بكلّ حدّ لانّ كلّما يحدّ ويحدّ مظهر من مظاهره ظاهره من اسمه الظاهر وباطنه من اسمه الباطن والمظهر عين
الظاهر باعتبار الاحديّة فالحقّ هو المحدود قال الماتن وصور العالم لا ينضبط ولا يحاط بها ولا يعلم حدود
كلّ صورة منها الّا على قدر ما حصل لكلّ عالم من صورة فلذلك يجهل حدّ الحقّ فانّه لا يعلم حدّه الّا ويعلم حدّ كلّ
صورة وهذا محال حصوله فحدّ الحقّ محال قال الشارح اي صور العالم وجزئيّاته مفصّلا غير منضبطة ولا منحصرة
والحدود لا تعلم الّا بعد الاحاطة بصور الاشياء وحقائقها فالعلم بحدودها تمّ فحدّ الحقّ من حيث مظاهره ايضا
محال قال الماتن وكذلك من شبّهه وما نزّهه فقد قيّده وحدّه وما عرفه ومن جمع في معرفته بين التنزيه والتشبيه
ووصفه بالوصفين على الاجمال لانّه يستحيل ذلك على التفصيل لعدم الاحاطة بما في العالم من الصور فقد عرفه مجملا
لا على التفصيل انتهى وحاصله انّ الحقّ محدود بحدود غير متناهية لا يمكن معرفتها تفصيلا بل اجمالا وذلك لانّه
باطن العالم وصور العالم الذي هو مظهره غير متناهية ولا منضبطة وحدودها كذلك لانّ كلّ صورة لها حدّ
معيّن فيتعدّد الحدّ بتعيّن الصور وبتعدّد حدودها يتعدّد حدود الحقّ فلا يمكن معرفتها الّا اجمالا كما لا يمكن
معرفة صور العالم وحدود تلك الصور الّا كذلك وقوله وكذلك من شبّهه الخ عطف على ما سبق اي كما انّ التنزيه
بدون التشبيه عين التحديد والتقييد ومستلزم للجهل فكذلك العكس فمن شبّهه ولم ينزّهه فقد قيّده بالنقص
التشبيه وحصره بحدود المظاهر فلم يعرفه حقّ المعرفة لخلوّ معرفته من التنزيه فالعارف من جمع بين التنزيه والتشبيه
ووصفه بهما على الاجمال لانّ معرفة صور العالم التي تقتضيها التشبيه غير ممكنة تفصيلا حسبما عرفت هذا تمام
كلامه وقد عرفت فساده بما لا مزيد عليه وقال في الفصّ الهودي وشرحه وما رايناه قطّ من عند الله تعالى في حقّه
تعالى في آية انزلها او اخبار عنه اوصله الينا فيما يرجع الّا بالتحديد تنزيها كان او غير تنزيه اوّلها العماء الذي

فعلم من هذا ان الحق محدود بحد كل ما هو مظهره

ما فوقه هواء ولا تحته هواء وكان الحق فيه قبل ان يخلق الخلق اى اول ذلك التحديد هو المرتبة العمائية التى اشار
اليها النبى عند سؤال الاعرابى اين كان ربنا قبل ان يخلق الخلق قال كان فى عماء ما فوقه هواء ولا تحته هواء و
انما كان العماء اول التحديدات لانه لغة عبارة عن الضباب وفى اصطلاح اهل الله عبارة عن اول تعين ظهر الحق
بحسب اسمه الجامع الالهى وكلاهما محدودان وهذه المرتبة هى مرتبة الانسان الكامل فانه اول ما تعين ظهر
بالصورة المحمدية ثم فصلها فخلق منها اعيان العالم علما وخارجا ثم ذكر انه استوى على العرش فهذا تحديد
ايضا لان الاستواء عليه ظهور الاسم الرحمانى فى صورة العرشية وهو ايضا تحديد لانه يتعين فيظهر فيها ثم ذكر
انه ينزل الى السماء الدنيا فهذا تحديد اى ذكر الحق بلسان نبيه ان الله ينزل كل ليلة الى السماء الدنيا فيقول
هل من تائب فاتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له والنزول الى المقام المعين تحديد ثم ذكر انه فى السماء وانه
فى الارض كما قال وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله وكونه فى السماء وفى الارض تحديد وانه معنا اينما كنا
اى وذكر انه معنا كما قال وهو معكم اينما كنتم الى ان اخبرنا انه عيننا اى حتى تفسر الى ان جعله اعيننا كما قال كنت
سمعه وبصره الحديث ونحن محدودون فما وصف نفسه الا بالحد وقوله ليس كمثله شئ حد ايضا ان اخذنا الكاف
زائدة لغير الصفة اى لا تكون للتشبيه ليفيد ليس مثله شئ ومن تميز عن المحدود فهو محدود بكونه ليس عين
هذا المحدود فالاطلاق من التقييد تقييد والمطلق مقيد بالاطلاق لمن فهم وان جعلنا الكاف للصفة فقد حددناه
اى على التقديرين يلزم التحديد اما على الاول فلان الممتاز عن المحدود لا يكون الا محدودا بكونه ممتازا عنه كما ان الاطلاق
المقابل للتقييد ايضا تقييد بعدم التقييد والمطلق مقيد بالاطلاق واما على الثانى فلان نفى مثل المثل اثبات
للمثل وهو محدود فما ثمة ايضا محدود وان اخذنا ليس كمثله شئ على نفى المثل تحققنا بالمفهوم وبالاخبار الصحيح
انه عين الاشياء والاشياء محدودة وان اختلفت حدودها يعنى وان حملنا على نفى المثلية مطلقا سواء كان زائدا
او غير زائد مع علم القصد بوجود المثل بل المقصود المبالغة فى التنزيه كما يقال مثلك لا يغضب والغرض نفى
الغضب عنه يلزم التحديد ايضا لان ما يمتاز عن الشئ محدود بامتيازه عنه فسلب المثلية تحديده وهو المراد بقوله
تحققنا بالمفهوم اى علمنا حقيقته بالمفهوم من الاية انه محدود وكذلك تحديد بالخبر الصحيح وهو كنت سمعه و
بصره الحديث لانه صار عين الاشياء والاشياء محدودة بحدود مختلفة وانه فى قوله وان اختلفت حدودها للمبالغة
فهو محدود بحد كل محدود فما يحد شئ الا وهو حد للحق لما كان الحد عبارة عن التعيين والحد الاصطلاحى انما
يسمى بالحد لانه ايضا يعين الشئ ويميزه عن غيره نقل الكلام الى الحد الاصطلاحى الموجب لتعين الاشياء فى العقل
وانما جعله محدودا بحد كل محدود لانه عين لكل محدود فحده حد الحق وقوله وهو عائد الى الحد الذى يدل عليه
قوله فما يحد انتهى كلامهما هبط مقامهما اقول قبح الله لهذا الرجل من سوء الاعتقاد والزيغ عن نهج الرشاد و
الاصرار فى ترويج الزندقة والالحاد وصرف الايات المحكمات عن ظواهرها الى تصحيح عبادة الطاغوت واسناد
الى المتشابهات فى اثبات مذهب هو اوهن من بيت العنكبوت وقد قال عز من قائل فاما الذين فى قلوبهم زيغ
فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون فهل يحكم العاقل بدليل
متشابه على ان الحق يكل حد محدود ام هل يسلم القول بوحدة الوجود الذى هو فى معنى الكفر والجحود بمجرد
الاسناد الى الكشف وشهود وقد عرفت بطلان التشبيه والتحديد ببرهان مبين وبيان لا عليه مزيد والادلة
التى استند اليها هنا فى اثبات تلك الدعوة غير خفية الفساد على ذوى العقل والنهى **اما الدليل**
الاول وهو حديث العماء ففيه انه من مجهولات العامة ويدل عليه الاخبار النافية للزمان والمكان عنه تعالى
وقد تقدم كثير منها فى تضاعيف الشرح مضافا الى قيام الدليل العقلى ايضا على ذلك كما اشار اليه الائمة عليهم
السلام فى اخبارهم مثل ما رواه المحدث العلامة المجلسى فى البحار من كتاب روضة الواعظين قال روى عن امير المؤمنين
انه قال له رجل اين المعبود فقال لا يقال له اين لانه اين الاينية ولا يقال له كيف لانه كيف الكيفية ولا يقال له ما هو

[Marginal note:] استدلاله بآيات التحديد على كونه تعالى محدودا بحد المخلوق

[Marginal note:] في استدلاله ايضا على التحديد ببعض الادلة



لانه خلق الماهية سبحانه من عظيم تاهت الفطن في تيار امواج عظمته وحصرت الالباب عند ذكر ازليته وتحيرت العقول في افلاك ملكوته **وفيه** من كتاب التوحيد للصدوق قال وروي انه سئل امير المؤمنين اين كان ربنا قبل ان يخلق سماء وارضا فقال اين سؤال عن مكان كان الله ولا مكان **وفيه** مسندا باسناده عن المفضل بن عمر عن ابي عبد الله قال من زعم ان الله في شيء او من شيء او على شيء فقد اشرك لو كان عز وجل على شيء لكان محمولا ولو كان في شيء لكان محصورا ولو كان من شيء لكان محدثا **قال العلامة** المجلسي قوله لكان محمولا اي محتاجا الى حامل يحمله وقوله محصورا اي عاجزا ممنوعا عن الخروج من المكان او محصورا بذلك الشيء ومحويا به فيكون له انقطاع وانتهاء فيكون ذا حد وذا اجزاء **وفيه** مسندا باسناده عن حماد بن عمرو عن ابي عبد الله قال كذب من زعم ان الله عز وجل في شيء او من شيء او على شيء **قال الصدوق** الدليل على ان الله عز وجل لا في مكان ان الاماكن كلها حادثة وقد قام الدليل على ان الله قديم سابق للاماكن وليس يجوز ان يحتاج الغني القديم الى ما كان غنيا عنه ولا ان يتغير عما لم يزل موجودا عليه فصح اليوم انه لا في مكان كما انه لم يزل كذلك وتصديق ذلك ما حدثنا ابو القطان عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن ابيه عن سليمان المروزي عن سليمان بن مهران قال قلت لجعفر بن محمد هل يجوز ان تقول ان الله عز وجل في مكان فقال سبحان الله وتعالى عن ذلك انه لو كان في مكان لكان محدثا لان الكائن في مكان محتاج الى المكان والاحتياج من صفات الحدث لا القديم **واما الدليل الثاني** فقد عرفت الجواب عنه في شرح الفصل الخامس من الخطبة الاولى وقلنا هناك ان المراد بالاستواء في الاية هو الاستيلاء والسلطنة وقال امير المؤمنين في رواية الاحتجاج عنه في جواب اسئلة الزنديق المنكر للقران يعني استوى امره وعلى تدبيره **واما الدليل الثالث** فهو من مجعولات العامة ايضا ويدل على ذلك صريحا ما رواه في البحار من الامالي والتوحيد والعيون عن الدقاق عن الصوفي عن الروياني عن عبد العظيم الحسني عن ابرهيم بن ابي محمود قال قلت للرضا يا ابن رسول الله ما تقول في الحديث الذي يرويه الناس عن رسول الله انه قال ان الله تبارك وتعالى ينزل كل ليلة الى السماء الدنيا فقال لعن الله المحرفين للكلم عن مواضعه والله ما قال رسول الله كذلك انما قال ان الله تبارك وتعالى ينزل ملكا الى السماء الدنيا كل ليلة في الثلث الاخير وليلة الجمعة في اول الليل فيامره فينادي هل من سائل فاعطيه هل من تائب فاتوب عليه هل من مستغفر فاستغفر له يا طالب الخير اقبل ويا طالب الشر اقصر فلا يزال ينادي هذا الى ان يطلع الفجر فاذا طلع الفجر عاد الى محله من ملكوت السماء حدثني بذلك ابي عن جدي عن ابائه عن رسول الله **وفيه** من الاحتجاج عن يعقوب بن جعفر الجعفري عن ابي ابرهيم موسى قال ذكر عنده قوم زعموا ان الله تبارك وتعالى ينزل الى السماء الدنيا فقال ان الله لا ينزل ولا يحتاج الى ان ينزل انما منظره في القرب والبعد سواء لم يبعد منه قريب ولم يقرب منه بعيد ولم يحتج الى شيء بل يحتاج اليه وهو ذو الطول لا اله الا هو العزيز الحكيم اما قول الواصفين انه ينزل تبارك وتعالى عن ذلك فانما يقول ذلك من ينسبه الى نقص او زيادة وكل متحرك محتاج الى من يحركه او يتحرك به فمن ظن بالله الظنون فقد هلك واهلك فاحذروا في صفاته من ان تقفوا له على حد من نقص او زيادة او تحريك او تحرك او زوال او استنزال او نهوض او قعود فان الله عز وجل عن صفة الواصفين ونعت الناعتين وتوهم المتوهمين فانظر الى هذا الحديث الشريف كيف ابطل ما يقوله الملاحدة بالدليل العقلي فان قوله فانما يقول ذلك من ينسبه الى نقص او زيادة يريد به ان النزول المكاني انما يتصور في حق المتحيز موصوف بالتقدر وكل متقدر متصف بالنقص عما هو زائد منه وبالزيادة على ما هو انقص منه او يكون في نفسه قابلا للزيادة والنقصان والوجوب الذاتي ينافي ذلك لاستلزامه التجزي والانقسام المستلزمين للامكان وايضا كل متحرك يحتاج الى من يحركه او يتحرك به لان المتحرك اما جسم او متعلق بالجسم والجسم المتحرك لا بد له من محرك لانه ليس بمتحرك بجسميته والمتعلق بالجسم لا بد له في تحركه من جسم يتحرك به وهو سبحانه منزه عن الاحتياج الى

المتحرك وعن التغيّر بتغيّره وعن التعلق بجسم يتحرك بتحرّكه **واما الدليل الرابع** فلان معنى الآية الشريفة ليس ما توهّمه هذا الجاهل بسوء فهمه واعتقاده بل معنى اخر كما نبّه عليه الصادق في الرواية المروية في البحار من التوحيد عن ابيه عن علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام بن الحكم قال قال ابو شاكر الديصاني ان في القرآن اية هي قوة لنا قلت وما هي فقال وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله فلم ادر بما اجيبه فحججت فخبّرت ابا عبد الله فقال هذا كلام زنديق خبيث اذا رجعت اليه فقل له ما اسمك بالكوفة فانه يقول فلان فقل ما اسمك بالبصرة فانه يقول فلان فقل كذلك ربنا في السماء اله وفي الارض اله وفي كل مكان اله قال فقدمت فاتيت ابا شاكر فاخبرته فقال هذه نقلت من الحجاز ومحصّل جوابه انه تعالى مسمّى بهذا الاسم في السماء وفي الارض **قال** الكشاف المفسرين ان الظرف متعلق باله لكونه بمعنى المعبود **وقال** البيضاوي في تفسير قوله هو الله في السموات وفي الارض هو الله القسم لله والله خبره وفي السموات وفي الارض متعلق باسم الله والمعنى هو المستحق العبادة فيهما لا غير كقوله هو الذي في السماء اله وفي الارض اله **وروي** في البحار من التوحيد باسناده عن مثنى الحناط عن ابي جعفر الملقب محمد بن النعمان قال سألت ابا عبد الله عن قول الله عز وجل وهو الله في السموات والارض قال كذلك هو في كل مكان قلت بذاته قال ويحك ان الاماكن اقدار فاذا قلت في مكان بذاته لزمك ان تقول في اقدار وغير ذلك ولكن هو باين من خلقه محيط بما خلق علما وقدرة واحاطة وسلطانا وليس علمه بما في الارض باقل مما في السماء لا يبعد منه شيء والاشياء له سواء علما وقدرة وسلطانا وملكا واحاطة **واما الدليل الخامس** فالجواب عنه مثل الجواب عن سابقه فان المراد به كونه معنا بالعلم والاحاطة والقيومية واجاب عنها امير المؤمنين بجواب اخر رواه في البحار من الاحتجاج في جواب اسؤلة الزنديق المنكر للقرآن فان قوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وقوله وهو معكم اينما كنتم وقوله وما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم فانما اراد بذلك استيلاء امنائه بالقدرة التي ركبها فيهم على جميع خلقه وان فعلهم فعله الحديث **واما الدليل السادس** فقد مر جوابه بما لا مزيد عليه مثل اوداق **واما الدليل السابع** فهو من الجميع لان المراد بالاية هو التنزيه فقط ونفي المثل من جميع الجهات اما بجعل الكاف زائدة او بمعناه الاصلي قصدا للمبالغة في نفي المثل على حد قولهم مثلك لا يبخل **روي** في الصافي من مصباح المتهجد في خطبة لامير المؤمنين ليس كمثله شيء اذ كان شيء الشيء من مشيته فكان لا يشبهه مكوّنه **وروي** في البحار من روضة الواعظين عن امير المؤمنين ايضا انه قال اتقوا ان تمثّلوا بالرب الذي لا مثل له او تشبّهوه من خلقه او تلقوا عليه الاوهام او تعملوا فيه الفكر وتضربوا له الامثال او تنعتوه بنعوت المخلوقين فان لمن فعل ذلك نارا **واما قوله** من استلزام التنزيه للتقييد والتحديد مع ان الاطلاق من التقييد تقييد والمطلق بالاطلاق مقيد فقد عرفت فيما سبق ضعفه وانه غير مستلزم له مع تنزيهه توضيحا ونقول محصّل مراده ان الاية محتملة لوجوه ثلثة **احدها** كون الكاف زائدة والاية ادلّ بها نفي المثل **والثاني** كونها للتشبيه والمراد بها نفي مثل المثل **والثالث** كونها للتشبيه ايضا لكن المراد نفي المثل مبالغة وعلى جميع الوجوه فهي مفيدة للتحديد **اما على الوجه الاول** فلان المعنى انه ليس شيء من الاشياء مثله وشبهه والاشياء كلها محدودة بالحد وقد انتفت مشابهته بها ومميّزه عنها فقد اثبت له الحدّ بتنزيهه اذ المميّز عن المحدود محدود بانه غير مع المغايرة لا تكون الا بالحدود فيكون محدودا بتميّزه عن المحدود وذلك وهو معنى قوله فالاطلاق من التقييد تقييد **واما على الوجه الثاني** فلانه يفيد اثبات المثل حيث ان المنفي مثل المثل لا نفس المثل والمثل محدود فمثله وهو الله تعالى عن ذلك ايضا محدود **واما على الوجه الثالث** فلانه كالوجه الاول يفيد التنزيه بتميزه عن المحدود فعلى جميع الوجوه يثبت كونه محدودا وانت خبير بان هذا كله ناش من قلة الفهم اذ قد عرفت ان المراد بالاية هو نفي المثل على الوجه الاول او على الوجه الثالث والمقصود بها التنزيه من التشبيه وما توهمه من

[illegible] معنى نفي ... ليس كمثله شي

استلزام التنزيه للتقييد والتحديد فهو ظاهر وانه لم يفهم معنى التنزيه وهو التمييز ولم يميّز بين تمايز الموجودات بعضها عن بعض وبين تمايز الواجب تعالى عنها وافتراقها فنقول ان التميز على قسمين **احدهما** التميز بالحد وهو الذي بين الموجودات فانها جميعا لكونها محدودة مركبة من الاجناس والفصول ومشتملة على الافراد المتباينة يكون تميز كل منها عن الاخر بالحد المخصوص به **ثانيهما** التميز عن الحدود وهو تميز الواجب عن غيره كائنا ما كان فان الممكنات باسرها لما كانت محدودة يكون تميز الواجب عنها بتنزهه عن الحد وهو عبارة اخرى عن وجوب الوجود فانه سبحانه لكونه صرف الوجود وكون وجوده عين ذاته وكون تعينه بذاته يكون متمايزا عما تعينه وتحصله بالحدود فافهم واغتنم وعلى الصراط المستقيم فاستقم **ومنها** قوله عليه السلام في الخطبة المذكورة ايضا لا تقدره الاوهام بالحدود والحركات ولا بالجوارح والادوات فان الفقرة الاولى تدل على تنزهه من الحدود حسبما عرفت انفا وعلى تنزهه من التحول في الصور كما قال في الفص الالياسي يتجلى في القيمة بصورة فيعرف ثم يتحول في صورة فينكر ثم يتحول عنها في صورة فيعرف وهو هو المتجلي في كل صورة ليس غيره انتهى ويدل ايضا على تنزهه من النزول الى السماء الدنيا ومن التنزل الى مرتبة الممكنات وسراية هويته فيها حسبما قدمنا حكاية ذلك كله عن هذه الطائفة الضالة والفقرة الثانية تدل على تنزهه من الجوارح والاعضاء فتدل على بطلان اتصافه بها وكون اعضاء الانسان اعضاء له كما قال محيي الدين في غير موضع من الفصوص وصرح به في الفص الهودي اجمالا بقوله فالخبر يقول انا السمع سمع زيد والشاهد يقول السمع عين الحق وهكذا ما بقي من القوى والاعضاء فما كل احد عرف الحق فتفاضل الناس وتميزت المراتب اي تفاضل الناس في العلم بالحق وتميزت مراتبهم فبان الفاضل والمفضول في الحق وفي الفص السليماني تفصيلا بقوله والعمل ينقسم على ثمانية اعضاء من الانسان قال القيصري وهي اليدان والرجلان والسمع والبصر والجبهة واللسان اذ باليدين يتمكن من التوضي والتطهر وعلى الرجلين يقوم في الصلوة ويسعى ويحج وبالسمع يتمكن من سماع كلام الله وكلام رسول الله وبالبصر يتمكن من المشاهدة في جميع اعماله وباللسان يثني على الله تعالى ويسبح ويقرء كلامه وبالجبهة يسجد في صلوته وقد اخبر الحق تعالى انه هوية كل عضو منها فلم يكن العامل فيها غير الحق والصورة للعبد والهوية مندرجة فيه اي في اسمه لا غير قال القيصري اي اخبر الحق بانه كل عين عضو بقوله كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها والعامل بحسب الظاهر الشخص واعضاؤه والمحقق عينها فلا يكون العامل غير الحق غير ان الصورة صورة العبد والهوية الالهية مندرجة في العبد ولما كانت الهوية انما تندرج في اسمائه فسره بقوله اي في اسمه ليعلم ان عين العبد هو ايضا اسم من اسمائه لا غير ليلزم اندراج الحق في غيره مطلقا فيتوهم منهما الحلول انتهى كلامهما هبط مقامهما وقد عرفت فيما تقدم ان المراد بحديث كنت سمعه وبصره معنى اخر لا ما توهما فبطل جميع ما فرعا عليه **ومنها** قوله عليه السلام في الخطبة المذكورة ايضا الظاهر لا يقال مما والباطن لا يقال فيما لا شبح فيتقضى ولا محجوب فيحوى فانه يدل على ان اتصافه بالظهور والبطون ليس بالمعنى المتبادر منهما في غيره وعلى انه لا يتشخص بتشخص الممكنات وصور الموجودات كما هو مذهب هذه الفرقة الضالة حسبما عرفت تفصيلا وعلى انه لا يكون محجوبا بالحجاب فيدل على بطلان ما ذهبوا اليه ايضا من كونه محجبا بالخلق على ما عرفت تفصيلا واشار الى دليل بطلان الاحتجاب بقوله فيحوى يعني انه لو كان محجوبا لكان محويا او كان حجابه حاويا له محيطا به فيكون له انقطاع وانتهاء ويكون ذا حد وذا اجزاء وهو باطل ومثله ما رواه عنه في البحار من الارشاد والاحتجاج عن الشعبي انه سمع امير المؤمنين رجلا يقول والذي احتجب بسبع طباق فعلاه بالدرة ثم قال يا ويلك ان الله اجل من ان يحتجب من شيء او يحتجب عنه شيء سبحان الذي لا يحويه مكان ولا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء فقال الرجل افاكفر عن يميني يا امير المؤمنين قال لا لم تحلف بالله فيلزمك الكفارة وانما حلفت بغيره **ومنها** قوله عليه السلام في الحديث الثالث والثامن والسبعين حين سأله دعلب اليماني فقال هل رأيت ربك يا امير المؤمنين

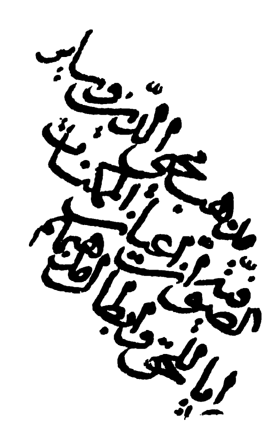
فقال انه عبد ما لا ارى قال وكيف تراه قال لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان فانّ قوله لا تدركه العيون بمشاهدة العيان يبطل القول بالكشف والشهود وانّ الحق بكل صورة مشهود كما قال

محيي الدين في الفص الهودي

وما الخلق تراه العين الّا عينه حقّ ولكن مودع فيه لهذا صورة حقّ

قال القيصري اي ليس خلق في الوجود تشاهده العين الّا وعينه ووجوده عين الحق الظاهر في تلك الصورة فالحق هو المشهود والخلق موهوم ولذلك يسمى بصفات الخلق في اللغة الافك والتقدير وقال تعالى ان هذا الّا اختلاق اي افك وقيل من عندكم ما انزل الله من سلطان وقوله ولكن مودع آه اي صور الخلق حقّ له بضم الحاء وهو جمع كالحقاق شبه صور الخلق بالحقاق والحق بما فيها والصور جمع صورة سكن الواو لضرورة وقال في ذلك الفص ايضا في قرب الحق من العبد الاخفاء به في الاخبار الالهي فلا قرب اقرب من ان تكون هويته عين اعضاء العبد وقواه وليس العبد سوى هذه الاعضاء والقوى فهو اي العبد حق مشهود في خلق متوهم قال الشارح القيصري اي ظاهر في صورة خلق متوهم وهي الصورة الظلية وقد مر غير مرة انّ كل ما يدركه ويشهده فهو حق والخلق متوهم لانّ الحق هو الذي تجلّى في مرايا الاعيان فظهر بحسبها في هذه الصورة الظاهر هو الحق لا غيره فالخلق معقول والحق محسوس مشهود عند المؤمنين واهل الكشف والوجود واما ما عدا هذين الصنفين فالحق عندهم معقول والخلق مشهود وهم المحجوبون كالحكماء والمتكلمين والفقهاء وعامة الخلائق سوى المؤمنين بالاولياء واهل الكشف لانهم ايضا يجدون في بواطنهم حقية ما ذهب اليه الاولياء والائمة وقال فيه ايضا فلا تنظر العين الّا اليه ولا يقع الحكم الّا عليه قال الشارح اذ الموجود سواه ليكون مشاهدا اياه بل هو الشاهد والمشهود والحاكم والمحكوم عليه الى ان قال فمن راى الحق منه فيه بعينه فذلك العارف اي فمن راى الحق الظاهر على صورته من الحق المطلق في عين الحق بعين الحق فهو العارف او من راى الحق من نفسه في نفسه بعين الحق فهو العارف ومن راى الحق منه فيه بعين نفسه فذلك غير العارف اي من راى الحق من نفسه بنفسه بعين نفسه فذلك غير العارف مع انه صاحب الشهود لعدم اطلاعه على انه لا يمكن ادراك الحق بعين غيره ومن لم ير الحق منه ولا فيه وانتظر ان يراه بعين نفسه فذلك الجاهل اي من لم ير الحق من نفسه ولا في نفسه وانتظر ان يراه في الآخرة بعين نفسه فهو الجاهل لانّ من كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضلّ سبيلا الى غير هذه من ترّهاتهم ومزخرفاتهم التي لا طائل فيها وكلام امير المؤمنين عليه السلام في هذا الخبر وغيره مما مر وسيأتي دليل على بطلانها جميعا واصرح من كلماته كلها ما رواه في البحار من التوحيد والعيون عن الرضا في خطبة طويلة له خطب بها في مجلس المأمون في توحيد الله سبحانه وتمجيده وتنزيهه قال عليه السلام فيه الظاهر لا بتأويل المباشرة متجلّي لا باستهلال رؤية الناي لا بانكشاف والظهور يحق استهلال الطلال بصيغة المعلوم والمجهول اي ظهر ونبيّن اي ظاهر ليس ظهوره بان يباشره حاسة من الحواس بل ظاهر بامارة غالب على كل شيء بقدرته وظاهر ايضا لا بظهور من جهة الرؤية كما هو زعم هذه الجهلة **ومنه** قوله عليه السلام في المختار المائة والرابع والثامنين الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ولا تحويه المشاهد ولا تراه النواظر ولا تحجبه السواتر الدال على قدمه بحدوث خلقه وبحدوث خلقه على وجوده وباشتباههم على ان لا شبه له فان كلّا من هذه الفقرات دليل على بطلان مقالاتهم الزيفة المنقدمة كما لا يخفى على من احاط خبرا بما قدمناه من ذوي الفطن الثاقبة و قال في هذا المختار ايضا لا تلقاه الاذهان لا بمشاعرة وتشهد له المرائي لا بمحاضرة وقد عرفت معناهما في مقامهما واقول هنا انّ الفقرة الثانية دليل على بطلان قولهم بانّ اعيان الممكنات مرايا للحق لظهوره فيها كما انّ الحق مرآت لها باعتبار آخر ويستفاد من تقريراتهم انّ مرآتيتها بعنوان المحاضرة بل العينية واشار الى ذلك محيي الدين في الفص اليوسفي اجمالا وشرحه القيصري تفصيلا فقال فكل ما ندركه فهو وجود الحق في اعيان الممكنات اي كل ما ندركه بالمدركات العقلية والقوى الحسية فهو عين وجود الحق الظاهر في مرايا اعيان الممكنات وقد علمت

انّ



الاعيان مرايا للحق واسمائه كما ان وجود الحق مرآة للاعيان فبالاعتبار الاول جميع الموجودات عين ذات
الاعيان على حالها في العدم لان حامل صور الاعيان هو النفس الرحماني والنفس الرحماني اشارة الى ما
في الفص الهودي وشرحه قال الماتن ولهذا الكرب تنفس فنسب النفس الى الرحمن قال الشارح اي لكونه
تعالى مشتملا على حقائق العالم وصورها وطلب ملك الحقائق ظهورها حصل الكربة في الباطن ولهذا الكرب
تنفس الحق اي تجلي لاظهار ما في الباطن من اعيان العالم في الخارج فنسب الحق النفس الى الرحمن اي الى الاسم
الرحماني بلسان نبيه في قوله اني اجد نفس الرحمن من قبل اليمن والنفس عبارة عن الوجود المنبسط على الاعيان
عينا وعن الهيولي الحامل لصور الموجودات والاول مرتب على الثاني لانه رحم ما طلبته النسب الالهية من ايجاد
صور العالم التي قلنا هي ظاهر الحق اي نسب النفس الى الرحمن لان الحق بالنفس الرحماني رحم الاعيان في على
ما طلبته النسب الالهية التي هي الاسماء والصفات من وجود صور العالم التي هي ظاهر الحق انتهى وهو عين
وجود الحق والوجود الاضافي الفائض عليها ايضا عين الحق فليس المدرك والموجود الا عين الحق والاعيان
على حالها في العلم وهذا مشرب الموحد وبالاعتبار الثاني الاعيان هي الظاهرة الموجودة في مرايا الوجود والوجود
معقول محض وهذا مشرب المحجوبين عن الحق ومشرب المحقق الجامع بين المراتب العالم بها في هذا المقام الجمع
بين الحق والخلق بحيث يشهد واحدهما لا يحجبه عن شهود الاخر وذلك لجمعه بين المراتين لان المرايا اذا تقابلت
تظهر منهما عكس جامع لما فيهما فيشهد ما في المرايا المتعددة بحكم اتحاد انعكاس اشعتها والى هذا الاعتبار اشار
بقوله فمن حيث هوية الحق هو وجوده اي فكل ما اندركه من حيث هوية الحق الظاهرة فيه هو عين وجوده ومن
حيث اختلاف الصور فيه اي في كل ما اندركه هو اعيان الممكنات انتهى كلامهما ملخصا بهما وانت قد عرفت فساد
ذلك كله مضافا الى قوله هنا بما حققناه سابقا من ان وجود الحق بذاته مباين للخلق فكيف يكون احدهما مرآة
للاخر على ان مرآتية الاعيان تستلزم التحديد والحاجة للحق وعرفت منافاتهما لوجوب الوجود **ومنه**
اكثر فقرات الخطبة المائة والخامسة والثمانين التي تجمع من اصول علم التوحيد ما لا تجمعه خطبة حسبما يعرفه الناقد
الخبير **فمن جملة هذه الفقرات** قوله عليه السلام والخشية اصاب من مثله ولا اياه عنى من
شبهه فانه صريح في التنزيه من التمثيل والتشبيه وقد عرفت ان هؤلاء يقولون بالجمع بين التنزيه والتشبيه
كما قال في الفص النوحي

فان قلت بالتنزيه كنت مقيدا وان قلت بالتشبيه كنت محددا
وان قلت بالامرين كنت مسددا وكنت اماما في المعارف سيدا

وعرفت فساده بما لا مزيد عليه

ومنها قوله عليه السلام كل معروف بنفسه مصنوع وكل قائم في سواه معلول فانه مبطل لقولهم بتجلي وجود
الحق في صور العالم وظهوره في مرايا الاعيان كما قال في الفص الابراهيمي وبحسبك الكشفات ان العالم ليس الا
تجليه في صور اعيانهم الثابتة التي يستحيل وجودها بدونه وانه يتنوع ويتصور بحسب حقائق هذه الاعيان
واحوالها قال القيصري اي بحسبك الكشفات ان الحق هو الذي ظهر في صور العالم ويتنوع بحسب انواع
الاعيان ويتصور بصور هذه الحقائق واحوالها لان الاعيان باقية على عدمها والمشهود هو الوجود الحق لا غير
انتهى وهو عبارة اخرى عن قولهم بان وجود الحق سار في المخلوقات وانه متخلل فيها مثل تخلل اللون المتلون
حسبما قدمنا حكايته عنهما من الفص الابراهيمي وبينا فساده هنالك **ومنها** قوله عليه السلام غني
لا باستفادة يعني ان غناه بذاته لاتصافه بالوجوب لا كسائر الاغنياء مستفيدا للغنى من الغير والا لزم ان
يكون ناقصا بذاته مستكملا بغيره وهو محال وهذا دليل على بطلان قولهم بان الحق سبحانه من حيث ذاته الاحدية
غني عن العالمين ولكن من حيث الالهية والربوبية والخالقية وغيرها من الاسماء والصفات محتاج اليها

وقد صرح بذلك في مواضع من الفصوص وشرحه قال القيصري في شرح الفص العيسوي فقد نبه بما يوافق الايمان
ان الذات الالهية من حيث احديتها موصوفة بالغنى عن العالمين ومن حيث الهيتها واسمائها تشهد كما قال
بالافتقار حيث قال فالكل مفتقر ما الكل مستغن وقال محيي الدين في الفص الادمي فهي ثمرات الذات
عن هذه النسبة لم تكن الها قال القيصري واعلم ان الاله اسم الذات من حيث هي مع قطع النظر عن الاسماء
باعتبار واسم الذات مع جميع الاسماء والصفات باعتبار اخر والمراد هنا الاعتبار الثاني والالهية اسم مرتبة
حضرة الاسماء والصفات التي هي النسب المتكثرة باعتبارات ووجوه تحصل للذات بالنظر الى الاعيان الثابتة
المتكثرة الثابتة في انفسها واستعداداتها لان المرتبة كما يستدعي من يقوم بها كذلك يستدعي من يجري عليها
احكامها كالسلطنة والقضاء فلو لم تعتبر هذه النسب لم يبق الا الذات الالهية لا يشار اليها بوجه من الوجوه
ولا يوصف بنعت من النعوت وهو مقام الهوية الاحدية التي تستهلك النسب كلها فيه فيكون الحق تعالى الها
اي في مرتبة حضرة الاسماء والنسب الالهية باعتبار اعياننا كما ان السلطان سلطان بالنظر الى الرعية و
قاض بالنظر الى اهل المدينة فلحق هذه النسب الينا وهذه النسب احدثتها اعياننا نحن جعلناه بالوهيتنا
الها قال القيصري اي هذه الصفات انما ظهرت باعياننا اذ لو لم يكن لما كان يظهر الخالق والرازق والقادر
ولا السميع والبصير وغير ذلك من الاسماء والصفات الاضافية وليس المراد بالجعل الاحداث والايجاد لانا
مجعولون وموجودون بجعل الحق وايجاده ايانا فانظهر تلك الصفات والمراد بالمالوهية عند هذه الطائفة
مرتبة العبودية وبالمالوه العبد لا المعبود لاكما يقول المفسرون من ان الاله بمعنى المالوه وهو المعبود كالكتاب
بمعنى المكتوب ومعناه نحن اظهرنا بعبوديتنا معبوديته وباعياننا الالهية اذ لو لم يوجد موجود فقط ما كان
يظهر انه تعالى اله الا ترى انه نطق به كنت كنزا مخفيا الحديث فالجعل ليس على معناه الحقيقي بل على معناه المجازي و
هذا ليس بلسان اهل التصوف ويشبه نوع من الشطح لما فيه من الرعونة الغير اللائقة للساجدين بين يدي الرحمن
ونظيره كما يقول لسان الرعية والمريد والتلميذ ان السلطان بوجودي صار سلطانا وبارادتي وقراءتي
عليه صار الشيخ شيخا والاستاذ استاذا وقال في الفص الشعيبي وشرحه واما الاشارة من لسان الخصوص فان الله
وصف نفسه بالنفس بفتح الفاء وهو من باب التنفيس اي وصف بلسان نبيه في قوله اني لاجد نفس الرحمن من قبل
اليمن نفسه بان له النفس وهو ماخوذ من التنفيس لان ارسال الهواء الحار من الباطن وايراد الهواء البارد
لترويح المتنفس عن الكرب فالمتنفس انما يتنفس دفعا للكرب فشبه النفس الالهي بالنفس الانساني واضاف
الكرب اليه لا من حيث انه غني عن العالمين بل من حيث انه رب لهم وكربه طلب الاسماء الالهية الباطنة في الذات
الاحدية بالقوة ظهورها واعيانها فتنفس واوجد اعيان تلك الاسماء فظهرت الالهية وان اسماء الالهية
عين المسمى اي من حيث الوجود واحدية الذات وان كانت غيرا باعتبار كثرتها وليس الا هو اي وليس المسمى
الا عين هوية الحق وانها طالبة لما تطلبه الحقائق اي وان الاسماء طالبة وجود ما تطلبه الحقائق الكونية للحق
من الاحكام والصفات الكونية وليست الحقائق التي يطلبها الاسماء الا العالم فالالوهية تطلب المالوه و
الربوبية تطلب المربوب لان كل واحد من اسماء الصفات والافعال يقتضي محلا ولابد ليظهر به كالقادر للمقدور
والخالق للمخلوق والرازق للمرزوق وهكذا غيرها والفرق بين الالوهية والربوبية ان الالهية حضرة الاسماء
كلها اسم الذات والصفات والافعال والربوبية حضرة اسماء الصفات والافعال ولذا تاخرت عن المرتبة
الالهية قال تعالى الحمد لله رب العالمين الاية وان لم يكن الالوهية والربوبية طالبة للمالوه والمربوب لا
يكون شيء منها متحققا كما لا يتحقق الابوة الا بالابن والبنوة الا بالاب لانهما من قبيل المتضايفين فلا عين لها
الا به وجودا وتقديرا فلا عين للالوهية والربوبية الا بالعالم سواء كان موجودا بالوجود الحقيقي او مقدرا
والحق من حيث ذاته غني عن العالمين والربوبية ما لها هذا الحكم اذ لا غنى لها عن المربوب فبقي الامر بين

ما تطلبه الربوبية وما يستحقه الذات من الغنى عن العالم ان يفي الشأن بين الغنى الذاتي والافتقار الامكاني فيجب ان يبين لكل منهما على مقامه فنقول الغنى من حيث الذات لان العالم كان او لم يكن لا يحصل التغيّر في الذات اصلا بل هي على حالها ازلا وابدا عند وجود العالم وعدمه والافتقار من حيث الالوهية والربوبية ولما كانت الربوبية صفة الذات الغيبية والصفة عين الموصوف في الاحدية قال وليست الربوبية على الحقيقة والاتصاف الا عين هذه الذات فللذات الغنى عن العالمين من وجه وهو وجه الاحدية المتعالية عن النسب الاضافات ولها الافتقار اليهم من وجه وهو وجه المواحدية الطالبة للنسب ومظاهرها انتهى كلامه محيط مقاصدهما وهو كما ترى صريح في افتقاره تعالى في صفاته المضافة اليه سبحانه سواء كانت صفة ذات كالعلم والالوهية والقدرة والربوبية وغيرها او صفة فعل كالخلق والرزق والارادة والامانة والاحياء ونحوها مما هو من اسمائه الحسنى الى غيره وان كان غنيا من حيث ذاته الاحدية العارية عن النسب والاضافات وهذا زعم فاسد وهم باطل لما قدمنا في المقدمة التي مهدناها سابقا للدليل العقلي من ان الواجب تعالى تام فوق التمام وقلنا ان المراد به ما يتبين كونه جامعا للصفات الكمالية كلها وكونها حاصلة له جميعا بالفعل بنفسه من دون الحاجة الى الغير لان الكمالات كلها وجود وهو تعالى عين الوجود فكيف يكون ناقصا في ذاته مستكملا بغيره ومفتقرا بل انه مستغنيا بخلوقاته وهو معنى قول امير المؤمنين غني لا باستفادة وقول الحكماء الالهيين واجب الوجود بالذات واجب الوجود من جميع الجهات والحاصل انا نقول انه عز وجل اله ومعبود عالم قادر قاهر غالب رب رحيم سميع بصير خالق رازق غير مفتقر في ثبوت هذه الصفات الى مالوه وعابد ومعلوم ومقدور وهكذا بل كان هذه الصفات ثابتة له في الازل قبل وجود المخلوقات ويدل على ذلك صريحا قول امير المؤمنين في الخطبة التي نقلناها عنه من الكافي في شرح المختارة المائة والثامن والسبعين حيث قال فيها كان ربا اذ لا مربوب والها اذ لا مالوه وعالما اذ لا معلوم وسميعا اذ لا مسموع ومثله بل اصرح منه قول الرضا في الحديث الذي رواه ثقة الاسلام المروي عنه في الجامع من التوحيد والعيون حيث قال فيه له معنى الربوبية اذ لا مربوب وحقيقة الالهية اذ لا مالوه ومعنى العالم اذ لا معلوم ومعنى الخالق اذ لا مخلوق وتأويل السمع ولا مسموع ليس منذ خلق استحق معنى الخالق ولا باحداثه البرايا استفاد معنى البرائية قال المحدث العلامة المجلسي قوله له معنى الربوبية اي القدرة على التربية اذ هي الكمال وقوله اذ لا مالوه اي من له الاله اي كان مستحقا للمعبودية اذ لا عابد وانما قال وتأويل السمع لانه ليس فيه تعالى حقيقة بل يؤول بعلمه بالمسموعات وقوله ليس منذ خلق استحق معنى الخالق اذ الخالقية التي هي كمال هي القدرة على خلق كل ما علم انه اصلح ونفس الخلق من آثار تلك الصفة الكمالية ولا يتوقف كماله عليه والبرائية بالتشديد الخالقية فقد علم بذلك ان قول محيي الدين ان الذات لو تعرت عن هذه النسب لم تكن الها وقوله هذه النسب هي التي احدثتها اعياننا باطل جدا وما اعظم جسارته وافحش هجره في قوله ونحن جعلناه بمألوهيتنا الها والشارح القيصري لما راى فرط شناعته وخطاءه اراد اصلاحه بصرفه عن ظاهره

ولن يصلح العطار ما افسد الدهر

وبالجملة فالقول بافتقار الله سبحانه في ذاته او صفاته او افعاله الى مصنوعاته وعصفاته بذاته ونماسه التام بخلوقاته الحادثة جحود وانكار لوجوب الوجود فان قلت لعل غرض هؤلاء ان الحق سبحانه كان متصفا بتلك الصفات في الازل من دون حاجة الى غيره ولكن ظهوره واتصافه بها كان موقوفا على وجود المخلوق ومحتاجا اليه وبعبارة اخرى انه مستغن في ذاته وصفاته عن غيره ولكن في اظهار هذه الصفات وتلك النسب والاضافات كان مفتقرا الى ايجاد الموجودات قلت نسبة الافتقار الى الله تعالى شأنه باي اعتبار كان غلط بين نعم ان قلنا انه عز وجل كان متصفا بصفات العظمة والكمال غنيا في ذاته وصفاته عن غيره ثم اقتضى العلم الاصلح والحكمة البالغة ابداع الموجودات وايجاد الممكنات فخلقهم وابدعهم على ما شاء واراد ولما افاض الوجود علينا وصرنا موجودين ظهر

لنا بما أرانا في الآفاق والأنفس من عجائب قدرته وبدائع صنعته وجود وجوده وعلمه وقدرته وحكمته وإرادته وثبوت
صفاته الكمالية وعلمنا علماً يقينياً جامعيته لجميع الكمالات التي هي معنى الجامعية كان قولاً حقاً دلنا عليه الكتاب المبين
وأولياء الحق من الأنبياء والمرسلين والحجج المعصومين سلام
الله عليهم أجمعين وهذا هو الاعتقاد الصواب
الذي نطق به السنة والكتاب فيجب أن
يدان به ويرفض غيره و
الله الهادي إلى
سـواء
السبيل
الحق

الدليل الثاني عشر

ومنها قوله عليه السلام يخبر لا بلسان ولهوات ويسمع لا بخروق وأدوات يقول لا بلفظ وهو مبطل
لقولهم إن الرب يتكلم وينطق بلسان العبد ويسمع بسمعه لتجليه فيه وتجوا عموماً وقد مر بيان ذلك مفصلاً
وقد صرح محيي الدين بذلك أي بأن كلامه كلام مخصوصاً في الفص العيسوي حيث قال في تأويل قوله تعالى على
وأبيه الفاسد خطاباً لعيسى ع أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله ما نصه عبارته فقال ع وقدم التنزيه
سبحانك فحدد بالكاف التي تقتضي المواجهة والخطاب قال القيصري أي نزه الحق أولاً عن مقام فيه وهو العبودية
المنعوتة بالإمكان وتخليصاً للانفصال وميز بين مقام الألوهية والعبودية بكاف الخطاب والمواجهة كما
خاطبه الحق بضمير المخاطب وذلك التنزيه والتمييز هو التحديد كما مر في الفص النوحي لذلك قال فحدد بالكاف
ما يكون لي من حيث أنا لنفسي دونك أن أقول ما ليس لي بحق أي ما تقتضيه هويتي ولا ذاتي فقد مر مراراً أن لكل
موجود جهتين جهة الربوبية وجهة العبودية والثاني متحقق بالأول فقوله ما يكون لي أي لنفسي من جهة العبودية
والأنانية مجردة من جهة الربوبية والهوية الإلهية أن أقول ما ليس لي بحق ثابت في نفس الأمر وقوله أي ما تقتضيه
هويتي ولا ذاتي تفسير لقوله ما يكون لي ومعناه ما يقتضيه عيني وهويتي أن يظهر بدعوى الألوهية من حيث
نفسها المتعينة كالفراعنة وإلا ما كنت نبياً ولا من المرسلين إن كنت قلته فقد علمته لأنك أنت القائل في صورتي
ومن قال أمراً فقد علم ما قال وأنت اللسان الذي أتكلم به أي أنت القائل في صورتي وأنت اللسان الذي أتكلم
به بحكم أنك متجلي في هويتي وعيني ومحل لما بينك الكمالات فهي السنة الحقيقية وما لي إلا العدم فإن قلت ذلك
تكون أنت القائل والقائل لا بد أن يعلم القول الذي صدر منه فإن قلت قوله لأنك أنت القائل يدل على أن
الحق هو المتكلم وقوله وأنت اللسان الذي أتكلم به يدل على أن العبد هو المتكلم لا الحق فبينهما منافاة قلت
الأول إشارة إلى نتيجة قرب الفرائض والثاني إلى نتيجة قرب النوافل ففي الأول المتكلم هو الحق بلسان العبد
وفي الثاني المتكلم هو العبد بلسان الحق فتغايرت الجهتان ولما فسره بما هو مناسب الحديث الرباني قال كما
أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وآله عن ربه في الخبر الإلهي فقال كنت لسانه الذي يتكلم به فجعل هويته عين لسان
المتكلم ونسب الكلام إلى عبده أي قال الله في حق عبده فإذا أحببته كنت سمعه وبصره ولسانه فبي ينطق وبي يبصر
وبي يسمع فالمتكلم والسميع والبصير هو الحق لكن بالعبد وذلك لأن هذا المقام أي مقام الفناء في الصفات
مقام نتيجة النوافل لا مقام الفناء في الذات مقام نتيجة الفرائض ثم تمم العبد الصالح الجواب بقوله تعلم
ما في نفسي أي تعلم ما في نفسي من هويتك وكمالاتك المستترة في هويتي وما يخطر في خواطري والمتكلم الحق
أي والحال أن المتكلم بهذا الكلام هو الحق من مقام تفصيله بلسان عيسى ع والتلاء للخطاب إلى مقام جمعه فهو
السامع كما أنه هو المتكلم ولا أعلم ما فيها فنفى العلم عن هويته عيسى من هويته لا من حيث هو قائل وذو لسان

اى نفى الحق المتكلم بلسان عبدى العلم عن هويته عيسى حتى لا يكون العلم بها وذلك النفى من حيث هويته العلمية
لا من حيث قائل او فاقد فانه من هذه الحيثية حتى لا غير و اثبات له لا اعلم ما فيها و لم يقل و فى نفسك كما فى
القران تنبيها على ان نفسه عين نفس الحق فى الحقيقة وان كان غيره بالتعين انتهى كلامهما هبط مقامهما
اقول فيا لله وللمهتدين الجاهلين الضالين كيف يجترئون كلام الله وكلام رسوله عن مواضعه ثم يقولون
هذا من عند الله وما هو من عند الله و يولون ايات الكتاب المجيد الواردة فى التوحيد والتمجيد والتنزيه من
التشبيه والتحديد الى كلمة الكفر والشرك والضلال لزعامتهم ان هذا عين الاخلاص والتوحيد الذى غاب
عن غيرهم واختصوا بمعرفته بالكشف والشهود مع انه عين الشرك والالحاد والجحود وويل لمن كفره ثم **قال**
قطب الدين بن محيي الدين الكوشكناري وهو من اجل مشايخ الصوفية انما رجل من اهل الكشف وجدنا المسالك
فى عباراته عن مكاشفاته يغاير اسلوب صاحب الوحى علمنا انه مدخول وكشفه معلول وان الحرص والعجلة وعنا
المركب فيه انقذف فى قلبه من النور البسيط التصرف فيه والتخليط ثم ان هذا الاسلوب الذى انتشر فى الارض
من صاحب الفصوص والنصوص اسلوب هو عن المناسبة والمشابهة باسلوب صاحب الوحى بمعزل بالكلية
فيحصل لنا بمقتضى ذلك القانون العلم بانهما معلولان وفى كشفهما مدخولان فيكون سبيلنا مع كلامهما او كتبهما
الهجران انتهى **ولنعم** ما قال الفاضل الفيض ملا محسن القاشانى فى اواخر كتابه المسمى بشارات الشيعة ما
عبارته هذا شيخهم الاكبر محيي الدين بن العربى وهو من ائمة صوفيتهم ومن فضلاء اهل معرفتهم يقول فى
فتوحاته انى لم اسئل الله ان يعرفنى امام زمانى ولو كنت سئلته لعرفنى فاعتبروا يا اولى الابصار فانه لما استغنى
عن هذه المعرفة مع سماعه حديث من لا يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية الشهود وبين العلماء كافة كيف
خذله الله وتركه ونفسه فاستهوته الشياطين فى ارض العلوم حيران فصار مع وفور علمه ودقة نظره وسيره فى
ارض الحقائق وفهمه للاسرار والدقائق لم يستقم فى علم من علوم الشرائع ولم يعرض على حدودها بضرس
قاطع وفى كلامه من مخالفات الشرع الفاضحة ومناقضات العقل الواضحة ما يضحك منه الصبيان وتستهزئ به النسوان
كما لا يخفى على من تتبع تصانيفه ولا سيما الفتوحات خصوصا ما ذكره فى ابواب اسرار العبادات ثم مع دعاويه
الطويلة العريضة فى معرفة الله ومشاهدة المعبود وملازمته فى عين الشهود ونطوافه بالعرش المجيد و
فنائه فى التوحيد تراه ذا شطح وطامات وصلف ودعونات وتخليط ومناقضات تجمع الاضداد وفيه حيرة تحير
تقطع الاكباد يأتى تارة بكلام ذى ثبات وثبوت واخرى بما هو اوهن من بيت العنكبوت وفى كتبه ونقضها
من سوء ادبه مع الله فى الاقوال ما لا يرضى به مسلم بحال فى جملة كلمات مزخرفة مخبطة تشوش القلوب وتبدد
العقول وتحير الاذهان وكانه كان يرى فى نفسه من الصور المجردة ما يظهر للمتخلى فى العزلة فيظن ان لها
حقيقة وهى له مكان يتلقيها بالقبول ويزعم انها حقيقة الوصول ولعله ربما يختل عقله للشدة الرياضة و
الجوع فيكتب ما يأتى بقلمه مما يخطر بباله من غير رجوع انتهى ولعمرى انه كلام فى شرح حال ابن العربى ليس فوقه
كلام وهذا ايضا حال من حذا حذوه من تلامذته ومتابعيه ومع هذا كله فالعجب كل العجب من ادعائهم انهم
العارفون بالله وان غيرهم لمحجوبون مع انهم الجاهلون الضالون المكذبون للانبياء والمرسلين فويل
لهم ثم ويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون ولو اردنا البسط من مزخرفاتهم لخرجنا عن وضع
الكتاب وفيما اوردناه من احاديث الائمة الاطهار الاطياب ونقلنا من خطب امير المؤمنين الواردة فى
هذا الباب كفاية فى تسفيه احلامهم وابطال مقالهم لاولى الالباب واكثر الخطب تضمنا لهذا الغرض
الخطبة المائة والخامسة والثمانون التى نقلنا منها اهمها اخير اعلة فقرات ومن اراد زيادة البصيرة فليرجع الى
اصل الخطبة وتتلوها خطبة اخرى لابى الحسن الرضا واكثر فقراتها ومضامينها مطابقة للخطبة جده سلام الله
عليهما ولو لما كانت خطبته متضمنة لزيادات نفيسة وتدخل فى بعض خلت عنها خطبة امير المؤمنين عليه السلام

احيث

حديث الرضا عليه السلام في التوحيد وفيه ما يبطل مذهب الصوفية

اجيبت روايتها والناقد المتوقد الخبير المحيط خبرا بما أسسناه من الأدلة النقلية في إبطال مقال هؤلاء الجهال من
أهل الضلال ان لاحظ هذه الخطبة بنظر الدقة والاعتبار ووصل إلى فحويها وعمق في معناها عرف أنها في الحقيقة
فإن لكثير من الأدلة وأنها قالعة لأساس بنيان مذهب الصوفية أصابتهم حاصب ولا يبقى منها أثر حتى لا
يذكر من هذا المذهب ذاكر ولا يسمر فيه سامر فأقول وبالله التوفيق **روى** المحدث العلامة المجلسي في
البحار من التوحيد والعيون قال حدثنا محمد بن الحسن بن الوليد رضي الله عنه قال حدثنا محمد بن عمرو الكاتب
عن محمد بن زياد القلزمي عن محمد بن أبي زياد الجدي صاحب الصلاة بجدة قال حدثني محمد بن يحيى بن عمر بن علي
بن أبي طالب قال سمعت أبا الحسن الرضا يتكلم بهذا الكلام عند المأمون في التوحيد قال ابن أبي زياد ورواه
لي أيضا أحمد بن عبد الله العلوي مولى لهم وخالا لبعضهم عن القاسم بن أيوب العلوي أن المأمون لما أراد أن
يستعمل الرضا جمع بني هاشم فقال إني أريد أن أستعمل الرضا على هذا الأمر من بعدي فحسده بنو هاشم وقالوا
تولي رجلا جاهلا ليس له بصر بتدبير الخلافة فابعث إليه يأتنا فترى من جهله ما تستدل به عليه فبعث إليه فأتاه
فقال له بنو هاشم يا أبا الحسن اصعد المنبر وانصب لنا علما نعبد الله عليه فصعد المنبر فقعد مليا لا يتكلم مطرقا ثم انتفض
انتفاضة واستوى قائما وحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه وأهل بيته ثم قال أول عبادة الله معرفته وأصل
معرفة الله توحيده ونظام توحيد الله نفي الصفات عنه لشهادة العقول أن كل صفة وموصوف مخلوق وشهادة
كل موصوف أن له خالقا ليس بصفة ولا موصوف وشهادة كل صفة وموصوف بالاقتران وشهادة الاقتران
بالحدث وشهادة الحدث بالامتناع من الأزل الممتنع من الحدث فليس الله من عرف بالتشبيه ذاته ولا إياه وحد من
اكتنهه ولا حقيقته أصاب من مثله ولا به صدق من نهاه ولا صمد صمده من أشار إليه ولا إياه عنى من شبهه ولا
له تذلل من بعضه ولا إياه أراد من توهمه كل معروف بنفسه مصنوع وكل قائم في سواه معلول بصنع الله
يستدل عليه وبالعقول تعتقد معرفته وبالفطرة تثبت حجته خلقة الله الخلق حجاب بينه وبينهم ومباينته إياهم
مفارقته إنيتهم وابتداؤه إياهم دليلهم على أن لا ابتداء له لعجز كل مبتدأ عن ابتداء غيره وأدوه إياهم دليلهم
على أن لا أداة فيه لشهادة الأدوات بفاقة المتأدين فأسماؤه تعبير وأفعاله تفهيم وذاته حقيقة وكنهه تفريق
بينه وبين خلقه وغبوره تحديد لما سواه فقد جهل الله من استوصفه وقد تعداه من اشتمله وقد أخطأه من اكتنهه
ومن قال كيف فقد شبهه ومن قال لم فقد علله ومن قال متى فقد وقته ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال إلام فقد
نهاه ومن قال حتى م فقد غياه ومن غياه فقد غاياه ومن غاياه فقد جزأه ومن جزأه فقد وصفه ومن وصفه
فقد ألحد فيه لا يتغير الله بانغيار المخلوق كما لا يتحدد بتحديد المحدود أحد لا بتأويل عدد ظاهر لا بتأويل
المباشرة متجل لا باستهلال رؤية باطن لا بمزايلة مباين لا بمسافة قريب لا بمداناة لطيف لا بتجسم موجود لا
بعد عدم فاعل لا باضطرار مقدر لا بحول فكرة مدبر لا بحركة مريد لا بهمامة شاء لا بهمة مدرك لا بمجسة
سميع لا بآلة بصير لا بأداة لا تصحبه الأوقات ولا تضمنه الأماكن ولا تأخذه السنات ولا تحده الصفات
ولا تقيده الأدوات سبق الأوقات كونه والعدم وجوده والابتداء أزله بتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر له
وبتجهيره الجواهر عرف أن لا جوهر له وبمضادته بين الأشياء عرف أن لا ضد له وبمقارنته بين الأمور عرف أن لا قرين
له ضاد النور بالظلمة والجلاية بالبهم والجسو بالبلل والصرد بالحرور مؤلف بين متعادياتها مفرق بين متدانياتها
دالة بتفريقها على مفرقها وبتأليفها على مؤلفها ذلك قوله عز وجل ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم
تذكرون ففرق بها بين قبل وبعد ليعلم أن لا قبل له ولا بعد شاهدة بغرائزها أن لا غريزة لمغرزها دالة
بتفاوتها أن لا تفاوت لمفاوتها مخبرة بتوقيتها أن لا وقت لموقتها حجب بعضها عن بعض ليعلم أن لا حجاب
بينه وبينها غيرها له معنى الربوبية إذ لا مربوب وحقيقة الإلهية إذ لا مألوه ومعنى العالم ولا معلوم ومعنى
الخالق ولا مخلوق وتأويل السمع ولا مسموع ليس منذ خلق استحق معنى الخالق ولا بإحداثه البرايا استفاد معنى

البرائية

البرائية كيف ولا تغيبه مذ ولا تدنيه قد ولا تحجبه لعل ولا توقته متى ولا تشمله حين ولا تقارنه مع انما
تحد الادوات انفسها وتشير الآلة الى نظائرها وفي الاشياء يوجد فعالها منعتها منذ القدمة وحمتها قد
الازلية وجنبتها لولا التكملة افترقت فدلت على مفرقها وتباينت فاعربت عن مباينها بها تجلى صانعها
للعقول وبها احتجب عن الرؤية واليها تحاكم الاوهام وفيها اثبت غيره ومنها انيط الدليل وبها عرفها
الاقرار بالعقول يعتقد التصديق بالله وبالاقرار يكمل الايمان به لا ديانة الا بعد معرفة ولا معرفة الا
بالاخلاص ولا اخلاص مع التشبيه ولا نفي مع اثبات الصفات بالتشبيه فكلما في الخلق لا يوجد في خالقه وكلما
يمكن فيه يمتنع في صانعه لا تجري عليه الحركة والسكون وكيف يجري عليه ما هو اجراه ويعود فيه ما هو ابتدأه
اذا لتفاوتت ذاته ولتجزأ كنهه ولامتنع من الازل معناه ولما كان للبارئ معنى غير المبروء ولو حد له وراء اذا
حد له امام ولو التمس له التمام اذا لزمه النقصان كيف يستحق الازل من لا يمتنع من الحدث وكيف ينشئ
الاشياء من لا يمتنع من الانشاء اذا لقامت فيه آية المصنوع ولتحول دليلا بعد ان كان مدلولا عليه ليس في
محال القول حجة ولا في المسألة عنه جواب ولا في معناه له تعظيم ولا في ابانته عن الخلق ضيم الا بامتناع الازلي
ان يثنى وما لا بدء له ان يبدأ لا اله الا الله العلي العظيم كذب العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيدا وخسروا
خسرانا مبينا وصلى الله على محمد وآله الطاهرين **ورواه** في البحار ايضا من الاحتجاج مرسلا من قوله و
كان المأمون لما اراد ان يستعمل الرضا الى آخر الخبر **ومن** امالي الشيخ عن المفيد عن الحسن بن حمزة العلوي
عن محمد الحميري عن ابيه عن ابن عيسى عن مروك بن عبيد عن محمد بن زيد الطوسي قال سمعت الرضا يتكلم
في توحيد الله فقال اول عبادة الله معرفته الى آخر الخطبة **ومن** المجالس عن الحسن بن حمزة مثله بتغيير ما

بيان مقصود الرضا عليه السلام

بيان قال المحدث العلامة المجلسي ره بيانا اي طويلا وانا اقتصر منه على ما لا بد منه فقوله اول
عبادة الله معرفته نظير قول امير المؤمنين في الخطبة الاولى اول الدين معرفته اي اشرف عبادته واقدمها
زمانا ورتبة لان طاعة المعبود بعد معرفة نفس المعبود او **قال** بعض المحققين المراد بالعبادة هنا العبودية
اي كون العبد عبدا لله موقوف على معرفة المولى واصل المعرفة التوحيد اذ مع اثبات آلهة او القول بتركب
الذات او زيادة الصفات يلزم القول بالامكان المنافي للوجوب فالشريك القائل بالتعدد لم يعرف الواجب
قوله ونظام توحيد الله نفي الصفات عنه قد عرفت معناه في شرح الخطبة الاولى ونقول هنا انه استدل على
نفي الصفات الزائدة بقوله لشهادة العقول المقول من الحدث **قال في البحار** ويمكن تقريره بوجوه **الاول**
ان يكون اشارة الى دليلين **الاول** ان كل صفة وموصوف لا بد ان يكونا مخلوقين لان الصفة محتاجة الى الموصوف
لقيامها به وهو ظاهر والموصوف محتاج الى الصفة في كماله والصفة غيره وكل محتاج الى الغير ممكن فلا يكون شيء
منهما واجبا ولا المركب منهما فثبت احتياجها الى علة ليس بموصوف ولا صفة والا لعاد المحذور **الثاني**
ان الصانع لا بد ان يكون كاملا ازلا وابدا لشهادة جميع العقول به فلا بد ان تكون الصفات الزائدة مقارنة
له غير منفكة عنه ولا يجوز قدم الجميع لبطلان تعدد القدماء فيلزم حدوث الذات مع الصفات معا فلا يكون
شيء منهما واجبا فالمراد بقوله لشهادة ان كل صفة وموصوف شهادة كل موصوف فرض كونه صانعا وصفته او
الصفات اللازمة للذوات **الوجه الثاني** ان يكون اشارة الى دليلين على وجه آخر **الاول**
انه لو كانت له صفات زائدة لكانت ممكنة لامتناع تعدد الواجب ولا يجوز ان يكون الواجب موجدا لها اما
لامتناع كون الشيء قابلا وفاعلا لشيء واحد او لان تأثير الواجب فيها يتوقف على اتصافه بتلك الصفات اذ لو
لم يتوقف التأثير في تلك الصفات التي هي منشأ صدور جميع الممكنات عليها لم يتوقف التأثير في شيء عليها
فلا يثبت له تعالى شيء من الصفات فيكون معلولة لغيره تعالى ومن كانت جميع صفاته الكمالية من غيره لا
يكون واجبا صانعا لجميع الموجودات بالضرورة **الثاني** ان التوصيف اقتران خاص يوجب الاحتياج من

الجانبين كما مرّ والاحتياج موجب للحدوث المنافي للازليّة **الوجه الثالث** ان يكون راجعا الى
دليل واحد وتقريره انه لو كانت الصفات زائدة لكانت الذات والصفات مخلوقة وهنا خلف وبيّن الملازمة
بقوله لشهادة كل صفة وموصوف بالاقتران بنحو ما مرّ من الاحتياج المستلزم للامكان وقد يقرّر بوجه آخر
وهو ان العقل مستقلّ بانّ الموصوف والصفة مخلوق فان الذات لو كانت عين الوجود ولم تكن شيئا ذا
حدّ معيّن لم تكن فاقدة لجهة من جهات الكمال الطارية عليها ولم يتميّز الموصوف عن الصفة ح فكلّ محدود ومقيّد
الى الحقّ وغيره وذلك الغير لا يتأتّى ان يكون احدي الذات منزّها عن الحدّ قوله فليس الله من عرف بالتشبيه ذاته
اي ليس من عرف ذاته بالتشبيه بالممكنات واجبا لانه يكون ممكنا مثلها قوله ولا اياه عنى من اكتنهه اي من بيّن
كنه ذاته او اراد الوصول الى كنهه اذ لو كان يعرف كنهه لكان شريكا مع الممكنات في التركيب والصفات الامكانية
وهو ينافي التوحيد وبعبارة اخرى معرفة الكنه انما تحصل بالاحاطة بالحدود من الاجناس والفصول وقد عرفت
انه سبحانه منزّه عن الحدّ فغاية معرفته تعالى انا لا نعرفه بل نقول ان الاحاطة بانواع الممكنات على كثرتها والاطلاع
على شؤونها الغير المتناهية غير ممكنة مع انها محدودة فكيف بالذات المنزّهة عن الحدّ قوله ولا حقيقته اصاب
من مثّله اي جعل له شخصا ومثالا **قال** الفيروزابادي مثّله تمثيلا صوّره له حتى كانه ينظر اليه والمراد من مثّله
في ذهنه وجعل الصورة الذهنية مثالا له او المراد اثبت له مثلا وشبّهه بغيره وقد تقدّم في شرح الخطبة العاشرة و
الخامسة والثامنين تحقيق تنزّهه من الشبيه والمثل قوله من نهاه بالتشبيه اي جعل له حدّا ونهاية ومن جعله
كذلك لم يصدّق بوجوده بل بممكن غيره قوله ولا صمده من اشار اليه وتوهّمه اي قصد نحوه من اشار اليه وقد مرّ تحقيق ذلك ايضا
في شرح الخطبة المذكورة قوله ولا له تذلّل من بعّضه اي من اثبت له اجزاء وابعاضا فهو في عبادته وعبوديته لم
يتذلّل للحقّ المنزّه عن ذلك بل لمن عرفه وهو غيره قوله ولا اياه اراد من توهّمه اي من تخيّل له في نفسه صورة او
هيئة وشكلا فان ما ميّزه بوهمه مخلوق له مصنوع مثله قوله كل معروف بنفسه مصنوع وكل قائم في سواه معلول
قد تقدّم تحقيقه في شرح الخطبة المذكورة ولما ذكر عدم امكان معرفته بنفسه اشعر بقوله بصنع الله يستدلّ
عليه اشارة الى ان طريق معرفته هو الاستدلال عليه بآثاره وصنائعه فقط وقوله بالفطرة تثبت حجّته اي بان فطرهم
وخلقهم خلقة قابلة للتصديق والاذعان والمعرفة والاستدلال او بتعريفهم في الميثاق وفطرهم على ذلك التعريف
وقوله خلقة الله الخلق حجاب بينه وبينهم اي كونه خالقا لهم والخالق لا يكون بصفة المخلوق فيكون مباينا له في
الصفات صار سببا لاحتجابه عن الخلق فلا يدركونه بحواسّهم وعقولهم والحاصل ان كماله ونقص مخلوقيته حجاب بينه
وبينهم وبتقرير آخر لما خلق الله الخلق محدودا وكان سبحانه منزّها عن الحدّ حسبما عرفت سابقا اوجب تحدّدهم و
تنزّهه الاحتجاب والحاصل ان المخلوقية علّة تامّة للاحتجاب لانّ الاشتمال على الحدّ من لوازم ذات المخلوق فيستحيل
الفاقد للحدّ وصوله الى مرتبة الواجب واشتمال الواجب على الحدّ وتنزّله الى مرتبة الممكن فبطل ما قاله الصوفية
من ترقّي المخلوق الى مرتبة الخالق وتنزّل الخالق الى مرتبة المخلوق في قوسي الصعود والنزول واحتجاب كل منهما
بالآخر حسبما قدّمنا حكايته عن كلام محيي الدين في الفصّ الابراهيمي وغيره وقوله ومباينته اياهم مفارقته انّيّتهم
لعل مباينته تعالى ايّاهم ليس بحسب المكان حتى يكون في مكان وغيره في مكان آخر بل انما هي بان فرّق انّيّتهم فليس له اين و
مكان وهم محبوسون في مطمورة المكان او المعنى ان مباينته لمخلوقيته في الصفات صار سببا لان ليس له مكان
ووقع من بعض مشايخنا المعاصرين مفارقته انّيّتهم اي تحقّقهم ووجودهم يعني ان مفارقة الخالق للمخلوقات
ليس كافتراق المخلوقات بعضها عن بعض لانّ مفارقتها انما هو بالحدود المميّزة وانما هو بمعنى اجلّ واعلى و
هو مفارقة وجوده من حيث تنزّهه عن الحدّ لوجودها من حيث اشتمالها على الحدّ ومع هذا ايضا يبطل القول
بانّ الخالق عين المخلوق والمخلوق عين الخالق كما عرفت سابقا قوله واداته اياهم دليل على ان لا اداة فيه اي جعله لهم
ذوي ادوات يحتاجون اليها في الاعمال من الاعضاء والجوارح والقوى دليل على انه ليس فيه شيء منها لتنزّهه

الادوات فيما اشاهد في المادتين بغاضتهم واحتياجهم اليها وهو منزه عن الاحتياج او المعنى ان الادوات التي
هي اجزاء المادتين تشهد بغاضتهم الى موجد لكون كل ذي جزء محتاجا ممكنا فكيف تكون فيه تعالى قوله فاسماؤه تعبيرات
ليست عين ذاته وصفاته حسا بن عند الصوفية على ما عرفت بل هي معبرات عنها وانما الزمتهم ليعرفوه ويستدلوا بها على
وجوده وعلمه وقدرته وحكمته وغير ذلك قوله وذاته حقيقة اي حقيقته وكنهه غاية لا تصل اليها العقول بان يكون
التنوين للتعظيم او جديره بان تتصف بالكمالات دون غيرها او ثابتة واجبة لا يعتريها التغير والزوال قوله وكنهه
تفريق بينه وبين خلقه اي الغرض بيان انه لا اشتراك في ذاته مع الممكنات بالمرة وعبر اي كنهه يفرق بينه وبينهم لعدم
اشتراكه معهم في شيء هكذا قاله في الجار والظاهر ان المراد به هو المراد بقوله المتقدم مباينته اياهم مفارقته اياهم
اي انه جعلته بذاته مفارقا لهم لان كنهه هو التنزه من الحد وكنه المخلوق الاكتناف بالحد ويؤيد ذلك قوله
غيوره تحديد لما سواه اي مغايرته له اوجب التحديد بمعنى ان مغايرته لما سواه ليس كتغاير ما سواه من المخلوقات بعضها
لبعض فان مغايرتها بالحدود التي لها ومغايرة الحق لها انما هو بالتنزه من الحد لا غير قوله من استوصفه اي طلب
وصف كنهه او سال عن الاوصاف والكيفيات الجسمانية فقد جهل عظمته قوله وقد تعداه من اشتمله اي ظنه وزعمه
لا يعرف من توهم شاملا لنفسه بان يكون بقاء على القول بالحلول والاتحاد كما هو مذهب الصوفية وفي بعض النسخ
اشتمله اي جعله شاملا او مشمولا وعلى التقديرين فيه ايضا دلالة على بطلان مذهبهم قوله وقد اخطاه من اكتنهه اي
من توهم انه عرف كنهه فقد اخطا خطا عظيما قوله ومن قال كيف فقد شبهه اي من سال عن الكيفيات الجسمانية
فقد شبهه بخلقه في التكيف بالكيفية ومن قال لم فقد علله اي لم صار قادرا وعالما او لم صار موجودا فقد علل ذاته
وصفاته وليس لذاته وصفاته علة وانما هو تعالى علة العلل ومن قال متى فقد وقته اي متى سؤال عن نسبة الشيء الى
الزمان من قال متى كان فقد وقت اول وجوده وليس له اول ومن قال فيم فقد ضمنه اي من سال انه في اي شيء فقد
جعله في ضمن ذلك الشيء وجعل ذلك الشيء متضمنا له وهو من خواص الاجسام والله سبحانه منزه عن ذلك ومن قال
الام فقد نهاه اي الى اي شيء ينتهي شخصه فقد جعل له نهاية وانقطاع ومن قال حتى م يكون وجوده فقد غياه اي جعل
لبقائه غاية ونهاية ومن غياه فقد غاياه اي من جعل له غاية فقد حكم باشتراكه مع المخلوقين في الفناء فيصح ان يقال
غايته قبل غاية فلان او بعده ومن غاياه فقد جزاه اي من حكم باشتراكه مع المخلوقين ولو في الجملة فقد جزاه لان ما به
الاشتراك غير ما به الامتياز فلا بد ان يكون ذا اجزاء بعضها جهة امتيازه وبعضها جهة اشتراكه ويحتمل ان يكون المراد انه
ان السائل عنه تعالى بحتى م توهم في حقه الغاية والنهاية والمتوهم في حقه الغاية جعل ذاته متناهيا اليها والجاعل له
النهاية جعله مركبا من الاجزاء اذ النهاية من لوازم الكم المتصل والمنفصل وفي عبارة الحرفي الغاية والنهاية من عوارض
الاجسام وذات الاوضاع والمقادير والاجزاء والمتكمم المشتمل على الاجزاء ومن جزاه اي اثبت له الجزء فقد وصفه
بصفة الامكان واثبت له صفات الممكنات المتحيزة ومن حكم بذلك فقد الحد في ذاته قوله لا يتغير الله بانتقاض المخلوق
كما لا يتجدد بتجدد المحدود اي ليس التغيرات التي تكون في مخلوقاته موجبة للتغير في ذاته وصفاته الحقيقية بل انما التغير
في الاضافات الاعتبارية كما ان خلقه للمحدود بعد عدمه لا يوجب كونه متجددا بتجدد مثلهم ويحتمل ان يكون المراد
انه لا يتغير كتغير المخلوقين ولا يتجدد كتجدد المصنوعين المحدودين اي لا يتغير بمثل تغيرهم ولا يتجدد بمثل تجددهم
والمعنى الاول اظهر ويؤيده ما في رواية المجالس لا يتغير الله بتغير المخلوق ولا يتجدد بتجدد المحدود وذكر لي بعض مشايخنا
المحققين ما حاصله من ان المراد بان مغايرة المخلوق للخالق وقبوله للغيرية وانفصاله بذلك لا يوجب التغير فيه تعالى
اذ لم يحدث فيه جهة موجبة للمغايرة للمخلوق بل كان كما كان وانما حصلت الغيرية في المخلوق وتميزه عن الخالق من اجل
اتصافه بالحد وتحدد كل نوع منه بحد مخصوص والواجب لم يختص بحد يوجب المغايرة والتميز به عن المخلوق
وقوله كما لا يتجدد بمنزلة الدليل على ذلك لان التغير باعتبار المخلوق انما ينتزع من الاختصاص بحد مخصوص في
مقابلة الحد الذي في المخلوق كما ان تغاير المخلوقات بعضها لبعض على ذلك الوجه اي من جهة ان لكل منها حدا

مخصوصا

خصوصا البرد والاشتواء الله سبحانه لما كان منزها عن الحد لا يوجب لنفسه المخلوق الحاصل له من الحركات بالجمعة
تغيرا البتة وحصله ما قال امير المؤمنين في الخطبة المائة والخامسة والثمانين وخرج بسلطان الامتناع من ان يؤثر فيه
ما يؤثر في غيره وقوله احد لا بتاويل عدد يعني انه احدي الذات بسيط الحقيقة لا جزء له ذهنا او عقلا ولا خارجا او انه ما
ليس كمثله شيء وليس وحدته وحدة عددية لان ما لا ثاني له لا يدخل في باب الاعداد وقوله ظاهر لا بتاويل المباشرة
اي ليس ظهوره بان يباشره حاسة من الحواس او ليس ظهوره بان يكون فوق جسم يباشره كما يقال ظهر على السطح بل هو
ظاهر بآثاره غالب على كل شيء بقدرته وقوله متجلي لا باستهلال رؤية اي ظاهر ليس ظهوره من جهة الرؤية وقوله
باطن لا بمزايلة اي ليس بطونه بمفارقة مكان بان ينتقل من مكان الى مكان يخفى عنهم او بان يدخل في بواطنهم حتى غاب
بل الخفاء كنهه عن عقولهم وعلمه بسواطنهم واسرارهم وقوله مباين لا بمسافة اي ليس مباينته لبعده بحسب المسافة عنهم
بل لغاية كماله وتمامه ونقصانهم وافتقارهم بانهم في الذات والصفات وقوله قريب لا بمداناة اي ليس قربه قربا مكانيا
بالدنو من الاشياء بل بالعلم والقدرة والتربية والرحمة وقوله لطيف لا بتجسم اي ليس لطفه بكونه جسما له قوام رقيق
او حجم لطيف او تركيب غريب وصنع عجيب بل لخلقه الاشياء اللطيفة وعلمه بها او لتجرد ذاته وقوله فاعل لا باضطراب آلة
هو فاعل بجناه ليس بموجب قوله مقدر لا بجول فكرة اي ليس تقديره للاشياء محتاجا الى جولان الفكر قوله مدبر
لا بحركة اي ليس في تدبيره محتاجا الى حركة ذهنية او بدنية قوله مريد لا بهمامة اي بعزم واهتمام قوله شاء لا بهمة اي
ذو مشية لا بهمة وقصد وعزم قوله مدرك لا بمجسة اي ليس ادراكه بمجس اليد ولمسها او بالتجسس والتفحص قوله
لا تصحبه الاوقات لكونه منزها عن الزمان قوله لا تضمنه بحينه اي الاماكن قوله لا تاخذه السنات كما قال
لا تاخذه سنة ولا نوم لانهما من خواص الطبيعة الحيوانية قوله لا تحده الصفات اي لا تحده صفات الواصفين كما
قال امير المؤمنين عليه السلام الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون قوله لا تقيده الادوات اي لا ينتفع بها او لا يحتاج
في صنعه الى الاستفادة منها كما هو شان المخلوق قوله سبق الاوقات كونه الى قوله لا مشعر له قد مضى تحقيق ذلك
كله في شرح الخطبة المائة والخامسة والثمانين فليرجع ثمة قوله بتجهيره الجواهر عرف ان لا جوهر له اي بتحقيقه حقايقها
وايجاد مهياتها عرف انها ممكنة وكل ممكن محتاج الى مبدء فمبدء المبادي لا يكون حقيقة من هذه الحقايق وقوله
وبمضادته بين الاشياء الى قوله لا قرين له قد تقدم تحقيقها ايضا في شرح الخطبة المذكورة ولا حاجة الى الاعادة وكذا
تقدم هناك معنى قوله ضاد النور بالظلمة والجلاية بالبهم الآن هنا الغوا الوضوح بالبهمة بدله وقوله والجسوء
بالبلل قال الفيروزابادي جسا جسوءة صلب وجسأت الارض فهي مجسوءة من الجساء وهو الجلد الخشن والماء الجامد في
الخطبة المذكورة والجمود بالبلل بدله وقوله والصرد بالحرور والصرد بفتح الراء وسكونها البرد فارسي معرب والحرور
بضم الحاء الحرارة وبفتحها الريح الحارة وقوله مؤلف بين متعادياتها الا قوله على مؤلفها قد تقدم تحقيقه ايضا في
شرح الخطبة المذكورة وقوله ذلك قوله عز وجل ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون استشهاد لكون
التاليف والتفريق دالين على الصانع بالتقريب الذي قدمناه في شرح الخطبة المذكورة وقال بعض المفسرين
المراد بالشيء الجنس واقل ما يكون تحت الجنس نوعان فمن كل جنس نوعان كالجوهر فمنه المادي والمجرد ومن
المادي الجماد والنامي ومن النامي النبات والمدرك ومن المدرك الصامت والناطق وكل ذلك يدل على انه واحد لا كثرة فيه
وقيل كل موجود سوى الله فقيه زوجان اثنان كالمهية والوجود والوجوب والامكان والمادة والصورة والجنس
والفصل وايضا كل ما عداه يوصف بالمتضايفين كالعلية والمعلولية والقرب والبعد والمقارنة والمباينة و
التالف والتفرق والمعادلة والمواضعة وغيرها من الامور الاضافية فقوله لعلكم تذكرون اي تعرفون من اشتمال
كل مخلوق بجهة التركيب والزوجية والتضايف ان خالقها واحد احد لا يوصف بصفاتها فقوله ليعلم ان لا قبل
له ولا بعد يدل على علم كونه تعالى ازليا ابديا ويحتمل ان يكون المعنى عرفهم معنى القبلية والبعدية ليحكموا ان ليس
شيء قبله ولا بعده وقوله شاهدة بغرائزها ان لا غريزة لمغرزها اي شاهدة بطبايعها على ان لا طبيعة لموجد طبايعها

ومقيضها

وبعضها عليها او يمكن جمعها وامثالها على الجمل النسبة والمقارنة بصيغة الفاعل من جعل ... متفاوتة وبوقتها
تخصيص حدوث كل منها بوقت معين وبقائها الى وقت معين وقوله حجب بعضها عن بعض اى حجب الجسمانية او
الاعم ليعلم ان ذلك نقص وعجز وهو منزه عن ذلك بل ليس له حجاب عن الربوبية الا انفسهم لامكانهم ونقصهم
وقال بعض المحققين المراد انه قدر فرداً لكل واحد من الممكنات حداً معيناً لا يتعداه فلا يمكن ان يكون احدهما عين
الآخر وبذلك يعلم ان لا حجاب بين المخلوق وبين الخالق الا نفس المخلوق لان المخلوق محدود والخالق منزه عن
الحد فالمحدودية حجاب في جهة المخلوق لا في جهة الخالق قوله له معنى الربوبية الى قوله معنى البرائية قد تقدم معناها قريبا
وفي اواخر ذكر الادلة النقلية وقوله كيف ولا تغيبه مذ اى كيف لا يكون مستحقا لهذه الاوصاف والاسماء في
الازل والابد انه لا يصير كلمة مذ الموضوعة لاول الزمان سببا ان يغيب عنه شيء فان الممكن اذا كان قبل ذلك
المبدأ او بعده يغيب هذا عنه والله تعالى جميع الاشياء مع ازمنتها حاضرة في علمه في الازل او انه ليس بوجود
زماني حتى يغيب عن غيره فيقال الممكنات موجودة اكان كذا ولما لم يكن زمانيا لا تدنيه كلمة قد التي هي لتقريب الماضي
الى الحال او ليس في علمه شدة وضعف حتى تقربه كلمة قد التي للتحقيق الى العلم بحصول شيء ولا تحجبه كلمة لعل التي
هي للترجي امر في المستقبل اى لا يخفى عليه الامور المستقبلة وليس له اول ووقت حتى يقال له متى وجد او متى
علم او متى قدر وهكذا ولا يشمله حين ولا زمان لانه خالق الحين والزمان فكيف يكونان شاملين له ومحيطين به
ولا تقارنه مع اى لا يوجب كلمة مع المفيدة للمصاحبة اقترانه بالاشياء زمانا او مكانا ولذلك قال امير المؤمنين
في الخطبة الاولى مع كل شيء لا بمقارنة اى معيته للاشياء ليست بعنوان المقارنة التي في المخلوقات بل بالعلم والاحاطة
والقيومية والتربية وقوله انما تحد الادوات انفسها الى قوله لولا التكملة قد تقدم شرح هذه الفقرات وتحقيقها
في شرح الخطبة المائة والخامسة والثمانين بما لا مزيد عليه وقوله افترقت فدلت على مفرقها اى افترقت الادوات
والآلات باختصاص لصانعه كل منها بنوع خاص من المدركات او اختصاص كل منها بجهة مخصوص فدلت على مفرقها
فرقها فخصصها بجهة مخصوص وقوله وتباينت فاعربت عن مباينها اى تباينت بعضها مع بعض لاختصاص كل منها
بوضع خاص فظهرت عن صانعها الموجد للمباينة بينها او عن صانعها المباين لها في الصفات وفي التنزه عن الحد كما
قال تعالى ومن آياته اختلاف السنتكم والوانكم وقوله بها تجلى صانعها للعقول وبها احتجب عن الرؤية قد تقدم
معناها ايضا في شرح الخطبة المذكورة وقال العلامة المجلسي اى بالعقول احتجب عن الرؤية لان الحاكم بامتناع
رؤيته هو العقل والى العقل تحاكم الاوهام عند اختلافها قوله وبها اثبت غيره اى كما اثبت وبرز في العقول
او في المشاعر فهو غيره ويحتمل ان يكون غيره مصدرا بمعنى المغايرة اى بالعقول يثبت مغايرته تعالى للممكنات
ويمكن ارجاع الضمير الى الاوهام اى العقول بالتسليط له تعالى ضل الوهم لا العقل لكن فيه تفكيك وقوله ومنها
انبط الدليل اى من العقول يستنبط الدليل على الخالق وبها عرفها الاقرار اى بالعقول عرف الله العقول او
بعقولها الاقرار به عز وجل وقوله لا ديانة الا بعد معرفة مثل قول امير المؤمنين في الخطبة الاولى اول الدين معرفته
اى لا تدين بدين الله الا بعد معرفة الله ولا معرفة الا باخلاص اى باخلاص الحق مما لا يليق بذاته المقدسة من
نقايص الامكان ولا اخلاص مع التشبيه له بمخلوقه في الذات والصفات ولا نفى للتشبيه مع اثبات الصفات الزائدة
على الذات فقوله للتشبيه متعلق بالنفي اى لم ينف التشبيه من اثبت له الصفات الزائدة وفي بعض النسخ بالتشبيه
بدل قوله للتشبيه اى بنفي التشبيه المستفاد من قوله ولا اخلاص مع التشبيه فالمراد ان لا نفى له مطلقا بنفي التشبيه
اى لا يلزم النفي المطلق مع اثبات الصفات الكمالية له على وجه لا يستلزم النقص بنفي تشبيه بغيره كما نقول شيء لا
كالاشياء وعالم لا كعلم المخلوق وقادر لا كقدرته وهكذا فيكون اشارة الى وجوب اخراجه عن حد النفي وحد التشبيه
وقوله فكلما في الخلق لا يوجد في خالقه وكلما يمكن فيه يمتنع في صانعه تفريع على ما سبق وتصريح بتنزهه عن مشابهة
مخلوقاته وصريح في ابطال مقالة الصوفية القائلين بان جميع ما للمخلوقات من الصفات فهي صفات الخالق لانهم مظاهره

الحق ومما اليه حسبما عرفت فيما سبق وقوله ولا يجري عليه الحركة والسكون الى قوله لزمها النقصان فقد تقدم تحقيق معناها في هذه الفقرات في شرح الخطبة المائة والخامسة والثمانين ايضا وقوله كيف يستحق الازل من لا يمتنع من الحدث استفهام في معرض الانكار اي لو الفرض التام والاستكمال بالغير لزم اتصافه بالكمالات الحادثة وعدم امتناعه من ان يحدث فيه تلك الحوادث ومن كان كذلك وكان محلا للحوادث لا يكون ازليا واجب الوجود وقوله وكيف ينشئ الاشياء من لا يمتنع من الانشاء وهو ايضا في معرض الانكار اي لو الفرض التام المحتاج في تماميته الى غيره لينشئ له صفات الكمال الموجبة لتماميته وكماله ومن كان كذلك كان ممكنا فلا يمكن ان يكون منشئا للاشياء اي الممكنات جميعا لان انشائها من شأن الواجب ثم استدل عليه السلم على جميع ما تقدم بقوله اذا لقامت فيه آية المصنوع ولتحول دليلا بعد ما كان مدلولا عليه اي لو كانت فيه تلك الحوادث والتغيرات وامكان الحدوث لقامت فيه علامة المصنوع ولكان دليلا على وجود صانع اخر غيره كسائر الممكنات لاشتراكه معهم في صفات الامكان وما يوجب الحاجة الى العلة لا مدلولا عليه بانه صانع وقوله ليس في محال القول حجة اي ليس في اثبات هذا القول المحال اي اثبات الحوادث والصفات الزائدة له حجة ولا في المسئلة عنه اي في السؤال عن هذا القول لظهور خطائه وبطلانه جواب ولا في معناه له تعظيم اي في اثبات معنى هذا القول له تعالى وتوصيفه بصفات الممكنات تعظيم له بل هو نقص في حقه حسبما عرفت ولا في ابانته من الخلق وتنزيهه من صفاتهم ضيم اي نقص وظلم في حقه تعالى شأنه الا بامتناع الازلي ان يثنى وما لا بدء له ان يبدء اي لا نقص له في ابانته من خلقه الا بان الازلي يمتنع من الاثنينية وبان ما لا بدء له اي ما لا مبدء له يمتنع من ان يبدء ويكون لمبديه وما ينسبونه اليه تعالى تماميته مستلزم لكونه تعالى ذا مبدء وعلة والحاصل انه لا نقص في تنزيهه تعالى من خلقه ومن صفاتهم ظلم ونقص له تعالى الا بهذا الوجه والحال انه ليس بظلم

اصلا ولا نقص بل هو عين الكمال والاستثناء في قوله عليه السلام كما في قول الشاعر

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب

وهو من قبيل اخراج المدح بما يشبه الذم

وقوله كذب العادلون بالله اي

الجاعلون له عديلا وشبيها

وتعالى الله سبحانه

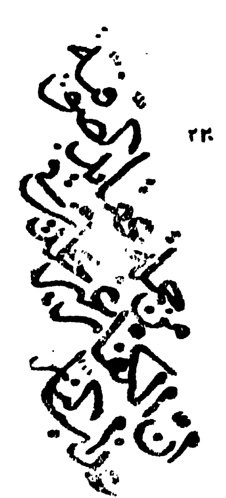
عما يقول الظالمون

علوا

كبيرا

واقول يا اولي الالباب والنصائر وذوي الابصار والبصائر ان تدبرتم في معاني هذه الخطبة الشريفة حق التدبر وجدتموها كنزا مشحونا بانواع الدرر والجواهر وبحرا مواجا في علم التوحيد ليس له ساحل ولو استقصيتم فيها النظر وبذلتم عميقات الفكر عرفتم ان كل فقرة من فقراتها دليل مستقل في بطلان مقالات اولياء الشيطان واخوان عبدة الاوثان الزاعمين انهم اهل اليقين والعرفان والخاصون في التوحيد والمعرفة والايمان لقولهم بوحدة الوجود وانه ليس غيره في الحقيقة بموجود وذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ثم اقول انك اذا احطت خبرا بما قدمنا علمت فساد القول بوحدة الوجود ومنافاته لما يترتب على تلك الفقرة الملموزة من الثمرات الجنيّة ومعرفة انه سبحانه وجود خاص يعرف ثم بباينه ممتاز عن سائر الموجودات بنفس ذاته وبكونه مبدء للكل وهو ايضا مقتضى ذاته ممتاز عن الماهيات بكونه وجودا خاصا مجانبا في شيء من الماهيات فانه ليس بعرض والصفات لا خاصا ولا مطلقا فليس له تعالى ماهية وحقيقة يشاركه بها شيئا من الممكنات فلا يحتاج الى مميز فانه يمتنع عما به المشاركة اذا انه تعالى مع غيره فحقيقته هوية بسيطة ووجود خاص ممتاز عن كل ما سواه بمجرده ومنزه من الحدود ويكون كل ما سواه

محدودا



مردودا ولنقتصر في هذه المسئلة على ذلك ولنعد ان شاء الله تعالى الى ذكر عقائدهم الفاسدة فانقول وبالله التوفيق والاعتماد

ومنها

قولهم بان الكفار غير مخلدين في النار وهو خلاف اجماع المسلمين وخلاف ما دلت عليه ايات الكتاب المبين و اخبار الحجج المعصومين قال ابن العربي في الفص اليونسي من الفصوص واما اهل النار فما لهم الى النعيم ولكن في النار اذ لا بد لصورة النار بعد انتهاء مدة العقاب ان يكون بردا وسلاما على من فيها وهذا نعيمهم فنعيم اهل النار بعد استيفاء الحقوق نعيم خليل الله حين القي في النار قال القيصري اي وما ل اهل النار الى النعيم المناسب لاهل الجحيم اما بالخلاص من العذاب او الالتذاذ به بالتعوذ او بتجلي الحق في صورة اللطف في عين النار كما جعل النار بردا وسلاما على ابرهيم ولكن ذلك بعد انتهاء مدة العقاب كما جاء ينبت في قعر جهنم الجرجير و ما جاء نص لخلود العذاب بل جاء الخلود في النار ولا يلزم منه خلود العذاب وقال القيصري ايضا في شرح الفص الهودي واعلم ان كل من اكتحلت عينه بنور الحق يعلم ان العالم باسره عباد الله وليس لهم وجود وصفة وفعل الا بالله وحوله وقوته وكلهم محتاجون الى رحمته وهو الرحمن الرحيم ومن شان من هو موصوف بهذه الصفات ان لا يعذب احدا عذابا ابدا وليس ذلك المقدار من العذاب ايضا الا لاجل ايصالهم الى كمالاتهم المقدرة لهم كما يذاب الذهب والفضة في النار لاجل الخلاص مما يكدره وينقص عياره فهو متضمن لعين اللطف و الرحمة كما قيل

وتعذيبكم عذب وسخطكم رضى وقطعكم وصل وجوركم عدل

اقول فلينظر العاقل الى هذين الضليلين كيف يخالفان اجماع المسلمين وينبذان ايات الكتاب المبين وراء ظهورهما بارائهما الفاسدة والاستحسانات الكاسدة ويعتمدان في ذلك على اخبارهم المجعولة واحاديثهم الموضوعة وقد تبعهما في حديثهم المرسل المجهول المتصوف الجامي في شرح منتخب الفصوص حيث نقل عن رسول الله ان بعض اهل النار يتلاعبون بالنار ونقل عنه ايضا انه قال ليأتين على جهنم زمان ينبت من قعرها او من قعرها الجرجير وهذه الاحاديث مضافة الى مخالفتها لصريح الايات وروايات المتواترة قد نص في اخبارنا بانها مجعولة كاذبة كما نص على بعض ما توهموه من انقطاع العذاب وانتفاء العقاب فقد روي عن الكليني في الكافي باسناده عن ابي بصير مولى ابي عبد الله عليه السلم عن موفق مولى ابي الحسن قال كان مولاي ابو الحسن اذا امر بشراء البقل يأمر بالاكثار منه و من الجرجير فيشرى له فكان يقول عليه السلم يا احمق بعض الناس يقولون انه ينبت في وادي جهنم والله عز وجل يقول وقودها الناس والحجارة فكيف ينبت البقل وروي عن البرقي في المحاسن عن العبيدي عن الاهوازي عن النضر بن سويد عن درست عن الاحول عن حمران قال قلت لابي عبد الله انه بلغنا انه يأتي على جهنم حين يصطفق ابوابها فقال لا والله انه الخلود قلت خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك فقال هذه في الذين يخرجون من النار واما ما قاله القيصري من انه ما جاء نص بخلود العذاب بل جاء الخلود في النار ولا يلزم منه خلود العذاب فناش من جهله بايات الكتاب فقد قال تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وامثال هذه الاية كثيرة في القران غير عزيزة وهل هذه الدعوى الباطلة والمقالة الفاسدة في مقابلة النصوص الصريحة المستفيضة بل المتواترة الا الملاعبة بالدين والتكذيب للانبياء والمرسلين واعظم من ذلك جرئتهم على تاويل الايات الواردة في النقمة والعقاب للكفار واهل العذاب بالرحمة والثواب مثل ما تمحله ابن العربي في الفص الهودي في الايات الواردة في عاد قوم هود وهي قوله تعالى فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شيء بامر ربها فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين قال ما لفظه الا ترى عادا قوم هود كيف قالوا هذا عارض ممطرنا فظنوا خيرا بالله

اصطفقت الاشجار
وانخرقت بالريح
... كثيرة الحلو ...
المحاسن ...

قال القيصري اي الاريحات قوم هود كيف قالوا لما تجلى عليهم الحق في صورة السحابات هذا عارض اي سحاب
ممطرنا وينفعنا فظنوا ان الله تجلى لهم بالحق والرحمة وهو عند ظن عبده به فاضرب لهم الحق عن هذا القول
فاخبرهم بما هو اتم واعلى في القرب اي فاضرب بقوله بل ما هو ما استعجلتم به اي هو مطلوبكم الذي يوصلكم
الى كمالكم ويعطيكم الخلاص من انانيتكم ويخرجكم من عالم الظلمة والكثافة الى عالم الانوار والرحمة وانما كان هذا
المعنى اتم واعلى فانه لو امطرهم فذلك حظ الارض وسقي الحبة المزروعة فيها فما يصلون الى نتيجة ذلك المطر الا
عن بعد لان المطر اذا سقى الحبة المزروعة لا بد ان يمضي عليها زمان طويل ومدة كثيرة حتى تحصل نتيجة ويحصل
منها الغذاء الجسماني وهو من حظوظ انفسهم المبعدة لهم عن الحق وهذا الاهلاك يوصلهم في الحال الى ربهم ويقربهم
منه فقال لهم بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب وانما كان استعجالهم في وصولهم الى كمالهم وقربهم من غاية مرتبتهم
ولما كان هذا المطلوب لا يمكن الا بفنائهم في الحق اهلكهم الله عن انفسهم وافناهم عن هياكلهم وهي ابدانهم
الجسمانية الحاجبة لهم عن ادراك الحقائق فجعل اي الحق الريح اشارة الى ما فيها من الراحة فان بهذا الريح اراحهم
من هذه الهياكل المظلمة والمسالك الوعرة وفي هذه الريح عذاب اي امر يستعذبونه اذا ذاقوه الا انه يوجعهم
لفرقة المالوف اي الريح المهلكة وان كانت في الظاهر مولمة موجعة لهم لاخراجهم عن العالم الجسماني المالوف لكن
بها مكن فيها لطف مستور لان في كل قهر ذاته تعالى لطافة خفية يستعذبونها اذا وصلوا اليه عقيب الوجع فباشرهم
العذاب اي اهلكهم فكان الامر اليهم اقرب مما تخيلوه اي الامر الذي كان مطلوبهم بالحقيقة كان اقرب اليهم
من المطلوب المتخيل لهم وهو ما يحصل من المزروعات تدمر كل شيء بامر ربها فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم اي جثثهم
التي عمرتها ارواحهم الحقية ويحصل كلامه ان قوم هود مع العتو والكفر والانكار لم يكونوا من المعذبين بل
صاروا بذلك من المقربين المنعمين حاصله انهم الكفر والضلال الى درجة الفضل والكمال واستحقوا ابا الجد في علم
الزلفى وحسن المال فالايات وان كانت ظاهرة في الاهلاك والتعذيب لكن الظواهر غير مرادة بل المراد معنى اخر
يعرفه اهل الكشف والشهود لا اهل الحجاب وهو ان الريح في الاية ماخوذة من الروح والراحة والعذاب من العذوبة
والحلاوة والغرض من اهلاكهم بالريح التعجيل في اراحتهم من العلايق الدنيوية واخراجهم من الهياكل الجسمانية و
ايصالهم الى مرتبة القرب والزلفى والبقاء بالفناء فقد اعطاهم الله خيرا مما يرجون وافضل مما يأملون فانهم
لما راوه عارضا ممطرا حسبوا انه ينزل منه المطر ينتفع به وتسقى به الحرث والزرع فقال تعالى بل هو ما استعجلتم
اي ليس هو مثل ما ذهبتم اليه وظننتم بل هو خير منه فان العارض الممطر فيه منفعة مؤجلة دنيوية وفي الريح منفعة
معجلة اخروية والاولى قليلة فانية والاخرى كثيرة باقية هذا حاصل مراد هذين الملحدين اقول يا اهل المروة و
الانصاف المجانبين للهوى والاعتساف انشدكم بالله العظيم هل يرضى ذو شعور بان يكون مراده تعالى من تلك الايات
ما ذكره هذا الجاهل الزنديق ثم اقول يا امام الجهال وقطب اهل الضلال هب انك خالفت اجماع السابقين بل اتفاق
جميع المليين ونابذت ايات الكتاب المبين في مسئلة خلود الكفار والمشركين وزعمت عدم كونهم في النار مخلدين
معذبين فهلا استحييت من الله رب العالمين ان جعلت ايات كتابه لعبة اللاعبين ومسخرة للمستهزئين فما اقل
حياءك في هتك ناموس الاسلام واعظم جرأتك في هدم اساس ملة سيد الانام ايها المفتون الجاهل السفيه فضلا عن
العاقل النبيه ان مراد الحق من هذه الايات الشريفة هذه التاويلات السخيفة ام تتوهم ان هذه الالفاظ والكلمات
تدل على تلك المعاني الترهات ام يبقى بعد البناء على امثال هذه المزخرفات اعتماد على الكتاب عند العقلاء والعلماء
او يمكن به الاستدلال في الاصول والفروع في مقام الاحتجاج ثم كيف يزعم من دان بكلمة الاسلام ان قوم عاد وثمود
وقوم نوح ولوط اقرب الى الله من المؤمنين الموحدين حيث جعل في اهلاك الاولين ايصالا لهم الى مراتب الزلفى وتحبير
الاخرين في سجن الدنيا وحرمانهم من تلك النعم العظمى حاشا ثم حاشا والعجب مع هذا كله ان اتباعه يحسبونه في حق نفسه وعلمه انه
محيي الدين وخاتم الولاية المحمدية ولعمري انه ماحي الدين بل مبطل اساس جميع شرايع النبيين ثم العجب من القيصري

عقيدة القيصري ان قوم هود اقرب الى الله

طعن عظيم على محيي الدين

اعتراض على القيصري

[illegible]

يتذكر ما ألمّ به قال والشيخ يعني ابن العربي انما اشبهه في امثال هذه المواضع الى ما فيهما من الاتّساع لعنايته من المطلعات المدركة بالكشف لا انه ينكر وجود العذاب وما جاء به الرسل من احوال جهنم فانّ من يبعث التعذيب في النشأة الدنيا ويثبت بسبب الاعمال القبيحة كيف ينكره في النشأة الاخرى ويثبته من آمن ورثة الرسل صلوات الله عليهم اجمعين فلا ينبغي ان يسوّ احد ظنه في الاولياء الكاشفين لاسرار الحق بامره انتهى.

اقول هذا مقام ان يقال

باناعي الاسلام قم فانعه   قد مات عرف وبدا المنكر

فانك خبير بانه مع هذا الاصرار المؤكد كلامه من الشيخ في نشر كلمات الضلال لم يبق للحمل على الصحة مجال فهذا ليس موضع سوء الظن بل مقام علم اليقين وكيف يكون المكذّب للانبياء والمرسلين من اكبر ورثة النبيين ام كيف يكون حامي الكفار والمشركين من الاولياء الكاشفين لعن الله المضلين والمبطلين وعذّبهم عذابا لا يعذّب به احد من العالمين واعظم من ذلك ما قاله في حق اشقى الاولين والآخرين المعارض الصريح في سلطان رب العالمين المعلن بقوله انا ربكم الاعلى في قبال العباد الذين اعني فرعون المتمرد عن طاعة الرحمن المتمادي في العتو والكفر والطغيان حيث قال انه تاب فطاب وندم واناب فطهر وصار من اهل الايمان مع ان كونه من المخلدين نص آيات الكتاب المبين وكونه من اهل التابوت واشد الناس عذابا صريح اخبار سيد المرسلين وسقوط ايمانه من درجة الاعتبار مفاد الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فقاتله الله ما اجرأه هذين الضالين على الله وكابن لهما من يد طولى في تغيير كتاب الله وتاويل الآيات البيّنات على المذاهب الفاسدة وتطبيق النصوص المحكمات بالمقالات الباطلة فقد قال في الفص الموسوي من شرحه فقالت لفرعون في حق موسى انه قرة عين لي ولك فبه اي في موسى قرّت عينها بالكمال الذي حصل لها وكان قرة عين لفرعون بالايمان الذي اعطاه الله عند الغرق وذلك لان الحق تكلم بلسانها من غير اختيارها واخبر بانه قرة عين لها ولفرعون فوجب ان يكون كذلك في نفس الامر فقبضه اي الحق طاهرا مطهّرا ليس فيه شيء من الخبث لانه قبضه عند ايمانه قبل ان يكتسب شيئا من الآثام والاسلام يجبّ ما قبله وجعله اية على عنايته سبحانه بمن شاء حتى لا ييأس احد من رحمة الله فانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فلو كان فرعون ممن يياس ما بادر الى الايمان قال الشارح لما كان ايمان فرعون في البحر حيث رأى طريقا واضحا عبر عليه بنو اسرائيل قبل الغرق وقبل ظهور احكام الدار الآخرة له من النعيم والجحيم والثواب والعقاب وجعله طاهرا مطهرا من الخبث الاعتقادي اي من الشرك ودعوى الربوبية لان الاسلام يجبّ ما قبله كما ورد في الخبر الصحيح ولم يكتسب بعد الايمان شيئا من الآثام والعصيان وقوله تعالى الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين نوع من العتاب عند التوجه الى الحق والايمان به وهو لا ينافي صحة ايمانه الى ان قال بعد تاويل جملة من الآيات الدالة على خلوده وتعذيبه على زعمه الفاسد وفائدة ايمانه على تقدير التعذيب عدم الخلود في النار والتعذيب بالمظالم وحقوق العباد مما لا ينفع بالاسلام لا ينافي ايضا الاسلام والطهارة من الشرك وخبث العقيدة فلا ينكر على الشيخ ما قاله مع انه مامور بهذا القول اذ جميع ما في الكتاب مسطور بامر الرسول صلى الله عليه وآله وهو معذور وكان انكار المنكر المغرور معذور وقوله وجعله اية على عنايته اشارة الى قوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك اية وهذا ايضا صريح في نجاته لان الكاف خطاب له اي ننجيك مع بدنك من العذاب لوجود الايمان الصادر منك بعد العصيان والله اعلم بالسرائر من كل مؤمن وكافر انتهى كلامهما هبط مقامهما ويتوجه عليهما وجوه من الكلام وضروب من الملام **الاول** ان قوله تعالى وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا لا دلالة فيه على المدعى لانها انما قالت ذلك من جهة انه لم يكن له ولد فطمعته في الولد بهذا الكلام مع ان المروي عن ابن عباس في تفسير الاية نقض صريح لقول ابن العربي **فقد** روي عنه في مجمع البيان وغيره ان اصحاب فرعون لما علموا بموسى جاؤا ليقتلوه فمنعتهم وقالت لفرعون قرة عين لي

وملك الانفس لو مقال لفرعون عن قرة عين لك ما قتلاه لما قال رسول الله والذي يحلف به لو اقر فرعون بان يكون
له قرة عين كما اقرت امرأته لهداه به كما هداها ولكنه ابى للشقاء الذي كتبه الله عليه **الثاني** ان كفر فرعون
محقق وايمانه لم يقم عليه دليل بل الدليل انما قام على عدمه وذلك لانه انما امن حيث لم ينفعه الايمان لكونه ايمان
الجاء لا يستحق به الثواب ولا ينجيه من العقاب لوقوعه حال الغرق وعند اليأس من الحيوة وتيقن الهلاك
كما يشهد به قوله تعالى حتى اذا ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين
فانكره عز وجل عليه وقال الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين اي اتؤمن الان حين لا ينفع الايمان ولا
يقبل لانه حال الالجاء وقد عصيت بترك الايمان في حال ينفعك فهلا امنت قبل ذلك فلو كان ايمانه صحيحا مقبولا
لما استحق التوبيخ والتقريع والانكار ويشهد بذلك للتصريح اي بعدم منفعة الايمان في تلك الحال قوله تعالى
فلما راوا بأسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا بأسنا سنة الله
التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون **وروى** في الصافي من العيون عن الرضا عليه السلام انه سئل
لاي علة غرق الله فرعون وقد امن به واقر بتوحيده قال لانه امن عند رؤية البأس والايمان عند رؤية
البأس غير مقبول وذلك حكم الله تعالى ذكره في السلف والخلف قال الله تعالى فلما راوا بأسنا الايتين
وفيه من الكافي قدم الى المتوكل رجل نصراني فجر بامرأة مسلمة فاراد ان يقيم عليه الحد فاسلم فقيل قد هدم
ايمانه شركه وفعله وقيل يضرب ثلثة حدود وقيل غير ذلك فارسل المتوكل الى الهادي عليه السلام يسأله عن
ذلك فكتب يضرب حتى يموت فانكروا ذلك وقالوا هذا شيء لم ينطق به كتاب ولم يجئ به سنة فسأله ثانيا
البيان فكتب هاتين الايتين بعد البسملة فامر المتوكل فضرب حتى مات وبهذا الحديث علم ايضا ان ايمان الكافر
حين القتل ليس بصحيح مطلقا كما قاله القيصري وانما يصح ايمان من لم يتيقن بالاجل كفره مثل الكافر الحربي فانه لو
امن حين القتل قبل ايمانه ويدرء عنه القتل بسبب الايمان **الثالث** ان قوله حتى لا ييأس احد من رحمة
الله الا القوم الكافرون فيه ان فرعون داخل في المستثنى اعني الكافرون الايبين لا في المستثنى منه كما يدل
عليه صريح قوله تعالى فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم ائمة
يدعون الى النار ويوم القيمة لا ينصرون واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة هم من المقبوحين
اي ابعدناهم لعنة بعيدة لعنة وهي البعد عن الرحمة والخيرات وعن الجنة ورحمة الله سبحانه قريب من المحسنين دون
الكافرين وهو جلته ارحم الراحمين في موضع العفو والرحمة واشد المعاقبين في موضع النكال والنقمة و
اعظم المتجبرين في موضع الكبرياء والعظمة **الرابع** ان قوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن
خلفك اية ليس المراد بالنجاة فيه النجاة من العذاب كما زعمه القيصري ولا من كونه اية انه اية عنايته كما توهم
ابن العربي بل معناه نلقيك على نجوة من الارض وهي المكان المرتفع ليراك بنو اسرائيل لتكون لمن وراءك
وهم بنو اسرائيل اية اي علامة يظهر لهم عبوديتك ومهانتك وان ما كنت تدعيه من الربوبية محال وكان
في انفسهم ان فرعون اجل شانا من ان يغرق **وعن** تفسير علي بن ابرهيم ان موسى اخبر بني اسرائيل ان
الله قد اغرق فرعون فلم يصدقوه فامر الله عز وجل البحر فلفظه به على ساحل البحر حتى راوه ميتا **وفي**
الصافي من العيون عن الرضا في حديث غرقه وقد كان فرعون من قرنه الى قدمه في الحديد وقد لبسه على بدنه
فلما غرق القاه الله على نجوة على الارض ببدنه ليكون لمن بعده علامة فيرونه مع تثقله بالحديد على مرتفع
من الارض وسبيل الثقيل ان يرسب ولا يرتفع فكان ذلك اية وعلامة الى ان قال ولعله [illegible] احد في اهلكه
انهم كانوا قوما اتخذوه ربا فاراهم الله عز وجل اياه جيفة ملقاة بالساحل ليكون لمن خلفه عبرة وعظة هذا
والعجب من القيصري فانه بعد مشاهدته لهذا الخبط العظيم كلام ابن العربي لم يرفع يده عن العصبية
لمعتقدة انه مأمور بهذا القول من جانب الرسول كما انه مأمور من جانبه بجميع ما يقوله في الفصوص فهو

اقول ولقائل ان يقول له يا احق الرجال ويا مفتي الجهال ايأمر رسول الله بنشر الافك والضلال ام هذا من اسرار الرجال المتعال ام يأذن بتحريف آيات القرآن والعصبية في حق من عوت وهما من اصنام مقتضيا محبة الرحمن لا والله بل هو من امنيات الشيطان وكيف يسوغ عبادة يغوث ويعوق واللات والعزى وان الحق تعالى فيهما تجلى ويزعم ان عبادتهما عين عبادة العلي الاعلى ان هذا الا اختلاق وافتراء وقد نطق الكتاب المبين على رغم ابن العربي ماحي الدين ورغم سائر الصوفيين القائلين بوحدة الوجود وبان عبادته يحصل لعباد كل معبود قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد لكم دينكم ولي دين ابقي بعد هذا التفكيك الصريح والبيان الفصيح والتبيان الصحيح في بطلان القول بالوحدة والاتحاد او معذرة للقائلين به في عقوبة العباد ام لا فاني تؤفكون ام اين تصرفون تعالى الله عما يقول الظالمون فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين هذا ولنعد الى ما كنا فيه من مسئلة تعذيب الكفار وخلودهم في النار فاقول ان ما ذهب اليه ابن العربي من نفي العذاب في حق قوم عاد وفرعون ذي الاوتاد وسائر الكفار والمشركين مبني على اصل فاسد التسنه في القصر الاسمعيلي وهو ان خلف الوعد من الله غير جائز بخلاف خلف الوعيد قال الثناء بصدق الوعد لا بصدق الوعيد والحضرة الالهية تطلب الثناء بالذات المحمودة فيثنى عليها بصدق الوعد لا بصدق الوعيد بل بالتجاوز فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ولم يقل وعيده بل قال ويتجاوز عن سيئاتهم مع انه توعد على ذلك فاثنى على اسمعيل بانه كان صادق الوعد وقد زال الامكان في حق الحق لما فيه من طلب المرجح قال القيصري اي قد زال في حق الحق امكان وقوع الوعيد اذ لا شك ان الحق تعالى وعد بالتجاوز فقال ويتجاوز عن سيئاتهم وقال ان الله يغفر الذنوب جميعا وقال ويعفو عن كثير من السيئات وامثال ذلك ووقوع وعده واجب وهو التجاوز والعفو والغفران فزال امكان وقوع الوعيد لان وقوع احد طرفي الممكن لا يمكن الا بمرجح وما ثمة ما يطلب الوقوع الا الذنب وهو لا يرتفع بالتجاوز فزال سبب وقوع

الوعيد وعدم العلة موجب لعدم المعلول

فلم يبق الا صادق الوعد وحده ‏ ‏ وما لوعيد الحق عين تعاين

اي اذا زال سبب الوعيد فلم يبق الا تحقق وعده وحده لانه صادق في وعده وما يبقى لوعيد الحق عين تعاين على البناء للمفعول لزوالها بالمغفرة والعفو في حق العاصين واما في حق الكافرين والمنافقين لانقلاب

عذابهم بنعيم يناسبهم كما قال

وان دخلوا دار الشقاء فانهم ‏ ‏ على لذة فيها نعيم مباين

نعيم جنان الخلد فالامر واحد ‏ ‏ وبينهما عند التجلي تباين

اي مباين لنعيم جنات الخلد قوله فالامر واحد اشارة الى ان التجلي الالهي على السعداء والاشقياء ليس الا واحدا والتباين انما يقع بحسب القوابل وكل منها ياخذ بحسب استعداده وقابليته كماء واحد نزل من السماء فصار في

موضع سكرا وفي موضع

حنظلا

يسمى عذابا من عذوبة طعمه ‏ ‏ وذاك له كالقشر والقشر صاين

اي يسمى ذلك النعيم الذي لاهل الشقاء عذابا لعذوبة طعمه بالنسبة اليهم فان العذاب ماخوذ من العذب في الاصل وذلك اي لفظ العذاب له اي للعذب كالقشر والقشر صاين لله من الآفت فلفظ العذاب يصون معناه عن ادراك المحجوبين الغافلين عن حقائق الاشياء انتهى كلامهما هبط مقامهما ومحصل ما استدلا به وجوه **الاول** ان الله سبحانه يحمد ويثنى بالعفو والغفران لا بالتعذيب والانتقام وهو طالب للحمد والثناء فيجب الصدق

في الوعد بالثواب لا في الوعيد بالعقاب **الثاني** ان الله تعالى قال فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ولم
يقل وعيده فخلف في الوعيد جائز **الثالث** انه تعالى قال اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا و
نتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون فلابد من وقوع التجاوز عن السيئات
لانه وعد الصدق وليس يخلف وعده **الرابع** انه اذا كان التجاوز عن السيئات والذنوب لازم الوقوع فلا
يمكن وقوع الوعيد لان بقاء المعلول من دون علته ممتنع وقد كانت علة الذنوب ارتفعت بالتجاوز **اقول**
وانت خبير بان هذا كله مما نسجه عدو الله الشيطان اللعين على لسان وليه عدو رسول الله ماحي الدين لاغراء
الكفار على الكفر والعدوان والعصاة على التمرد والعصيان كما قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا
شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون
ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون ويبطل ما ذكره قوله
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقول امير المؤمنين في الخطبة المائة والخامسة والتسعين
الا وان الظلم ثلاثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب فاما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله
قال الله سبحانه ان الله لا يغفر ان يشرك به واما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات واما الظلم
الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا فان هذه الاية والحديث يخصصان التجاوز عن السيئات في الاية السابقة
بالمؤمنين وبغير مظالم العباد فيبقى الوعيدات الواردة في حق الكفار وفي حقوق الناس على حالها لعدم
ارتفاع عللها او يستفاد هذا التخصيص من صدر الاية السابقة ايضا فان قوله تعالى نتقبل عنهم احسن ما عملوا
يدل على ان المراد بالاية المؤمنون خاصة اذ الكافر ليس له عمل صالح حسن مقبول وايضا لو ابقينا التجاوز عن
السيئات على عمومه لكان الوعيدات الالهية كلها لغوا وعبثا لاستحالة وقوعها لارتفاع عللها بل يلزم ان
يكون الله سبحانه في اخباره المتضمنة للوعيد كاذبا او مرائيا ومن ذلك قبيح فتعالى الله عما يقول الظالمون علوا
كبيرا ثم ان صدور امثال هذه المقالات من هذه الطائفة وقبول امثالهم لها بل انتحال الاكثر منهم صار سببا لغلط
اعظم من غلطهم المتقدم وهو اثباتهم للمتصلبين من الكفار مزية وفضيلة لتجلدهم واصرارهم على الكفر والجهالة حتى
ان بعضهم سمى ابليس رئيس الموحدين مثل احمد الغزالي فقد قال الشارح المعتزلي في شرح الفصل الثاني عشر
من الخطبة الاولى وكان في المسلمين ممن يرمى بالتزندق من ذهب الى تصويب ابليس في الامتناع من السجود ويفضله
على ادم وهو بشار بن برد المرعث ومن الشعر المنسوب

اليه

النار مشرقة والارض مظلمة والنار معبودة مذ كانت النار

وكان ابو الفتوح احمد بن محمد الغزالي الواعظ اخو ابي حامد محمد الغزالي الفقيه الشافعي قاصا لطيفا وواعظا مفوها
وهو من خراسان من مدينة طوس وقدم الى بغداد ووعظ بها وسلك في وعظه مسلكا منكرا لانه كان يتعصب
لابليس ويقول انه سيد الموحدين وقال يوما على المنبر من لم يتعلم التوحيد من ابليس فهو زنديق امر ان

يسجد لغير سيده فابى

ولست بساجد الا اليكم واما غيركم حاشا وكلا

وقال مرة اخرى لما قال له موسى ارني فقال لن قال هذا شغلك تصطفي ادم ثم تسود وجهه وتخرجه من الجنة
وتدعوني الى الطور ثم تشمت بي الاعداء هذا عملك بالاحباب فكيف تصنع بالاعداء وقال مرة اخرى وقد
ذكر ابليس على المنبر لم يدر ذلك المسكين ان اظافير القضاء اذا حكت ادمت وان قسي القدر اذا رمت اصمت

ثم قال لسان حال ادم ينشد في قصته وقصة ابليس

وكنت وليلى في صعود من الهوى فلما توافينا ثبت وزلت

وقال مرة اخرى التقى موسى وابليس عند عقبة الطور فقال موسى يا ابليس لِمَ لم تسجد لآدم فقال كلا ما كنت لاسجد لبشر كيف اوحده ثم التفت الى غيره ولكنك انت يا موسى سألت رؤيته ثم نظرت الى الجبل فانا اصدق منك في التوحيد وكان هذا النمط من كلامه ينفق على اهل بغداد وصار له بينهم صيت مشهور واسم كبير وحكى ابن الجوزي في التاريخ انه قال على المنبر معاشر المسلمين ما كنت داعيا ادعوكم الى الله وانا اليوم احذركم منه والله ما شدت الزنانير الا في حبه ولا ادت الجزية الا في عشقه وقال انما التعجب ممن يقول يا ابا دخل عليه العلم على بهيمة فقال الله فسلم فقال له الناس كيف تمنعه من الاسلام فقال احملوه الى ابي حامد يعني اخاه ليعلمه الى المنافقين ثم قال ويحكم اتظنون ان قوله لا اله الا الله منشور والاية امنشور عزله وهذا نوع يعرف من الصوفية بالغلو والشطح ويروى عن ابي يزيد البسطامي منه كثير فيما يتعلق بقصة ابليس ما رواه بعض من مدحه عنه من قوله

من ادم في البين ومن ابليس	لولاكما
فتنة الكل والكل مع الفتنة	هواكما

انتهى

وقال عبد الرزاق الكاشي في شرح الفص النوحي من الفصوص كلما كان المدعو اصلب في كفره واشد اباء للداعي الى ضده فاعلم كان اشد طاعة وقبولا لامر ربه وحكمه حتى ان اباء ابليس عن السجود وعصيانه واستكباره بحسب الظاهر الامر عين سجوده وطاعته وخدمته وتواضع لربه باعتبار الارادة انتهى **ونقل** عن سهل بن عبد الله التستري من مشاهير مشايخهم انه راى ابليس فتكلم معه وتحير على علم الطاعة في سجدة ادم وابعاد نفسه عن تناول الرحمة فقال له ابليس كيف تبعدني عن رحمته هل قرات في القران ورحمتي وسعت كل شيء وانا داخل في كل شيء فرحمته تسعني بمقتضى وعده فافحم الشيخ بذلك فسكت وفارقه ثم رجع الى القران فوجد الاية مقيدة بقوله فساكتبها للذين يتقون فدخلت الحسرة عليه بعدم تذكره هذا القيد حتى يجيبه ويلزمه وكان يتمنى ان يراه مرة اخرى فاتفق ذلك واستبشر برؤيته فقال له ان الاية التي تمسكت به مقيدة بقيد فقرء تمام الاية وظن انه غلب عليه والحمه بالحجة من اجل خروجه بالقيد فضحك ابليس ونظر اليه نظر تعجب من عقله وجزمه وقال له ان تفنى بعرفانك كانت اكثر من ذلك قال الشيخ وكيف قال ابليس اللعين اني كنت معتقدا بمعرفتك بانه ليس في طرق الحق قيد بل هنالك الاطلاق كله وانما التقييد من جهتك فتبين لي خلاف اعتقادي فيك فاعترف الشيخ بغلطه واعتذر منه لما راى انه يتكلم على اصطلاحهم ويستعمل الالفاظ الدائرة بينهم وعلم انه اعرف بمقاصدهم ومطالبهم منهم **ونقل** عن المتصوف الجامي في بعض حواشيه على كتاب نقد النصوص في شرح نقش الفصوص نقل هذه القصة بوجه اجمالي قال ان سهل التستري راى ابليس فقال له هل ترجوا رحمة من عند الله قال نعم لان رحمته وسعت كل شيء فقال سهل لكنه قيدها بقوله فساكتبها للذين يتقون الاية فقال ابليس يا سهل فان التقييد صفتك لا صفته انتهى **والعجب من هذه** ان الجامي قد نظم في سبحته مباحثة بين موسى وبين ابليس من هذا القبيل وهذه منظومته

پور عمران بدان عزم وبور	ميشد از بهر مناجات بطور
ديد در راه سر ره دوران را	قائد لشكر مهجوران را
گفت كز سجده آدم بچه رو	تافتي روي رضا را سر مكو
گفت عاشق كه بود كامل سير	پيش جانان نبرد سجده غير
گفت موسى كه بفرمود خدا	سر چه هر كه بيچان نبود او
گفت مقصود ازان گفت وشنود	امتحان است محب را نه سجود

گفت موسى كه اگر حال اينست لعن وطعن تو چرا شد آيين ست بر تو چون از غضب سلطانست شد ابليس ملكى شيطانست

ما ذهب اليه بعض الصوفية من ان ابليس الموحد ... وان اباءه من السجود لله

رؤيا عجيبة لبعض الصوفية

احتجاج عجيب لابليس على الصوفي

گفت کاین هم وصف عاشق است | ما از این دانش بیان احوال | کر سیاه صد اندر این بادیه | حال ذات مغیر نشو
ذات من بر صفت خویشتن است | عشق او از شرف ذات منست | تاکنون عشق من امید بود | دو عرضها این اوصفه بود

ذات شغل سیه روی سفید | هر دم هست خوش بیم و امید
ایدم از کشمکش ان رسم | پس زنا نزدی و فا بنشستم
لطف و قهر هر دو همه یکی شد | کوه و کاه هم همه هستی شد
عشق شستن از این نقش هوس | عشق با عشق هی بازم و بس

و فی جملة ما اظهر ان موسی بن عمران ذهب الی الطور للمناجات فرای ابلیس اللعین فی اثناء الطریق فقال له لم
ابیت عن السجدة لادم اجبنی صدقا فقال ابلیس العاشق الکامل فی السر اشارات لا یسجد غیر معشوقه فقال نعم ولکن
الله اشوق لمشاهدة بقبح معشوقه کما ... ابلیس امر یکن مطلوب بالذات من الامر الا الامتحان لا
السجود فقال لو کان الامر علی ما زعمت لم ... رحیما و استوجبت اللعن والطرد ولم ... ملعنا کسوة الملائکة
وقامت بلباس الشیطنة قال ابلیس کل من هذین الوصفین لباس ... فی تطلبه الجهانی لفساد ... تغیر
... العرض ... بعثت لا یوجب التغیر فی الذات والاشیاء فی جمیع الصور المتبدلة ... عشقه ...
و ... عشق غیر محض وامری ... بین الخوف والرجاء حتی ... ابیت عن السجود ... فی مقام التوحید وعبودیة
المعبود وامیق ... بالنسبة الی من القهر والرحمة ولا بین الجحیم والجنة **اقول** ظاهر ان دعوی هذه المنا
جاة من ابلیس اللعین ... الاولیاء المتصوفین و ... علیه علی موسی ونسبتهم موسی له کما قال تعالی
کذلک جعلنا لکل نبی عدوا شیاطین الانس والجن یوحی بعضهم الی بعض زخرف القول غرورا ولتصغی الیه افئدة
الذین لا یؤمنون بالآخرة ولیقترفوا ما هم مقترفون ویظهر من ولعهم بروایته ونظمهم له فی اشعارهم ابتهاجهم بمثالث
الخاجة وامثالهم من ابلیس لکونه ... المذاق بل یظهر من ... اسال المؤسس لمذهبهم هو ابلیس حیث ...
الاصل فی مسئلة وحدة الوجود وحی بذلک الی اولیائه الملحدین فاطاعوه واتخذوه لهم دینا وجعلوا انفسهم
للشیطان قرینا فساء قرینا لعن الله الضالین والمضلین والهادین والمهتدین والمرادین والمریدین وعذبهم
عذابا الیما

ومنها

قولهم بالجبر کالاشاعرة وهو لازم القول بوحدة الوجود فان الخلق اذا کان عین الحق وکان سمعه وبصره و
لسانه ویده ورجله وجمیع جوارحه علی زعمهم حسبما عرفت فیما تقدم فیکون جمیع ... ومنه مستندا الیه تعالی کما
تقدم التصریح به للشیخ ... حکیناه عن فصوص ابن العربی من انه یسوی حیث قال هنا ... قوله تعالی
حکایة عن عیسی ان کنت ... الآیة ... فی صورته ومن قال ... ولنا اللسان
الذی انکلم به کما اخبرنا رسول الله صلی الله علیه وآله عن ربه فی الخبر الالهی فقال کنت لسانه الذی یتکلم به
فجعل هویته عین لسان المتکلم ونسب الکلام الی عبده وقد صرح بمثل ذلک فی غیر موضع من الفصوص وتکرر فی
کلامه وکلام غیره ان لا فاعل الا هو **وقال شیخهم** الشیخ محمود الشبستری فی کتاب گلشن راز

هر آنکس را که مذهب غیر جبر است | نبی فرمود کو مانند گبر است

اقول لما کان مذهب الجبر ... الخبر المروی عن النبی وهو قوله القدریة مجوس هذه الامة بالقدریة
لان الجبریة یقولون ان القدریة هم المفوضة لانکارهم قضاء الله وقدره فی افعال العباد والمفوضة یقولون
ان القدریة هم الجبریة لقولهم بالقضاء الحتم والقدر اللازم فی افعال العباد والذی یستفاد من ... احادیث
انهم المفوضة ویستفاد من بعض الاخبار انهم الجبریة وهو المستفاد من کلام امیر المؤمنین الذی ... ذکره فی
شرح اوائل باب الحکم عند شرح قوله ومن کلام له لما سأله ... اکان مسیرنا الی الشام بقضاء من الله وقدره

من هفوات الصوفیة القول بالجبر

فانا ان ساعدنا التوفيق انشاء الله نروى هناك من الكافي وغيره عن امير المؤمنين انه قال بعد ابطال الجبر تلك مقالة اخوان عبدة الاوثان وخصماء الرحمن وحزب الشيطان وقدرية هذه الامة ومجوسها **قال** بعض الافاضل والجمع بين الاحاديث يقتضي ان يكون الجبرية والمفوضة كلاهم قدرية ومجوس هذه الامة والمؤمن الحق من قال بالامر بين الامرين والحاصل ان الصوفية متحدون مع الاشاعرة في القول بالجبر الا ان مشربهم قد يختلف فان مسلك كل من الطائفتين يخالف مسلك الاخر في ذلك **قال** السيد حيدر بن علي العبيدي الحسيني وهو من صوفية الشيعة كما في مجالس المؤمنين في محكي كلامه من كتابه المسمى بجامع الاسرار ومن شرحه على الفصوص لابن عربي الناس توهم ان الاشاعرة الذين نسبوا افعال العباد حسنا وقبحا الى الله والقائلين بانه لا فاعل الا هو موافقون في توحيد الافعال مع اهل الكشف والحال مع ان ما قاله الاشاعرة خطاء محض وذلك لانهم وان كان بحسب ظاهر كلامهم وعباراتهم يقولون لا فاعل الا هو كما يقوله اهل الكشف ولكن بحسب الباطن والمعنى بينهما بون بعيد لان الاشاعرة مختفية في الظلمات محجوبة بالحجاب مشركة بالشرك الخفي لانهم لم يخلصوا ابعد من رؤية الغير ولم يصلوا الى مرتبة التوحيد الوجودي الذي هو مشاهدة الحق وجود من دون ملاحظة وجود الغير واما اهل الكشف والحال فانهم قد تكلموا بهذا الكلام وقالوا هذا القول بعد الفناء في الحق والفراغ عن رؤية الخلق **قال**

شاعرهم

فوى ننه ظاهر بنه باطن ... وانكر زجهالت بفضل لتكراه

مستغرق بشركند حقيقه كونند ... لا فاعل اصلا ابدا غير الله

هذا

وانت بعد ما عرفت بطلان القول بوحدة الوجود من اصله تعرف بطلان القول بوحدة الوجود من اصله بالجبر الذي يقوله الصوفية لكون هذه المسئلة من فروعات تلك المسئلة ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار واما بطلانه على ما يقوله الاشاعرة فستعرفه بالاعز بما يعليه انشاء الله تعالى في باب المختار من الحكمة ان ساعدنا التوفيق والمجال ووفقنا الله العزيز المتعال والله هو الموفق والمعين

على كل حال

ومنها

اعتقادهم بان السالك اذا عبد الله وبلغ الى مرتبة الوصول واليقين سقطت عنه العبادات ولا يبقى له حاجة اليها لقوله تعالى فاعبد ربك حتى يأتيك اليقين واليقين عندهم هو العلم والعرفان وعند اهل البيت عليهم السلم اليقين هو الموت ويشهد بان اعتقادهم ذلك ما نقله العلامة الحلي قدس الله روحه في كتاب نهج الحق حيث قال شاهدت جماعة من الصوفية في حضرة مولينا الحسين وقد صلوا المغرب سوى شخص واحد منهم كان جالسا ولم يصل ثم صلوا بعد ساعة العشاء سوى ذلك الشخص فسألت بعضهم عن ترك ذلك الشخص الصلوة فقال وما حاجة هذا الى الصلوة وقد وصل ايجوز ان يجعل بينه وبين الله حاجبا فقلت لا فقال الصلوة حاجب بين العبد والرب قال فانظر ايها العاقل الى هؤلاء وعقايدهم في الله تعالى كما تقدم وعباداتهم كما سبق واعتذارهم في ترك الصلوة كما مر ومع هذا فانهم عندهم الابدال فهؤلاء اسم اجهل الجهال انتهى كلامه رفع مقامه وروى بعض اصحابنا عن ابن ابي جمهور الاحسائي في كتابه الموسوم بمجلي مرآة المنجي قال في اواسط الكتاب المذكور من هذا التقرير علمت ان التكليف البدني لا يتم بدون التكليف العقلي وانه متى خلا منه كان غير صحيح فالتوجه والاقبال مع دوام الفكر شرط في صحة العبادة البدنية ولا يكفي حصولهما من البدن من دون ذلك التوجه والاقبال المستلزم من دوام الفكر والحضور المعنوي عند المعبود على ما تحقق عند اهل هذه الطريقة وقاعلى اهل

والصوفية مع الجبرية في التوحيد

من جملة اعتقادات الصوفية سقوط العبادات عن الواصل

مع بعض الصوفية ترك الصلاة

الظاهر وتعلم ايضا ان التوجه والاقبال والحضور المعنوي من دون الاعمال الصورية الظاهرة بالقوى البدنية
غير كاف فيه ولا يخرج من عهدة التكليف العملي خلافا للاباحية القائلين بان العارف الواصل لا يحتاج الى هذه
الصورة الظاهرة لانقطاعه عنها وحصول ما قصد بها وانها تكون حاجبة له وهو عند التحقيق واصل الله من اتباع
الشيطان فان ملاحظة الصور كما انها تمد ون المعاني كذلك تتم المعاني بدون الصور والاعمال مظاهر هذه
المعاني فلا يتم حصولها بدون مظاهرها والمقصود من الوصول بترك ملاحظة اهل الاشارة العمل فتدبره فانه به
تم هذا الموضع وما احسنه من سر لا يطلع عليه الا بفكرة صادقة وهمة يحل ما يرد من الشكوك من جماعة الاباحية
كما قد وقع لي مع بعض الاباحية من المباحثة فاجبته بهذا الجواب فانقطع وذلك انه قد ذكر لي وانا يومئذ مقيم بارض
نجد ببلد يقال لها التعكية ان في جبل بها رجلا منقطعا عن الناس معتزلا بنفسه عن مخالطة احد من بني نوعه
انه في الاصل رجل من اهل اليمن ورد غريبا وانقطع الى هذا الجبل فجئت الى موضعه وسلمت عليه فرد السلام فرايته
رجلا نبيلا حسن المنطق عليه اثر الصلاح فحادثته في فنون العلم فرايته له ذوقا جيدا فقلت له يا اخي ما انت فيه من
هذا الانقطاع الا انه يمنعك من الاتصال بالصلوة الشرعية بالصورة الظاهرة التي جاء بها الشرع المحمدي وانت
على ملته فقال بلى ولكن ما اعمل بهذه الصورة الظاهرة انها حجاب للواصل مرتبة الحضور المنقطع عن هذه الصورة
المشاهد الحقائق الذي لم يفارق باب الملك او لا تعلم ان الصلوة مشتقة من الصلة وهي انما يتوصل الى الحجر بالعود
انا لاحظها القرب المعنوي قلت بلى فقال فما احتياج الواصل الى ما يتوصل انه قد استغنى بالوصول عن الموصل بما
يعمل الحاجي بالراحلة اذا دخل الى مكة وتم نسكه وقصد المجاورة فانه يرح لغني عنها فقلت وانت من اهل الوصول
الاتصال بحضرة ذي الجلال فقال نعم فقلت على تقدير تسليم وصولك فهل وصولك اتم من وصول نبيك محمد
وهل اتصالك اعلى من اتصاله فقال حاشا وكلا بل الواصل الحقيقي هو لا غيره ومنه يتصل الكل وجميع الخاصة و
خاصة الخاصة عنه اخذ واتباعهم ومقاماتهم في التشابه فقلت فكيف هو مع ذلك الوصول التام والاتصال
الكامل لم يترك هذه الصور الظاهرة والعبادات الشرعية بل كان دائم المواظبة عليها اشد بالعناية بها فقال
انه صلى الله عليه واله وصل ورد وانا وصلت وما رددت فتعجبت من كلامه وفهمت منه ظاهره وخفي علي في بادي الحال باطنه
فقلت انا يلزمك ان تكون افضل منه اذ لا يشك كل عاقل ان غير المردود افضل من المردود فعجزت عن تهافته ذهني
عن ادراك ما اراد من معنى الرد فقال لي ولهذا سئلت فتم جهل الجهل فقلت له ابن لي عن مقصودك وافهمني مرادك
لا فوز بالتسليم لعلمه فقال انه رد الى تكميل الخلق وايصالهم الى مراتبهم ومشيهم على الطريقة المرضية لما علم الله فيه
من القوة الملكية والنفس القدسية البالغة في شدة الكمال الى مرتبة القدرة على التكميل والارشاد فان الخلق في
الجمع بين الجانبين فلا يمنعها الاشتغال بتكميل الخلق عن الحضور بين يديه والاشتغال بجهته عن هدايتهم الى التمام
تكميلهم لما فيه من القوة الجامعة بين الامرين واما المسكين لما لم اكن في هذه المرتبة بل ولا قريبا من بعض البعض منها
لم اكن من اهل الرد ولا من المستحقين له بل شاني ومنتهى ما يقتضيه وقتي لزوم باب الملك والحضور بين يديه
التلقي لنفحات وارداته فانه مرتبة قولهم لو نطق العارف هلك فهذا معنى قولي انه صلى الله عليه واله وصل ورد
وانا وصلت وما رددت لانك ذهبت اليه وهلك المرتبة وقصرت القاصر ثم قال فاذا علمت انه من المردودين لتكميل
الخلق وايصالهم الى طريق الشريعة والطريقة والحقيقة على مراتبهم لم يحسن منه بل ولم يجز له ترك الصورة تماما
ولا رفض الاعمال البدنية لان المقتدي به والمتبوع اثره فضلوا ثم وعبادا انها للتوصل والتقرب بها لانه في
الحقيقة واصل قريب بل هو الاقرب الذي ليس وراءه قرب فقربه قرب لا بعد وصوله وصول بل التعبدي بالعامة ويتوسل
باثاره والطوائف الخاصة واما انا فلا حاجة لي الى هذه الصورة لانقطاعي عنهم بمشاهدة الحقائق فتحير فكري واسره
بهر عقلي بنجاوبه حتى غلب علي الوهم انه محق او قريب من التحقيق ثم انه في الله بخيرة فرجعت الى نفسي
وثاب الي عقلي فقلت له في الحال يلزم ايها الحال ليس بالوصول منقطع العمل ولا لاجله يترك الاوامر الشرعية فان

ومن شيطاني سهلك وخيال ابليسي خرد بل الوصول عند اهل الوصول ترك ملاحظة العمل لا ترك العمل فسكت
وانقطع عن الجواب وبقي ساعة متفكرا ثم قال يا هذا امر اشغلني عما انا فيه فلا تكثر علي الكلام ولا تعاود في
بشيء من الخطاب فقم عني عجلا ودعني وشغلي فما انقطعت في هذه المفازة الاخروفا من امثالك فخرجت عنه و
انقطعت عنه وبان عجزه وعلمت ان الوهم المرجح هو الذي اهلكه فعلم ان انقطاع حجج الاباحية انما يكون بمثل
هذا السر فلا تغفل عن تدبره انتهى **اقول** يا اهل البصيرة يا ذوي البصر انظروا وانظروا التحير والعبر الى عقيدة هذا
الصوفي الذي عن الخلق اعتزل وبزعمه الى مقام الزلفى وصل والحال انه تاه وضل وهو بمعزل عن الحق عز وجل
فليكفك من الجهال السماع ومن العيب الخبر فقس على اعتقاده عقيدة من مضى منهم ومن غبر ثم فبذلك لو تميز
دان بهذه العقيدة كالانعام بل اضل سبيلا نلعن الله المتدينين بها بكرة واصيلا وعذبهم عذابا اليما وبيلا و
العجب من ابن ابي الجمهور كيف سلم لهذا الجاهل هذه الترهات ولم يردعه من تلك السقطات ولم يكفره في اول
الامر ولم يقل ان دعواك الوصول نفخ بغير ضرم ومشي بلا قدم كنت تدعي انك من المسلمين مع انك من المتكبرين
وتزعم انك على ملة سيد المرسلين وانت في تلك الدعوى من المبطلين لان الواجب على المكلفين بدين الاسلام
والمستنين بسنة سيد الانام ان يطيع الله ورسوله واولياء امره الكرام في جميع ما جاء به الكتاب والسنة من
التكاليف والاحكام واعظم تلك التكاليف الصلوة التي هي عمود الدين ومعراج المؤمنين وكم من اية متضمنة
لخطاب اقيموا الصلوة وكاين من رواية قائمة على وجوب الاتيان بها في الاوقات الموظفات بل ضرورة الدين قاضية
بعدم جواز تركها في شيء من الحالات حتى حالة الاشراف على الموت والاياس من الحيوة فما هذا شانها كيف يكون
سقوطها في حالة الوصول مع ان الوصول بالمعنى الذي تقول غلط غير مقبول وبالجملة فاللازم على ابن ابي
الجمهور ان يجيب هذا الجاهل السفيه المصنوع بمجرد اعترافه بانه من المسلمين بان وجوب الصلوة في جميع الحالات
من ضروريات الدين فاي دليل دل على سقوطها من الواصلين بل انما جعلها سيد المرسلين بمنزلة عمود
الفسطاط كان تاركها هادما الفسطاط دينه مترديا في اسفل السافلين ولكنه لما كان صوفي المذاق ولذلك سلك
في كتبه مسالك الملاحدة اللئام فالمتصوفة العوام اصغى الى طول مقال هذا الجاهل واطال في سؤاله وجوابه بلا
طائل ثم اجاب بمصطلحات الصوفية على مقتضى مذاقه وسليقته ولم يجبه بالاصول الشرعية الممهدة حسبما
لان الارواح جنود مجندة وانما الفيل يالف الفيلة فوالله العظيم جل جلاله ان الاباحية من الصوفية بل جميع
المدعين للوصول لناكبون عن طريق السداد وزايغون عن نهج الرشاد مستحقون اللعن والطرد والابعاد
محجوبون عن حضرة رب العباد ومن اضل الله فما له من هاد ولنكتف من ذكر عقائدهم الفاسدة بما اوردنا
ونعطف عنان القلم الى ما سواه فنقول وبالله التوفيق

واما الافعال والاعمال

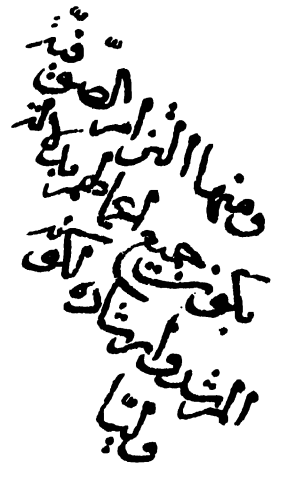
التي اخبر مؤلفها عن النهج المقررة في الشريعة واستبدوا فيها باراءهم الفاسدة وعقولهم السخيفة فاكثر
من ان يحصى ولنشر الى بعضها فاقول

منها

اعتمادهم على الاحاديث المجهولة وتاويلهم على الاخبار المجعولة كما يظهر ذلك لمن راجع الى كتبهم بل يجوز بعضهم
وضع الاحاديث الكاذبة مع ما سمعوه من قول رسول الله صلى الله عليه وآله في الحديث المتفق عليه بين الفريقين من كذب
علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار حسبما ياتي في المختار الاتي ويشهد بتجويزهم للوضع ما قاله قاضي القضاة
احمد بن علي بن حجر العسقلاني القاهري الشافعي في شرح رسالته كتبها في علم الدراية وسماها نخبة في مصطلح

اهل الاثر بعد ما ذكر بعضا من القراين التي يستدل بها الوضع والحامل للواضع على الوضع اما عدم الدين كالزنادقة
او غلبة الجهل كبعض المتعبدين او فرط العصبية كبعض المقلدين او اتباع هوى بعض الرؤساء او الاغراب لقصد
الاشتهار وكل ذلك حرام باجماع من يعتد به الا ان بعض الكرامية وبعض المتصوفة نقل عنهم اباحة الوضع في
الترغيب والترهيب وهو خطاء من فاعله نشاء من جهل لان الترغيب والترهيب من جملة الاحكام الشرعية و
اتفقوا على ان تعمد الكذب على النبي من الكباير وبالغ ابو محمد الجويني فكفر من تعمد الكذب على النبي واتفقوا
على تحريم رواية الموضوع الا مقرونا ببيانه لقوله من حدث عني بحديث يرى انه كذب فهو احد الكاذبين اخرجه
مسلم انتهى وقال السيد نظام الدين احمد بن اسحق من كتاب الاربعين المسمى بنظم اللئالي الملاح في الاحاديث
العوالي الصحاح لا فرق في تحريم الكذب عليه صلى الله عليه واله بين ما كان في الاحكام وفيما لا حكم فيه كالترغيب
والترهيب والمواعظ وغير ذلك فكله حرام من اكبر الكباير واقبح القبايح باجماع المسلمين الذين يعتد بهم خلافا
للكرامية المبتدعة في زعمهم الباطل انه يجوز وضع الحديث في الترغيب والترهيب وتابعهم على هذا كثير من الجهلة
المنتسبين الى الزهد وشبهة زعمهم الباطل انه جاء في رواية من كذب على متعمدا ليضل به الناس فليتبوا مقعده
من النار وقد اجاب العلماء عنه باجوبة احسنها واخصرها ان قوله ليضل به الناس زيادة باطلة باتفاق الحفاظ
على ابطالها وانها لا تعرف صحيحة بحال الثاني جواب ابي جعفر الطحاوي انها لو صحت لكانت للتاكيد كقوله تعالى
فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس الثالث ان اللام في ليضل ليست لام التعليل بل هي لام الصيرورة
والعاقبة معناه ان عاقبة كذبه ومصيره الى الاضلال كما في قوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا و
حزنا ونظائره في القران وكلام العرب اكثر من ان تحصى وعلى هذا يكون معناه فقد يصير امر كذبه اضلالا او
نقل الجامي في شرحه على منتخب الفصوص ان سلطان العارفين ابا يزيد البسطامي قال لبعض علماء الرسوم و
نقلة الاحكام والاثار والاخبار اخذتم علمكم ميتا عن ميت واخذنا علمنا من الحي الذي لا يموت اقول وهذا
تعريض منه على المحدثين ورواة احاديث المعصومين عليهم السلام بل هو تصريح بنقصهم وانحطاط درجتهم صلوات
الله عليهم ونقل مثل ذلك الجزائري في الانوار النعمانية قال وقد كان في زماننا رجل من الصوفية يزعم انه من
علماء الشيعة وكان يخطب اصحابه يوما فقال وهو على المنبر ان كتب الاصول الاربعة يعني الكافي والتهذيب
والاستبصار والفقيه قد قرأتها وصححتها ولما رايتها عديمة الفايدة بعتها بدرهم واحد وصببت ذلك الدرهم
بالماء فانظر الى ايمان هذا الرجل عليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فقد علم بذلك ان الصوفية سنيا
كانت او شيعيا الاجر بجهالتهم في امر الدين ولا مبالاة في ملاحظة مدارك الشرع المبين فتارة يجوزون وضع
الاحاديث وتارة يعتمدون على الاخبار المرسلة والمجهولة بل على الموضوعة والمجعولة في اثبات مطالبهم
الفاسدة وثالثة يستخفون الاخبار المعتبرة ويحقرون رواتها ويستهزؤن لنقلة الاحاديث والاخبار
وذلك كله لبعدهم عن قوانين الشريعة ومع ذلك يزعمون انهم وصلوا الحقيقة والحال انهم لم يعرفوا
الشريعة فضلا عن الطريقة والحقيقة

ومنها



التزامهم بكون وجودهم وصدورهم في مقام السير والسلوك بدلالة المرشد زعما منهم انه اعرف بطرق السير
ومتابعته اسرع في الايصال والوصول وقد ذكروا في اداب السالك انه يجب ان يكون كامل الاعتقاد في حق
الشيخ بحيث لا يرى اكمل منه في عصره من حيث الارشاد والتربية والتهذيب والتاديب اذ لو كان ضعيف
الاعتقاد لم يكن له وقع عنده فلا يؤثر فيه اقواله وافعاله وكلما كان اعتقاده به اشد كان تاثير اقواله و
افعاله فيه اكد ويجب ايضا ان يقوم في مقام التسليم والاذعان حتى لو راى منه منكرا لا ينكره ولا يطعن عليه

ويذكر في ذلك قصة موسى والخضر عليهما السلام ويجب ايضا ان يسلب عن نفسه بالكلية الاختيار ويكون مطيعا
له في كل ما يأمر وينهى من الامور الدنيوية كالاكل والشرب والنوم واللباس والقيام والقعود والحركة و
السكون وغيرها او الامور الدينية حتى العبادات المندوبة من الصوم والافطار والاذكار من النوافل
والاقتصار على الفرايض والذكر والتلاوة والمراقبة وغيرها فلا يقدم على شيء منها الا باذنه ولو دعى انه
يكرهها لا يجوز اقدامه عليها ويجب ايضا ان ينتظر ويترصد ما يصدر عن لسان الشيخ فيتبعه لكونه واسطة
كلام الحق الى غير ذلك مما ذكروه في اداب السالك ومحصل ذلك كله ان يشرب المريد قلبه حب الشيخ ويكون تام
الاعتقاد في حقه ويأخذ معالم دينه عنه لانه صاحب الولاية الجزئية ومن مجالي الولاية الكلية وللولي
ان يكون نافذ التصرف في حق المولى عليه واول من اسس هذا الاصل الفاسد وادعى لنفسه الولاية وتلقا
اتباعه منه بالقبول هو الرجل الخبيث ابن العربي فانه لكونه سنيا ناصبيا منحرفا عن اولياء الدين والحجج المعصومين
سلام الله عليهم اجمعين ادعى انه خاتم الاولياء ثم سرى ذلك الوهم الباطل والغلط الفضيح منه الى
الاعقاب حتى جهال الشيعة المتصوفة فسموا امر شدهم بالاولياء وينبغي اشباع الكلام في المقام لانه مما
زلت فيه اقدام اقوام من العوام فاقول زعم ابن العربي ماحي الدين وهادم اساس الشرع المبين انه خاتم الولاية
المحمدية وقد اشار الى ذلك في مواضع من الفصوص والفتوحات ولنشر الى موضع واحد قال في الفصوص
في الفص الشيثي ولما مثل النبي النبوة بالحائط من اللبن وقد كمل سوى موضع لبنة واحدة فكان صلى الله عليه
واله تلك اللبنة غير انه لا يراها الا كما قال لبنة واحدة واما خاتم الاولياء فلا بد له من هذه الرؤيا فيرى
ما مثله به رسول الله ويرى في الحائط موضع لبنتين واللبنتان من ذهب وفضة فيرى اللبنتين اللتين ينقص
الحائط عنهما ويكمل الحائط بهما لبنة ذهب ولبنة فضة فلا بد ان يرى نفسه تنطبع في موضع تينك اللبنتين فيكمل
الحائط قال القيصري اي لما مثل خاتم الرسل النبوة بالحائط ويرى نفسه تنطبع فيه لابد ان يرى خاتم الولاية
نفسه كذلك لما بينهما من المناسبة والاشتراك في مقام الولاية والسبب الموجب لكونه راها لبنتين انه تابع لشرع
خاتم الرسل في الظاهر وهو اي كونه تابعا موضع اللبنة الفضية وهو ظاهره وما يتبعه فيه من الاحكام اي موضع
اللبنة الفضية صورة متابعة خاتم الاولياء لخاتم الرسل عن الاحكام وصورة ما يتبعه فيه واطاعه موضع
اللبنة يكمل المتابعة ولا يبقى بعده متابع اخر كما لا يبقى بعده ولي اخر كما هو اخذ عن الله في السر ما هو بصورته
الظاهرة متبع فيه اي خاتم الولاية تابع للشرع ظاهرا كما انه اخذ عن الله باطنا لما هو متبع فيه للصورة الظاهرة
لانه يرى الامر على ما هو عليه فلا بد ان يراها هكذا اي لانه مطلع على ما في العلم من الاحكام الالهية ويشاهدها
لو لم يكن خاتما وهو موضع اللبنة الذهبية في الباطن اي كونه واثبا للامر الالهي على ما هو عليه في
الغيب هو موضع اللبنة الذهبية فانه ياخذ من المعدن الذي ياخذ منه الملك الذي يوحي به الى الرسول كلام
الحق تعالى هذا ونقل القيصري عنه في شرح هذا الفص انه قال في فتوحاته انه راى حائطا من ذهب وفضة
وقد كمل الا موضع لبنتين احديهما من فضة والاخرى من ذهب فانطبع موضع تلك اللبنتين وقال فيه وانا
لا اشك اني انا الرائي ولا اشك اني انا المنطبع موضعهما وبي كمل الحائط ثم عبرت الرؤيا بانختام الولاية
بي وذكرت المنام للمشايخ الذين كنت في عصرهم وما قلت من الرائي فعبروا بما عبرت به والظاهر مما وجدت
في كلامه في هذا المعنى انه خاتم الولاية المقيدة المحمدية لا الولاية المطلقة التي لمرتبته الكلية ولذلك قال
عنا قال في الفتوحات في المشاهدة فرأني اي رسول الله وراى الختم لاشتراك العدد بيني وبينه في الحكم فقال له السيد
هذا عديلك وابنك وخليلك والعديل هو المساوي قال في الفصل الثالث عشر من اجوبة الامام محمد بن
علي الترمذي الختم ختمان ختم يختم الله به الولاية مطلقا وختم يختم الله به الولاية المحمدية فاما ختم الولاية
على الاطلاق فهو عيسى فهو الولي بالنبوة المطلقة في زمان هذه الامة وقد حيل بينه وبين نبوة التشريع

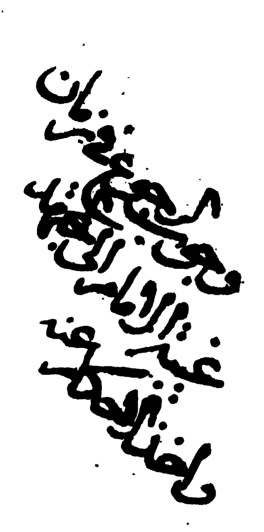
ما نقله [illegible] من انه
خاتم الاولياء

من ادعى انه [illegible]
يأخذ الاحكام من الله
وما نقل [illegible]

والمرشد له فينزل في اخر الزمان وارثا خاتما لا ولي بعده فكان اول هذا الامر نبي وهو ادم واخره نبي وهو
عيسى اعني نبوة الاختصاص فيكون له حشران حشر معنا وحشر مع الانبياء والرسل واما ختم الولاية المحمدية
فهو لرجل من العرب اكرمها اصلا فيدا وهو في زماننا اليوم موجود عرفت به سنة خمس وتسعين وخمسمائة و
رايت العلامة التي قد اخفاها الحق فيه عن عيون عباده وكشفها لي بمدينة فاس حتى رايت خاتم الولاية منه
هي الولاية الخاصة لا يعلمها كثير من الناس وقد ابتلاه الله باهل الانكار عليه فيما تحقق به من الحق في سره وكما
ان الله ختم بمحمد نبوة التشريع كذلك ختم الله بالختم المحمدي الولاية التي تحصل من الوارث المحمدي لا التي
تحصل من ساير الانبياء فان من الاولياء من يرث ابرهيم وموسى وعيسى وهؤلاء يوجدون بعد هذا الختم
المحمدي هذا ختم الولاية المحمدية واما ختم الولاية العامة الذي لا يوجد بعده ولي فهو عيسى وقال في الفصل
الخامس عشر منها فانزل في الدنيا من مقام اختصاصه استحق ان يكون لولاية الخاصة ختم يواطي اسمه اسمه ويحوز
خلقه وما هو بالمهدي المسمى المعروف المنتظر فهو ذلك من عترته وسلالته الحسية والختم ليس من سلالته الحسية
ولكن من سلالة اعراقه واخلاقه والكل اشارة الى نفسه انتهى ما نقله القيصري فقد علم بذلك كل ان هذا الخبيث
الملحد قد ادعى دعوى اعظم من فيه حيث انه ادعى تارة انه خاتم الولاية واخرى انه عديل النبوة ومساو له صلى
الله عليه واله في المرتبة وثالثة انه افضل من الانبياء والرسل لتلقيه الوحي بلا واسطة من الحق وتلقي الرسل له
بواسطة الملك كما قال في اخر كلامه فانه ياخذ من المعدن الذي ياخذ منه الملك الذي يوحي به الى الرسل وهو الحق
تعالى ولما سمع اصحابه منه هذه الهذيانات سلموا له ذلك لما استحوذ عليهم الشيطان اللعين واضلهم عن السبيل
وسرى ذلك الفساد والضلال الى الاعقاب والى اتباع كل ناعق من متصوفة العامة فسموا مرشدهم بالشيخ و
الولي ووصفوهم بالولاية ثم تعدى عنهم الى جهال الخاصة المتصوفة فحذوا حذوهم واتخذ كل طايفة
منهم مرشدا مخصوصا ووصفوه بالولاية وفوضوا اليه تمام امورهم الدينية والدنيوية وعن اخذوا الاذكار
المخترعة والاوراد المبتدعة عنه وقربوه وعظموه ومجدوه وداووه بل وربما ينقشون صورة المنحوسة في قرطاس
او لوح ويجعلونه في مصلاهم ويعبدون تلك الصورة ويقبلونها ويضعونها على رؤسهم في الغدو والرواح
يلتمسون بذلك الخير والبركة والتقرب الى الله تعالى زعما منهم ان تقربه موجب لتقربه عز وجل كما قال عبدة
الاصنام هؤلاء شفعاؤنا عند الله ولم يدروا ان ذلك كله بدعة وضلالة لكونه مخالفا للاصول الشرعية و
لقواعد مذهب الامامية وذلك لان الولاية الكلية والسلطنة الالهية ووجوب الاطاعة بنص اية انما وليكم الله
واية اطيعوا الله وغيرهما من ايات الكتاب واحاديث الائمة الاطياب مخصوصة في الله سبحانه وفي رسوله واولي الامر
من ذريته اعني الائمة الهداة والقادة الدعاة والسادة الولاة سلام الله عليهم اجمعين فيجب طاعتهم والرجوع
اليهم واخذ معالم الدين عنهم في زمان حضورهم واما في زمان الغيبة الكبرى والطامة العظمى فيجب الرجوع
الى من اوجبنا اولياء الامر عليهم السلام اليه وفرضوا علينا اخذ التكاليف الشرعية منه واوجبوا علينا متابعته
وطاعته وهم المجتهدون الجامعون لشرايط الافتاء والقابلون لنيابة الامام فقط فلقد قال صاحب الامر عجل
الله فرجه في حقهم واما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى رواة احاديثنا فانهم حجتي عليكم وانا حجة الله وقال
الصادق في مقبولة عمر بن حنظلة المطولة الواردة في حق القاضيين ينظران من كان منكم ممن قد روى حديثنا
ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف احكامنا فليرضوا به حكما فاني قد جعلته عليكم حاكما فاذا حكم بحكمنا فلم يقبل منه فانما
استخف بحكم الله وعلينا رد والراد علينا الراد على الله وهو على حد الشرك بالله ونحوهما من الاخبار الصحيحة الدالة
بمقتضى هذه الاخبار وساير الادلة التي ذكرها اصحابنا رضي الله عنهم في كتب الاصول لا يجوز التاويل و
الاعتماد على غير هؤلاء في الصوفية الذين يتخذون منهم مرشدا ووليا ويسمونه شيخا ويأخذون اداب
السير والسلوك الى الله منه مع كونه جاهلا ضالا عن طريق الهدى عاميا الى حد الردى مثلهم انما مثلهم كمثل العنكبوت

اعتراض على محيي الدين

اعتراض على الشيعة الصوفية



اتخذت

لتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون بل مثل من أسّس بنيانه على شفا جرف هارٍ فانهار به في نار جهنم وذلك لأنهم قد سلكوا الطريق بغير دلالة الدليل الواجب الاتباع وهو المجتهد الجامع لشرائط الإفتاء بل قلّدوا جاهلاً لا يعرف الباطل والحق ولا يفرق بين التهوّق والتعوّق ولئن قلت لهم انتم قلّدتم هذا الجاهل فيستوحشون منه وينكرون غاية الانكار مع انّ التقليد ليس عبارة الّا عن اخذ قول الغير من غير مطالبة الدليل وهذا حالهم مع هذا الضليل وقد اشير الى بطلان مثل هذا المتابعة والتقليد والى النهي عنها في آيات واخبار كثيرة **مثل** ما رواه في الوسائل عن الكليني باسناده عن محمد بن عبيدة قال قال لي ابو الحسن يا محمد انتم اشدّ تقليداً ام المرجئة قال قلت قلّدنا وقلّدوا فقال لم اسئلك عن هذا فلم يكن عندي جواب اكثر من الجواب الاول فقال ابو الحسن انّ المرجئة نصبت رجلاً لم يفرض طاعته وقلّدوه وانتم نصبتم رجلاً وفرضتم طاعته ثمّ لم تقلّدوه فهم اشدّ منكم تقليداً **وباسناده** عن ابي بصير عن ابي عبد الله قال قلت له اتّخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله فقال اما والله ما دعوهم الى عبادة انفسهم ولو دعوهم ما اجابوهم ولكن احلّوا لهم حراماً وحرّموا عليهم حلالاً فعبدوهم من حيث لا يشعرون **وباسناده** عن ابي بصير عن ابي عبد الله في قول الله عزّ وجلّ اتّخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله فقال والله ما صاموا لهم ولا صلّوا لهم ولكن احلّوا لهم حراماً وحرّموا عليهم حلالاً فاتّبعوهم **وباسناده** عن عبد الله بن مسكان قال سمعت ابا عبد الله يقول ايّاكم وهؤلاء الرؤساء الذين يترأسون فوالله ما خفقت النعال خلف رجل الّا هلك واهلك **وباسناده** عن ابي حمزة الثمالي قال قال ابو عبد الله ايّاك والرياسة وايّاك ان تطأ اعقاب الرجال قلت جعلت فداك امّا الرياسة فقد عرفتها واما ان اطأ اعقاب الرجال فما ثلثا ما في يدي الّا ممّا وطئت اعقاب الرجال فقال لي ليس حيث تذهب ايّاك ان تنصب رجلاً دون الحجّة فتصدّقه في كل ما قال **وفي** الوسائل من الاحتجاج في حديث طويل عن الحسن العسكري قال وكذلك عوامنا اذا عرفوا من علمائهم الفسق الظاهر والعصبية الشديدة والتكالب على الدنيا وحرامها فمن قلّد مثل هؤلاء فهو مثل اليهود الذين ذمّهم الله بالتقليد لفسقة علمائهم فامّا من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً على هواه مطيعاً لمولاه فللعوام ان يقلّدوه وذلك لا يكون الّا بعض فقهاء الشيعة لا كلّهم فانّ من ركب من القبائح والفواحش مراكب علماء العامة فلا تقبلوا منهم عنّا شيئاً ولا كرامة وانّما كثر التخليط فيما يتحمّل عنّا اهل البيت لذلك لانّ الفسقة يتحمّلون عنّا فيحرّفونه باسره لجهلهم ويضعون الاشياء على غير وجهها لقلّة معرفتهم وآخرون يتعمّدون الكذب علينا الى غير ذلك ممّا لا نطيل بروايتها والحديث الاخير وان كان في حق العلماء السوء ومقلّديهم الّا انّه يشمل كل من يأخذ امر دينه ممّن ليس له قابلية لان يؤخذ منه مثل ذلك امّا الجهلة او الفسقة كالصوفية ومشايخهم الفسقة الجهّال الذين فنون اعمالهم من نحو الرقص والزمر والغناء واختراع الاذكار والاوراد المبتدعة بكيفيّات خاصّة وشرائط مقرّرة عندهم من حيث العدد والوقت والزمان والمكان وغيرها ممّا ليس منها في الكتاب والسنة عين ولا اثر ثمّ العجب انّ اتباع هؤلاء الفسقة يقصدون بالتقرّب اليهم وبتوقيرهم وتمجيدهم وتعظيمهم التقرّب الى الله وهكذا كانت حال عبدة الاصنام كما قال الله تعالى في وصفهم والذين اتّخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الّا ليقرّبونا الى الله زلفى انّ الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون انّ الله لا يهدي من هو كاذب كفّار والضمير في يختلفون للكفرة ومقابليهم اولهم ولمعبوديهم فانّهم يرجون شفاعتهم وهم يلعنونهم واعجب من ذلك تبرّكهم بتمثال اكابرهم وتعظيمهم وتقبيلهم وزيارتهم له وقد قال ابرهيم لعبدة الاصنام ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين قال لقد كنتم وآباؤكم في ضلال مبين

ومنها

حديث شريف

في الغناء والرقص والتصفيق

الغنا

الغنا والرقص والتصفيق وهو أعظم عباداتهم يقومون بها في الأوقات الشريفة المخصوصة وقد عاب الله أهل الجاهلية الكفار بذلك فقال وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية أي يقيمون الصفير والتصفيق مكان الصلوة **قال** الصوفية في أسباب حصول الجذبة والحالة التي تحصل للمريد يلازم سماع الغنا **قال** الغزالي اعلم ان السماع أول الأمر ويثمر السماع حالة في القلب تسمى الوجد ويثمر الوجد تحريك الأطراف إما بحركة غير موزونة فتسمى الاضطراب وإما موزونة فتسمى التصفيق والرقص **قال** قال أبو طالب المكي لم يزل الحجازيون عندنا بمكة يسمعون السماع في أفضل أيام السنة وهي الأيام المعدودات التي أمر الله عباده فيها بذكره كأيام التشريق ولم يزل أهل المدينة مواظبين كأهل المكة على السماع الى زماننا فأدركنا أبا مروان القاضي وله جوار يسمعن الناس التلحين وقد أعدهن للصوفية **قال** وقال الجنيد ينزل الرحمة على هذه الطائفة في ثلثة مواضع عند الأكل لأنهم لا يأكلون الا عن فاقة وعند المذاكرة لأنهم لا يتحاورون الا في مقامات الصديقين وعند السماع لأنهم يسمعون بوجد ويشهدون حقا **قال** بعد الاستدلال على حليته بالقياس والاستحسانات العقلية الفاسدة وبالأخبار الموضوعة وبعد تفصيل المواضع التي يتغنى فيها مثل الغنا لتهييج الحجيج وتشويقهم الى الحج ولتحريض الغزاة على الجهاد وفي أيام السرور والعيد ونحوها واستقصاها الى سبعة مواضع القسم السابع سماع من أحب الله وعشقه واشتاق الى لقائه فلا ينظر الى شيء الا رآه فيه سبحانه ولا يقرع سمعه قارع الا سمعه منه أو فيه فالسماع في حقه مهيج لشوقه ومؤكد لعشقه ومورى زناد قلبه ومستخرج منه أحوالا من المكاشفات والملاطفات لا يحيط بها الوصف يعرفها من ذاقها وينكرها من كل حسه عن ذوقها وتسمى تلك الأحوال بلسان الصوفية وجدا مأخوذ من الوجود والمصادفة أي يصادف من نفسه أحوالا لم يكن يصادفها قبل السماع ثم تكون تلك الأحوال أسبابا لروادف وتوابع لها تحرق القلب بنيرانها وتنقيه من الكدورات كما تنفي النار الجواهر المعروضة عليها من الخبث ثم يتبع الصفاء الحاصل به مكاشفات ومشاهدات وهي غاية مطالب المحبين لله فالمفضي اليها من جملة القربات لا من جملة المعاصي والمباحات ثم ذكر آداب مجلس السماع للغنا الى ان قال الأدب الرابع ان لا يقوم ولا يرفع صوته بالبكاء وهو يقدر على ضبط نفسه ولكن ان رقص وتباكى فهو مباح اذا لم يقصد به المراءاة لان التباكي استجلاب للحزن والرقص سبب في تحريك السرور والنشاط فكل سرور مباح فيجوز تحريكه الى ان قال والأدب الخامس موافقة القوم في القيام اذا قام واحد منهم في وجد صادق من غير رياء وتكلف أو قام باختيار من غير اظهار وجد وقامت له الجماعة فلا بد من الموافقة فذلك من آداب الصحبة وكذلك ان جرت عادة طائفة بتنحية العمامة على موافقة صاحب الوجد اذا سقطت عمامته أو خلع الثياب اذا سقط عنه ثوبه بالتمزيق فالموافقة في هذه الأمور من حسن الصحبة والعشرة اذ المخالفة موحشة ولكل قوم رسم ولا بد من مخالقة الناس بأخلاقهم وقول القائل ان ذلك بدعة لم يكن في الصحابة فليس كل ما يحكم باباحته منقولا من الصحابة وانما المحذور ارتكاب بدعة تراغم سنة مأثورة الى ان قال ومن الآداب ان لا يقوم للرقص مع القوم ان كان يستثقل رقصه ولا يشوش عليهم أحوالهم اذ الرقص من غير اظهار التواجد مباح والمتواجد هو الذي يلوح للجمع منه أثر التكلف ومن يقوم عن صدق لا تستثقله الطباع فقلوب الحاضرين اذا كان من أرباب القلوب محك للصدق الى ان قال فقد خرج من جملة التفصيل السابق ان السماع قد يكون حراما محضا وقد يكون مباحا وقد يكون مكروها وقد يكون مستحبا أما الحرام فهو لأكثر الناس من الشبان ومن غلبت عليهم شهوة الدنيا فلا يحرك السماع منهم الا ما هو الغالب على قلوبهم من الصفات المذمومة وأما المكروه فهو لمن لا ينزله على صورة المخلوقين ولكن يتخذه عادة له في أكثر الأوقات على سبيل اللهو وأما المباح فهو لمن لا حظ له منه الا التلذذ بالصوت الحسن وأما المستحب فهو لمن غلب عليه حب الله ولم يحرك السماع منه الا الصفات المحمودة انتهى ما اهمنا نقله من لغويات كلامه وانما

كون الغناء عند الصوفية من جملة العبادات وفي الأوقات الشريفة عندهم

في آداب مجلس الغنا

في آداب مجلس الرقص

في انقسام الغنا بخمسة غير الواجب

الطينا بنقله تنبيها لك على سوء اعمالهم واستباحتهم لما تثبت حرمته بالكتاب والسنة بل حكمهم باستحبابه بمقتضى قياساتهم الفاسدة والاستحسانات التى تسقطها عن درجة الاعتبار وكفانا مؤنة ادلة التحريم ذكر اصحابنا رضوان الله عليهم لها فى كتاب المكاسب من الفقه وفى كتب الاخلاق وغيرها وانعم ما قيل فى حق

هؤلاء

ايا جيل التصوف شر جيل   لقد جئتم بشئ مستحيل

افى القران قال لكم الهى   كلوا مثل البهائم وارقصوا لى

واذا عرفت اقوالهم فى جواز التغنى والسماع والرقص فلنذكر مواظبتهم باعمالها فى مجالس ذكرهم لان الحاق ذكر الفعل بالقول واقتران العمل بالعلم اكمل وابلغ فى ايضاح مذاق هؤلاء الفساق فنقول قال هبة الله بن محمد فى شرح الحديث الخامس من رسالته المسماة بالاحاديث الخمسين المروية عن النبى سمعت من قطب الاوليا والسالكين ظهير الملة والدين حكاية ابيه الشيخ الربانى نجيب الدين على بن برغش الفارسى انه قد حضر سماعا فى دار شيخ مشايخ الاسلام شهاب الملة والدين السهروردى وكان الشيخ على اعلى السطح فلما شرع المطرب القول والضرب اقتصر الاصحاب على السماع المجرد وهو بلا حركة مبرد فصاح الشيخ من فوق وقال

يا اصحابى

السماع بلا كشكش كبستان بلا مشمش

فتواجد القوم كلهم وانشد مطربهم

هذا

ايا جبلى نعمان بالله خليا   نسيم الصبا يخلص الى نسيمها

فان الصبا ريح اذا ما تنسمت   على قلب محزون تجلت همومها

ابرد بردها او تشف منى حرارة   على كبد لم يبق الا صميمها

الا ان ادوائى بليلى قديمة   واقتل داء العاشقين قديمها

وكان هناك فقير قاعد فى الحاشية عنده فلما قرء المطرب هذه الابيات وقع فى الاضطراب على اعجب الحالات وتلا زلامنه نور وحرقة بحيث اندهش جماعة الفرقة فاخذوا فى الذوق والبكاء والجزع والتعلق الى اخر المجلس فلما افاقوا قال لذلك الفقير اتدرون يا صحبى ما معنى جبلى نعمان واى شئ وقع فى خواطرى من المناسبة وما المراد للفقراء عند اطلاق هذا اللفظ فقال بعضهم الخوف والامل وقال بعضهم النفس الحيوانية والطبيعية وقال بعضهم الملك والشيطان وقال بعضهم الامارة واللوامة وهو ما التفت الى هذه الاجوبة فقالوا لقد دعينا بجوابك وسرك فمرنا بامرك فقال ما اقول الا بحضور الشيخ فاستحضروا خدمة شيخهم وجلس وقال اجب لهم يستفيدون منك فقال انهما محمد وابرهيم صلوات الله عليهما وسلم ومعنى ما يطلب ان يهب نسيم الروح الى العشاق وقد سد طرق الانبساط والانزواق وضعا سلاسل الاحكام على ايدى الخواص والعوام وقد سد اسرار المبارك وسما كل شخص بدرجة فى الدرجات والدركات فاستحسن الشيخ واصحابه وفقوا للعيش ابوابه واشتغلوا بالسماع الى الصباح من المصباح وامر الشيخ بان السماع عند من له قلب وسمع من اشرف الطاعات بعيد عن ارباب الارادات انتهى وهذا المجلس انموذج سائر مجالسهم وبه عرفت ان الغناء الذى استحلوه لاجل كونه مهيجا للوجد والمكاشفة فانه على زعمهم لم يكن مهيجا له بل منشأ للاهواء والاباطيل والمنزل والهذيان ومحللا لاعلان عداوة النبى وعداوة خليل الرحمن حيث قيدا هم بقيد الشريعة ولم يخلياهم وانفسهم كالبهائم المرسلة والانعام المهملة يرتعون ما يشتهون ويعملون ما يشاؤن تبعا لوساوس الشيطان وذلك لانهم فى تحليل الغنا اقتداء به ومن بحره اغترفوا وعلى منهاجه جروا كما يدل عليه ما عن

فضيحة من مجالس غناء الصوفية

طعن على الصوفية

اعتراض على متصوفة الشيعة

العياشي في تفسيره عن جابر عن النبي قال كان ابليس اول من ناح واول من تغنى واول من حدا قال لما اكل ادم من الشجرة تغنى فلما اهبط حدا به فلما استقر على الارض ناح فاذكره ما في الجنة الحديث هذا والعجب كل العجب من متصوفة الامامية انهم مع اذعانهم بائمة الدين واعتقادهم بولاية الحجج المعصومين سلام الله عليهم اجمعين قد اخذوا في مقام العمل مسالك العامة العميا المنحرفين عن ائمة الهدى والتاركين للحنيفية البيضاء فاخذوا واحتذوهم في اصل التصوف وتشييد بنيانه ثم في الاخذ بفروعه واغصانه واوردوا في مؤلفاتهم نظما ونثرا ما هو مفيد لحسن السماع والرقص مع انه خلاف الاجماع والكتاب والنص حسبما انفهم في ضمن احاديث الاتية ان شاء الله

قال بعض اقطابهم

وحين يسمع ذكر الله مستمعا … في لحن داود عبد الله يذكر
طوبى لهم باجبال اوتي معهم … والطير عن ذكره للسمع يشتد
وحين يسمع الاشعار مغتنم … من نظم احبار اهل الله منشد
يتلو بنغمة حسن الصوت مطربهم … نظما يديد به يصعد الحجر
كلامهم من جنود الله يا اخي … هو الاسير لدى الذي نبا وينتصر
يكاد يندك من الحانه طربا … شم الجبال ومنها يخشع الحجر
هم كالمجانين عند الغافلين وهم … مسافرون وفي الرجوع لم يسفروا

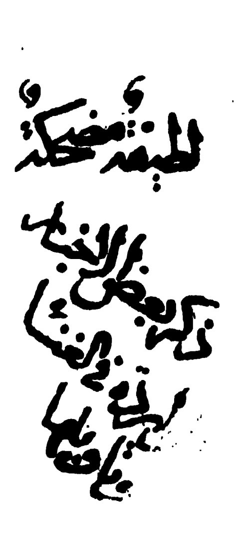
وروى بعض اقطابهم الآخر في كتابه انه انشد بحضرة رسول الله شعر مشتمل على ذكر الحبيب فطفق يهتز ويهرول ويكرر قول يا حبيب يا حبيب فقال له معوية ما احسن لعبك يا رسول الله فقال له مه يا معوية ليس بكريم من لم يهتز بذكر الحبيب ولعله نقله من كتب العامة والا فليس الاهتزاز والهرولة واللعب بسماع الشعر لايقا به وبمنصب النبوة وقد روي مثله في كتب العامة

وقد انشد شخص بحضرته

لسعت حية الهوى كبدي … فلا طبيب لها ولا راق
الا الحبيب الذي كلفت به … فانه رقيتي وترياقي



فوا عجبا من ركون قوم على الافك والاباطيل وعكوفهم على ترهات الاقاويل ومن اعتمادهم في الاصول والفروع على الاخبار الموضوعة المجعولة واعراضهم عن الصحاح وموثقات المقبولة واتخاذهم ثقات العلماء والمحدثين حربا والافاكين من الشياطين حزبا ومن اقبالهم على النوافل والمندوبات وادبارهم عن الواجبات والمفروضات وعنايتهم بالعبادات المبتدعة والعادات المخترعة وتوقيهم عن المكروهات وتقحمهم في الشبهات والمحرمات ان سال الشاعر عن اشعار الجاهلية وغزليات الصوفية ينبسط ويجيب بلا امهال وان سال عن حدود الصلوة المفروضة من الاجزاء والاركان والسهو والشك والطمانينة ينقبض ويهرب نظم ارتطام الحمار في الوحل يتركون الادعية الماثورة بالاسناد المعتبرة ويداومون بالاذكار الجلية والخفية المنقولة من مشايخهم الخبرة ولو قرؤا القرآن في بعض الاحيان من باب التقية يتغنون في تلاوته بجميع النغمات الموسيقية فما اشبه حالهم بحال سيد جارية حكاه الزمخشري في ربيع الابرار عن ابي العيناء قال رايت جارية في النخاس تحلف لا ترجع الى مولاها فقلت لم قالت يواقعني من قيام ويصلي من قعود ويشتمني باعراب ويلحن في القرآن ويصوم الاثنين والخميس ويفطر في رمضان ويصلي الضحى ويترك الفجر هذا ولما طلع بعض الاخباريين العامية من قوله ما اذن الله لشيء كاذنه لنبي يتغنى بالقرآن فالجواب عنه بعد الغض عن سنده ما اجاب به الشريف المرتضى رضي الله عنه حيث قال فيما حكى كلامه من كتابه الموسوم بمجازات الآثار النبوية ومن ذلك قوله ما اذن الله لشيء كاذنه لنبي يتغنى بالقرآن وهذا القول مجاز والمراد ما استمع الله



لشيء

لشئ كالاستماع لتقى بدوام تلاوة القرآن فجعله دأبه وديدنه وهجيراه وشغله عما يحصل غيره الغنا مسرورا

حزنه ومستفرح طلبه ليس هناك غناء بمعنى حقيقته وهذا كما يقول القائل قد جعل فلان الصوم لذته

والصلوة طربه اذا اقامهما مقام شغل غيره باللذات وطربه بالمستحسنات وقد قيل ان المراد بذلك تحزين

القراءة ليكون ابكى للسامع واخذ بقلبه العارف فسمى هذه الطريقة غناء على الاتساع لانهما يقودون بتوا

اصواتكم بالقرآن في حديث آخر وليس المراد بذلك تلحين القراءة وتطريبها فان الاخبار قد وردت بذم هذه

الطريقة حتى ذكر عليه السلم في شرائط الساعة امورا عددها ثم قال وان يتخذ القرآن مزامير اوقال بعضهم

معنى يتغنى بالقرآن اى يذكر القرآن من قولهم تغنى فلان بفلان اذا ذكره في شعره امام الهجو او امام المدح فاما

الحديث الآخر وهو قوله ليس منا من لم يتغن بالقرآن فليس المراد به هذا المعنى وانما المراد ليس منا من

لم يستغن بالقرآن عما سواه وتغنى ههنا بمعنى استغنى وهو تفعل من الاستغناء كان من اغنى قال العجاج

اری الغوانی قد غنين عنی وقلن لی علیك بالتغنی

ای استغنين عنی وقلن لی استغن عنا كما استغنينا عنك وهذا عند موت الشباب وانقضاء الارابة

يؤكد ذلك الحديث الآخر وهو قوله عليه السلم من قرء القرآن فرای ان احدا اعطی افضل مما اعطی فقد

عظم صغيرا وصغر عظيما ولو كان المراد بالتغنی في هذا الخبر ترجيع الصوت بالقرآن لكان من لم يقصد

هذه التلاوة ويعتمدها في صلوته داخلا تحت الذم ومقارفا للذنب لانه عليه السلام قال ليس منا من لم يتغن

بالقرآن فبان ان المراد به الاستغناء لا الغناء انتهى كلامه رفع مقامه ولبعض الاعلام كلام في المقام

ليس فوقه كلام في ايضاح المرام في ابطال مذهب الصوفية في مسئلة الغنا وكشف سائر سوآتهم وبيان نكته

سراية التصوف من العامة الى الخاصة يعجبنی نقله تنبيها للمتصوفة الخاصة من نومة الغفلة والجهالة وانقاذا

لهم من رقدة الضلالة فاقول **قال** الشيخ علی بن الشيخ محمد العاملی ره محكی كلامه من كتاب الدر المنثور من المأثور

وغير المأثور عند شرح الحديث السابع في الغناء نقلا من الكافی ما هذه عبارته ومن ذلك ما روی عن ابيعبد الله

قال قال رسول الله اقرؤا القرآن بالحان العرب واصواتها واياكم ولحون اهل الفسوق واهل الكبائر فانه سيجیء

من بعدی اقوام يرجعون القرآن ترجيع الغناء والنوح والرهبانية لا يجوز تراقيهم قلوبهم مقلوبة وقلوب

من يعجبه شانهم **اقول** هذا الحديث يدل صريحا على ان الغناء يحصل بترجيع القرآن على النحو الذي ما روف

في هذا الزمان ويدل على تفسير الغناء بالترجيع المطرب والطرب خفة تصيب الانسان لشدة حزن او سرور

كما ذكره اهل اللغة وفي كون فعلهم كفعل اهل الفسوق والكبائر وعدم جوازه التراقي وثواب فاعلهم وقلو

من يعجبه ما هو ظاهر لمن عقل كيف لا وهو كلام سيد البشر صلوات الله وسلامه عليه وآله ولم ينقل سمعه

او اتباعه احدا يقرء القرآن بالمثانی والطنبور والاوتار ونحوها حتی يختص الغنا بمثل ذلك ويسهل طريق سماع

ما صار مشتهرا فاشيا بعد ما ظهر انه غناء في غير القرآن ايضا لصدق الغناء عليه بما عرفته وسنوضح فيما بعد

وهل لذلك وجه غير اجابة الشيطان وميل الطبع وقد سری ذلك من صوفية المخالفين ومن اتحد بهم ميلا الى

طريقتهم واعتقادهم وكراهة لما ورد من طرقنا من النهی عن مثله وقد خص المحرم منه مثل الغزالی واضرابه

بما يستعمل في مجالس الشرب واهل الفسوق فقلده في ذلك من انحجب واحسن الظن به مع اسائته ظنه بالائمة وعلماء

علماء شيعتهم ولم ينظر الی تفسير علماء من الائمة عليهم السلام وعلمائهم فالغناء ان كان هو الترجيع لكن علی

ذكره علماؤنا فهو صادق على مثل ذلك وان كان راجعا الى العرف كما قيل كان صادقا ايضا فانا لم نعرف

في عرف بلادنا العرب اذا سمعوا من ينشد الشعر وغيره على الطريق المعهود الآن انهم يقولون هذا يغنی وهذا

مغن وقد ذكر الصوفية في اسباب حصول الجذبة والحالة التی تحصل للمريد انه يلازم سماع الغناء وتارة

يقولون ان من اسبابها سماع الغناء فهذا اعتراف منهم بان مثل ما يفعلونه ويسمعونه غناء فان قلت بان المراد

كلام علي سبط الشهيد الثاني

في الطعن على صوفية الشيعة

فقد اعترفوا به وان رجعنا الى الترجيع المطرب فكونه كذلك بديهي واذا ثبت ما يتحقق معه الغناء كان حراما
على مذهب الامامية من الادلة الواردة في الكتاب والسنة واتفاق علمائنا فظهر ان تقسيم الغناء الى المحرم وغيره
لا يجامع مذهب الامامية بوجه وقد استثنا اهل شرعنا من الغناء الحداء للابل بدليل خاص فليت شعري كون
الحداء من الغناء عرفا وما يدعى انه ليس منه هل هو الا من حبك الشيء يعمي ويصم وما ورد من لفظ الالحان
كما في هذا الحديث وفهم المعنى المنهي عنه منه ناش من ضيق الفطن عن معرفة مواقع الالفاظ ومقامات استعمالها
وذلك انا لما الف طبيعة اهل الغناء بكون مثل النغمة والالحان تنصرف الى المعنى المتعارف بينهم كما يحمل بعض
الحكمة في مثل قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا على حكمتهم فيتوهمون انه قد يفارق الغناء فيكون
الحانا ولا يكون غناء ولا فالالحان والنغمات والاصوات معان متغايرة تختلف معانيها باختلاف مقاماتها
فتصدق من الغناء وغيره والكلام في لحن يصدق عليه الغناء او لا يصدق وقلما يثبت من له قلب ملقى في هذا الحد
من التعبير بالحان العرب ولحون اهل الفسوق وبالجملة فميل النفس الى شيء مع مساعدة الشيطان يزينان
للانسان ارتكاب ما لا يحسن ولا يليق وهذا شأن صاحب كل شبهة ركبت في ذهنه وطبعه ويكره النزوع عنها فانه
يتشبث لاثباتها بمثل هذه التمحلات لئلا يغلب هواه على ما استقر عنده ودعاه ولو فرض عدم تحقق كون مثل
هذا غناء فاحتماله راجح او مساو ومن يميل الى تقوى الله هل لا يفي بها له اجتناب مثله ام لا كيف وما ذكرنا هنا
من الحديث وغيره شاهد عدل على كون مثله غناء وقد سرى هذا وما هو اعظم منه من معاشرة اهل الخلاف
ومن ضارعهم ومطالعة كتبهم وعدم تميز الغث منها من السمين والميل الى طريقتهم لما فيهما من التساهل
وغير ذلك نسأل الله الهداية ونعوذ به من الخذلان والاملاء والغواية انه جواد كريم واعلم ان هذا الاسم
وهو التصوف كان مستعملا في فرقة من الحكماء الزايغين عن طريق الصواب ثم من بعدهم كان يستعمل في جماعة
من الزهاد ثم جماعة من اهل الخلاف بعد حصول الاسلم وكان اعلاه الممجد كالحسن البصري وسفيان
الثوري وابي هاشم الكوفي ونحوهم ومن اعظم رؤسائهم حسين بن منصور الحلاج وله قصص منقولة في
كتب اصحابنا ككتاب الغيبة والاقتصاد للشيخ الطوسي وغيرهما وادعى الالهية وورد التوقيع من صاحب الامر
بلعنه كما في كتاب الاحتجاج وغيره وصنف الشيخ المفيد كتابا في الرد عليه وعلى متابعيه ولم يستعمل هذا الاسم
من الامامية لا في زمن الائمة عليهم السلم ولا بعد غيبة صاحب الامر عليه السلم ثم لما انتهى الامر الى هذا الاوان
ومال به طالع بعض الامامية كتب الصوفية فمنهم من اعجبه منها ما يليق ولا منافاة له لقواعد الشريعة مع
ذلك لكن كان متمسكا بقوانين الشرع فاختار منها ما هو موافق ولم يلتفت الى ما سوى ذلك ثم سرى الامر
الى تعلق بعض بجميع طريقتهم وداواة من تبع بعض مسالكهم كان من هذه الفرقة فصار لهم كالمسند من ذلك
فانتهت الحال الى جعل الرقص والصفق والغناء من العبادة بل صارت افضلها واكملها عندهم ونسوا الوفنا
سوء ما ورد ممن ينتسبون اليهم ظاهرا من النهي عن ذلك وصار اعتقادهم في النواصب والزنادقة انهم على
الحق فتركوا امور الشريعة واظهروا لضعيفي العقول والعوام حسن هذه الطريقة وموهوا عليهم اشياء
يدعون انها من باب الكشف والكرامات واستخفوهم لذلك فاطاعوهم وساعدهم على ذلك رفع المشاق
التكاليف الشرعية وميل الطبع الى ما فيه لذة النفس حتى النظر الى صورة الذكور الحسنة وادعوا انهم تنكشف
عليهم الامور من غير واسطة بشر او غيره فتبعهم رعاع الناس وغثاثهم واتعبوا انفسهم في الرياضات المنهي
عن مثلها في شرعنا العمل انهم تصنعوا بذلك وليت شعري لو حصل من هذا شيء مما يدعون فاي فرق بين
المؤمن والكافر والمسلم والزنديق فانه قد شاع وذاع ان كفار الهند وغيرهم لكثرة ما يرتاضون ربما
اخبروا بمثل ما يدعونه بل بما هو ابلغ واهل التسخير والشعبدة والسحر ربما ظهر منهم اشياء فوق ما يدعيه
هؤلاء من غير صحة لمن تفكر وتحقق ذلك واهل الكرامات والمعجزات هم الذين كانت تظهر لهم هذه الامور

في سراية التصوف من العامة الى الخاصة

من

من غير الرياضة ولم يكونوا من اهل التسخير والشعبذة والسحر ونحو ذلك واهل التقوى الذين هم محل لان تظهر منهم الكرامات لم يدّعوا ولا ادّعى لهم شيء من ذلك وكانت الدنيا بيدهم فيفرّقون منها افرادا لمحتاجين السد وترى هؤلاء يضيّعون العمر فيما يلتمسونه لغاية انقياد العوام اليهم ليبلغ ذلك الاكابر والحكام ويشيع خبرهم فيصلون بهم ويخدمونهم ويجعلون ذلك وسيلة الى التقرّب اليهم وطلبا لدعواتهم وسببا لما التزعوا اليهم ومع ذلك يتوقّعون منهم ويأخذون منهم الاموال وربّما تعرّض بعضهم ببعضهم فيؤول الى شرّ كالوقوع في الكثير او حبّا لثبات الجاه وبقاء الميل اليهم ولو كان تركهم الدنيا لله وللآخرة لم يكن شيء من ذلك ولعملوا بقول رسول الله لا يستكمل العبد الايمان حتّى يكون قلّة الشيء احبّ اليه من كثرته وحتّى يكون ان لا يعرف احبّ اليه من ان يعرف وبقول الباقر في وصيّته لجابر يا جابر اغتنم من اهل زمانك خمسا ان حضرت لم تعرف وان غبت لم تفتقد وان شهدت لم تشاور وان قلت لم يقبل قولك وان خطبت لم تزوّج الحديث وهو طويل وهذا وامثاله هو الزهد والتقوى

تكميل

[illegible]

ثمّ وصل الامر الى ان صار التصوّف غير مشروط بالعلم ولو بعلمهم الذي يدّعونه بل بمجرّد تغيير اللباس المتعارف عند اكثر الناس وتلبيس الظاهر بذلك وترك الباطن امّا فارغا عمّا ينبغي او مملوّا بما يعلمه الله وصار من زهده وصلاحه بطريق الشريعة مغموما عندهم وما ذاك الّا انّه لو سئل لقال قال رسول الله وقال امير المؤمنين وغيرهما وهم يدّعون انّهم يقولون قال الله من غير واسطة وقد يقول بعضهم قال الرسول ولكن يدّعي مشافهته له وان كان بينهما الف سنة فاذا دخل ابليس اتاه في صورة المثال وكذلك الائمّة عليهم السلام وانّهم يسألونهم عن كلّ ما يريدون ونحو ذلك من الخرافات التي لا تقبلها عقول المجانين ثمّ لا يبعد انّ الشياطين تتراءى لهم في صور مختلفة او انّه يحصل لهم خبط وتغيّر مزاج بحيث يرون ما يوهم مثل ما يدّعون وقد ينضمّ لذلك استعمال بعض المغيّرات للمزاج الباعثة على مثل ذلك وانّي لا اعجب ممّن يدّعون ذلك على اختلاف مذاهبهم ظاهر فكلّ يدّعي كشفا يوافق اعتقاده فالغزالي مع دعواه الوصول الى هذه المرتبة انكشف له فضل ابي بكر عليه اللعنة والتفضيل على الحجر والمقدّم على علي بن ابي طالب عليه السلام بمراتب كما هو ظاهر على من طالع الاحياء الذي هو احياء الباطل وكما انكشف له عدم جواز سبّ يزيد لعنه الله لانّه رجل مسلم ولو كان قاتلا للحسين لم يجز ذلك لانّ غاية هذا انّه فعل كبيرة وذلك لا يجوّز سبّه وانكشف له بطلان مذهب الاماميّة بعد ان ترك التدريس وانقطع في دمشق ومكّة المشرّفة نحو عشر سنين ملازما للخلوة في اواخر عمره فصنّف كتابا سمّاه المنقذ من الضلال تضمّن الردّ على من يدّعي العصمة وابطال مذهبهم وسمّاهم اهل التعليم وضرب لهم مثلا للانفكاك عن المعصوم بمن تلوّث بجميع النجاسات ثمّ طلب ماء يتطهّر به منها وسعى في ذلك فلمّا انتهى الى ذلك الماء لم يجد ماء يطهّره ويزيل عنه الاخباث فبقي متلطّخا بالنجاسات طول عمره وتكرّر منه في الاحياء وغيره قال التهافت حتّى لعنهم الله وقال فيه انّه لو جاء الباري بالفضي وادّعى انّه عالم بالتعليم لم يجد عند احد قلنا له مع هذا لانّا استبقنا ترده بحضور امامك فاحضره حتّى نستوفي ذلك ومثل ذلك الكثير وما نقلته مضمون كلامه ومعناه كان بخاطري ولم يحضرني عين الفاظه وعباراته وان لم تصدّق فعليك بالمراجعة وقد صرّح في كتابه المنقذ انّه كان يستفيد من الانبياء والملائكة مع مشاهدته لهم جليّا وحينئذ القطع كلّما يعد نعم ينسب اليه كتاب يسمّى سرّ العالمين فيه مقالة يظهر منها ميله الى الحقّ وتظفر به لتكون حجّة عليه فان كان سابقا فقد ضلّ بعده عن الحقّ وظاهر المنقذ انّه كتب في اواخر عمره حتّى انّ بعضهم ينكر كون سرّ العالمين له او انّ المقالة المذكورة ملحقة من غيره فانّ بقيّة الكتاب ليس فيها شيء من هذا القبيل ولو فرض كونه له وانّه كتبه آخر جميع ما كتب صار ينحو بذلك جميع ما ذكره شأنه وكلامه

ط وقد نقلت تلك المقالة في اواخر الفوائد المدنية [illegible]

قد صرفوا اعمارهم في حفظ شريعة النبي واهل بيته عليهم السلم وخاطروا بانفسهم حتى بلغت الى تلك امرهم
على غير الحق بسبب سلوكهم غير هذا الطريق المظلم الذي لا يستضاء فيه بمصابيح الدين وحكى الشيخ محيي
الدين في فتوحاته انه اسري به مرارا في المنام سبعا او ستا في كلام طويل يتضمن صورة الاسراء وذكر في
هذا المقام او ما يناسبه انه راى ابا بكر الصديق لما وصل الى العرش بعد ان كان يرى في كل سماء واحدا
من الانبياء مثل نبينا صلى الله عليه واله وموسى وعيسى وابرهيم صلوات الله عليهم فكانت مرتبته
اعلى من مرتبتهم ومساوية لمرتبته تعالى او مقاربة لها وادعى في اول الفصوص انه من املاء رسول الله
وامره له بتعيين ما كتبه وسمى نفسه خاتم الولاية في المنام وراه وغير ذلك له ولغيره مما يتعجب منه فيا لله العجب
من مكاشفات يظهر منها للناصبي انه على الحق وللملحد انه على الحق ولعابد الوثن انه على الحق وللامامي
انه على الحق وكذا غيرهم فما ادري اي حق واي دين هذا واي مكاشفة هذه وما وجه الجمع والتوفيق
في ذلك فلو كانت هذه المكاشفات للغزالي ونحوه حقا كان للامامي ان يعتقد بطلان مذهب الامامية
ان قلدهم وان انكشف ذلك له كما انكشف لهم كان اظهر في البطلان ومن العجب الاعتقاد في مثل هؤلاء و
الشهادة لهم بالتحقيق والتكفير اجلاء علماء الامامية بل كلهم بكنايات ابلغ من التصريح كتسميتهم انا
وجدنا يثوون اشارة الى قوله تعالى انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون ومثل يا بني اركب
معنا اي ولا تكن من الكافرين بعدا للتشنيع عليهم بالخصوص كالسيد المرتضى والشيخ المفيد وامثالهما
وبما يقتضي شمول الجميع باستلزامه ذلك من حيث ثبوت ذلك لكل من خالف طريقتهم التي اخترعوها ولم
يوجد من الامامية عالم سلك هذا الطريق وحاصل بعضه انه سلك طريقا لا يفضي الى الاختلاف في شيء
كدعوى الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال والاختلاف جعله من اسباب التكفير وقد جعل الراسخين في
العلم الذين يعلمون تاويل القران في قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم الصوفية
وفي هذا رد على من خصهم بالرسول والائمة عليهم السلم كما هو مذكور في باب من الكافي وغيره مشتمل على
احاديث عنهم عليهم السلم تدل على اختصاصهم بذلك وهذا سبيل من يدعي العلم منهم والكشف بسبب
تحصيل هذا العلم والرياضة فما ظنك باقوام منهم وهم اكثرهم في هذا الزمان فانك لو فتشت عن حالهم و
اختبرت حقيقة مقالهم وجدتهم كالبهائم الهائمة لا يعرفون مسئلة من دين الله ولا حراما ولا حلالا و
لا يجدون لهم الى حسن التكلم مجالا ويرى الناس يقبلون عليهم ويهرعون اليهم ويكادون يعبدون
لهم كفعل الكفار باصنامهم ومال اعتقادهم فيهم الى ما قيل في ابي بكر انه افضل الصحابة لامر وقر في نفسه
حاش للبهائم ان يشتبه بها مثل هؤلاء فانها ليست مكلفة وتركت ما كلفت به بل منقادة لما سخرت له مجبولة
بجبلتها منزهة عن مثل هذه الرذائل ولقد شاهدت بعض هؤلاء وتفحصت عن احواله منهم فانكشف
لي من حالهم ما ليس من باب الكشف الذي يدعونه ويدعى لهم وقل تجد من يصبر الخشب والحجر وزا
يغني في شهوات الدنيا وسوء احوالها ومن تامل احوال الدنيا وخستها قديما وحديثا راى لهذا نظائر واشباها
وليس من اعطاه الله العقل مع ارسال الرسل وانزال الكتب والامر باتباعهم بعد وقع ترك التامل و
المتابعة والمجاهدة في كلام مبتدع ما خلق له ولا تكليف لما لا يطاق واعلم انه لما سرت سيرة الصوفية
الى الامامية كان في اول الامر من يفرق بين القشر واللباب والذهب والتراب فكان من يميل الى طرف
من مقالتهم يختار منها اللباب ويترك القشر اذا كان اللباب ماخوذا اما حسنا من كلام الانبياء والاوصياء
او من يحذو حذوهم من العلماء والاتقياء فانهم كانوا لا يخلون مثل ذلك في كتبهم ومؤلفاتهم لحسن الظن
بهم لكونه مثل كلام امير المؤمنين ونحوه ثم بعد ذلك يترقون بعد ذلك الى تاويله تدريجا بما يوافق لهم طبعا
ويناسب ما بيدهم وكان من يختار وينتخب ما ذكر يجعله وسيلة الى تطهير النفس وتزكيتها وابعادها عن

الرذائل

الزنا بل ومع ذلك فالمطلب الاسنى عنده والغاية الحسنى لديه سلوك طريق الشرع وانت اذا تعرفت كما يراه من
عرف حال مثل جدي الشهيد الثاني وغيره من علماء الفرقة المحقة ثم تنزل شيئا فشيئا الامر ووصل الحال الى ارتكاب ما سلكوه
والاعتماد على ما قالوه ولو بسماع بعضه من غير تمييز وعرفوا الى ان وصل الامر الى التنفر من الشرع واهله
ودخل تحت هذا الاسم وهو الصوفية من يسمى به وينتسب اليه فقط فاقتصر المدعي على ذلك واكتفى الرتبة
فصار الملحوظ محض الاسم في الغالب والا فلا مشاحة في التسمية اذا كان المسمى مبنيا على اساس صحيح ثابت وهذا
من مفاسد هذا الاسم المشتمل على ما ذكرناه ولو بقي على ما هو متعارف سابقا من الزهد والصلاح والتقوى
والورع وامثال ذلك وهو الذي كان شايعا بين اهل الايمان وورد به القرآن والاخبار لم يتطرق اليه
هذا الغش ولم يترتب عليه هذه المفاسد التي ترتبت على لفظ التصوف ومعناه فدخل الغش فيهما
والتبس على غير المميز امرهما بل على المميز ايضا اذا لم يعمل بعقله وتمييزه وبحث الفرق والتمييز الميل الى جانب
الشرع واهله والتنفر عنه ومن اهله وعلامة التنفر منه التنفر من اهله وعدتها الظهر والتنفر من اهله متعللين
بتقصير يدعونه فيهم وهذه خدعة ابليس لان التنفر عن الشرع ليس لهم فيه مصلحة ولا ضرر فيطلبونه و
اخروه الى وقت يمكنهم الطهارة فيتعللوا بالقدح في اهله فلو كان تقصير من حاملي الشرع لا يلزم منه القدح
منه في الشرع وعدم متابعتها وكان هذا الزمان الذي ذكر سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه
والنبي في وصاياه الطويلة لابي ذر رضي الله عنه حيث قال من جملتها يا اباذر يكون في اخر الزمان قوم يلبسون
الصوف في صيفهم وشتائهم يرون الفضل بذلك لهم على غيرهم اولئك تلعنهم ملائكة السماء والارض
نقل ذلك ورام بن ابي فراس وغيره بالسند المذكور في محله وهي مشهورة في كتب اصحابنا ومن مواعظ عيسى
وحكمه من الانجيل وغيره وهي مشهورة مكررة في كتب اصحابنا ايضا بحق اقول لكم ان شر الناس لرجل
عالم اثر دنياه على علمه فاحبها وطلبها وجهد عليها حتى لو استطاع ان يجعل الناس في حيرة وماذا يغني عن
الاعمى سعة نور الشمس وهو لا يبصرها وكذلك لا يغني عن العالم علمه اذا هو لم يعمل به ما اكثر ثمار الشجر وليس
كلها ينفع ولا يؤكل وما اكثر العلماء وليس كلهم ينتفع بما علم وما اوسع الارض وليس كلها يسكن وما اكثر
المتكلمين وليس كل كلامهم يصدق فاحتفظوا من العلماء الكذبة الذين عليهم ثياب الصوف منكسوا رؤسهم
الى الارض يزورون بها الخطايا يطرفون من تحت حواجبهم كما ترمق الذئاب وقولهم يخالف فعلهم وهل يجتنى
من العوسج العنب ومن الحنظل التين وكذلك لا يثمر قول العالم الكاذب الا زورا وليس كل من يقول يصدق
انتهى المنقول من كلامه صلوات الله عليه فان قيل كلام عيسى يدخل تحته كل عالم غير عامل وفي كثيرا من
علماء الشرع من هذا القبيل قلت قد ورد في شان العالم بغير عمل في كلام غير عيسى ايضا من كلام الانبياء و
الائمة والحديث القدسي ما يقصم الظهور كما هو معلوم لمن يتتبع ولكن علماء الشرع ان تساهلوا في العمل و
مالوا الى حب الدنيا وهم الاقلون قبل هذا الزمان فانهم مع تساهلهم في العمل طريقتهم واعتقادهم في العلم غير
ممنوع وان كانوا ملومين غير معذورين بالنسبة الى العمل وهذا بخلاف ترك ما هو طريق العمل فانه مع
عدم العلم او مع عدم اعتقاد العلم يكون العمل مبنيا على غير اساس ان حصل ما يسمى عملا في الجملة او لم يكن
عمل على ان ما لا طريق له من العمل لا يستحق صدق اسم العمل عليه فالذي يفني عمره في مثل ذلك لا ارضا قطع ولا
ظهرا ابقى وما لا شك يكون تاركا لا تبع الفريقين والاخر تابع له وان كان العلم مقرونا الى العمل فان اجابوا الا
او نقل عنه واحتجاج ابي عبد الله على الصوفية لما دخلوا اليه فيما ينهون عنه من طلب الرزق بما يتعلق بسفيان الثوري
وغيره مشهور في الكافي وغيره انتهى كلامه رفع مقامه اقول هذا كلام جيد في توضيح المقام ورفع الحجاب عن وجه
المرام لكنه ينبغي ان نفصل بعض ما اجمله وننبه على ما اهمله من خبط الغزالي وابن العربي وغلطهما فاقول

قلت يسلك اما حجج الذين فقد نقلنا في ابطال القول بوحدة الوجود فصلا وافيا من كلامه وادرجنا

بالتنبيه

في الطعن على الصوفية نوع في الطعن على المتشبهين عليهم

في الطعن على ابن عربي

مطاعن على الغزالي

بالتنبيه على هفواته واثامه وامّا ادعوبه الاسراء به الى السماء فهو من ثمرات رياضاته ونتايج مجاهداته التي وصلته
له من الخيالات التي نشأت منه امثال تلك الخرافات وتشهد بصحة ما ادّعاه رؤيته ابابكر اللعين في اعلى الطبقات
والانبياء في ادناها كدعوى الثعلب والشاهد عليه ذنبها واما الغزالي فما اشار اليه من اغاليطه واباطيله و
تزهاته وهذيانه امور الاوّل عدم تجويزه اللعن على يزيد وانا اتقرّب الى الله والى رسوله بلعنهما كليهما
واقول عليهما لعاين الله والملائكة والناس اجمعين بالامزيد وعلى من حذا حذوهما من كل كفّار عنيد وشيطان
مريد وتفصيل ما قاله في ذلك العنوان ما ذكره في احياء العلوم في باب آفات اللسان حيث قال الآفة الثامنة اللعن
واللعن عبارة عن الطرد والابعاد من الله تعالى وذلك غير جائز الا على من يتصف بصفة يبعده من الله تعالى و
الصفات المقتضية ثلثة الكفر والبدعة والفسق واللعن في كل واحدة منها ثلث مراتب الاولى اللعن بالوصف
الاعم كقولك لعنة الله على الكافرين والمبتدعين والفسقة الثانية اللعن باوصاف اخص منه كقولك لعنة الله
على اليهود والنصارى والمجوس وعلى القدرية والخوارج والروافض الثالثة اللعن للشخص المعيّن وهذا فيه
خطر كقولك زيد لعنه الله وهو كافر او فاسق او مبتدع والتفصيل فيه ان كل شخص ثبتت لعنته شرعا فيجوز لعنته
كقولك فرعون لعنه الله وابو جهل لعنه الله لانه ثبت ان هؤلاء ماتوا على الكفر وعرف ذلك شرعا اما شخص
بعينه في زماننا كقولك زيد لعنه الله وهو يهودي مثلا فهذا فيه خطر لانه ربما يسلم فيموت مقربا عند الله فكيف
يحكم بكونه ملعونا فان قلت يلعن لكونه كافرا في الحال كما يقال للمسلم رحمه الله لكونه مسلما في الحال وان كان
يتصور ان يرتد فاعلم ان معنا قولنا رحمه الله اي ثبته الله على الاسلام الذي هو سبب الرحمة وعلى الطاعة
ولا يمكن ان يقال ثبت الله الكافر على ما هو سبب اللعنة فان هذا سؤال الكفر وهو في نفسه كفر بل الجائز ان
يقال لعنه الله ان مات على الكفر ولا لعنه الله ان مات على الاسلام وذلك غيب لا يدرى والمطلق متردد بين الجهتين
ففيه خطر واذا عرفت هذا في الكافر ففي زيد الفاسق او زيد المبتدع اولى الى ان قال فلا خطر في السكوت عن لعن
ابليس مثلا فضلا عن غيره فان قيل هل يجوز لعن يزيد لكونه قاتل الحسين او امر به قلنا هذا لم يثبت اصلا فلا
يجوز ان يقال انه قاتل الحسين لعنه الله او الامر بقتله لعنه الله قلنا الصواب ان يقال قاتل الحسين ان مات قبل التوبة
لعنه الله لانه يحتمل ان يموت بعد التوبة فان وحشيا قاتل الحمزة قتله وهو كافر ثم تاب عن الكفر والقتل جميعا
ولا يجوز ان يلعن والقتل كبيرة ولا تنتهي الى رتبة الكفر فاذا لم يقيد بالتوبة واطلق كان فيه خطر وليس في السكوت
خطر فهو اولى انتهى كلامه لعنه الله تعالى وخذله وضاعف في عذابه اقول لما صادف نقل كلام هذا الناصب اللعين
في ليلة القدر وهي الليلة الثالثة والعشرون من شهر الصيام كما يستفاد من اكثر اخبار الائمة عليهم السلام وكان
الناس مشتغلين ومتشدد في المساجد الجامعة والمشاهد المشرفة بالعبادات والطاعات متقربين الى الله تعالى بالتلاوة
والتسبيح والتقديس والدعوات منهم ابتهلوا متضرعين الى الله عز وجل في غفران الذنوب والزلات فرايت اشتغالا
بما يلوح من المطاعن على هذا الناصب الملعون اهم واحرى واحتسب بذلك الاجر والزلفى لديه تعالى والتقرب به
الى ائمة الهدى نعتسب الخامس آل العباء سلام الله عليه وعليهم تترى واستشفع بهم الى الله سبحانه ان يثبت ما
اثبته هنا في صحايف حسناتي ويجعله محاة سيئاتي ويحشرني في زمرة مواليّ وسادتي انه مجيب الدعوات وولي الخيرات
والحسنات وهو الغفور الرحيم والشكور الكريم فاقول يتوجه على هذا الناصب وجوه من الكلام وضروب
من المثالب والملام **الاوّل** ان اللعن في اللغة هو الطرد والابعاد من الله ورحمته ومن الخلق طلب الطرد
والدعاء بالعذاب فمعنى قولنا لعن الله الكافرين والظالمين والمبتدعين والنواصب ومنهم الغزالي ابعدهم الله من
رحمته وضاعف عليهم العذاب لاستحقاقهم له بما صدر عنهم من الكفر والظلم والبدعة والكتاب والسنة مشحونة
بلعن هؤلاء وقد ثبت الاذن والترخيص لنا قولا وفعلا وتقريرا في لعنهم ولا فرق فيه بين الانواع والاشخاص
والفرق بين التنويع والتشخيص بتجويزه في الاول دون الثاني كما توهمه الناصب شطط من الكلام وغلط اما اولا

مذهب الغزالي في جواز اللعن على يزيد

اعتراض على الغزالي

فلان احتمال توبة الشخص الكافر وجواز رجوعه الى الاسلام لا يوجب رفع اليد عن لعنه المترتب على كفره المحقق كسائر الاحكام المترتبة على كفره لان اليقين لا ينقض الا بيقين مثله ولو كان مجرد الاحتمال كافيا لجاز الصلاة عليه ودفنه في مقابر المسلمين وتجهيزه وتكفينه مثل سائر المسلمين وليس كذلك وامّا ثانيا فلان معنى لعن اشخاص الكفار طلب العذاب نحوهم لاستحقاقهم بالفعل له وتجويز توبتهم لا يمنع من جواز الدعاء عليهم لتبدل الاحكام بتبدل الموضوعات الا ترى ان الله يكره الفاسق ويبغضه حال فسقه ويحبه حال توبته مع انه عالم بما يؤول اليه امره وامّا ثالثا فلان قوله معنى قولنا رحمه الله اى ثبته الله على الاسلام الذى هو سبب للرحمة ولا يمكن ان يقال ثبت الله الكافر على ما هو سبب للعنة فيه انه لم يفهم معنى الرحمة واللعنة اذ ليس معناهما طلب التثبيت على الاسلام والكفر بل طلب الثواب لمن كان ثابتا على اسلامه وطلب العقاب على من كان ثابتا على كفره وامّا رابعا فلانه لا فرق بين جواز اللعن على اليهود عموما وبين جوازه على اشخاصهم لانه ان كان معناه طلب الثبات والاستمرار على الكفر على ما توهمه فلا يجوز مطلقا وان كان المراد منه الابعاد عن رحمة الله فالكل بعيد منها لالتزام اليهودية في الاشخاص والانواع وجواز التوبة كما يمكن في حق الشخص يمكن في حق النوع والفرق والبعيد لا يتفاوت فيه احكام الشريعة وبالجملة النوع ليس الا عبارة عن الاشخاص المجتمعة والتفرقة بينهما سفسطة **الثاني** ان قوله ان الخطر في السكوت عن لعن ابليس فضلا عن غيره فظهر منه ان بينه وبين ابليس محاباة واخوة لا يرضى بلعنه ولا عجب في ذلك لانه قائد الضلال بوسوسته وهذا قائد الضلال بسفسطته وهو كافر بالله وهذا كافر بولاية ولى الله فلهما اشتراك في المذهب ومشاركة في المذاق والمشرب والا فلم لا يرضى بلعنه مع ان استحقاق الكفار والظالمين للعن والطرد والابعاد انما هو لاجل الكفر والظلم وهذا الملعون اول كافر بالله كما يدل عليه قوله تعالى ابى واستكبر وكان من الكافرين وايضا فلنا برسول الله صلى الله عليه واله اسوة حسنة وكلما جرى على لسانه الشريف ذكر هذا الملعون اردفه بالطعن واللعن فيجب لنا اتباعه في اقواله وافعاله ولو كان السكوت عن لعنه حسنا لم يتخذه سنة مع ان التبرى من اولياء الضلال ظاهر عند الخلائق فهو كان واجب واللعن من جملة انحاء التبرى كالاهانة والاذلال والتوهين والسب والازراء وغيرها **الثالث** ما قاله في حق يزيد اللعين من انه لم يثبت كونه امر بقتل الحسين ع دليل على جهله بكتب التواريخ والسير التى صنفها علماؤهم فضلا عن علمائنا اذ لم ينكر احد منهم ذلك ولا خلاف بينهم في ان يزيد كتب الى ابن زياد عليه اللعنة والعذاب على العراقين لهذا الغرض وانه انهض العساكر وعبأ الجيوش في الكتائب لقتاله عليه السلام وامره بالقتل او البيعة فآل الامر الى ما آل وقد قيل لبعض القضاة كيف تنفى

يزيد اللعن على قتل الحسين بن على وكان في الشام وقتل

هو بالعراق فانشد

سهم اصاب وراميه بذى سلم — من بالعراق لقد ابعدت مرماك

فاذا ثبت امره بقتله ثبت وجوب لعنه لان فرط محبة رسول الله ص للحسين واخيه الحسن عليهما السلم ومن يبغضهما به غنى عن البيان مستغن عن البينة والبرهان وقوله فيهما من ابغضهما ابغضته ومن ابغضته ابغضه الله اصلاه جهنم وساءت مصيرا رواه الحافظون فوجب للناس بغضهما فكيف لقاتلهما وقد روت الخاصة والعامة حتى الغزالى قوله فيهما انهما ريحانتاى في امتى وروى ايضا قوله اللهم انى استودعكهما وصالح المؤمنين وقوله انا من حسين وحسين منى الى غير ذلك مما لا حاجة الى ذكرها ويدل بذلك الكل على انه صلى الله عليه واله يؤذيهما يؤذى الحسين عليه السلام فضلا عن قتله والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم كما في اية التوبة وفى اية الاحزاب ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا **الرابع** قوله لا يجوز نسبة المسلم الى كبيرة من غير تحقيق اقول هذا مسلم ولكن كفر يزيد وظلمه وارتكابه المحرمات

احد من الكفار بلغت مبلغ اشتهار الشمس في رابعة النهار كان زمان ذلك الملعون كان كله ظلما وفتنة فانه
بعد قتل الحسين وقتل من قتل معه جهز الجيوش الى ابن الزبير وبعث بها اليه مع عقبة بن مسلم الى مدينة الرسول
وهي حرمه الذي حرمه كما ان ابرهيم حرم مكة ولعن رسول الله من احدث في المدينة حدثا فقتل اهلها واباح قتلهم
ثلثة ايام يقتل فيها الرجال ويسبي النساء وتنهب الاموال ثم سار الى مكة فمات في طريق مكة لعنه الله تعالى
فولى يزيد بن الحصين مكانه فانتهى الى مكة ورماها باحجار واضرم النار في استار الكعبة فاحترقت واحرق سقفها
وسقط بنيانها وهي حرم الله الذي حرمه وعظمه غاية التعظيم وقال في حقه ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه
من عذاب اليم ولم يقدم المشركون مع شركهم ولا اهل الجاهلية على جهالتهم على ادنى شيء مما فعل تعظيما له ورعاية
لحرمته ومن هذا شانه فكيف يكون مسلما نعم هذا الملعون كابيه وجده معوية وابي سفيان الملعونين اظهر
الاسلام توسلا به الى امارته وابطن الكفر وقد نقل انه ذكر عنده رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يوما

فقال الملعون

تلاعب بالبرية هاشمي بلا وحي اتاه ولا كتاب

وهذا امر قدح فيه في النبوة وسنذكر مثله منه في الاشعار الآتية **الخامس** ان قولنا الصواب ان يقال
قاتل الحسين ان مات قبل التوبة لعنه الله لانه يحتمل ان يموت بعد التوبة فيه ان مجرد الاحتمال غير كاف في
ارتفاع اللعن والطعن والويل والنكال وكيف يكون تائبا وقد صدر منه بعد قتله سلام الله عليه ما هو اعظم
جرما من الحركات الشنيعة في حق العترة الهاشمية من سبي الحريم والنساء وامره بان يسار بهم في سكك الشام
على اقتاب بغير وطاء سوق السبايا والاماء ثم احضارهم الى مجلسه مكرما ابتهاجا به وفخرا وسرورا ويكشف
عن عدم ندمه مضافا الى هذا وضعه الرأس الشريف
بين يديه وتمثله بقول ابن الزبعرى

ليت اشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل
لاهلوا واستهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لا تشل
لست من خندف ان لم انتقم من بني احمد ما كان فعل
لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل

افحق من يتلو الاشعار ويتمثل يجوز الندم ويحتمل ولنعم ما

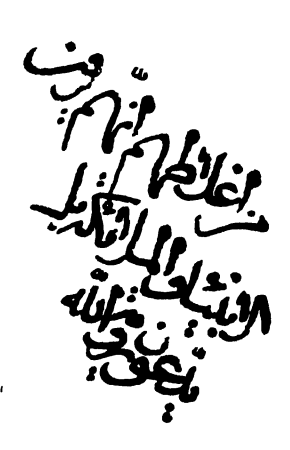
قال ابن هاني المغربي

بأسياف ذاك البغي اول سلها اصيب علي لا بسيف ابن ملجم
وبالحقد حقد الجاهلية انه الى الآن لم يذهب ولم يتصرم

فلعن الله تعالى على يزيد بن معاوية عدد الحجر والمدر والنبات والشجر وعلى المتعصبين له من امثال الغزالي
اللعين ذوي الانفس الخبيثة والعقول المختلة والعقائد الفاسدة والهمم الساقطة والاديان المدخولة و
الاعلام الطائشة والاقوال الواهية والقلوب التي لا تهتدي الى رشاد والعيون التي لا تنظر الى سداد
وقد غطى قلبها الغين وفيهم يقال اعمى القلب والعين ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا

الثاني من اغلاط الغزالي

دعويه انه يستفيد من الملئكة والانبياء ويشاهدهم على وجه القطع كما يريد وعلى ذلك الغلط جرت
سيرة الصوفية فانك ترى كثيرا منهم يسندون ما يأفكون الى الانبياء والرسل ويدعون رؤيتهم اياها بالكشف
والشهود ،



والشهود واما في المنام بل يتجاسر في بعضهم ويدعي رؤية الله تعالى ظاهرا بحس البصر ولا باس بنقل بعض ما
يقول من اعظم مشايخ هذه الفرقة محيي الدين الملحد والغزالي الناصب وقد نقلنا من كلام الاول فيما سبق كثيرا
ولنعد فيما تركناه ما نقله ابو الفتح محمد بن مظفر الدين المعروف بالشيخ المكي في كتابه المسمى بالجانب الغربي في
حل مشكلات ابن العربي قال انه يحكى كلام من خاتمة الكتاب المذكور عند ذكر كراماته ومنها ان الشيخ محيي
الدين قال كان محبوبي يتجسد لي كما ان جبرئيل يكون يتجسد لرسول الله وانا لا اقدر على النظر اليه وكان
يتكلم معي وانا اسمع كلامه وافهمه وكان مشاهدته يمنعني من الغذاء او عدة ايام وكلما احضرت المائدة كان
يقف في جانب منها ويقول بلسان اسمعه تاكل وانت تشاهدني وكان ذلك مانعا لي من الطعام وما كنت اجد ما
كان بي من الجوع وكان النظر اليه عوضا عن الغذاء والماء وهكذا كان حالي في اكثر الايام لا اذوق فيها شيئا
ولا يكون محبوبي غايبا عن نظري وكان يقوم بقيامي ويقعد بقعودي انتهى وهذه منه دعوى مشاهدة
الرب تعالى وتقدس بالصورة الجسمية بعين الكشف ولا يبعد ان شيطانه تجسد له ليحكم اغواءه ويشدد اضلاله
حيث [illegible] ان شاء الله واما رؤيته للنبي فقد ادعاه في ديباجة الفصوص حيث قال اما بعد فاني
رايت رسول الله في مبشرة اريتها في العشر الاخر من المحرم لسنة سبع وعشرين وستمائة بمحروسة دمشق وبيده
كتاب فقال لي هذا كتاب فصوص الحكم خذه واخرج به الى الناس ينتفعون به فقلنا السمع والطاعة لله ولرسوله
واولي الامر منا وادعى ايضا رؤيته ورؤية سائر الانبياء جميعا في الفص الهودي قال هذا العلم ولما
اطلعني الحق واشهدني اعيان رسله وانبيائه كلهم البشريين من ادم الى محمد صلوات الله عليهم اجمعين في
مشهد اقمت فيه بقرطبة سنة ست وثمانين وخمسمائة ما كلمني احد من تلك الطائفة الا هود عليه السلام فانه اخبرني
بسبب جمعيتهم ورايته رجلا ضخما في الرجال حسن الصورة لطيف المحاورة عارفا بالامور كاشفا لها قال القيصري
قيل كان سبب جمعيتهم انزاله مقام القطبية ليكون قطب الاقطاب في زمانه وكلام هود بشارة له بانه خاتم الولاية
المحمدية ووارث الانبياء والمرسلين كما ذكره من نفسه في مواضع من فتوحاته تصريحا وتلويحا واما رؤية الغزالي
للرسول صلى الله عليه واله فقد نقل عن شرح المثنوي انه قال ان الامام ابا حامد الغزالي المشهور قال لاخيه
احمد الغزالي يوما نعم الصوفي انت لو اجتهدت في الطريقة اكثر من هذا فقال له الشيخ احمد ونعم العالم انت لو
اهتممت في الحقيقة اكثر من هذا فقال له الامام ازعم ان لي السبق في مضمار الحقيقة فقال الشيخ متاع الصوفية
والحسبان ليس كثير رواج في سوق الاسرار فقال ولكن بيننا حكم فقال الشيخ وحكم هذا الطريق رسول الله
فقال الامام وكيف لنا به حتى نرى مكانه ونسمع بيانه قال ولما يجد حظا من الحقيقة من لم يره حيث اراد
ولم يسمع من اسراره وحقايقه فاشتعل من اثر هذا الكلام نائرة الغيرة في باطن الامام ثم انهما جعلا رسول
الله حكما لانفسهما وافترقا حتى اذا جاءهما الليل اختار كل منهما طريقا فتعبده فبالغ الامام في التضرع والبكاء و
التوسل الى ان غلبت عيناه فراى ان رسول الله قد دخل عليه مع رجل من اصحابه وبشره بشرف المعية فانتبه الامام
وكان على يدي ذلك الصحابي طبق من الرطب فتقدم رسول الله فنفض عن طرف منه واعطاه من ذلك تمرات فلما انتبه الامام راى
تلك التمرات موجودة في يده على خلاف سائر مناماته فقام مبتهجا مسرورا الى حجرة اخيه وجعل يدق الباب
بقوة وهو يقول من وراء الباب لا ينبغي مثل هذا العجب على تمرات معدودة فزاد تحير الامام من دهشة
هذا القول فلما دخل على اخيه فقال له كيف حصل ما اطلعني من التشريف فقال الشيخ ولم يعطك رسول الله
ما اعطاك الحق لم يزد عليها على سبع تمرات وان لم تصدقني في ذلك فقم الى الحجرة وانظر ما فاترى فلما قام الامام
راى ذلك الطبق الذي كان على يدي الصحابي هناك وقد نقص من طرفه منه بقدر تلك التمرات فعلم ان
ما الهمه اخوه انما كان من بركات انفاس الشيخ ثم انه اخذ في طريقة السير والسلوك واستكشاف اسرار الحقائق
الى ان صار مقتدى اصحاب الطريقة بلا كلام انتهى اقول هذه القصة اما مجهولة من ناقلها او من المنامات

الشيطانية

الشيطانية والآفكيف يتصور من رسول الله صلى الله عليه وآله مواددة لمن حاد الله ورسوله وقد منع الله سبحانه
المؤمنين من موادتهم وقال لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو
كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم ومن اعظم محادة الله تعالى ورسوله من النواصب المتعصب
قد علمت نسب ابي حامد الغزالي بالامر به عليه ونصب احمد بهلم ما ذكره القاضي نور الله في مجالس المؤمنين
عند ترجمة الشيخ ابي حامد بل قد علمت سابقا الكفر والالحاد حيث حكينا عنه تعصبه لابليس عليه اللعنة وتحسينه
لدينه الموحدين وغير ذلك من ترهاته وكم للصوفية من دعوى امثال مطالعة المكاشفات وادعاء مشاهدة
النبي والائمة عليهم السلام اما بالرؤية او بالرؤيا واعظم من ذلك دعوى دوسل كل طبقة والكاملين منهم
على زعمهم تجلي الرب تقدس وتعالى فيهم ومعاينتهم له سبحانه بالكشف والشهود مع ان بعضهم مؤمن و
بعضهم ملحد وبعضهم شيعي وبعضهم سني والشيعي ايضا بعضهم امامي وبعضهم غير امامي والسني بعضهم
ناصبي وبعضهم غير ناصبي على ان كلا من هذه الفرق على اختلاف مذاهبهم ولعن بعضهم بعضا وتبري
بعضهم من بعض مشايخهم في السير والسلوك والرياضات والاوراد والاذكار والعبادات المبتدعة ايضا
مختلفة بعضهم جلالي وبعضهم خاكساري وبعضهم نقشبندي وبعضهم طيفوري وبعضهم نعمة اللهي وبعضهم
ذهبي وبعضهم ينقسم الى غير هذه من سلاسلهم الكثيرة وكل سلسلة يخطئ السلسلة الاخرى فلو كانت
هذه المكاشفات التي يدعيها الكل صحيحة صادقة لصح مذاهب هذه الفرق كلها ولم تكن الناجية منحصرة
في واحدة مع ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال في الحديث الذي رواه الكل ان امة موسى افترقت بعده
على احدى وسبعين فرقة فرقة منها ناجية وسبعون في النار وافترقت امة عيسى بعده على اثنتين وسبعين
فرقة فرقة منها ناجية واحدى وسبعون في النار وان امتي ستفترق بعدي على ثلث وسبعين فرقة فرقة
منها ناجية واثنتان وسبعون في النار فعلم بذلك كله ان ما يدعون كله تدليس وتلبيس وتمويه وتخريف
ومن ويتوكسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله
سريع الحساب فان قيل سلمنا هذا كله ولكن يستبعد جدا اتفاق هؤلاء على كثرتهم على الكذب في دعوى
المعاينة قلت هو كذلك ولكن مرجع تلك الدعوى الى احد امور الاول انهم باعتياده من تحمل المشاق و
الرياضات المبتدعة والجلوس في بيت مظلم اربعين يوما والتزام ترك الحيواني ونحو ذلك ربما يحصل لهم
خبط وتغير مزاج مضافا الى شرب بعضهم للبنج ونحوه من الادوية المسكرة فيوجب ذلك اختراعات الخيالية
فيتوهم المتخيل محسوسا مع انه لا اصل له كالسراب الذي يراه الناظر من بعد ماء وقد اشار الى ذلك النفيسي
في شرح الاسباب حيث قال وقد يبلغ الفساد في بعضهم الحد يظن انه يعلم الغيب وكثيرا ما يخبر بما سيكون
قبل كونه وقد يبلغ الفساد في بعضهم الحد يظن انه صار ملكا وقد يبلغ في بعضهم الى اعلى من ذلك فيظن انه الحق
تعالى عن ذلك واكثرهم يرون انهم ملتزمون التقوى وحسن السيرة بتوحشهم وانصرافهم عن الناس وقال
بعد شطر من كلامه قد عرض هذا المرض لكثير من الفلاسفة كافلاطون ونظرائه وقال الطبري قد رايت جمعا
من الافاضل تفردوا بانفسهم وتركوا الاشتغال بغير العلوم ولزموا مجانبة الناس فاحترقت اخلاطهم و
حدث بهم الماليخوليا منهم الفارابي فانه كان لا يختلط بالناس ويتجنبهم واقام بانه نسا ناعابرا بانه يجالس الملائكة
والشيخ قد حدث بخضر من الماليخوليا كان يخرج الى السوق ويقعد ويهذي بالمتفرقات ويلعب بين الصبيان
والسوداء الشوقي تحصل للمتقشفين لاعراضهم عن النهج القويم وعدولهم عن الصراط المستقيم واخذهم بالبدع
وركوبهم الضلال لا من شمولهم من الله الخذلان ومن يرى كونهم الشيطان ويختم على نظرهم وحضر في مجلسهم ويتكلم
معهم ويخاطبهم فيسمعهم وبالاطنابهم تشبيها لما استووا من هيئات التربيع والضلال وتشييد الماليخوليا و
من اكثرها الوقوع الوبال وقد اشار الى ذلك الشيخ علي سبط الشهيد الثاني قدس الله روحهما في كتابه

من كتابه

اعتراض على الصوفية

بيان ان مكاشفات الصوفية منشأها الامراض الخيالية

بيان مرض الشيطنة في الصوفية

من كلام المتقي الشهاب الملا فخر من لغرائب الزيادة حيث قال نعم لا يبعد ان الشياطين تتراءى لهم في صورة شخصه
فربما يتوجه الشيطان ويقول لهم انا امامكم بل انا الحاكم وحضور الجن والشياطين عند اهل الرياضة
والتسخير وغيرهم شائع مشهور ولا بعد فيه من جهة العقل والنقل وفي الاحاديث تذكر تشكل الجن بشكل
بني ادم فاستبعاد هذا الوهم في واستبعاد لكمال القدرة تعالى ورد الاحاديث اهل بيت العصمة عليهم
السلام فلقد حكى لنا جماعة عن رجل قريب من هذا العصر ان ابا كان يخبر باخبار البلاد الشاسعة
ما يقع بها ويوصل كتابات يصل من مثل الشام الى مكة في اوقات يسيرة فعلم ذلك من تاريخها وكان الناس
يتعجبون من ذلك ونحوه فلما توفي الاب اخبر الولد ان بعد وفاة ابيه جاء شخص بصورة عبد اسود طويل
فقال له انا كنت خادما لابيك في حيوته فان اردت ان اكون لك كما كنت لابيك فعليك ان تقوم بشرط كان بيني
وبينه وهو اني شرطت عليه ان يجيب لي دعوة الله فقبل وفعل وامتنع الولد من ذلك فاعرض وعلم بوجه
نقل جماعة عن الظن ان بعضهم حكى انه ادرك ذلك الولد فكان لا يبعد ايضا انه يحصل لهم خبط وتغير مزاج
بحيث يرون ما يوهم مثل ما يدعون وقد ينضم الى ذلك تناول كثير من التراكيب المغيرة للمزاج البالغة
على مثل ذلك ونحوها من المغيرات انتهى كلامه رفع مقامه اقول ما افاده قدس سره من تراءي الشياطين لهم
في صور مختلفة فهو نص الكتاب الكريم والاخبار الكثيرة الدالة على ظهورهم وتراءيهم لاولياء الضلالة
قال سبحانه هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم يلقون السمع واكثرهم كاذبون اي
تنزل الشياطين على كل كذاب فاجر كثير الاثم قال الطبرسي يلقون السمع معناه ان الشياطين يلقون
ما يسمعونه الى الكهنة والكذابين ويخلطون به كثيرا من الاكاذيب ويوحونه اليهم وفي الصافي اي الافاكون
يلقون السمع الى الشياطين فيتلقون منهم ظنونا وامارات لنقصان علمهم فيضمون اليها على حسب تخيلاتهم
اشياء لا يطابق اكثرها انتهى ولعمري ان الصوفية هم الطائفة المصداق في هذه الاية وكذا الاية الاخرى في
سورة الجاثية وهي قوله تعالى ويل لكل افاك اثيم يسمع ايات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كان لم
يسمعها فبشره بعذاب اليم واذا علم من اياتنا شيئا اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين من ورائهم
جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء ولهم عذاب عظيم ومن احاط خبرا
بما قدمناه من افك ابن العربي واباطيله الكثيرة كدعويه رؤية النبي وتجلي الحق فيه واسراءه الى السماء
وتلقيه الاحكام من المعدن الذي ياخذ منه الملك الذي يوحي به الى الرسل وادعائه انه خاتم الولاية
استهزائه بايات الله وتاويلها على المعاني الباطلة وتصحيحه عبادة من دون الله من الاصنام والاوثان
الى غير ذلك مما قدمناه نقلا منه عرف ان ذلك الملحد اظهر المصاديق لتلك الاية ولهما الاخبار فمنها ما رواه
في الكافي عن ابي جعفر الباقر في حديث طويل قال ليس من يوم وليلة الا وجميع الجن والشياطين تزور ائمة
الضلال ويزور ائمة الهدى عددهم من الملائكة حتى اذا اتت ليلة القدر فيهبط فيها من الملائكة الى
ولي الامر خلق الله او قال قيض الله عز وجل من الشياطين بعددهم ثم زاروا ولي الضلالة فاتوه بالكذب
والافك حتى لعله يصبح فيقول رايت كذا وكذا فلو سئل ولي الامر عن ذلك لقال رايت شيطانا اخبرك بكذا
وكذا حتى يفسر له تفسيرا ويعلمه الضلالة ومنها ان الحسن البصري وهو رئيسهم مر به امير المؤمنين بعد
حرب الجمل وهو يتوضا فقال له يا حسن اسبغ الوضوء فقال يا امير المؤمنين لقد قتلت بالامس اناسا يشهدون
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ويصلون الخمس ويسبغون الوضوء فقال له امير المؤمنين عليه
السلام قد كان ما رايت فما منعك ان تعين علينا عدونا فقال والله لاصدقنك يا امير المؤمنين لقد خرجت
في اول يوم فاغتسلت وتحنطت وصببت علي سلاحي وانا لا اشك ان التخلف عن ام المؤمنين كفر فلما
انتهيت الى موضع من الخريبة ناداني مناد يا حسن الى اين ارجع فان القاتل والمقتول في النار فالعلي عليه السلم

قصة عجيبة

ورود الايات والروايات على ظهور الشياطين

ورود الايات في تنزل الشياطين على ائمة الضلال

ابليس والحسن البصري

صدقت لو تدري من ذلك المنادي قال لا قال اخوك ابليس وصدقت ان القاتل والمقتول منهم في النار

وقد مر روايته ذلك الحديث بتمامه من الاحتجاج عن ابن عباس في شرح المختار الثالث عشر فليراجع هنا لعلهم

ويفهم منه ان الشياطين ربما ينادون اولياءهم ويخاطبونهم من غير ان يظهروا لهم ويدل على ذلك ايضا ما قدمنا

روايته في التذييل الثاني من شرح الفصل الثاني من فصول المختار المائة والحادي والثمانين عن امير

المؤمنين في قصة اصحاب الرس بعد ما ذكر انه كانت لهم اثنتي عشرة قرية وفي كل منها صنوبرة يعبدونها

قال وقد جعلوا في كل شهر من السنة في كل قرية عيدا يجتمع اليه اهلها فيضربون على الشجرة التي فيها

كلة من حرير فيها انواع الصور ثم ياتون بشاة وبقر فيذبحونها قربانا للشجرة ويشعلون فيها النيران

بالحطب فاذا سطع دخان تلك الذبائح وقتارها في الهواء وحال بينهم وبين النظر الى السماء خروا سجدا

يبكون ويتضرعون اليها ان ترضى عنهم فكان الشيطان يجيء فيحرك اغصانها ويصيح من ساقها صياح

الصبي ان قد رضيت عنكم عبادي فطيبوا نفسا وقروا عينا فيرفعون رؤسهم عند ذلك الى ان قال حتى اذا كان عيد قريتهم

العظمى اجتمع اليه صغيرهم وكبيرهم فضربوا عند الصنوبرة والعين سرادقا من ديباج عليه من انواع الصور

وجعلوا له اثني عشر بابا كل باب لاهل قرية منهم ويسجدون للصنوبرة خارجا من السرادق ويقربون لها الذبائح

اضعاف ما قربوا للشجرة في قراهم فيجيء ابليس عند ذلك فيحرك الصنوبرة تحريكا شديدا ويتكلم من

جوفها كلاما جهوريا ويعدهم ويمنيهم باكثر مما وعدتهم ومنتهم الشياطين كلها فيرفعون رؤسهم عن

السجود وبهم من الفرح والنشاط ما لا يفيقون ولا يتكلمون الحديث والاخبار في هذا المعنى كثيرة ولا حاجة

الى الاطالة **الثالث** تعمد بعضهم في الكذب والافك وادعائه ما ليس له اصل اصلا فانهم لانحرافهم

عن جادة الشرع يضلون ويضلون عن الحق واضل لهم كثيرا من العوام كالانعام والرعاع الذين يصغون الى كل

ناعق بما يظهرونه من خوارق العادات التي تشير الى منشئها ان شاء الله ينسبوا الى انفسهم ما لا اصل له من دعوى

الانبياء والائمة عليهم السلم تثبيتا لمتابعيهم المفتونين بهم على ما اعتقدوه في حقهم من مقام القطبية

والولاية ونظير ذلك ما نقل من ان ابا الطيب المتنبي الشاعر المعروف ادعى لنفسه النبوة بحيث المطر

فافتتن به كثير من اهل اطراف الشام نقل عن الخطيب التبريزي انه قال في شرح ديوان ابي الطيب قال ابو

عبد الله معاذ بن اسمعيل اللاذقي قدم المتنبي اللاذقية في سنة نيف وعشرين وثلثمائة وهو عليل الوجه

وعظمته لما رأيت من فصاحته وحسن سمته فلما تمكن الانس بيني وبينه وخلوت معه في المنزل اغتناما للمشاهدة

واقتباسا من ادبه والحسبي ما رأيت قلت والله انك لشاب خطير تصلح لمنادمة ملك كبير فقال لي ويحك

اتدري ما تقول انا نبي مرسل فظننت انه يهزل ثم ذكرت اني لم احصل عليه كلمة هزل منذ عرفته

فقلت له ما تقول فقال انا نبي مرسل فقلت له مرسل الى من قال الى هذه الامة الضالة المضلة فقلت

تفعل ماذا قال املأها عدلا كما قد ملئت جورا فقلت بماذا قال بادرار الارزاق والثواب العاجل والآجل

لمن اطاع واتى وضرب الاعناق وقطع الارزاق لمن عصى وابى فقلت له ان هذا امر عظيم اخاف منه عليك

وعذلته على قوله فقال

بديها

ابا عبد الاله معاذ اني　　خفي عنك في الهيجا مقامي

القطعة فقلت له ذكرت انك نبي مرسل الى هذه الامة افيوحى اليك قال نعم قلت فاتل علي شيئا

من الوحي اليك فاتى بكلام ما مر بسمعي احسن منه فقلت وكم اوحي عليك من هذا فقال مائة عبرة واربع عشرة

عبرة فقلت وكم العبرة فاتى بمقدار اكبر الآي من كتاب الله تعالى فقلت فكم مدة اوحى اليك قال جملة

واحدة قلت فاسمع في هذه العبرات كل طاعة في السماء فما هي قال حبس المدرار وقطع ارزاق العصاة قال

قلت

حكاية عجيبة للمتنبي

قلت احبس من السماء قطرها قال اي والذي فطرها انما هي معجزة فقلت بلى والله قال فان حبست ذلك عن مكان تنظر اليه ولا تشك فيه هل تؤمن بي وتصدقني على ما اتيت به من ربي قلت اي والله قال سافعل ولا تسألني عن شيء بعدها حتى اتيك بهذه المعجزة ولا تظهر شيئا من هذا الامر حتى يظهر وانتظرت ما وعدنيه من غير ان اسئله فقال لي بعد ايام اتحب ان تنظر الى المعجزة التي تلي ذكرها فقلت بلى والله فقال لي اذا ارسلت اليك احد العبيد فاركب معه ولا تتوخر ولا تخرج معك احدا فقلت نعم فلما كان بعد ايام تغيمت السماء في يوم من ايام الشتاء واذا عبده قد اقبل فقال يقول لك اركب للموعد فبادرت بالركوب معه وقلت اين ركب مولاك فقال الى الصحراء ولم يخرج معه احد غيري واشتد وقع المطر فقال بادر بنا حتى نستكن معه من هذا المطر فانه ينتظرنا على تل لا يصيبه فيه المطر قلت وكيف علم قال اقبل ينظر الى السماء اول ما بدا السحاب الاسود وهو يتكلم بما لا افهم ثم اخذ السوط فادار به في موضع يستنظر اليه من التل وهو يهمهم والمطر مما يليه ولا قطرة منه عليه فبادرت معه حتى نظرت اليه واذا هو على تل على نصف فرسخ من البلد فاتيته واذا هو قائم ما عليه من ذلك المطر قطرة واحدة وقد خضت في الماء الى ركبتي الدابة والمطر في اشد ما يكون ونظرت الى ما في ذراع في مثلها من ذلك التل يابس ما فيه ندى ولا قطرة مطر فسلمت عليه فرد علي فقال لي اترى قلت ابسط يدك فاني اشهد انك رسول الله فبسط يده فبايعته بيعة الامر اوثق ثم قال لي ما قال هذا الخبيث لما ادعى بك بعض شرحه انما قال لهذا المطر يوما استخبر به فضل العبيد وقال

ثم حبوت بعد القصيدة

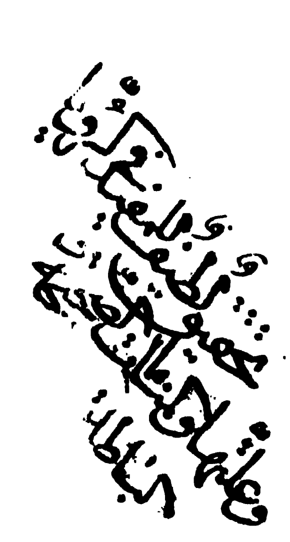
اي محل ارتقي اي عظيم اتقي

وكل ما قد خلق الله وما لم يخلق محتقر في همتي كشعرة في مفرقي

واخذت بيعة الاهل ثم صح بعد ذلك ان البيعة قد عمت كل مدينة الشام وذلك باصغر حيلة تعلمها من بعض العرب وهي صدحة المطر يصرفها عن اي مكان احب بعد ان يجري عليه بعصاه وينفث الصدحة التي لهم وواتيت لهم كثيرا منهم بالسكون وحضر موت والساسات من اليمن يفعلون هذا والابتعاطونه حتى ان احدهم يصدح عن غنمه وابله وبقره وعن القرية من القرى فلا يصيبها من المطر قطرة ويكون المطر مما يلي الصدحة ثم هو ضرب من السحر ورايت لهم من السحر ما هو اعظم من هذا وسالت المتنبي بعد ذلك هل دخلت السكون فقال نعم والدي منها

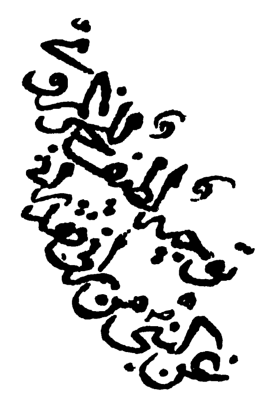
اما سمعت قولي

امنسي السكون وحضرموتا ووالدتي وكندة والسبيعا



فقلت ومن ثم استفاد ما جوزه على طغام اهل الشام وجرت له اشياء بعد ذلك من الحبس وبعد الحبس والانتقال من موضع الى موضع حتى حصل عند سيف الدولة انتهى اقول والى مثل ذلك يرجع خرافات اكثر رؤساء الفرق الثلاث الضالة المضلة الصوفية والشيخية والبابية خذلهم الله جميعا هذا وكله تحقيق ما يتعلق بالمكاشفة بعنوان الشهود والرؤية والعيان واما الكشف بالرؤيا والمنام وعليه مدار اكثر دعاوي المتصوفة وباطيلها حيث ان اعظم بضاعتهم اوهية البارحة وقد جرت عادتهم على انهم ينقلون ما يرون في المنام لمحرشيهم فيعبره على ما هو مناسب لمذاق التصوف فتحقيق الكلام فيه ما افاده المفيد قدس الله سره فقد روى في البحار من كنز الفوائد للكراجكي قال وجدت لشيخنا المفيد رضي الله عنه في بعض كتبه ان الكلام في باب رؤيا المنامات عزيز وتهاون اهل النظر به شديد والبلية بذلك عظيمة وصدق القول فيه اصل جليل والرؤيا في المنام تكون من اربع جهات احديها احديث النفس بالشيء والفكر فيه حتى يحصل كالمنطبع في النفس فيخيل الى النائم ذلك بعينه واشكاله ونتائجه وهذا معروف بالاعتبار والجهة الثانية

من الطباع وما يكون من قهر بعضها البعض فيضطرب له المزاج ويتخيل لصاحبه ما يلائم ذلك الطبع الغالب في اليقظة من المشاهدة حتى أن من غلبت عليه الصفراء وصعب عليه الصعود إلى المكان العالي يتخيل إليه وقوعه منه ويناله من الهلع والانزعاج ما لا يناله في يقظته ومن غلبت عليه السوداء يتخيل أنه قد صعد في الهواء وناجته الملائكة ويظن صحة ذلك حتى أنه ربما اعتقد في نفسه النبوة وأن الوحي يأتيه من السماء وما أشبه ذلك والجهة الثالثة ألطاف من الله لبعض خلقه من تنبيه وتبشير وإعذار وإنذار فيلقي في روعه ما ينتج له تخييلات أمور تدعوه إلى الطاعة والشكر على النعمة وتزجره عن المعصية وتخوفه الآخرة ويحصل له بها مصلحة وزيادة فائدة وفكر يحدث له معرفة والجهة الرابعة أسباب تأتي من الشيطان ووسوسة يفعلها للإنسان يذكره بها أمورا تحزنه وأسبابا تغمه وتطمعه فيما لا يناله أو تدعوه إلى ارتكاب محظور يكون فيه عطبه أو تخيل شبهة في دينه يكون منها هلاكه وذلك مختص بمن عدم التوفيق لعصيانه وكثرة تفريطه في طاعة ربه ولن ينجو من باطل المنامات وأحلامها إلا الأنبياء والأئمة صلوات الله عليهم ومن رسخ في العلم من الصالحين وقد كان شيخي رضي الله عنه قال لي كل من كثر علمه واتسع فهمه قلت مناماته فإن رأى مع ذلك مناما وكان جسمه من العوارض سليما فلا يكون منامه إلا حقا يريد بسلامة الجسم عدم الأمراض المهيجة للطباع وغلبة بعضها على ما تقدم به البيان والسكران أيضا لا يصح له منام وكذلك الممتلي من الطعام لأنه كالسكران وقال لي قيل إن المنامات قل ما تصح في ليالي شهر رمضان فأما منامات الأنبياء فلا تكون إلا صادقة وهي في الحقيقة ومنامات الأئمة جارية مجرى الوحي وإن لم تسم وحيا ولا تكون قط إلا حقا وصدقا وإذا صح منام المؤمن فإنه من قبل الله كما ذكرناه وقد جاء في الحديث عن رسول الله أنه قال رؤيا المؤمن جزء من سبعة وسبعين جزءا من النبوة وروي عنه أنه قال رؤيا المؤمن تجري مجرى كلام تكلم به الرب عنده فأما وسوسة شياطين الجن فقد ورد السمع بذكرها قال الله تعالى من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس وقال وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وقال شياطين الجن والإنس يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا وما ورد به السمع فلا طريق إلى دفعه فأما كيفية وسوسة الجني للإنسي فهو أن الجن أجسام رقاق لطاف فيصح أن يتوصل أحدهم برقة جسمه ولطافته إلى غاية سمع الإنسان ونهايته فيوقع فيه كلاما يلبس عليه إذا سمعه ويشتبه عليه بخواطره لأنه لا يرد عليه ورود المحسوسات من ظاهر جوارحه ويصح أن يفعل هذا بالنائم واليقظان جميعا وليس هو في العقل مستحيلا وروى جابر بن عبد الله أنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله يخطب إذ قام إليه رجل فقال يا رسول الله إني رأيت كأن رأسي قد قطع وهو يتدحرج فقال له رسول الله لا تحدث بتلعب الشيطان بك ثم قال إذا لعب الشيطان بأحدكم في منامه فلا يحدثن به أحدا وأما رؤية الإنسان للنبي أو لأحد الأئمة في المنام فإن ذلك عندي على ثلاثة أقسام قسم أقطع على صحته وقسم أقطع على بطلانه وقسم أجوز فيه الصحة والبطلان فلا أقطع فيه على حال فأما الذي أقطع على صحته فهو كل منام رأى فيه النبي أو أحد الأئمة وهو فاعل لطاعة أو آمر بها وناه عن معصية أو مبين قبحها وقائل لحق أو داع إليه وزاجر عن باطل أو ذام لمن هو عليه وأما الذي أقطع على بطلانه فهو كل ما كان ضد ذلك لعلمنا أن النبي والإمام صاحبا حق وصاحب الحق بعيد عن الباطل وأما الذي أجوز فيه الصحة والبطلان فهو المنام الذي يرى فيه النبي والإمام وليس هو آمرا ولا ناهيا ولا على حال يختص بالديانات مثل أن يراه راكبا أو ماشيا أو جالسا ونحو ذلك فأما الخبر الذي يروى عن النبي من قوله من رآني فقد رآني فإن الشيطان لا يتشبه بي فإنه إذا كان المراد به المنام يحمل على التخصيص دون أن يكون في كل حال ويكون المراد به القسم الأول من الأقسام الثلاثة لأن الشيطان لا يتشبه بالنبي في شيء من الحق والطاعات وأما ما روي عنه من قوله من رآني نائما فكأنما رآني يقظانا فإنه يحتمل الوجهين أحدهما أن يكون المراد به رؤيا المنام ويكون خاصا كالخبر الأول



على القسم الاوّل الّذى قدّمناه والثّانى ان يكون اراد رؤيته اليقظة دون المنام ويكون قوله فكانّما رآنى حالا للنّبيّ
وليست حالا لمن رآه فكانّه قال من رآنى وانا نائم فكانّما رآنى وانا منتبه والفائدة فى هذا المقام ان يعلّمهم
بانّه يدرك فى الحالتين ادراكا واحدا فيمنعهم ذلك اذا حضر وعنده وهو نائم ان يفيضوا فيما لا يحسن ان
يذكروه بحضرته وهو منتبه وقد روى عنه انّه غفى ثمّ قام يصلّى من غير تجديد وضوء فسئل عن ذلك
فقال انّى لست كاحدكم تنام عيناى ولا ينام قلبى وجميع هذه الرّوايات اخبار احاد فان سلمت فعلى هذا
المنهاج وقد كان شيخى رضى الله عنه يقول اذا جاز من بشر ان يدّعى فى اليقظة انّه اله كفرعون ومن جرى
مجراه مع قلّة حيلة البشر وزوال اللّبس فى اليقظة فما المانع ان يدّعى ابليس عند النّائم بوسوسته انّه
نبيّ مع تمكّن ابليس بما لا يتمكّن عنه البشر وكثرة اللّبس المعترض فى المنام وممّا يوضح لك انّ من المنامات
التى يتخيّل للانسان انّه قد رأى فيها رسول الله والائمّة صلوات الله عليهم ما هو حقّ ومنها ما هو باطل
انّك ترى الشّيعى يقول رأيت فى المنام رسول الله ومعه امير المؤمنين علىّ بن ابى طالب يامرنى بالاقتداء
به دون غيره ويعلّمنى انّه خليفته من بعده وانّ ابا بكر وعمر وعثمان ظالموه واعداؤه وينهانى من موالاتهم
ويامرنى بالبرائة منهم ونحو ذلك ممّا يختصّ بمذهب الشّيعة ثمّ ترى النّاصبى يقول رأيت رسول الله فى
النّوم ومعه ابو بكر وعمر وعثمان وهو يامرنى بمحبّتهم وينهانى عن بغضهم ويعلّمنى انّهم اصحابه فى الدّنيا
والاخرة وانّهم معه فى الجنّة ونحو ذلك ممّا يختصّ بمذهب النّاصبيّة فنعلم لا محالة انّ احد المنامين حقّ و
الاخر باطل فاولى الاشياء ان يكون الحقّ منهما ما ثبت الدّليل فى اليقظة على صحّة ما تضمّنه والباطل ما
اوضحت الحجّة عن فساده وبطلانه وليس يمكن الشّيعى ان يقول النّاصبى انّك كذبت فى قولك انّك رأيت
رسول الله لانّه يقدر ان يقول له مثل هذا بعينه وقد شاهدنا ناصبيا تشيّع واخبرنا فى حال تشيّعه بانّه
منامات بالتّشيّع ممّا كان يراه فى حال نصبه فبان بذلك انّ احد المنامين باطل وانّه من نتيجة حديث النّفس او
من وسوسة ابليس ونحو ذلك وانّ المنام الصّحيح هو لطف من الله سبحانه لعبده على المعنى المتقدّم وصفه و
قولنا فى المنام الصّحيح انّ الانسان راى فى نومه النّبيّ انّما معناه انّه كان قد رآه وليس المراد به التّحقيق فى اتّصال
شعاع بصره بجسد النّبيّ واىّ بصر يدرك به حال نومه وانّما هى معان تصوّرت فى نفسه يتخيّل له فيها امر لطف
الله تعالى له به قام مقام العلم وليس هذا بمناف للخبر الّذى روى من قوله من رآنى فقد رآنى لانّ معناه
فكانّما رآنى وليس يغلط فى هذا المكان الّا من ليس له من عقله اعتبار انتهى كلامه رفع الله تعالى فى اعلا
علّيّين مقامه وانّما نقلناه بطوله لاشتماله على فوائد جمّة وفيه قلع اساس منامات الصّوفيّة حيث انّهم
يستندون اكثر اباطيلهم الى الرّؤيا والمنام فان كانوا اصادقين فى اصل الرّؤيا فانّما هى من اضغاث
الاحلام وعمل الشّيطان وكفى بذلك شاهدا انّ محيى الدّين حسبما نقلناه عنه سابقا نسب كتاب الفصوص
الّذى هو من كتب الضّلال يقينا الى رسول الله وذكر فى اوّل الكتاب انّه راى رسول الله فى المنام بمحروسة
دمشق وبيده كتاب فقال له هذا كتاب فصوص الحكم خذه واخرج به الى النّاس ينتفعون به وقد ذكر فى
الكتاب المذكور مضافة الى سائر اباطيله منامات كلّها مخالفة لدين الاسلام وشريعة سيّد الانام كما يعرفه
من يرجع اليه من ذوى البصائر والافهام

ومنها

منهم من طلب الرّزق زعما منهم انّه مناف للتّوكّل وقولهم بذلك افراط حيث انّهم يحرّمون ما احلّ الله تعالى
لتجويزهم للغناء والرّقص ونحوهما تفريط وتحليل لما حرّم الله قال اية الله فى العالمين العلّامة الحلّى قدّس الله
نفسه وجعل مقامه اعلا علّيّين فى كتاب مناهج اليقين فى اصول الدّين منع الصّوفيّة من طلب الرّزق الا

[illegible]

قد اختلط بالحرام بحيث لا يمكن تمييزه فيجب اجتنابه ولان فيه مساعدة الظالمين لطلب الخروج والضمان ولانه تعالى امر بالتوكل وهو ينافي الطلب وهذا خيال ضعيف فان المكلف اذا عرف الشيء المعين قد اختلط فيه الحلال بالحرام اجتنبه اتماما مع فقد العلم فلا والمساعدة ليست مقصودة بالذات والتوكل لا ينافي الطلب **وقال** الشيخ مقداد في كتابه ارشاد الطالبين الى نهج المسترشدين عند شرح قول العلامة قدس الله روحه ويجوز طلبه يعني الرزق لانه يندفع به الضرر ولقوله تعالى فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله وغير ذلك من الآيات ما لفظه اعلم ان الرزق يجوز طلبه بل قد يجب كما اذا لم يكن ثمة وجه غيره وقد يستحب وقد يباح وقد يحرم كما اذا اشتمل على وجه نهى الشارع عنه وقد يكره كما اذا اشتمل على ما ينبغي التنزه عنه ثم ان الرزق قد يكون تفضلا منه تعالى بان لا يكون للمكلف فيه لطف وقد يكون فيه لطف وذلك فيما يجتهد في تحصيله ووجه لطفيته ان يحصل للطالب عقيدة بان المنافع الدنيوية انما تحصل بالتعب والاخروية اولى وذهبت الصوفية الى انه لا يجوز السعي في طلبه والدليل على ما قلناه من وجوه **الاول** ان طلب الرزق مما يدفع به الضرر عن النفس ودفع الضرر عن النفس واجب **الثاني** قوله تعالى فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله وقوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم قال المفسرون الابتغاء التكسب والفضل الرزق وغير ذلك من الآيات **الثالث** قولهم سافروا تغنموا وقولهم الرزق عشرة اجزاء تسعة منها في التجارة وغير ذلك من الاخبار واحتجت الصوفية بوجوه **الاول** ان الحلال مختلط بالحرام ولا يتميز فلا يجوز طلبه **الثاني** ان في الطلب مساعدة للظالم باعطائه الظلمة وغيرها ومساعدة الظالم حرام فكذا ما يؤدي اليها **الثالث** قوله تعالى لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا واذا كان التوكل مامورا به كان الطلب منهيا عنه **والجواب عن الاول** ان ادعى ان كل الحلال مختلط فهو ممنوع وان ادعى بعضه فمسلم لكن التكليف مشروط بالعلم فمع عدم العلم لا حرمة خصوصا والبد ظاهرة في الملك واورد عليهم شيخنا السديد محمود انه يلزم من هذا انه لا يجوز اكله كما لا يجوز طلبه ولهم ان يقولوا انا ناكل قدر الضرورة لكن الواقع منهم بخلافه **وعن الثاني** ان المساعدة ليست مقصودة ولا مرادة بل تؤخذ قهرا **وعن الثالث** ان التوكل لا ينافي الطلب والتكسب في حال طلبه متوكل ايضا ولهذا اردفه بالغدو مع انه ليس في الحديث نهي عن الطلب الذي هو مناط البحث بل بين فيه انكم لو اشتغلتم بالطاعة عن الطلب لرزقكم ما يقيم به ابدانكم كما يرزق الطير ما يقيم به ابدانها بتهيئة الاسباب لكن نبه فيه بالغدو الذي هو الطلب انتهى كلامه رفع مقامه **اقول** ويرد على دليلهم الاول ايضا ان قولهم الحلال مختلط بالحرام ان ارادوا به الحلال والحرام الواقعيين ففيه انا لسنا مكلفين بتحصيل الحلال الواقعي ولا بترك الحرام الواقعي لعدم السبيل اليهما وان اريد بهما ما هو حلال وحرام في ظاهر الشرع فالاختلاط انما هو في بعضهما لا الجميع وعلى ذلك فكل شيء فيه حلال وحرام فهو لنا حلال حتى نعرف الحرام منه بعينه فندعه ولو كان جميع الحلال مختلطا بالحرام لم يقل رسول الله صلى الله عليه وآله حلال بين وحرام بين وشبهات بين ذلك ولا قال امير المؤمنين مثل ذلك فتقسيمهما الاشياء الى ثلثة اقسام دليل على وجودها جميعا وقد حققه الاصحاب في كتب اصول الفقه بما لا مزيد عليه نعم لو كان المختلط شبهة محصورة لوجب الاجتناب ايضا والتفصيل في محله والاخبار في طلب الرزق كثيرة **منها** ما رواه في مجمع البيان عن عمرو بن زيد عن ابي عبد الله انه قال اني لاركب في الحاجة التي كفاها الله ما اركب فيها الا التماس ان يراني الله اضحى في طلب الحلال اما تسمع قول الله عز اسمه فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله ارايت لو ان رجلا دخل بيتا وطين عليه بابه ثم قال رزقي ينزل علي كان يكون هذا **ونقل** عن كتاب نور الحقيقة ونور الحديقة لوالد شيخنا البهائي فيهما قال ذكر جماعة عند

رسول الله

احتجاج الصوفية على ما ذهبوا اليه
الجواب عن احتجاجاتهم



رسول الله رجلا يخبره فقالوا يا رسول الله خرج معنا حاجا فاذا انزلنا منزلا لم يزل يصلي حتى نرحل فاذا
ارتحلنا لم يزل يذكر الله تعالى حتى ننزل فقال من كان يكفيه علف ناقته وصنع طعامه فقالوا كلنا فقال
كلكم خير منه وعن الكافي عن عدة من اصحابنا عن البرقي عن محمد بن علي عن هارون بن حمزة عن علي بن
عبد العزيز قال قال لي ابو عبد الله ما فعل عمر بن مسلم قلت جعلت فداك اقبل على العبادة وترك التجارة
فقال ويحه اما علم ان تارك الطلب لا يستجاب له ان قوما من اصحاب رسول الله لما نزلت ومن يتق الله يجعل
له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب اغلقوا الابواب واقبلوا على العبادة وقالوا قد كفينا فبلغ ذلك النبي
فارسل اليهم فقال لهم ما حملكم على ما صنعتم فقالوا يا رسول الله تكفل لنا بارزاقنا فاقبلنا على العبادة
فقال انه من فعل ذلك لم يستجب له عليكم بالطلب والاخبار في هذا المعنى كثيرة جدا لا حاجة الى ايرادها ونعم
ما قيل الزهد في الدنيا قصر الامل لا لبس العبا وليس الزهد من لا يملك شيئا ولكنه الذي لا يملكه شيء
وان الدراهم مراهم لانها تداوي كل جريح ويشترى بها الاخرة كما يشترى بها الدنيا اذا عرفت ذلك
فاستمع لما يمكنه عليك من عجيب مزخرفات ابن العربي في فتوحاته قال في محكي كلامه من الباب التاسع والعشرين
من الفتوحات كل عبد الحق توجه لاحد عليه حق من المخلوقين فقد نقص من عبوديته لله سبحانه بقدر
ذلك الحق فان ذلك المخلوق يطلبه بحقه وله عليه سلطان فلا يكون عبدا خالصا لله وهذا هو الذي رجح
عند المنقطعين الى الله انقطاعهم عن الخلق ولزومهم السياحات ولزومهم البراري والسواحل والفرار
من الناس والخروج من ملك الحيوان فانهم يريدون الحرية من جميع الاكوان ولقيت منهم جماعة كثيرة
في ايام سياحتي ومن الزمان الذي حصل لي هذا المقام ما ملكت حيوانا اصلا ولا الثوب الذي البسه فاني
لا البس الا عارية لشخص معين اذن لي في التصرف فيه والزمان الذي املك الشيء فيه اخرج عنه ذلك
الوقت اما بالهبة او بالعتق ان كان مما يعتق وهذا حصل لي لما اردت التحقق بعبودية الاختصاص لله
قيل لي لا يصح لك ذلك حتى لا يقوم لاحد عليك حجة قلت ولا والله ولا لله ان شاء الله قيل لي وكيف يصح ان
لا يقوم لله عليك حجة قلت انما يقوم الحجج على المنكرين لا على المعترفين وعلى اهل الدعاوي واصحاب
الحظوظ لا على من قال ما لي حق ولا حظ انتهى كلامه هبط مقامه **اقول** ويتوجه على هذا الجاهل اولا
ان المخلص للعبودية لله سبحانه هو من يستن بسنة النبي ويسلك مسلكه ويكون له في رسول الله اسوة حسنة
والرهبانية والانقطاع عن الخلق والسياحة خلاف سنته وقد قال عليه السلام ان سياحة امتي ورهبانيتها
الجهاد ويأتي ان شاء الله اخبار كثيرة في هذا المعنى وثانيا ان الخروج من ملك الحيوان وارادة الحرية من
جميع الاكوان محال عادة وقد خلق الله سبحانه الانسان مدنيا بالطبع وجعل كل فرد منه محتاجا الى غيره
ولو في اقل ضروريات العيش فكل من قام بحاجة غيره وهيأ اسباب معيشته ودفع عنه الضرورة والحاجة ولو
في اقل مراتبها التي لا يمكن التعيش والبقاء بدونه يكون له بقدر ما قام بحاجته حقا عليه وان كان الحق
في الحقيقة كلها لله سبحانه الا ان من لم يشكر الخلائق لم يشكر الخالق وقد ورد في الحديث من لم يشكر الناس
لم يشكر الله فارادة الحرية من جميع الاكوان والخروج من ملك الحيوان لا يصدر الا عن سفيه جاهل ثم
الحقوق ليست منحصرة في الحقوق المالية بل للوالد حق على الولد وللولد حق على الوالد وللارحام حق
وللجار حق وللمعلم حق وللمتعلم حق وللاخوان المؤمنين حق بل لكل من اعضائك وجوارحك من ترك
المقدمات عليك حق كما اشار اليه الائمة عليهم السلام في ابواب الحقوق فالانقطاع عن الخلق لا يبطل تلك
الحقوق ثم ان القيام بها من اجل امره سبحانه وتعالى به من جملة العبادات فلا ينافي العبودية والاخلاص كما توهم
وثالثا ان قوله في لا البس الثوب الا عارية لا ملكا عجيب جدا اذ لو كان المراد به ان الثوب المملوك حقا
على لابسه دون المستعار فهو غلط بل يجب في العارية من الحفظ والمواظبة وعدم التفريط ما ليس في الثوب

الذي هو له لا تزال الغير ولا يجوز الخيانة فيه بخلاف ما له مع ان للعارفين حقا لله غير على المستغرقين حق الا
وحق الايمان لو فرط ولعبر في الثوب المملوك له لاحد حق عليه وان كان المراد به انه كان يلبس العارفين دون
الملك لزهده وتركه ملاذ الدنيا ففيه ان الملك والعارية لا مدخلية لهما في الزهد وعدمه وقد كان ازهد
الزاهدين في الدنيا رسول الله وامير المؤمنين عليهما السلام ولم نسمع منهما الى الان انهما يلبسان اللباس عارية
لا ملكا وقد كان يشتري لباسا ويلبسه ويقول الحمد لله الذي يكسوني من الرياش ما اتجمل به في الناس ولو اد
به عون في ورابعا ان ادعائه ان ليس لله حجة عليه لكونه من المعترفين لا من المنكرين فهو ناش من خبطه وسفهه
وجهله وضلاله ولو عجبه فيا لعظم جرئته واشد جسارته حيث لم يدع هذا المقام احد من الانبياء والمرسلين والحجج
المعصومين على عصمتهم وجدهم في مقام العمل وبلوغهم الغاية في المعرفة وقد تقدم في شرح الخطبة المائة و
الثانية والتسعين عند شرح قوله في وصف المؤمنين ولا يستكثرون الكثير فهم لانفسهم متهمون ومن اعمالهم
مشفقون اخبار وافرة في المقام منها قول ابو الحسن موسى لبعض ولده يا بني عليك بالجد ولا تخرجن نفسك
من حد التقصير في عبادة الله عز وجل فان الله لا يعبد حق عبادته وقول ابي جعفر ثلث قاصمات الظهر رجل
استكثر عمله ونسي ذنوبه واعجب برأيه وقول ابي عبد الله قال رسول الله في حديث قال موسى بن عمران
لابليس اخبرني بالذنب الذي اذا اذنبه ابن ادم استحوذت عليه قال اذا اعجبته نفسه واستكثر عمله وصغر
في عينه ذنبه الى غير هذه مما لا نطيل باعادتها ثم اقول لو لم يحتج الله عليه الا بعدم معرفته امام زمانه على ما اعترف
به نفسه حسبما حكينا من فتوحاته فيما تقدم وبادعائه انه خاتم الولاية وانه يتلقى الوحي بدون واسطة من الله
عز وجل فضلا عن قوله بوحدة الوجود وعن ساير اباطيله المتقدمة حكايتها لكان في ذلك الاحتجاج ما لا يقوم
بها السموات والارض ولتدكدك من نكاله الجبال نعوذ بالله من الضلال وسوء الخاتمة والمآل وعظيم العقوبة
والنكال والحمد لله الذي هدانا الى الصراط المستقيم وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ونصلي ونسلم
على محمد رسول الله وخلفائه الذين هم اولياء الله

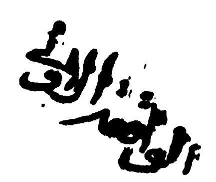
المقام الرابع في نبذ من طرائف الصوفية

المقام الرابع في وقائع عجيبة للصوفية

ومواقفاتهم العجيبة وهذياناتهم المفرطة التي يضحك منها الثكلى ويتعجب لها الصبيان والظاهر ان منشأها
افراط الخبط وشدة الامراض الخيالية

فمنها

ما عن شيخهم علاء الدين المالقي وهو من اعاظم مرتاضيهم واكابر مشايخهم ومشاهيرهم لا سيما عند اهل الهند
ونحن نذكر عنه من كتاب الواقعات ثلثة منها لتكون انموذجا لما طوينا عن ذكرها قال



الواقعة الاولى

اما بعد حمد الله تعالى والصلوة والسلام على حبيبه محمد واله لما برز من الاشارة المولوية الشيخية الربانية
ان كلما حدث من الواقعات في اثناء السلوك ينبغي ان تقيد بالكتابة امتثل هذا الحقير اوامره الشريفة وكتب
ما بقي منها في خاطره بعد التعوذ والاستعانة بالله تعالى لما كان اليوم الثاني من ايام بعض الخلوات كنت في
الذكر مستغرقا فاذا انا كاني في البر وشخص واقف كانه ملك وستر معلق من السماء الى الارض وكان قصدي ان اعلو
الى اين تذهب قلت الى الحق فقال بين الحق والعبد سبعون حجابا فبأي حجاب تذهب فقلت بحماية الشيخ نور الدين

عبد الرحمن فلما سمع كلام العبد لم يثن عليه القول وحضر الشيخ في الحال فلما راى هذا الحقير ان امر المريد
لا تتيسر بدون شيخ مرشد والشيخ المرشد لا بد له من الحماية ولا بد اذا توجه اليه المريد حضر في الحال بالعناية
الربانية فلما توجه العبد نحوه رآه حضر وبيده عصا وهو واقف وقد ظهر لهذا الحقير انواع من الصور
الشيطانية المختلفة وغيرها بقصده والشيخ يدفعهم عنه بعصاه وفي اثناء ذلك حضر شخص بخاري يقال له
النور البيمارستاني وكان لهذا الحقير يعتقد بانه اراده وقصد نحو هذا الحقير فحمل الشيخ بعصاه فهرب ثم
قصد هذا الحقير ثانيا فحمل الشيخ عليه ثانيا بعصاه فهرب فلما قصد نحو هذا الحقير ثالثا ضرب الشيخ بالعصا
راسه فكانه شجه فرمى نفسه على اقدام الشيخ ثم هرب فلما راى هذا الحقير ان الله اظهر له ولاية الشيخ على
هذه الصورة التجاء اليه سبحانه وتعالى ان يلهم الشيخ القعود حيث طال قيامه فجلس الشيخ كمن جلس على صفة
وولى برجليه الارض مستقذا فلم يطمئن القلب لذلك حتى التجاء اليه سبحانه ثانيا وطلب سكون الشيخ وقراره
بالقعود عنده فتربع الشيخ بعد ذلك عنده فالتجاء اليه سبحانه ثالثا ان يقر الشيخ عنده على صورة لا يتهاب منها
المخالفة فراى كان الشيخ دخل باطن هذا الحقير دخول لابس ثوب وبدا هذا الحقير كمّاه فلما لبس الشيخ هذا
الحقير صار الشيخ هو وفني هو في الشيخ بحيث لم يبق منه شيء سوى العلم بوجود الشيخ وفناء نفسه فيه ثم هذا
الحقير سال الشيخ بتوفيق الله اياه وقال ايها الشيخ ما سبب ان صرت هذا الحقير فاجاب وقال لما لم يكن قوة
صبروة نفسك اياي صيرت نفسي اياك لتصير اياي ثم بعد ذلك كان الله تعالى اظهر لهذا الحقير ان
الشيخ قد جلس في باطن هذا الحقير متربعا كما راى ظاهرا اولا وكلما ذكر الله تعالى ذكر الشيخ ايضا في باطنه وقد
شرع في ابتداء الذكر يقول الشيخ في باطنه اذكر فانك حسن الذكر فلما استقر بفضل الله تعالى سر الشيخ في
باطن هذا الحقير تواترت عليه الالهامات الربانية الروحانية ساعة فساعة فلو حصل اذن الحق سبحانه وتعالى
الهاما بذكر الالهامات كلها وتحقيق كونها ليست من الالهامات الروحانية والملكية وغيرها بل هي ربانية
حقا لامثل انشاء الله تعالى

مطلب الواقعة الثانية

الواقعة الثانية

كان هذا الحقير في اثناء الذكر ليلة والشيخ في باطنه متمكن اذا راى كانه تولد من باطنه من جانب الايسر مما يلي القلب
جرو كلب ابيض اذناه سود ودونه ظهره عند ذنبه سواد وكان تارة يقعد وتارة ينام ولا يقر فلما من ذكره هذا الحقير
فحصل لهذا الحقير من ذلك خوف فالتجاء الى الحضرة الالهية واستمد من باطن الشيخ خفارة الالتجاء لان كل
دعاء والتجاء اختفارة له للوصول له الى الحضرة ولذلك صار الاخلاص خير جميع العبادات قال الله تعالى وما
امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ولما المريد للالتجاء بر اخلاصا استمد بالعناية الالهية من باطن الشيخ
خفارة ذلك الالتجاء فظهر في الحال اذا الشيخ قد مد يده واخذ ذلك الجرو من باطن ذلك الحقير ومضى فتبعه الحقير
في اثره فراى في عنق الجرو حبلا ابيض ورأس الحبل بيد الشيخ فلما مشينا قليلا قتل الشيخ ذلك الجرو ومع قتله
بر ومع ذلك يخاف هذا الحقير ان يعيش ثانيا فلما اسمع الشيخ رجله بعصا الجرو المقتول تحت رجله طينا فلما رجع
بعجله عنه عاش ثانيا فاخذه الشيخ ثانيا ليقتله فلم يمكنه من قتله وكان صغيرا في العين قويا في نفسه فوقع على هذا
الحقير منه خوف فراى كان الشيخ قلع راسه من بدنه ورمى به وخرق بطنه بسكين فرمى به ايضا الى الارض ووضع
عليه حجرا ثقيلا ومع هذا كان مفتوح العين ينظر الى هذا الحقير فوضع الشيخ قدميه فصار تحت قدميه طينا
لكن الخوف غالب على هذا الحقير ان يعيش ثالثا الى النفث الاول ورمى بالحجر عن نفسه وخرج من تحته فاخذه الشيخ
ثالثا وقتله فقال هذا الحقير ينبغي ان يحرق فاخذه وجعله في تنور وكان كلما احترق يعود حيا كان حيا فاخذه الشيخ
ولم يزل مرة بعد اخرى الى ان احترق وصار رمادا فقال الشيخ ماذا ينبغي ان يفعل به هذا فقال هذا الحقير ينبغي

ان يرمى بالسماد الى الماء الجارى فلما رمى سماد السماد كله على راس الماء وامطرت السماء فقال هذا الحقير ايها
الشيخ ينبغي ان نتبع اثر هذا الماء كيلا يعيش هذا الحجر مرة اخرى فتقدم الشيخ وهذا الحقير في اثره فوصل
ذلك الماء الجارى الى بحر فقال الحقير للشيخ نخاف ان يعيش هذا الحجر فلينظر هذا الحجر الى اين ينتهي فنزل
الشيخ الى البحر وهذا الحقير في اثره فراى كان ماء البحر يدخل في شق فوقف الشيخ على راس الشق وهذا الحقير
نقف معه الى ان دخل جميع ماء البحر ذلك الشق فظهر في قعر البحر حوض وفيه ماء فابتلعت الارض ماء البحر
فظهر في اسفل الحوض سمكة صغيرة فقتلها الشيخ وقال ماذا ينبغي ان يفعل بعد هذا فالتمس الحقير من الشيخ
ان يطلع الشمس حتى ييبس طين البحر فلما ان طلعت الشمس ويبس الطين قال الشيخ ماذا ينبغي ان يفعل قال
هذا الحقير يمكن ان ينبت من هذا نبات ينبغي ان نحرقه فالتفت فاذا بالحشيش قد نبت فقال الشيخ ماذا ينبغي
ان يفعل فقال الحقير نحصد الحشيش ونحرقه فحصدناه وتركناه في الشمس حتى ييبس ثم احرقناه ثم قال الشيخ
ماذا ينبغي ان يفعل فقال الحقير ينبغي ان نرمي رماد الحشيش الى شق الجبل ثم قال الشيخ ماذا ينبغي ان يفعل
فقال الحقير ينبغي ان نملا الحوض بالحجارة ليعتدل من الارض ونسد بابا الشق بالحجارة فلما فعل الشيخ ذلك
كله قال الشيخ ماذا ينبغي ان يفعل فقال الحقير لو امطرت السماء بماء نغتسل فيه هذا الحقير وابتلعت الارض
ذلك الماء كان حسنا كل ذلك من غلبة الخوف من ظهوره ثانيا فطلع الحجر فالتفت فاذا بالغيث قد نزل وسال الماء
ودخل جميعه في ثقب قد لا يسع انسانا من ضيقه فلما اغتسل الحقير واذا به قد حضر عنده من العناية الالهية ثوب
ابيض فلبسه فقال الشيخ ايضا ماذا ينبغي ان يفعل وفي تكرار قول الشيخ ماذا ينبغي ان يفعل سر يعرفه الشيخ فقال الحقير
نقصد الكعبة المعظمة فتقدم الشيخ والحقير في اثره الى ان وصلنا الكعبة ودخلنا الحرم الشريف فاغتسل الحقير
بماء زمزم وحضر ثوب ابيض فلبس الحقير بين يدي الشيخ ودخلنا الكعبة وصلينا فيه ثم قال الشيخ ماذا ينبغي ان
يفعل فقال هذا الحقير بالعناية الالهية ينبغي ان نذهب الى التنور الذي احرقنا فيه الحجر والحجر الذي
ونقضناه على راسه والموضع الذي قتلناه فيه وناخذ الجميع ونلقي في الثقب الذي كان الماء يدخل كيلا يبقى
في هذا الموضع للحجر اثر فتقدم الشيخ والحقير في اثره وجئنا وجمعنا كل ذلك فاراد الحقير ان يحمله فوجدته
قد ظهر في الحال وجعلنا الكل في وعاء وحملناه اياه فلما دخلنا الى الثقب الذي دخل تلك الماء العظيمة القيناه
فيه ثم قتل هذا الحقير بالعناية الالهية ذلك الحبشي والقيناه في الثقب ايضا ثم قال الشيخ ماذا ينبغي ان يفعل
فقال الحقير نرجع الى الكعبة المعظمة فتقدم الشيخ والحقير في اثره فدخلنا الحرم الشريف واغتسل الحقير
ثانيا بماء زمزم وكان الشيخ يغسله ثم بعد الغسل حضر ثوب صوف اخضر فلبسه الحقير وصلينا في مقام ابرهيم عليه السلام
ثم دخلنا الكعبة فلما ان صلينا فيه قال الشيخ ماذا ينبغي ان يفعل فقال الحقير ينبغي ان نشد راس الثقب التي
القينا فيه الحبشي المقتول والتنور والحجر كيلا يظهر منه اثر فتقدم الشيخ والحقير في اثره فجئنا وشددناه واستوثقناه
ثم قال الشيخ ماذا ينبغي ان يفعل فقال الحقير نرجع الى الكعبة المعظمة فتقدم الشيخ والحقير في اثره فدخلنا
الحرم الشريف وجئنا الى بئر زمزم فخلع الحقير ثيابه ووضعه على ميزاب الكعبة واغتسل بماء زمزم وكان الشيخ
يغسله ثم قال الحقير بالعناية الالهية للشيخ اقطع بطن الحقير واغسل بهذا الماء قلبه وكبده وبالجملة كيلا يكون
قد بقي في باطن هذا الحقير شيء من اثر الحجر فقطع الشيخ بطن هذا الحقير بالسكين وغسل بالجملة بالماء فبينا
الشيخ كذلك اذ القى الله سبحانه في نفسي منه نفرة عظيمة فضربت عنقي بالعناية الالهية واخذته باحدى يدي
شعر راسه وبيدي الاخرى رجله ورميت به خارج الحرم وعلما ان اضرب براسه الذي بيدي عتبة الحرم الان
غيبته ورميت به خارج الحرم ودخلت الحرم واغتسلت بماء زمزم بحضور الشيخ وحضر ثوب ابيض وعمامة بيضاء
فلبستها ثم قال ماذا ينبغي ان يفعل فقال الحقير نصعد سطح الكعبة فتقدم الشيخ والحقير في اثره فصعدنا سطح
الكعبة فقال الشيخ ماذا ينبغي ان نفعل فقال الحقير ينبغي ان نصعد السماء ففي اثناء هذا الكلام حضر نردبان

برجيها

بسرجيها فركب الشيخ احدهما والحقير الاخر فلما دخلنا الى السماء الاولى فوا ملكان جالسان فدخل الشيخ بلا اذن والحقير في اثره فسئل احد الملكين صاحبه من هذا فقال له الشيخ عبد الرحمن ومريده وكان الشيخ اماما يخرق السماء ويصعد والحقير في اثره ينظر فرايته كيلا يصل بنا اثر الحجر دفترى مولضع عروجنا يعود كما كان مسدودا فاطمئن لذلك باطنه فلما وصلنا الى السماء الثالثة كان الملئكة كانوا يمنعون الحقير ويامرونه بالتجريد ويعدهم الحقير بذلك وكان الشيخ قد اخذ بعنان فرس الحقير وبيده فلم يبق لهم امكان منع الحقير وكان الشيخ اذا عرج الى السماء يقول ابن تذهب فيقول الحقير الى الجنة ولون السماء وكيفياتها كما ذكرها العلماء في كتبهم فلا حاجة الى ذكرها وكان الشيخ كلما جاء الى باب السماء يدخل بلا اذن الملائكة ولا يلتفت اليهم وان حصل في بعض ابواب السموات تمانع ياخذ بعنان هذا الحقير وبيده ويدخل وكان سبعة وكل باب من ابواب السموات اضيق من الذي قبله وكان في اثناء العروج في السموات السبع مائة خيول مختلفة الالوان بسروجها غير التي قبلها فلما عرجنا الى السماء السابعة ووصلنا الى الجنة الاولى ودخلناها جاءتنا خيول غير تلك الخيول بسروجها وكانت الحور العين يتعلقون بالشيخ وفرسه ولم يلتفت اليهن اصلا وكان كلما وصل الى باب جنة من الجنات يستقبلنا خزنتها ويدخل الشيخ الجنة بلا التفات الى احد منهم فلما وصلنا الى الجنة الفردوس استقبلنا خزنتها بالاطباق او بالطباق المغطاة الرفرس وكان في طبق منها الفاكهة مكتوب فيها الله وفي طبق منها فاكهة ايضا مكتوب فيها الحق فاكل هذا الحقير جميعها فلما قربنا من جنة الفردوس دخل الشيخ والحقير في اثره فلما اراد الشيخ ان يدخل جنة الفردوس وكانت طبقتين ردوا ابا طبقة منها فاخذ الشيخ بيد الحقير وادخله اليها وهكذا الى ان عبرنا ثماني جنات كلما حصل تمانع من واحد منها اما ان ياخذ الشيخ بيد الحقير واما ان ياخذ بعنان فرسه ويدخله وادخلنا الى اربع جنات منها ركبانا والى اربع منها مشاة وكان في اثناء عروجنا من هذه الجنات الثمانية تاتينا خيول مختلفة الالوان خضر وصفر ونحو ذلك بسروجها فلما عبرنا من الجنات الثمانية كلها قال الشيخ اين تذهب قال الحقير الى العرش والكرسي وكنا نرى في اثناء ذلك الملئكة عليهم السلام بعضهم في الركوع وبعضهم في القيام وبعضهم في السجود والشيخ والحقير راكبان يعبران وكلما حصل تمانع من الملئكة لهذا الحقير كان اكثره من قبل التجريد وكان الحقير يتفل لهم بر والشيخ يدفعهم عنه بالعناية الالهية حتى وصلنا الى العرش قال الشيخ ما ينبغي ان يفعل فقال الحقير نصعد فوق العرش فحضر طيران على شكل النعامة وعليهما سرجان فركب الشيخ احدهما وركب الحقير الاخر وكانه كان كلما حركنا اجنحتهما قطعا مسافة الشرقية اقل واكثر الى ان عييا وحضر طيران اخران على شكل الطاوس وعليهما سرجان وكان الخطاب يصل ساعة فساعة من الحق بتجريد الضمير محفوظا بتجلياته واجلست على العرش بتجريد الحقير بالعناية الالهية ورمى بالحجر الذي كان معه من جيفة الدنيا ومع حضاره وعلته كان حجابا عظيما حجابا من هذا بعض مقصود الزيادة يجعل التجريد حجابا وتارة يجعل علم التجريد حجابا اعوذ بالله من الله في جميع الاحوال ثم بعد ذلك رفاه الحق الى العرش الشيخ امامه والحقير في اثره فلما صعدنا العرش طلب من الحق سبحانه موضع نعلي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فاشير الى موضع معين وكان الحقير يقبل الموضع ويضع خده فيه ثم صلينا ركعتين فيه كان الشيخ اماما والحقير ماموما وقرئ في الركعة الاولى انا فتحنا وفي الثانية الم نشرح والمراجعة عمر الله فان وقعت الاشارة من الحق سبحانه ان يذكر عبور بحر التاري وسبيد كلا الجحيم مفصلا بعد طبقة   امتثلت بالتوفيق الالهي المتسع   والمامع ان شاء الله

الواقعة الثالثة

وهذه الواقعة انما كتبت باشارة الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم وفي اثنائها الاشارة باستغفار الحقير

[illegible]

من النبي صلوات الله وسلامه عليه في انه يلقب نفسه المسكين او الحقير فخطر لي الحقير واشار به راى هذا الحقير مرة كانه يأكل الكعبة المعظمة زادها الله شرفا وكان الكعبة تقطر من هذا الحقير وفي اثناء ذلك صار الحقير الكعبة وبمقتضى الحكمة الربانية ظهر هذا الحقير على سطحها وظهر عند ذلك ايضا روح النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم مع ارواح جميع الانبياء صلوات الله عليهم على سطح الكعبة المعظمة ثم ان الارواح الشريفة النبوية نزلت كلها من السطح باذن الله تعالى سوى روح نبينا محمد صلى الله عليه وعلى اله وسلم ثم بعد ذلك اوحى الله تعالى الى الانبياء عليهم السلام ان هذه كعبتي طوفوا حول كعبتي فطاف الانبياء كلهم عليهم السلام ثم قال الله اليهم ان امنوا بي وا بمحمد وافقالوا كلهم امنا بالله وبمحمد واحول الكعبة في الوسط ثم بعد ذلك راى كان الحق سبحانه وتعالى من التشبيه والتعطيل بيده عصا ضرب بها سطح الكعبة المعظمة فصارت شجرة كانها تقطر منها كلمة لا اله الا الله ثم ظهر من حيطان الكعبة ايد لا يعلم عددها الا الله تعالى وقد التزم بكل يد منها نبي من الانبياء ويقول انا النبي الفلاني حتى ان نوحا عليه السلام ملتزم بيد منها يقول انا النوح النبي وكل منهم يقول مشيرا اخرى يا برهان قد جعلك الله مشيرا على اعمال الانبياء والاولياء وكذا الاولياء رحمهم الله على ما ذكرنا وهذه الايدي باذن الله تعالى يجذب بعضها المتعلق بها اليها وبعضها يقطع راس المتعلق بها ويرميه ثم بعد ذلك خرج هذا الحقير من تلك الصورة وظهر باذن الله تعالى وهو سبحانه فوق واستر كرهته كرهته تعالى عن التكيف والتمثيل وروح النبي صلى الله عليه وعلى المجالس متمكن انتهى كلامه هبط مقامه

اقول يا اهل المعرفة والايمان والعلم والايقان وذوي الفطن الثاقبة انظروا الى مقالات هذه الطائفة وعقائدها اخوان عبدة الاوثان والصابئة كيف زين لهم اعمالهم الشيطان وصدهم عن السبيل ثم انظروا الى هذيانات هذا الجاهل السفيه النجس المرتكس تحادالله والملحد المختفي من رواته كيف ارتقى مرتقى صعبا دحضا وادعى تارة رفعا وتارة خفضا وخبط خبطة عشواء وركب ركاب الجاهلية الجهلاء فوا عجبا عجبا من تلبيسات ابليس وتدليسات النفس وطول باع الشيطان في فنون الاغواء والاضلال وقوة تصرفه في اوهام الجهال ومن شدة تصاريف قوة المتخيلة وسعة مجال القوة المتوهمة كيف نسجت على السنتهم نسج العنكبوت وحيرتهم في ظلمات الجهل والغياهب واغرقتهم في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور نعوذ بالله من فساد الاعتقاد و الانحراف عن السداد والالحاد في المبدء والمعاد بمحمد واله الامجاد



المقام الخامس في كرامات الصوفية وحماقاتهم

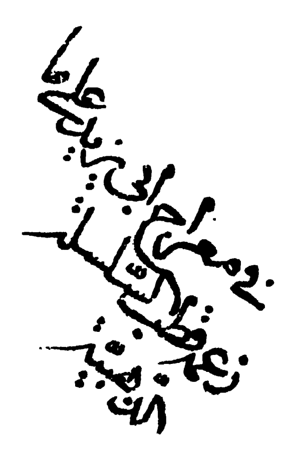
وما نسبوه اليهم من الافعال والاحوال الخارقة للعادة والكرامات التي لم يتفق مثلها لاولي العزم من الرسل وفيها ادعاء بعض متصلفيهم واحوقيهم من الصلف والرعونة والشطح الذي ليس منشاؤه الا الحمق والجنون والسفاهة **قال** القيصري في شرح الفص الهودي من الفصوص قال الشيخ محيي الدين في فتوحاته ان الله تجلى لي مرارا وقال انصح عبادي **وقال** في اخر الباب الثاني عشر من الفتوحات وقد ورد ان المؤذن يشهد له مدى صوته من رطب ويابس والشرايع والنبوات من هذا القبيل مشحونة ونحن زدنا مع الايمان بالاخبار الكشف فقد سمعنا الاحجار تذكر الله رؤية عين بلسان نطق تسمعه اذاننا منها وتخاطبنا مخاطبة العارفين بجلال الله مما ليس يدركه كل انسان **وقال** في شرح الفص النوحي ظواهر العالم من الانسان والحيوان والنبات والجماد وغيرهم يثنى بالسنتهم والسنة قواهم الروحانية والجسمانية على روحه الحقيقي الذي هو

الحق

الحق وتسبيحه وينزهه عن النقايص اللازمة لهم الا خصيصة بهم ولكن لا يقصد هذا التسبيح والتنزيه الا من تنوّر
بالمنبه والايمان اولا ثم الايقان ثانيا ثم العيان ثالثا ثم بوجدان نفسه وروحه متسارعا في عين كل مرتبة و
حقيقة كل موجود حالا او علما او شهودا فقط لكن سريان الحق فيها مبدء تسبيح الموجودات بتلك النور وبعضهم
الآن بل قال الشيخ في اخر الباب الثاني عشر من الفتوحات فان المسمى بالجماد والنبات عندنا لهم ارواح بطنت
عن ادراك غير اهل الكشف اياها في العادة فلا يحس بها مثل ما يحس بها من الحيوان فالكل عند اهل الكشف حيوان
ناطق غير ان هذا المزاج الخاص يسمى انسانا لا غير ونحن زدنا مع الايمان بالاخبار الكشف فقد سمعنا الاحجار
تذكر الله رؤية عين بلسان نطق تسمعه اذاننا منها وتخاطبنا مخاطبة العارفين بجلال الله مما ليس يدركه كل
انسان **قال** وقال في موضع اخر منه وليس هذا التسبيح بلسان الحال كما يقوله اهل النظر ممن لا كشف له هذا شأن
من تحقق بالمراتب الثلث الاول واما صاحب المقام الرابع فهو مسبح لربه بلسان تلك الحقائق وحامد له في
تلك المراتب فهو العبد التام لله يعبده في كل موطن ومقام عبادة جميع العالم ويحمده حمدهم ويرى جميع ما
يراه بالبصر وبالبصيرة عند تحققه بمقام الجامعية ويسمع ما كان يسمع ويعقل ما كان يعقل من غير خلل ونقصان
في هذا المقام يطوى له الزمان والمكان ويتصرف في جميع الاكوان تصرف النفوس في الابدان ويظهر في الحالة
الواحدة في مراتب الارواح النورانية والنفوس القدسية الروحانية والاجسام الكثيفة الظلمانية ولهذه المراتب
اسرار غامضة جدا يحرم كشفها انتهى كلامه قاتله الله وهو كما ترى صريح في ان هؤلاء الزنادقة فضلا عن دعوهم
سريان هوية الحق في حقايق الاشياء ادعوا سريان هوية المكاشفين منهم ايضا في حقايقها فلم يبق بينهم
وبينه سبحانه على زعمهم فصل ولا له عليهم فضل قاتلهم الله انى يؤفكون وقد صرح بذلك القيصري في الفصل
الثامن من ديباجة شرح الفصوص حيث قال في تحقيق ان حقايق العالم في العلم والعين كلها مظاهر للحقيقة
الانسانية التي هي مظهر لاسم الله بعد جملة من الكلام ما لفظه ولذلك قيل الانسان الكامل لابد ان يسري في
جميع الموجودات كسريان الحق فيها وذلك في السفر الثالث من الحق الى الخلق بالحق وعند هذا السفر يتم كماله
وبه يحصل حق اليقين من المراتب الثلث **وقال** الجامي في رسالته التي كتبها في تحقيق مذهب الصوفية والمتكلمين
والحكماء المتقدمين يروى عن قضيب البان الموصلي انه كان يرى في زمان واحد في مجالس متعددة مشتغلا
في كل بامر غير ما في الاخر ولما لم يسع هذا الحديث اوهام المتوغلين في الزمان والمكان تلقوه بالرد والعناد
حكموا عليه بالبطلان والفساد واما الذين منحوا التوفيق للنجاة من هذا المضيق فلما راوه متعاليا عن الزمان
والمكان علموا ان نسبة جميع الازمنة والامكنة اليه نسبة واحدة متساوية فجوزوا ظهوره في كل زمان ومكان
باي شان شاء وباي صورة اراد انتهى كلامه خذله الله تعالى سبحانه **وقال** محيي الدين في الفص العيسوي ان ابا يزيد
نفخ في النملة التي قتلها فحييت فكان عيسوي المشهد **وقال** الغزالي في احياء العلوم قيل لبعض العارفين بلغنا
انك ترى الخضر عليه السلم فتبسم وقال ليس العجب ممن يرى الخضر ولكن العجب ممن يريد الخضر ان يراه فيحتجب
قال وقيل لابي يزيد البسطامي مرة حدثنا عن مشاهدتك من الله تعالى فصاح ثم قال ويلكم لا يصلح لكم ان
تعلموا ذلك قيل فحدثنا باشد مجاهدتك لنفسك في الله تعالى فقال وهذا ايضا لا يجوز ان اطلعكم عليه قيل
فحدثنا عن رياضة نفسك في بدايتك فقال نعم دعوت نفسي الى الله فجمحت علي فعزمت عليها ان لا اشرب الماء
سنة ولا اذوق النوم سنة فوفت لي بذلك **قال** ويحكى عن يحيى بن معاذ انه راى ابا يزيد في بعض مشاهداته
من بعد صلوة العشاء الى طلوع الفجر مستوفزا على صدور قدميه رافعا اخمصيه مع عقبيه عن الارض ضاربا
بذقنه على صدره شاخصا بعينيه لا يطرف **قال** ثم سجد عند السحر فاطاله ثم قعد فقال اللهم ان قوما طلبوك
فاعطيتهم طي الارض فرضوا بذلك واني اعوذ بك من ذلك وان قوما طلبوك فاعطيتهم المشي في الماء والمشي
في الهواء فرضوا بذلك واني اعوذ بك من ذلك وان قوما طلبوك فاعطيتهم كنوز الارض فرضوا بذلك

الخ

لني اعوذ بك من ذلك حتى تداخلنا وتشرين مقاما من كرامات الاولياء ثم التفت فرآني فقال يحيى فقلت
نعم يا سيدي فقال مذ متى انت ههنا قلت منذ حين فسكت فقلت يا سيدي حدثني بشيء فقال اه اه
بما يصلح لك ادخلني في الفلك الاسفل فدورني في الملكوت السفلي واراني الارضين وما تحتها الى الثرى
ثم ادخلني في الفلك العلوي فطوف بي في السموات واراني ما فيها من الجنان الى العرش ثم اوقفني بين
يديه فقال سلني اي شيء رايت حتى اهبه لك فقلت يا سيدي ما رايت شيئا استحسنه فاسئلك اياه
فقال انت عبدي حقا تعبدني لاجلي صدقا لافعلن بك ولافعلن فذكر اشياء قال يحيى فهالني ذلك وامتلأت
به وعجبت منه فقلت يا سيدي لم لا سئلته المعرفة وقد قال لك ملك الملوك سلني ما شئت قال فصاح بي
صيحة وقال اسكت ويلك غرت عليه مني حتى لا احب ان يعرفه سواه **قال** الغزالي وحكي ان ابا تراب النخشبي
كان معجبا ببعض المريدين يدنيه فكان ويقوم بمصالحه والمريد مشغول بعبادته ومواجدته فقال له ابو
تراب يوما لو رايت ابا يزيد فقال اني عنه مشغول فلما اكثر عليه ابو تراب من قوله لو رايت ابا يزيد هاج وجد
المريد فقال ويحك ما اصنع بابي يزيد قد رايت الله فاغناني عن ابي يزيد قال ابو تراب فهاج طبعي ولم املك
نفسي فقلت ويحك تغتر بالله عز وجل لو رايت ابا يزيد مرة واحدة كان انفع لك من ان ترى الله سبعين
مرة قال فبهت الفتى من قوله وانكره فقال وكيف ذلك قال له ويلك اما ترى الله عندك فيظهر لك على مقدارك
وترى ابا يزيد عند الله قد ظهر له على مقداره فعرف ما قلت فقال احملني اليه فذكر قصة قال في اخرها فقال
فوقفنا على تل ننتظره ليخرج الينا من الغيضة وكان ياوي الى غيضة فيها سباع قال فمر بنا وقد قلب فروة على
ظهره فقلت للفتى هذا ابو يزيد فانظر اليه فنظر اليه الفتى فصعق فحركناه فاذا هو ميت فتعاونا على دفنه
فقلت لابي يزيد يا سيدي نظره اليك قتله قال لا ولكن صاحبكم صادقا واستكن في قلبه سر لم ينكشف له
بوصفه فلما رآنا انكشف له سر قلبه فضاق عن حمله لانه في مقام الضعفاء المريدين فقتله ذلك **قال** الغزالي
ولما دخل الزنج البصرة فقتلوا الانفس ونهبوا الاموال اجتمع الى سهل اخوانه فقالوا لو سئلت الله
دفعهم فسكت ثم قال ان لله عبادا في هذه البلدة لو دعوا على الظالمين لم يصبح على وجه الارض ظالم الا
مات في ليلة واحدة ولكن لا يفعلون قيل لم قال لانهم لا يحبون ما لا يحب ثم ذكر من اجابة الله اشياء لا
يستطاع ذكرها حتى قال ولو سالوه ان لا يقيم الساعة لم يقمها وهذه امور ممكنة في انفسها فمن لم يحظ بشيء
منها فلا ينبغي ان يخلو عن التصديق والايمان بامكانها فان القدرة واسعة والفضل عميم وعجائب الملك
والملكوت كثيرة ومقدورات الله تعالى لا نهاية لها وفضله على عباده الذين اصطفى لا غاية له ولذلك كان
ابو يزيد يقول ان اعطاك مناجاة موسى وروحانية عيسى وخلة ابرهيم فاطلب ما وراء ذلك فان عنده اضعافا مضاعفة
فان سكنت الى ذلك حجبك به وهذا بلاء مثلهم ومن هو في مثل حالهم لانهم الامثل فالامثل وقد قال بعض
العارفين كوشفت باربعين حوراء رايتهن يتساعين في الهواء عليهن ثياب من ذهب وفضة وجوهر يتخشخش
ويتثنى معهن فنظرت اليهن نظرة فعوقبت اربعين يوما ثم كوشفت بعد ذلك بثمانين حوراء فوقهن
في الحسن والجمال وقيل لي انظر اليهن قال فسجدت وغمضت عيني في سجودي لئلا انظر اليهن وقلت اعوذ
بك مما سواك لا حاجة لي بهذا فلم ازل حتى صرفهن الله عني **وفي** كتاب فوائد الانوار تاليف قطب
السلسلة الذهبية المسمى بمربنا ابو القاسم الشهير بمربنا بابا الذهبي القرباغي الفارسية قال في الشطر
الثالث في بيان حقيقة العشق الالهي ما ترجمته مخاطبا لابنه محمد وهو وريث السلسلة الذهبية وقطبهم
في زماننا هذا يا بني ان شئت ان يطلع على سير السلاك والمجذوبين والعشاق الالهيين فاستمع
قصة سلطان العارفين الشيخ ابي يزيد البسطامي في سير معراجه قال الشيخ اني بعد ما خدمت مائة وثلثة
شيخا من المشايخ الكاملين ولازمت الرياضة والمجاهدة ثمانين عاما اتاني الله تعالى عينا من نور بعد ما



وجناحين من انا رتعد وته فطرت ثلثين الف عام في عالم الوحدانية وثلثين الف عام في مرتبة الفردانية وثلثين
الف عام في مرتبة الصمدية فشاهدت قد بقيت بقية من الانية فاهتززت في غمرات شوق الوحدة فطرت اربعين
الف عام اخر في الوحدة فبلغت غاية ما يمكنني من السير فشاهدت ان وجودي المتوهم لم ينعدم بعد فتحيرت و
قلت الهي اعلم ان وجودي موجود لعشرتك وانا لا اقدر الوصول اليك بوجودي فكيف لي في فناء وجودي
قال سبحانه ضع راسك على عتبة باب رسول الله صلى الله عليه واله قال ابو يزيد فغلبني شوقه فقلت اجاله
سبحانه الى بابه فطرت بجناحي الهمة والعشق حتى وصلت ارواح الانبياء عليهم السلم فسلمت على كل واحد منهم
وسلموا علي حتى جاوزت من الانبياء وصحبت في الطيران الى ان وصلت فناء حضرة محمد صلى الله عليه واله
فرايت مائة الاف الف بحر من نار لا بد من العبور منها ثم نظرت فرايت الاف الف حجاب من حجب النور وعلمت
انه لو اعبر من بحار النار لا يمكن لي الوصول الى حجب النور ولو اضع قدمي على اول بحر منها لاحترقت وهلكت
ثم امعنت النظر فرايت اطناب سرادق رسول الله مضروبة في منتهى حجب النور فقلت هذا هو الذي قد لزم وسا
القين ان الوصول الى الله سهل والى الرسول صعب فلما يئست من الوصول الى حضرته فقلت يا با الرسول ،
في هذا العصر هو ابنه جعفر الصادق فقدمت الى حضرته فقلت يا مولاي جئت فداك ان الله تعالى بعد
ثمانين عاما من المجاهدات والرياضات في سلوك طريقه وخدمة مائة وثلثين من الاولياء احالني الى بابك
اني بعد طول الرياضة في هذه المدة والمواظبة على العبادة والانقطاع من الخلق والعزلة والتفريد والتجريد
جئت الى بابك غير محجوب بشيء من ذلك فهب لي مجوسيا او يهوديا او نصرانيا جئت الى حضرتك الطلب دين الحق
فادخلني في الاسلام فقال عليه السلم قل لا اله الا الله قال ابو يزيد فلما قلت لا اله كلمة النفي فشاهدت المحو و
الفناء في جميع العالم حتى وجودي فلما قلت الا الله كلمة الاثبات فظهرت صورة الصادق عليه السلم فقلت
سبحان الله الفناء والبقاء والمحو والاثبات الذي كنت اطلبه في تسعين عاما مع طول الرياضات والمجاهدات
وخدمة مائة وثلثين من الاولياء وسير مائة وثلثين الف عام في الوحدة قد حصل لي في دقيقة واحدة بتلقينه
كلمة لا اله الا الله فلزمت حضرة الصادق وسئلت ان يفوض الي بعض خدماته فوض سقاية بيته الشريف الي
فكنت سقاء في بيته سبع سنين فقال الصادق لي يوما من الايام يا طيفور هات الكتاب من الرف فقلت جعلت
فداك واين الرف فقال الرف فوق راسك وقد كنت منذ سنين عندنا في هذه الدار والبيت وما رايت الرف فوق
راسك فقلت والله الذي اجلستني في مسند الخلافة شغلني بك وبانوارك منعني عن هذا فقال قد تم لك الامر
امض الى البسطام وادع الناس الى الله سبحانه والى رسول الله واوليائه وارسل معه بعض ولده فقدم المتقدمين
الى البسطام ودعى اهله الى الصادق وكان يوم الجمعة مشغولا بارشاد الخلق وهدايتهم الى السير والسلوك وسائر
ايام الاسبوع مشغولا بالفتاوى والاحكام انتهى ما نقله بطوله **اقول** هذه القصة لم اجدها في مؤلفات
احد من المصنفين لنقل كرامات الصوفية حتى في كتاب تذكرة الاولياء لهم ايضا مع ان اصل مقصود صاحب
التذكرة من تاليفه ليس الا ذكر امثال ذلك والعهدة في ذلك على ناقله نعم كون ابي يزيد سقاء في دار الصادق
قد ذكره صاحب التذكرة وغيره لكن رده الشيخ نور الدين المحدث كما حكاه القاضي نور الله في مجالس المؤمنين
عنه فقد بعد ما حكى كونه سقاء في داره عن جماعة قال الشيخ نور الدين ابو الفتوح المحدث انه صح عن علما
التواريخ ان وفات مولينا الصادق كانت في سنة ثمان واربعين ومائة وان وفاة السلطان ابي يزيد المذكور
في سنة احدى وستين ومائتين ولم يختلف احد من العلماء في هذين التاريخين مع ان التفاوت ما بينهما مائة
وثلثة عشر سنة ولم ينكروا ايضا عمر ابي يزيد اكثر من الثمانين فاحتمل ان يكون ملازمته في الخدمة للباب مولينا
علي بن موسى بن جعفر الرضا ووافقه على ذلك المحقق الشريف في شرح المواقف حيث قال واما ابو يزيد فلم
يدرك جعفرا بل هو متاخر وكثر استفاض من روحانية جعفر ولذا اشتهر انتسابه اليه انتهى وكيف كان

فقد نسبت الى ابي يزيد ذلك كرامات كثيرة وقد اظهر وافتخر حتى قال الجنيد البغدادي انه كان بين الاولياء كجبرئيل بين الملئكة ولكن هذا كله بناء على ما رواه غير واحد من العامة والخاصة عنه من قوله سبحاني ما اعظم شأني فانه نص به يليق بالخالق ويختص به دون المخلوق واعظم من ذلك ما رواه بعضهم عنه من قوله ليس في جبتي سوى الله وروى ذلك بعضهم من حسين بن منصور الحلاج والظاهر صدور هذا الهذيان من خبيث لسان كلا الرجلين بلا اختصاص له باحدهما لانه مقتضى القول بوحدة الوجود ومن لوازمه والعجب من بعض المتصوفة انه بعد نقل هذه الخرافات عن الرجلين الجلفين جاء الى مقام الاعتذار قال ابو حامد الغزالي في محكى كلامه من كتاب مشكوة الانوار بعد ما ذكر فصلا طويلا في حال الحلاج ان قوله انا الحق وما في الجبة الا الله من فرط المحبة وشدة الوجد وهذا مثل قول القائل

انا من اهوى ومن اهوى انا … فاذا ابصرتني ابصرتنا

وتبعه على ذلك قطب الذهبية في كتابه فوائد الانوار قال في ذكر الشرط الخامس من شرائط السالك بعد جملة كلام لما وجدنا ان السالك بعد ترقيه الى غاية مقام القرب من الحضرة الاحدية لا يبقى له طريق للترقي الى ما فوق ذلك وهو باب الولاية الالهية ولا يمكن له دخول ذلك الباب بالرياضات والمجاهدات الا بجذبة عناية الهية تفوح من مكمن الغيب الذي هو باطن باب الولاية ويجذب السالك حتى تدخله في ذلك الباب ويجعله عارفا باسرار الولاية العلوية روح العالمين فداه وهذه الاسرار هي التي يرثها من اولياء اهل العصمة كما ان السلطان بايزيد البسطامي الذي كان سقاء الصادق عليه السلم قال تخلصا من عدم استقراره في نور الولاية من غير اختيار منه ليس في جبتي سوى الله وكان الحسين بن منصور الحلاج يجد تراب عتبته عليه السلم ويقول من غير شعور انا الحق وبعد ما قتلوه واحرقوا جسده وصار رمادا القوا رماده في دجلة فكانت حبابات الدجلة متشكل بشكل الله الله وكانت دماءه المتقاطرة على وجه الارض تنتقش بنقش انا الحق وذلك لانهم لما لم يسمعوا كلام مواليهم المعصومين عليهم السلم في عدم اذاعة اسرارهم فاذاعوها من غير اختيار منهم في الاذاعة توافقوا الم الحاسب ونالوا بالشهادة ولا يعلم اسرار ولايتهم عليهم السلم التي هي ولاية الله الا الله سبحانه والذين نسبوا من جرى على لسانه اختيارا هذه كلمات الكفر فهو كافر بلا ريب واما هؤلاء فقد تجرى على لسانهم من غير اختيار والدليل على عدم الاختيار انتقاش الدم والرماد بنقش انا الله وانا الحق وقد راى بعضهم الحلاج في المنام فسئل عنه كيف حالك وما فعلت قال عاتبني رسول الله وقال لم تمت تكلمت في شريعتي فقلت جعلت فداك وان قتلت ولكن جعلت وصيتي في موضع التكلم حتى لا يجرى على ذلك احد من بعدي فعفا عني رسول الله انتهى كلامه **اقول** ويتوجه على المعتذرين لاسيما على الثاني منهما وجوه من الكلام وضروب من الملام **اما اولا** فلان كون هذه الكلمات من كلمات الكفر كما اعترفا به ايضا ليس عليه غبار والاعتذار بان صدورها من الرجلين لم يكن بالاختيار باطل لمنع عدم الاختيار وعلى تقدير تسليمه فقول انه وقف على مذهب وطريقة يكونا على اعلى مقام قربهما وغاية غاياته عند بلوغهما ووجدهما ان يخرج سالكها عن حد التميز والعقل والشعور والاختيار ويتكلم بالطامات ما لهما بانهما اتوهم صاحب الشريعة معاذ الله ثم معاذ الله من الضلال والخذلان واغواء الشيطان **ثم** العجب كل العجب مما ذكره الثاني في تعليل عدم الاختيار من انتقاش الدم والرماد وقد ذكره غيره ايضا من اولياء هذا المقتول الملحد المرتد واتباعه تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وكيف يذهب وهم العاقل الى صدق ذلك فضلا عن الاعتقاد والتدين له على بطلانه ضرورة وافترائه محض ان ثاني سبطي شبابا اهل الجنة وقرة عين الطاهرة وسبط رسول الامة الموصوف بالامامة والمخصوص بالكرامة صاحب الولاية المطلقة سابق مضمار المعرفة والمحبة القائل في مناجاته

تركت الخلق طرا في هواكا … وايتمت العيال لكى اراكا … فلو قطعتني في الحب اربا … لما حن الفؤاد الى سواكا

سلم الله

اعتذار الغزالي من كلماتهما في ابي يزيد والحلاج الكفرية

اعتذار قطب الذهبية لهما

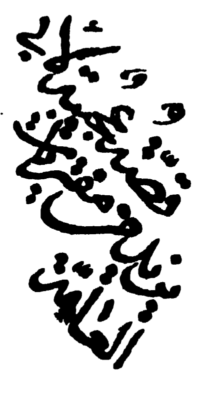
اقول عجيب

رد المصنف على الغزالي

كلام في ذم الصوفية

سلام الله عليه وعلى جده وابيه وامه واخيه وذريته وبنيه مع كونه مجاهدا في دين الله مقتولا في سبيل الله
وكونه من الطاهر المطهر ثار الله وكونه ثاره هو الله عز وجل لم يره ولم يره واحد في دم الانقياش ولو جاز في
حق احد ذلك لكان هو احرى بذلك بمقتضى معرفته الكاملة له ومحبته التامة البالغة قبله الذم النحس للزجر
الساحر الكافر الملحد المشعبد حسبما تعرف كفره والحاده وشعبذته تفصيلا انشاء الله **واما ثانيا**
فلان ارتكاب التاويل في كلمات هذه الكفرة قد ورد فيه النهي الصريح من الائمة مثل ما رواه مولينا الاردبيلي
في كتاب حديقة الشيعة عن احمد بن محمد بن ابى نصر البزنطي قال قال رجل للصادق جعفر بن محمد قد ظهر في
هذا الزمان قوم يقال لهم الصوفية فما تقول فيهم قال انهم اعداؤنا فمن مال اليهم فهو منهم ويحشر معهم.
وسيكون اقوام يدعون حبنا ويميلون اليهم ويتشبهون بهم ويلقبون انفسهم بلقبهم ويأولون اقوالهم
الا فمن مال اليهم فليس منا وانا منهم برءاء ومن انكرهم ورد عليهم كان كمن جاهد الكفار بين يدى رسول
الله هذا مضافا الى ان فتح باب التاويل كما قيل اول مراتب الالحاد ومبدء الانسلال عن السداد اذ بانفتاح تلك
الابواب وقبول الاحتمالات المحتملة لتحيفة في التكلم والخطاب ومقام السؤال والجواب ينهدم اساس الدين وتثلم
احكام الشرع المبين ويبطل اقامة التعزيرات والحدود على المستحقين لها من اهل الفسوق والارتداد والجحود
كما يبطل تكفير المتشرعين لسائر الكفار اذا تكلموا بكلمات الكفر ثم اعتذروا بعدم الاختيار او ادعوا الحذف
والاضمار وظاهر ان بناء علماء الاسلام بل سائر المليين على خلاف ذلك في جميع الاعصار فانهم لا يقبلون
تاويلا من غير دليل وبمجرد سماع كلمة الكفر يحكمون بالتكفير والتضليل وقد ورد في الحديث المعتبر المبين
عن اولياء اليقين والحجج المعصومين سلام الله عليهم اجمعين ان لنا في كل خلف عدولا ينفون عن الدين
تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين فالى الله نشكوا من فقد نبينا صلى الله عليه واله وغيبة ولينا
وكثرة عدونا وشدة الفتن بنا وتظاهر الزمان علينا اذ بغيبة الامام عليه وعلى اباءه الاف التحية والتسليم
والاكرام وبموت نوابه الكرام وفقدان خلفائه العظام من العلماء الاعيان والمشايخ والمجتهدين الاعلام
في الاصقاع والبلدان ثلم ثلمة عظيمة في الاسلام واشتدت البلية وعظمت الرزية وعاد الزمان زمان الجاهلية
فتفرق اهلها ايادى سبا وايدى سبا باتباع الاهواء واختلاف الاراء واقتداء الاباء فسلك كل منهم مسلكا
وسبيلا واتخذوا الشيطان لهم ملاذا ودليلا فتاه بعضهم في بادية البابية وركب اخرون مركب المغيرية او
الخطابية ومال ثالث الى الحلاجية وشرب رابع من ينبوع الشيخية وادنوى خامس من كاس التصلف وكل فيه
كل ذلك لقصورهم عن العروج الى معارج العلم واليقين وفتورهم عن نهج مناهج المجتهدين وجهلهم بقوانين
الاجتهاد والتقليد في الاصول وفروع الدين والعجب من بعض رؤساء هذه الفرق حيث انه على جهله و
بلادته وعدم تمييزه بين الهر والبر وتفرقته بين الشعير والبر يؤلف كتبا ورسائل ويودع فيهما ما القاه
الشيطان في روعه من الضلال واجراه على لسانه من مقالات الجهال وترهات الاقوال التي تضحك منها
الثكلى وتسقط الطير من السماء ثم يبثها على موافقيها بين اتباعه الجهلة العوام الذين هم كالانعام فتشبه
بالهمج الرعاع الذين يصغون الى كل ناعق ويتبعون على كل جاهل ناعق فهم الاخسرون اعمالا الذين
ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ونسئل الله سبحانه من فضله الواسع وكرمه
العميم السابغ بمقتضى ما جرت عادته تبارك في البلاد والعباد عند غلبة الضلال والفساد واشراف اثار الشريعة
من الاندراس وقرب شموس العلوم الحقة من الانطماس ان يرسل شهابا ثاقبا من كبراء المجتهدين والفقهاء
المجاهدين على الضالين والمضلين من اولياء الشياطين الذين يكادون ان يهدموا اساس الشريعة بكيفيات
خيالهم ويسقطوا اركان الشيعة بكشفيات مقالهم ليقذفهم من كل جانب دحورا حتى ينبعثوا ثبورا و
بل يدعون ثبورا كثيرا ويكون هاديا للبيضة الذين ماحيا الاثار المفترين ناشرا الناموس الهداية كاسر الناموس

الغوايه متمما للقوانين العقليه منقحا للفنون النقليه مجددا لمآثر الشريعه المصطفويه ممهدا لمناهج
الطريقه المرتضويه فان فقيها واحدا كما قال النبي ص اشد على ابليس من الف عابد اذ به ارغام كل شيطان
مارد وادغام كل ملحد معاند **و** مما ذكرنا لنا فلان ما يستفاد من كلام بعض المتعذرين من كون ابي يزيد
الحلاج من اولياء اهل العصمه عليهم السلم وحاملي اسرارهم فيه منع ظاهر اما ابو يزيد فانه وان اختلف في كونه من
اهل زمن الصادق ع في كونه سقاء في داره كما هو المشهور او من اهل زمن الرضا ع او الجواد عليهما السلام كما قاله
بعضهم واشتهر انه شيعي المذهب وانه من الكاملين من ولاية الائمه عليهم السلم ومن جملة حملة الاسرار فلا ان
اذا الكامل في مقام الولاية لابد ان يكون في اقواله وافعاله وحركاته وسكناته تابعا لمولاه وهذا الرجل وان نقل منه
ما يوهم متابعته لهم عليهم السلام ومواظبته على الوظايف الشرعيه **مثل ما نقله** ابو القاسم القشيري عنه انه قال
لو نظرتم الى رجل اعطي من الكرامات حتى تربع في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الامر والنهي
وحفظ الحدود وآداب الشريعه **وقال القشيري** انه سئل شيء وحدث هذه المعرفه قال ببطن جايع وبدن عاري
قال وقيل لم يخرج ابو يزيد من الدنيا حتى استظهر القرآن يعني حفظه من ظهر القلب **قال** اخبرنا ابو حاتم السجستاني
قال انبانا ابو نصر السراج قال سمعت طيفور البسطامي يقول سمعت المعروف بعمي البسطامي بضم العين المهملة
وكسر الميم وتشديد الياء يقول سمعت ابي يقول قال ابو يزيد قم بنا حتى ننظر الى هذا الرجل الذي قد اشهر نفسه بالولاية
وكان رجلا مقصودا مشهورا بالزهد فمضينا فلما خرج من بيته ودخل المسجد رمى ببزاقه تجاه القبلة فانصرف
ابو يزيد ولم يسلم عليه وقال هذا غير مامون على ادب من آداب رسول الله فكيف يكون مومنا على ما يدعيه
وبهذا الاسناد قال ابو يزيد لقد هممت ان اسئل الله ان يكفيني مؤنة الاكل ومؤنة النساء ثم قلت كيف
يجوز لي ان اسئل الله هذا ولم يسئله رسول الله فلم اسئله ثم ان الله سبحانه كفاني مؤنة النساء حتى لا ابالي
استقبلتني امرأة او حايط **وفي** تذكرة الاولياء نقل انه كان بين داره وبين المسجد اربعون قدما ولم يرض
ان يرمي ببزاقه الى الارض رعاية لحرمة المسجد الى غير ذلك مما رووه عنه من مواظبته بحدود الشريعه ولا بها
لكنه كله ينافي ما قد منا نقله عنه من معراجه وساير صلائقه ومن قوله ليس في جبتي سوى الله وقوله سبحانه
ما اعظم شانه كما نقله غير واحد وما نقله في تذكرة الاولياء من انه عزم الحج وسار منازل عديدة ثم رجع فقيل له ما
ابهامك فسخ العزم فما بالك قال رايت في الطريق امرأة سلت سيفها وقالت لي ارجع والا ضربت عنقك تركت
الله ببسطام وقصدت البيت الحرام **وفي** التذكرة ايضا انه راى رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام فقال يا رسول الله
خدمت مائة وثلثة عشر شيخا وما وجدت ما طلبته من الكمال فقال ع اذهب الى اهل بيتي واخدمهم حتى يكملك
فاستيقظ من منامه وذهب الى المدينه فراى الصادق وهو ابن سبع سنين مع اطفال يلاعبون
وهو ينظر اليهم قال ابو يزيد فترددت بين السلم عليه من حيث كونه ابن رسول الله ومن حيث كونه طفلا صغيرا
ثم سلمت عليه فرد علي السلم ثم قال يا ابا يزيد طب نفسا فقال نلعب معك فقال يا ابن رسول الله اي
لعب نلعب فقال اغيب انت فانا اجدك ثم اغيب انا فانت تجدني فغاب ابو يزيد اولا فنادى الامام تمام وجه الارض
فلم يجده ثم ذهب الى السموات فطلبه في السماء الاولى والثانيه والثالثه فلم يجده فيها ووجده في السماء الرابعه
في عين الشمس واخذ بيده وجاء به الى الارض فقال له الان انا اغيب الان فلتجدني فغاب ع فطلبه ابو يزيد فلم
يجده في تمام الارض ثم طلبه في السموات السبع ولم يجده فيها ثم رجع الى الارض وعجز عن طلبه فقال يا ابن
رسول الله اني عجزت وجدانك فاظهر لي نفسك بعميم كرمك فخرج الصادق ع من قلب ابي يزيد فقال الذي معك
فاين تدور وكان هذا اشارة منه ع وارشاد الى ما طلب وفتح له بابا انغلق عنه ذلك مما نقلوا عنه
من هذا النمط والاسلوب المخالف للاصول الشرعيه والمنافي لطريقة صاحب الشريعه ولا يكاد ينقضي عجبي
منه من حيث انه لاحظ رمي البزاق في المسجد وفي طريق المسجد مع انه اما مكروه او مباح ولم يلاحظ كلمة الكفر الذي



تناقض المقدس الاردبيلي

في شرح حال الحلاج وبيان مطاعنه وكفره

على لسانه من قوله ليس في جبتي سوى الله ونحو ذلك وليت شعري في اي مقام واي حد يشخص صاحب التجنب بالتفوه بهذه الهذيانات هذا كله بناء على التنزل والمماشاة والا فاقول يكفي في كفره والحاده وكونه سنيا اشتهارا مثل مولينا المقدس الاردبيلي على ذلك قال في حديقة الشيعة ان هذه الطائفة اي الصوفية كانوا يؤدون في الجمال بعض اسرارهم الكفرية بالرمز والاشارة الا ابا يزيد فانه يقول مكررا بغير هائب والا محتشم ليس في جبتي سوى الله وسبحاني سبحاني ما اعظم شاني وقد رايت الله في المنام في صورة شيخ هرم وكان هو في الاصول ظاهرا على التشبيه والحلول وفي الفروع عاملا بمذهب مالك وكان في الباطن زنديقا مليا راو كونه سقاء في بيت الصادق من مفتريات العامة بل كان ذلك الشقي معاصر الحسن العسكري وخدم عدة ايام لجعفر الكذاب انتهى كلامه رفع مقامه واما الحلاج فلا خفاء في كفره والحاده وبعده عن طريقة الموحدين وقربه من اهواء الملحدين ويظهر ذلك بشرح حاله فاقول **قال** في روضات الجنات انه كان جده مجوسيا كما في الوفيات وبالجملة كان علي دين جده واصله فارسيا بيضاويا لم يصل البنا الى صبغة قلبه وخفته وتوجه في حداثة سنه الى ديار الاهواز فاشتغل بها على الشيخ ابي محمد سهل بن عبد الله التستري زمانا ثم الى العراق وهو ابن ثماني عشرة سنة وخالطها الصوفية وصحب الجنيد البغدادي وابا الحسين النوري وغيرهما ثم رجع الى تستر وتاهل فخرج منها بعد زمان في جمع من خلطائه الى بغداد ومنها الى مكة المشرفة ثم لما رجع منها الى بغداد بقصد زيارة الجنيد ودخل عليه سائله عن مسئلة فلم يجبه وقال له انت متدع في سؤالك فتكدر منه الحلاج وعاد الى تستر وحصل له وقع عظيم في هذه المرة عند اهلها بحيث قد خاف على نفسه فاستتر عنهم نحوا من خمس سنين وكان في هذه المدة يتردد الى بلاد خراسان وما وراء النهر وسجستان وفارس ويظهر لهم الدعوة ويصنف فيهم الكتب حسبما يريد وكان يدعا عندهم بابي عبد الله الزاهد ثم لما رجع في هذه الكرة الى الاهواز نطقوا عنه بحلاج الاسرار لكثرة ما كان يخبر عن ضمائرهم الى ان جعل له الحلاج لقبا على التدريج فسافر منها الى البصرة ومنها الى مكة ثانيا وهكذا الى تمام اربع اسفار اليها بينهن سفره الى طرف الهند وارض الصين وبلاد الترك وتشنيع شديد من الشيخ ابي يعقوب النهرجوري عليه ثم رجع الى بغداد وكان قد توفي الجنيد فتوطن هناك في هذه الكرة الى ان تغير عليه وجوه الفقهاء والقضاة وآل امره الى ما آل الى ان قال والعجب ان كل من كان له ادنى فائحة من نسيم الجنة ورائحة من شميم الكتاب والسنة لم ينكر الا سوء الرأي وفساد العقيدة ونهاية التزوير والمهارة في فنون الشعبذة والتقرير اماميا كان او سنيا وظاهريا كان ام صوفيا وكان ذلك لانه اختص بقبائح امور في هذه الشريعة لم يعهد مثلها لاحد من المتصوفة الاسلاميين **منها** انه اظهر الدعاوي الشديدة من عند نفسه وانه ادعا في بعض المواضع انه ادعى الربوبية والعياذ بالله العظيم مرارا كثيرة وفي بعضها انه ادعى قطبية الارض وعلم الغيب والاتحاد مع الله تعالى شانه العزيز وفي بعضها انه ادعى فكان مدعيا للرقية به صاحب الزمان والنيابة عنه والبابية له ثم لم يتهنأ له فيها العيش فخرج منها الى مكة المشرفة وهو يدعي الامامة لنفسه وقطبية الارض ثم لما دخل مكة زاد في طنبوره نغمة الى داعية الربوبية فالهم الله الى ان يؤفكون **ومنها** انه لم يمت الا وقد ظهر منه خلافات وانكشف منه خرافات بحيث لم يبق لاحد من العقلاء شك في فساد عقيدته وبطلان طريقته وذلك ان شيخنا الاقدم المفيد رضوان الله تعالى عليه قد عمل في الرد على الحلاجية كتابا وفي الصدوق بن بابويه القمي ثم كتاب اعتقاده انه الحق لكفر اولئك بابا ووقع شيخنا الطوسي ايضا في كتاب الغيبة والاقتصاد عن وجه هذا المرام نقابا وحجابا حيث عده في الاخير من السحرة الكافرين وقال في الاول ومنهم ابن وغيرهم ومن الكذابين الملعونين بلسان اهل البيت لادعائهم الربوبية والبابية من بعد الغيبة الكبرى ووفات خاتمة السفراء المقربين هو الحسين بن منصور الحلاج **اخبرنا** الحسين بن ابرهيم عن ابي العباس احمد بن علي بن نوح عن ابي نصر هبة الله بن محمد الكاتب ابن بنت ام كلثوم بنت ابي جعفر العمري قال لما اراد الله ان يكشف امر الحلاج ويظهر فضيحته ويخزيه وقع له ان ابا سهل اسمعيل بن علي النوبختي رضي الله عنه ممن يجوز عليه مخرقته وتتم عليه حيلته فوجها اليه يستدعيه وظن ان ابا

سهل

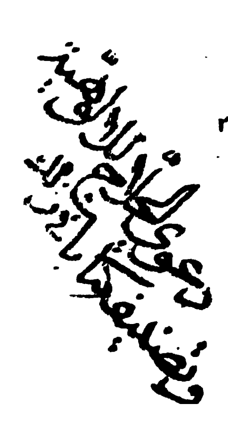
سهل كغيره من الضعفاء في هذا الامر بفرط جهله وقدر ان يستجره اليه فيتمخرق ويتسوف بانقياده على غيره فيستطيب له ما قصد اليه من الحيلة والبهرجة على الضعفة لقدر ابي سهل في انفس الناس ومحله من العلم والادب ايضا عندهم ويقول له في مراسلته اياه اني وكيل صاحب الزمان وبهذا اولا كان يستجر ثم يعلو منه الى غيره وقد امرت بمراسلتك واظهار ما تريده من النصرة لك لتقوي نفسك ولا ترتاب بهذا الامر فارسل اليه ابو سهل رضي الله عنه يقول له اني اسألك امرا يسيرا يخف مثله عليك في جنب ما ظهر على يديك من الدلائل والبراهين وهو اني رجل احب الجواري واصبو اليهن ولي منهن عدة اتحظاهن والشيب يبعدني منهن واحتاج الى ان اخضبه في كل جمعة واتحمل منه مشقة شديدة لاستر عنهن ذلك والا انكشف امري عندهن فصار القرب بعدا والوصال هجرا واريد ان تغنيني عن الخضاب وتكفيني مؤنته وتجعل لحيتي سوداء فانني طوع يديك وصائر اليك وداع الى مذهبك مع مالي في ذلك من البصيرة ولك من المعونة فلما سمع ذلك الحلاج من قوله وجوابه علم انه قد اخطا في مراسلته وجهل في الخروج اليه بمذهبه وامسك عنه ولم يرد اليه جوابا ولم يرسل اليه رسولا وصيره ابو سهل رضي الله عنه احدوثة ونكتة يضحك منه ويطنز به عند كل احد وشهر امره عند الصغير والكبير وكان هذا الفعل سببا لكشف امره وتنفير الجماعة عنه **واخبرني** جماعة عن ابي عبد الله الحسين بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه ان الحلاج صار الى قم وكاتب قرابة ابي الحسن يستدعيه ويستدعي ابا الحسن ايضا ويقول انا رسول الامام ووكيله قال فلما وقعت المكاتبة في يد ابي رضي الله عنه خرقها وقال لموصلها اليه ما افرغك للجهالات فقال له الرجل واظن انه قال انه ابن عمته او ابن عمه فان الرجل قد استدعانا فلم خرقت مكاتبته وضحكوا منه وهزؤا به ثم نهض الى دكانه ومعه جماعة من اصحابه وغلمانه قال فلما دخل الى الدار التي كان فيها دكانه نهض له من كان هناك جالسا غير رجل رآه جالسا في الموضع فلم ينهض له ولم يعرفه ابي فلما جلس واخرج حسابه ودواته كما يكون التجار اقبل على بعض من كان حاضرا فسأله عنه فاخبره فسمعه الرجل يسأل عنه فاقبل عليه وقال له تسأل عني وانا حاضر فقال له ابي اكبرتك ايها الرجل واعظمت قدرك ان اسألك فقال له تخرق رقعتي وانا اشاهدك تخرقها فقال له ابي فانت الرجل اذا ثم قال يا غلام برجله وبقفاه فخرج من الدار العدو لله ولرسوله ثم قال له اتدعي المعجزات عليك لعنة الله او كما قال فاخرج بقفاه فما رايناه بعدها بقم انتهى **اقول** المراد بابي الحسن هو علي بن موسى والد الصدوق وانما كنى به لمكان ابنه الاوسط الذي كان مشتغلا بالعبادة والزهد لا يختلط بالناس ولا فقه له بخلاف الاخوين الباقيين ابي جعفر محمد وابي عبد الله الحسين راوي هذا الحديث فانهما كانا فقيهين ماهرين في الحفظ يحفظان ما لا يحفظه غيرهما من اهل قم لانهما ولدا بدعاء الامام على ما في كتاب الغيبة للصدوق وفهرس الطوسي وغيرهما بل هذا الامر مستفيض عند اهل قم **وقال** العلامة الحلي في محكي كلامه من خلاصة الحسين الحلاج ابن المنصور ظهر ببغداد وكان اعجوبة وادعى انه الباب وظفر به الوزير علي بن عيسى فضربه الف عصا

فصل العضد والساق وكان كلما قطع منه عضو قال

وحرمة الود الذي لم يكن يطمع في افساده الدهر
ما قد لي عضو ولا مفصل الا وفيه لكم ذكر

وقال في فوائد الخلاصة انه من الكذابين وذكر الشيخ له اقاصيص ومراده بالاقاصيص ما نقلناه انفا **وقال** مولينا المقدس الاردبيلي في كتابه حديقة الشيعة ان حسين بن منصور الحلاج فقد افرط وجاوز الحد في القضايا واظهر الكفر والالحاد والاعجاب وخرج التوقيع بلعنه ومن جملة من افتى بقتله وكتب خطه في وجوب قتله هو الحسين بن روح رضي الله عنه وكيل صاحب الزمان عليه السلام **وقال** ابو ريحان البيروني السندي من اكابر المنجمين في مادة حين ذكر تاريخ المتنبئين واممهم المخذولين عليهم لعنة رب العالمين ثم ظهر رجل متصوف من اهل فارس يعرف بالحسين بن منصور الحلاج فدعى الى المهدي اولا وزعم انه يخرج من الطالقان الذي بالديلم فاخذ وادخل مدينة

السلم



السلم وحبس شهرا فصحا الحتى تخلص من السجن وكان رجلا مشعبذا متصنعا فانجا فتسمّى بكل انسان على حسب اعتقادنا ومذهبه ثم ادعى حلول روح القدس فيه وتسمى بالاله وصادف المرفاع الى اصحابه معنونة بهذه الالفاظ من الهو هو الازلي الاول النور الساطع اللامع والاصل الاصلي وحجة الحجج ورب الارباب ومنشئ السحاب ومشكوة النور ورب الطور والمتصور في كل صورة الى عبده فلان وكان اصحابه يكتبون كتبهم اليه سبحانك يا ذات الذوات ومنتهى غاية اللذات يا عظيم يا كبير اشهد انك الباري القديم المنير المتصور في كل زمان واوان وفي زماننا بصورة الحسين بن منصور عبدك ومسكينك وفقيرك والمستجير بك والمنيب اليك والراجي رحمتك يا علام الغيوب يقول كذا وكذا وصنف كتبا في دعواه مثل كتاب نور الاصل وكتاب جم الاكبر وكتاب جم الاصغر فعثر عليه المقتدر بالله في سنة احدى وثلثمائة للهجرة وضربه الف سوط وقطع يديه ورجليه وضرب عنقه ثم ذرّه بالنفط حتى احرقت جثته ورمي برماده في دجلة ولم يتكلم بحرف فيما فعل به ولم يقطب وجهه ولم يحرك شفته وبقيت بقية من اتباعه منسوبون اليه يدعون انه المهدي وانه يخرج بالطالقان انتهى **وقال** الشيخ محمد الشهير بحاجي مؤمن الخراساني والذي اعتقده فيما يعني الحلاج الرد عليه وعلى اصحابه لان كل حقيقة ردته الشريعة فهي مردودة كما حققناه في رد عليه كبار المشايخ المتقدمين والمتاخرين كالجنيد والشيخ ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي وقبلهما من المتاطمين وشيخ الطايفة ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي والشيخ الطبرسي والشيخ المفيد والسيد المرتضى علم الهدى والشيخ جمال الدين المطهر الحلي والسيد بن طاوس صاحب المقامات والكرامات والشيخ احمد بن فهد الحلي المتاله شيخ المتاخرين رضي الله عنهم وكلهم اتفقوا على انه من المذمومين وبعضهم على انه خرج من الناحية توقيع بلعنه وانت اذا تاملت ادنى تامل وجدت اكثر من ينتمي الى الحلاج ويعتقد رايه قائلين بالحلول والتجسيم والتشبيه وكثير منهم وترك الشرايع والاحكام والامر والنهي ويدعي الوصول الى اعلى مرتبة العرفان والتوحيد والاباحة وسقوط الحلال والحرام كالفرقة المرتدة المشركة المجوسية انتهى **اقول** ويقرب مما ذكره اخيرا من المتصوفة الحلاجية فانه قال الصدوق في اعتقاداته علامة الحلاجية من الغلاة دعوى التجلي بالعبادة مع تدينهم بترك الصلوة وجميع الفرايض ودعوى المعرفة باسماء الله العظام ودعوى انطباع الحق لهم وان الولي اذا خلص وعرف مذهبهم فهو عندهم افضل من الانبياء عليهم السلم ومن علامتهم ايضا دعوى علم الكيميا ولا يعلمون منه الا الدغل والتنفيق بالشبه والرصاص على المسلمين اللهم لا تجعلنا منهم والعنهم جميعا انتهى كلامه رفع مقامه **وفي** كتاب روضات الجنات من كتاب روض المناظر في علم الاوائل والاواخر تاليف الشيخ محب الدين الحنفي الغفر في بيان سوانح كل سنة من لدن زمن انبياء بني اسرائيل الى سنة ثلث وثمانمائة قال ان في سنة تسع وثلثمائة قتل حسين بن منصور الحلاج كان يخرج فاكهة الشتاء في الصيف وبالعكس ويمد يده في الهواء ويعيدها وفيها دراهم وعليها مكتوب قل هو الله احد يسميها دراهم القدرة ويخبر الناس بما صنعوا في بيوتهم ويتكلم بما في ضمائرهم وفتن به خلق كثير واختلفوا فيه اختلاف النصارى بالمسيح وكان يصوم الدهر ويفطر على ماء وثلث عضاة من قرص قدم من خراسان الى العراق وصار الى مكة وجاور بها سنة ثم عاد الى بغداد فالتمس حامد الوزير من المقتدر ان يسلمه اليه وجمع الوزير له ... واستفتى ... لم يجزه العلماء آخرها انه ظهر منه بخطه كتاب يتضمن ان من لم يمكنه الحج اذا افرد في داره بيتا ... حوله ايام الحج وفعل ما يفعل الحاج ثم جمع ثلثين يتيما واطعمهم اجود الطعام في ذلك البيت وكساهم واعطى كل واحد منهم سبعة دراهم كان كمن حج فقال القاضي ابو عمر والحجاج من اين لك هذا فقال من كتاب الاخلاص للحسن البصري فقال القاضي كذبت يا حلال الدم قد سمعناه بمكة وليس فيه هذا فطالبه الوزير بكتابه بخطه انه حلال الدم ايا ما ثم اجابه وكتب باباحة دمه ووافقه جماعة من العلماء فقال الحلاج ما يحل لكم دمي وديني الاسلام ومذهبي السنة ولي فيها كتب موجودة تكون عند الوراقين فالله الله في دمي ولم يزل يردد هذا **وعن** تاريخ حبيب السير انه قال بعد ذكر ما ذكر الواقعة بالفارسية الى قوله ومذهبي السنة وتفضيل الخلفاء والعشرة المبشرة ولي في السنة كتب موجودة يكون

في كيفية قتل الحلاج

عند الوقت فبين فيه ذلك العلماء فلم يزل يعقد هذا وهم يكتبون خطوطهم حتى استكملوا ما اراده ونهضوا من المجلس فحمل الحلاج الى السجن وكتب الوزير الى المقتدر بالله الخليفة فيما سأل الوقايع فصدر منه الجواب بعد ساعة بان قضاة البلد اذا كانوا قد افتوا بقتل الرجل فليسلّم الى صاحب الشرطة وليتقدم اليه بضربه الف سوط فان هلك والا يضربه الفا اخرى ويضرب عنقه فسلمه الى الشرطي واخبره بما رسم به المقتدر وقال فان لم يتلف بالضرب فاقطع يديه ثم رجلاه ثم تحز رقبته وتحرق جثته وان خدعك وقال انا اجري لك الفرات ودجلة ذهبا وفضة فلا تقبل ذلك منه ولا ترفع العقوبة عنه فتسلمه الشرطي ليلا فاصبح يوم الثلثا لسبع بقين من ذي القعدة سنة تسع وثلثمائة فاخرجه الى باب الطاق وكان يتبختر في قيوده واجتمع عليه من العامة خلق كثير لا يحصون فضربه الجلاد الف سوط فلم يتأوّه ولا تكلم بل قال للشرطي لما استوفى ستمائة ادع بي اليك فان لك عندي نصيحة تعدل فتح قسطنطينية الروم فقال له قد قيل لي انك تقول هذا الكلام واكثر منه وليس الى رفع السيف عنك سبيل فلما فرغ من ضربه قطع اطرافه الاربعة ثم حز راسه واحرق جثته بالنار ولما صارت رمادا القاها في دجلة ونصب راسه على الجسر وانفقوا ان ارتفع ماء دجلة في تلك السنة فنسب اصحابه ان ذلك بسبب كون ما القي فيها من الرماد وقوا صعد الى انفسهم ابضا على الستر انهم سيعودوا اليهم بعد اربعين يوما من ذلك التاريخ وادعى بعضهم انه لم يقتل وانما القي شبهه على عدو له فقتل ثم ان في تاريخ دوم المسلما انه قتل واحرق ونصب راسه ببغداد **قال** وقد ترجم الذهبي في عدة اماكن من كتبه وكذا الخطيب وغيره ترجمته وانه كان ساحرا مشعبذا غاليا والله اعلم انتهى **وفي** وفيات الاعيان نقلا عن ابي بكر بن ثوابة القصري انه

قال سمعت الحسين بن منصور وهو على الخشبة يقول

طلبت المستقر بكل ارض ... فلم ار لي بارض مستقرا

اطعت مطامعي فاستعبدتني ... ولو اني قنعت لكنت حرا

فقد علم بذلك كله ان الرجل من اهل الغلو والالحاد والحلول والاتحاد فكيف يكون من اولياء ائمة الدين سلام الله عليهم اجمعين ولو كان من اهل الولاية لورد فيه منهم ما يدل على مدحه وفضله وعلو شانه لا ما يدل على لعنه وطعنه **قال** في روضات الجنات لو شئت زيادة بصيرة باحوال واباطيل الملاحدة من هذه الطايفة فعليك بمراجعة ما الفه الشيخ الحر العاملي الموضوع للتشنيع عليهم وتحذير اهل الاسلام من اتباعهم وبيان جملة من قبايح اعمالهم فانها البالغ حد الكمال في هذا الباب وكذلك كتاب مولينا محمد طاهر القمي المعاصر لهما المشنّع على المولى محسن الفيض الكاشي صاحب الوافي في ميله الى هذه الطايفة بل المكفّر اياه من هذه الجهة ورسالة الشيخ علي بن الشيخ محمد الشهيدي والمولى اسمعيل الخاجوئي بالعربية والفارسية في تخطئتهم وتنفير قلوب عوام الشيعة عنهم وغير ذلك من تصانيف مصنفات الشيعة واهل السنة والجماعة فانهم في الحقيقة مصداق قوله تعالى مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء وعنكبوتية الاساس الشريعة الغراء اعاذنا الله وجميع المؤمنين والمؤمنات من متابعة اهوائهم وسلوك سبيلهم آمين رب العالمين

[illegible]

المقالة السابعة في ذكر ما ورد في خوارق العادات الصادرة من هذه الطائفة

كالاخبار عن المغيبات واستجابة الدعوات وتاثير الانفاس وطي الارض ونحوها مما روي عنهم ونسبت اليهم في كتبهم المدونة لهذا الغرض مثل كتاب تذكرة الاولياء وغيره **فاقول** وبالله التوفيق ان ظهور الكرامات من اولياء الله الجامعين بين مرتبتي العلم والعمل على اصطلاح المتشرعة وبين الشريعة والطريقة والحقيقة

والمعرفة بعبارة اخرى علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين وتربما اليقين على اصطلاح المتصوفة غيرها بل للأكمل وعليس عليه عباد لان العبودية جوهرة كنهها الربوبية وقد نقل من اصحاب النبي واتباع الائمة عليهم السلام الكاملين في مقام المعرفة والولاية ومن العلماء الراسخين وغيرهم من عباد الله الصالحين المتقين المتصفين بالصفات المتقدمة الخطبة المذكورة والثانية والتسعين في حديث همام وغيرها كرامات متجاوزة عن حد الاحصا وظهورها منهم عناية خاصة من الله عز وجل بهم ولطف مخصوص في حقهم اكراما لهم واظهارا لشرفهم لدى من يرجع اليه واما غير هؤلاء من اهل التصنع والتكلف والتصوف والتصلف فظهور بعض خوارق العادة منهم مستند الى احد امور **ومنها** الشعبذة وهي حركات سريعة يترتب عليها افعال عجيبة بحيث يخفى على الحس الفرق بين الشيء وشبهه لسرعة الانتقال منه الى شبهه فيحكم الرائي له بخلاف الواقع فالمشعبذ الحاذق يظهر عمل شيء يشغل اذهان الناظرين به ويأخذ عيونهم اليه حتى اذا استغرق فطرهم اليه عمل شيئا اخر بسرعة شديدة وبذلك يحصل عند الناظر امر عجيب وسببه الاشتغال بالظاهر اولا والسرعة المزبورة وهذا هو المراد بقولهم ان المشعبذ يأخذ بالعيون لانه في الحقيقة يأخذ بالعيون الى غير الجهة التي يحتال وكلما كان اخذه للعيون وجذبه للخواطر الى سوى مقصوده اقوى كان احذق في عمله ولها اقسام اخر معروفة بين المشعبذين من الافرنج وغيرهم **ومنها** التنجيم وهو الاستدلال بحركات النجوم على بعض الحوادث الواقعة فقد اخبر ازر بطريق النجوم على ابراهيم **قال** الشافعي في المرقاة عند تفسير علي بن ابراهيم ان ازر ابا ابراهيم كان منجما لنمرود بن كنعان فقال له اني ارى في حساب النجوم ان هذا الزمان يحدث رجلا فينسخ هذا الدين ويدعو الى دين اخر فقال نمرود في اي بلاد يكون قال في هذه البلاد الحديث **وعن** صاحب كتاب المجمل ان ازر كان منجما لنمرود فقال له يوما رايت في النجوم امرا عجيبا قال وما هو قال رايت مولودا يولد في زماننا يكون هلاكنا على يده ولا يلبث الا قليلا حتى يحمل به قال فتعجب من ذلك ثم قال هل حملت النساء قال لا فحجب الرجال عن النساء ولم يدع امرأة الا جعلها في المدينة قال فوقع ازر على اهله فحملت بابراهيم فظن انه صاحبه فارسل الى قوابل ذلك الزمان وكن اعلم الناس بالجنين فنظرن فالزم ما في الرحم الظهر فقلن ما نرى في بطنها شيئا قال وكان مما اوتي من العلم ان المولود سيحرق بالنار ولم يؤت ان الله سينجيه منها وقد تضمنت كتب التواريخ وغيرها الاخبار بنبوة موسى ورسالته من النجوم وكذا نبوة نبينا وظهور العرب على الفرس كما لا يخفى على من لاحظها والاخبار النجومية للمنجمين من الوقايع المستقبلة فوق حد الاحصاء وقد مر في شرح الكلام الثامن والسبعين مطالب نافعة في هذا المقام **ومنها** الكهانة وهي عمل يفضي طالعه بعض الجان **قال** العلامة في محكي القواعد الكاهن هو الذي له رائد من الجن ياتيه بالاخبار **وعن** النهاية الكهانة هي تعاطي الاخبار عن الكائنات في مستقبل الزمان وقد كان في العرب كهنة فمنهم من كان يزعم ان له تابعا من الجن يلقي اليه الاخبار ومنهم من كان يزعم انه يعرف الامور بمقدمات اسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسئله او فعله او حاله **ومنها** السحر قال فخر المحققين في المحكي عن الايضاح انه استحداث الحوادث والخوارق اما بمجرد التاثيرات النفسانية وهو السحر او بالاستعانة بالفلكيات فقط وهو دعوة الكواكب او على تمزيج القوى السماوية بالقوى الارضية وهو الطلسمات او على سبيل الاستعانة بالارواح الساذجة وهو العزايم ويدخل فيه النيرنجات والكل حرام في شريعة سيد المرسلين **وفي** الجواهر انه عبارة عن ايجاد شيء تترتب عليه اثار غريبة واحوال عجيبة بالنسبة الى العادة بحيث تشبه الكرامات وتوهم انها من المعجزات المثبتة للنبوات من غير استناد الى الشرعيات بحروف او دعوات او نحوها من الماثورات **ومنها** استخدام الجن والشياطين وعن المسالك دخوله في الكهانة وفي الدروس دخوله في السحر قال يحرم الكهانة والسحر بالكلام والكتابة والرقية والدخنة بعقاقير الكواكب وتصفية النفس والتصوير والعقد والنفث والاقسام والعزايم بما لا يفهم معناه ويضر بالغير فعله **ومن** السحر الاستخدام للملائكة والجن والاستنزال للشياطين في كشف

في بيان معنى الشعبذة

في بيان الاستدلال بالنجوم على بعض الحوادث

في بيان الكهانة واحكامها

في بيان السحر واقسامه

الغايب وعلاج المصاب ومنه الاستحضار بتلبس الروح ببدن منفعل كالصبي والمرئة وكشف الغايب على لسانه
ومنه النيرنجات وهي اظهار غرايب خواص الامتزاجات واسرار النيرين ويلحق به الطلسمات وهي تمزيج
القوى العالية الفاعلة بالقوى السافلة المنفعلة ليحدث عنها فعل غريب فعمل هذا كله والتكسب به
حرام اما علمه ليتوقى او لئلا يغتر به فلا وربما وجب على الكفاية لدفع المتنبي بالسحر ويقتل مستحله انتهى
وعن الصادق انه لما سأله الزنديق عن السحر ما اصله وكيف يقدر الساحر على ما يوصف من عجايبه وما
يفعل قال ان السحر على اقسام وجوه شتى منها بمنزلة الطب كما ان الاطباء وضعوا لكل داء دواء فكذلك علم
السحر احتالوا لكل صحة افة ولكل عافية سقما ولكل معنى حيلة ونوع منه اخر خطفة وسرعة ومخاريق وخفة
ونوع منه ما ياخذ اولياء الشياطين منهم وذكر بعضهم انه على اقسام **الاول** سحر الكلدانيين وهم قوم يعبدون
الكواكب ويزعمون انها المدبرة لهذا العالم الا انهم فرق ثلث **الاولى** زعمت ان الافلاك والكواكب واجبة
الوجود لذاتها وهي المدبرة لهذا العالم والخالقة له **والثانية** انها مخلوقة الا انها قديمة لقدم العلة
التامة المؤثرة في وجودها فالساحر عند الفرقتين هو الذي يعرف قوى العالية الفعالة بسايطها ومركباتها
ويعرف ما يليق بكل واحد من العوالم السفلية ويعرف المعدات ليعدها ويعرف العوائق لينحيها معرفة
بحسب الطاقة البشرية وبذلك يكون متمكنا من استجذاب ما يخرق العادة **الفرقة الثالثة** انها
حادثة مسبوقة بالعدم الا ان خالقها خلقها عاقلة مختارة وفوض تدبير العالم اليها والساحر من عرفها
بالتقريب السابق **القسم الثاني** سحر اصحاب الاوهام والنفوس القوية وهو يكون بتجريد النفس عن
الشواغل البدنية وعن مخالطة الخلق وامورهم وبه يحصل تاثيرها في جميع ما تريده من الاشياء وتوجد صورته
في ذهنها ويقتدر بذلك على الاتيان بما هو خارق للعادة نعم النفوس في ذلك مختلفة **فمنها** القوية المستعلية
على البدن الشديدة الانجذاب الى عالم السموات بل كانها من الارواح السماوية وهذه لا تحتاج التاثير الى
هذا العالم الى الزيادة **ومنها** ما لا يكون كذلك فيحتاج الى تصفية وتجربة وربما استعانت على ذلك بالرقى
المعلومة الفاظها بل وغير المعلومة باعتبار حصول دهشة للنفس وحيرة وربما حصل في اثناء ذلك انقطاع عن
المحسوسات واقبال على ذلك الفعل وجد عظيم ويقوى التاثير النفساني وربما استعانت على ذلك ايضا بالدخنة
على الوجه الذي سمعته في الرقى **الثالث** الاستعانة بالارواح الارضية وهي الجن فان اتصال النفوس
الناطقة بها اسهل من اتصالها بالارواح السماوية لشدة المشابهة والمشاكلة وان كان التاثير مع الاتصال
بتلك الارواح اعظم بل هو كالقطرة بالنسبة الى البحر وقد قالوا ان الاتصال بها يحصل باعمال سهلة قليلة من
الرقى والدخن والتجريد وهذا النوع هو المسمى بالعزائم وعمل تسخير الجن انتهى **اقول** وهذا كله من فروعات
علم السيميا الذي قيل في تعريفه هو علم باموره يتمكن به الانسان من اظهار ما هو مخالف العادة او منع ما هو
موافق للعادة بعضه متعلق بالطلسمات وبعضه بدعوة الكواكب وتسخير السيارات وبعضه بتسخير الوحوش
والطيور وبعضه بالتعظيم والتختيم واستخدام الجن والانس والشياطين باعمال وشرايط مقررة عند اهل هذا
الفن وهو علم طويل عريض عميق والوصول اليه والقيام بشرايطه في غاية الصعوبة وعجايبه لا تحصى فقد
نقل عن بعض التفاسير ان سبب تمرد نمرود اللعين عن طاعة الله تعالى ان الحكماء قد عملوا في مقر سلطنته من
باب الطلسمات ستة تحار فيها العقول **اولها** بطة من نحاس اذا دخل في البلد سارق او جاسوس كانت هذه
البطة تصوت باعلى صوت يسمعه كل من بالبلد ويعرفون علة تصويته فيطلبون الداخل ويجدونه **الثاني**
طبل اذا ضل لاحدهم شيئا يجيء الى ذلك الطبل ويضربه بعود فيخرج منه صوت ويعين مكان الضالة **الثالث**
مرآة كل من كان من اهل البلد له غايب لا يعرف خبره واراد ان يطلع عليه جاء الى هذه المرآة فينظر فيها ويشاهد
فيها الغايب بحالته التي هو عليها والعمل الذي هو مشتغل به وبالمكان الذي هو فيه **الرابع** حوض كان

في بيان علم السيميا وبعض عجايبه

نمرود في كل سنة يجلس يوما عنده للعيش ويجتمع اليه بطانته من الامراء والوزراء والاشراف ويأتي كل منهم
باشربة مختلفة ويصبّونها جميعا في الحوض فاذا امتلأ امر نمرود سقاته فيسقونهم منه ويشرب كل منهم ما جاء
به من الشراب **الخامس** غدير ماء اذا وقف فيه الخصمان كان الماء يعلو المبطل منهما فان اناب الى الحق والا
غرق **السادس** شجرة في بابه يستظل بها تمام جيشه وجنوده **ونقل** عن ارسطاطاليس انه كان بين
برهماطوس وبيداغوش منازعة في ارض بابل فقال لبيداغوش كيف تقاومني ومريخ وزحل عاجزان من مقاومتي
فلما سمعه برهماطوس دخل خزانته واستعان بروح المريخ واحرق بيداغوش واستراح الناس من شرّه بدون
حاجة الى المحاربة **ونقل** عن ابي معشر البلخي انه قال كان في بلاد الهند ملك عالم باسرار النجوم وقد سخّر المريخ
فقصده ملك آخر للحرب فلم يهتمّ به وكلما قال له وزراؤه واتباعه قد وصل الخصم لم يلتفت اليهم حتى اذا دنا من بلده
وكان الملك مشغولا مع ندمائه في مجلس العيش فرجع الى المريخ واستعان منه على دفع الخصم فامضت هنيئة
الا وقد اشتبها بطائر من السماء فاذا هو مرآت من نحاس مثلّث الشكل ومعه راس مذبوح فلما راوه هابوه
وهم بمواضعات الملك ثم احضرهم وقال لهم ابشروا هذا راس من كان قاصدا لبلادكم فقد دفعت شرّه بعلم كنتم
تلومونني في تحصيله وتنسبونني الى الحمق والسفه والجنون **وفي** نفائس الفنون ان بهذا العلم يتمكن من رؤية
الاشياء المتباعدة غاية البعد ولو بمقدار فراسخ ويتمكن من التصرف فيها **قال** ثابت بن قرة كان من اهل هذا
العلم من صنع كحلا اذا اكتحل به يرى الاشياء من الاماكن البعيدة وكنت انا وقسطا بن لوقا اردنا امتحانه فجلسنا
في بيت واكتبنا فيه خطا بغاية الخفاء لا يكاد يقرء وكان ذلك الرجل جالسا في بيت آخر فكان يقرءه كلما نكتب حرفا
حرفا ولو رام غيره ان يقرءه لا يمكن له ذلك لخفائه وسأله قسطا عن حال اخيه وكان غائبا منه فقال انه مريض و
قد تولّد له ولد وطالعه الثور بثلث درجات فاستخبرنا منه وكان كما قال الى غير هذه مما نقل من عجائب هذا العلم
وهذه المنقولات وان لم تكن محل اعتماد يصلح التعويل عليها ولكنها مثل العجائب المنقولة من مشايخ المتصوفة
لا تفاوت بينهما في الصحة والبطلان والتردد والقبول فقد علم بما ذكرنا ان ظهور بعض الامور الخارقة للعادة
من احد من هؤلاء الطايفة او من غيرهم لا يدل على كونه عارفا بالله كاملا في معرفة الله ومن اهل الزلفى والكرامة
لديه لما عرفت من ان جل مدارك الخوارق وعمدة اسبابها امور غير شرعية فان الشعبدة والسحر والكهانة وعلم
السيميا والنيرنجات كلها محرمة بالادلة الشرعية المحكمة كما فصلها فقهاؤنا رضوان الله عليهم في ابواب المكاسب
من الفقه ولعظم اسباب ظهور الخوارق من هذه الطايفة من جانب وليهم ابليس فانهم لاخذهم في الاصول و
الفروع خلاف مسلك اهل الشرع كان للشيطان بهم مزيد عناية وفي اعداد معدات ضلالهم وخذلانهم زيادة اهتمام
فيوحي اليهم زخرف القول غرورا حسبما عرفت سابقا وينطق على لسانهم ويريهم العجائب وينبّئهم بالغرائب ليطيب
بذلك انفسهم وليقترفوا به عجبا ويفرحوا به ليثبتهم على ما دانوا به من الدين الفاسد ولتصغى اليه افئدة الذين
لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون ولئن سلّمنا ان صدور العجائب والغرائب منهم مستند الى الله
سبحانه كاستجابة دعواتهم وتاثير انفاسهم فهو ايضا لا يدل على القرب والزلفى مع زيغهم عن نهج الهدى وضلالهم
عن الحنيفية البيضاء لجواز كون ذلك من قبيل الاستدراج بيان ذلك انهم لما تحملوا المشاق وارتاضوا بالرياضات
الشاقة نيلا الى ما طلبوه من الاوطار الدنيوية فلا يبعد ان يؤتيهم الله ما طلبوه بمقتضى رحمته الرحمانية فانه تعالى
لا يضيع عمل عامل برا كان او فاجرا كما وعد في الاخبار وقال في كتابه الكريم من يريد حرث الدنيا نزد له في حرثه و
ما له في الآخرة من خلاق وقال فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وما له في الآخرة من خلاق ومنهم من
يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اولئك لهم نصيب مما كسبوا ويقربهما
ذكرناه ان الشيطان بعد ما عبد الله تعالى في السموات ستة آلاف سنة ثم صار رجيما بآبائه عن السجود لآدم
اعطاه الله النظرة جزاء لعمله وسلّطه على ابن آدم واعطاه سائر ما ساله حسبما عرفته في شرح الخطبة الاولى ومثله

ان فرعون اللعين مع قوله انا ربكم الاعلى امهله الله اربعمائة عام لحسن خلقه وكونه سهل الحجاب واستجابة دعائه في اجراء النيل فانه لما غار النيل واتاه اهل مملكته وسالوه اجرائه فخرج معهم الى الصعيد ونحى عنهم حيث لا يرونه ولا يسمعون كلامه فالصق خده بالارض واشار بالسبابة وقال اللهم انى خرجت اليك خروج العبد الذليل الى سيده وانى اعلم انك تعلم انه لا يقدر على اجرائه احد غيرك فاجره قال فجرى النيل جريا لم يجر مثله فاتاهم وقال لهم انى قد اجريت لكم النيل فخروا له سجدا رواه في البحار من علل الشرايع واوضح من ذلك كلمات كفار الهند مع ما هم عليه من الكفر والجحود ربما يخبرون بالمغيبات اذا تكلفوا بالمشاق والرياضات قال السيد المحدث الجزائرى في الانوار النعمانية وربما جرت على ايديهم الافعال العجيبة والامور الغريبة وليس هذا الاجزاء لافعالهم ورياضاتهم التى زعموا انها عبادة وقد شاهدت في اصفهان في عشر السبعين بعد الالف رجلا من كفار الهند واضع يده الى السماء وقد يبست لها وصارت اظفاره كالمناجل فرايت الكفار يعظمونه ويتعبدون له فسالتهم عن احواله فقالوا له سبع سنين على هذه الحالة وبقى له خمس سنين حتى يكون المجموع اثنا عشر سنة فاذا بلغ الى هذا العدد وهو على هذا الحال صار شيخا في العبادة يخبر بالاخبار الغايبة وتنكشف له الامور ورايت انسانا جالسا في الجانب والكفار تعظمه ايضا فقيل لى ان هذا وقف على رجليه اثنى عشر سنة لم يجلس على الارض الى غير ذلك من الرياضات انتهى فقد تحصل مما ذكرنا كله ان ظهور العجايب والغرايب تارة يكون مستندا الى اسباب صحيحة واخرى الى مقدمات فاسدة وان المدار في الكرامات على صحة الاعتقاد ومواظبة الرياضات الشرعية وعلى ذلك فاذا رايت من احد امورا خارجة للعادات او اخبارا عن الغايبات او استجابة للدعوات فلا تحكم بمجرد رؤية ذلك على انه من اهل الزهد والصلاح والفوز والفلاح وان ذلك من فضل الله عليه بل انظر الى عقيدته وعمله فان كان موافقا للاصول الشرعية والقواعد المذهب الحقة الامامية فاعلم ان ما ظهر منه كرامة وتفضل من الله الكريم البر ولطف ربانى في حقه وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وان لم يكن كذلك سواء كان كافرا او مسلما سنيا او اماميا اخذ في سلوك طريق العبودية غير ما قرره صاحب الشريعة فليس ما يظهر منه بكرامة وانما هو وزر ووبال معقب لوبال ونكال لاستناده اما الى مقدمات فاسدة واسباب محرمة او الى ضلال شيطانى او الى استدراج رحمانى كما قال تعالى ولا يحسبن الذين كفروا انما نملى لهم خير لانفسهم انما نملى لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين

المقام السابع في مطاعن الصوفية

المقام السابع في مطاعن الصوفية

ونذكر ما ذكره اساطين علمائنا الاعلام ومشايخنا العظام قدس الله ضرايحهم وطيب الله ارماسهم ومن تابعهم من غيرهم من علمائنا الابرار وفقهائنا الاخيار من الفرقة الناجية الامامية رضوان الله عليهم من عمه العامة العمياء ايضا من الطعن والازراء على هذه الطائفة وكشف سوء اثارهم وفضايحهم بعبارات مختلفة بعضها بعنوان العموم وبعضها بعنوان الاختصاص بطايفة خاصة منهم وبعضها على صوفية زمانه وبعضها على شخص معين منهم خذلهم الله جميعا فنقول وبالله التوفيق **منهم** رئيس المحدثين وامامنا المهين الشيخ الصدوق ابو جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمى قدس الله روحه فقد قال في اعتقاداته حسبما نقلنا عنه في المقام الخامس علامة الحلاجية من الغلاة دعوى التجلى بالعبادة مع تدينهم بترك الصلوة وجميع الفرايض ودعوى المعرفة باسماء الله العظام ودعوى انطباع الحق لهم فان الولى اذا خلص وعرف مذهبهم فهو عندهم افضل من الانبياء ومن علامتهم ايضا دعوى علم الكيميا ولا يعلمون الا الدغل والتغنى

طعن الصدوق

طعن المفيد

طعن الشيخ [ابو جعفر الطوسي]

نقل كفر عظيم من بعض الصوفية



الشبه والرصاص على المسلمين اللهم لا تجعلنا منهم والعنهم جميعا **ومنهم** الحبر المتبحر الفريد الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام رفع الله في عليين له المقام فقد الف في الرد على الحلاجية كتابا مخصوصا كما ذكره النجاشي وساير علماء الرجال لكن نسخة ضاعت في بغداد كثيرا ولم اظفر بعد على اصل نسخة الكتاب ونقلنا عنه في اوايل المقام الثالث من شرح عقايد الصدوق كلاما متضمنا للطعن عليهم **ومنهم** شيخ الطائفة الحقة ورئيس الفرقة المحقة الشيخ المطلق محمد بن الحسن بن علي الطوسي قدس سره القدوسي فقد نقلنا عنه من كتاب الغيبة له في المقام الخامس من الطعن والازراء على الحلاج ما عرفت وقال في ذلك الكتاب ايضا قال الصفواني سمعت ابا علي بن همام يقول سمعت محمد بن علي العزاقري الشلمغاني يقول ان الحق واحد وانما يختلف قميصه فيوم يكون في ابيض ويوم يكون في احمر ويوم يكون في ازرق قال ابن همام فهذا اول ما انكرته من قوله لانه قول اصحاب الحلول **اقول** وهذا مثل ما قاله بعض متاخري الصوفية في كتابه المسمى بمنهاج كوثر نقطين ... ان اهل العشق الانساني من رؤية معشوقهم فان الله يتجلى في صورة العاشق بالعاشقية وفي صورة المعشوق بالمعشوقية بحيث يتصور العاشق معشوقه غيره فيتصور اثنينية لانهما غيران في تعينهما وان كان الحق المتجلي فيهما واحدا فيحصل اللذة الاتم الاكمل ويسمى اهل المحبة ذلك التجلي الشوقي بتجلي المكر والخديعة لانه يتجلى لنفسه بنفسه فيظهر بحيث لا يعلم اتحاد المتجلي والمتجلى له

عاشق خود كه بود معشوق خود   بهر لذت دو دو پيكر شد

انتهى وهذا كفر عظيم والحاد قبيح لا يتصور فوقه كفر لعن الله القائل به والمعتقد له ملاء السموات والارضين وعذبه عذابا اليما لا يعذب به احد من العالمين **وعن** شرح كتاب التوحيد للشيخ ابي منصور الماتريدي شيخ الطائفة الماتريدية قال قوم من الصوفية اذا رايت غلاما امرد حسنا فاتبعه وقال بعضهم ويسمون بالحلولية ان الغلام الذي هو حسن الوجه قد حله بعض صفات الله تعالى فمن ثم ظهر فيه آثار القدرة و يسمونه شاهدا ويقولون انا نشاهد فيه بعض الصفات ويحبونه ويعانقونه ويقبلونه ويقولون ان محبتنا اياه لهذا المعنى انتهى وفي وصف الهم وكفرهم بين الامرد والملتحي قال بعض شعرائهم

لذا ما التحى الانسان طار جماله   ظهيره ويشير بطيبه الحسن

ومنهم اية الله في العالمين جمال الملة والدين العلامة الحلي اعلى الله مقامه في محكي كلامه من رسالته التي سماها بالسعدية ان الله تعالى لا يحل في غيره ولا يتحد بغيره هذا مذهب طوايف المسلمين الا ما نقل نصير الملة والحق والدين قدس الله روحه عن الصوفية انهم يذهبون الى ان الله يحل ابدان العارفين ويتحد بهم وهذا مذهب ردي لان الضرورة قاضية ببطلان الاتحاد فانه لا يعقل صيرورة شيئين شيئا واحدا بغير ممازجة ولا انفعال ولا زيادة في مقدار او كم والحلول غير معقول في حق واجب الوجود فان المجرد لذاته لا يمكن ان يحل المادتين ولا غيرهما ولان الحال مفتقر في قيامه الى المحل فكل مفتقر ممكن وواجب الوجود ليس بممكن فلا يكون حالا وانما بطل هذا المذهب ثبت الاول **وقال** ايضا في كتاب نهج الحق ان الله لا يتحد بغيره والضرورة قاضية ببطلان الاتحاد فانه لا يعقل صيرورة الشيئين شيئا واحدا وخالف في ذلك جماعة من الصوفية من الجمهور فحكموا ان الله تعالى يتحد بابدان العارفين حتى تمادى بعضهم وقال انه تعالى نفس الوجود وكل موجود هو الله تعالى وهذا عين الكفر والالحاد الحمد لله الذي فضلنا باتباع اهل البيت عليهم السلام دون اهل الاهواء الباطلة ثم قال رضي الله عنه وانه تعالى لا يحل في غيره لانه من المعلوم القطعي ان الحال مفتقر الى المحل والضرورة قاضية بان كل مفتقر الى الغير ممكن فلو كان الله تعالى حالا في غيره لزم امكانه فلا يكون واجبا هذا خلف وخالفت فيه الصوفية من الجمهور فذلك فجوزوا عليه الحلول في ابدان العارفين تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فانظر الى هؤلاء المشايخ الذين يتبركون بمشاهدهم كيف اعتقادهم في ربهم وتجويزهم عليه تارة الحلول واخرى الاتحاد وعبادتهم

الرقص

الرقص والتصفيق والغناء وقد عاب الله تعالى على اهل الجاهلية الكفار في ذلك فقال عز من قائل وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية اي تصفيقا ابلغ من تصفيق من يتبرك بمن يتعبد الله بما عاب به الكفار فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور **ومنهم** الشيخ السعيد والقطب المجيد الفقيه المتبحر الاكمل المعروف بالشهيد الاول شمس الملة والدين ابو عبد الله محمد بن جمال الدين مكي رفع الله درجته كما شرف خاتمته قال في الدروس في كتاب الوقف منه في بيان مصارف الوقف والصوفية المشتغلون بالعبادة والمعرضون عن الدنيا والاقرب اشتراط الفقر والعدالة فيهم لتحقق المعنى المقتضي للفضيلة واولى منه اشتراط ان لا يخرجوا عن الشريعة الحقة وفي اشتراط ترك الحرفة تردد ويحتمل استثناء التوريق والخياطة وما يمكن فعلها في الرباط ولا يشترط سكنى الرباط ولا لبس الخرقة من الشيخ ولا زي مخصوص انتهى فان اشتراطه للعدالة وعدم الخروج من الشريعة الحقة صريح في ان الفاقد للوصفين ليس له من التصوف الا الاسم ولا فضيلة له اصلا وقد افصح عن ذلك في اشعاره الرائقة الفائقة المحكية عنه في روضات الجنات برواية السيد محمد العاملي رحمة الله

عليه قال

بالشوق والذوق نالوا غرة الشرف | لا بالدلوق ولا بالعجب والصلف | وعد هب القوم اخلاق مطهرة | بها تخلقت الاجساد في النطف

صبر وشكر وايثار ومحمدة | والنفس تقطع الانفاس بالاسف | والزهد في كل فاني لا بقاء له | كما مضت سنة الاخيار والسلف

قوم لتصفية الارواح قد عملوا | واسلموا عرض الاشباح للتلف

ما غرهم زبرج الاطمار والاخلق | كالدر حاضره مغلولة الصدف

لا بالتخلق بالمعروف يعرفهم | ولا التكلف في شيء من الكلف | يا شقونا قد تولت امة سلفت | حتى تخلفت في خلف من الخلف

يتمشون بزاوية الغرور ولنا | بالزهد والبهت والبهتان والسرف | ليس التصوف عكازا ومسبحة | كلا ولا الفقر ذو ملك الشرف

وان تروح وتغدو في مرقعة | وتحتها موبقات الكبر والترف

وتظهر الزهد في الدنيا وانت على | عكوفها كعكوف الكلب في الجيف

الفقر سر وعند النفس تحجبه | فارفع حجابك تجلو ظلمة التلف | وفارق الجنس واقطع النفس في نفس | وغب عن الحق واطلب بعده اكثر

وامل المشاهد وجدان عزمت على | ذكر الحبيب صفاء شيب وانصف | واخضع له وتذلل اذ دعيت له | واعرف محلك من اياك واعترف

وقف على عرفات الذل منكسرا | دخول كعبة عز فيها الصفا لطف

وادخل الخلوة الاذكار مبتكرا | وعد الحانة الاذكار بالتحف

وان سقا العمد بالراح من يده | كاس التجلي فخذ بالكاس واغترف | واشرب واسق ولا تبخل على ظما | فان وجدت بلا ري فقوا اسفي

اقول ما ذكره في مطلع القصيدة وذيلها هو الزهد الحقيقي وروح الفقر وحقيقته المرغوب الذي حث عليه الرسل والانبياء وندب اليه الحجج والاولياء ولاجله انزال الصحف والكتب من السماء فان كان التصوف عبارة عن ذلك فنفسي للمتصفين به الفداء واجزل الله لهم الجزاء وان كان عبارة عن التصنع والتكلف والرياء والتصلف والتطرب بالغزليات والاشعار والترنم بمخترعات الاذكار بحيث يها وجليها اثناء الليل واطراف النهار مثل التصفيق والتشهيق بالحمار وغيرها لزمها الرذائل من الناس فتعسا له من تحفظ القهار ثم اقول لله در الشهيد فانه مع كونه من العلماء الاعيان والفقهاء الاركان انظر الحقائق ارتفاعه في مراتب الذوق والعرفان واخذه لقصب السبق في مضمار القريض والبيان وتدفق ينابيع نظمه من بديع الاسلوب ومحاسن البلاغة وحسن الانسجام والرقة والسلامة والنظام ولعمري انه ارق وادق من نسيم السحر واخذ للقلوب العارفين من سحر الساحر انا سحر واحلى عند اهل الذوق من الشهد والسكر **ومنهم** الشيخ الامام والعلم العلام وقدوة علماء الاسلام الغائص في بحار المعالي والمعاني المشتهر بالشهيد الثاني زين الدين بن علي بن احمد بن محمد بن علي العاملي الشامي افاض الله على تربته سجال رحمته واسكنه في بحبوحة جنته قال

طعن الشهيد الاول

اشعار الشهيد في حقيقة العرفان

طعن الشهيد الثاني

في محكي كلامه من شرح رسالته التي كتبها في علم دراية الحديث عند ذكر اصناف الواضعين للاحاديث الكذب[منه] واعظمهم ضررا من انتسب منهم الى الزّهد والصّلاح بغير علم فاحتسب بوضعه اى زعم انّه وضعه حسبة لله وتقرّبا اليه ليجذب بها قلوب النّاس الى الله بالترهيب والترغيب فقبل النّاس موضوعاتهم ثقة منهم بهم وركونا اليهم لظاهر حالهم بالصّلاح والزّهد ويظهر لك ذلك من احوال النّاس الذى وضعها هؤلاء في الوعظ والزّهد وضمّنوها اخبارا عنهم ونسبوا اليهم افعالا واحوالا خارقة للعادة وكرامات لم يتفق مثلها لاولى العزم من الرّسل بحيث يقطع العقل بكونها موضوعة وان كانت كرامات الاولياء ممكنة في نفسها الى اخر ما في نقله في شرح المختار لانّي انشاء الله تعالى وفي اخر كلامه حسبما يأتي تصريح بانّ مراده بهذه الطايفة هو الصّوفية **وقال** في كتاب منية المريد عن رسول الله انّه قال اذا مررتم في رياض الجنّة فارتعوا قالوا يا رسول الله وما رياض الجنّة قال حلق الذّكر فانّ لله سيّارات من الملئكة يطلبون حلق الذّكر فاذا اتوا عليهم حفّوا بهم قال بعض العلماء حلق الذّكر هي مجالس الحلال والحرام كيف يشترى ويبيع ويصلّى ويصوم وينكح ويطلّق انتهى فانّه صريح في الطّعن على الصّوفية القائلين بانّ المراد بحلق الذّكر مجالس الذّكر الجلىّ لهم وقد صرّح بذلك في البحار حيث قال حلق الذّكر المجالس التي يذكر فيها الآء على قانون الشّرع ويذكر فيها علوم اهل البيت عليهم السّلم وفضائلهم ومجالس الوعظ الذى يذكر فيها وعده ووعيده لا المجالس المبتدعة المخترعة التي يعصى الله فيها فانّها مجالس الغفلة لا حلق الذّكر انتهى والعجب من المتصوفة الذهبيّة انّ الشّهيد منهم ويذكرون في تاليفاتهم انّه من طبقاتهم قصدا بذلك رواج بدعاتهم وانّ هذه النّسبة الّا اختلاق وافتراء واين الثّرى من الثّريا واعيان العلماء من الجاهليّة الجهلاء والظّلام من الضّياء واىّ نسبة بين الزّبد والسّيل والنّهار واللّيل والتهلل والتّهليل وكيف يكون مثل الشّهيد الّذى عقمت النّساء ان يلدن مثل هذا الدّر اليتيم الفريد المتقلّب في فنون العلوم الدّائر في ادوار الفروع والاصول والسّائر في اطوار المعقول والمنقول الصّاعد مصاعد الدّقايق والعارج معارج الحقايق الموزّع اوقاته في اصلاح امر المعاش والمعاد الموظّف نهاره في التّصنيف والتّاليف والتّدريس والبحث والاجتهاد وليله في الاختطاب لقوت عياله وكصلوة والدّعاء ومناجات ربّ العباد من الصّوفية الّذين لا يعرفون من الشّريعة الّا الاسم ومن الطّريقة الّا الرّسم وبين مذاق المجتهدين والصّوفيين بون بعيد بعد المشرقين فانّ مدار الاوّلين في مقام العلم على الادلّة والاجتهاد والاستنباط والاخذ بظواهر المحكمات من الايات والرّوايات وفي مقام العمل على العبادات الموظفة والاذكار الماثورات ومدار الاخرين في مقام العلم على دعوى الكشف والشّهود والاخذ بالمتشابهات في ترويج بضاعتهم المزجات وفي مقام العمل على مبدعات العادات والرّياضات ومخترعات الاذكار والعبادات وبالجملة فالمدار على الحقيقة دون الاسم وعلى المعنى دون اللفظ فمن كان سالكا مسالك الشّريعة اخذا بجدودها[منهما] واقفا على الاصول والفروع مواظبا على الحلال والحرام والنّكاح لبقية الاحكام فنعم الرّجل هو ومن كان بخلاف ذلك فبئس الرّجل فان كان المسمّى بلفظ الصّوفي والمراد به حيثما يطلق هو الاوّل فلا مساحة في التّسمية وان اراد وابه الثّاني فويل لمن حاله ذلك ثمّ ويل له من وقوعه في المهاوى والمهالك **ومنهم** عمدة العلماء المتقين ونخبة الانبياء المرتقين محمّد تقى بن مقصود على المشتهر بالمجلسي الاوّل افاض الله على روحه من شآبيب الرّحمة قال في محكى كلامه من شرح الفقيه عند شرح ما رواه الصّدوق عن النّبىّ من قوله بادروا الى رياض الجنّة قالوا يا رسول الله وما رياض الجنّة قال حلق الذّكر قوله حلق الذّكر اى المجامع التي يطلب فيها العلوم الدّينيّة فانّ الحلق التي وصلت الينا من طرق الاصحاب الى النّبىّ والائمّة صلوات الله عليهم هى هذه او مجامع الوعظ كان في عهدهم عليهم السّلم انّهم كانوا يعظون وامّا الّذى اشتهرت من الاجتماع للذّكر الجلى فلم يصل علينا عنهم صلوات الله عليهم وهذه بطرق العامّة اشبه كما رويه الكلينى في القوى عن امير المؤمنين ع قال من

نسبة الذهبية الشهيد الثاني الى انه منهم

اعتراض على الصوفية

طعن المجلسي الاول

ذ آ ٢

ذكر الله في السر فقد ذكر الله كثيرا ان المنافقين كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرونه في السر فقال عز وجل يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا الى اخر ما اورده رضي الله عنه فيه من الاحاديث الدالة على نفاقهم وفساد طريقتهم ومناقضتها لطريقة اصحاب الائمة صلوات الله عليهم واشوقاه الى لقاء الاحبة سلم الله على تلك الارواح رحل اولئك السادة وبقي فرناء الوسادة انتهى كلامه رفع مقامه **والمولى** هذا الرجل كان افضل اهل عصره في فهم الحديث واحرصهم على رعايته واعلمهم برجاله واعلمهم بوجوهه واعظمهم في الدين واقواهم في النفس واجلهم في القدر وازهدهم في الدنيا واكملهم في التقوى واوفقهم لما على الشبهات واجهدهم في العبادات وقد كتب حاشية نافعة على الفقيه وشرحا جامعا على الخطبة المائة والثانية في تشنيع الصوفية لوصف حال المتقين بل قيل انه اول من نشر حديث الشيعة بعد انتهاء السلطنة الى السلاطين الصفوية ومع ذلك كله فالعجب انه اشتهر بين الصوفية نسبته الى التصوف وربما ينسب اليه كتاب صغير مؤلف على مذاق المتصوفة وهو بعيد منه غاية البعد بل الظاهر انه افتراء في حقه وتشهد بذلك ما قاله ابنه المحدث العلامة المجلسي الثاني قدس الله روحه في اخر رسالة الاعتقادات ما هو صريح عبارته واياك ان تظن بالوالد العلامة نور الله ضريحه انه كان من الصوفية ويعتقد مسالكهم ومذاهبهم حاشاه عن ذلك وكيف يكون كذلك وهو كان انس اهل زمانه باخبار اهل البيت واعلمهم واعملهم بها بل كان ماله الزهد والورع وكان في بدو امره يتسمى باسم التصوف ليرغب اليه هذه الطائفة ولا يستوحشوا منه فيردعهم عن تلك الاقاويل الفاسدة و الاعمال المبتدعة وقد هدى كثيرا منهم الى الحق بهذه المجادلة الحسنة ولما راى في اخر عمره ان تلك المصلحة قد ضاعت ورفعت اعلام الضلال والطغيان وغلبت احزاب الشيطان وعلم انهم اعداء الله صريحا تبرء منهم و كان يكفرهم في عقايدهم الباطلة وانا اعرف بطريقته وعندي خطوطه في ذلك انتهى كلامه رفع الله مقامه وشهادة مثل العلامة المجلسي على برائته ساحة رجل اجنبي من دنس نسبته ردية كافية في تزكيته وطهارته فكيف في حق والده مع خبرويته بسره وعلانيته فان الولد سر ابيه واهل البيت ادرى بما فيه **ومنهم** غواص بحار انوار الاخبار ناشر ماثر الاطهار الاخيار مروج مذهب الشيعة في الاصقاع والاقطار محيي شريعة سيد المرسلين راغم انوف المخالفين والمعاندين دامغ صولات اضاليل المبطلين واباطيل المبدعين سيما الصوفية المبتدعين محمد باقر بن محمد تقي المتقدم ذكره المشهور بالعلامة المجلسي افاض الله على روحه نور القدوسي فانه قد بث في تصانيفه من مطاعن الصوفية ما هو فوق حد الاحصاء متجاوز عن طور الاستقصاء ولا باس بالاشارة الى بعضها فاقول **منها** ما ذكره في رسالة الاعتقادات انه نص بها وتلويحا بل يفهم من ديباجتها ان اصل غرضه من وضع تلك الرسالة ابطال مذهب هذه الفئة ايضا لانه حيث قال بعد حمد الله وثنائه والصلوة على رسول الله واله اما بعد فيقول المفتاق الى رحمة ربه الغافر ابن محمد تقي محمد باقر اوتيا كتابهما يمينا وحوسبا حسابا يسيرا انه قد سالني بعض من هداه الله الى طلب مسالك الحق والرشاد واودع قلبه خوف المعاد ان ابين له ما هداني الله اليه من طريق النجاة في هذا الزمان الذي اشتبه على الناس الطرق واظلم عليهم المسالك واستحوذ الشيطان على اوليائه فاوردهم المهالك فنصب الشيطان واحزابه من الجن والانس على طريق السالكين فخوخهم ومصائدهم يمينا وشمالا وموهوا لهم على مثال الحق بدعة وضلالا فوجب علي ان ابين لهم مناهج الحق والنجاة باعلام نيرة ودلائل واضحة وان كنت على عجل من فراغ اهل البدع وطغيانهم فاعلموا يا اخواني اني لا الوكم نصحا ولا اطوي عنكم كشحا في بيان ما ظهر لي من الحق وان ارغمت منه المراغم ولا اخاف في الله لومة لائم وساق الكلام في فضل النبي واهل بيته صلى الله عليه وعليهم وكونهم المقصودين من ايجاد عالم الوجود والمخصوصين بالشفاعة الكبرى والمقام المحمود وانهم وسائط الفيوضات النازلة والنعم الواصلة من الله سبحانه الى عباده في هذه النشاة والنشاة الاخرة الى ان ذكر وجوب متابعة النبي بنص قوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهيكم

نسبة التصوف ... الى المجلسي

طعن المجلسي الثاني ره

عنه فانتهوا في اصول الدين وفروعه وامور المعاش والمعاد ثم ذكر انه صلى الله عليه وآله اودع حكمه ومعارفه
واحكامه وآثاره وما نزل عليه من الآيات القرآنية والمعجزات الربانية في اهل بيته ثم انهم تركوا بيننا اخبارهم
فليس لنا في هذا الزمان الا التمسك باخبارهم والتدبر في آثارهم فتركها الناس في زماننا اما اهل بيت نبيهم واستبدوا
بآرائهم فمنهم من سلك مسالك الحكماء الذين ضلوا واضلوا ولم يقروا بنبي ولم يؤمنوا بكتاب واعتمدوا على
عقولهم الفاسدة وآرائهم الكاسدة فاتخذوهم ائمة وقادة ومعاذ الله ان يتكل الناس على عقولهم في اصول العقائد
فيحشرون مع ضرائع الحيوانات الى ان قال وطائفة من اهل دهرنا اتخذوا البدع دينا يعبدون الله به وسموه التصوف
فاتخذوا الرهبانية عبادة مع ان النبي قد نهى عنها وامر بالتزويج ومعاشرة الخلق والحضور في الجماعات والاجتماع
مع المؤمنين في مجالسهم وهداية بعضهم بعضا وتعلم احكامها وتعليمها وعيادة المرضى وتشييع الجنائز وزيارة
المؤمنين والسعي في حوائجهم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واقامة حدود الله ونشر احكامه والرهبانية
التي ابتدعوها تستلزم ترك جميع الفرائض والسنن ثم انهم في تلك الرهبانية احدثوا عبادات مخترعة فمنها الذكر الخفي
الذي هو عمل خاص على هيئة خاصة لم يرد به نص ولا خبر ولم يوجد في كتاب ولا اثر ومثل بدعة مخترعة
بلا شك ولا ريب قال رسول الله كل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها الى النار ومنها الذكر الجلي الذي يتغنون
فيه بالاشعار ويشهقون شهيق الحمار يعبدون الله تعالى بالمكاء والتصدية ويزعمون ان ليس عبادة الا هذه
الاذكار المبتدعين ويتركون جميع السنن والنوافل وينقرون من الصلوة الفريضة بنقرة كنقرة الغراب ولولا
خوف العلماء لكانوا يتركونها راسا ثم انهم لعنهم الله لا يقنعون بالبدع بل يحرفون اصول الدين ويقولون بوحدة
الوجود والمعنى المشهور في هذا المسموع من مشايخهم كفر بالله العظيم ويقولون بالجبر وسقوط العبادات و
غيرها من الاصول الفاسدة السخيفة فاحذروا يا اخواني واحفظوا ايمانكم واديانكم من وساوس هؤلاء
الشياطين وتسويلاتهم واياكم ان تخدعوا عن اطوارهم المتصنعة التي تعلقت بقلوب الجاهلين فها انا قد احرز
بجملة ما تبين لي من الاخبار المتواترة من اصول المذهب لئلا تضلوا بخدعهم وغرورهم وتتم حجة ربكم عليكم
واؤدي ما وصل الي من موالينا الكرام اليكم ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة واتلو عليكم ما اردت ايراده
في بابين الباب الاول فيما يتعلق باصول العقائد وساق الكلام فيه على اصول المذهب وقال في تضاعيفه والقول
بحلوله تعالى في غيره كما قال بعض الصوفية والغلاة او اتحاده مع غيره كما قاله بعض الصوفية كفر الى ان قال الباب
الثاني فيما يتعلق بكيفية العمل قد علمت يا خليلي ما ابثثناه اولا من لزوم متابعة اهل بيت العصمة سلام الله
عليهم في اقوالهم وافعالهم والتدبر في اخبارهم وآثارهم فاعلم ان الخير كل الخير وجدنا في اخبارهم انه ما من حكمة
من الحكم الالهية الا وهي فيها مصرحة مشروحة لمن اتاها بقلب سليم وعقل مستقيم لم يعوج عقله بسلوك
طريق الضلال ولم يأنس فهمه باطوار اهل الزيغ والردى وطريق الوصول الى النجاة والفوز بالسعادات مكتوبة
بينة فيها لمن رفع غشاوة الهوى عن بصيرته وتوسل الى ربه في تصحيح نيته وقد قال الله تعالى والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا ومحال ان يخلف الله وعده اذا اتى الله من الابواب التي امر الله ان يؤتى منها فالذي يجب
اولا للسالك الى الله ان يصحح نيته لان مدار الاعمال في قبولها وكمالها على مراتب النيات ولا يتأتى ذلك الا
بالتوسل التام بجنابه تعالى والاستعانة من شر الشياطين وغلبة الاهواء الى ان قال فاذا توسل السالك
بجنابه تعالى وصحح نيته بقدر الجهد فيه بدء والامر بطلب ما يعلم ان خير آخرته فيه ولا يبالي بان يعده اهل الزمان
وجهلة المتعبدين حشويا او قشريا او يقولوا هذا خشك او ينسبونه الى الجهل واذا كان بهذه المنزلة يظهر له الحق عيانا
فينبغي لمن يبتغي هذا المسلك ان يستأنس بكلام اهل البيت واخبارهم مصدقا فيها اليها لا من يؤول الاخبار بالآراء
بل من صحح عقائده عن الاخبار ويشرع في طلب العلم ابتغاء وجه الله وطلب مرضاته ويتدبر في اخبار اهل البيت
ويكون مقصده التحصيل فلا العمل ينفع بدون العلم كما ورد عن الصادق ع ان العامل على غير بصيرة كالسائر على

غير الطريق لا يزيده سرعة السير الا بعدا ولا العلم ينفع بدون العمل كما روى من عمل بما علم ورّثه الله علم ما لم يعلم ثم ساق الكلام في المواظبة على العلم والعمل من الصلوة والادعيات المأثورات والمناجات المعروفة بالانجيلية ودعاء كميل النخعي وغيرها والصحيفة الكاملة جلها بل كلها الى ان قال ثم ان اعظم سعادات النفس الاخلاق الحسنة الزكية من المصافاة والجود والسخاوة والاخلاص والمسكنة وغيرها من الاخلاق الحسنة التي استحسنها الشرع والعقل واقوى مهلكات النفس الاخلاق الذميمة الردية من البخل والجبن والكبر والعجب والرياء والغضب والحقد وغيرها من الملكات الردية التي استقبحها العقل والشرع فيجب على الانسان التخلي عن الاخلاق السيئة والتحلي بالاطوار المرضية وزعمت الصوفية انهما يحصلان بترك المألوفات والاعتزال عن الخلق وارتكاب المشاق وملازمة الجوع المنهك والسهر الدائم وساير ما هو طورهم ودأبهم واني وجدت من يقاسي تلك الشدائد منهم تزيد اخلاقها الردية وتقل اخلاقها الحسنة اذ يغلب عليها السوداء فلا يمكن لاحد ان يتكلم معهم بكلمة لسوء خلقهم ويقوى تكبرهم وعجبهم بحيث يظنون انهم تجاوزوا عن درجة الانبياء ويبغضون جميع الخلق ويستوحشون منهم وكذا ساير صفاتهم لكن لا يظهر ذلك للخلق لعدم معاشرتهم ومعاملتهم معهم **ومنها** ما قاله في ديباجة مرآة العقول في شرح اخبار آل الرسول اني لما رأيت الفتن اهل دهرنا على آراء مشتتة واهواء مختلفة قد طارت بهم اجنحتها لا ان الى اوكارها واصابتهم الفتن في غمارها وجذبتهم الدواعي المتنوعة الى اقطارها وحيرتهم المضلات في فيافيها وقفارها **فمنهم** من سمى جهالة اخذها من حثالة من اهل الكفر والضلالة لشرايع النبوة وقواعد الرسالة حكمة واتخذ من سبقه في تلك الحيرة والعمى ائمة يوالي من والاهم ويعادي من عاداهم ويفدي بنفسه من اقتفى آثارهم ويبذل نفسه في اتباع من انكر آرائهم وافكارهم ويسعى بكل جهده في اخفاء اخبار الائمة الهادية صلوات الله عليهم واطفاء انوارهم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون **ومنهم** من يسلك مسالك اهل البدع والاهواء المنتهين الى الفقر والفناء فليس لهم في دنياهم واخرتهم الا الشقاء والعناء فضحهم الله عند اهل الارض كما فضحهم عند اهل السماء فهم اتخذوا الطعن على اهل الشرايع والاديان بضاعتهم وجعلوا تحريف العقايد الحقة وصرف النواميس الشرعية من سماتها بضم البدع اليها صناعتهم **ومنهم** من تحير في جهالته يخطفهم شياطين الجن والانس يمينا وشمالا لانهم في ريبهم يترددون عميانا وضلالا لا تبصر الله نفس بجهده تعالى هداها فالهمها فجورها وتقويها فاخترت طريق الحق الى اخر ما قال **ومنها** ما ذكره في اواخر كتاب عين الحيوة الذي الفه بالفارسية في شرح قول رسول الله لابي ذر رضي الله عنه يا باذر يكون في اخر الزمان قوم يلبسون الصوف في صيفهم وشتائهم يرون ان لهم الفضل بذلك على غيرهم اولئك يلعنهم ملئكة السموات والارض يا باذر الا اخبرك باهل الجنة قلت بلى يا رسول الله قال كل اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه به لو اقسم على الله لابره قال رحمه الله بدانكه اعلم ان رسول الله لما كان عالما بالوحي الالهي بجميع العلوم ومطلعا بالامور الغيبية فمدح الفقر والتواضع لعلمه بانه يأتي بعده قوم من اهل البدعة والضلالة يلبسون هذا اللباس اي لباس الصوف مكرا وتدويرا ليخدعون الناس فذكر علامتهم وانهم ملعونون لئلا يغتر الناس بهم وهذه العلامة مخصوصة بالفرقة الضالة المبتدعة الصوفية وهذا الكلام من جملة معجزاته حيث اخبر بهم قبل وجودهم فلا ريب في حقية هذا الكلام المتضمن للاعجاز فمن انكره فعليه لعنة الله ورسوله وليس منشاء استحقاقهم للعن هو لبس الصوف بل لما كان يعلم بالوحي الالهي ان هذه الفرقة يبطلون شرعه ويهدمون اساس دينه ويعتقدون في العقايد بالكفر والزندقة ويتركون في مقام العمل الموظفات الشرعية ويعملون المبدعات المخترعات ويصرفون الناس عن العبادات لعنهم لذلك ووصفهم بعلامتهم ليعرفهم الناس ويحذروا منهم فاكشف ايها العزيز عصابة العصبية من عينك وانظر بنظر الانصاف والاعتبار الى كلامه صلى الله عليه واله

فانّه كاف في ظهور بطلان مذهب هذه الطايفة فضلاً عن الاحاديث الكثيرة الواردة تصريحاً وتلويحاً في
بطلان اطوارهم واعمالهم وذمّ مشايخهم واكابرهم وقد ذمّهم اكثر علماء الشيعة من المتقدّمين منهم والمتأخّرين
وصنّف بعضهم كتاباً في الردّ عليهم مثل علي بن بابويه الذي كان بينه وبين صاحب الامر عليه السلام مكاتبات
وولده الصدوق محمّد بن بابويه رئيس المحدّثين الذي كانت ولادته ببركة دعاء صاحب الامر وهذا الدعا
متضمّن لمدحه ايضاً ومثل شيخ المفيد عماد مذهب الشيعة الذي كان اكثر الفضلاء والمحدّثين من تلامذته
وخرج التوقيع من صاحب الامر صلوات الله عليه وهذا التوقيع ايضاً متضمّن لمدحه ومثل الشيخ الطوسي الذي
هو شيخ الطايفة المحقّة واكثر احاديث الشيعة اليه منسوبة ومثل العلامة الحلّي المشهور علماً وفضلاً في الآفاق
ومثل الشيخ الشهيد والشيخ علي في كتاب مطاعن المجرمية وابنه الشيخ حسن في كتاب عمدة المقال والشيخ العالم
الفقيه جعفر بن محمّد الدوريستي في كتاب الاعتقاد وابن حمزة في كتب عديدة والسيّد مرتضى في كتب متعدّدة
وزبدة العلماء والمتورّعين مولينا المقدّس احمد الاردبيلي قدّس الله ارواحهم وشكر الله مساعيهم وغيرهم
من علماء الشيعة رضوان الله عليهم ونقل كلام هؤلاء الافاضل والاعيان وما اوردوه من الاخبار في ذلك
الباب موجب لتطويل المقال وأكتب ان شاء الله كتاباً مستقلاً في ذلك فان كنت معتقداً بيوم الدين فاعدد جوابك
لغدك حتى يكون لك جواب صحيح وعذر مقبول اذا احتجّ الله سبحانه وتعالى عليك وما ادري بعد وورود الاخبار
الصحيحة الصريحة من اهل بيت الرسالة عليهم السلام وشهادة هؤلاء الاعاظم والاجلّة من علماء الشيعة
على بطلان طريقة هذه الطائفة بايّ عذر تعتذر عند الله سبحانه في متابعتهم افتقول كنت تابعاً للحسن البصري
الذي قد وردت احاديث عديدة في لعنه او تابعاً لسفيان الثوري المعلن بعداوة الصادق والمعارض له دائماً
او تابعاً لابي حامد الغزالي الناصب يقيناً الذي كان يقول في كتبه بالمعنى الذي كان علي اماماً انا ايضاً امام
ويقول اللاعن على يزيد لعنه الله مذنب وكتب كتباً في اللعن والردّ على الشيعة مثل كتاب المنقذ من الضلال
وغيره او تابعاً لاخيه الملعون احمد الغزالي الذي كان يقول انّ الشيطان من اكابر اولياء الله او متشفّعاً
بالملا الرومي الذي يقول انّ امير المؤمنين يشفع لابن ملجم المرادي عليه اللعنة والعذاب ويدخله الجنّة
وكان يقول له لم يكن لك ذنب وانّما كان المقدّر كذلك وكنت مجبوراً في هذا العمل يعني قتله وليست صفحة
من صفحات المثنوي الا مشعرة بالجبر او وحدة الوجود او سقوط العبادات او غيرها من العقايد الفاسدة
وكما هو المشهور بين اتباعه وتلقّوه منه بالقبول انّ الدف والطنبور والمزمار من جملة العبادات او كنت
ملتجأ بمحيي الدين الملعون الذي سمعت سابقاً خرافاته وفضايحه وكان يقول انّ جماعة من اولياء الله يرون
الرفضة على صورة الخنزير ويقول رأيت في المعراج درجة علي اسفل من درجة ابي بكر وعمر وعثمان ورأيت
ابابكر في العرش فلمّا رجعت قلت لعلي كيف كنت تدّعي في الدنيا انّك افضل من هؤلاء وقد رأيت انّك اسفل درجة
منهم وهذا الملعون وغيره كم لهم من هذه الكلمات الزيفة ذكرها موجب للاطناب فلو خدعت من دعاويهم
العظيمة فلم لا تفكّر في انّ منشأها لعلّه حبّ الدنيا الدنيّة وان شئت اختبار من ادّعى انّه يعلم جميع الاسرار
الغيبيّة بالكشف وانّه يعرج كلّ ليلة عشر مرّات الى العرش فسئل عنه مسئلة من شكوك الصلوة او من المواريث
او حديثاً مشكلاً من الاحاديث فان كان صادقاً فيما ادّعاه فيجيبك عن هذه المسائل ايضاً وقد روي عن الصادق
عليه السلام بسند صحيح انّه قال علامة الكذّاب انّه يخبرك باخبار السماء والارض والمشرق والمغرب ولو سألته
عن الحلال والحرام لا يعلم والعجب انّ هذا الرجل الذي يدّعي انّه يعرف وحدة الوجود على غموضها مع قصور
عقول جميع الفضلاء والاذكياء عن فهمها كيف لا يعرف معنى سهلاً ولو لقّن عليه خمسين مرّة وكيف لا يفهم اولوا
الافهام الثاقبة ما ادّعى ذلك الرجل فهمه وايضاً فانّهم مع اعترافهم باجتماع الكشف مع الكفر كما في كفّار
الهند فعلى فرض صحّة ما ادّعوه من الكشف وانّ له حقيقة فايّ منقبة في هذا الكشف وايّ دلالة فيه على فضل



صاحبه وعلى آله ولما كان مجال الكلام في هذا المرام واسعا اقتصرت في هذا المقام على ذلك واوردت في اول
الكتاب وفي مواضع عديدة منه ما فيه كفاية لطالب الهداية ثم نختم المقام بذكر احاديث متضمنة للطعن و
الازراء عليهم وسنشير الى بعضها ان شاء الله في المقام الآتي فانتظر وذكر قدس الله روحه ايضا في هذا الكتاب
في شرح قوله صلى الله عليه واله يا اباذر جعل الله جل ثناؤه قرة عيني في الصلوة آه لمعات عشر متضمنة
للطعن والملام على هذه الطائفة وقال في اللمعة العاشرة المتضمنة لبيان معنى الذكر بعد جملة من الكلام
ما ترجمته واعلم انه قد شاع بين الصوفية نوعان من الذكر وكلاهما بدعة وهم يزعمون انهما من افضل العبادات
ويصرفون اوقاتهم فيهما ويضلون الناس بالمداومة عليهما الاول الذكر الجلي فهو مشتمل على امور
الاولى ان هذا النوع من العبادة لم يتلق من الشارع بل الادلة من الآيات والاخبار في كيفية الذكر الجلي
قائمة على خلافه قال سبحانه ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين وقال واذكر ربك في نفسك
تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين ونقل جملة من الاخبار ثم
قال الثاني انهم يتغنون فيه ويترنمون في خلاله بالاشعار والغزليات العشقية بالنغمات الموسيقية و
هو حرام باجماعنا فضلا عن اعمالهم الشنيعة التي يظهرونها في اثناء الذكر من التصفيق والرقص ونحوهما
وقد ذم الله كفار المشركين على ذلك الثالث انهم يأتون بذلك في المساجد مع ان انشاد الاشعار في المساجد
مذموم شرعا وقد روي بسند معتبر عن رسول الله ص انه قال من سمعتموه ينشد الشعر في المساجد فقولوا
له فض الله فاك انما نصبت المساجد للقرآن وقد ورد النهي ايضا من رفع الصوت فيها وهم يعملون غالب تلك
الاعمال في ليلة الجمعة ويومها مع ان انشاد الشعر فيهما مكروه ولو قيل لهم ان هذه الاعمال تشريع وبدعة
يقولون يحصل لنا منها قرب معنوي ويسمونه بالحال وساق الكلام فيه الى ان قال ولا دليل اعظم واحكم على
كون ذلك العمل كله بدعة انه لم ينقل احد من الشيعي والسني والصوفي وغير الصوفي ان رسول الله والائمة
عليهم السلم او اصحابهم او رواة اخبارهم وعلماء ملتهم كان لهم مطرب يطربهم ويترنم لهم او كان لهم حلق
الذكر يعقدونها او امروا اصحابهم بعقدها ولو كانت هذه عبادة لها وقع فلم لم يأمروا اصحابهم بها نعم البدعة
احلى والذ والعبادات ثقيلة على النفس الا ترى انه لو قال لهم خمسون من العلماء العدول انه قد تواتر عن
الصادقين انه قال من صلى ليلة الجمعة صلوة جعفر غفر الله له ذنوبه مضافا الى ما فيها من الفضائل الغير المتناهية
لم يرغب اليها واحد من عشرة آلاف من الناس واما اذا امروا ببدعة اجتمع فيها جماعة من الاجلاف ويصيحون
بلا ادب ويدخلون في حلقتهم بتمام الميل والرغبة ويثبون وثوبهم من اول الليل الى الصباح فهل تفكر
في انه اي يوم كانت لك هذه الرغبة والاقبال على الخيرات ولم لا تهتم بسائر الخيرات مثل اهتمامك بها
فعليك بالانصاف اذا كان قد ورد من اهل بيت النبوة عليهم السلم زهاء الف حديث في اعمال ليلة الجمعة و
يومها وعلموك فيهما الوفا من طرق العبودية والقربة فلا تعبأ بشيء منها اصلا بل تصرف تمام تلك الليلة و
اليوم في عمل يحكمون جميع علماء زمانك بحرمته مضافا الى اعترافك بانه لم يرد به نص فاي عذر لك في ذلك
عند الله تعالى وباي جهة ترجو الثواب من الله وانت اذا اردت تعقيب صلوة مندوب شرعا تضم اليه بدعا
عديدة ابهذا تستحق الثواب ام بترك الاوراد والاذكار والادعيات والمناجات المأثورة من اهل بيت
الرسالة سلام الله عليهم الى الغزل الى مائة الف بيت وباقبالك على قراءة الاوراد العقيمة التي جمعها اعجمي
من اهل السنة على معان غير مرتبة والفاظ مغلوطة خالية من قواعد العربية أهؤلاء الجهال من العامة
العمياء كانوا اعرف بمناجاة الرب المتعال وذكره من قادة الدين واصفياء رب العالمين وافصح فصحاء اهل
الارضين وقد كان الانبياء والرسل يتمنون متابعتهم والدخول في زمرة شيعتهم وانت تستنكف عن
اتباعهم وتقبل على تلك الاذكار المخترعة وتترنم بقراءتها وتضيف معصية الغناء الى معصية البدعة و

بيان الذكر الخفي وكونه بدعة

فقد روى انّه جاء رجل الى الصّادق فقال له اخترعت دعاء فقال له دعني من اختراعك واقرء ما نقول الثّاني الذكر الخفي وهو بالمعنى الّذي قدّمناه سابقا من افضل العبادات وهو ان يكون متذكّرا الله سبحانه دائما في مقام المصيبة فيصبر عنها وفي مقام الطّاعة فيقوى على مشاقّها وفي مقام المعصية فيكفّ نفسه عنها وامّا بالوجه الّذي اخترعه هذه الطّائفة على هيئة مخصوصة فممّا لم يثبت له سند صحيح من الشّارع فالاتيان بهذه الهيئة بقصد العبادة بدعة محرّمة كما في تعريف البدعة ولم يرو تلك الهيئة في حديث من احاديث الشيعة بل لم اجده في كتب اخبار العامّة ايضا وهؤلاء يقولون رواه المعروف الكرخي عن الرّضا عليه السّلم وهو باطل من وجوه الاوّل انّه لم يثبت وصول المعروف الكرخي الحضرة الرّضا وما يقولون من انّه كان بوّابا له غلط البتّة لضبط اصحابنا علماء الرّجال في كتبهم جميع خدّامه عليه السّلم وملازمي حضرته شيعيا كان ام سنّيا حتّى ذكروا في تلك الكتب المترددين الى حضرته من متعصّبي العامّة الّذين رووا عنه الحديث فلو كان هذا الرّجل بوّابا له لنقلوه البتّة الثّاني انّ داود الطّائي قد ذكر في تذكرة انّه مشايخ طريقتهم والمعلوم من احواله انّه كان من متعصّبة العامّة ولم يكن له اصلا التوسّل بالائمّة عليهم السّلم الثّالث انّ السّند الّذي يسندون باعتقادهم اليه فيه جماعة لا ينبغي ذكر قبايح اعتقاداتهم واعمالهم مثل السّيد محمّد نور بخش وهو كما في الكتب الصّوفيّة قال انّي المهدي صاحب الزّمان وقال اتّقوا اولوا الالباب على ذلك وكغيره ممّن هو معروف بالعصبيّة والبدعة الرّابع انّا قد سمعنا من مشايخهم انّ الذكر الخفي انواع مختلفة اخذه اهل كلّ طريقة بنحو مخصوص من مشايخهم يغاير ما اخذه اهل الطّرق الاخرى من شيخهم فلو كانت صحيحة النّقل عن الائمّة لكان المنقول واحدا لا متعدّدا الخامس انّه اذا كان هذه الاذكار من افضل العبادات على ما يزعمون ويقولون انّه يحصل بها من يد قرب ليس في الصّلوة فكيف يمكن ان يختصّ بها الائمّة عليهم السّلم ويخصّون المعروف الكرخي فقط بها ولا يعلّمونها لغيره فان قلتم غيره لم يكن قابلا لذلك وانّما كان المعروف من بين جميع اصحاب الرّضا قابلا لذلك المقام لعلوّ درجته قلت اذا كان كذلك فلم تعلّمونها انتم كلّ بليد احمق السّادس لو كان معروف قابلا لهذا السّرّ ولم يكن سلمان ولا ابوذر رضي الله عنهما قابلين له لزم ان يرد من الاحاديث البالغة الكثيرة الى خمسمائة بل الى الف حديث وارد في شان سلمان وابي ذرّ حديث او حديثان في شان ذلك الرّجل ولزم ان يعدّه واحد من العلماء من خواصّ اصحاب الرّضا وليس فليس السّابع انّه على فرض تسليم وروده فهو حديث مجهول وليس وظيفة الحزم والاحتياط في الدّين ان يرفع اليد من الاعمال المتواترة الثّبوت من الائمّة عليهم السّلم ويواظب على عمل برواية رجال مجهولة الحال فلنقتصر في المقام على ذلك لانّ التّطويل موجب للملال

انتهى ما اهمّنا نقله من كلامه زاد الله في اكرامه وقد ذكره في اوايل الكتاب المذكور ايضا فصلا
وافيا في هذا الباب طوينا عن نقله حذرا من الاطناب وفيما نقلناه كفاية
لمن اهتدى وابتغى الرّشد والصّواب ثبّتنا الله
واياكم على الصّلاح و
السّداد في القول
والاعتقاد
بمحمّد و
اله
الامجاد

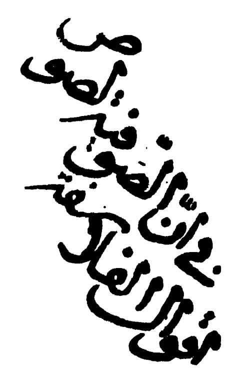
مطاعن المقدس الاردبيلي

ومنهم وحيد العصر في الزّهد والورع والامانة وفريد الدّهر في الفضل والتّقدّس والدّيانة صاحب الملكات القدسيّة والصّفات الملكيّة ومظهر المقامات الزّاهرة والكرامات الباهرة الواصل الحضرة ولي الرّحمن سيّد الانس والجانّ امام العصر والزّمان سلّم الله عليه وعلى ابائه العالم العلم الفقيه المتكلّم الاوحد مولينا احمد

محمّد

اول من سمي بالصوفي هو ابو هاشم الكوفي

محمد المعروف بالمقدس الاردبيلي افاض الله على تربته انوار رحمته فقد ذكر فصلاً مفصلاً في المجلد الثاني من
كتاب حديقة الشيعة عند ذكر احوال الصادق عليه السلام في مطاعن الصوفية وشرح احوالهم وتفصيل فرقهم
المختلفة من اراد الاطلاع اليها فليراجع اليه ولا باس بالاشارة الى بعض ما اورده هناك بغاية التلخيص والاختصار
منا فنقول انه ذكر ان اصل مذهب الصوفية من مخترعات العامة وان اول من تسمى بهذا الاسم اي بالصوفي
هو ابو هاشم الكوفي من اجل لبسه الصوف وكان قائلا بالحلول والاتحاد مثل النصارى لكن النصارى قالوا
بالحلول في عيسى وهذا الملعون ادعى الحلول في حق نفسه وكان في الظاهر اموياً جبرياً وفي الباطن ملحداً دهرياً
وكان غرضه من وضع هذا المذهب هدم مذهب الاسلام وقد ورد من الائمة عليهم السلام احاديث عديدة
في الطعن عليه فنسب اليه التابعون له وقيل لهم صوفية ثم ساق الكلام في ساير اسمائهم حسبما حكينا عنه في المقام
الثاني الى ان قال واكثر هذه الطائفة في الظاهر على مذهب احمد بن حنبل ومالك يعملون في الفروع بعملهم و
كان الشبلي مالكياً وانما التزموا تقليد المالك وكثير منهم في الباطن كافر ملحد الى ان قال وقد ورد من الائمة عليهم
السلام احاديث كثيرة في الرد على هذه الطائفة المبتدعة واكثرها من الصادق عليه السلام وقد ورد اللعن عليهم
في اخبار كثيرة مروية عن الائمة عليهم السلام بل عن الرسول صلى الله عليه واله ايضا وقد اخبروا بان الله سبحانه
يلعنهم والملائكة ايضا يلعنون ثم نقل بعض الاخبار ثم عقد بابا في بيان مذاهبهم وقال فيه اعلم ان مذاهب
الصوفية كثيرة فقيل ان اصل تلك المذاهب اربعة والباقية متفرعة عليها اول تلك الاربعة مذهب الحلولية
والثاني مذهب الاتحادية والثالث مذهب الواصلية والرابع مذهب العشاقية وقيل ان اصول مذاهبهم
ستة واضافوا الى الاربعة التلقينية والزرّاقية وقيل سبعة واضافوا اليها الوحدتية الماخوذة من القول
بوحدة الوجود ثم قال والحق ان اصل مذهبهم اثنان القول بالحلول والقول بالاتحاد والبواقي متفرعة عليهما
فالكلام في فصلين الفصل الاول في بيان المذهبين الاول في مذهب الحلولية فانهم يقولون ان الله سبحانه
قد حل فينا وحل ايضا في ابدان جميع العارفين وبطلان مذهبهم ظاهر لان كل عاقل يعلم علماً قطعياً بان الحال
محتاج الى المحل والضرورة قاضية بان كل محتاج ممكن فلو كان سبحانه حالاً في غيره لزم ان يكون ممكناً لا واجباً
نعوذ بالله من هذا الاعتقاد الثاني مذهب الاتحادية وهم يقولون انا قد اتحدنا مع الله سبحانه وكذا اتحد
الله تعالى بنا والعقل ايضا قاض ببطلان هذا المذهب وهم يشبهون الله سبحانه بالنار وانفسهم بالحديدة
المحماة بملاقاتها النار وهذا محض الكفر والزندقة اذ من له ادنى مسكة من العقل يعلم قطعا ان تبدل طبيعة ممكن
بممكن اخر وصورته بصورته لا يستلزم تبدل الوجوب بالامكان والامكان بالوجوب وكون الواجب ممكنا و
الممكن واجبا وكيف يقاس الواجب بالممكن والممكن بالواجب وصاحب هذا الاعتقاد كالمعتقد بالحلول كافر خارج
من الدين ملحد زنديق لعين وعلى اعتقاد كلتا الطائفتين يلزم تعدد الالهة [illegible] الى ان يكون في كل عصر
الف عارف وزيادة وقال صاحب كتاب بيان الاديان ان القول بالحلول والاتحاد بعد الجزم بانه من الصائبة
قد نشأ من النصارى فاخذه منهم غلاة الشيعة يعني الذين يقولون في الائمة الاثني عشر بالالوهية وغلاة
اهل السنة يعني الصوفية الذين يقولون في مشايخهم بالالوهية وليس مذهب من المذاهب اقرب الى مذهب
النصارى من هذين المذهبين انتهى كلام صاحب بيان الاديان واعلم ان متقدمي الصوفية كابي يزيد البسطامي
وحسين بن منصور الحلاج كانوا على احد هذين المذهبين ولاعتقادهم هذا الاعتقاد الفاسد يعني الغلو
عدهم اكثر علماء الشيعة كالمفيد وابن قولويه وابن بابويه قدس سرهم من الغلاة سواء قالوا بالحلول او
بالاتحاد وهم غلاة النواصب واكثر طوايف الغلاة [illegible] وبعض متاخري الاتحادية كمحيي الدين الاعرابي
والشيخ عزيز النسفي وعبد الرزاق الكاشي عن الحد في الكفر والالحاد وقالوا بوحدة الوجود وان كل موجود
هو الله تعالى الله عما يقول الملحدون علوا كبيرا وعلة تمادي هذه الطائفة في الكفر والطغيان انهم لما



طالعوا كتب الفلاسفة واطّلعوا على قول افلاطون القبطي واتباعه فختاروا ابغاية الضلال مقالهم وكيلا يفطن احد بانّهم لصوص مقالات الفلاسفة واعتقاداتهم القاصية الفاسدة غيّروا الباس ما قالوا ولبسوه ملبسا اخر وسمّوه بوحدة الوجود ولمّا سئلوا عن معنى هذه الكلمة قالوا تلبيسا وخديعة انّ هذا المعنى لا يمكن الافصاح عنه بالبيان ولا يحوم حوم تقريره اللسان وانّما يدرك بالرياضات والمجاهدات الكاملة وخدمة الكاملين من مشايخ الطريقة فتحيّر وابتلت الحمقاء من الناس وضيّع السفهاء منهم اوقاتهم في فهمه وتاويله واولوا هذا الكفر العظيم بتاويلات مختلفة ثمّ اشار الى سائر سرقات الصوفية من مزخرفات الفلاسفة الى ان قال واما ما قاله افلاطون القبطي ومتابعوه وتصرّف فيه هذه الطايفة وسمّوه بوحدة الوجود فهو انّهم قالوا انّ العلّة الاولى خلق الخلق من نفسه فكلّ موجود خالق ومخلوق خذلهم الله تعالى الفصل الثاني في ذكر بعض فروع مذهبي الصوفية يعني مذهب الحلول ومذهب الاتحاد وبيان قليل من عقايدهم ثمّ اعلم انّ فروع المذهبين كثيرة فلنقتصر بذكر قليل من عقايد فرقهم البالغة الى احدى وعشرين ثمّ ساق الكلام فيها اقول ولا حاجة بنا الى نقل تمام ما قاله فيها وانّما ينبغي نقل ما ذكره في عقايد الفرق الخمس التي تقدّمت اليه الاشارة الفرقة الاولى الوحدتية وهم قالوا بوحدة الوجود واعتقادهم انّ كلّ انسان بل كلّ شيء هو الله تعالى شانه كما اشير اليه وهم اشدّ كفرا واعظم خزيا من نمرود وشدّاد وفرعون لاعتقادهم بالهية جميع الاشياء حتّى الاشياء الغير الطاهرة فضلا عن غيرها فلوثة ثالث الفرقة بالكثرتيّة كان ابلغ لمبالغتهم في كثرة الاله بحيث لا يبقى شيء ممّا سوى الله تعالى الّا ويقولون انّه الله وانّ زعموا انّ الجميع واحد وقد ذكر محيي الدين في كتبه من ذلك الكثير الاسيما في الفصوص فقال في الفصّ اللقماني منه انّ الاختلاف بيننا وبين الاشاعرة في العبارة وقال في الفصوص انّ الله لطيف فمن لطفه ولطافته انّه في الشيء المسمّى بكذا المحدود بكذا عين ذلك الشيء حتّى لا يقال فيه الّا ما يدلّ عليه اسمه بالتواطؤ والاصطلاح فيقال هذا سماء وهذا ارض وصخرة وشجرة وحيوان وملك ورزق وطعام والحال انّ العين واحدة من كلّ شيء كما تقول الاشاعرة انّ العالم كلّه متماثل بالجوهر فهو جوهر واحد فهو عين قولنا العين واحدة ثمّ قالت اى الاشاعرة ويختلف بالاعراض وهو قولنا ويختلف ويكثر بالصور والنسب وقال في الفصّ الموسوي انّ فرعون عين الحقّ ظهر بهذه الصورة وصريح عبارته هكذا فصحّ قوله انا ربّكم الاعلى وان كان عين الحقّ فالصورة لفرعون وقد عرفت العطّار في كتاب جوهر الذات وقال انت ايضا قل مثل انا الحقّ وادّعى صريحا الالهية في الكتاب المذكور وقال محيي الدين في اوّل الفتوحات سبحان من اظهر الاشياء وهو عينها وطعن عليه علاء الدولة السمناني وهو من مشايخ هذه الطايفة بهذا القول اقول لما اراد به ما كتبه علاء الدولة في حاشية الفتوحات في قوله سبحان من اظهر الاشياء ما لفظه انّ الله لا يستحيي من الحقّ ايّها الشيخ لو سمعت من احد انّه يقول فضلة الشيخ هو عين وجود الشيخ لا تسامحه البتّة بل تغضب عليه فكيف يسوغ لك ان تنسب هذا الهذيان الى الملك الديّان تب الى الله توبة نصوحا لتنجو من هذه الورطة الوعرة التي يستنكف منها الدهريّون والطبيعيّون واليونانيّون والسلام على من اتّبع الهدى انتهى قال واستحسن محيي الدين الشيخ عزيز النسفي وعبد الرزّاق الكاشي والعطّار وملّا الرومي وجمع كثير من متاخري الصوفية وصرّحوا به في كلامهم نظما ونثرا وقد شبّه هؤلاء الحقّ سبحانه وتعالى بالبحر والخلق بامواجه ويقولون انّ موج البحر عين البحر وهم يحبّون كلّ من ادّعى الالوهية كالقائلين بالحلول والاتحاد ووحدة الوجود وصرّحوا كفرعون وشدّاد ونمرود وما ادرى من الذي اشتبه من متاخري الشيعة في حقّ هؤلاء حتّى اعتقد فيهم الخير والصلاح فخلّد غيره من متصوّفة الشيعة نعم اعلم انّ متقدّمي علماء الامامية قد ذمّوهم كثيرا والّفوا كتبا في مطاعنهم ورووا احاديث كثيرة من الائمّة عليهم السلام في كفرهم والحادهم وبطلان مذهبهم والردّ عليهم مع انّه لم يكن في زمانهم قائل بوحدة الوجود وما والعاقل المنصف ان راجع الكافي ولاحظ فيه باب دخول الصوفية على ابي عبد الله ثمّ احتجاجهم عليه يعرف البتّة انّ هذه الطايفة من المخالفين وان لاحظ كتاب الاعتقادات للصدوق وقوله انّ علامتهم تركهم الصلوة وجميع الفرايض

بيان فرق الصوفية

بيان فروع الفرقتين الصوفيتين

اعتراض علاء الدولة على محيي الدين

تشبيه الصوفية ... فرعون ونمرود

تعريض على صوفية الشيعة

ولا يخفى قول المفيد دينهم ترك الفرايض والمستحبات وارتكاب المناهي والمحرمات يعلم انهم من الزنادقة و
الملحدين والدليل على انهم من المخالفين وجوه كثيرة الاول ان علماء الشيعة الذين صنفوا الكتب في بيان الفرق
الاسلامية عدوهم من المخالفين والثاني ان قدماء علماء الشيعة لم يوجد من احدهم تصنيف في التصوف
بخلاف قدماء علماء العامة فان لهم فيه تصانيف كثيرة الى غير ذلك من الوجوه ومع الغض عنها نقول ان
المعصومين عليهم السلم لما حكموا ببطلان مذهبهم كما يعلم ذلك بالرجوع الى دعائهم المروية في كتب الثقات
لزم ان يتبرى الشيعة من هذا القوم الزائغين عن الحق ويجتنب من عقايدهم فان قال قائل اني ما عثرت بعد
على تلك الكتب وتلك الاخبار فالجواب ان شرط الاحتياط في الدين ووظيفة العبودية والتقوى هو التوقف
في محبة تلك الطائفة والتسمية باسمهم والامساك عن تاويل كلماتهم الكفرية حتى يظهر له الامر الواضح
والظاهر ان جمعا من غفلة الشيعة لما رأوا مدح امير المؤمنين في كلامهم انخدعوا من اجل ذلك ولم يعلموا
ان مذهبهم لو لم يكن الالحاد هو الجبر ولازم القول بها استحسان كل شيء واظهارهم محبته عليه السلم ومدحهم له
من جهة انه لما قال من عرف نفسه فقد عرف ربه واوّله هؤلاء الملاحدة على وفق مدعاهم كما قال محيي الدين
في الفص الشعيبي من عرف نفسه بهذه المعرفة فقد عرف ربه فانه على صورته خلقه بل هو عين هويته وحقيقته
فاحبوه لذلك واكثروا من مدحه وربما يكون مدحهم من اجل تفتين الشيعة وقد ورد في الحديث ان لا تغتروا
بمدحهم كما هو ظاهر لمن تتبع الاخبار ولم يعلم الغافلون المغترون ان شرايط محبته عليه السلم كثيرة والجبرية
طايفة من النصارى واليهود وساير اهل الملل الباطلة الاولهم مع فساد مذهبهم كلمات حسنة ولم يفهموا
ان هذه الطايفة الضالة لهم مع الطايفة المحقة مخالفة كثيرة في الاصول الخمسة كما هو غير خفي على المنصف
البعيد عن الهوى والعصبية ولو فرضنا اعتقادهم بان امير المؤمنين خليفة رسول الله بلا فصل وانه
امام مفترض الطاعة ولكن قولهم بالهية الحسين بن منصور الحلاج الساحر الكافر بل الهية جميع الموجودات
لكمال المنافاة والمباينة بالايمان والاسلام وايضا فانهم لما كانوا اهل مكر وخديعة يخدعون الناس عن
اديانهم ويتقرب جمع منهم الى كل طائفة باظهار ما هوى تلك الطائفة فيه كما ان الحلاج قبل الافتضاح
كان يتقرب الى اهل السنة باظهار التسنن والى الشيعة باظهار النيابة من صاحب الزمان عليه صلوات الله
الملك المنان والى السفهاء من الناس بادعاء الالوهية وسمى بعض المفتونين به باسماء الانبياء وفرقهم
في البلدان يدعون الناس الى عبوديته الى ان قال ومن جملة مطاعنهم تاويلهم للاخبار والايات مثل المل...
على مذاهبهم الباطلة وقولهم بالجبر والتشبيه والتجسيم والترهبة والصوفية ومن جملة مطاعنهم دعويهم
علم الغيب وتسميتهم له بالكشف وينادي بعضهم وينسب العلم به الى براهمة الهند ايضا الى ان قال وينبغي
ان يعلم ان هذه الملاحدة والمعتقدين بهم كما ورد في الحديث ثلث طوايف الضالون والخادعون والغافلون
وفي رواية بدل الغافلون الاحمقون وفي رواية اخرى بدلها الجاهلون وذلك لان من كان عارفا بعقايدهم
الباطلة وكان مع ذلك معتقدا ايضا بعقيدتهم فهو كافر ضال بالادلة العقلية والنقلية ومن كان
عارفا ببطلان عقايدهم غير معتقد به باطنا الا انه يتجاهل ظاهرا او يتسمى باسمهم صورة ويسلك مسلكهم
تزويرا فهو الخادع المحتال وغرضه ان يخدع السفهاء والجهال فيخدعوا به ويكونوا مريدا له ومن سلك
مسلكهم واخذ بطريقتهم ومال اليهم سفها وحمقا وغفلة وجهالة فهو الجاهل الاحمق الغافل فغير العالم
ببطلان عقايدهم والمعترف بحقية مذهبهم وقع بسبب جهالته في الضلالة ولو ادعى مع وجود هذا
الجهل العلم كان جاهلا مركبا فانه في منتهى الضلالة ربما يغتر به العوام ويزيغ عن طريق الحق ويتبعه وادى
الى الخذلان والعارف بسوء اعتقادهم والمعتقد على بطلان مذهبهم والمطلع على سوء سريرتهم والمدعي
تشيعا باطنا ان مدح مشايخهم ظاهرا لخداع الخلق وباطنا ووصفهم بالزهد والصلاح والمعرفة والكمال

توسلا بذلك الى ملاذ الدنيا فقد باع دينه بدنياه وباء بسخط من الله حيث اضل الخلق بالدنيا الدنية وفوّت على نفسه السعادات الابدية وان كان العارف لسوء اعتقاده انهم مذهبهم الحقية مذهبهم وطريقتهم فقد زاغ عن طريق الحق واعرض عن دين الامامية وهو اسوء حالا من السابقين فلو ادعى الصوفي التشيع مع التصوف لابد ان لا تقبله الشيعة منه وان لا يعدوه منهم لانه مضطر بسبب القول بالحلول والاتحاد ووحدة الوجود من القول بالجبر والحب لليهود والنصارى والمجوس والتولي لابي بكر وعمر وعثمان ويزيد ومعوية وابي سفيان لعنهم الله جميعا بل حب جميع الفساق والفجار والمشركين والكفار لانهم جميعا مجالي الحق بل ان اعلن بعداوة هولاء فلابد ان لا يغتر به الشيعة بل ان لعنهم ايضا لان اللعنة عندهم عين الرحمة فلعنة الله عليهم وعلى مشايخهم الزنادقة من الفرقة الثانية الواصلية وهم يقولون انا وصلنا الى الله تعالى واتصلنا به قيل ان هذا المذهب ايضا من اصول مذاهب الصوفية كما تقدمت اليه الاشارة والحق انه من فروع مذهب الاتحادية لكنهم اختصوا باقوال شنيعة وافعال قبيحة امتازوا بها عن ساير الاتحادية فمن جملتها انهم يقولون بان الصوم والصلوة والحج وساير التكاليف انما وضعها الشارع لتهذيب الاخلاق وتكميل النفوس والوصول الى الحق ونحن قد هذبنا الاخلاق وحصل لنا العلم بالاشياء والمعرفة بالحق والوصول اليه فسقط عنا التكاليف الشرعية فليس شيء بواجب علينا وجميع المحرمات حلال في حقنا ومنها قولهم بان من وصل الى هذا المقام العالي فكل ما يصدر عنه من شرب الخمر والزنا واللواط والسرقة وغيرها فليس لاحد الاعتراض عليه ولا يجوز ردعه عن شيء من ذلك لانه مستحسن منه ولو اراد الزنا بامه واخته وبنته واللواط بابنه كان حلالا له ولو وطي بنات غيره وابنائهم وازواجهم وصل الفيض منه اليهم ولو كان مملوكا لغيره كان جايزا نعم اذا كان المفتي مثل ملا ميرزا جان الشيرازي القائل بان ذلك لا يضر بالنفس الناطقة يصدر عنهم هذه الاقوال والافعال الشنيعة قال ملا الرومي في خطبة من خطب المثنوي اذا حصلت الحقيقة بطلت الشريعة وقصة ملاقاته للشمس التبريزي وعرضه لابنه وبنته عليه وشرائه للشراب له وحمله الشراب على عاتقه كما ذكره الجامي في كتاب نفحات الانس من القصص المشهورة واورد الخواجه نصير الدين عبد الله بن حمزة الطوسي في كتاب كشف الحق ما رآه بعينه وسمعه باذنه في باب تركهم للصلوة واعتذارهم منه من اراد الاطلاع فليرجع اليه وينبغي ان يعلم ان ترك الصلوة وساير الفرايض واستحلال جميع المعاصي مذهب جميع فرق الصوفية كما صرح به المفيد وغيره من علماء الشيعة وورد به النص ايضا الا ان بعض الفرق يظهرون ذلك وبعضها يخفونه لكنهم يخدعون السفهاء والجهال باقامة الصلوة ومواظبة الفرايض والسنن واظهار العبادة والزهادة وبعضهم يستحسنون التظاهر بالمحرمات وبعضهم يستقبحونه ومنها قولهم بانه اذا غلب الشهوة على واحد منا واراد المجامعة بالغير فامتنع هو منه فلم يبلغ الممتنع بعد الى مقام الوصول بل هو كافر ومن مكن المجامع له من نفسه واجابه الى ما يريد سواء كان ذكرا او انثى فقد نبت رتبة الولاية وصار من الاولياء الكاملين قالوا انه ذاق طعم من النبوة ووصل الى مرتبة الولاية لعقلاء اوطار الناس ومن خرافات هذه الفرقة كثيرة ولا لكفرهم والحادهم خارجة عن حد الاحصاء وذكرها موجب للملال وتطويل المقال الفرقة الثالثة العشاقية وهم جماعة يسمّون انفسهم بالعشاق ومحبة الله سبحانه

عشقا وفي هذا المعنى قال بعضهم

العشق نور الذي بالقمر يفتخر	وكل نور سبالت الشمس منفر
العشق شدة حب الله ليس سوى	معناه مقصدنا والقصد معتبر
وشدة الحب في القران واردة	وفي الحديث بلفظ العشق قد ذكر
طلقنا اعداءنا اهل العشق حين طغت	ولو بزمزم طل بالكوثر الطهر

الفرقة الثانية الواصلية

فضائح عجيبة من الصوفية

الفرقة الثالثة العشاقية

لانّها من لباب الحبّ خاوية — وهي القشور له والحبّ بذ خلوا
طوبى لقوم علت في الكون همّتهم — فاولجوا في طريق العشق وابتكروا
امّا تغيّر حالات بحبّهم — عند التسمّع فلسنا عنه نعتذروا
لانّ احوال اهل العشق عالية — بلا اختيار انّهم والعشق يشتدّ

وهم غافلون من انّ العشق اسم مرض من الامراض الدماغية ويقولون انّ الاشتغال بغير الحقّ قصور في معرفته تعالى ومع هذا الحال وتلك الدعوى يتعشّقون بابناء الناس وبناتهم ويقولون انّ المجاز قنطرة الحقيقة واكثرهم من غاية عدم المبالاة في الدين والخوف من ربّ العالمين يتعمّدون الكذب على رسول الله ويفكون ويقولون انّ ذلك حديث ماثور عن النبي نعوذ بالله من ذلك ولاكثرهم مبالغة عظيمة في تكلّف العشق بالمرد الحسان وتعاطي الحسن من النسوان زعما منهم انّ ذلك عشق مجازي والعشق المجازي موصول الى الحقيقة التي هو حبّ الله تعالى وهذه الفرقة لهم عداوة عظيمة مع الانبياء يقولون انّ الانبياء قد قيّدوا وبتقييد التكاليف الشرعية يحجبونا من الوصول الى الحقّ فلا ينبغي للمرء ان يعبأ بقولهم عليهم السلام ومع هذا الحال يظهرون المحبة لابي بكر وعمر وعثمان ويمدحونهم تطييبا لنفوس اهل السنة وترضية لخواطرهم واذا لقوا الشيعة يظهرون ولاية الائمة ومحبّتهم ولا يبرزون عداوة الانبياء والاوصياء عند العموم ملاحظة للتقيّة ومزخرفاتهم كثيرة ونقلها موجب للاطناب

الفرقة الرابعة التلقينية ويقال لهم النظرية ايضا ومن مذهبهم انّ النظر في الكتب العلمية حرام الّا الكتب المدوّنة في علم التصوف بشرط قراءتها عند الشيخ الكامل وزعموا انّ المعرفة لا تحصل الا بتلقين الشيخ وانّ قراءة العلوم الشرعية مطلقا حرام وانّ ما يحصل للعلماء بالتعلّم والتحصيل والمطالعة والتدريس في مدة سبعين سنة واز يد يحصل بارشاد المرشد وتلقينه في ساعة واحدة وانّ ما وجده السالكون للطريقة الكاملون في المعرفة فانّما وجدوه بارشاد الشيخ الكامل الذي هو من علماء الباطن لا بالتعلّم من العلماء الظاهرية وزعموا ايضا انّ ما اشتغل به علماء الشريعة علم يسمّى ظاهريّ وليس لهم حظّ من علم الباطن وانّما العلم في الحقيقة هو علم الباطن وامّا علم الظاهر فلا خير فيه ولا منفعة والعارف الكامل المحقّق من علم علم الباطن ثمّ انّهم يزعمون انّ الايمان ليس بمخلوق وانّ الولاية امر كسبيّ يحصل بالرياضة واكثرهم يزعمون انّ النبوة ايضا كسبية وعادة هذه الفرقة ايضا كاكثر فرقهم على اعطاء الشيخ الخرقة والبرنس لمريده وامره له بالجلوس في الخلوة اربعين يوما وبترك اكل الحيوان في تموّز بالجملة وهؤلاء اعداء الدين قد وضعوا ذلك في قبال الاعتكاف خرّب الله بنيانهم ودفع شرّهم وطغيانهم

الفرقة الخامسة الزرّاقية وهم طايفة متصفة بالخسّة والدناءة يعاشرون الناس بالمكر والحيلة ويأتونهم من باب الخديعة لتحصيل الدنيا وامتلاء البطون من الغذاء ويميلون الى السماع والرقص واكثرهم يخلطون مذاهب اكثر فرق الصوفية ويجعلونها مذهبا واحدا ويسمّون به ومن عادتهم ترويج مشايخهم وتشهيرهم بين الناس تحبيبا للجهّال اليهم وانكار العلماء والسادات ومعاداتهم لا سيما من كان منهم غير مداهن للصوفية نعم من كان له حظّ من العلم ويداهنهم ويمدح مشايخهم امّا حبّا للدنيا او غفلة وجهلا عن الحادهم وانحرافهم عن نهج الهدى فهم يهدون اليه ويحبّونه ويبالغون في تعظيمه ويطرون مدحه وكما انّه يثني عليهم ويروّج مذهبهم الفاسد فهم ايضا يثنون عليه ويروجون متاعه الكاسد وقد شاهدت مرارا رجلا ليس له نصيب من العلوم الشرعية بل من مطلق العلم الّا انّه يترجم معاني اشعار كتاب كلشن راز لشيخهم الشبستري وهم يقولون انّه اعلم العلماء وافضلهم الى ان قال فالّلازم على من تابع النبي وآله عليهم السلام انّه اذا راى احدا يدّعي التصوف سواء كان عالما او جاهلا ان يعرض عنه ولا يعتقد عليه واذا راى من سلك مسلك الزرّاقية يجب عليه انكاره وان ظهر منه القول بالحلول او الاتحاد او وحدة الوجود فهو خارج من دائرة الاسلام والحال انّه لا يخلو احد من الصوفية من القول باحدها ومن القول بالجبر الّا ان ينتحل التصوف ويسمّي نفسه بهذا الاسم من اجل الحمق و

الفرقة الرابعة التلقينية

الفرقة الخامسة الزرّاقية

البهالة او من باب المكر والخديعة انتهى ما اهمّنا نقله من كلامه زاد الله في اكرامه بغاية تلخيص منّا وطوينا عن نقل بلغ ما اورده في هذا الباب حذرا من الاطناب وربّما كان ما طويناه عنه يزيد على ما حكيناه اضعافا مضاعفة كما يظهر على من راجع اليه ومع ذلك فيما اقتصرنا بنقله ايضا غير خال من الاطناب كما انّ ما نقلنا قبله من كلام المحدّث العلامة المجلسي روّح الله روحه ايضا كذلك وانّما اطنبت بنقل كلاميهما تنبيها لسفهاء الشيعة من نوبة الغفلة والجهالة وانقاذا لهم من ورطة الضلالة فانّ شهادة مثل هذين الوحيدين الفريدين العادلين الاعدلين العالمين العلمين الاعلمين الخبيرين بالاخبار وآثار الائمة الاطهار مع كونهما من اساطين الشيعة الحكام الشريعة على فساد هذه الطريقة طريقة الصوفية وكشفهما عن سوآتها وفضائحها وقبائحها وشنائعها كافية في رذالتها وشناعتها وكفى بهما شهيدا فضلا عن غيرهما ممن تقدم حكاية كلامه وتذكره بعد ذلك انشاء الله فهلكا لمن دان بمذهب وسلك مسلكا يكون منهجه ماحي الدين الاندلسي ومزيفه العلامة المجلسي ومادحه الرجس الغزالي ومادحه المقدس الاردبيلي ومزكيه ابو يزيد وجارحه الشيخ المفيد والمتديّنون به الملاحدة اللئام واتباعهم من سفهاء الاسلام والطاعنون عليه ائمة الانام وحجج الملك العلام وبعد ذلك فلا يجوز للعاقل ان يشتبه ويغترّ بما يذكرونه في مطاوي مقالاتهم من الكلمات المزخرفة والاقوال المستطرفة والمواعظ الحسنة والنصائح المستحسنة والكمالات المرغوبة الغير المخالفة للاصول الشرعية بل الموافقة لموظفات الشريعة لان هذه كلها من حبائل وحيلهم وفخوخهم ومصائدهم انما نصبوها لتصيد العوام وصيد الجهلة كالانعام واكثر كلامهم الذى من هذا النمط فانّما هو مقتبس من كلام الانبياء والحجج انتحلوه ونسبوه الى انفسهم وعلى فرض كونه منهم ايضا فلا يجوز الاغترار والافتتان به لان جميع الفرق من الكفار والمشركين والملاحدة والمعاندين مع ما هم عليه من الكفر والالحاد والزيغ عن نهج الرشاد ترى في ضمن كلماتهم الكفرية كلامات مقبولة عند ذوى العقول من مدح العدل والاحسان والصدق والامانة وقلة الاكل وقلة النوم وذمّ الحرص والحسد والبخل والخيانة الى غير ذلك والحاصل انهم قد خلطوا الجيّد بالردى والطيب بالخبيث ومزجوا الحقّ بالباطل لاصطياد العوام والى ذلك ينظر كلام امير المؤمنين عليه السلم وهو المحسوس من المختار في باب الخطب انّما بدء وقوع الفتن اهواء تتّبع واحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله ويتولّى عليها رجال رجالا على غير دين فلو انّ الباطل خلص من مزاج الحقّ لم يخف على المرتادين ولو انّ الحقّ خلص من لبس الباطل انقطعت عنه السن المعاندين ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فهنالك يستولى الشيطان على اوليائه وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى **ومنهم** السيد السند والنحرير المعتمد السيد نعمة الله المحدّث الجزائري قدّس سرّه فقد اورد في الانوار النعمانية فصلا مبسوطا في ذكر عقائدهم الفاسدة واعمالهم الباطلة وقال في جملة كلامه هنا ما نقلناه سابقا في المقام الثاني فهو قوله وامّا الدواعي لهم على اختراع هذا المذهب وشهرته فامور الاوّل انّ خلفاء بنى اميّة وبنى العبّاس لعنهم الله كانوا يحبّون ان يجعلوا رجالا من اهل العبادة والزهادة والتكلّم ببعض المغيبات وان لم يقع لاجل معارضات الائمة الطاهرين وعلمهم وزهدهم وكمالاتهم حتى يصغر في اعين الناس اهل البيت واطوارهم فلم يجدوا احدا يقدم على هذا سوى هذه الفرقة الضالّة فمن هذا مال اليهم سلاطين الجور لعنهم الله وبنوا لهم البقاع وحملوا اليهم الاموال وطلبوا منهم الدعاء في مطالب دنياهم وقاسوهم باهل البيت عليهم صلوات الله الملك الحقّ المتعال

وابن الثرّيا من يد المتناول

الثاني سهولة هذا المسلك وصعوبة طريقة العلم فانّ العامي منهم قد يجلس في بيت ضيق مظلم اربعين يوما او ربّما ترائى له اخوانه من الجنّ والشياطين فاذا خرج صار من رؤسائهم وحصّل درجة العالم الذى يحصّلها في خمسين سنة بل اكثر بل ربّما كان اعتبار هذا بين رعاع الناس ازيد من اعتبار ذلك العالم الثالث انّ هذا المذهب يترك لعيله الاولاد وجمع الاموال والجاه والاعتبار ويحيى الاعتبار ايضا والعجب من بعض الشيعة كيف مال الى هذه

الطريقة مع الملاحدة على انهما مخالفة لطريقة اهل البيت اعتقاداً وعملاً اما الاعتقاد فقد قالوا بالحلول
وهو ان الله سبحانه قد حلّ بكل مخلوق ثم حتى بالقاذورات تعالى الله عما يقول الكافرون علواً كبيراً وقد
مثلوا لحلول الله بهذه المخلوقات بالبحر وقت اضطراب امواجه فان الامواج وان كان متعدداً الا ان كلها
ماء واحد في بحر واحد فكثرة التموج فهي واحدة بالحقيقة متعددة بالاعتبار والمخلوقات كلها عين الله
سبحانه وهو عينها والتعدد انما جاء من هذه العوارض الخارجية والتشخصات العارضة المادية وكان
من اعظم مشايخهم عندهم الشيخ العطار ولما سمع سلطان ذلك الزمان بكفره واغوائه المسلمين ارسل
جلاداً ياخذ راسه فلما اتى اليه الجلاد واخبره بما اتى به فقال له الشيخ العطار انت ربي باي صورة شئت فخذ
فان اردت قتلي فها انا هنا ثم قتله وقال ومن اعتقاداتهم الباطلة واعمالهم الفاسدة انهم تركوا العبادة
الماثورة عن اهل البيت ودونها الشيعة في كتبهم واقبلوا على اختراع عبادات واذكار لم تذكر في الشريعة
وليس هذا الا لقصد الخلاف على علماء اهل البيت حتى يكونوا في طرف النقيض فلا يبقى لهم انهم مقلدوا علمائنا
فيزدادون بذلك اعتباراً من عوام الناس وغشامهم وما علموا ان الله سبحانه لا يقبل من العبادات الا ما
ارسل بحججه وقاله على السنتهم والا فقد مر سابقاً ان الشيطان لم يتكبر على السجود لله تعالى لكنه قال انا
اسجد لك يا رب ولا اسجد لآدم وذلك ان الله سبحانه يحب ان يطاع من حيث امر كما قال وأتوا البيوت من ابوابها
وقد كان في زماننا رجل من الصوفية ويزعم انه من علماء الشيعة وكان يخطب اصحابه يوماً فقال وهو على المنبر
ان كتب الاصول الاربعة يعني الكافي والتهذيب والاستبصار والفقيه وقرأتها وصححتها ولما رأيتها عديمة
الفائدة بعتها بدرهم واحد ودفعت ذلك الدرهم بالماء فانظر الى ايمان ذلك الرجل عليه لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين وقد كان مع اصحابه في حضرة مولينا الرضا مشغولين بذكرهم الجلي وهو ما اشتمل على الغناء
والرقص والترنم والوجد فهوى بعضهم على حجر القبر الشريف فشج راسه وسال دمه وبلغ الى الحجر فاحتال
الخدمة الى ان يزيلوا ذلك الدم فقال شيخ الصوفية لا تحتالوا بهذه الحيل لازالة هذا الدم لان هذا من دم العشاق
ودم العشاق طاهر ثم لما لم يسمع الناس هذا منه موهه على الناس كلاماً آخر وقال ان الشمس ذكروا انها من
المطهرات فكيف لا يكون شمس الرضا مطهرة لهذا الدم فقبل منه هذا الكلام بعض البهائم من اتباعه ثم بعد
زمان قليل خذله الله سبحانه وسقط عن درجته واعتباره وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ورأيت
في شيراز رجلاً صوفياً عليه لعنة الله وكان صاحب ذكر وحلقة واتباع وكان كل ليلة جمعة يأتي الى قبة السيد الجليل
السيد احمد بن الامام موسى الكاظم فيصنع الذكر المعهود وقد كان عزباً لم يتزوج نعم كان عنده ولد مقبول
من اولاد شيراز وكان ذلك الرجل صاحب تحصيل لحطام الدنيا وكلما يحصل في نهاره يعطيه لذلك الولد و
يبقى لنفسه شيئاً يسع قوت الشعير وكان اذا خرج من البلاد ثم دخل اليها يسأله بعض خواصه اين كنت فيقول كنت
انزع الادميين وقد استمر على هذا الحال برهة من الزمان فظهر عليه وعلى اصحابه انهم ارادوا الخروج وادعى
واحد منهم انه الرب وآخر انه النبي وثالث انه الامام الى غير ذلك فاخذهم حاكم تلك البلاد وامر بقتلهم وكنت
مع الحاضرين في ذلك الوقت فلما اتوا بشيخهم الى الميدان ليقتلوه كانت اخته فوق سطح جدار تنظر الى ما يصنع
باخيها وتضحك فقيل لها لم تضحكين فقالت ان اخي هذا رجل شائب فاذا قتلوه يجيء بعد اربعين يوماً بصورة شاب
حسن الوجه قوي البدن فظهر انهم كانوا قائلين بالتناسخ ايضاً وقد رأينا منهم في شيراز وقائع غريبة واطوار
عجيبة لا توافق الا مذهب الملاحدة والزنادقة **ومنهم** المحدث الفاضل ملا محسن الفيض الكاشاني
فحكي كلامه من المجلد الخامس من الوافي في صدر ابواب صفة الصلوة واذكارها وتعقيبها وآدابها وعللها
بعد ذكر الآيات الواردة فيها من قوله تعالى ان المساجد لله الآية وقوله ادعوا ربكم تضرعاً وخفية الى آخره
وقوله واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول الآية قال المساجد فسرت تارة بالاعضاء

مطاعن ملا محسن الفيض

السبعة واخرى بالمساجد المعروفة واخرى ببقاع الارض كلها وعلى التقديرات انها خلقت ؤذن بعبد الله
بها او فيها فلا تشركوا معه غيره في سجودكم وعبادتكم والامر بالدعاء والذكر تضرعا وخفية وخيفة
يشمل ساير اذكار الصلوة وغير الصلوة ودون الجهر من القول يدل على لزوم الاقتصاد فيهما جميعا وكراهة
الاعتداء فما يفعله المتصوفة في حلقهم من الجهر بالذكر والاعتداء بالنداء ممنوع منه بمقتضى هذه الايات
وباقي تمام الكلام فيه في صدر ابواب الذكر انشاء الله تعالى وقال في ابواب الذكر والدعاء وفضايلهما من المجلد
المذكور وبعد ذكر الايات التي وردت فيها كقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا
في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين في هذه الاية دلالة على كراهة
ما يفعله المتصوفة من رفعهم الاصوات بكلمة التوحيد واظهارهم المواجيد فانه اعتداء ومجاوزة عن حد ما رسمه
الشرع في الذكر والعبادة هذا ان اقتصروا على الاجهار بالذكر واما ساير ما يفعلونه من التغني بالاشعار
في اثناء الاذكار والتواجد بالسماع واستماله الابصار والاسماع بالتشهيق والتهيق والرقص والتصفيق و
الهبوط والسقوط فلا شك انه بدعة في الدين بل كاد يكون استهزاء بالشرع المبين اعاذنا الله من شر الشيطان
وقال في كتابه المسمى بمنهاج النجاة لا تحضر في الجامع الحلق ولا مجالس القصاص بل مجلس العلم النافع وهو الذي
يزيد في خوفك من الله وينقص من رغبتك في الدنيا وقال في المقالة الرابعة والستين من الكلمات الطريفة
ما هيه ومن الناس من يدعي علم المعرفة ومشاهدة المعبود ومجاوزة المقام المحمود والملازمة في عين الشهود
ولا يعرف من هذه الامور الا الاسماء ولكنه تلقف من الطامات كلمات يرددها لدى الاغبياء كانه يتكلم عن
الوحي ويخبر عن السماء ينظر الى اصناف العباد والعلماء بعين الازدراء يقول في العباد انهم اجراء متعبون
وفي العلماء انهم بالحديث عن الله محجوبون ويدعي لنفسه من الكرامات ما لا يدعيه نبي مقرب ولا علما احكم
ولا عملا هذب ياتي اليه الرعاع الهمج من كل فج اكثر من اتباعهم مكة للحج يزدحم عليه الجمع ويلقون اليه السمع
وربما يخرون له سجدا كانهم اتخذوه معبودا يقبلون يديه ويتهافتون على قدميه ياذن لهم في الشهوات و
يرخص لهم في الشبهات ياكل ويا كلون كما تاكل الانعام ولا يبالون امن حلال اصابوا ام حرام وهو يطلوا انهم همنا
ولديه وادبانهم حاطه ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون
وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وليسئلن يوم القيمة عما كانوا يفترون وجعلناهم ائمة يدعون الى النار
ويوم القيمة لا ينصرون واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة هم من المقبوحين اولئك الذين اشتروا
الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين وقال في المقالة الخامسة والستين منها ومن هؤلاء
من طوى بساط الاحكام ورفض الفصل بين الحلال والحرام وحل قيود الشرع من عنقه واطلق ولا يحرمون
ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق متعللين تارة بان الله غني عن الاعمال واخرى بان التكليف
انما هو لتطهير القلب من الشهوات وهو امر محال واخرى بان اعمال الجوارح لا وزن لها عند الله وانما النظر
الى القلوب وقلوبنا والهة الى حب الله واصلة الى معرفة الله وانما نخوض في الدنيا بابداننا فلا يصدنا عن سبيل
الله عصياننا كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون ان اعمال النفس احتسبت لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
وليس التكليف بقلع الشهوات بل بانقيادها لحكم العقل والشرع بالرياضات والابدان تابعة للقلوب و
الشهادات شاهدة للغيوب ايها المغرور فاذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستفزز
من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم
الشيطان الا غرورا وقال في المقالة الثانية والستين ومن الناس من يزعم انه بلغ في التصوف والكمال حدا
يقدر معه ان يفعل ما يريد بالتوجه وانه يسمع دعائه في الملكوت ويستجاب نداؤه في الجبروت تسمى بالشيخ و
الدرويش واوقع الناس بذلك في التشويش فيسرطون فيه او يفرطون فمنهم من يجاوز به حد البشر واخر يقع

فيه بالسوء والشرّ ويحكي من وقايعه ومناماته ما يوقع الناس في الريب ويأتي في اخباره بما ينزل منزلة الغيب
وربّما انّه يقول قتلت البارحة ملك الروم ونصرت فئة العراق وهزمت سلطان الهند وغلبت عسكر
النفاق او صرعت فلانا يعني به شيخا آخر نظيره او افنيت بهما انا بريديه من لا يعتقد فيه انّه كبيرة وربّما
تراه يقعد في بيت مظلم يسرج فيه اربعين يوما يزعم انّه يصوم صوما ولا ياكل فيه حيوانا ولا ينام نوما
ويقيم الّتم مقاما يرتقد فيه تلاوة سورة اياما يحسب انّه يؤدّي بذلك دين احد من معتقديه او يقضي
حاجة من حوائج الخير او يتبادر على انّه سيشترط طائفة من الجنّة ووقف نفسه او غيره بهذه الجنّة افترى على الله
كذبا ام به جنّة انتهى كلامه **اقول** هذه الكلمات كما ترى تنادي باعلى صوتها على طهارة ذيل هذا الفاضل
البارع من دنس التصنّع والتصوّف وبراءة ساحته من الانحراف والتصلّف ومثلها كلمات له اخرى تركنا
حكايتها احترازا من الاطناب الّا انّه في اكثر كتبه سلك مسلك الصوفية وجرى على قواعدهم لا سيّما في كتابه
المسمّى باللئالي فذكر فيه تفصيل الحضرات الخمس التي هي من مصطلحات الصوفية وغيرها علمائهم واوّل بعض
الاخبار والادعية الى ما اوردها هناك ولا حاجة بنا الى ايرادها ومن اجل كون كلامه وحديثه ذا فنون و
شجون اختلف العلماء المعاصرون له والمتأخّرون عنه في مدحه وقدحه وتعديله وجرحه حتّى افرط بعضهم
فنسبه الى الكفر او ما يشارف الكفر منهم الشيخ علي المعاصر له سبط الشهيد الثاني فقد نسب اليه في ذيل رسالته
في تخريب العقائد كثيرا من الاقاويل الفاسدة والآراء الباطلة التي تفوح منها رائحة الكفر المضادّة بضروريّات
الدين قال في روضات الجنّات ولو اردنا تأويل جملة منها بالمحامل وجهة صحيحة لما امكننا ذلك بالنسبة الى
ما يدلّ عليه الفاظه الظاهرة بل الصريحة من منافيات اصول هذه الشريعة وفروع مذهب الشيعة مثل
قوله بوحدة الوجود وبعدم خلود الكفّار في عذاب النار وعدم نجاة اهل الاجتهاد من النار وان كانوا من
اجلّاء الثقات الكبار وقوله بعدم منجّسية المتنجّس لغيره مثل النجس وبعدم انفعال الماء القليل بمجرّد ملاقاة
النجس وان وافقه في هذه المسألة العماني ومنهم صاحب لؤلؤة البحرين الشيخ يوسف البحراني قال في ترجمته
وهذا الشيخ كان فاضلا محدّثا اخباريّا صلبا كثير الطعن على المجتهدين ولا سيّما في رسالته سفينة النجاة
حتّى انّه يفهم منه نسبة جملة من العلماء الى الكفر فضلا عن الفسق مثل ايراده الآية يا بنيّ اركب معنا اي ولا
تكن مع الكافرين وهو تفريط وغلوّ بحت مع انّ له من المقالات التي جرى فيها على مذهب الصوفية والفلاسفة
ما يكاد يوجب الكفر والعياذ بالله مثل ما يدلّ عليه كلامه على القول بوحدة الوجود وقد وقفت له على رسالة
فيه صريحة في القول بذلك وقد جرى فيها على عقائد ابن عربي الزنديق واكثر فيها من النقل عنه وان عبّر
عنه ببعض العارفين وقد نقلنا جملة من كلامه في تلك الرسالة وغيرها في رسالتنا التي في الردّ على الصوفية
المسمّاة بالنفحات الملكوتية نعوذ بالله من طغيان الافهام ومزالّ الاقدام وقد تلمذ في الحديث على السيد
ماجد البحراني في بلاد شيراز وفي الحكمة والاصول على صدر الدين محمّد بن ابراهيم الشيرازي الشهير بصدرا وكان صهره
على ابنته ولهذا ترى انّ كتبه في الاصول كلّها على قواعد الصوفية والفلاسفة ولاشتهار مذهب التصوّف
في ديار العجم وميلهم اليه بل غلوّهم فيه صار له المرتبة العليا في زمانه والغاية القصوى في اوانه وفاق عند
الناس جملة اقرانه حتّى جاء على اثره شيخنا المجلسي فسعى غاية السعي في سدّ تلك الشقاشق الهادرة واطفاء
نائرة تلك البدع الباهرة انتهى والعجب من صاحب روضات الجنّات حيث اراد تزكية الرجل وتطهيره
فدنّسه ونبّه على غلوّه ثمّ قال بعد تفصيل كلام له فيه ثمّ ليعلم انّ ظنّي في نسبة التصوّف الباطل اليه انّها غير منه
بالمرّة والباعث عليه اعتناقه بهذه الطريقة في الموالاة مع الغلاة والملحدين والتهاون البارز من اجلّائنا
المجتهدين وعدم اعتنائه بالمخالفة لاجماع المسلمين والانكار لبعض ضروريّات هذا الدين المبين والّا
فبين ما يقوله ويقولونه مع قطع النظر عن هذا القدر المشترك بون بعيد وانكاره على اطوار هذه الطائفة

فصعد عنه ... بابلغ منه بعد ما قد تقدم نقل عنه ما قد منا نقله من المقالات وانت خبير بانه انما كان مواقفا للتفتزاني فيما حصل من نقيهم الفاسد من القول بوحدة الوجود على ما عزاه اليه غير واحد من العلماء وتكلم الصيد في جوف لعنه او ضلاله عن ما نسب ... من انكاره لبعض ضروريات الدين وخلافه لاجماع المسلمين واخذ انه من الملاحدة والمحلدين وهذا مقام ما قيل ويقال عن المرء لا تسئل وسل عن قرينه وكل قرين بالمقارن يقتدى والله العالم بالسرائر والخبير بالضماير من كل بر وفاجر **ومنهم** محمود بن عمر بن محمد بن احمد الزمخشري المعروف بجار الله الجاهل صحح الله قال في الكشاف في تفسير قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني ما لفظه وعن الحسن زعم اقوام على عهد رسول الله انهم يحبون الله فاراد ان يجعل لقولهم تصديقا من عمل فمن ادعى محبته وخالف سنة رسوله فهو كذاب وكتاب الله يكذبه واذا رايت من يذكر محبة الله ويصفق بيديه مع ذكرها ويطرب وينعر ويصعق فلا تشك في انه لا يعرف ما الله ولا يدري ما محبة الله وما تصفيقه وتعرته وصعقته الا انه تصور في نفسه الخبيثة صورة مستملحة معشقة فسماها الله بجهله ودعارته ثم صفق وطرب ونعر وصعق على تصورها وربما رايت المنى قد ملا ازار ذلك المحب عند صعقته وحمقى العامة حواليه قد ملاؤا اردانهم بالدموع لما رققهم من حاله وقال في كتابه المسمى باطواق الذهب يا رافع اليد بالدعاء ويا داعي الحق بالنداء انه لا يسمع بالصماخ فاقصر من الصراخ اتنادي باعداء ام توقظ راقدا فتحا الله المالك لا تاخذه السنة ولا تغلطه الالسنة يعلم رموز البكم والخرس كما يعرف لغة الترك والفرس ويسمع دبيب النملة الخرساء على الصخرة الملساء كما يسمع بغام الظبية الجيداء على صحن البيداء الا ان دفع البيا الدعا سمعه ورفع الصوت بالشكاية شنعة ما هذه الشهقة والنداء وما هذه الصيحة الشنعاء امن الضرب تشكو ام مع اكفائك تتكلم الحسب فسامانس فيمك ام وقار جهل اسمعت انام من خلق الانام او قد من انشاء الدب والنقد معاشر الضعفة الظنون ان لا تاكلوا اقواتكم دون ان ترفعوا اصواتكم لا تدعوا اليوم شبوا القد ظننتم بالله ظن السوء وكنتم قوما بورا **ومنهم** الفاضل البارع المحقق السيد علي بن محمد الحسيني الجرجاني المشتهر بالسيد الشريف شارح المواقف قال في حاشيته على شرح التجريد للاصفهاني في المسئلة الثالثة في ان الوجود زائد على الماهية وليس نفسها ضد ما يعنون قول الشارح فيلزم ان يكون الماهيات متحدة وليس كذلك قيل عليه ذهب جماعة من الصوفية الى ان ليس في الواقع الا ذات واحدة لا تركيب فيها اصلا بل لها صفات هي عينها وهي حقيقة الوجود المنزهة في حد ذاتها عن شوائب العدم وسمات نقصان الامكان ولها تقيدات بقيود اعتبارية بحسب ذلك يترائى موجودات متمايزة فيتوهم من ذلك تعدد حقيقي فما لم يقم برهان على بطلان ذلك لم يتم ما ذكروه من عدم اتحاد الماهيات ولا يتم ايضا اشتراك الوجود بل لا يثبت وجود ممكن اصلا **اقول** هذا خروج عن طور العقل فان بداهته شاهدة بتعدد الموجودات تعددا حقيقيا وانها ذوات وحقايق مختلفة بالحقيقة دون الاعتبار فقط والذاهبون الى المقالة المذكورة يدعون استنادها الى مكاشفاتهم ومشاهداتهم وانه لا يمكن الوصول اليها بمباحث العقل وادلته بل هو معزول هناك كالحس في ادراك المعقولات واما المتفيد ون بدرجات العقل والقائلون بان ما يشهد به العقل فمقبول وما شهد عليه فمردود وانه لا طور وراءه فيزعمون ان تلك المكاشفات والمشاهدات على تقدير صحتها مؤولة بما يوافق العقل فلم يشتبه عندهم مستغنون من اقامة برهان على ابطال امثال ذلك ويعدون تجويزها مكابرة لا يلتفت اليها **وقال** في شرح المواقف في المقصد الخامس من المرصد الثاني من الموقف الخامس منها علم ان المخالف في هذين الاصلين يعني عدم الاتحاد وعدم الحلول طوايف ثلثة الاولى النصارى الطائفة الثانية النصيرية والاسحاقية من غلاة الشيعة الطايفة الثالثة بعض المتصوفة وكلامهم مخبط بين الحلول والاتحاد والضبط ما ذكرناه في قول النصارى والكل باطل سوى انه تعالى خص اوليائه بخواص وعادات

طعن الزمخشري

طعن السيد الشريف

كرامة لهم ورايت من الصوفية الوجودية من ينكره ويقول لا حلول ولا اتحاد اذ كل ذلك يشعر بالغيرية ونحن لا نقول بها بل نقول ليس في الدار الوجود غيره ديار وهذا العذر اشد قبحا وبطلانا من ذلك الجرم اذ يلزمهم تلك المخالطة التي لا يجترى على القول بها عاقل ولا مميز ادنى تمييز **وقال** في المقصد الثالث من المرصد الاول من الموقف السادس لبعض الصوفية من اهل الاباحة ان التكليف بالافعال الشاقة البدنية يشغل الباطن عن التفكر في معرفة الله وما يجب له من الصفات وما يجوز ويمتنع عليه من الافعال ولا شك ان المصلحة المتوقعة من هذا الغايب وهو النظر فيما ذكرنا في اى تزيد وتفضل على ما يتوقع مما كلف به فكان ممتنعا عقلا والجواب ان ذلك اى التفكر في معرفة الله وصفاته وافعاله احدا غراض التكليف بل هو العمدة الكبرى منها وساير التكاليف معينة عليه وداعية اليه ووسيلة الى اصلاح المعاش المعين على صفاء الاوقات عن المشوشات التي تدعى شغلها عن شغل التكاليف **وقال** في المقصد السادس من المرصد الخامس من الموقف الاول مسند قالت لا نسلم ان المعرفة لا تتم الا بالنظر كما ادعيتم بل قد تحصل بالتصفية فان رياضة النفس بالمجاهدات وتجريدها عن الكدورات البشرية والعوائق الجسدية والتوجه الى الحضرة الصمدية والتزام الخلوة والمواظبة على الذكر والطاعة تفيد العقايد الحقة التي لا يحوم حولها شائبة ريبة واما اصحاب النظر فبعضهم في عقايدهم الشكوك والشبهات الناشئة من ادلة الخصم قلنا هى يحتاج الى معونة النظر الا ترى ان رياضة المبطلين من اليهود والنصارى يؤديهم الى عقايد باطلة فلا بد من الاستعانة بالنظر او قلنا المراد انه لا معتقد ولنا من طرق المعرفة الا النظر فان التصفية كما هو حقها تحتاج الى مجاهدات شاقة ومخاطرات كثيرة فلما يبقى من المزاج فهى في حكم ما لا يكون مقدورا **ومنهم** الفخر الرازى في المسئلة الحادية والثلثين في النبوة من كتابه المسمى بالاربعين قال اعلم ان الذين ينكرون نبوة محمد طوايف قد تعرض لذكرها الى ان قال الطائفة السادسة جمع من الصوفية يقولون ان الاشتغال بغير الله حجاب عن معرفة الله تعالى والانبياء يدعون الخلق الى الطاعات والتكاليف فهم يشغلون الخلق بغير الله ويمنعونهم عن الاشتغال بالله فوجب ان لا يكون حقا وصدقا **ومنهم** الدميرى في كتاب حيوة الحيوان في باب العين المهملة عند ذكر العجل قال فايدة نقل القرطبى عن ابى بكر الطرطوشى انه سئل عن قوم يجتمعون في مكان يقرؤن من القرآن شيئا ثم ينشد لهم منشد شيئا من الشعر فيرقصون ويطربون ويضربون بالدف والشبابة هل الحضور معهم حلال ام لا فقال مذهب الصوفية بطالة وجهالة وضلالة وما الاسلام الا كتاب الله وسنة رسول الله واما الرقص والتواجد فاول من احدثه اصحاب السامرى لما اتخذ لهم عجلا جسدا له خوار قاموا يرقصون حوله ويتواجدون فهو دين الكفار وعباد العجل وانما كان مجلس النبى صلى الله عليه واله وسلم مع اصحابه كانما على رؤسهم الطير من الوقار فينبغى للسلطان ونوابه ان يمنعوهم من الحضور في المساجد وغيرها ولا يحل لاحد يؤمن بالله واليوم الاخر ان يحضر معهم ولا يعينهم على باطلهم هذا مذهب مالك والشافعى وابى حنيفة واحمد وغيرهم من ائمة المسلمين **ومنهم** محمد بن محمد بن محمد المحدث البخارى المعروف في كتابه الذى سماه فاتحة المطالب وناصحة الموحدين قال ثم ان اولئك الملحدين الذين هم اخوان الشياطين يخدعون الجاهلين بتمسكهم في ذلك الضلال المبين بقوله تعالى ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله وبقوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه ويلحدون في الاية الاولى بتفسيرهم وجه الله هيهنا بذات الله موافقا لرايهم الا بالجهة التي امر بها ووضعها على ما هو الحق المبين والمطابق لقواعد الدين والاجماع علماء الاسلام والمسلمين حاملا يد لصدد هذا ما الاية ايضا وهو قوله تعالى ولله المشرق والمغرب فانه يدل على ان جهات المشرق والمغرب لله تعالى لا انها هو الله تعالى والا لوجب ان يكون النظم والله المشرق والمغرب

لعن الفخر الرازى

لعن الدميرى

لعن المحدث البخارى

لا وقد المشرق والمغرب وانت خبير بان ثمة للمكان وان الله تعالى منزه عن الجهة والمكان وان تكون الشيء الواحد في ان واحد في امكنة مختلفة بديهي البطلان وان تفسير هذه الاية بما فسره الملاحدة مستلزم لكون الله تعالى في مكان وجهة بل كونه في ان واحد في امكنة الجهات المختلفة عند اختلاف اماكن المتوجهة وذلك محال على محال ومع ذلك كفر صريح وضلال ويلحدون في الاية الثانية حيث يفسرون على حكم ونقيد مخالفا للقواعد الدين ولاجماع المفسرين لا بما وجب وامر على ما هو مطابق للقواعد الاسلام ولاجماع الرسل والانبياء عليهم السلم **ومنهم** الشيخ السني المتبحر البصير والمتتبع الخبير الشيخ علي بن الشيخ محمد بن الشيخ حسن بن الشيخ زين الدين الشهيد الثاني فقد الف رسالة مستقلة في الرد على الصوفية وسماها السهام المارقة من اغراض الزنادقة وقد حكينا عنه في المقام الثالث من كتابنا المسمى بالدر المنثور من المأثور وغير المأثور كلاما مبسوطا متضمنا لمطاعنهم فليراجع هناك **ومنهم** الشيخ المحدث محمد بن الحسن بن علي بن محمد الحر العاملي صاحب كتاب وسائل الشيعة فقد الف في الرد عليهم رسالة كما صرح به في خاتمة الكتاب المذكور عند تعداد كتبه **ومنهم** السيد الاعظم قدوة اولى الالباب ابو تراب مرتضى بن الداعي الحسني الرازي فقد جمع في بيان مذاهب الصوفية وما ينقض من مطاعنهم كتابا بالعجمية وسماه تبصرة العوام واخر بالعربية وسماه الفصول التامة في هداية العامة **ومنهم** الشيخ نصير الدين علي بن حمزة بن الحسن الطوسي فقد الف كتاب ايجاز المطالب في ابراز المذاهب وفيه جملة من مطاعن الصوفية حسبما نقل عنه مولينا المقدس الاردبيلي في كتاب حديقة الشيعة الى غير ذلك مما صدر من علماء الاسلام من الخاصة والعامة من مطاعن هذه الطائفة تصريحا وتعريضا اجمالا وتفصيلا ولنقتصر في المقام بذلك ولنعقبه بما يجب التنبيه عليه وفيه التبصر تلبيسات هؤلاء وابطال تمويهاتهم فاقول مستعينا بالله ومتوكلا عليه



تنبيه وهداية

قد رايت في بعض كتب المتصوفة ممن يدعي التشيع نسبة التصوف الى جماعة من علماء الامامية مثل السيد علي بن طاوس وابن فهد الحلي والشهيد الثاني والمجلسي الاول بل الثاني ايضا وشيخنا البهائي ونظرائهم وهي فرية بينة وبهتان عظيم وغرضهم من هذا الاختلاق تكثير السواد واصلاح ما ذهبوا اليه من مذهب الفساد لما يترتب على ذلك من الكاسد وشعفا بتنفيق سلعتهم الفاسدة لما علم ان الطبيعة جاذبة والطبيعة مائلة الى ان كل من عمل عملا حقا او باطلا يطلب له نظيرا ومشاركا وكل من سلك سبيلا برا او فاجرا يشعف بمن كان معه سالكا لاسيما اذا كان من اهل البدعة والضلالة فيكون سعيه في تحصيل الموافق له اشد واكد وفرحه بما يوجد له اعظم واكثر وهؤلاء لتزيينهم عن قصد السبيل وشغفهم بكلام مبتدع ودعاء ضلالة وكونهم فتنة لمن افتتن بها وضالين عن هدى من كان قبلهم ومضلين لمن اقتدى بهم في حيوتهم وبعد موتهم نسبوا تلك الطريقة

الفاسدة الى اساطين العلماء تشبيها للهمج الرعاع وقذفا بالجاهلية الجهلاء والعوام الذين هم كالانعام وقد علمت تفصيلا عند نقل كلام الشهيدين والمجلسيين طهارة لوح خواطرهم من هذا الدنس والرين وظهر لك هناك ان تلك النسبة اليهم افك فاحش وبين ومنه يعلم ايضا براءة ساحة ابن فهد وطاوس من ذلك الرجس وقد اشار اليه المحدث العلامة المجلسي ايضا في كتاب عين الحيوة حيث قال ما ترجمته قد كان بين اهل الحق دائما عباد وزهاد ثابتة على الصراط المستقيم مواظبة على سلوك طريق الشرع والزلفى والمباحات والعبادة والعبودية خارجة من سلسلة الصوفية لم يعد هم احد منهم مثل سلطان العلماء والمحققين الشيخ صفي الدين وسيد الافاضل ابن طاوس وزبدة المتعبدين ابن فهد الحلي والشهيد السعيد الشيخ زين الدين رضوان الله عليهم اجمعين وغيرهم من الزهاد الذين اخذوا الطريقة من الرياضة والعبادة والعبودية بقانون الشريعة المقدسة وبعد فراغهم من العلوم الشرعية توجهوا الى العبادة والرياضة وهداية الخلق وتدريس العلوم الحقة ولم يؤثر عن احد منهم بدعة وضلالة ولاجل ذلك لم يعد المتصوف الجامي في النفحات احدا منهم من الصوفية ولم يدخلهم في زمرتهم مع غاية اشتهارهم وصيتهم شهرة الشمس في رابعة النهار وقد اشرقت وجه الارض بانوارهم وتصانيفهم واثارهم في صلوات الدنيا مشحونة بها من بركاتهم ورواج دين الامامية والشيعة الاثني عشرية بمساعيهم الجميلة حتى ما بلوا في طريق الشريعة بجهم التركية وانفسهم القدسية بخلاف اهل الباطل من الصوفية فقد بالغوا في تخريب الدين وهدم اساس الشرع المبين وقد عرفت معارضات السفيان الثوري وعباد البصري واضرابهما من الصوفية مع ائمة اليقين ومعارضتهم دائما مع علماء الشيعة بعد زمن الائمة هدانا الله واياكم الى الحق المبين بمحمد واله الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين انتهى كلامه رفع مقامه وقد ظهر منه ومما قدمناه نقله عنه من اعتقاد ان نسبة هذه الطريقة الباطلة الى هؤلاء العلماء العظام والاساطين الاعيان بينة الفساد والبطلان واما الشيخ البهائي فربما عزي اليه القول بالتصوف وطعن عليه بذلك لما يتراءى من بعض كلماته واشعاره الا ان الظاهر ان صدور تلك الكلمات منه مداراة للخلق ومنازلة الى اذواقهم ومعاشرة معهم كما افاده السيد المحدث نعمة الله الجزائري حيث قال في ما حكي عنه في لؤلؤة البحرين ان الشيخ المذكور كان يعاشر كل فرقة وملة بمقتضى طريقتهم ودينهم وملتهم وما هم عليه حتى ان بعض علماء العامة ادعى انه منهم قال السيد فاظهرت له كتاب مفتاح الفلاح وكان معي فتعجب من ذلك وذكر جملة من المؤولات لما ذكره ثم استدل بقوله قدس سره في قصيدته التي في مدح القائم

عليه السلام

وانّي امرؤ لا يدرك الدهر غايتي	ولا تصل الايدي الى سر اغواري
اخالط ابناء الزمان بمقتضى	عقولهم كيلا يفوهوا بانكاري
واظهر اني مثلهم يستفزني	صروف الليالي باحلاء وامرار

انتهى وقال السيد ايضا فيما حكي كلامه في روضات الجنات كانت كل طائفة من طوائف المسلمين ينسبه اليها وسمعت الشيخ الفاضل الشيخ عمر من علماء البصرة يقول ان بهاء الدين محمدا من اهل السنة والجماعة الا انه كان يتقي من سلطان الرافضة وكذلك الملاحدة والصوفية والعشاق سمعت كل هؤلاء يقولون انه من اهل نحلتنا ومن هذا كان شيخنا المعاصر يعني به العلامة المجلسي يتحدى عليه بهذا وامثاله ويقول انه لم يوثقه في كتاب الرجال وان اثنى عليه في العلم والحفظ وغير ذلك والحق انه ثقة معتمد عليه في النقل والفتوى انتهى فقد ظهر بذلك عدم ثبوت تصوف هذا العالم البارع النحرير كثبوت عدم تصوف من تقدم ذكره من العلماء وبعد الغض عن وتسليم اتصافهم به وقبول انهم من الصوفية فاقول ان التصوف

الذي

الذى لهم لبس على حدة وما عليه سائر الصوفية على ما توهمه هؤلاء الجهلة الذين نسبوا اليهم انهما بشاركتهم معهم في المذاق وموافقتهم لهم في المذهب وذلك لان تصوف هؤلاء الاجلة عبارة عن العمل بالاوامر والنواهي الشرعية وترك الشبهات والزهد والتقشف والرياضة والتخلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل وملازمة المروة والتقوى والاعراض عن ملاذ الدنيا واخلاص العبادات و مواظبة التضرع والابتهال في المناجاة واقامة الصلوات المكتوبات والتعقيبات المأثورات وكذا والادعيات الموظفات في الاوقات المرسومات والاشتغال بالتعليم والتدريس وتأليف كتب الفقه والاخبار والروايات وسائر العلوم الشرعية وتصوف تلك الجهلة عبارة عن المداومة على العبادات المبتدعة والاذكار المخترعة ودعوى الكرامات الكاذبة والصلوات الباطلة وترك احكام الشريعة واخذ مراسم الطريقة على زعمهم والوصول الى معارج الحقيقة على حسبانهم وان لم يقع وادعاء الكشف والشهود والقول بالحلول والاتحاد ووحدة الوجود الى غير هذه من اطوار الفريقين التي بينهما بعد المشرقين نعم قد وجدت من علماء الشيعة رجلا واحدا لا ريب في تصوفه وموافقته للصوفية في اكثر اقوالهم الفاسدة ولذلك اهبط قدره عن درجة الاعتبار واسقطوه عن نظر علمائنا الابرار وهذا الرجل هو محمد بن الحسن بن علي بن ابي جمهور الاحسائي صاحب كتاب عوالي اللئالي قال الشيخ يوسف البحراني في لؤلؤة البحرين والشيخ محمد بن ابي جمهور كان فاضلا متكلما له كتاب عوالي اللئالي جمع فيه جملة من الاحاديث الا انه خلط الغث فيه بالسمين واكثر فيه من احاديث العامة ولهذا ان بعض مشايخنا لم يعتمد عليه وله كتاب شرح زاد المسافرين وكتاب المجلي على مذاق الصوفية وقال المحدث النيسابوري في ترجمته متكلم فقيه صوفي له كتب منها كتاب المجلي جمع فيه بين الكلام والتصوف ونقل في روضات الجنات من اواخر كتاب وسائل الشيعة كون كتابيه حديثه وهو كتاب عوالي اللئالي ونثر اللئالي خارجين عن درجة الاعتماد والاعتبار مع ان صاحب الوسائل من جملة مشاهير الاخبارية والاخبارية لا يعتنون بشيء من التصحيحات والتنويعات الاصطلاحية وقال المحدث العلامة المجلسي في مقدمات البحار كتاب عوالي اللئالي وان كان مشهورا ومؤلفه في الفضل معروفا لكنه لم يميز القشر من اللباب وادخل اخبار متعصبي المخالفين في روايات الاصحاب فلذا اقتصرنا على نقل بعضها ومثله كتاب نثر اللئالي انتهى اقول ومن جملة الاخبار العامية التي رواها في العوالي ما رواه عن النبي انه قال صلوا خلف كل بر وفاجر ومن جملة احاديث الصوفية التي نقلها فيه ما رواه فيه عن النبي قيل له يا رسول الله اين كان ربنا قبل ان يخلق الخلق قال كان في عماء ما فوقه هواء ولا تحته هواء وهذا الحديث من موضوعات الصوفية حسبما اشرنا اليه فيما تقدم وقد رواه اكثر الصوفية في كتبهم حتى محيي الدين في الفصوص واكثر شراح الفصوص ايضا ومن جملة ما رواه ايضا فيه ما نقله عن علي عليه السلام قال وروى عنه وقد سئل عن معنى التصوف والتصوف مشتق من الصوف وهو ثلثة احرف ص و ف فالصاد صبر وصدق وصفاء والواو ود وورد ووفاء والفاء فقر وفرد وفناء وآثار الوضع على هذا الحديث غير خفية كما يعرف ذلك مما ذكرناه في المقام الثاني فان مبدء ظهور الصوفية واستعمال هذا الاسم فيهم وتسميتهم به كان في زمان ابي هاشم الكوفي في عصر الصادق ولم يكن في عصر امير المؤمنين احد يسمى بهذا الاسم وكم له في كتبه من اخبار الصوفية واحاديثهم الموضوعة وافتوا اليهم الرديئة حسبما نقلنا عنه اصحابنا في كتبهم ازراء عليه بذلك قال بعض تلامذة العلامة المجلسي في كتابه الذي الفه في الرد على الصوفية في تفصيل خرقة هذه الطائفة ما هذه عبارته قال شيخ شيوخ الصوفية محمد بن ابي جمهور الاحسائي في كتاب مجلي مرآة المنجي ان شيخ طائفتهم الشيخ الجنيد لبس الخرقة من يد خاله الشيخ السري السقطي والسري لبسها من معروف الكرخي والمعروف الكرخي لبسها من الامام علي بن موسى الرضا عليه السلم

في ان ابن ابي جمهور من الاخباريين ومن المائلين الى التصوف

في تضعيف بعض [illegible] كتاب عوالي [illegible]

ومنه قال ان معروف لبس من داود الطائي واخذ هذا الطريقة منه وهو من حبيب العجمي وهو من الحسن البصري وهو من امير المؤمنين عليه السلم وتارة اخرى ذكر ان الامام ابا علي شقيق البلخي اخذها عن الامام ابي عمرو موسى بن زيد الراعي عن اويس القرني عن امير المؤمنين علي عليه السلم وكتب في الحاشية ان سلسلتهم تنتهي الى ذي النون المصري وشيخ ذو النون كان من تلامذة مولينا وسيدنا الحسن العسكري عليه وعلى ابنه الحجة وابائه السلم انتهى اقول فانظر ولله هذا الاحسائي الشيعي باعتقاده كيف هيّج الهوى الى تبيين هذا التشيخ وجاد عن قصد السبيل وقال غير الجميل وسار بغير دليل وتاه مثله بني اسرائيل ولم يفهم مضادة الحسن البصري السامري مع ائمتنا لاسيما امير المؤمنين عليه صلوات والسلم ولم يعلم ان هذا الاختلاف في الروايات المتناقضة الملاحدة من اعظم القوادح فيها كيف ولم يذكر ما ادعاه هذا الرجل في كتاب شيخ الطايفة المحقة فمن دونه ولو كان له اصل لذكروه ولبس تلبيس الجان قال نعم ذكر الجامي في ترجمة الشيخ محي الدين المغربي من كتاب النفحات ان نسبة خرقته في التصوف تتصل الى الشيخ محي الدين عبد القادر الجيلاني بواسطة واحدة وبالجملة للجامي في الكتاب المذكور والسهروردي في كتاب العوارف وهبة الله الاصفهاني في كتاب الخمسين وشمس الدين محمد بن محمد بن الجزري الشافعي في خاتمة عواليه وغيرهم من علماء العامة المتصوفة هذيان طويل في امر الخرقة واحكامها والفاضل الاحسائي فسر منها واسرهذه في تبينه وتشهيره ولا جناح عليهم في هذا الاجماع منهم فان من الامثال المشهورة عند الحنفية تتفق العذرة قال ذكر السيد نظام احمد في خاتمة او بعينه عند ذكره الاسانيد التي كانت له في المصافحة والمصاحبة ولبس الخرقة ما هذه عبارته لبس الشيخ حاتم الاصم من الشيخ شقيق البلخي وهو من الشيخ ابرهيم بن ادهم وهو من موسى بن زيد الراعي وهو من مقدم التابعين اويس القرني وهو من امير المؤمنين ابي حفص عمر وابي الحسن رضي الله عنهما وهما من رسول الله وقال في موضع اخر منه قال لنا الشيخ العارف الرباني ابو بكر الحواري رايت النبي في المنام وطلبت لبس الخرقة منه فاشار صلوات الله وسلامه عليه الى ابي بكر الصديق فالبسنيها وفي موضع اخر منه قال شيخ الاسلم ابو البيان الدمشقي القرشي الشافعي لبستها من سيدنا رسول الله ومن الخضر المعمر عليه السلم وذلك في اليقظة التي لا شك فيها ولا ريب عند اهل الايمان بالغيب قال اقول وليس هذا باعجب من سائر ما نقوله في ذلك الكتاب بلا شك ولا ارتياب مثل انه كتب في مبحث السلوك منه انه قال امير المؤمنين عليه السلم ان الله تعالى شرابا اذا شربوا سكروا واذا سكروا طابوا واذا طابوا ذابوا واذا ذابوا خلصوا واذا خلصوا طلبوا واذا طلبوا وجدوا واذا وجدوا وصلوا واذا وصلوا اتصلوا واذا اتصلوا لا فرق بينهم وبين حبيبهم انتهى قال اقول جاء هذا الخبر من طريقنا معاشر الشيعة الامامية الموحدة هكذا وفي شرح مختصر العضدي للحاجبي قال علي عليه السلم اذا شرب سكر واذا سكر هذى واذا هذى افترى فارى عليه حد المفتري انتهى ومما يضحك منه العبوس القمطرير ان الطبيب المجلسي في المدعو بالمؤمن ذكره في رسالة الملعونة ان هذا الحديث مذكور في كتاب صحيفة الرضا عليه السلم وكتبت في مبحث الكشف منه انه نقل

انه عليه السلم قال رايت ربي في ليلة المعراج في احسن صورة

فوضع يده بين كتفي فوجدت برد ها بين

ثدي فعلمت علوم الاولين

والاخرين انتهى كلامه

فضحك منه سفهاء

الطلبة بتعلمه

تنبيها للاسلم على اعتماد الاحسائي على احاديث المخالفين وركونه الى اخبار الناصبين ولبسه خرقة الصوفية

في نقل اقوال الصوفية من حيث بيان اهل السلسلة غلطا

في تخريب قواعد الدين حيث انحرف عن مناهج المتشرعين وولع بنهج طريقة المتصوفين وتشهير مزخرفات المبتدعين جزاه الله ما يستحقه يوم حشر الاولين والاخرين

المقام الثامن في الاخبار الواردة في ذم الصوفية

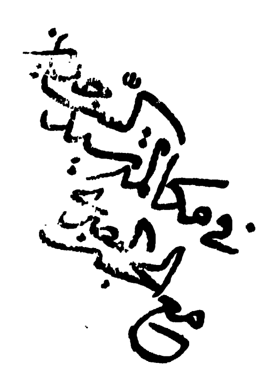
ولعنهم وطعنهم وفي المنع من التصوف والرهبانية وهي كثيرة لا تحصى ولنشير الى بعضها فاقول وبالله التوفيق

الاول

ما رواه علي بن ابراهيم في تفسير قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم قال حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن بعض رجاله عن ابي عبد الله عليه السلم قال نزلت هذه الاية في امير المؤمنين وبلال وعثمان بن مظعون فاما امير المؤمنين عليه السلم فحلف ان لا ينام بالليل ابدا واما بلال فانه حلف ان لا يفطر بالنهار ابدا واما عثمان بن مظعون فانه حلف ان لا ينكح ابدا فدخلت امرأة عثمان على عايشة وكانت امرأة جميلة فقالت عايشة ما لي اراك متعطلة فقالت ولمن اتزين فوالله ما قربني زوجي منذ كذا وكذا فانه قد ترهب ولبس المسوح وزهد في الدنيا فلما دخل رسول الله اخبرته عايشة بذلك فخرج فنادى الصلوة جامعة فاجتمع الناس فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما بال اقوام يحرمون على انفسهم الطيبات الا اني انام الليل وانكح وافطر بالنهار فمن رغب عن سنتي فليس مني فقام هؤلاء فقالوا يا رسول الله قد حلفنا على ذلك فانزل الله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم **الثاني** في البحار من اكمال الدين باسناده عن زيد بن علي عن ابائه عن علي عليهم السلم قال قال رسول الله ليس في امتي رهبانية ولا سياحة ولا زم يعني سكوت **الثالث** في البحار بعدة طرق عن النبي في جملة وصاياه لابي ذر رضي الله عنه يا باذر يكون في اخر الزمان قوم يلبسون الصوف في صيفهم وشتائهم يرون ان لهم الفضل بذلك على غيرهم اولئك يلعنهم ملائكة السموات والارض **الرابع** في روضات الجنات من الكشكول للشيخ البهائي قال قال النبي لا تقوم الساعة على امتي حتى يخرج قوم من امتي يحلقون للذكر رؤسهم ويرفعون اصواتهم بالذكر يظنون انهم على طريق ابراهيم بل هم اضل من الكفار لهم شهقة كشهقة الحمار وقولهم كقول الفجار وعملهم عمل الجهال وهم ينازعون العلماء ليس لهم ايمان وهم معجبون باعمالهم ليس لهم من عملهم الا التعب **الخامس** ما تقدم روايته في المتن في الكلام السابع عشر من المختار في باب الخطب قال امير المؤمنين عليه السلم هنا لك ان ابغض الخلائق الى الله رجلان رجل وكله الله الى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى من كان قبله مضل لمن اقتدى به في حيوته وبعد وفاته حمال خطايا غيره رهن بخطيئته ورواه الكليني في باب البدع والراي والمقاييس من الكافي بنحوه وقال الشارح الكافي ملا خليل القزويني ان مراده عليه السلم بهذا الرجل هو الصوفي الغير المتقيد بقيود الشريعة والاخفاء في ان الصوفية من مصاديق هذا الكلام لاتصافهم بالاوصاف المذكورة فيه **السادس** في كتاب الاحتجاج عن ابي يحيى الواسطي قال لما فتح امير المؤمنين البصرة اجتمع الناس عليه وفيهم الحسن البصري ومعه الالواح فكان كلما لفظ امير المؤمنين بكلمة كتبها فقال له امير المؤمنين باعلى صوته يا

في كتاب الحسن البصري إلى الإمام الحسن المجتبى وجوابه

تصنع فقال فتكتب آثارهم لتحدث بها بعدكم فقال امير المؤمنين عليه السلام اما ان لكل قوم سامريا وهذا سامري هذه الامة اما انه لا يقول لا مساس ولكنه يقول لا قتال والحسن البصري من مقدم مشايخ الصوفية كما ذكروه في كتبهم **السابع** في البحار في باب احتجاجات الحسن عليه السلام على ما نقل من كتاب العدد وللشيخ الفقيه رضي الدين علي بن يوسف بن المطهر الحلي قال كتب الحسن البصري الى الحسن ابن علي اما بعد فانكم اهل بيت النبوة ومعدن الحكمة وان الله جعلكم الفلك الجارية في اللجج الغامرة يلجأ اليكم اللاجي ويعتصم بحبلكم الغالي من اقتدى بكم اهتدى ونجى ومن تخلف عنكم هلك وغوى واني كتبت اليك عند الحيرة واختلاف الامة في القدر فتفضي الينا ما افضاه الله اليكم اهل البيت فناخذ به فكتب اليه الحسن بن علي اما بعد فانا اهل بيت كما ذكرت عند الله وعند اوليائه فاما عندك وعند اصحابك فلو كنا كما ذكرت ما تقدمتمونا ولا استبدلتم بنا غيرنا ولعمري لقد ضرب الله مثلكم في كتابه حيث يقول اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير هذا لاوليائك فيما سالوا ولكم فيما استبدلتم ولولا ما اريد من الاحتجاج عليك وعلى اصحابك ما كتبت اليك بشيء مما نحن عليه ولئن وصل كتابي اليك لتجدن الحجة عليك وعلى اصحابك مؤكدة حيث يقول الله عز وجل افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون فاتبع ما كتبت اليك في القدر فانه من لم يؤمن بالقدر خيره وشره فقد كفر ومن حمل المعاصي على الله فقد فجر ان الله عز وجل لا يطاع باكراه ولا يعصى بغلبة ولا يهمل العباد من الملكة ولكنه المالك لما ملكهم والقادر على ما اقدرهم فان ائتمروا بالطاعة لن يكونوا عنها صادا ولا مثبطا وان ائتمروا بالمعصية فشاء ان يحول بينهم وبين ما ائتمروا به فعل وان لم يفعل فليس هو حملهم عليها ولا كلفهم اياها جبرا بل تمكينه اياهم واعذاره اليهم طرقهم ومكنهم فجعل لهم السبيل الى اخذ ما امرهم به وترك ما نهاهم عنه ووضع التكليف عن اهل النقصان والزمانة والسلام وهذا الحديث الشريف وان كان صدره مختصا بالطعن على الحسن البصري واتباعه الا انه بتمامه متضمن للرد على جميع الصوفية في قولهم بالجبر وعلى الواصلية والاباحية خصوصا حيث قالوا بسقوط التكاليف عند الوصول حسبما عرفت فيما تقدم تفصيلا **الثامن** في الاحتجاج روي ان زين العابدين عليه السلام مر بالحسن البصري وهو يعظ الناس بمنى فوقف عليه ثم قال له امسك اسالك عن الحال التي انت عليها مقيم ترضيها لنفسك فيما بينك وبين الله للموت اذا نزل بك غدا قال لا قال افتحدث نفسك بالتحول والانتقال عن الحال التي لا ترضاها لنفسك الى الحال التي ترضاها قال فاطرق مليا ثم قال اني اقول ذلك بلا حقيقة قال افترجو نبيا بعد محمد يكون لك معه سابقة قال لا قال افترجو دارا غير الدار التي انت فيها فترد اليها فتعمل فيها قال لا قال افرايت احدا به مسكة عقل رضي لنفسه من نفسه بهذا انك على حال لا ترضاها ولا تحدث نفسك بالانتقال الى حال ترضاها على حقيقة ولا ترجو نبيا بعد محمد ولا دارا غير الدار التي انت فيها فترد اليها فتعمل فيها وانت تعظ الناس قال فلما ولى قال الحسن البصري من هذا قالوا علي بن الحسين قال اهل بيت علم فلما راي الحسن بعد ذلك يعظ الناس وهذا الحديث مثل سابقه كاف في الدلالة على سوء حال الحسن البصري وكونه من حزب الشيطان و مع ذلك عده العطار في التذكرة في الدرجة الثالثة ونقلوا عنه كرامات عديدة **التاسع** في البحار لقي عباد البصري علي بن الحسين في طريق مكة فقال له يا علي بن الحسين تركت الجهاد وصعوبته واقبلت على الحج ولينه وان الله يقول ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون الى قوله وبشر المؤمنين فقال علي بن الحسين اذا رأينا هؤلاء الذين هذه صفتهم فالجهاد معهم افضل من الحج **العاشر** في الاحتجاج عن ثابت البناني قال كنت وجماعة عباد البصرة مثل ايوب السجستاني وصالح المري وعتبة بن الغلام وحبيب الفارسي ومالك بن دينار فلما ان



دخلنا مكة واتينا الماء ضيقا وقد اشتد بالناس العطش لقلة الغيث ففزع الينا اهل مكة والحجاج يسئلونا ان نستسقي لهم فاتينا الكعبة وطفنا بها ثم سالنا الله خاضعين متضرعين بها فمنعنا الاجابة فبينا نحن كذلك اذا نحن بفتى قد اقبل قد اكربته احزانه واقلقته اشجانه فطاف بالكعبة اشواطا ثم اقبل علينا فقال يا مالك بن دينار ويا ثابت البناني ويا ايوب السجستاني ويا صالح المروي ويا عتبة الغلام ويا حبيب الفارسي ويا سعد ويا عمر ويا صالح الاعمى ويا رابعة ويا سعدانة ويا جعفر بن سليمان فقلنا لبيك وسعديك يا فتى فقال اما فيكم احد يحبه الرحمن فقلنا يا فتى علينا الدعاء وعليه الاجابة فقال ابعدوا عن الكعبة فلو كان فيكم احد يحبه الرحمن لاجابه ثم اتى الكعبة فخر ساجدا فسمعته يقول في سجوده سيدي بحبك لي الا سقيتهم الغيث قال فما استتم الكلام حتى اتاهم الغيث كافواه القرب فقلت يا فتى من اين علمت انه يحبك فقال لو لم يحبني لم يستزرني فلما استزارني علمت انه يحبني فسالته بحبه لي فاجابني ثم ولى عنا وانشاء

يقول

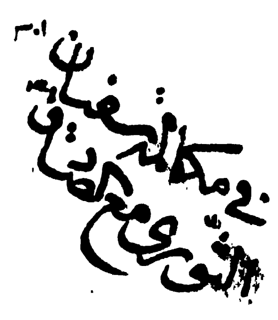
من عرف الرب فلم تغنه معرفة الرب فهذا شقي

ما ضر في الطاعة ما ناله في طاعة الله وماذا لقي

ما يصنع العبد بغير التقى والعز كل العز للمتقي

فقلت يا اهل مكة من هذا الفتى قالوا علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب **اقول** وهؤلاء المذكورون في هذا الحديث جلهم من الصوفية وكذا عباد البصري المذكور في الحديث السابق كما يظهر من كتب الصوفية وتذكرتهم **الحادي عشر** في الكافي في باب من يظهر الغشية عند القران عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد عن يعقوب بن اسحق الضبي عن ابي عمران الارمني عن عبد الله بن الحكم عن جابر عن ابي جعفر قال قلت ان قوما اذا ذكروا شيئا من القران او حدثوا به صعق احدهم حتى يرى ان احدهم لو قطعت يداه او رجلاه لم يشعر بذلك فقال سبحان الله ذاك من الشيطان ما بهذا نعتوا انما هو اللين والرقة والدمعة والوجل **اقول** وهذه الحالة التي نقلها جابر للباقر هي حالة الصوفية في مجالس ذكرهم ويسمونها بالوجد والجذبة **الثاني عشر** في حديقة الشيعة بسند صحيح عن احمد بن محمد بن ابي نصر البزنطي قال قال رجل من اصحابنا للصادق جعفر بن محمد قد ظهر في هذا الزمان قوم يقال لهم الصوفية فما تقول فيهم فقال انهم اعداؤنا فمن مال اليهم فهو منهم ويحشر معهم وسيكون اقوام يدعون حبنا ويميلون اليهم ويتشبهون بهم ويلقبون انفسهم بلقبهم ويؤولون اقوالهم الا فمن مال اليهم فليس منا وانا منهم براء ومن ردهم وانكر عليهم كان كمن جاهد الكفار بين يدي رسول الله ورواه المحدث الجزائري في الانوار النعمانية عن البزنطي عنه ايضا **الثالث عشر** في حديقة الشيعة عن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي في قرب الاسناد عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عبد الجبار عن الحسن العسكري قال سئل عن ابي عبد الله عن حال ابي هاشم الصوفي الكوفي فقال انه كان فاسد العقيدة جدا وهو الذي ابتدع مذهبا يقال له التصوف وجعله مفر العقيدة الخبيثة وفي رواية بسند اخر قال عليه السلام وجعله مفر العقيدة الخبيثة لنفسه واكثر الملاحدة وجنة لعقائدهم الباطلة **الرابع عشر** في كشف الغمة روى محمد بن طلحة عن سفيان الثوري قال دخلت على جعفر بن محمد وعليه جبة خز وكساء خز فجعلت انظر اليه تعجبا فقال لي يا ثوري ما لك تنظر الينا لعلك تعجب مما ترى فقلت يا ابن رسول الله ليس هذا من لباسك ولا لباس ابائك قال يا ثوري كان ذلك زمان اقتار وافتقار وكانوا يعملون على قدر اقتاره وافتقاره وهذا زمان قد اسبل كل شيء عزاليه ثم حسر رون جبته فاذا تحتها جبة صوف بيضاء يقصر الذيل عن الذيل والردن عن الردن وقال يا ثوري لبسنا هذا لله وهذا لكم وما كان لله اخفيناه وما كان لكم ابديناه **الخامس عشر** في الكافي في كتاب المعيشة باب دخول الصوفية على

ابي عبد الله



ابي عبد الله واحتجاجهم عليه فيما ينهون الناس عنه من طلب الرزق علي بن ابرهيم عن ابيه عن مسعدة بن
صدقة قال دخل سفيان الثوري على ابي عبد الله عليه السلام فرأى عليه ثياب بياض كأنها غرقئ البيض
فقال له ان هذا اللباس ليس من لباسك فقال عليه السلام اسمع مني وع ما اقول لك فانه خير لك عاجلا
آجلا ان انت مت على السنة والحق ولم تمت على بدعة اخبرك ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان في زمان
مقفر جدب فاما اذا اقبلت الدنيا فاحق اهلها بها ابرارها لا فجارها ومؤمنوها لا منافقوها ومسلموها
لا كفارها فما انكرت يا ثوري فوالله انني لمع ما ترى ما اتى علي مذ عقلت صباح ولا مساء ولله في مالي
حق امرني ان اضعه موضعا الا وضعته قال واتاه قوم ممن يظهرون الزهد ويدعون الناس ان يكونوا
معهم على مثل الذي هم عليه من التقشف فقالوا له ان صاحبنا حصر عن كلامك ولم تحضره حججه فقال
لهم فهاتوا حججكم فقالوا له ان حججنا من كتاب الله فقال لهم فادلوا بها فانها احق ما اتبع وعمل به فقالوا
يقول الله تبارك وتعالى مخبرا عن قوم من اصحاب النبي ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون فمدح فعلهم وقال في موضع آخر ويطعمون الطعام على حبه مسكينا
ويتيما واسيرا فنحن نكتفي بهذا فقال رجل من الجلساء انا رأيناكم تزهدون في الاطعمة الطيبة ومع ذلك
تأمرون الناس بالخروج من اموالهم حتى تمتعوا انتم منها فقال له ابو عبد الله عليه السلام دعوا عنكم ما
لا ينتفع به اخبروني ايها النفر ألكم علم بناسخ القرآن من منسوخه ومحكمه من متشابهه الذي في مثله ضل من
ضل وهلك من هلك من هذه الامة فقالوا له او بعضه فاما كله فلا فقال لهم فمن هيهنا اتيتم وكذلك احاديث
رسول الله صلى الله عليه وآله فاما ما ذكرتم من اخبار الله عز وجل ايانا في كتابه عن القوم الذين اخبر
عنهم بحسن فعالهم فقد كان مباحا جائزا ولم يكونوا نهوا عنه وثوابهم منه على الله عز وجل وذلك ان الله
جل وتقدس امر بخلاف ما عملوا به فصار امره ناسخا لفعلهم وكان نهي الله تعالى رحمة منه للمؤمنين ونظرا
لكيلا يضروا بانفسهم وعيالاتهم منهم الضعفة الصغار والولدان والشيخ الفاني والعجوزة الكبيرة الذين
لا يصبرون على الجوع فان تصدقت برغيفي ولا رغيف لي غيره ضاعوا وهلكوا جوعا فمن ثم قال رسول
الله خمس تمرات او خمس قرص او دنانير او دراهم يملكها الانسان وهو يريد ان يمضيها فافضلها ما انفقه
الانسان على والديه ثم الثانية على نفسه وعياله ثم الثالثة على قرابته الفقراء ثم الرابعة على جيرانه
الفقراء ثم الخامسة في سبيل الله وهو اخسها اجرا وقال صلى الله عليه وآله للانصاري حين اعتق عند موته
خمسة او ستة من الرقيق ولم يكن يملك غيرهم وله اولاد صغار لو اعلمتموني امره ما تركتكم تدفنوه مع المسلمين
يترك صبية صغارا يتكففون الناس ثم قال حدثني ابي ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ابدأ بمن تعول
الادنى فالادنى ثم هذا ما نطق به الكتاب ردا لقولكم ونهيا عنه مفروض من الله العزيز الحكيم قال الذين
اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما افلا ترون ان الله تبارك وتعالى قال غير ما اراكم
تدعون الناس اليه من الاثرة على انفسهم وسمى من فعل ما تدعون الناس اليه مسرفا وفي غير آية من كتاب الله يقول
انه لا يحب المسرفين فنهاهم عن الاسراف ونهاهم عن التقتير لكن امر بين امرين لا يعطي جميع ما عنده ثم يدعو
الله ان يرزقه فلا يستجيب له للحديث الذي جاء عن النبي ان اصنافا من امتي لا يستجاب لهم دعاؤهم رجل يدعو
على والديه ورجل يدعو على غريم ذهب له بمال فلم يكتب له ولم يشهد عليه ورجل يدعو على امرأته وقد
جعل الله تخلية سبيلها بيده ورجل يقعد في بيته ويقول رب ارزقني ولا يخرج ولا يطلب الرزق فيقول
الله عز وجل له عبدي ألم اجعل لك السبيل الى الطلب والضرب في الارض بجوارح صحيحة فتكون قد اعذرت
فيما بيني وبينك في الطلب لاتباع امري ولكيلا تكون كلا على اهلك فان شئت رزقتك وان شئت قترت
عليك وانت معذور عندي ورجل رزقه الله عز وجل مالا كثيرا فانفقه ثم اقبل يدعو يا رب ارزقني فيقول

الله

الله عزّ وجل لها دفعت وزفا واسعا فهلّا اقتصدت فيه كما امرتك ولم تسرف وقد نهيتك عن الاسراف و
رجل يدعو في قطيعة رحم ثم علّم الله جل اسمه نبيّه كيف ينفق وذلك انه كان عنده اوقية من الذهب فكره
ان يبيت عنده فتصدق بها فاصبح وليس عنده شيء وجاءه من يسئله فلم يكن عنده ما يعطيه وكان مرحما
رفيقا فادّب الله عزّ وجل نبيّه بامره فقال ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد
ملوما محسورا يقول ان الناس قد يسئلونك ولا يعذرونك فاذا اعطيت جميع ما عندك من المال كنت قد
حسرت من المال فهذه احاديث رسول الله صلّى الله عليه وآله يصدقها الكتاب والكتاب يصدقه اهله من
المؤمنين وقال ابو بكر عند موته حيث قيل له اوص فقال اوصي بالخمس والخمس كثير فان الله عزّ وجل قد رضي
بالخمس وقد جعل الله عزّ وجل له الثلث عند موته ولو علم ان الثلث خير له اوصى به ثم قد علمتم من بعده في
فضله وزهده سلمان رضي الله عنه وابو ذر رحمه الله واما سلمان فكان اذا اخذ عطاءه رفع منه قوته لسنة
حتى يحضر عطاؤه من قابل فقيل له يا ابا عبد الله انت في زهدك تصنع هذا وانت لا تدري لعلك تموت اليوم
او غدا فكان جوابه ان قال ما لكم لا ترجون لي البقاء كما خفتم عليّ الفناء اما علمتم يا جهلة ان النفس قد تلتاث
على صاحبها اذا لم يكن لها من العيش ما تعتمد عليه فاذا هي احرزت معيشتها اطمأنت واما ابو ذر رضي الله
عنه فكانت له نويقات وشويهات يحلبها ويذبح منها اذا اشتهى اهله اللحم او نزل به ضيف او راى باهل الماء
الذين هم معه خصاصة نحر لهم الجزور او من الشاة على قدر ما يذهب عنهم بقرم اللحم فيقسمه بينهم وياخذ هو
كنصيب واحد منهم لا يتفضل عليهم ومن ازهد من هؤلاء وقد قال فيهم رسول الله صلّى الله عليه وآله ما قال
ولم يبلغ من امرهما ان صارا لا يملكون شيئا البتة كما تامرون الناس بالقاء امتعتهم وشيئهم ويؤثرون به
على انفسهم وعيالاتهم واعلموا ايها النفر اني سمعت ابي يروي عن آبائه عليهم السلام ان رسول الله صلّى الله
عليه وآله قال يوما ما عجبت من شيء كعجبي من المؤمن انه ان قرض جسده في دار الدنيا بالمقاريض كان خيرا له
وان ملك ما بين مشارق الارض ومغاربها كان خيرا له وكل ما يصنع الله عزّ وجل به فهو خير له فليت شعري
هل يحيق فيكم ما قد شرحت لكم منذ اليوم ام ازيدكم اما علمتم ان الله عزّ وجل قد فرض على المؤمنين في
اول الامر ان يقاتل الرجل منهم عشرة من المشركين ليس له ان يولي وجهه عنهم ومن ولاهم يومئذ دبره
فقد تبوأ مقعده من النار ثم حوّلهم من حالهم رحمة منه لهم فصار الرجل منهم عليه ان يقاتل رجلين من
المشركين تخفيفا من الله عزّ وجل للمؤمنين فنسخ الرجلان العشرة واخبروني ايضا عن القضاة اجورة حيث
هم يقضون على الرجل منكم نفقة امرأته اذا قال اني زاهد واني لا شيء لي فان قلتم جورة ظلمكم اهل الاسلام
وان قلتم بل عدول خصمتم انفسكم وحيث يردون صدقة من تصدق على المساكين عند الموت باكثر من الثلث
اخبروني لو كان الناس كلهم كالذين تريدون زهادا لا حاجة لهم في متاع غيرهم فعلى من كان يتصدق بكفارات
الايمان والنذور والصدقات من فرض الزكوة من الذهب والفضة والتمر والزبيب وسائر ما وجب فيه
الزكوة من الابل والبقر والغنم وغير ذلك اذا كان الامر كما تقولون لا ينبغي لاحد ان يحبس شيئا من عرض
الدنيا الا قدمه وان كان به خصاصة فبئس ما ذهبتم فيه وحملتم الناس عليه من الجهل بكتاب الله عزّ وجل وسنة
نبيه صلّى الله عليه وآله واحاديثه التي يصدقها الكتاب المنزل وردكم اياها بجهالتكم وترككم النظر في غرائب
القرآن من التفسير بالناسخ من المنسوخ والمحكم والمتشابه والامر والنهي واخبروني اين انتم من سليمان بن داود
عليه السلام حيث سال الله ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاعطاه عزّ وجل اسمه ذلك وكان يقول الحق ويعمل به
ثم لم نجد الله عزّ وجل عاب عليه ذلك ولا احد من المؤمنين وداود النبي قبله في ملكه وشدة سلطانه ثم
يوسف النبي عليه السلام حيث قال لملك مصر اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم فكان من امره الذي كان ان
اختار مملكة الملك وما حولها الى اليمن وكان يمتارون الطعام من عنده لمجاعة اصابتهم وكان يقول الحق ويعمل

به فلم يجد احدا عاب عليه ثم ذو القرنين عبد احب الله فاحبه الله فطوى له الاسباب وملكه مشارق الارض و
مغاربها وكان يقول الحق ويعمل به ثم لم يجد احد اعاب ذلك عليه فتادبوا ايها النفر باداب الله عز وجل
للمؤمنين اقتصروا على امر الله ونهيه ودعوا عنكم ما اشتبه عليكم مما لا علم لكم به وردوا العلم الى اهله
توجروا وتعذروا عند الله تبارك وتعالى وكونوا في طلب علم ناسخ القرآن من منسوخه ومحكمه من متشابهه وما
احل الله فيه مما حرم فانه اقرب بكم من الله وابعد لكم من الجهل ودعوا الجهالة لاهلها فان اهل الجهل كثير
واهل العلم قليل وقد قال الله عز وجل وفوق كل ذى علم عليم **السادس عشر** في الكافي في كتاب
الحجة في باب ما امر النبي صلى الله عليه وآله بالنصيحة لائمة المسلمين محمد بن الحسن عن بعض اصحابنا عن علي بن
الحكم عن الحكم بن مسكين عن رجل من قريش من اهل مكة قال قال سفيان الثوري اذهب بنا الى جعفر بن محمد
قال فذهبت معه اليه فوجدناه قد ركب دابته فقال له سفيان يا ابا عبد الله حدثنا بحديث خطبة رسول الله
صلى الله عليه وآله في مسجد الخيف قال عليه السلام دعني حتى اذهب في حاجتي فانى قد ركبت فاذا جئت حدثتك
فقال اسئلك بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله لما حدثتني قال فنزل فقال سفيان مر لي بدواة
وقرطاس حتى اثبته فدعى به ثم قال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد
الخيف نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها وبلغها من لم تبلغه يا ايها الناس ليبلغ الشاهد الغائب فرب
حامل فقه ليس بفقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه ثلث لا يغل عليهن قلب امرء مسلم اخلاص العمل لله
والنصيحة لائمة المسلمين واللزوم لجماعتهم فان دعوتهم محيطة من ورائهم المؤمنون اخوة تتكافى دماؤهم
وهم يد على من سواهم يسعى بذمتهم ادناهم فكتبه سفيان ثم عرضه عليه وركب ابو عبد الله عليه السلام وجئت
انا وسفيان فلما كنا في بعض الطريق قال لي كما انت حتى انظر في هذا الحديث فقلت له قد والله الزم ابو
عبد الله عليه السلام رقبتك شيئا لا يذهب من رقبتك ابدا فقال واى شيء ذلك فقلت ثلث لا يغل عليهن
قلب امرء مسلم اخلاص العمل لله قد عرفناه والنصيحة لائمة المسلمين من هؤلاء الائمة الذين يجب علينا
نصيحتهم معوية ابن ابي سفيان ويزيد بن معوية ومروان بن الحكم وكل من لا تجوز شهادته عندنا ولا تجوز
الصلوة خلفهم وقوله واللزوم لجماعتهم فاى الجماعة مرجئ يقول من لم يصل ولم يصم ولم يغتسل من جنابة
وهدم الكعبة ونكح امه فهو على ايمان جبرئيل وميكائيل او قدري يقول لا يكون ما شاء الله عز وجل و
يكون ما شاء ابليس او حروري يبرء من علي بن ابيطالب عليه السلام ويشهد عليه بالكفر او جهمي يقول انما
هي معرفة الله وحده ليس الايمان شيء غيرها قال ويحك فاى شيء يقولون فقلت يقولون ان علي بن
ابيطالب والله الامام الذى يجب علينا نصيحته ولزوم جماعتهم اهل بيته قال فاخذ الكتاب فخرقه ثم قال
لا تخبر بها احدا **السابع عشر** المحدث الجزائري في الانوار النعمانية في الحديث ان الصوفية لما
دخلوا على الصادق عليه السلام وسفيان الثوري لابس الصوف الخشن والصادق عليه السلام لابس الثياب
الرقاق فقال له سفيان ان جدك امير المؤمنين عليه السلام كان يلبس ما خشن من الثياب فلم لا تقتدى به
فقال له الصادق عليه السلام ان امير المؤمنين علي بن ابيطالب عليه السلام كان في زمان الضيق ولم تسع الدنيا
على المسلمين كاتساعها في هذا الوقت ونحن قوم اذا اوسع الله علينا وسعنا على انفسنا واذا اضيق الله علينا
ضيقنا على انفسنا وان الله تعالى انما خلق الدنيا وما فيها من الملاذ للمؤمن لا للكافر لانه لا قدر له عنده
ولو كان علي عليه السلام في هذا العصر لما وسعه الآن يلبس مثل ما لبس اهله لئلا يقال له انه مراء و
لئلا يشتهر بثيابه وما كله مع ان امير المؤمنين عليه السلام كان واليا وينبغي للوالي المسلمين ان يكون مطعمه
كواحد من فقراء المسلمين وقد قيل له يا امير المؤمنين انك تبيت جائعا ولك المال فقال اخاف ان اشبع و
واحد في اليمامة يبيت جائعا وحتى يسهل الفقر على اهله اذا نظروا الى الوالي مع ما هو عليه واما انا فلست بوال

في اعتراض سفيان الثوري على الصادق في اللبس وجوابه عنه

في قصة سفيان الثوري مع الصادق عليه السلام

والملك

والملك قد غصب منّا فلو كنت والياً لاقتضيت به ثم قال لسفيان الثوري اصدق في ... مهد ... عجب من ثياب سفيان فخرج ثوباً حرياً كان سفيان لابسه تحت ثياب الصوف فطرحها هيئة بدنه والثياب الصوف فوق يخدع الناس ثم اخذ بيد سفيان فقال انظر يا سفيان ما تحت ثيابي هذه الرقاق فنظرنا فاذا هو لابس ثوباً خشناً فقال يا سفيان هذا تواضعاً لله تعالى وهذه الثياب الرقاق اظهار النعمة الله تعالى

الثامن عشر في البحار عن كتاب المسائل لعلي بن جعفر عن اخيه موسى بن جعفر عليهما السلام قال سألت اخي موسى عن الرجل المسلم هل يصلح ان يسيح في الارض او يترهب في بيت لا يخرج منه قال عليه الصلوة والسلام لا

التاسع عشر في البحار من الدرة الباهرة قال له عليه السلام ان المأمون قد ردّ هذا الامر اليك وانت احق الناس به الا انه تحتاج ان يتقدم منك تقدم الى لبس الصوف وما يحسن لبسه فقال عليه السلام ويحكم انما يراد من الامام قسطه وعدله اذا قال صدق واذا حكم عدل واذا وعد انجز قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق ان يوسف عليه السلام لبس الديباج المنسوج بالذهب وجلس على متكأة آل فرعون وقد مرّ هذا الحديث برواية الشارح المعتزلي في شرح المتن بالبسط من ذلك فليراجع هناك

العشرون في حديقة الشيعة عن احمد بن محمد بن ابي نصر البزنطي واسمعيل بن بزيع عن الرضا قال من ذكر عنده الصوفية ولم ينكرهم بلسانه وقلبه فليس منّا ومن انكرهم فكانما جاهد الكفار بين يدي رسول الله ورواه ايضاً المحدث الجزائري في الانوار النعمانية عن البزنطي عن الرضا عليه السلام مثله

الحادي والعشرون في حديقة الشيعة عن السيد المرتضى بن الداعي الحسني الرازي وابن حمزة جميعاً عن المفيد بسنده عن محمد بن الحسين بن ابي الخطاب وكان من خواص اصحاب الائمة عليهم السلام قال كنت مع الهادي علي بن محمد عليهما السلام في مسجد النبي صلى الله عليه وآله فاتاه جماعة من اصحابه منهم ابو هاشم الجعفري وكان رجلاً بليغاً وكانت له منزلة عظيمة عنده عليه السلام ثم دخل المسجد جماعة من الصوفية وجلسوا في جانبه مستديراً واخذوا بالتهليل فقال عليه السلام لا تلتفتوا بهؤلاء الخداعين فانهم خلفاء الشياطين ومخربوا قواعد الدين يتزهدون لراحة الاجسام ويتهجدون لتصييد الانعام يتجوعون عمراً حتى يدبحوا للايكاف حمر الاهليون الا لغرور الناس ولا يقللون الغذاء الا لملاء العساس واختلاس قلب الدفناسو يتكلمون الناس باملائهم في الحب ويطرحونهم باذا ليلهم في الجب اورادهم الرقص والتصدية واذكارهم الترنم والتغنية فلا يتبعهم الا السفهاء ولا يعتقد بهم الا الحمقاء فمن ذهب الى زيارة احد منهم حيّاً او ميتاً فكانما ذهب الى زيارة الشيطان وعبادة الاوثان ومن اعان احداً منهم فكانما اعان يزيد ومعوية وابا سفيان فقال رجل من اصحابه وان كان معترفاً بحقوقكم قال فنظر اليه شبه المغضب وقال عليه السلام دع ذا عنك من اعترف بحقوقنا لم يذهب في عقوقنا اما تدري انهم اخس طوائف الصوفية والصوفية كلهم من مخالفينا وطريقتهم مغايرة لطريقتنا وانهم الا نصارى ومجوس هذه الامة اولئك الذين يجهدون في اطفاء نور الله والله متم نوره ولو كره الكافرون ورواه المحدث الجزائري ايضاً في الانوار من كتاب قرب الاسناد مسنداً عن محمد بن الحسين بن ابي الخطاب مثله

الثاني والعشرون في حديقة الشيعة عن السيد المرتضى ايضاً بسنده عن المفيد عن احمد بن محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد عن ابيه عن عبد الله عن محمد بن عبد الجبار عن الحسن العسكري عليه السلام انه خاطب ابا هاشم الجعفري فقال يا ابا هاشم سيأتي زمان على الناس وجوههم ضاحكة مستبشرة وقلوبهم مظلمة منكدرة السنة فيهم بدعة والبدعة فيهم سنة المؤمن بينهم محقر والفاسق بينهم موقر امراؤهم جاهلون جائرون وعلماؤهم في ابواب الظلمة سائرون اغنياؤهم يسرقون زاد الفقراء واصاغرهم يتقدمون على الكبراء كل جاهل عندهم خبير وكل محيل عندهم فقير لا يميزون بين المخلص والمرتاب ولا يعرفون الضأن من الذئاب علماؤهم شرار خلق الله على وجه الارض

حديث في ذم الصوفية
وبيان [illegible]

لانهم يميلون الى الفلسفة والتصوف وايم الله انهم من اهل العدول والتحرف يبالغون في حب مخالفينا ويضلون شيعتنا وموالينا فان نالوا منصبا لم يشبعوا من الرشاء وان خذلوا عبدوا الله على الرياء الا انهم قطاع طريق المؤمنين والدعاة الى نحلة الملحدين فمن ادركهم فليحذرهم وليصن دينه وايمانه ثم قال يا ابا هاشم هذا ما حدثني به ابي عن ابائه عن جعفر بن محمد عليهم السلم وهو من اسرارنا فاكتمه الا عن اهله انتهى ورواه المحدث الجزائري ايضا في الانوار مرسلا عن العسكري عليه السلام مثله

الثالث والعشرون في الاحتجاج روى اصحابنا ان ابا محمد الحسن الشريعي كان من اصحاب ابي الحسن علي بن محمد ثم الحسن بن علي عليهم السلم وهو اول من ادعى مقاما لم يجعله الله فيه من قبل صاحب الزمان عليه السلم وكذب على الله وعلى حججه عليهم السلم ونسب اليهم ما لا يليق بهم وما هم منه براء ثم ظهر منه القول بالكفر والالحاد وكذلك كان محمد بن نصير النميري من اصحاب ابي محمد الحسن فلما توفي ادعى النيابة لصاحب الزمان عليه السلم ففضحه الله بما ظهر منه من الالحاد والغلو والقول بالتناسخ وكان يدعي انه رسول نبي ارسله علي بن محمد ويقول فيه بالربوبية ويقول بالاباحة للمحارم وكان ايضا من جملة الغلاة احمد بن هلال الكرخي وقد كان من قبل في عداد اصحاب ابي محمد عليه السلم ثم تغير عما كان عليه وانكر نيابة ابي جعفر محمد بن عثمان رضي الله عنه فخرج التوقيع بلعنه من قبل صاحب الزمان عليه السلم وكذا كان ابو طاهر محمد بن علي بن بلال والحسين بن منصور الحلاج ومحمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن ابي العزاقر لعنهم الله فخرج التوقيع بلعنهم والبرائة منهم جميعا على يد الشيخ ابي القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه نسخته عرفك الله الخير اطال الله بقاءك وعرفك الله الخير كله وختم به عملك من تثق بدينه وتسكن الى نيته من اخواننا ادام الله سعادتهم بان محمد بن علي المعروف بالشلمغاني عجل الله له النقمة ولا امهله قد ارتد عن الاسلام وفارقه والحد في دين الله وادعى ما كفر معه بالخالق جل وتعالى وافترى كذبا وزورا وقال بهتانا واثما عظيما كذب العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيدا وخسروا خسرانا مبينا وانا برئنا الى الله تعالى والى رسوله صلوات الله عليه وآله منه ولعناه عليه لعائن الله تترى في الظاهر منا والباطن في السر والجهر وفي كل وقت وعلى كل حال وعلى من شايعه وتابعه وبلغه هذا القول منا فاقام على توليه بعده واعلمهم تولاكم الله انا في التوقي والمحاذرة منه على مثل ما كنا عليه ممن تقدمه من نظرائه من الشريعي والنميري والهلالي والبلالي وغيرهم وعادة الله جل ثناؤه مع ذلك قبله وبعده عندنا جميلة وبه نثق واياه نستعين وحسبنا الله في كل امورنا ونعم الوكيل

في خروج توقيع اللعن من امام العصر في حق من تغير

بيان

هؤلاء الجماعة المذكورون في هذا الحديث كلهم من الذين ادعوا البابية لصاحب الزمان عليه السلام والسفارة من جانبه عجل الله فرجه ولينهم لعنهم الله تعالى فتوابك ولم يظهر منهم الكفر والالحاد والقول بالحلول والاتحاد واباحة المحارم كما هو مذهب الصوفية قال الشيخ في محكي كلامه في البحار من كتاب الغيبة كل هؤلاء المدعين انما يكون كذبهم اولا على الامام عليه السلم وانهم وكلاؤه فيدعون الضعفة بهذا القول الى موالاتهم ثم يترقى الامر بهم الى قول الحلاجية كما اشتهر من ابي جعفر الشلمغاني ونظرائه عليهم جميعا لعائن الله تترى وقد ذكر في كتاب الغيبة على ما حكي عنه في البحار فصلا مبسوطا في احوال هؤلاء واقوالهم وعقائدهم المتضمنة للكفر والالحاد ولا باس بالاشارة الى بعض ما ذكره ليعلم انهم من الصوفية او مشاركون معهم في العقائد والاعمال فاقول قال اول المدعين للبابية الشريعي قال هرون واظن اسمه كان الحسن وكان من اصحاب ابي الحسن علي بن محمد وساق الكلام فيه نحو ما رويناه من الاحتجاج الى قوله وما هم منه براء ثم قال فلعنته الشيعة وتبرئت منه وخرج توقيع الامام عليه السلم بلعنه والبرائة منه ثم ظهر منه القول

بالكفر والالحاد ومنهم محمد بن نصير النميري قال سعد بن عبدالله كان محمد نصير النميري يدعي انه رسول نبي وان علي بن محمد ارسله وكان يقول بالتناسخ ويغلو في ابي الحسن عليه السلام ويقول فيه بالربوبية ويقول بالاباحة للمحارم وتحليل نكاح الرجال بعضهم بعضا في ادبارهم ويزعم ان ذلك من التواضع والتذلل في المفعول به وانه من الفاعل احدى الشهوات والطيبات وان الله عز وجل لا يحرم شيئا من ذلك اخبرني بعد ذلك عن محمد بن نصير ابو زكريا يحيى بن عبد الرحمن بن خاقان انه رآه عيانا وغلام له على ظهره قال فلقيته فعاتبته على ذلك فقال ان هذا من اللذات وهو من التواضع لله وترك التجبر اقول ورايت في بعض مؤلفات اصحابنا نقلا من الفاضل عبد الوهاب بن علي الحسيني الاسترابادي في شرح كتاب الفصول النصيرية ما هذا لفظه فلما النصيرية والاسحاقية من غلاة الشيعة ظهور الروحاني في الجسماني لا ينكر ففي طرف الشر كالشياطين فانه كثيرا ما يتصور الشياطين بصورة انسان ليعلمه ويكلمه بلسانه وفي طرف الخير كالملائكة فان جبرئيل كان يظهر بصورة دحية الكلبي والاعرابي قالوا فلا يمتنع ان يظهر الله تعالى في صورة بعض الكاملين واولى الخلق بذلك اشرفهم واكملهم هو العترة الطاهرة وهو من يظهر فيه العلم والقدرة التامة من الائمة من آل العترة ولم يتحاشوا عن اطلاق الالهية على ائمتهم وهذه ضلالة بينة لا يحتاج بطلانه الى بيان ومع ذلك نقول ظهور شيء في صورة شيء آخر لا يقتضي الحلول والاتحاد فان جبرئيل لم يتحد بدحية والا حل فيه فلا يلزم مطلوبكم انتهى واولى من ذلك ان يقال ان المثال غير مطابق للمثل لانه تعالى ليس بروح ولا روحاني ولا جسم ولا جسماني تعالى عن ذلك علوا كبيرا فلا يمكن ظهوره بصورة غيره بل يستحيل استحالة عقلية هذا وقال الشيخ في احمد الكرخي ومحمد البلالي نحو ما نقلناه فيهما من الاحتجاج وذكر في حسين بن منصور الحلاج ما قدمناه واشرنا عنه في المقام السادس وقال في حق الشلمغاني قال الصفواني سمعت ابا علي بن همام يقول سمعت محمد بن علي العزاقري الشلمغاني يقول الحق واحد وانما تختلف قمصه فيوم يكون في ابيض ويوم يكون في احمر ويوم يكون في ازرق فهذا اول ما انكرته من قوله لانه قول اصحاب الحلول واخبرنا جماعة عن ابي محمد هرون بن موسى عن ابي علي محمد بن همام ان محمد بن علي الشلمغاني لم يكن قط بابا الى ابي القاسم ولا طريقا له ولا نصبه ابو القاسم بشيء من ذلك على وجه ولا سبب ومن قال بذلك فقد ابطل وانما كان فقيها من فقهائنا فخلط وظهر عنه ما ظهر وانتشر الكفر والالحاد منه فخرج فيه التوقيع على يد ابي القاسم بلعنه والبرائة منه وممن تابعه وشايعه وقال بقوله هذا

ابو الحسين بن روح النوبختي ره وكيل صاحب الزمان عليه السلام منه

خاتمة

قد تبين وتحقق لك مما اوردناه في شرح هذا الكلام لامير المؤمنين عليه السلام ان مذاهب الصوفية مجانبة بهما لطريقة المذهب المنشرعة الامامية الحقة شيد الله بنيانه واحكم قواعده وانه كما ظهر لك ان الآيات والاخبار في لعنهم وطعنهم والتعريض والازراء عليهم لعنهم الله تعالى صريحة متظافرة وان الاخبار التي تمسكت بها هذه الفرقة الضالة المضلة المبتدعة المطرودة الملعونة اما موضوعة مجعولة او متشابهة مأولة او ضعيفة سخيفة فلا ينبغي للفطن الكيس ان يشتبه وينخدع بما اوردها بعض علماء الشيعة كمحمد بن علي بن ابي جمهور الاحسائي وغيره من الاخباريين في كتبهم فان اكثر هذه الاخبار ماخوذة من كتب متصوفة العامة كما يظهر ذلك لمن راجع اليها وبالجملة فالصوفي شيعيا او سنيا وحنبليا او نحوها مخالف للمشرع الامامي اصولا وفروعا اعتقادا وعملا فويل لقوم اتخذوا اسلافهم الذين هم الملحدين ومن هو الهم الضلالة لاشادوا بافرضنوا بالشبلي والغزالي وابن العربي وجنيد البغدادي والحسن البصري وسفيان الثوري عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ائمة وبالقرمطة فلسفة و

بالزهد خلاعة وبالمثنوي وساير منظوماتهم كتابا وبالشبالمين اخوانا وبرقدا ابن ميا البسطامي
وعبد القادر الجيلاني قبلة وبالهوى الها وبالوسواس الهاما وبالتحير والتشبيه والتسمية كرامة
ومقاما خذلهم الله تعالى في الدنيا وضاعف عليهم العذاب في العقبى بمحمد وآله الامجاد ائمة المؤمنين
واولياء المتشرعين المتدينين في المبدء والمعاد صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين ولعنة
الله على مخالفيهم ومعانديهم من الاولين والآخرين الى قيام يوم الدين

استدراك

لا يذهبن عليك مما اوردته في شرح هذا الكلام على طوله من الطعن والتعريض والازراء على الصوفية
وابطال مذاهبهم واضلال مشاربهم واظهار مثالبهم وتسفيه احلامهم وتزييف مناقبهم والاعلان
بعداوتهم والحكم بفسق طائفة وكفر الآخرين منهم انا منكرون لحسن العرفان بالله وجاحدون لسلوك
سبيل المعرفة معاندون للعارفين بالحق الذين سلكوا سبيل الهدى ونهوا النفس عن الهوى وزهدوا
في الدنيا ورغبوا في الاخرى وصدقوا بالحسنى وشربوا من كاس المحبة وخاضوا في بحار المعرفة فلم يكن
لهم هم الا رضى المولى والنيل الى مقام الزلفى والسكنى في حظاير القدس والتانس في محافل الانس مع
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وكيف لا ولم يكن بعثة الانبياء وكتب
مبشرين ومنذرين من لدن خلق آدم عليه السلم الى البشر الى الختم بسيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم
الا لذلك المقصود فانهم على اختلاف شرايعهم وتفاوت مللهم ومذاهبهم لم يكن همهم الا همّا واحدا
وهو جذب الخلق الى الحق بالهداية الى الصراط المستقيم والدلالة على النهج القويم والتخلية عن الرذايل
والتحلية بالفضايل والحث على مكارم الاخلاق والحرص على احياء العقول بالمعارف والكمالات وكتبا
في اماتة النفوس بالمجاهدة والرياضات فالعارف الحقيقي الذي يحق ان يسمى بهذا الاسم هو من اتصف
بهذه الكمالات لا من اخذ بالبدع والضلالات ومن تبع في اقواله وافعاله بالائمة لا من قال انا وجدنا
آباءنا على امة وانا على آثارهم لمهتدون وان شئت ان تعرف تفصيل اوصاف هذا الشخص الذي يليق
بهذا الاسم فاعرف ذلك من تضاعيف خطب امير المؤمنين عليه السلم لا سيما الخطبة المائة والثانية و
التسعين الواردة في شرح حال المتقين والكلام المائتين والثامن عشر المسوق في وصف حال العارفين
ولئن رجعت اليهما والى شرحهما تعرف معنى المعرفة والعرفان وتعلم ان الصوفية في متاه الجهل والضلال
حيران نعوذ بالله من الضلالة بعد الهدى ومن تبدل البصيرة بالعمى انه لا يضل من هداه والحمد لله على
ما هدانا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله

نظم

يا رب ادخل في عبادك عبدك	الراجي بفضلك واعطفه نظرا
وجدنا الطرف بجودك واللطف	بعبد ذليل عاجز متحيرا
وادخله دار باب علم وحكمة	واقطعه عن الدنيا ومنك مجبرا
واشربه كاس الحب والصدق والصفا	واكرم به في روضة الخلد منظرا
مع عترة الانبي النبي محمد	واولاده الطهر الكرام المطهرا

الترجمة

از جمله كلام هدايت نظام امير مؤمنان عليه السلم است در وقتى كه در بصره در حالتى كه داخل شد بر علاء پسر زياد حارثى
و او از اصحاب آن حضرت بود بعيادت مى‌نمود او را پس وقتى كه ديد وسعت خانه او را فرمود چه كار مى‌كنى

با وسعت این خانه در دنیا اکتفا باش که تو بسوی وسعت خانه در آخرت محتاج تری و بلی اگر بخواهی
می توانی برسی بآن بآخرت باینکه مهمان داری بکنی بمهمانان و او صله ارحام نمائی و اخراج حقوق واجبة کنی
و در مصارف شرعیه صرف نمائی پس بنابر این صورت تو تحصیل کرده باشی بسوی آخرت پس عرض کرد
بآن حضرت علاء که یا امیر المؤمنین شکایت می کنم بسوی تو از برادرم عاصم بن زیاد فرمود
آن حضرت چه خبر است او را عرض نمود که عبائی پوشیده و از دنیا خلوت گزیده فرمود که
حاضر کنید او را پس چون آمد فرمود ای دشمنک نفس خود بتحقیق که سر
گردان کرده ترا شیطان خبیث آیا رحم نکرده ای اهل خود را و اولاد خود را آیا
چنین اعتقاد می کنی که خدا حلال کرده است برای تو پاکیزه ها و طیبات دنیوی
را و حال آنکه کراهت دارد که تو فرا گیری آنها را تو خوارتری
نزد خدا از این عرض کرد ای امیر مؤمنان این تو هستی در خشونت
در پوشاک و غلظت در خوراک خود فرمود وای
بر تو بدرستی من نیستم مثل تو بدرستی خداوند تعالی
واجب ساخته بر امامان حق عادل که تنگ بگیرند بر
نفسهای خود باندازه ناتوانان نفسهای خویشتن را
بضعفا و فقرای خلق در گفتار و کردار
تا اینکه غالب نشود و مضطرب نسازد
فقیر را فقر او و بر طغیان او و عاقبة
التوفیق و منه الاستعانة
وعلیه التوکل وکلاءة
حتی وفقنا لما یحب
ویرضی وهدانا
سبیل الرشد
وطریق
الوصول
الیه

ومن كلام له عليه السلام وهو

[illegible]

رواه غير واحد من أصحابنا بطرق مختلفة مع بسط واختلاف كثير حسبما تطلع عليه في التكملة الآتية إن شاء الله

قال السيد رحمه الله

وقد سأله سائل عن أحاديث البدع وعما في أيدي الناس من اختلاف الخبر **فقال عليه السلام**
إنّ في أيدي الناس حقّاً وباطلاً وصدقاً وكذباً وناسخاً ومنسوخاً وعامّاً وخاصّاً ومحكماً ومتشابهاً وحفظاً
ووهماً ولقد كُذب على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم على عهده حتّى قام خطيباً فقال من كذب

عليّ متعمّداً فليتبوّء مقعده من النار، وإنّما أتاك بالحديث أربعة رجال ليس لهم خامس، رجل منافق مظهر للإيمان متصنّع بالإسلام لا يتأثّم ولا يتحرّج يكذب على رسول الله صلّى الله عليه وآله متعمّداً، فلو علم الناس أنّه منافق كاذب لم يقبلوا منه ولم يصدّقوا قوله، ولكنّهم قالوا صاحب رسول الله صلّى الله عليه وآله رآه وسمع منه ولقف عنه فيأخذون بقوله، وقد أخبرك الله عن المنافقين بما أخبرك ووصفهم بما وصفهم به لك، ثمّ بقوا بعده عليه وآله السّلام فتقرّبوا إلى أئمّة الضّلالة والدّعاة إلى النّار بالزّور والبهتان، فولّوهم الأعمال، وجعلوهم حكّاماً على رقاب النّاس، فأكلوا بهم الدّنيا، وإنّما النّاس مع الملوك والدّنيا إلّا من عصم الله، فهو أحد الأربعة، ورجل سمع من رسول الله شيئاً لم يحفظه على وجهه فوهم فيه ولم يتعمّد كذباً فهو في يديه ويرويه ويعمل به ويقول أنا سمعته من رسول الله صلّى الله عليه وآله، فلو علم المسلمون أنّه وهم فيه لم يقبلوه منه، ولو علم هو أنّه كذلك لرفضه، ورجل ثالث سمع من رسول الله صلّى الله عليه وآله شيئاً يأمر به ثمّ نهى عنه وهو لا يعلم، أو سمعه ينهى عن شيء ثمّ أمر به وهو لا يعلم، فحفظ المنسوخ ولم يحفظ النّاسخ، فلو علم أنّه منسوخ لرفضه، ولو علم المسلمون إذ سمعوه منه أنّه منسوخ لرفضه، وآخر رابع لم يكذب على الله ولا على رسوله مبغض للكذب خوفاً من الله وتعظيماً لرسول الله صلّى الله عليه وآله، ولم يهم بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به على سمعه لم يزد فيه ولم ينقص منه، فحفظ النّاسخ فعمل به، وحفظ المنسوخ فجنّب عنه، وعرف الخاصّ والعامّ فوضع كلّ شيء موضعه، وعرف المتشابه ومحكمه، وقد كان يكون من رسول الله صلّى الله عليه وآله الكلام له وجهان، فكلام خاصّ وكلام عامّ، فليسمعه من لا يعرف ما عنى الله به ولا ما عنى به رسول الله صلّى الله عليه وآله، فيحمله السّامع ويوجّهه على غير معرفة بمعناه وما قصد به وما خرج من أجله، وليس كلّ أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله من كان يسأله ويستفهمه، حتّى أن كانوا ليحبّون أن يجيء الأعرابيّ أو الطّاري فيسأله عليه السّلام حتّى يسمعوا، وكان لا يمرّ بي عن ذلك شيء إلّا سألته عنه وحفظته، فهذه وجوه ما عليه النّاس في اختلافهم وعللهم في رواياتهم.

اللغة الوهم من خطرات القلب أو مرجوح طرفي المتردّد فيه والجمع أوهام، ووهم في الحساب كوجل غلط، ووهمت في الشيء من باب وعد أي ذهب وهمي إليه ووقع في خلدي، وتبوّء منزلاً وفي منزل أي نزل فيه، وبوّأته داراً أسكنته إيّاها، وتبوّء بيتاً اتّخذه مسكناً، والتصنّع تكلّف حسن السّمت والتزيّن، والتأثّم والتحرّج مجانبة الإثم والحرج أو الضّيق، يقال تحرّج أي فعل فعلاً جانب به الحرج كما يقال تحنّث إذا فعل ما يخرج به عن الحنث، قال ابن الأعرابي للعرب أفعال تخالف معانيها ألفاظها قالوا تحرّج وتحنّث وتأثّم وتهجّد إذا ترك الهجود، ولقفه لقفاً من باب سمع وتلقّفاً تناوله بسرعة، قال تعالى: تلقف ما يأفكون، وعصمه الله من المكروه من باب ضرب حفظه ووقاه، وجنّبه واجتنبه وتجنّبه وجانبه وتجانبه بعد عنه، وجنّبه إيّاه أبعده عنه، وطرء فلان علينا بالهمز يطرء أي جاء بغتة من بلد آخر فهو طارئ بالهمز.

الإعراب قوله خطيباً حال من فاعل قام، وقوله صاحب رسول الله بالرفع خبر محذوف المبتدأ أي هو أو هذا صاحب رسول الله، وجملة رآه تحتمل الحال والوصف، وجملة ويرويه عطف على جملة هو في يديه، وفي بعض النسخ بدون الواو فتكون حالاً من الضمير في يديه أو استينافيّاً بيانيّاً، وقوله وقد كان يكون من رسول الله الكلام له وجهان اسم كان ضمير الشأن المستتر، ويكون تامّة مستغنية عن الخبر، وهي مع اسمها أعني الكلام خبر كان، وله وجهان نعت للكلام لأنّه في حكم النكرة، ويجوز أن يكون حالاً منه لأنّه في معنى الفاعل، ويحتمل أن يجعل يكون ناقصة فهو خبر له وليس ببعيد، وقوله فكلام خاصّ الفاء عاطفة للتفريع على قوله له وجهان.

المعنى اعلم أنّ هذا الكلام الشريف حسبما أشار

اليه السيد قد تكلم به حين سئله سائل عنه وسليم بن قيس الهلالي حسبما تعرفه في التكملة الاتية ان شاء الله تعالى وله كتاب مشهور بين اصحابنا قال المحدث العلامة المجلسي ره في ديباجة البحار وقد طعن في كتابه جماعة والحق انه من الاصول المعتبرة وقال العلامة في الخلاصة سليم بن قيس الهلالي بضم السين روى الكشي احاديث تشهد بشكره وصحة كتابه الى ان قال وقال السيد علي بن احمد العقيقي كان سليم بن قيس من اصحاب امير المؤمنين طلبه الحجاج ليقتله فهرب واوى الى ابان بن ابي عياش فلما حضرته الوفاة قال لابان ان لك علي حقا وقد حضرني الموت يا ابن اخي انه كان من الامر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كيت وكيت واعطاه كتابا فلم يرو عن سليم بن قيس احد سوى ابان وذكر ابان في حديثه قال كان شيخا متعبدا له نور يعلوه وقال ابن الغضائري سليم بن قيس الهلالي العامري روى عن امير المؤمنين والحسن والحسين وعلي بن الحسين عليهم السلام قال العلامة في اخر كلامه والوجه عندي الحكم بتعديل المشار اليه والتوقف في الفاسد من كتابه انتهى وكيف كان فقد سئله عليه السلام سليم بن قيس عن احاديث البدع اي الاحاديث المبتدعة الموضوعة او المربوطة بالبدعات والامور المحدثة التي لا اصل لها في الشريعة كما يشعر به ما رواه جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال في خطبته ان احسن الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وقوله وعما في ايدي الناس من اختلاف الخبر اراد به الاخبار المختلفة المخالفة لما عندهم عليهم السلام فقال عليه السلام في جواب السائل ان في ايدي الناس حقا وباطلا وصدقا وكذبا ذكر الصدق والكذب بعد الحق والباطل من قبيل ذكر الخاص بعد العام لان الاخيرين من خواص الخبر والاولين يصدقان على الافعال ايضا وقيل الحق والباطل هنا من خواص الراي والاعتقاد والصدق والكذب من خواص النقل والرواية وناسخا ومنسوخا وعاما وخاصا ومحكما ومتشابها وقد مضى بيان معاني هذه الستة جميعا وتحقيق الكلام فيها في شرح الفصل السابع عشر من الخطبة الاولى فليرجع هناك وحفظا ووهما اي حديثا محفوظا من الزيادة والنقصان مصونا عن الخلل والغلط حفظه راويه على ما سمعه وحديثا غير محفوظ من ذلك لسهو الراوي او غلطه وعدم حفظه له على وجهه ولقد كذب اي افترى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على عهده اي في زمانه قال الشارح [illegible] وذلك نحو ما روي ان رجلا سرق رداء رسول الله صلى الله عليه وآله وخرج الى قوم وقال هذا رداء محمد صلى الله عليه وآله اعطانيه لتمكنوني من تلك المرأة واستنكروا ذلك فبعثوا من سال الرسول صلى الله عليه وآله عن ذلك فقام الرجل الكاذب فشرب ماء فلدغته حية فمات وكان النبي صلى الله عليه وآله حين سمع بتلك الحال قال لعلي عليه السلام خذ السيف وانطلق فان وجدته وقد كفيت فاحرقه بالنار فجاءه عليه السلام وامر باحراقه حتى لما سمع صلعم ذلك الخبر وغيره مما كذبوا عليه قام خطيبا فقال ايها الناس قد كثرت علي الكذابة فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار اي ليتخذ منزله من النار وهو انشاء في معنى الخبر كقوله تعالى قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا وهذا الحديث النبوي مما رواه الكل وادعى تواتره واستدل به على وجود الاخبار الكاذبة ردا على من انكر وجودها او استبعدها وقد حكي ان علم الهدى ناظر مع علماء العامة وبين لهم ان الاخبار التي رووها في فضايل مشايخهم كلها موضوعة فقالوا من يقدر ان يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لهم قد ورد في الرواية عنه صلى الله عليه وآله انه قال في حيوته ستكثر علي الكذابة بعد موتي فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار فهذا الحديث اما صدق او كذب وعلى التقديرين يحصل المطلوب ثم شرع عليه السلام في بيان وجه اختلاف الاخبار فقال وانما اتاك بالحديث اربعة رجال ليس لهم خامس قال الشارح المجر في وجه الحصر في الاقسام الاربعة ان الناقل للحديث عنه صلى الله عليه وآله المتسمين بالاسلام اما منافق اولا والثاني اما ان يكون قد وهم فيه اولا والثالث اما ان لا يكون قد عرف ما يتعلق به من شرائط الرواية او يكون فاشار عليه السلام الى القسم الاول بقوله رجل منافق مظهر

للايمان بلسانه منكر له بقلبه متصنّع بالايمان اى متكلّف بادائه ولو انّه وسمه ظاهراً من غير ان يعتقد به باطناً
يعنى انّه ليس مسلماً فى نفس الامر وانّما اتّسمى بالاسلام لتدليس الناس لا يتأثّم ولا يتحرّج اى لا يكفّ نفسه
عن موجب الاثم ولا يتجنّب عن الوقوع فى الضيق والحرج او لا يعدّ نفسه اثماً بالكذب بل يكذب على
رسول الله متعمّداً لغرضه الدنيوى وداعيه هواه النفسانى فلو علم الناس انّه منافق كاذب لم يقبلوا منه
حديثه كما قبلوه ولم يصدّقوا له كما صدّقوه ولكنّهم اشتبهوا وقالوا هذا صاحب رسول الله رآه وسمع منه
وتلقّف اى تناول الحديث عنه فيأخذون بقوله غفلة عن كذبه لحسن ظنّهم به وقد اخبرك الله عن المنافقين
فى كتابه المبين بما اخبرك ووصفهم بما وصفهم به لك الظاهر انّه اراد به قوله تعالى فى سورة المنافقين
واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم الآية كما صرّح به فى سائر طرق الرواية حسبما تعرفه فى التكملة الآتية وقد
افصح تعالى عن احوالهم واوصافهم بهذه الآية والآيات قبلها فى السورة المذكورة قال والله يشهد انّ
المنافقين لكاذبون اتّخذوا ايمانهم جنّة فصدّوا عن سبيل الله انّهم ساء ما كانوا يعملون ذلك بانّهم امنوا
ثمّ كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم ان يقولوا تسمع لقولهم كانّهم خشب
مسنّدة قال امين الاسلام الطبرسى والله يشهد انّ المنافقين لكاذبون فى قولهم انّهم يعتقدون انّك رسول
الله فكان اكذابهم فى اعتقادهم وانّهم يشهدون ذلك بقلوبهم ولم يكذبوا فيما يرجع الى السنتهم لانّهم
شهدوا بذلك وهم صادقون فيه اتّخذوا ايمانهم جنّة اى سترة يستترون بها من الكفر لئلّا يقتلوا ولا يسبوا
ولا يؤخذ اموالهم فصدّوا عن سبيل الله فاعرضوا بذلك عن دين الاسلام وقيل منعوا غيرهم عن اتّباع
سبيل الحقّ بان دعوهم الى الكفر فى الباطن وهذا من خواصّ المنافقين يصدّون العوام عن الدين كما تفعل
المبتدعة انّهم ساء ما كانوا يعملون اى بئس الذى يعملونه من اظهار الايمان مع ابطان الكفر والصدّ عن
السبيل ذلك بانّهم امنوا بالسنتهم عند الاقرار بانّه لا اله الّا الله محمّد رسول الله ثمّ كفروا بقلوبهم لمّا كذّبوا
بهذا فطبع على قلوبهم اى ختم عليها بسمة تميّز الملائكة بينهم وبين المؤمنين على الحقيقة فهم لا يفقهون اى
لا يعلمون من حيث انّهم لا يتفكّرون حتّى يميّزوا بين الحقّ والباطل واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم بحسن
احسا منظرهم وتمام خلقتهم وجمال بزّتهم وان يقولوا تسمع لقولهم لحسن منطقهم وفصاحة لسانهم وبلاغة
بيانهم كانّهم خشب مسنّدة اى كانّهم اشباح بلا ارواح شبّههم الله فى خلوّهم من العقل والافهام بالخشب
المسنّدة الى شيء لا ارواح فيها او فى الصلاة مسنّدة الى الحائط فى كونهم اشباحاً خالية عن العلم والنظر ثمّ
بقوا اى المنافقون بعده عليه وآله السلام فتقرّبوا الى ائمّة الضلالة كمعوية واضرابه من رؤساء بنى اميّة
والدعاة الى النار فيه تلميح الى قوله تعالى وجعلناهم ائمّة يدعون الى النار بالزّور اى الكذب والبهتان
فولّوهم الاعمال وجعلوهم حكّاماً على رقاب الناس اى ائمّة الضلال بسبب وضع الاخبار اعطوا هؤلاء
المنافقين الولايات وسلّطوهم على الناس ويحتمل العكس اى بسبب مفتريات هؤلاء المنافقين صاروا والين
على الناس فصنعوا ما شاؤا وابتدعوا ما ارادوا قال المحدّث العلّامة المجلسى ولكنّه بعيد اقول ولعلّه
لاستبعاد انّ ظاهر كلامه عليه السلام يفيد كون امامة ائمّة الضلالة متفرّعة على وضع الاخبار ولا يكون ولايتهم
وامامتهم مستندة الى وضعها ومسبّبة منها ولكن يمكن رفع البعد بان يكون المراد انّ ثبات حكومتهم وقوامها
واستحكامها كان بسبب مفتريات المنافقين وان لم يكن اصل الولاية بسببها وقوله واكلوا بهم الدنيا اى معهم
او باعانتهم والضمير الاوّل راجع الى ائمّة الضلالة والثانى الى المنافقين المفترين ويحتمل العكس ايضاً و
اشار الى علّة تقرّبهم الى الولاة بقوله بانّهم يقولون انّما الناس جميعاً مع الملوك والدنيا لكون هواهم فيها
فهم عبيدها ولمن فى يده شيء منها حيثما انثالوا اليها وحيثما اقبلت اقبلوا عليها الّا من عصمه الله تعالى
منها ومن اهلها وهم الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم فهذا هو احد الاربعة والثانى منهم رجل

سمع من رسول الله شيئاً لم يحفظه على وجهه الذي صدر من لسانه الشريف فوهم فيه اي غلط وسهى ولم يتعمد
كذباً كالرجل السابق الذكر فهو في يديه يقوله ويرويه لغيره ويعمل به في نفسه ويقول انا سمعته من رسول
الله فيسنده اليه ويزعم انه عين ما قاله فلو علم المسلمون انه وهم فيه لم يقبلوه منه ولو علم هو انه كذلك لرفضه
اي نبذه وترك العمل به ورده **اقول** ومن ذلك اشترط علماء الدراية الضبط في الراوي بان يضبط ما يرويه بحيث
يكون حافظاً له متيقظاً غير مغفل ان حدث من حفظه ضابطاً لكتابه حافظاً من الغلط والتصحيف والتحريف ان
حدث منه عارفاً بما يختل به المعنى ان روى به اي بالمعنى على القول بجوازه حسبما تعرفه ان شاء الله تفصيلاً
ورجل ثالث سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً يامر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم نهيه او سمعه ينهى عن
شيء ثم امر به وهو لا يعلم بامره فحفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ فلو علم انه منسوخ لرفضه ولو علم المسلمون
اذ سمعوه منه انه منسوخ لرفضوه ولكنه لجهله وغفلته عن الناسخ روى المنسوخ لغيره فقبلوه منه بحسن
ظنهم به **روى** في الكافي بسند موثق عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلم قال قلت له ما بال اقوام
يروون عن فلان وفلان عن رسول الله صلى الله عليه وآله لا يتهمون بالكذب فيجيء منكم خلافه قال عليه السلم
ان الحديث ينسخ كما ينسخ القرآن **وفيه** بسنده عن منصور بن حازم عليه السلم عن ابي عبد الله في حديث قال
قلت فاخبرني عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله صدقوا على محمد ام كذبوا قال بل صدقوا قال قلت فما بالهم
اختلفوا فقال عليه السلم اما تعلم ان الرجل كان يأتي رسول الله صلى الله عليه وآله فيسأله عن المسألة
فيجيبه فيها بالجواب ثم يجيبه بعد ذلك بما ينسخ ذلك الجواب فنسخت الاحاديث بعضها بعضاً **قال** الشهيد الثاني
في درايته الحديث عند تعداد اقسام الاحاديث وسادس عشرها الناسخ والمنسوخ فان من الاحاديث ما
ينسخ بعضها بعضاً كالقرآن فالاول هو الناسخ ما اي حديث دل على رفع حكم شرعي سابق فالحديث المدلول
عليه بما بمنزلة الجنس يشمل الناسخ وغيره ومع ذلك خرج به ناسخ القرآن والحكم المرفوع شامل للوجودي والعدمي
وخرج بالشرعي الذي هو صفة الحكم الشرعي المبتدأ بالحديث فانه يرفع به الاباحة الاصلية لكن لا يسمى
شرعياً وخرج بالسابق الاستثناء والصفة والشرط والغاية الواقعة في الحديث فانها قد ترفع حكماً شرعياً
لكن ليس سابقاً والثاني وهو المنسوخ ما رفع حكمه الشرعي بدليل شرعي متأخر عنه وقيوده يعلم بالمقابلة
على الاول وهذا فن صعب مهم حتى ادخل بعض اهل الحديث فيه ما ليس منه لخفاء معناه وطريق معرفته النص
من النبي صلى الله عليه وآله مثل كنت نهيتكم عن زيارة القبور الا فزوروها **و**نقل الصحابي مثل كان آخر الامرين
من رسول الله صلى الله عليه وآله ترك الوضوء مما مسته النار والتاريخ فان المتأخر منهما يكون ناسخاً
للمتقدم لما روي عن الصحابة كنا نعمل بالاحدث فالاحدث والاجماع كحديث شارب الخمر في المرة الرابعة
نسخه الاجماع على خلافه حيث لا يقتل الحد والاجماع لا ينسخ بنفسه وانما يدل على الناسخ انتهى كلامه رفع مقامه
وينبغي ان يعلم ان النسخ انما يكون في الاحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله اذ لا ينسخ بعده وآخره
لعنايته بامر الدين واهتمامه بمدارك الشرع المبين لم يكذب على الله ولا على رسوله صلى الله عليه وآله كالرجل
الاول المنافق المتصنع بالاسلام متحرج من الكذب والتأثم مبغض للكذب خوفاً من الله وتعظيماً لرسول الله صلى الله
عليه وآله والمعلمين انهم اي لم يغلط ولم يسه كالرجل الثاني الغير الضابط بل حفظ ووعى ما سمع على وجهه كما قيل
في قوله عز وجل وتعيها اذن واعية فجاء به على سمعه اي نقله على الوجه المسموع وفي بعض النسخ على ما سمعه زيادة
بما هو اقرب لم يزد فيه ولم ينقص منه اي رواه من غير زيادة ولا نقصان فيستحق بذلك البشارة العظيمة من
الله تعالى في قوله فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه **فقد** روي في [illegible]
بسنده عن ابي بصير عن احدهما في هذه الآية قال عليه السلم هم المسلمون لآل محمد صلى الله عليه وآله اذا سمعوا
الحديث اداه كما سمعوه لا يزيدون ولا ينقصون **وفيه** عن الكليني بسنده عن ابي بصير قال قلت لابي

في الروايات ناسخ ومنسوخ كالقرآن

عبد الله عليه السلام قول الله جل ثناؤه الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه قال عليه السلام هو الرجل
يسمع الحديث فيحدث به كما سمعه لا يزيد فيه ولا ينقص فحفظ الناسخ فعمل به وحفظ المنسوخ فجنب عنه لا كالرجل
الثالث يحفظ المنسوخ ويعمل به ولم يحفظ الناسخ ويجتنب عنه وعرف الخاص والعام فوضع كل شيء موضعه اوليه
العمومات الغير المخصصة على عمومها وحمل المخصصات على الخصوص وكذا المطلق والمقيد وساير ما له ازيكا
معرفة المتشابه فوكل علمه الى الله تعالى ورسوله والراسخين في العلم عليهم السلام ومحكمه فاخذ به واتبعه ثم اكد
كون كلام الرسول صلى الله عليه وآله ذا وجوه مختلفة بقوله وقد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله
الكلام له وجهان ككتاب الله العزيز وكلامه عز شانه فبعضه كلام خاص وبعضه كلام عام فيسمعه من لا يعرف ما عنى
الله سبحانه ولا ما عنى به رسول الله صلى الله عليه وآله من العموم والخصوص فيحمله السامع على غير معناه المراد
من اجل التشابه وعدم معرفته ويوجهه اي يؤوله على غير معرفة بمعناه وما قصد به وما خرج من اجله اي العلة
المقتضية لصدور الكلام منه صلى الله عليه وآله وكذا الحال في المقام الذي يرد فيه وليس كل اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وآله يسئله ويستفهمه لمهابته واعظامه له حتى ان كانوا ليحبون ان يجئ الاعرابي من سكان البادية
او الطارى اي الغريب الذي اتاه عن قريب من غير انس به صلى الله عليه وآله وبكلامه فيسئله حتى يسمعوا و
انما كانوا يحبون قدومهما اما للاستفهام وعدم استعظامهم اياه او لانه صلى الله عليه وآله كان يتكلم على
وفق عقولهم فيوضحه حتى يفهمه غيرهم ثم اشار عليه الصلوة والسلام الى علو مقامه ورفعة شانه وبلوغه ما
لم يبلغه غيره بقوله وكان لا يمر بي من ذلك اي من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيء الا سئلته
عنه صلى الله عليه وآله وسلم وحفظته لمزيد اختصاصه عليه الصلوة والسلام به وكونه عيبة علمه وقد كان يجب
عليه عليه الصلوة والسلام السؤال والحفظ كما كان يجب عليه صلى الله عليه وآله وسلم التعليم والتفهيم لاقتضاء
تكليف الاستخلاف ووظيفة الخلافة ذلك فهذه وجوه ما عليه الناس في اختلافهم في الروايات وضروب عللهم
في رواياتهم
واما اصنامهم المختلفة

وينبغي تذييل المقام
بامور مهمة الاول

قال الشيخ الشهيد الثاني في كتاب دراية الحديث عند تعداد الاصناف الحديث الضعيف الثامن الموضوع وهو
المكذوب المختلق الموضوع بمعنى ان واضعه اختلقه وصنعه لا مطلق حديث الكذوب فان الكذوب قد يصدق وهو
اي الموضوع شر اقسام الضعيف ولا تحل روايته للعالم به الا مبينا لحاله من كونه موضوعا بخلاف غيره من الضعيف
المحتمل للصدق حيث جوزوا روايته في الترغيب والترهيب ويعرف الموضوع باقرار واضعه بوضعه فيحكم حينئذ
عليه بالحكم على الموضوع في نفس الامر لا بمعنى القطع بكونه موضوعا لجواز كذبه في اقراره وانما يقطع بحكمه لان
الحكم يتبع الظن الغالب وهو هنا كذلك ولولاه لما ساغ قتل المقر بالقتل ولا رجم المعترف بالزنا لاحتمال
ان يكونا كاذبين فيما اعترفا به وقد يعرف ايضا بركاكة الفاظه ونحوها ولاهل العلم بالحديث ملكة قوية يميزون
بها ذلك وانما يقوم به منهم من يكون اطلاعه تاما وذهنه ثاقبا وفهمه قويا ومعرفته بالقراين الدالة على ذلك
متمكنة وبالوقوف على غلطه ووضعه من غير تعمد كما وقع لثابت بن موسى الزاهد في حديث من كثرت صلوته بالليل
حسن وجهه بالنهار فقيل كان شيخ يحدث في جماعة فدخل رجل حسن الوجه فقال الشيخ في اثناء حديثه من كثرت
صلوته بالليل الخ فوقع لثابت بن موسى انه من الحديث فرواه والواضعون اصناف منهم من قصد التقرب
به الى الملوك وابناء الدنيا مثل غياث بن ابرهيم دخل على المهدي بن المنصور وكان يعجبه الحمام الطيارة الواردة

من القاكين البعيدة روى حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا سبق إلا في خف أو حافر أو نصل أو جناح
فأمر له بعشرة آلاف درهم فلما خرج قال المهدي أشهد أن قفاه قفا كذاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجناح ولكن هذا أراد أن يتقرب إلينا فأمر بذبحها وقال أنا حملته على ذلك
ومنهم قوم من السؤال يضعون على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث يرتزقون بها كما اتفق لأحمد بن حنبل
ويحيى بن معين في مسجد الرصافة وأعظمهم ضررا من انتسب منهم إلى الزهد والصلاح بغير علم فاحتسب بوضعه في
زعمه وضعه حسبة لله تعالى وتقربا إليه ليجذب بها قلوب الناس إلى الله تعالى بالترهيب والترغيب فقبل الناس
موضوعاتهم فنقلوا منهم وركنوا إليهم لظهور حالهم بالصلاح والزهد ويظهر ذلك من أحوال الأخبار التي
وضعها هؤلاء في الوعظ والزهد وضمنوها أخبارا عنهم ونسبوا إليهم أفعالا وأحوالا خارقة للعادة وكرامات
لم يتفق مثلها لأولي العزم من الرسل بحيث يقطع العقل بكونها موضوعة وإن كانت كرامات الأولياء ممكنة في
نفسها ومن ذلك ما روي عن أبي عصمة نوح بن أبي مريم المروزي أنه قيل له من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس
في فضائل القرآن سورة سورة وليس عند أصحاب عكرمة هذا فقال إني رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن واشتغلوا
بفقه أبي حنيفة ومغازي محمد بن إسحق فوضعت هذا الحديث حسبة وكان يقال لأبي عصمة هذا الجامع فقال أبو
حاتم بن حبان جمع كل شيء إلا الصدق وروى ابن حبان عن ابن مهدي قال قلت لميسرة بن عبد ربه من أين جئت
بهذه الأحاديث من قرأ كذا فله كذا قال وضعتها أرغب الناس فيها وهكذا قيل في حديث أبي الطويل في فضائل
سور القرآن سورة سورة فروي عن المؤمل بن إسمعيل قال حدثني شيخ به فقلت للشيخ من حدثك فقال حدثني
رجل بالمدائن وهو حي فصرت إليه فقلت من حدثك فقال حدثني شيخ بواسط وهو حي فصرت إليه فقلت
من حدثك فقال حدثني شيخ بالبصرة فصرت إليه فقال حدثني شيخ بعبادان فصرت إليه فأخذ بيدي وأدخلني
بيتا فإذا فيه قوم من المتصوفة ومعهم شيخ فقال هذا الشيخ حدثني فقلت يا شيخ من حدثك فقال لم يحدثني
أحد ولكن رأينا الناس قد رغبوا عن القرآن فوضعنا لهم هذه الأحاديث ليصرفوا قلوبهم إلى القرآن وكل
من أودع هذه الأحاديث تفسيره كالواحدي والثعلبي والزمخشري فقد أخطأ في ذلك ولعلهم لم يطلعوا
على وضعه مع أن جماعة من العلماء قد نبهوا عليه وخطأ من ذكره مسندا كالواحدي أسهل ووضعت الزنادقة
كعبد الكريم بن أبي العوجاء الذي أمر بضرب عنقه محمد بن سليمان بن علي العباسي وبيان الذي قتله خالد
القسري وأحرقه بالنار والغلاة من فرق الشيعة كأبي الخطاب ويونس بن ظبيان ويزيد الصائغ وأضرابهم
جملة من الحديث ليفسدوا بها الإسلام وينصروا بدعهم بها روى العقيلي عن حماد بن زيد قال وضعت
الزنادقة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة عشر ألف حديث وروى عن أبي عبد الله بن يزيد المقري
أن رجلا من الخوارج رجع عن مذهبه فجعل يقول انظروا هذا الحديث عمن تأخذونه فإنا كنا إذا رأينا رأيا جعلنا له
حديثا ثم نهض جهابذة النقاد جمع جهبذ وهو الناقد البصير يكشف عوارها بفتح العين وضمها والفتح أشهر
وهو العيب ومحوا عارها فلله الحمد حتى قال بعض العلماء ما ستر الله أحدا يكذب في الحديث وقد ذهب الكرامية
بكسر الكاف مخففة الراء وبفتح الكاف وتشديد الراء على اختلاف في نقل الضابطين لذلك وهم الطائفة
المنسوبون في مذهبهم إلى محمد بن كرام وبعض المبتدعة من المتصوفة إلى جواز وضع الحديث للترغيب والترهيب
للناس وترغيبا في الطاعة وزجرا لهم عن المعصية واستدلوا بما روي في بعض طرق الحديث من كذب علي متعمدا
ليضل به الناس فليتبوأ مقعده من النار وهذه الزيادة قد أبطلها أهل الحديث وحمل بعضهم من كذب علي
متعمدا على من قال إنه ساحر أو مجنون حتى قال بعض المخذولين إنما قال من كذب علي ونحن نكذب له ونقوي شرعه
نسأل الله السلامة من الخذلان وحكى القرطبي في المفهم عن بعض أهل الرأي أن ما وافق القياس الجلي جاز أن
يعزى إلى النبي صلى الله عليه وسلم ثم المروي تارة يخترعه الواضع وتارة يأخذ كلام غيره كبعض السلف الصالح

وقد ملأ الحكماء والاسرائيليات اشباهها او اضعافها بغير الاسناد ومنه كتب له اسناد اصحها البرقي وقد صنف
جماعة من العلماء كتبا في بيان الموضوعات وللصغاني الفاضل الحسن بن محمد في ذلك كتاب الدر الملتقط
في تبيين الغلط جيد في هذا الباب ولغيره كتاب ابي الفرج بن الجوزي دونه في الجودة لان كتاب ابن الجوزي ذكر
فيه كثيرا من الاحاديث التي ادعى وضعها ولا دليل على كونها موضوعة والحاقها بالضعيفة اولى وبعضها
قد يلحق بالصحيح والحسن عند اهل النقد بخلاف كتاب الصغاني فانه تام في هذا المعنى يشتمل على انصافه

في ان وضع اكثر الاخبار الموضوعة كان في زمن بني امية

الثاني

اعلم ان اكثر اخبار الموضوعة قد وضعت في زمن بني امية لعنهم الله قاطبة كما ظهر لك تفصيل ذلك في
شرح الكلام السابع والتسعين مما رويناه من البحار من كتاب سليم بن قيس الهلالي ونضيف اليه ما ذكره
نقله الشارح المعتزلي هنا لاشتماله على زيادة لم نبينه ثم ذكرها مع كونه مؤيد المانقدمناه فنقول **قال**
الشارح بعد ما ذكر انه خالط الحديث كذب كثير صدر عن قوم غير صحيحي العقيدة قصدوا به الاضلال و
تخليط القلوب والعقائد وقصد به بعضهم التنويه بذكر قوم كان لهم في التنويه بذكرهم غرض دنيوي
وقد قيل انه افتعل في ايام معوية خاصة حديث كثير على هذا الوجه ولم يسكت المحدثون الراسخون
في علم الحديث عن هذا بل ذكروا كثيرا من هذه الاحاديث الموضوعة وبينوا وضعها وان رواتها غير موثوق بهم
الا ان المحدثين انما يطعنون فيما دون طبقة الصحابة ولا يتجاسرون على الطعن في احد من الصحابة لان عليه
لفظ الصحبة على انهم قد طعنوا في قوم لهم الصحبة كبسر بن ارطاة وغيره **فان قلت** من ائمة الضلال الذين
تقرب اليهم المنافقون الذين رأوا رسول الله صلى الله عليه واله وصحبوه بالزور والبهتان وهل هذا الا
تصريح بما تذكره الامامية وتعتقده **قلت** ليس الامر كما ظننت وظنوا وانما يعني معوية وعمرو بن العاص
ومن شايعهما على الضلال كالخبر الذي رواه من رواه في حق معوية اللهم قه العذاب والحساب وعلمه الكتاب و
كرواية عمرو بن العاص تقربا الى قلب معوية ان آل ابي طالب ليسوا لي باولياء وانما وليي الله وصالح المؤمنين
وكرواية قوم في ايام معوية اخبارا كثيرة من فضائل عثمان تقربا الى معوية بها ولسنا نجحد فضل عثمان وسابقته
ولكنا نعلم ان بعض الاخبار الواردة فيه موضوع كخبر عمرو بن مرة فيه وهو مشهور وعمرو بن مرة ممن له صحبة
وهو شامي وليس يجب من قولنا ان بعض الاخبار الواردة في حق شخص فاضل مفتعلة ان تكون قادحة في
فضل ذلك الفاضل فانا مع اعتقادنا ان عليا عليه السلام افضل الناس نعتقد ان بعض الاخبار الواردة في
فضائله مفتعل ومختلق **وقد** روي ان ابا جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام قال لبعض اصحابه يا فلان ما
لقينا من ظلم قريش ايانا وتظاهرهم علينا وما لقي شيعتنا ومحبونا من الناس ان رسول الله صلى الله عليه
قبض وقد اخبر انا اولى الناس بالناس فتمالأت علينا قريش حتى اخرجت الامر عن معدنه واحتجت على الانصار
بحقنا وحجتنا ثم تداولتها قريش واحد بعد واحد حتى رجعت الينا فنكثت بيعتنا ونصبت الحرب لنا ولم يزل
صاحب الامر في صعود كئود حتى قتل فبويع الحسن ابنه وعوهد ثم غدر به واسلم ووثب عليه اهل العراق حتى طعن
بخنجر في جنبه ونهب عسكره وعولجت خلاخيل امهات اولاده فوادع معوية وحقن دمه ودماء اهل بيته وهم
قليل حق قليل ثم بايع الحسين عليه السلام من اهل العراق عشرون الفا ثم غدروا به وخرجوا عليه وبيعته في اعناقهم
وقتلوه ثم لم نزل اهل البيت نستذل ونستضام ونقصى ونمتهن ونحرم ونقتل ونخاف ولا نامن على دمائنا ودماء اوليائنا
ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعا يتقربون به الى اوليائهم وقضاة السوء وعمال السوء في
كل بلدة فحدثوهم بالاحاديث الموضوعة المكذوبة ورووا عنا ما لم نقله ليبغضونا الى الناس وكان عظم ذلك
وكبره زمن معوية بعد موت الحسن عليه السلام فقتلت شيعتنا بكل بلدة وقطعت الايدي والارجل على الظنة

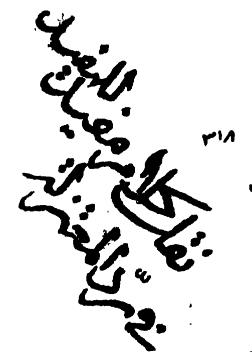
ط
ارادهم ما تقدم ذكرهم في المتن
منه

وكان

وكان من يذكر بحبنا والانقطاع الينا سجن او نهب ماله او هدمت داره ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد الى زمان
عبيد الله بن زياد لعنه الله قاتل الحسين عليه السلام ثم جاء الحجاج فقتلهم كل قتلة واخذهم بكل ظنة وتهمة حتى
ان الرجل ليقال له زنديق او كافر احب اليه من ان يقال شيعة علي عليه السلام وحتى صار الرجل الذي يذكر
بالخير ولعله ورع صدوق يحدث باحاديث عظيمة عجيبة من تفضيل بعض من قد سلف من الولاة ولم يخلق
الله تعالى شيئا منها ولا كانت ولا وقعت وهو يحسب انها حق لكثرة من قد رواها ممن لم يعرف بكذب ولا
بقلة ورع **وروى** ابو الحسن علي بن محمد بن ابي سيف المدائني في كتاب الاحداث قال كتب معوية نسخة واحدة
الى عماله بعد عام الجماعة ان برئت الذمة ممن روى شيئا في فضل ابي تراب واهل بيته فقامت الخطباء في كل
كورة وعلى كل منبر يلعنون عليا عليه السلام ويبرؤن منه ويقعون فيه وفي اهل بيته وكان اشد الناس بلاء
حينئذ اهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة علي عليه السلام فاستعمل عليهم زياد بن سمية وضم اليه البصرة
فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارف لانه كان منهم ايام علي عليه السلام فقتلهم تحت كل حجر ومدر واخافهم و
قطع الايدي والارجل وسمل العيون وصلبهم على جذوع النخل وطردهم وشردهم عن العراق فلم يبق بها
معروف منهم وكتب معوية لعنه الله الى عماله في جميع الافاق لا يجيزوا لاحد من شيعة علي واهل بيته شهادة
وكتب اليهم ان انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه واهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه فادنوا
مجالسهم وقربوهم واكرموهم واكتبوا الي بكل ما يروي كل رجل منهم واسمه واسم ابيه وعشيرته ففعلوا حتى
اكثروا في فضائل عثمان ومناقبه لما كان يبعثه اليهم معوية من الصلات والكساء والحباء والقطائع ويفيضه
في العرب منهم والموالي فكثر ذلك في كل مصر وتنافسوا في المنازل والدنيا فليس يجيء احد مردود من الناس
عاملا من عمال معوية فيروي في عثمان فضيلة او منقبة الا كتب اسمه وقربه وشفعه فلبثوا بذلك حينا ثم كتب
الى عماله ان الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر وفي كل وجه وناحية فاذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس
الى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الاولين ولا تتركوا خبرا يرويه احد من المسلمين في ابي تراب الا وائتوني
بمناقض له في الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها وجد الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتى اشادوا بذكر
ذلك على المنابر والقي الى معلمي الكتاب فعلموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع حتى رووه و
تعلموه كما يتعلمون القران وحتى علموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم فلبثوا بذلك ما شاء الله ثم كتب نسخة
الى جميع البلدان انظروا من قامت عليه البينة انه يحب عليا واهل بيته فامحوه من الديوان واسقطوا عطاءه
ورزقه وشفع ذلك بنسخة اخرى من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكلوا به واهدموا داره فلم يكن البلاء
اشد ولا اكثر منه بالعراق ولا سيما بالكوفة حتى ان الرجل من شيعة علي عليه السلام ليأتيه من يثق به فيدخل
بيته فيلقي اليه سره ويخاف من خادمه ومملوكه ولا يحدثه حتى يأخذ عليه الايمان الغليظة ليكتمن عليه فظهر حديث
كثير موضوع وبهتان منتشر ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة وكان اعظم الناس في ذلك بلية
القراء المراؤن والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع والنسك فيفتعلون ذلك ليحظوا بذلك عند ولاتهم و
يقربوا مجالسهم ويصيبوا به الاموال والضياع والمنازل حتى انتقلت تلك الاخبار والاحاديث الى ايدي الديانين
الذين لا يستحلون الكذب والبهتان فقبلوها ورووها وهم يظنون انها حق ولو علموا انها باطلة لما رووها
ولا تدينوا بها فلم يزل الامر كذلك حتى مات الحسن بن علي عليه السلام فازداد البلاء والفتنة فلم يبق احد من هذا
القبيل الا وهو خائف على دمه او طريد في الارض ثم تفاقم الامر بعد قتل الحسين عليه الصلوة والسلام وولي
عبد الملك بن مروان واشتد على الشيعة وولى عليهم الحجاج بن يوسف فتقرب اليه اهل النسك والصلاح
والدين ببغض علي عليه السلام وموالاة اعدائه وموالاة من يدعي قوم من الناس انهم ايضا اعداؤه فاكثروا
في الرواية في فضلهم وسوابقهم ومناقبهم واكثروا من الغض من علي عليه السلام وعيبه والطعن فيه والشنان

له حتى ان انسانا وقف للحجاج ويقال انه عبد الملك بن قريب فصاح به ايها الامير ان اهلي عقوني فسموني عليا واني فقير بائس وانا الى صلة الامير محتاج فتضاحك له الحجاج وقال للطف ما توسلت به قد وليتك موضع كذا وقد روى ابن عرفة المعروف بنفطويه وهو من اكابر المحدثين واعلامهم في تاريخه ما يناسب هذا الخبر وقال ان اكثر الاحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت في ايام بني امية تقربا اليهم بما يظنون انهم يرغمون به انف بني هاشم **ثم قال** الشارح بعد جملة من الكلام واعلم ان اصل الاكاذيب في احاديث الفضائل كان من جهة الشيعة فانهم وضعوا في بدء الامر احاديث كذا مختلفة في صاحبهم حملهم على وضعها عداوة خصومهم نحو حديث السطل وحديث الرمانة وحديث غزوة البئر التي كان فيها الشياطين ويعرف كما زعموا بذات العلم وحديث غسل سلمان الفارسي وطي الارض وحديث الجمجمة ونحو ذلك فلما رأت البكرية ما صنعت الشيعة وضعت لصاحبها احاديث في مقابلة هذه الاحاديث نحو لو كنت متخذا خليلا فانهم وضعوه في مقابلة حديث الاخاء ونحو سد الابواب فانه كان لعلي عليه السلام فقلبته البكرية الى ابي بكر ونحو ايتوني بدواة وقرطاس اكتب فيه لابي بكر كتابا لا يختلف عليه اثنان ثم قال يابى الله والمسلمون الا ابا بكر فانهم وضعوه في مقابلة الحديث المروي عنه صلى الله عليه واله في مرضه ايتوني بدواة وبياض اكتب لكم ما لا تضلون بعده ابدا فاختلفوا عنده وقال قوم منهم لقد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله ونحو حديث انا راض عنك فهل انت عني راض ونحو ذلك فلما رأت الشيعة ما قد وضعت البكرية اوسعوا في وضع الاحاديث فوضعوا احديث الطوق الحديد الذي زعموا انه فتله في عنق خالد وحديث اللوح الذي زعموا انه كان في غائر الحنيفة ام محمد وحديث لا يفعلن خالد ما امر به وحديث الصحيفة التي علقت عام الفتح بالكعبة وحديث الشيخ الذي صعد المنبر يوم بويع ابو بكر فسبق الناس الى بيعته واحاديث مكذوبة كثيرة تقتضي نفاق قوم من اكابر الصحابة والتابعين الاولين وكفرهم وعلى ادون الطبقات فسقهم فقابلتهم البكرية بمطاعن كثيرة في علي وفي ولديه ونسبوه تارة الى ضعف العقل وتارة الى ضعف السياسة وتارة الى حب الدنيا والحرص عليها ولقد كان الفريقان في غنية عما اكتسباه واجترحاه **اقول** ولقد اجاد الشارح فيما نقل وافاد الا ان ما قاله اخيرا في ذيل قوله واعلم ان اصل الاكاذيب في احاديث الفضائل الى اخر كلامه غير خال من الوهم والخبط وذلك انا لا ننكر صدور بعض المفتريات والاحاديث الموضوعة من غلاة الشيعة وجهالهم وممن لا مبالاة له في الدين كما صدر اكثر كثير من هذه من علماء العامة وجهالهم واكابرهم واصاغرهم حسبما نعرفه في التنبيه الاتي انشاء الله تعالى لكن الاحاديث الخاصية التي اشار اليها الشارح بخصوصها من حديث السطل والرمانة وغزوة الجن وغسل سلمان والجمجمة وحديث الطوق واللوح والصحيفة الملعونة والشيخ الذي سبق الى بيعة ابي بكر لا يدل على وضع شيء منها بل قد روى بعضها المخالف والموافق جميعا كحديث السطل فقد رواه السيد المحدث النبيل البصير السيد هاشم البحراني في كتاب غاية المرام في الباب التاسع والتسعين منه بار بعة طرق من طرق العامة وفي الباب الثامن والتسعين منه باربعة طرق من طرق الخاصة وقد روى حديث الرمانة ايضا في الباب الحادي عشر ومائة منه بطريق واحد من طرق العامة وفي الباب الذي يتلوه بطريق واحد ايضا من طرق الخاصة واما حديث غزوة الجن فقد مضى رواية في شرح الفصل الثامن من الخطبة المائة والاحدى والتسعين نقلناها عن الشيخ المفيد في الارشاد بنحو اخر ولعل زعم الشارح وضعه مبني على اصول المعتزلة ولقد ابطل المفيد قدس الله سره ذلك فانه بعد ما قال في عداد ذكر مناقب امير المؤمنين عليه السلام ومن ذلك ما تظاهر به الخبر من بعث رسول الله صلى الله عليه واله الى وادي الجن وقد اخبره جبرئيل عليه السلام ان طوائف منهم قد اجتمعوا لكيده فاغنى عن رسول الله صلى الله عليه واله وكفى الله المؤمنين به كيدهم ودفعهم عن المسلمين بقوته التي بان بها عن جماعتهم ثم روى الحديث عن محمد بن ابي السري التميمي عن احمد بن الفرج عن الحسن بن موسى النهدي عن

اعتراض على الشارح المعتز



ابيه عن وبرة بن الحرث عن ابن عباس وساق الحديث الى اخره قال بعد روايتهما هذا لفظه وهذا الحديث قد رواه العامة كما رواه الخاصة ولم يتناكروا شيئا منه والمعتزلة لميلها الى مذهب البراهمة تدفعه ولبعدها عن معرفة الاخبار تنكره وهي سالكة في ذلك طريق الزنادقة فيما طعنت به في القران وما تضمنه من اخبار الجن و ايمانهم بالله ورسوله وما قص الله من نبائهم في القران في سورة الجن وقولهم انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به الى اخر ما تضمنه الخبر عنهم في هذه السورة واذا بطل اعتراض الزنادقة في ذلك بتجويز العقول وجود الجن وامكان تكليفهم وثبوت ذلك مع اعجاز القران والاعجوبة الباهرة فيه كان مثل ذلك ظهور بطلان طعون المعتزلة في الخبر الذي رويناه لعدم استحالة مضمونه في العقول وفي مجيئه من طريقين مختلفين وبرواية فريقين في دلالته متباينين برهان صحته وليس انكار من عدل عن الانصاف في النظر من المعتزلة والمجبرة قدح فيما ذكرناه من وجوب العمل عليه كما انه ليس في جحد الملاحدة واصناف الزنادقة واليهود والنصارى والمجوس والصابئة ما جاء صحته من الاخبار بمعجزات النبي صلى الله عليه واله كانشقاق القمر وحنين الجذع وتسبيح الحصى في كفه وشكوى البعير وكلام الذراع ومجيء الشجرة وخروج الماء من بين اصابعه في الميضاة واطعام الخلق الكثير من الطعام القليل قدح في صحتها وصدق رواتها وثبوت الحجة بها بل الشبهة لهم في دفع ذلك وان ضعفت اقوى من شبهة منكري معجزات امير المؤمنين وبراهينه لما لا اخفاء عليها وعلى اهل الاعتبار به مما لا حاجة بنا الى شرح وجوهه في هذا المكان ثم قال قدس الله روحه بعد جملة من الكلام ولا زال احد الجاهل من الناصبة والمعاندة يظهر التعجب من الخبر بملاقات امير المؤمنين عليه السلام الجن وكفه شرهم عن النبي صلى الله عليه واله واصحابه ويتضاحك لذلك وينسب الرواية له الى الخرافات الباطلة ويضع مثل ذلك في الاخبار الواردة بسوى ذلك من معجزاته عليه السلام ويقول انها من موضوعات الشيعة وتخرص من افتراه منهم للتكسب بذلك او التعصب وهذا بعينه مقال الزنادقة كافة واعداء الاسلام فيما نطق به القران من خبر الجن واسلامهم في قوله تعالى انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد وفيما ثبت به الخبر عن ابن مسعود في قصة ليلة الجن ومشاهدته لهم كالزط وفي غير ذلك من معجزات الرسول صلى الله عليه واله وانهم يظهرون التعجب من جميع ذلك ويتضاحكون عند سماع الخبر به والاحتجاج بصحته ويستهزؤن ويلغطون فيما يسرفون به من سب الاسلام واهله واستحماق معتقديه والناصرين له ونسبتهم اياهم الى العجز والجهل ووضع الاباطيل فلينظر القوم ما جنوه على الاسلام بعداوتهم لامير المؤمنين عليه السلام واعتمادهم في دفع فضائله ومناقبه واياته على ما ضاهوا به اصناف الزنادقة والكفار مما يخرج عن طريق الحجاج الى ابواب الشغب والمسافهات انتهى كلامه رفع مقامه وبذلك كله ظهر ايضا فساد زعم وضع حديث بيعة الشيطان لابي بكر وظهوره بصورة شيخ وصعوده المنبر وسبقه الى البيعة حسبما عرفت روايته تفصيلا في المقدمة الثانية من مقدمات الخطبة الثالثة المعروفة بالشقشقية اذ الظاهر ان زعم وضعه ايضا مبني على استبعاد ظهوره بصورة انسان ويدفعه ذلك مع ما اجتمع عليه اهل القبلة من ظهوره لاهل دار الندوة بصورة شيخ من اهل نجد واجتماعه معهم في التراي على المكر برسول الله صلى الله عليه واله وسلم وظهوره يوم بدر للمشركين في صورة سراقة بن جعشم المدلجي وقوله لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم قال الله عز وجل فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب واما سائر الاحاديث فلا استبعاد بشيء منها حتى بزعم وضعها وقد اتى اصف بن برخيا الذي عنده علم من الكتاب بعرش بلقيس بطي الارض من مكان بعيد في طرفة عين فكيف يستبعد في حق امير المؤمنين عليه السلام الذي عنده علم الكتاب كله حسبما عرفته في غير موضع من تضاعيف الشرح حضوره عليه السلام بطي الارض عند جنازة سلمان مع اختصاصه الخاص به عليه السلام وفوزه بدرجة السلمان منا اهل البيت وقد قال عليه السلام وهو اصدق القائلين فيما رووه عنه المخالف والمؤالف يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن او منافق قبلا وبالجملة

فالاخبار المذکوره لیس علی وضعها دلیل من جهة العقل ولا من جهة النقل فدعوی وجودها مکابرة محضة

فبالله التوفیق وعلیه التکلان

بسمه تعالی

مخفی و مستور نماناد که این کتاب مستطاب

منهاج البراعة فی شرح نهج البلاغة الحق کتابی

است که قاطبه ناس از عوام و خواص مبتلا بودند از استفاده

نمایند تا کنون نظیر آن تألیف و تصنیف نشده و سه مجلد آن بزیور طبع

رسیده بود ولی ناقص و ناتمام مانده و بقیه مجلدات موجوده با حوادث دوران

ناچیز مانده بود لله الحمد در این اوان سعادت اقتران بنا به امر حضرت ... عظمه

و توجهات حضرت ولی عصر عجل الله فرجه و سهل الله مخرجه جناب الاعاظم و

النجبا و زبدة الاعاظم و الاخیار آقا احمد آقا کتابفروش تبریزی و الد مرحوم محمد تقی و آ

آقا میرزا عبد الله خوئی فرزند مشهدی حاج آقا دامت تائیداتهما و اشرف الحاج و آ

آقای حاج حاج آقا کتابفروش دامت تائیداته محض خدمت بعالم اسلامیت و ترویج مذهب

و دیانت و احیاء آثار سلف مند با منفعت گوی سبقت ربوده از همکنان خود و عبارت

نواقص دو مجلد چاپ شده و یکجلد دو جلد سه جلد و چهار از طبع در آمده و جلد ش

طبع شد عما قریب حضور اخوان دینی تقدیم کرده و بعد بقیه مجلدات هم خواهد شد انشاء الله

از تمام این مجلدات با دقت تمام مقابله و تصحیح نموده و مخصوصاً از حضرات م

کنندگان محترم التماس دعا مینمایم که جناب مؤلف قدس سره را با جنابان معظم

لهم و احقر و کاتب حیاً و میتاً از دعای خیر فراموش نفرمایند الاحقر خادم الشرع

المطهر مهدی الانصاری الشهیر بسراج الواعظین محل فروش در خوی

عمده فروش کتابخانه شرکت ... و در تبریز کتابخانه علمیه ...

و در مطبعه آقای حاج حاجی آقا تاجر کتابفروش ...

مشهدی اسماعیل ... آقا مشهدی اسدالله

مطبعه ... ۱۳۵۱ طبع گردید